

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

شیعیان حیدرآباد رسادات نبی فاطمہ کی حمایت میں

ہندوستان کے پونے تین کروڑ شیعوں کا واحد مہفتہ وار اخبار

چند سالہ سلسلہ نفع بخش

ایمان ہے گہر جس کا میں وہ پاک صدف ہوں
قدت ہے صدف جس کی میں درخفت ہوں

ایڈیٹر: ابوالبشر سید عنایت علی شاہ عنایت النعمانی بجناری

بلد | یوم شنبہ ۱۲ شعبان المعظم ۱۳۲۵ ہجری المقدس مطابق ۱۵ فروری ۱۹۲۶ء | نمبر ۳

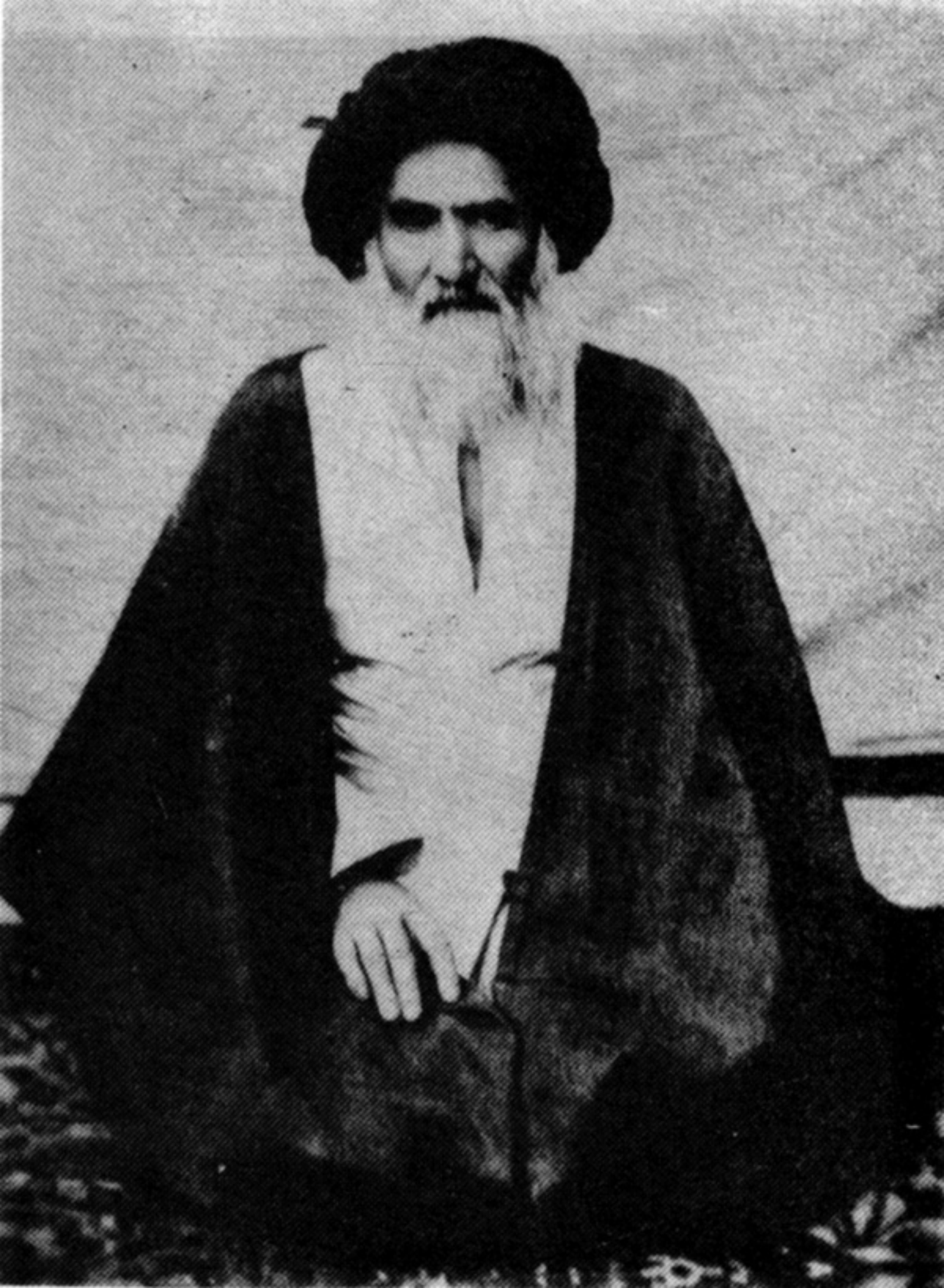
قضیہ خاندان قزلباش

عدالت اعلیٰ چیف کورٹ کہنے کے بعد فرات میں مقدس
من ہارنڈا ب محمد علی صاحب قزلباش سے ہیں۔ آئی شرمین الرحمن
مددک سے مراد لاکرہل کیشن مقررہ باضا کو ان مدعی کا شہادت
مختلف مقامات پر جا کر تلبہ فرادیں چنانچہ ان مدعی کی شہادت
پر یہ کہیں تلبہ ہوئی مگر ہنوز نہایت سنگین شہادوں کو درمیان
کی شہادت آہنوز باقی ہے۔ کو آج پراچھٹ سکڑی شہادت لکھی
نوریز محمد شرمین ارمان کو اطلاع دیدی کہ جناب ہنوز شہادت
ہاورد موصوف اپنی شہادت کی تاریخ ۱۵ فروری ۱۹۲۶ء
درجیہ دن بمقام گورنمنٹ ہاؤس ناچور مقرر فرماتے ہیں۔
طلب دن ہاورد نو ب محمد علی صاحب قزلباش جناب چوہدری
نعت اللہ صاحب اور کیت لبر کوشل ناگیر کشریف بیجا ریکو
(آغا علی قزلباش)

درخفت کو پریس کی ضرورت

اس مقام پر ہمارا خطاب صرف ان ایڈیٹرز خاص روزوں
سے ہے۔ جن کی سرشت بغض و حسد سے آگلی نظرت کینہ و عناد سے
بالکل پاک ہے۔ وہ قدر دان کے ہتے جہاد فی سبیل اللہ کے عاشق
تبلیغ حق کے شہدائی اور دینِ قیم کی شاعت کے دل و جان سے فخر
میں اور وہ احسان فرموشی کو ہنوز انکھ جانتے ہیں۔
دو تین سو پر شاخ کر کے، اخبار دنیا کو ذیل نہیں کیا جاسکتا
مہر۔ یہ ظاہر کئی فرض سے کہ ہم ایڈیٹرز میں اور ہمارا ہی اخبار جاری
ہے وہی احباب کو دھوکا کیوں دیا جائے؟ جب تک ہنوزوں کی تعداد
میں شائع نہ ہو۔ اس پر اخبار کا اطلاق احمقانہ فعل ہے روزنامہ
سے عید سے کہ سب میدان کو محدود کر دیا جائے۔ خدا کے فضل سے
درخفت کو یہ امتیاز حاصل ہو چکا ہے کہ اسکی آواز لاکھوں روپے
افراد ملت کی آواز ہے۔ اس کا ایک معمولی اعلان بھی خاص اہمیت

دکھتا ہے۔ بہت عرصے سے خونِ منہ سے لے لے ہی پہنچے۔
کہلاتے ہوئے اس کے مطالعہ سے کوہم ہوا۔ درخفت کی دنیا
من الشرق الی المغرب اس پر دارال شیعہ کے لیکن انوس!
مشین پریس کے نہ ہونے کی بجائے ترقی مملکت کے ذریعہ شہرت
کا دائرہ تنگ کر رکھا ہے۔ عرصہ درمیان کے ہزاروں مال اس
کی راہ میں پھاس دیئے گئے ہیں۔ ایک مشین جو صرف پانچ روپے
چار ہزار روپے تک پہنچنے سے جا رہا کیا جاسکتی ہے اس خادم حقیقی
تیسے میٹر کے توہم دنیا میں فروجیدری اس جس کیس کا
سکتے ہیں کہ ساکینہ۔ ریس و فرس شہدائے اب و بد ولیم تھتہ و شہاد
سے مشن کی قلت۔ ٹی کریں جگہ کریں۔ واللہ شہید علی ما انوال
خبر کے جاری کیا۔ سے ہماری مزاد صرف۔ ہر کو جیدہ مشن
کی بیادنگ میں مضبوط ہو اور آسانی حق کی سادی ہوئے۔ ورنہ
اس سے ذاتی مفاد ملک کے کم الخسریہ تصور ہو۔ جہاں شہادوں
نارہنگان اور خیرات خرچت اخبار ہی کہتے ہوں۔ وہاں ناچہ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله بن مريم

وعلى اٰل الصيبين الطاهرين العصويين وبعد فان منار العالم العظام

مصباح الالام زينة الافاضل الاعلام ثقة الاسلام عباد الله ^{الحسن} ^{المستبين}

الحاج سيد سلطان الدين اشرازي مبلغه الله علية الاعمال والملك من عرف

عمه في تحصيل العلوم الشرعية وتنقيح مباحث النظرية ^{العلمية} ^{والتطبيقية}

ابن مروي عنى جمع ما صحت له روايته من مصنفات اصحابنا وارواحنا

عن غيرنا بطرق المنهية الى اهل بيت النبوة وارصيدها او صاحبها في غير

مشايخ العظام واسانيد الكرام من سلوك جادة الاحتياط الوافي

عن ذلك الصراط والرجاء ان لا ينافي من صالح الدعاء انذروا للاعطاء

حرف في شهر ربيع الاول من سنة ١٢٤٥ هـ

حرفه الاصحوا ابو الحسن الموسوي الاصبهاني





بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلوة لأهلها فقد استجاز عني في رواية الأخبار المروية عن ساداتنا الأئمة
الأطهار سلام الله عليهم حضرة العالم الجليل والفاضل النبيل فخر الأعلام خطيب الإسلام تاج
أئمة العترة الزاكية منطق المحدثين زين الوعظ والمحدثين السيد محمد سلطان
الواعظين ابن المحرم السيد علي البراء شرف الواعظين ابن قاسم بحر العلوم ابن
حسن بن اسماعيل المجهّد الواعظ ابن إبراهيم بن صالح بن أبي علي محمد بن
علي المعروف بالمرقان ابن أبي القاسم محمد بن مقبل الدين حسين بن
أبي علي حسن بن محمد بن فتح الله بن اسحق بن هاشم بن أبي محمد
بن إبراهيم بن أبي الفتيان بن عبد الله بن الحسن بن أحمد أبي
الطيب بن أبي علي الحسن بن أبي جعفر محمد الحائري نزيل كerman
ابن إبراهيم الضري الكوفي المعروف بالمحيط ابن محمد العابد بن الإمام الهمام
مولانا موسى الكاظم سلام الله عليه وعلى آلبائه وإبنائه وحيث وجدته أهل
وجدي بذلك فاجتبت لأن يروي عني الآثار المروية عنهم في المودعة في جملة
الأصحاب بطرق المتكثرة المعنعة المتصلة التي تروى على المائتين وقد ذكرتها
في كتابي المسلسل إلى مسانيد الأجازات فلهذا لم يجد أن يروي تلك الطرق
الشريفة وأستطاع علي الحزم والتثبت في النقل وسعاية الحال وأرجو منه إلام
الله إمامه إن لا ينساني من الدعاء في المطان والله خليفة عليه السلام
عليه خير ختام حرره الراجح خادم علوم أهل البيت والمنيع بأولادهم أبو المعالي
شهاب الدين محمد بن الحسين بن أبي بلال في ٤ جاد الأولى ١٣٧٥









مقدمة المتوجم

جدير بأن نسمي عصونا بعصر الحوار والتفاهم .

لقد حان الوقت ليتصلح المسلمون بأمورهم العقائدية حتى يظهر الحق وتتوحد كلمتهم عليه ، فإن الوحدة الإسلامية ، أمنية جميع المسلمين .

ولأننا لمسنا أن الثقة هي بغية أعدائهم ، وهي الوسيلة التي استعملها أعداء الدين والمستعمرون لفوض سيطوتهم على البلاد الإسلامية ونهب خواتها وبث مبادئ الكفر والإلحاد والضلال والفساد بين أبناء الإسلام الحنيف .

وبما أن الوحدة الإسلامية ضرورة ملحة ، وهي لا تتم إلا بالصدق والحوار الإيجابي البناء بلا تعصب ولا عناد مع تحكيم الوآن والعقل والوجدان الحر ، في اختيار أحسن القول ، كما أمر بذلك رب العباد في قوله العزيز : **{فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}** (الزمر آية 18) ، فيؤم على المسلم الكامل والإنسان العاقل ، أن يكون بصوا في أمر دينه ، عالما بقضايا مذهبه ، لا يقبل قولا ولا يتمسك به إلا عن دليل ووهان ، حتى يصبح في أمره على يقين وإيمان .

لأنه إذا سلك طريقا وتمسك بعقائد ومبادئ بغير علم يسنده ولا دليل يعضده ووهان يرشده ، فسيكون كمن أغمض عينيه وؤم طريقا طويلا يمشي فيه على أمل أن يوصله إلى مقصده ومقره ، حتى إذا أصاب رأسه الحائط ، فأبصر وفتح عينيه ، فإنه سوف يرى نفسه بعيدا عن مقصده ، تائها ضالا عن سواء الصواب .

فمن لم يحقق في الأمور الدينية ولم يدقق في القضايا المذهبية ، بل ذهب إلى مذهب آباءه وؤم سبيل أسلافه ، فوبما فتح عينيه بعد جهد طويل ، فرى نفسه تائها قد ضل السبيل .

ولذا عبر الله العزيز الحكيم عن هكذا إنسان بالأعمى فقال :

{لومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا } (الإسواء 72) .

ولإنقاذ المسلمين من العناد والتعامي قدمت على تعريب هذا الكتاب القيم من اللغة الفارسية إلى العربية ، لعله يحقق شيئا من هذا الهدف السامي . راجيا أن يتوك في المسلمين أزا إيجابيا ، فيقوب قلوبهم ويوحد صفوفهم وكلمتهم ، ويجمعهم على كلمة الله سبحانه بالحق والإصلاح ، والسعادة والفلاح ، ولقد أدركت مؤلف هذا الكتاب المرحوم آية الله السيد محمد (سلطان الواعظين) وحضرت مجلسه وسمعت حديثه ومواعظه .

فلقد كان رحمة الله عليه رجلا ضخما في العلم والجسم ، ذا شبيبة وهيبة ، وكان جسيما وسيما ذا وجه منير ، قل أن رأيت مثله ، وكان آنذاك يناهز التسعين عاما من عمره الشريف ، ولقد شركت في تشييع جثمانه الطاهر في مدينة طهران ، حيث عطلت أسواق عاصمة إيران لوفاته وخرجت حشود عظيمة في مواكب غواء حزينة وكئيبة ، ورفعت الرايات والأعلام

السوداء معلنة ولأئها وحبها لذلك العالم الجليل والسيد النبيل .

ولا أذكر تزيخ وفاته بالضبط ، ولكن كان في العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ، واشهد الله العزيز أنني لما بدأت بتعريب هذا الكتاب رأيت ذلك السيد العظيم مرتين في الرؤيا ، وكان مقبلا عليا مبتسما ضاحكا في وجهي ، وكأنه يشكوني على هذا العمل .

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يتعمده ورحمته الواسعة وان يتقبل هذا المجهود منه ومنا ويجعله ذخوة لأخرتنا ولكل من ساعد وسعى في نشر هذا الكتاب ، إنه سميع الدعاء .

قم
المقدس
حسين
الموسوي
28
شوال
1419 هـ
الموافق
14
فبراير
1999 م

الصفحة 5

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد رسوله المصطفى ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .
وبعد :

إن هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم ، هو الكتاب القيم ((ليالي بيشلور)) لمؤلفه الكبير : سماحة السيد محمد الموسوي ، الملقب بـ : (سلطان الواعظين الشوري) .
وقد كتب مقدمة طويلة لكتابه استغرقت ما يقرب من مائة صفحة من كتابه القيم هذا ، تطرق فيها على أهمية التقرب بين المسلمين ، وإلغاء الخلافات والخصومات التي بثها الأعداء في أوساطهم .
وحت فيها على الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية التي ندب الله المسلمين إليها ، وحرض على الاعتصام بحبل الله الذي دعاهم القرآن للتمسك به والالتفاف حوله .

وحزوه عواقب التشتت والتفوق ، وذكرهم الله من الوقوف بعيدا والاكتفاء بالتفوق ، أو الابتعاد والاشتغال . لا سمح الله .

بقذف

الصفحة 6

بعضهم بعضا بما يسخط الرحمن ويؤذي حبيبه المصطفى ، الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، وأرسله ليتم به مكرم الأخلاق ، معالي الشيم والفضائل الإنسانية ، وجمع الناس على التوحيد .

وندبهم إلى ما ندب إليه القرآن من التعرف فيما بينهم ، قال تعالى : **{لتعرفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}** (1) موتئيا أن

أفضل الطرق للتعرف هو الحوار الحر ، والنقاش العلمي البحت ، والمناظرة المنطقية البعيدة عن كل تعصب ، والمجردة عن التقاليد والأهواء ، من الخلفيات الشائنة .

وقد اشترك هو (قدس سوه) . بدعوة من أصدقائه ومعلمه في بيشلور (2) . في مجالس المناظرة التي عقدت له بهذا الشأن ، والتي اشترك فيها كبار علماء السنة لمعاصرين له آنذاك ، وقد استمرت المناظرة ليالي عديدة استغرقت عشرة مجالس ، نشوتها في حينها جرائد الهند وصحفها ، وتلقاها الناس بالقبول والتحبيب .
ثم وفق المؤلف . رحمه الله . إلى جمعها في هذا الكتاب بدقة ، وطلب منهم مواصلة قراءته من الصفحة الأولى حتى الصفحة الأخيرة ، وذلك لتربط البحث وتسلسله ، مما يؤدي قطعه إلى ضياع الموضوع ، وعدم الاستفادة الكاملة من البحث .
ولما كان الكتاب باللغة الفارسية ، وقد أجاز . قدس سوه . في

1 - سورة الحرات، الآية 13.

2 - وهي على الحدود الباكستانية الأفغانية.

الصفحة 7

المقدمة ترجمة الكتاب . ترجمة أمينة . إلى سائر اللغات ، حاولنا ترجمته إلى اللغة العربية ، مساهمة منا في هذه الخدمة الإنسانية النبيلة ، بغية التوصل إلى الحق ، والتعرف على الواقع والحقيقة ، ومشركة منا في ما دعانا إليه كتاب الله وسنة رسوله الكريم وسوة أهل بيته الطاهرين ، من : التعرف والتقرب ، والتوحيد والتآخي ، و أخوا نيل الغوة والسعادة في الدنيا ، والنجاة والفوز بالجنة في الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

مقدمة المؤلف

قال السيد المؤلف :

سافرت إلى العتبات المقدسة في شهر ربيع الأول عام 1345 هـ ، وكان لي من العمر ثلاثون سنة ، فتشرفت بزيرة مرآقد الأئمة الأطهار من آل النبي المختار (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم) في العواق ، ومنها عزمت على السفر إلى الهند وباكستان بغية السفر منهما إلى خراسان والتشرف بزيرة الإمام الرضا عليه السلام ، فوصلت . كراتشي . وهي مدينة ساحلية تعد من أهم الموانئ في المنطقة .

وما إن وصلت إليها وانتشر خبر وصولي في أهم الصحف هناك ، فاجأتني دعوات كثرة من الاخوة المؤمنين الذين كانت بيني وبينهم معرفة سابقة ومودة قديمة ، وكان لا بد لي من إجابة تلك الدعوات الكريمة ، وإن كانت تستوجب مني قطع مسافات بعيدة ، وشد الرحال من مدينة إلى أخرى ، ومن بلد إلى آخر .

فواصلت سوي إلى مدينة بومبي ، وهي . أيضا . من أكبر مدن الهند وأعظم الموانئ فيها ، فاستقبلني المؤمنون الذين دعوني

إليها

ومكثت فيها ضيفا معززا بين أهلها ليالي وأياما .

ثم تابعت السفر على مدينة (دهلي) ومنها إلى (آكوه) و(لاهور) و(بنجاب) و(سيالكوت) و(كشمير) و(حيوآباد) و(كويتة) وغرها ...

وقد استقبلني كثير من الناس وعامة المؤمنين في هذه المدن بحرارة فائقة فكانوا يرحبون بقومي ويحيونني بهتافات وتحيات على العادات والرسوم الشعبية المتعارفة هناك .

وفي أيام وجودي في تلك المدن المهمة التي سافرت إليها ، كان العلماء من مختلف المذاهب والأديان يزورونني في منزلي ، وكنت ألد لهم الزيارة في بيوتهم ، وكان غالبا ما يدور بيني وبينهم محاورات دينية ومناظرات علمية مفيدة، كنت أتعرف من خلالها على عقائدهم ، وهم يتعرفون على عقائدي .

ومن أهم تلك المناقشات والمحاورات ، حوار ونقاش دار بيني وبين الواهمة والعلماء الهندوس في مدينة (دهلي) ، وكان ذلك بحضور قائد الهند ومحورها من الاستعمار الوعيم الوطني غاندي .

وكانت الصحف والمجلات تنشر . عبر مراسليها . كل ما يدور في المجلس من الحوار بالتفصيل ، وبكل أمانة وصدق . وكانت نتيجة تلك المناظرات أن ثبت الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا ، فقد خرجت من الحوار منتصوا على المناظرين ، وذلك بالأدلة العلمية والواهين العقلية ، حتى ثبت للحاضرين في المجلس أن مذهب أهل البيت . الذي هو مذهب الشيعة الجعفرية الاثني عشرية . هو المذهب الحق ، وأنه أحق أن يتبع ، وأنا أقول موددا :

{الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله} (1) .

السفر إلى سيالكوت

ثم سافرت إلى مدينة (سيالكوت) بدعوة خاصة من ((الجمعية الاثنا عشرية)) التي كان وأسها صديقي الوفي الأستاذ أبو بشير السيد علي شاه النقوي ، مدير تحرير مجلة ((در النجف)) الأسوعية .

وعندما دخلت هذه المدينة لقيت استقبالا حافلا وتجمعا من مختلف الطبقات ، ومن حسن الحظ أنني وجدت ضمن المستقبلين زميلا لي ، كان وليا مشفقا ، وهو الوعيم (محمد سرور خان رسالدار) ابن الموحوم (رسالدار محمد أكرم خان) وأخ الكولونيل (محمد أفضل خان) وهو من أكبر شخصيات أسوة (قول باش) في ولاية (البنجاب) .

وتعود معرفتي بهذه الأسوة الكريمة إلى عام 1339 هـ في مدينة كربلاء المقدسة ، حيث كانوا قد تشرفوا آنذاك لزيارة مرقد الأئمة الأطهار من آل النبي المختار (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين) وسكنوا فيها ، كما وكانت لهم مناصب حكومية مرموقة في ولاية البنجاب .

وكان (محمد سرور خان) هذارئيس شوطة (سيالكوت) وكان أهل البلد يحبونه ويحترمونه لشجاعته وحسن سيرته

فما أن رأني حتى ضمني إلى صوره ، ورحب بقومي ، وطلب مني أن أحل ضيفا عنده وأتول مدة إقامتي . هناك . في بيته ، فقبلت ،

1 - سورة الأعراف، الآية 43.

الصفحة 10

دعوته وذهبت معه ، وشيعني المستقبلون إلى ذلك البيت الوفيع .
وفور نزولي ضيفا هناك نشرت صحف ولاية (البنجاب) خبر وصولي إلى سيالكوت فكانت الوفود والرسائل رغم عومي على السفر إلى إوان زويلة الإمام الوضا عليه السلام . تتسابق في دعوتي إلى زويلة بلادهم ومدنهم .
وأخص بالذكر سماحة حجة الإسلام السيد علي الوضوي اللاهوري ، العالم الجليل ، والمفسر النبيل ، صاحب تفسير ((لوامع التنزيل)) ذي الثلاثين مجلدا ، وكان يسكن مدينة لاهور ، فدعاني بإلحاح منه وإصرار إلى هناك ، فاستجبت لدعوته ، وذهبت ملبيا طلبه .

كما وتلقيت فيها أيضا دعوة كريمة من إخواني المؤمنين من أسوة قول باش ، الذين كانوا من شخصيات ورجال الشيعة المعروفين في ولاية (البنجاب) ، وكانت دعوتهم لي زويلة مدينة (بيشلور) وهي آخر مدينة حدودية مهمة تربط ولاية البنجاب بأفغانستان .

ولما تلقيت تلك الدعوة ، ألح عليّ الوعيم (محمد سرور خان) . مضيبي الكريم . بأن لا أرد دعوة أواده أسوته ورجال قومه من (بيشلور) ورجاني أن ألبى دعوتهم وأذهب إليهم .

في بيشلور

ثم إنني عذمت على الذهاب إلى بيشلور ، فسافرت إليها في اليوم الرابع عشر من شهر رجب الحوام ، وحين وردتها استقبلني أهلها استقبالا حافلا قل نظوه في تلك المدينة ، وكان على رأس المستقبلين رجالات ووجهاء أسوة قول باش .

الصفحة 11

ولما استقر بي المكان طلبوا مني بإصوار أن أرتقي المنبر وأخطب فيهم ، ولما لم أكن أجيد اللغة الهندية ، لم وأفق على ارتقاء المنبر ، ولم أخطب طول سوي في الهند ، رغم طلباتهم المتكررة .
ولكن لما كان أهالي بيشلور يجيدون اللغة الفارسية ، وكان أكثرهم يتكلم بها ، حتى كادت اللغة الفارسية أن تكون هي اللغة الدرجة فيها ، لتبّيت طلبهم وقبلت أن أخطب فيهم بالفارسية .

فكنت أرتقي المنبر وقت العصر في الحسينية التي أسسها المرحوم (عادل بيك رسالدار) وكانت مؤسسة ضخمة تتسع لضم

الجماهير الغفوة من الناس ، وكانت تمتلئ بالحاضرين ، وهم ليسوا من الشيعة فحسب ، بل فيهم كثير من أصحاب والمذاهب المختلفة . الإسلامية وغيرها . .

موضوع البحث

ولما كان أكثر أهالي بيشلور مسلمين ، ومن العامة وكانوا يحضرون في المجلس مع كثير من علمائهم ومشايخهم ، جعلت موضوع البحث هو : الإمامة ، فكننت أتكلم حول ((عقائد الشيعة)) وأبين دلائل الشيعة العقلية والنقلية لإثباتها ، وأذكر النقاشات ، في المسائل الخلافية مع العامة .

وعلى أؤها طلب مني علماء السنة وكبار شخصياتهم الذين كانوا يحضرون البحث أن اجتمع بهم في لقاء خاص للإجابة عن إشكالاتهم ، فوحيبت بهم ولبيت طلبهم . فكانوا يأتون في كل ليلة إلى البيت ، ويدور البحث بيننا ساعات طويلة حول

الصفحة 12

المواضيع الخلافية من بحث الإمامة وغيرها .

من بركات المنبر

وفي يوم من الأيام عند تزولي من المنبر أخونني بعض الحاضرين من أصدقائي بأن عالمين كبيرين من مشايخ العامة وهما : الحافظ محمدرشيد ، والشيخ عبدالسلام ، وكانا من أشهر علماء الدين في (كابل)[عاصمة أفغانستان] . ومن منطقة تدعى ضلع ملتان . قد قدما إلى بيشلور ليلتقيا بي ويشتوكا مع بقية الحاضرين في الحوار الدائر فيما بيننا كل ليلة ، وطلبوا مني السماح لهما .

فأبديت سروري ورضاي بهذا النبأ ، واستقبلتهما بصدر منشوح وقلب منفتح ، ورحبت بقنومهما وجالستهما مع جماعة كبيرة من أصحابهما في ساعات كثرة .

فكانوا يأتون بعد صلاة المغرب إلى المتول الذي تولت فيه للمناظرة ، وذلك لمدة عشر ليال متتالية ، وكان النقاش والحوار يدور حول المسائل الخلافية بيننا ، ويطول إلى ست أو سبع ساعات ، وربما كان البحث والحوار يستمر بنا أحيانا إلى طوع الفجر ، كل ذلك بحضور شخصيات ورجال الفويقين في بيشلور .

ولما انتهينا من المحلورة والمناظرة في آخر ليلة من المجلس ، أعلن ستة من الحاضرين . من العامة . تشيعهم ، وكانوا من الأعيان والشخصيات المعروفة في المدينة .

ومن حسن التقدير أنه كان يحضر مجلسنا ما يقوب من مأتي

الصفحة 13

كاتب من الفويقين ، إذ كانوا يشتوكون مع الحاضرين في مجلس المناظرة للكتابة ، فكانوا يكتبون المواضيع المطروحة ،

ويسجلون الحوار والنقاش وما يجري من مسائل وأجوبة وردود وشبهات ، بأقلام أمينة وعبرات وافية وجميلة .
وكان بالإضافة إلى أولئك الكتاب ، أربعة من الصحفيين يكتبون أيضا ما يدور في المجلس بكل جزئياته ، ثم ينشرون ما
يدونه من المناظرات والمناقشات في اليوم الثاني في الصحف والمجلات الصادرة هناك .
ويضيف المؤلف . رحمه الله . بعد ذلك : بأنه سيعرض على القارئ الكريم في هذا الكتاب الذي سماه : ((ليالي بيشلور))
ما نقلته تلك الصحف الوصينة ، وسجلته تلك الأقلام الأمينة ، وما سجّله هو بنفسه من نقاط مهمة عن تلك الليالي والمجالس
التاريخية القيمة .

ثم يدعو الله العلي القدير أن ينفع به المسلمين ، ويجعله ذخيرة له في يوم الدين ، وكان قد كتبه ووفغ من تأليفه في طهران

العبد
الفاني
محمد
الموسوي
(سلط)
الواعظ
الشيرازي

الصفحة 14

الصفحة 15

المجلس الأول

ليلة الجمعة 23 / رجب / 1345 هج

المكان: بيت المحسن الوجيه الميرزا يعقوب علي خان قول باش⁽¹⁾ ، من الشخصيات البارزة في بيشلور .

الابتداء: أول ساعة من الليل بعد صلاة المغرب .

إفتتاحية المجلس: حضر المشايخ والعلماء وهم:

1 - كان البيت واسعا بحيث يسع الكثير من الناس، وكان صاحبه قد استعدّ لاستضافة الوافدين، ولذا كان المجلس ينعقد في

كل ليلة وباستوار في ذلك المكان، وكان صاحب البيت أيضا يقوم بواجبه تجاه الضيوف من: حسن الضيافة، وتكريم

الحاضرين، والترحيب بقومهم، وتقديم الشاي والفواكه والحلوى لهم، وذلك على أحسن وجه.

وقول باش يعني: أحمر الرأس، ولقب " حمر الرؤوس " كان يطلق على فوج خاص من جيش نادر شاه، سكنوا أفغانستان

لما فتحها نادرشاه، ولما ضاقت الأمور على الشيعة هناك هاجروا إلى الهند وانتشروا فيها، وهم من الشيعة الأقوياء في تشيعهم

حتى اليوم.

الحافظ (1) محمد رشيد والشيخ عبد السلام، والسيد عبد الحي، وغيرهم من العلماء، وعدد كبير من الشخصيات والرجال من مختلف الطبقات والأصناف.

فحبت بهم واستقبلتهم بصدر منشرح ووجه منبسط، كما ورحب بهم صاحب البيت واستقبلهم استقبالا حرا، ثم أمر خدمه فقدموا الشاي والفواكه والحلوى لجميع من حضر.

هذا، ولكن مشايخ القوم كانوا على عكس ما كنا معهم، فقدرنا الغضب في وجوههم، إذ أنهم واجهونا في البداية بوجه مقطبة مكفوة، وكأنهم جاؤونا للمعاتبة لا للتفاهم والمناظرة.

أما أنا فكانت لا أبالي بهذه الأمور، لأنني لم أبتغ من وراء هذا اللقاء هدفا شخصيا، ولأمر أحمل في نفسي عنادا ولا في صوري تعصبا أعمى ضد أحد، وإنما كان هدفي أن أوضح الحق وأبين الحقيقة.

ولذلك لم أتجاوز عما كان يجب علي من المعاملة الحسنة فقابلتهم بالبشر والابتسام، والتواضع والتكريم، وطلبت منهم أن يبدؤوا بالكلام بشرط أن يكون المتكلم شخصا معينا عن الجماعة حتى لا يضيع الوقت، ولا يفوت الغرض الذي اجتمعنا من أجله.

فرافقتي القوم على ذلك وعينوا من بينهم الحافظ محمد رشيد ليتكلم نيابة عنهم، وربما خاض الآخرون. أحيانا. في البحث ولكن مع إذن مسبق.

1 - الحافظ يطلق على من حفظ القرآن وحفظ سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علماء العامة، أو الخاصة، أو على من حفظ مئة ألف حديث متنا وسندا.

بدء المناظرة

بهذا أخذ المجلس طابعه الرسمي، وبدأت المناظرات بيني وبينهم بكل جد وموضوعية، فبدأ الحافظ محمد رشيد وخاطبني بلقب: (قبله صاحب) (1) قائلا:

منذ نزولكم هذا البلد، شرفتم مسامع الناس بمحاضراتكم، وخطبكم، ولكن بدل أن تكون محاضراتكم منشأ الألفة والإخاء فقد سببت الفرقة والعداء، ونشرت الإختلاف بين أهالي البلد، وبما أنه يؤم علينا إصلاح المجتمع، ورفع الإختلاف منه، عزمنا على السفر، وقطعت مسافة بعيدة مع الشيخ عبد السلام وجئنا إلى بيشلور لدفع الشبهات التي أثرتوها بين الناس.

وقد حضرت اليوم محاضرتكم في الحسينية، واستمعت لحديثكم، فوجدت في كلامكم سحر البيان وفصل الخطاب أكثر مما كنت أتوقعه، وقد اجتمعنا. الآن. بكم لننال من محضوكم الشريف ما يكون مفيدا لعامة الناس إن شاء الله تعالى.

فإن كنتم موافقين على ذلك، فإننا نبدأ معكم الكلام بجد، ونتحدث حول المواضيع الأساسية التي تهتمنا وتهتمكم؟

قلت: على الرحب والسعة، قولوا ما بدا لكم، فإنني أستمع لكم

1 - هذه الكلمة من أهم الألقاب التي يخاطب بها المسلمون في الهند وباكستان، علماء دينهم ومشايخهم، وتعني عندهم: "الإمام المقتدى" لذلك كانت الصحف التي تنشر تلك المناظرات تعبر عن السيد "سلطان الواعظين" بلقب: "قبله صاحب" (المتوَّجم)

الصفحة 18

بلهفة، وأصغي لكلامكم بكل شوق ورغبة، ولكن رُجو من السادة الحاضرين جميعا . وأنا معكم . ان نؤك التعصب والتأثر بعادات محيطنا وتقاليد آبائنا، وأن لا تأخذنا حمية الجاهلية، فنرفض الحق بعد ما ظهر لنا، ونقول . لا سمح الله . مثل ما قاله الجاهلون : **{حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا}** ⁽¹⁾ أو نقول: **{بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا}** ⁽²⁾ .

فالرجاء هو أن ننظر نحن وأنتم إلى المواضيع والمسائل التي نناقشها نظر الإنصاف والتحقيق، حتى نسير معا على طريق واحد ونصل إلى الحق والصواب، فنكون كما أراد الله تعالى لنا: إخوانا متعاضدين ومتحابين في الله تبارك وتعالى. فأجاب الحافظ: إن كلامكم مقبول على شوط أن يكون حديثكم مستندا إلى القرآن الكريم فقط.

قلت إن شوطكم هذا غير مقبول في عرف العلماء والعقلاء، بل يرفضه العقل والشوع معا، وذلك لأن القرآن الكريم كتاب سمولي مقدس، فيه تشريع كل الأحكام بإيجاز واختصار مما يحتاج في فهمه إلى من يبينه، والسنة الشريفة هي المبينة، فلا بد لنا أن نوجع في فهم ذلك إلى الأخبار والأحاديث المعتوة من السنة الشريفة ونستدل بها على الموضوع المقصود. الحافظ: كلامكم صحيح ومتين، ولكن رُجو أن تستنوا في حديثكم إلى الأخبار الصحيحة المجمع عليها، والأحاديث المقبولة عندنا وعندكم، ولا تستنوا بكلام العوام والغث من عقائدهم.

1 - سورة المائدة، الآية 103.

2 - سورة البقرة، الآية 170.

الصفحة 19

ورُجو أيضا أن يكون الحوار هادئا، بعيدا عن الضوضاء والتهريج حتى لا نكون موضع سخوية الآخرين ومورد استهزائهم.

قلت: هذا كلام مقبول، وأنا ملتوم بذلك قبل أن توجه مني، فإنه لا ينبغي لرجل الدين والعالم الروحي إثرة المشاعر والتهريج في الحوار العلمي والتفاهم الديني، وبالأخص لمن كان مثلي، إذ إن لي العز والفخر وشرف الانتساب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو صاحب الصفات الحسنة والخصال الحميدة والخلق العظيم، الذي أتول الله تعالى فيه: **{إنك لعلى**

⁽¹⁾

خلق عظيم} .

ومن المعلوم أنني أولى بالالتزام بسنة جدي، وأحرى بأن لا أخالف أمر الله عز وجل حيث يقول: **{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن}** (2).

الحافظ: ذكرت أنك منتسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهو المشهور أيضا بين الناس. فهل يمكنكم ان تبيينوا لنا طويق انتسابكم إلى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، والشجرة التي تنتهي بكم إليه؟
قلت: نعم، إن نسبي يصل عن طويق الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذلك على النحو التالي:

شجرة المؤلف

أنا محمد بن علي أكبر " أشرف الواعظين " بن قاسم " بحر العلوم "

1 - سورة القلم، الآية 4.

2 - سورة النحل، الآية 125.

الصفحة 20

ابن حسن بن إسماعيل " المجتهد الواعظ " بن إواهيم بن صالح بن أبي علي محمد بن علي " المعروف بالمودان " بن أبي القاسم محمد تقي بن " مقبول الدين " حسين بن أبي علي حسن بن محمد بن فتح الله بن إسحاق بن هاشم بن أبي محمد بن إواهيم بن أبي الفتيان بن عبدالله بن الحسن بن أحمد " أبي الطيب " ابن أبي علي حسن بن أبي جعفر محمد الحائري " قول كرماني " ابن إواهيم الضوير المعروف بـ " المجاب " ابن الأمير محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد " زين العابدين " بن الإمام أبي عبدالله الحسين " السبط الشهيد " بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليهم أجمعين).

الحافظ: جيد، لقد انتهى نسبك . حسب بيانك هذا . إلى علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، وهذا الانتساب يثبت أنك من أقباء النبي (صلى الله عليه وآله) لا من أولاده، لأن الأولاد إنما هم من نوية الإنسان ونسله، لا من خنته وصوره، فكيف ادّعت مع ذلك بأنك من أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!
قلت إن انتسابنا إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) إنما يكون عن طويق فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنها أم الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

الحافظ: العجب كل العجب منك ومن كلامك! إذ كيف تتفوه بهذا الكلام وأنت من أهل العلم والأدب!؟

ألست تعلم أن نسل الإنسان وعقبه إنما يكون عن طويق الأولاد الذكور لا الإناث؟! ورسول الله (صلى الله عليه وآله) لم

يكن له عقب من أولاده

الصفحة 21

الذكور!! فإن أنتم أسباطه وأبناء بنته، لا ولادته ونزيبته!!

قلت: ما كنت أحسبك معانداً أو لجوجاً، وإلا لما قمت مقام المجيب على سؤالكم، ولما قبلت الحوار معكم!
الحافظ: لا يا صاحبي لا يلتبس الأمر عليك، فإننا لا نريد العراء واللجاج وإنما نريد أن نعرف الحقيقة، فإني وكثير من العلماء نظونا في الموضوع ما بينته لكم، فإننا نرى أن عقب الإنسان ونسله إنما هو من الأولاد الذكور لا البنات، وذلك كما يقول الشاعر في هذا المجال:

بنونا بنو أبائنا، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباة

فإن كان عندكم دليل على خلافه يدل على أن ولاد بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولادته ونزيبته فينبوه لنا حتى نعرفه، وربما نفتتح به فنكون لكم من الشاكرين.

قلت: إني وفي أثناء كلامكم تذكرت مناظرة حول الموضوع، جرت بين الخليفة العباسي هارون، وبين: الإمام أبي إراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فقد أجابه عليه السلام بجواب كاف وشاف اقتنع به هارون وصدقه.

الحافظ: كيف كانت تلك المناظرة لرجو أن تبينوها لنا؟

قلت: قد نقل هذه المناظرة علماءنا الأعلام في كتبهم المعنونة، منهم: ثقة عصوه ووحيد دوه، الشيخ الصدوق في كتابه

القيم: {عيون أخبار الرضا} (1).

1 - عيون أخبار الرضا: ج 1 ص 84 ح 9.

الصفحة 22

(1) ومنهم: علامة زمانه، وبخانة قونه، الشيخ الطوسي في كتابه الثمين: (الاحتجاج) وأنا أنقلها لكم من كتاب (الاحتجاج) وهو كتاب علمي قيم، يضم بين دفتيه أضخم تراث علمي وأدبي لا بدّ لأمثالك أيها الحافظ من مطالعته، حتى ينكشف لكم الكثير من الحقائق العلمية والوقائع التاريخية الخافية عليكم.

ولاد البتول عليها السلام نزية الرسول (صلى الله عليه وآله)

روى العلامة الطوسي أبو منصور أحمد بن علي في الجزء الثاني من كتابه: (الاحتجاج) رواية مفصلة وطويلة تحت

عنوان: "أجوبة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأسئلة هارون" وآخر سؤال وجواب، كان حول الموضوع الذي يدور

الآن بيننا، وإليكم الحديث بتصوّف:

هارون: لقد جورّتم للعامة والخاصة أن ينسبواكم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ويقولوا لكم: يا ولاد رسول الله، وأنتم بنو

علي، وإنما ينسب العز إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء، والنبى جدكم من قبل أمكم؟؟!
الإمام عليه السلام: لو أن النبى (صلى الله عليه وآله) نشر فخطب إليك كريمةك، هل كنت تجيبه؟!
هارون: سبحان الله! ولم لا أجيبه، وأفتخر على العرب والعجم وقويش بذلك.

الإمام عليه السلام: لكنه لا يخطب إليّ، ولا لزوجّه.

هارون: ولم؟!

الإمام عليه السلام: لأنه ولدني ولم يلدك.

1- الاحتجاج ج 2 المناظرة رقم 271 ص 335.

الصفحة 23

هارون: أحسنت!!

ولكن كيف قلت: إنا نرية النبى (صلى الله عليه وآله) والنبى لم يعقب؟! وإنما العقب للذكر لا للأُنثى، وأنتم ولد بنت النبى،
ولا يكون ولدها عقبا له (صلى الله عليه وآله)!!

الإمام عليه السلام: أسألك بحق القوابة والقبر ومن فيه إلا أعفيتني عن هذه المسألة.

هارون: لا... أو تخونني بحجتكم فيه يا ولد علي! وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أنهى لي، ولست أعفك في
كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، وأنتم معشر ولد علي تدعون: أنه لا يسقط عنكم منه شيء، ألف ولا
واو، إلا تأويله عندكم واحتجتم بقوله عز وجل: **{ما فرطنا في الكتاب من شيء}** (1) وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم!!

الإمام عليه السلام: تأذن لي في الجواب؟

هارون: هات.

الإمام عليه السلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: **لومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف**

وموسى وهارون وكذلك نجوي المحسنين * وذكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين (2) فمن أبو عيسى عليه

السلام؟

هارون: ليس لعيسى أب!

الإمام عليه السلام: فالله عز وجل ألحقه بنوري الأنبياء عن طويق أمه مريم عليها السلام وكذلك ألحقنا بنوري النبى

(صلى الله عليه وآله) من قبل أمنا فاطمة عليها السلام...

1 - سورة الأنعام، الآية 38.

2 - سورة الأنعام، الآية 84 و 85.

هل يُريدك؟

هارون: هات.

الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: **{فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين}** (1) ولم يدع أحد أنه أدخله النبي (صلى الله عليه وآله)

تحت الكساء وعند مباحلة النضري، إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليها السلام، واتفق المسلمون: أن مصداق (أبناءنا) في الآية الكريمة: الحسن والحسين عليهما السلام، (ونسائنا): فاطمة الزهراء عليها السلام. (وأنفسنا): علي بن أبي طالب عليه السلام.

هارون: أحسنت يا موسى! رفع إلينا حوائجك.

الإمام عليه السلام: أئذن لي أن أرجع إلى حرم جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأكون عند عيالي.
هارون: ننظر إن شاء الله . (2)

الاستدلال بكتب العامة ورواياتهم

هناك دلائل كثيرة جاءت في نفس الموضوع تدل على ما ذكرناه

1 - سورة آل عمران، الآية 61.

2 - لكن ما زال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعيدا عن حرم جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفلقا لأهله وعياله، ينقل من سجن إلى سجن، مكبلا بالقيود والحديد وفي ظلم المطامير حتى قضى بدسّ هارون السم إليه مسموما شهيدا صلوات الله وسلامه عليه (المترجم).

وقد سجّلها علماؤكم ونقلها حفاظكم وروايتكم.

منهم: الإمام الولي في الجزء الرابع من (تفسوه الكبير) (1) وفي الصفحة (124) من المسألة الخامسة قال في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام: إن الآية تدل على أن الحسن والحسين [عليهما السلام] نرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن الله جعل في هذه الآية عيسى من نرية اواهم ولم يكن لعيسى أب، وإنما انتسابه إليه من جهة الأم، وكذلك الحسن والحسين [عليهما السلام] فإنهما من جهة الأم نرية رسول الله (صلى الله عليه وآله).

كما إن الإمام الباقر عليه السلام استدلل للحجاج الثقفى بهذه الآية لإثبات أنهم نرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)

أيضا (2):

ومنهم: ابن أبي الحديد في: "شرح نهج البلاغة"، وأبو بكر الولي في تفسوه استدلل على أن الحسن والحسين عليهما

السلام ولأد رسول (صلى الله عليه وآله) من جهة أمهم فاطمة عليها السلام بآية المباهلة وبكلمة: (أبناءنا) كما نسب الله تعالى في كتابه الكريم عيسى إلى إراهيم من جهة أمه مريم عليها السلام. ومنهم: الخطيب الخوارزمي، فقد روى في (المناقب) والمير السيد علي الهمداني الشافعي في كتابه (مودة القوي) والإمام أحمد بن حنبل

1 - التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي: المجلد السابع ج13، ص66.

2 - المروي في كتاب الاحتجاج: ج2 ص175 المناظرة 204 ان الإمام الباقر عليه السلام استدل بهذه الآية في حديثه مع أبي الجارود، فاجع.

الصفحة 26

وهو من فحول علمائكم في مسنده، وسليمان الحنفي البلخي في (ينابيع المودة) ⁽¹⁾ بتفاوت يسير: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال. وهو يشير إلى الحسن والحسين عليهما السلام: " إبناي هذان ريحانتي من الدنيا، إبناي هذان إمامان إن قاما أو قعدا ".

ومنهم: محمد بن يوسف الشافعي، المعروف بالعلامة الكنجي، ذكر في كتابه (كفاية الطالب) فصلا بعد الأبواب المائة بعنوان: فصل: في بيان أن نزية النبي (صلى الله عليه وآله) من صلب علي عليه السلام " جاء فيه بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصري أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله عز وجل جعل نزية كل نبي في صلبه، وإن الله عز وجل جعل نزيتي في صلب علي بن أبي طالب " ⁽²⁾ .

ورواه ابن حجر المكي في صواعقه المحرقة: ص74 و94 عن الطواني، عن جابر بن عبدالله، كما ورواه أيضا الخطيب الخوارزمي في (المناقب) عن ابن عباس.

قلت ⁽³⁾ : ورواه الطواني في معجمه الكبير في ترجمة الحسن، ثم قال:

فإن قيل: لا اتصال لنزية النبي (صلى الله عليه وآله) بعلي عليه السلام إلا من جهة فاطمة عليها السلام وولاد البنات لا تكون نزية، لقول الشاعر:

1 - ينابيع المودة: الباب 54 ص193 ، وفيه: عن الترمذي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " ان الحسن والحسين هما ريحانتي من الدنيا " .

2- كفاية الطالب: ص 379.

3 - والقائل هو الكنجي الشافعي تعقيباً لما رواه.

الصفحة 27

قلت: في التقريل حجة واضحة تشهد بصحة هذه الدعوى وهو قوله **{عز وجل}**⁽¹⁾ : (ووهبنا له [أي: إراهيم] إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل . إلى أن قال: .وزكريا ويحيى وعيسى)، فعد عيسى (عليه السلام) من جملة النرية الذين نسبهم إلى فوح (عليه السلام) وهو ابن بنت لا اتصال له إلا من جهة أمه مريم.

وفي هذا أكد دليل على أن ولاد فاطمة (عليها السلام) نرية النبي (صلى الله عليه وآله) ولا عقب له إلا من جهتها، وانتسابهم الى شرف النبوة . وان كان من جهة الأم . ليس ممنوع، كانتساب عيسى الى فوح، إذ لا فوق.

وروى الحافظ الكنجي الشافعي في آخر هذا الفصل، بسنده عن عمر بن الخطاب، قال سمعت رسول الله يقول: كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإنني أنا عصبتهم وأنا أؤهم⁽²⁾ .

قال العلامة الكنجي: رواه الطوي في ترجمة الحسن.

هذا ونقله أيضا بتفاوت يسير وزيادة في أوله، بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: كل حسب ونسب منقطع يوم اليوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي⁽³⁾ .

أقول: ونقله كثير من علمائكم وحفاظكم، منهم الحافظ سليمان الحنفي في كتابه: (ينابيع المودة)⁽⁴⁾ وقد أؤد بابا في الموضوع فرواه عن

1 - في سورة الانعام الآيتين 84 و85.

2- كفاية الطالب: ص 381.

3- كفاية الطالب: ص 380.

4- ينابيع المودة: الباب 57 ص 318.

أبي صالح، والحافظ عبدالغريز بن الأخضر وأبي نعيم في معرفة الصحابة، والدار قطني والطواني في الأوسط.

ومنهم: الشيخ عبد الله بن محمد الشولوي في: (الإتحاف بحب الاشراف).

ومنهم: جلال الدين السيوطي في (إحياء الميت بفضائل أهل البيت)⁽¹⁾ .

ومنهم: أبو بكر بن شهاب الدين في: (شفة الصادي في بحر فضائل بني النبي الهادي) ط. مصر، الباب الثالث.

ومنهم: ابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة) الباب التاسع، الفصل الثامن، الحديث السابع والعشرون، قال: أخرج

الطواني عن جابر، والخطيب عن ابن عباس... ونقل الحديث.

وروى ابن حجر أيضا في (الصواعق الباب الحادي عشر، الفصل الأول، الآية التاسعة...): وأخرج ابو الخير الحاكمي، وصاحب (كنوز المطالب في بني أبي طالب) إن عليا دخل على النبي (صلى الله عليه وآله) وعنده العباس، فسلم فردّ عليه (صلى الله عليه وآله) السلام وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه. فقال له العباس: أتعبه؟

قال (صلى الله عليه وآله): يا عمّ! والله أشدّ حبا له مني، إن الله (عز وجل) جعل نوية كل نبي في صلبه، وجعل نويتي في صلب هذا.

1- من الحديث 29 ص 28 إلى الحديث 34 ص 32.

الصفحة 29

ورواه العلامة الكنجي الشافعي في كتابه: (كفاية الطالب الباب السابع) ⁽¹⁾ بسنده عن ابن عباس.

وهناك مجموعة كبيرة من الأحاديث الشريفة المعتبرة، المروية في كتبكم، المقبولة عند علمائكم، تقول، إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يعبر عن الحسن والحسين عليهما السلام بأنهما ابناه، ويعرفهما لأصحابه ويقول: هذان ابناي. وجاء في تفسير: (الكشاف) وهو من أهم تفاسيركم، في تفسير آية المباهلة: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان، لأنهما لما تولت، دعاهم النبي (صلى الله عليه وآله) فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشى فاطمة خلفه وعلي خلفهما، فعلم: إنهم المراد من الآية، وإن أولاد فاطمة ونوبيتهم سيمون أبناءه، وينسبون إليه (صلى الله عليه وآله) نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة ⁽²⁾.

وكذلك الشيخ أبو بكر الوري في (التفسير الكبير) في ذيل آية المباهلة، وفي تفسير كلمة (أبناءنا) له كلام طويل وتحقيق جليل، أثبت فيه أن الحسن والحسين هم أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونوَيْتَه، فاجع ⁽³⁾.

1- كفاية الطالب: الباب السابع، ص 79.

2- الكشاف: ج1 ص 368.

3- حول آية المباهلة والحسين عليهما السلام:

لقد أجمع المفسرون على أن أبناءنا في آية المباهلة إشارة إلى الحسن =>

الصفحة 30

<=

والحسين عليهما السلام وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخرجهما معه يوم المباهلة مجيباً أمر الله عز وجل، وقد

أجمع عليه المحدثون والمؤرخون من المسلمين.

وإليك بعض المصادر في هذا الباب:

1. الحافظ مسلم بن الحجاج، في صحيحه، ج7 ص120 ط. محمد علي صبيح . مصر .
 2. الامام أحمد بن حنبل، في مسنده ج1 ص185، ط. مصر .
 - 3 . العلامة الطوي، في تفسوه ج3 ص192، ط. الميمنية، مصر .
 - 4 . العلامة أبو بكر الجصاص . المتوفي سنة 270 هـ . في كتاب (أحكام القآن) ج2 ص16 ، قال فيه: إن رواية السير ونقله الاثر لم يختلفوا في أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال فيه: إن رواية السير ونقله الاثر لم يختلفوا في أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد الحسن والحسين زعلي وفاطمة رضي الله عنهم ودعا النصلى الذين حاجوه الى المباهلة.. الى آخوه.
 5. الحاكم في المستترك ج3 ص150، ط. حيدر آباد الدكن.
 6. العلامة الثعلبي، في تفسوه في ذيل آية المباهلة.
 7. الحافظ أبو نعيم، في كتاب (دلائل النبوة) ص 279، ط. حيدر آباد.
 - 8 . العلامة الواحدي النيسابوري، في كتاب (أسباب النزول) ص 74، ط. مصر .
 9. العلامة ابن المغزلي في كتابه مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.
 - 10 . العلامة البغوي، في كتابه (معالم التنزيل) ج1 ص302.
 - وفي كتابه (مصاييح السنة) ج2 ص204 ط. المطبعة الخيرية.
 - 11 . العلامة الرمخشوي، في تفسير (الكشاف) ج1 ص193، ط. مصطفى محمد.
 - 12 . العلامة أبو بكر ابن العربي، في كتاب (أحكام القآن) ج1 ص115، ط. مطبعة السعادة بمصر .
- =>

- 13 . العلامة الفخر الورلي، في (التفسير الكبير) ج8 ص85، ط. البهية بمصر .
14. العلامة الميزك ابن الاثير، في جامع الأصول ج9 ص 470، ط. المطبعة المحمدية بمصر .
- 15 . الحافظ شمس الدين الذهبي، في تلخيصه المطوع في ذيل مستترك الحاكم، ج2 ص150، ط. حيدر آباد.
16. الشيخ محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل).
- 17 . العلامة الجزري في كتاب (أسد الغابة) ج4 ص25 ط. الأول بمصر .

- 18 . العلامة سبط ابن الجوزي في (التذكرة) ص17، ط. النجف.
- 19 . العلامة القوطي، في كتاب (الجامع لأحكام القرآن) ج3ص104، ط.مصر سنة 1936.
- 20 . العلامة البيضوي، في تفسيره ج2 ص22، ط. مصطفى محمد بمصر.
- 21 . العلامة محب الدين الطوي، في (ذخائر العقبى) ص25، ط. مصر سنة 1356.
- وفي كتابه الآخر (الرياض النضرة) ص188، ط. الخانجي بمصر.
- 22 . العلامة النسفي، في تفسيره، ج1 ص136، ط. عيسى الحلبي بمصر.
- 23 . العلامة المهامي، في: (تبصير الرحمن وتيسير المنان) ج1 ص182، ط. مطبعة ولاق بمصر.
- 24 . الخطيب الشويريني، في تفسيره (السواج المنير) ج1 ص182، ط. مصر.
- 25 . العلامة النيسابوري، في تفسيره ج3 ص206، بهامش تفسير الطوي، ط. الميمنية بمصر.
- 26 . العلامة الخزن، في تفسيره، ج1 ص302، ط.مصر.

=>

الصفحة 32

=<

- 27 . العلامة أبو حيان الأندلسي، في كتابه (البحر المحيط) ج2ص479، ط. مطبعة السعادة بمصر.
- 28 . الحافظ أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، في تفسيره، ج1 ص270 ط. مصطفى محمد بمصر.
- وفي كتابه (البداية والنهاية) ج5ص52، ط. مصر.
- 29 . أحمد بن حجر العسقلاني، في (الاصابة) ج2 ص503، ط. مصطفى محمد بمصر.
- 30 . العلامة معين الدين الكاشفي، في كتاب (معالج النوبة) ج1 ص315، ط. لکنهو.
- 31 . ابن الصباغ المالكي، في (الفصول المهمة) ص108 ط. النجف.
- 32 . جلال الدين السيوطي، في (الدر المنثور) ج4 ص38، ط. مصر.
- 33 . ابن حجر الهيتمي، في كتابه (الصواعق المحرقة) ص199، ط. المحمدية بمصر.
- 34 . أبو السعود أفندي، شيخ الاسلام في الدولة العثمانية، في تفسيره ج2ص143 ط. مصر، المطوع بهامش تفسير الوري.
- 35 . العلامة الحلبي، في كتابه (السورة المحمدية) ج3ص35، ط.مصر.
- 36 . العلامة الشاه عبد الحق الدهلوي، في كتاب (مدراج النوبة) ص500 ط. بومبي.
- 37 . العلامة الشولوي، في كتاب (الاتحاف بحب الأشراف) ص5، ط. مصطفى الحلبي.

38. العلامة الشوكاني، في كتاب (فتح القدير) ج1 ص316، طبع مصطفى الحلبي بمصر.

39 . العلامة الألوسي، في تفسيره (روح المعاني) ج3 ص167، ط. المنيرية بمصر.

=>

الصفحة 33

ثم قلت بعد ذلك: فهل يبقى . يا أيها الحافظ . بعد هذا كله، محل للشعر الذي استشهدت به؟! بنونا بنو أبنائنا... إلى أخوه.

وهل يقوم هذا البيت من الشعر، مقابل هذه النصوص الصريحة والواهين الواضحة؟!!

فلو اعتقد أحد بعد هذا كله، بمفاد ذلك الشعر الجاهلي . الذي قيل في وصفه: إنه كفر من شعر الجاهلية . لوّده كتاب الله

العزيز وحديث رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله).

ثم أعلم . أيها الحافظ . أن هذا بعض دلائلنا في صحة انتسابنا

<=

40 . العلامة الطنطاوي، في تفسيره (الجواهر) ج2 ص120، ط. مصطفى الحلبي بمصر.

41 . السيد أبو بكر الحزومي، في كتاب (شفة الصادي) ص35، ط. الاعلامية بمصر.

42 . الشيخ محمود الحلبي، في تفسير (الواضح) ج3 ص58، ط. مصر.

43. العلامة صديق حسن خان، في كتاب (حسن الاسوة) ص32، ط. الجوانب بالقسطنطينية.

44 . العلامة أحمد زيني دحلان، في (السورة النبوية) المطبوعة بهامش (السورة الحلبية) ج3 ص4، ط. مصر.

45 . السيد محمد رشيد رضا، في تفسير (المنار) ج3 ص321، ط. مصر.

46. العلامة محمد بن يوسف الكنجي، في كتابه (كفاية الطالب) الباب الثاني والثلاثين.

47. الحافظ سليمان الحنفي، في كتابه (بينابيع المودة) ج1 باب الآيات الواردة في فضائل أهل البيت، الآية التاسعة.

(المترجم)



المجلس الخامس

ليلة الثلاثاء 27 / رجب / 1345 هجرية

أقبل الحافظ وسائر العلماء من أول الليل مع جماعة كبيرة من أتباعهم، وبعد تناول الشاي والحوى، بدأ الحافظ قائلًا:
لقد فكرت كثيرا في حديثكم وكلامكم حول حديث المتولة، وراجعت كتبنا فأيتته كما ذكرت أنه من الأحاديث الصحيحة المتواترة بإجماع علمائنا وأهل الحديث الموثقين عندنا..

ولكنه لا يدل على خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) مباشرة من غير فاصل كما تقولون، بل صدر حديث المتولة عند خروج النبي (صلى الله عليه وآله) من المدينة إلى غزوة تبوك وخلف عليا في المدينة. فهو يدل على خلافة سيدنا علي رضي الله عنه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك المورد فحسب، وذلك في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، فلا يتعدى إلى مولد أخرى، وخاصة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

قلت: لو كان أحد الحاضرين من غير العلماء يطرح هذا الإشكال ما كنت أتعجب، ولكن هذا البيان من رجل فاضل يعلم قواعد اللغة العوبية.. مثلكم غريب!

لأن الاستثناء الذي جاء في آخر حديث المتولة يفيد العموم، وهو: " إلا أنه لا نبي بعدي ".
ثم هناك أصل مقبول عند أشهر علماء اللغة العوبية وهو: إن اسم الجنس إذ ذكر في الكلام وكان مضافا إلى اسم علم فهو يفيد العموم وكلمة " المتولة " التي أضيفت إلى اسم " هارون " يفهم منها معناها العام.
وجملة " لا نبي بعدي " يؤول على المصدر، أي: " لا نوة بعدي " وهو أيضا على القاعدة المشهورة بين اللغويين العوب.
الحافظ: إذا ننظر إلى جملة: " لا نبي بعدي " بنظر الدقة، لوجدناها جملة إخبارية، فلا يمكن استثنائها من منزل هارون ووراثته، ثم ما الداعي لنصرف ظاهر الكلمة على المصدر؟!

قلت: إنك تعرف الحق وتحرفه جدلا! لأن كلامي غير شاذ، بل هو على القواعد المسلمة عند علماء اللغويين والأصوليين، وهناك كثير من علمائكم قالوا به وصوروا بما فهمناه من حديث المتولة.

وعندنا دليل أقوى من كل ذلك، وهو أن النبي (صلى الله عليه وآله) صرح أيضا بهذا المعنى كما في بعض الروايات الصحيحة المعتمدة عند علمائكم، منهم:

1 . محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في كتابه " كفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب " الباب السبعين.

2 . الشيخ سليمان الحنفي القنوزي، في كتابه " بنابيع المودة "

بسند عن عامر بن سعد، عن أبيه.

ومن طريق آخر بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي عليه السلام: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نوة بعدي؟! قال القنوزي في الباب السادس من كتابه: هذا حديث متفق على صحته، ورواه الأئمة الحفاظ كأبي عبدالله البخاري ومسلم بن الحجاج في صحيحهما.

3. ابن كثير، في تليخه، عن عائشة بنت سعد عن أبيها عن النبي (صلى الله عليه وآله).

4. سبط ابن الجزري، في "تنكوة الخواص": 12، نقلا عن مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم.

5. الإمام أحمد، في المناقب.

6. أحمد بن شعيب النسائي، في كتابه "خصائص علي بن أبي طالب" بسنده عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

7. الخطيب الخوارزمي، في المناقب، عن جابر بن عبدالله الأنصاري.

هؤلاء وغيرهم رووا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى إلا النوة؟!

8. المير سيد علي الهمداني، في كتابه "مودة القوي" . المودة السادسة، عن أنس بن مالك . وقد نقلت لكم الحديث في الليلة

الماضية . يقول في آخوه : ولو كان بعدي نبيا لكان علي نبيا ولكن لا نوة بعدي.

فثبت بحديث المتولة، أن موسى بن عمران (ع) كما خلف أخاه هارون (ع) مكانه حينما ذهب لميقات ربه سبحانه، وفوض أمر النوة إليه، لأنه كان أفضل أمته وأحفظهم للدين، فجعله يقوم مقامه، كي لا يضيع شوعه وتذهب أتعابه سدى كذلك خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)، وشريعته المقدسة أفضل الشرائع السماوية، ودينه المبين أكمل الأديان الإلهية. فمن الأولى أن لا يتوك أمته من غير خليفة، ولا بد له أن يعين من يقوم مقامه في أمر النوة، كي لا تختلف أمته في أحكام الدين، ولا يضيع شوعه المقدس بين الجاهلين والمغضين، فيتحكمون فيه ويفتون بالرأي والقياس، وما استحسنته عقولهم المتحجرة، فيذهبون إلى الروشة والتصوف.. وما إلى ذلك.

حتى انقسمت الأمة الإسلامية الواحدة التي قال تعالى في وصفها: **{وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون}** (1).

فتوقت إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقيون في النار، لأنهم ضالون ومضلون.

فأعلن النبي (صلى الله عليه وآله) أن عليا منه بمتولة هارون من موسى، وبقي على المسلمين أن يفهموا من الحديث

الشريف، بأن جميع منزل هارون تكون لعلي عليه السلام، ومنها تفضيله على الآخرين، وخلافته للنبي (صلى الله عليه وآله)

الحافظ: كل ما بينتموه حول حديث المتولة قبله، إلا هذا الموضوع الأخير. فإن كل منزل ومواتب هارون تكون لعلي كرم الله وجهه في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأما بعد حياته فلا!
لأنه (صلى الله عليه وآله) عين عليا خليفته في المدينة حينما أراد الخروج لغزوة تبوك. وهي قضية في واقعة. فلما رجع (صلى الله عليه وآله) من الغزو تسلم الأمر من علي كرم الله وجهه، وانتهى التعيين لأنه كان خاصا بذلك الزمان.
فلا نفهم من حديث المتولة خلافة سيدنا علي رضي الله لسيدنا محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ما بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، وهذا الأمر يحتاج إلى دليل آخر.

قلت: لم ينحصر صدور حديث المتولة في غزوة تبوك فقط، بل نجد في الأخبار المعتوة والروايات الصحيحة أن النبي (صلى الله عليه وآله) أعلن حديث المتولة في مناسبات آخر.

منها: حينما آخى بين أصحابه في مكة وأخرى في المدينة واتخذ عليا عليه السلام أبا لنفسه، فقال (صلى الله عليه وآله) له: أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

الحافظ: هذا خبر غريب! لأني كل ما سمعت وقأت عن حديث المتولة، أنه صدر من النبي (صلى الله عليه وآله) حين ذهابه إلى تبوك، وذلك لما خلف عليا رضي الله عنه في المدينة، فحزن علي لعدم مشركته في الحرب والجهاد، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى...؟! إلى آخره.

لذلك فإنني أظن أن سماحة السيد قد وهم في كلامه، واشتبه الأمر عليه.

قلت: إني لست متوهما، بل على يقين من كلامي، وهو قول جميع علماء الشيعة وكثير من علمائكم أيضا، منهم:

- 1 . المسعودي، في مروج الذهب 2 / 49.
- 2 . السورة الحلبية 2 / 26 و 120.
- 3 . الإمام النسائي، في خصائص علي بن أبي طالب: 19.
- 4 . سبط ابن الجوزي، في التذكرة: 13 و 14.
- 5 . الشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في " يبايع المودة " الباب التاسع والسابع عشر، نقلا عن مسند أحمد، وعن زوائد المسند لعبدالله بن أحمد، وعن مناقب الخوارزمي.

كل هؤلاء ذكروا حديث المتولة ضمن خبر المؤاخاة، والمستفاد من الأخبار والروايات، أن النبي (صلى الله عليه وآله)

كرر حديث المتولة في حضور أصحابه وفي مناسبات كثيرة منها: عند المؤاخاة، وعند استخلافه (صلى الله عليه وآله) عليا على المدينة حين خروجه (صلى الله عليه وآله) منها إلى تبوك وغيرها .
فكان النبي (صلى الله عليه وآله) كان يريد إعلان خلافة أخيه وابن عمه الإمام علي عليه السلام في كل وقت ومكان، لا في زمان ومكان معين.

الحافظ: كيف تفهمون من حديث المتولة هذا الموضوع المهم، ولم يفهمه الصحابة الكرام ما فهمتموه؟!
أم تقولون إنهم فهموا من حديث المتولة ما فهمتموه ومع ذلك خالفوا نبيهم وبايعوا غير سيدنا علي رضي الله عنه؟!
قلت: في جواب سؤالك الثاني، الذي هو قولنا، عندي قضايا

الصفحة 279

مشابهة كثيرة، ولكن أكتفي بنقل قضية واحدة وهي قضية هارون الذي نحن في ذكوه والكلام يدور حوله.
وعلي عليه السلام في الإسلام يشبه هارون في بني إسرائيل، والقضية كما ذكرها المفسرون عند تفسير قوله تعالى:
﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ (1).

قال المفسرون: إن موسى بن عمران لما أراد أن يذهب إلى ميقات ربه تعالى، جمع بني إسرائيل. والحاضرون على بعض الروايات سبعون ألف نفر، فأكد عليهم أن يطيعوا أمر هارون ولا يخالفوه في شيء، فإنه خليفته فيهم.
ثم لما ذهب إلى الميقات وطال مكثه، انقلب بنو إسرائيل على هارون فخالفوه وأطاعوا الساموي، وسجوا للعجل الذي صنعه الساموي من حليهم وذهبهم!

ولما منعهم هارون ونهاهم من ذلك ودعاهم لعبادة الله سبحانه تألوا عليه وكانوا يقتلونهم، كما حكى الله تعالى عن قول هارون: **﴿إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني﴾** (2).

بأنه عليكم، أيها الحاضرون، أنصفوا!! هل إن اجتماع أمة موسى حول الساموي و عجلهم، وتركهم هارون خليفة موسى بن عمران، المؤيد من عند الله، والمنصوص عليه بالخلافة، دليل على أحقية الساموي وبطلان خلافة هارون؟!

1 - سورة الأعراف، الآية 142.

2 - سورة الأعراف، الآية 150.

الصفحة 280

هل إن عمل بني إسرائيل صحيح عند الله سبحانه وتعالى؟!
هل لعائل أن يقول: إن بني إسرائيل إذا كانوا يسمعون من لسان نبيهم نصا في خلافة هارون ما كانوا يتكوه، ويجتمعون حول الساموي وعجله؟!

وهل إن اجتماعهم حول الساموي وعجله، دليل على أنهم ما سمعوا نسا من موسى بن عمران في خلافة أخيه هارون؟! كلنا يعلم أن هذا كلام تافه وواه..، لأن القوان الكريم يصوح بأن موسى (ع) نصب هارون في مقامه، وعينه خليفته في قومه، ثم ذهب إلى ميقات ربه، ولكن بني إسرائيل مع ذلك ضلوا عن الحق، بإغواء الساموي وتدليس إبليس لعنه الله. فهم مع علمهم بخلافة هارون ووجوب إطاعتهم أمره، خالفوه وكانوا يقتلونه، بل أطاعوا الساموي وسجنوا لعجله وعبوه!! كذلك بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، إن أولئك الذين سمعوا من فرسول الله (صلى الله عليه وآله) كورا ووراء، بالصراحة والكناية، يقول: إن علي بن أبي طالب خليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فكما أن أمة موسى تركوا هارون، كذلك أمة محمد (صلى الله عليه وآله) تركوا عليا، وتبعوا أهواءهم.

بعضهم للرئاسة والدنيا كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زوجها (1).

وبعضهم للحقد الذي كان مكنونا في صدورهم، لأن عليا عليه السلام قتل أبطالهم وجندل نؤبانهم، وضربهم بسيفه حتى استسلموا وقالوا:

1- نهج البلاغة . تحقيق د. صبحي الصالح .: 50 الخطبة الشقشقية ، لسان العرب: 6/13 مادة (بر).

الصفحة 281

لا إله إلا الله، محمدرسول الله، بألسنتهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، فكانوا يتحينون الفرصة لإظهار بغضهم الدفين، فلما أتحت لهم الفرصة بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) انقلبوا على أعقابهم، وفعلوا ما فعلوا ظلما وعناد. وبعضهم للحسد والكبرياء، لأنهم كانوا أسن من الإمام علي (عليه السلام)، وهو يوم ذاك لم يبلغ الأربعين من العمر، فنقل عليهم أن يخضوا له ويطيعوا أمره!

لهذه الأسباب ونحوها تركوا خليفة نبيهم وخذلوه وكانوا يقتلوه، كما كاد بنو إسرائيل أن يقتلوا هارون!! لذلك روى ابن قتيبة وهو من كبار علمائكم، في كتابه الإمامة والسياسة صفحة 13 . 14 / ط مطبعة الأمة بمصر تحت عنوان: " كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ".

قال: وإن أبا بكر (رض) تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء وناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقها على من فيها!

فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة!

فقال: وإن!!

فخرجوا وبايعوا إلا عليا... فأخرجوا عليا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟!!

الصفحة 282

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضوب عنقك!!

قال: إذا تقتلون عبدالله وأخارسوله.

قال: عمر أما عبدالله فنعم، وأما أخورسوله فلا!

وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك!!؟

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصيح ويبيكي وينادي: **{يا بن أم إن القوم استضعفوني وكانوا**

{يقتلونني} (1).

ونقل أكثر المؤرخين الموثقين عندكم أن الإمام عليا (ع) تلا هذه الآية عند قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلك

الحالة العصبية، وهي حكاية قول هارون عند أخيه موسى بن عمران حينما رجع من ميقات ربه، فشكى إليه قومه بني

إسرائيل، وكيف استضعفوه وصاروا ضده.

وإني أعتقد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلم بأنه سيجري من قومه على وصيه وخليفته من بعده، ما جرى على

هارون من أمة موسى في غيبته، ولذلك شبه عليا (ع) بهارون.

والإمام علي (عليه السلام) لإثبات هذا المعنى خاطب النبي (صلى الله عليه وآله) عند قومه فقال له ما قال هارون لأخيه

موسى، قوله تعالى: **{إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني}** (2).

فلما وصل حديثنا إلى هذه النقطة، سكت الحافظ وبهت

1 - سورة الأعراف، الآية 150.

2 - سورة الأعراف، الآية 150.

الصفحة 283

الحاضرون ، و بدا ينظر بعضهم إلى بعض ، في حالة من التفكير و التعجب .

فرفع الثواب رأسه وقال: إذا كانت الخلافة حق الإمام علي (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله) مباشرة من غير

تأخر وذلك بأمر الله تعالى كما تقولون، فلماذا لم يصوح به رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمام أصحابه والذين آمنوا به!؟

فلو كان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول بالصراحة: يا قوم! إن علي بن أبي طالب خليفتي فيكم وهو بعدي أمركم

والحاكم عليكم، فلم يكن حينئذ عذر للأمة في تركه ومبايعة غيره ومتابعة الآخرين!

قلت:

وَألا: المشهورين بين أهل اللغة والأدب بأن: " الكناية أبلغ من التصريح " فتوجد في الكناية نكات دقيقة ولطائف رقيقة لا

توجد في التصريح أبدا.

مثلاً... المعاني الجمّة التي تستخرج من كلمة " المقتولة " فيما نحن فيه من البحث حول حديث المقتولة، تكون أعم وأشمل من كلمة " الخليفة " لأن الخلافة تكون جزءاً وفعلاً لمقتولة هارون من موسى.

ثانياً: توجد تصويحات من النبي (صلى الله عليه وآله) في خلافة الإمام علي (عليه السلام).

النواب: هل يمكن أن تبيينوا لنا تلك التصويحات وأعتذر أنا من هذا السؤال، لأن علمائنا يقولون لنا: لا يوجد حديث صريح

من

الصفحة 284

رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خلافة علي كرم الله وجهه، وإنما الشيعة يؤولون بعض الأحاديث النبوية الشريفة في خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه!

قلت: إن الذين قالوا لكم هذا الكلام، إما هم جهال في زي أهل العلم، أو علماء

يتجاهلون ! لأن الأحاديث الصريحة في خلافة الإمام علي (عليه السلام) وتعيينه دون غيره كثرة، وقد ذكرها علماءكم

الأعلام في الكتب المعتمدة، وأنا الآن أبين لكم بعض ما يحضوني، حسب ما يسمح به الوقت

يوم الإنذار

أول مناسبة صوح فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخلافة الإمام علي في أوّل رسالته والإسلام بعد لم ينتشر، بل كان لا زال في مهده ولم يخرج من مكة المكرمة، لما تولت الآية الكريمة: **﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...﴾** (1).

روى الإمام أحمد، في مسنده 1/111 و 159 و 333.

والتعلي في تفسيره عند آية الإنذار.

والعلامة الكنجي الشافعي، في " كفاية الطالب " أفود لها الباب الحادي والخمسين.

والخطيب موفق بن أحمد الخوارزمي، في المناقب.

ومحمد بن جرير الطوي، في تفسيره عند آية الإنذار، وفي

1 - سورة الشعراء، الآية: 214.

الصفحة 285

تاريخه 2/217 بطوق كثرة.

وابن أبي الحديد، في شوح " نهج البلاغة ".

وابن الأثير، في تاريخه، الكامل 2/22.

والحافظ أبو نعيم، في " حلية الأولياء ".

والحميدي، في " الجمع بين الصحيحين " .

والبيهقي، في " السنن والدلائل " .

وأبو الفداء، في تزيخه 1/116 .

والحلي، في السورة 1/381 .

والإمام النسائي، في الخصائص، حديث رقم 65 .

والحاكم في المستترك 3/132 .

والشيخ سليمان الحنفي، في الينايع، أفرد لها الباب الحادي والثلاثين .

وغوهم من كبار علمائكم ومحدثيكم ومفسويكم، رروا . مع اختلاف يسير في العبارات ::

إنه لما تولت الآية الشريفة: (وأندر عشوتك الأوبين) جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بني عبد المطلب، وكانوا

لرربعين رجلا، منهم من يأكل الجذعة⁽¹⁾ ويشرب العس⁽²⁾ .، فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي كما هو!

ثم دعا بعس، فشربوا حتى رروا، وبقي كأنه لم يُثوب!

1 - الجذعة: الشاة الصغرة السن ومن الابل من كان سنها أربع سنين إلى خمس .

وقيل سميت بذلك لأنها تجزع مقدم أسنانها أين تسقطه .

2 - العس: القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة .

الصفحة 286

ثم خاطبهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً:

يا بني عبد المطلب! إن الله بعثني للخلق كافة وإليكم خاصة، وقد رأيتم ما رأيتم، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على

اللسان وثقيلتين في الميزان، تملكون بها العوب والعجم، وتتقاد لكم الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتتجون بهما من النار، وهما

شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله .

فمن منكم يجبني إلى هذا الأمر ويؤزرنني على القيام به يكن أخي ووزوي وورثي وخليفتي من بعدي؟

وفي بعض الأخبار: يكون أخي وصاحبي في الجنة. وفي بعض الأخبار: يكون خليفتي في أهلي .

فلم يجبه أحد إلا علي بن أبي طالب، وهو أصغر القوم .

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): اجلس، وكرر النبي (صلى الله عليه وآله) مقالته ثلاث مرات ولم يجبه أحد، إلا علي

بن أبي طالب (ع) .

وفي المرة الثالثة، أخذ بيده وقال للقوم: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا .

هذا الخبر الهام الذي اتفق على صحته علماء الفريقيين من الشيعة والسنة .

تصريحات أخرى في خلافة علي (عليه السلام)

وهناك تصريحات أخرى من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شأن خلافة

الصفحة 287

الإمام علي (عليه السلام)، ذكرها علماءكم ومحدثوكم الموثقون لديكم في كتبهم المعتمدة، منهم:

- 1 . الإمام أحمد في " المسند " والمير السيد علي الهمداني الشافعي في كتابه " مودة القربى " في آخر المودة الرابعة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا علي! أنت توى ذمتي، وأنت خليفتي على أمتي.
- 2 . الإمام أحمد في " المسند " بطرق شتى، وابن المغزلي الشافعي في المناقب، والثعلبي في تفسيره، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي (عليه السلام): أنت أخي، ووصيي، وخليفتي، وقاضي ديني.
- 3 . العلامة الواغب الأصبهاني، في كتابه محاضرات الأدباء 2/213 ط. المطبعة الشرفية سنة 1326 هجرية، عن أنس بن مالك، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن خليلي ووزوي وخليفتي وخير من أتوك بعدي، يقضي ديني، وينجز مواعيدي، علي بن أبي طالب.
- 4 . المير السيد علي الهمداني الشافعي في كتابه " مودة القربى " في أوائل المودة السادسة، روى عن عمر بن الخطاب، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما آخى بين أصحابه قال (صلى الله عليه وآله): هذا علي أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيي في أمتي، وورث علمي، وقاضي ديني، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي، وضوه ضوي، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني.

الصفحة 288

وفي رواية أخرى . في المودة السادسة . قال (صلى الله عليه وآله) مشوا لعلي (عليه السلام): وهو خليفتي ووزوي.

- 5 . العلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في كتابه " كفاية الطالب " في الباب الرابع والأربعين، روى بسنده عن ابن عباس، قال:

ستكون فتنة، فمن أركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب (ع).

فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول: هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفوق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدي.

قال العلامة الكنجي: هكذا أخرجه محدث الشام في فضائل علي (عليه السلام)، في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاثمائة من كتابه بطرق شتى.

- 6 . أخرج البيهقي والخطيب الخوارزمي وابن المغزلي الشافعي في " المناقب ":

عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال (صل؟ الله عليه [وآله [وسلم) لعلي (عليه السلام): إنه لا ينبغي أن أذهب إلا

وأنت خليفتي، وأنت أولى بالمؤمنين من بعدي.

7. الإمام النسائي، وهو أحد أئمة الحديث وصاحب أحد

الصفحة 289

الصالح الستة عندهم، أخرج في كتابه (الخصائص) في ضمن الحديث 23:

عن ابن عباس، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: أنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي.

فالنبي (صلى الله عليه وآله) يؤكد في هذا الحديث أن عليا (ع) خليفته من بعده، أي مباشرة وبلا فصل، فلا اعتبار لإدعاء

أي مدع خلافة النبي (صلى الله عليه وآله) من الذين نزعوا عليا (ع) وغصبوا منصبه ومقامه⁽¹⁾ لوجود حرف: " من " في

الحديث، فهي إما أن تكون بيانية أو ابتدائية، وعلى التقديرين يتعين علي (عليه السلام) بعد النبي (صل؟ الله عليه) [وآله]

وسلم) بأنه خليفته بلا فصل.

8 . المير السيد علي الهمداني: أخرج في كتابه " مودة القوي " في الحديث الثاني من المودة السادسة، بسنده عن أنس، رفعه

عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله اصطفاني على الأنبياء فاخترني واختار لي وصيا، واخترت ابن عمي وصيي،

يشد عضدي كما يشد عضد موسى بأخيه هارون، وهو خليفتي، ووزوي، ولو كان بعدي نبيا لكان علي نبيا، ولكن لا نبوة

بعدي.

1 - يفيدنا هذا الحديث الثرؤيف: أن النبي (صلى الله عليه وآله) جعل الوضا بخلافة الإمام علي (عليه السلام) من بعده، من

علائم الإيمان، والوق بين الإسلام والإيمان واضح لقوله تعالى: (قالت الأعواب أمانا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما

يدخل الإيمان في قلوبكم...) سورة الحوات، الآية 14.

الصفحة 290

9 . أخرج الطوي في كتابه " الولاية " خطبة الغدير، عن النبي (صل؟ الله عليه) [وآله] [وسلم] يقول فيها: قد أمرني

جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، واعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي، ووصيي، و خليفتي، والإمام

بعدي.

ثم قال: معاشر الناس! فإن الله قد نصبه لكم وليا وإماما وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من

خالفه، مرحوم من صدقه.

10 . أخرج أبو المؤيد بن أحمد الخورزمي في كتابه " فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) " الفصل 19، بإسناده عن النبي

(صلى الله عليه وآله) أنه قال: لما وصلت في المواج إلى سوة المنتهى، خاطبني الجليل قائلا: يا محمد! أي خلقي وجدته

أطوع لك؟

فقلت: يارب، علي أطوع خلقك إلي.

قال عز وجل: صدقت يا محمد.

ثم قال: فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون.

قال (صلى الله عليه وآله): قلت: يارب اختر لي، فإن خوتك خوتي.

قال: اخترت لك عليا (ع)، فاتخذته لنفسك خليفة ووصية، ونحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقا، لم ينلها أحد قبله،
وليست لأحد بعده (1).

1 - أقول: وقد وردت أخبار كثيرة في كتب العامة عن النبي (ع) يشير فيها إلى فضائل =>

الصفحة 291

<=

الإمام علي (عليه السلام)، ويصوح (صلى الله عليه وآله) بأنه: الإمام الوصي، والولي، وأمير المؤمنين، وهذه الألقاب والصفات ما جاءت إلا بمعنى الخلافة، فغير صحيح أن يؤخر الإمام والمأموم، أو يخلف النبي (صلى الله عليه وآله) غير وصيه...

واليك بعض تلك الأخبار:

1. أخرج الشيخ سليمان الحنفي في كتابه: "ينابيع المودة" 1/156 في الباب الرابع والأربعين: قال:

وفي المناقب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي! أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبیب قلبي، ووصيي وورث علمي، وأنت مستودع مورث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله في أرضه، وحجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى، ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا.

يا علي! من اتبعك نجا، ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح، والصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلا طاهر الولادة، وما عوجني ربي عز وجل إلى السماء وكلمني ربي إلا قال: يا محمد أوأ عليا مني السلام، وعرفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئا لك هذه الكرامة.

2. وأخرج ابن المغزلي الشافعي في كتابه "المناقب" والديلمي في كتابه "الفردوس" كما نقل عنهما الشيخ سليمان الحنفي في كتابه ينابيع المودة 1/11، الباب الأول، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمدا (صلى الله عليه وآله) يقول: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقده قبل أن يخلق الله آدم بربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه، فلم

يزل أنا وعلي شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النوبة وفي علي الإمامة.

3 .وأخرجه المير السيد علي الهمداني، في المودة الثامنة من كتابه " مودة القوي " قال: عثمان (رض) رفعه عن النبي

(صلى الله عليه وآله) قال: خلقت أنا وعلي من نور واحد . إلى أن قال (صلى الله عليه وآله): . ففي النوبة والرسالة، وفيك

الوصية والإمامة.

4 .وأخرج أيضا عن علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا علي! خلقتني الله وخلقتك من نوره . إلى أن

قال (صلى الله عليه وآله): . ففي النوبة والرسالة، وفيك الوصية والإمامة.

5 .وأخرج العلامة الكنجي الشافعي في كتابه: " كفاية الطالب " في الباب السادس والخمسين، في تخصيص علي (عليه

السلام) بكونه إمام الأولياء، روى بسنده المتصل عن أنس بن مالك، قال: بعثني النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أبي بزة

الأسلمي، فقال (صلى الله عليه وآله) له . وأنا أسمع :: يا أبا بزة! إن الله عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب.

فقال: إنه راية الهدى، منار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني.

يا أبا بزة! علي بن أبي طالب أميني غدا في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، وأميني على مفاتيح خزائن رحمة ربي

عز وجل.

قال العلامة الكنجي: هذا حديث حسن، أخرجه صاحب " حلية الأولياء " كما أخرجه.

6 .وأخرج العلامة الكنجي، في الباب الرابع والخمسين، بسنده المتصل عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه

وآله): يا أنس! اسكب لي وضوء يغنيني.

فتوضأ ثم قام وصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس! أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المرسلين، وقائد

الغر المحجلين، وخاتم الوصيين.

اعلموا أن الأخبار في هذا المضمار، كثرة في كتبكم المعتوة، وقد نقلت لكم بعض ما أحفظ منها، كي يعلم الحافظ بأننا لا

نرو إلا ما رواه علماءكم الأعلام، ولا نقول إلا الحق، ولا نعتقد إلا بالحقيقة والواقع.

والجدير بالذكر أن بعض علمائكم المنصفين اعترفوا بخلافة علي بن أبي طالب عليه السلام كما نعتقد نحن، منهم: إواهيم

بن سيار بن هانئ البصوي، المعروف بالنظام⁽¹⁾ ، فإنه يقول: نص النبي (صل) الله عليه

قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار، وكتمته ،

إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: علي بن أبي طالب.

فقام النبي (صلى الله عليه وآله) مستبشرا فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي (عليه السلام)

بوجهه.

قال علي (عليه السلام): يا رسول الله! لقد رأيتك صنعت بي شيئا ما صنعت بي قبل!

قال (صلى الله عليه وآله): وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين فيهم ما اختلفوا فيه بعدي؟!!

قال العلامة الكنجي الشافعي هذا حديث حسن عال، أخرجه الحافظ أبو نعيم في " حلية الأولياء " قال: وأنشدت في المعنى:

علي أمير المؤمنين الذي به	هدى الله أهل الأرض من حيرة الكفر
أخو المصطفى الهادي الذي شد أزره	فكان له عوناً على العسر واليسر
ومن نصر الاسلام حتى توطأت	قواعده عزا فتوح بالنصر
علي علي القدر عند مليكه	على رغم من عاداه قاصمة الظهر

نكتفي بهذا المقدار، فإن فيه الهدى والاستبصار، لمن أراد أن يعرف الحق من الأحاديث والأخبار. " المتوجم "

1 - ترجم له الصفدي في كتاب " الوافي بالوفيات " في حرف الألف.

الصفحة 294

[وآله] [وسلم] على أن الإمام هو علي وعيَّته، وعرفت الصحابة ذلك، ولكن كتبه عمر لأجل أبي بكر رضي الله عنهما.

ونحن لما لم نترك عصر النبي (صلى الله عليه وآله) ولم نحظ بصحبته، يجب أن زاجع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

الصحيحة عند الوفيين في تعرف الأفضل والأعلم والأرجح عند الله ورسوله والأحب إليهما فهو أولى من غوه في خلافة

النبي (صلى الله عليه وآله).

ولا يخفى على أي عالم منصف غير معاند: أن الأخبار الصريحة في خلافة علي عليه السلام وإمامته، وفي وصايته

وولايته، وكذلك في أفضليته وأعلميته وأرجحيته من سائر الصحابة، والمسلمين، كثرة جدا.

وهي مروية عن طرقكم وبأسانيدكم المعنوة، ومنقولة في كتبكم وتصانيف علمائكم الأعلام، وهي كثرة وكثوة بحيث لم

يورد معشورها في حق أي واحد من الصحابة الكرام.

وإن أكثر تلك الفضائل العلوية والمناقب الحيوية تعد من خصائص الإمام علي عليه السلام، ولم يشركه فيها أحد، ولم

يشابهه فيها أحد من الصحابة الأوفياء، ولكنه شركهم في جميع فضائلهم ومناقبهم.

وقد ذكرنا لكم بعض الأخبار المروية عن طرقكم والمسجلة في مسانيدكم ومصادركم في حق الإمام علي عليه السلام،

ضمن حديثنا وحرلنا في الليالي السالفة والمجالس السابقة.

وإليك نموذجاً من حديث النبي (صلى الله عليه وآله) نقله علماءكم الأعلام، يصوح نبي الإسلام فيها أن فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام كثرة جداً

الصفحة 295

بحيث لا تعدوا ولا تحصى.

أخرج الموفق ابن أحمد الخوارزمي في المناقب: 18، والعلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه "كفاية الطالب" الباب الثاني والستين، في تخصيص علي عليه السلام بمائة منقبة دون سائر الصحابة، جاء في الباب، ص 123، بسنده عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو أن الغياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب.

وأخرج السيد علي الهمداني بسنده عن عمر بن الخطاب، رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو أن البحر مداد، والرياح أقلام، والإنس كتاب، والجن حساب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن. وأخرجه ابن الصباغ المالكي في "الفصول المهمة" بسنده عن ابن عباس، وأخرجه سبط ابن الجوزي في "التذكرة" (1).

1 - لقد ورد خبر آخر في عظم فضل الإمام علي عليه السلام نذكره إتماماً للفائدة:

جاء في الرياض النضوة 2/214، وفي ذخائر العقبى. للمحب الطوي. ص 61: عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي، يهدي صاحبه إلى الهدى، ويورده عن الودي. أخرجه الطواني. أقول: جاء في كتاب "تاريخ الخلفاء" للسيوطي 1/65، قال أحمد بن حنبل: ما روي وما ورد لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل، ما روي وما ورد لعلي رضي الله عنه!

وأخرج الحاكم في المستدرک على الصحيحين 3/107، بسنده عن محمد بن منصور

=>

الصفحة 296

لذلك نحن نعتقد أن علياً عليه السلام أحق من غوه بالخلافة.

الشيخ عبد السلام: نحن لا ننكر فضائل ومناقب مولانا علي كرم الله وجهه، ولكن انحصار الفضائل فيه غير معقول، لأن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. أكرم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم في الوتبة والفضل متساوون.

ولكنكم تتحلزون إلى جانب سيدنا علي رضي الله عنه، وتتقلون كل الفضائل باسمه دون غوه، ولا تذكرون فضائل

الصحابة الآخرين!

وهذا العمل يحرف أفكار الحاضرين عن الواقع فيلتبس الأمر عليهم، وهذا هو التعصب!
فلكي ينكشف الحق للحاضرين، ولا يلتبس الأمر عليهم، أريد أن أذكر شيئاً من فضائل ومناقب الخلفاء الراشدين.
قلت: نحن نتبع العقل والعلم، ونقبل الدليل والوهان، نحن

<=

الطوسي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.
وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب 2/479 ط. حيدر آباد 1319 هـ قال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن اسحاق القاضي: لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.
وأخرجه الثعلبي في تفسير بية (انما وليكم الله ورسوله..).
وأخرجه الخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي في المناقب، ص 20.
والذهبي في " تلخيص المستترك " المطوع بهامش 3/107.
(المترجم).

الصفحة 297

لا نحصر الفضائل في الإمام علي عليه السلام، وإنما نمحصه في الفضائل، ونجمله عن الودائل، وذلك لتزول آية التطهير في شأنه.

وأما الانحياز إلى جانبه فليس منا فحسب، بل الله ورسوله انحزوا إليه، كما نجد الآيات الوأنية في حقه والأحاديث النبوية الصريحة في فضله.

وأما نسبة التعصب إلينا فهو بهتان وافزاء، فإن التعصب معناه الالتزام بشيء مع الإصرار من غير دليل.
وأنا أشهد الله سبحانه بأني ما التومت بشيء من أمور ديني، وما تمسكت ولاية الإمام علي عليه السلام والأئمة الهادين من ولده، إلا بدليل القوان والسنة والعقل السليم.

لذا أرجو من الحاضرين أن ينبهوني إذا تكلمت بشيء بغير دليل، أو تحدثت على خلاف المنطق والعقل، فأكون لهم شاكراً.

وأما حديثكم في مناقب الراشدين فيكون مقولاً بشروط أن تروون الأخبار الصحيحة عند الفوقين، فنتورك بها، لأننا لا ننكر مناقب وفضائل الصحابة الطيبين، ولا شك أن لكل واحد من الأصحاب المؤمنين له فضائل ومناقب، ولكن الغرض من هذا المجلس والحوار، البحث عن أفضلهم وأحسنهم وأكثرهم منقبة عند الفوقين: الشيعة والسنة.

فإن كلامنا يور حول الأفضل لا الفاضل، لأن الفضلاء كثيرون، والأفضل واحد منهم بحكم العقل والنقل، وهو أحق أن

الشيخ عبد السلام: إنكم تغالطون في الموضوع، لأن كتبكم لا تحتوي على أي خبر أو حديث في فضل الخلفاء الراشدين

غير سيدنا

الصفحة 298

علي كرم الله وجهه، فكيف أنقل لهذا الجمع أخبرا مقبولة لديكم؟!

قلت: هذا الإشكال يود عليكم، لأنه في أول ليلة حينما أردنا أن نبدأ بالبحث، قال الحافظ محمد رشيد سلمه الله: إن الاحتجاج

والاستدلال يجب أن يكون بالآيات القوانية والأخبار المروية المقبولة عند الفقيين، وأنا قبلت الشوط، لأنه مقتضى العقل،

وعلمت به في أثناء الحوار والحديث في المجالس السابقة.

والحاضرون يشهدون، وأنتم تعلمون بأني كل ما احتججت به عليكم واستدللت به على صحة كلامي، إنما كان من القوان

الحكيم وأحاديث النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) المعتبرة والمقبولة عندهم.

وأنا إلى آخر حوري معكم، وحتى الوصول إلى النتيجة القطعية لا أنقض الشوط، بل أعمل على وفقه إن شاء الله تعالى.

ومع ذلك كله فإني أتساهل معكم، وأنتزل لكم، وأقبل منكم الروايات المنقولة في كتبكم دون كتبنا، شريطة أن لا تكون

موضوعة أو مجعولة، وأن لا يابها العقل السليم، فنستمع إليها مع الحاضرين، ثم نقضي فيها بالعدل والإنصاف، لئلا هل

الأخبار التي توأها وتروبها لنا، هل تفضل وترجح أحدا على سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب في العلم والجهاد والرتبة

والمقالة عند الله سبحانه وعند رسوله (صلى الله عليه وآله)؟!

الشيخ عبد السلام: إنكم نقلتم أحاديث وأخبرا صحيحة وصريحة في خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه، ولكنكم غافلون أن

عندنا أخبرا كثرة في خلافة سيدنا أبي بكر (رض).

قلت: مع أن كبار علمائكم أمثال: الذهبي والسيوطي وابن أبي

الصفحة 299

الحديد وغيرهم أعلنوا بأن الأمويين والبكويين وضعوا أحاديث كثرة مجعولة في فضائل أبي بكر، مع ذلك نحن نستمع إليك

رجاء أن لا تكون رواياتك وأخبارك من تلك الموضوعات والمجولات.

نقل حديث في فضل أبي بكر وردّه

الشيخ عبد السلام: لقد ورد في حديث معتبر عن عمر بن إواهيم بن خالد، عن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، عن

أبيه، عن جده العباس، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا عم! إن الله جعل أبي بكر خليفتي على دين الله، فاسمعوا له

وأطيعوا تفلحوا.

قلت: هذا حديث مرود، ليس قابلا للبحث والنقاش.

الشيخ عبد السلام: كيف يكون مودودا وهو مروي عن العباس عم النبي!؟

قلت: إنه حديث مودود عند علمائكم أيضا، فإن كبار علمائكم نسبوا بعض رواة هذا الحديث مثل: عمر بن إبراهيم إلى الكذب وجعل الأحاديث، فلذا فإن رواياته ساقطة عن الاعتبار.

قال الذهبي في كتابه "مزان الاعتدال" في ترجمة إبراهيم بن خالد، وقال الخطيب البغدادي في "تاريخه" في ترجمة عمر بن إبراهيم: إنه كذاب، ساقطة عن الاعتبار.

الشيخ عبد السلام: ما تقول في هذا الحديث الذي رواه الصحابي الثقة أبو هريرة: إن جرثوم قال لعلي النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: إن الله تعالى يبلغك السلام ويقول: إنني راض

الصفحة 300

عن أبي بكر، فاسأله هل هو راض عني!؟

قلت: يجب أن ندقق في نقل الأخبار والأحاديث، حتى لا نواجه مخالفة العقلاء. وليكن الحديث الذي نقله ابن حجر في "الإصابة" وابن عبد البر في "الاستيعاب" نصب أعينكم، وهو:

عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: كثرت علي الكذابة، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، وكلما حدثتم بحديث مني فاعرضوه علي كتاب الله.

وليكن نصب أعينكم الحديث الذي رواه الفخر الرازي في تفسيره ج3، آخر الصفحة 371، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إذا روي لكم عني حديث فاعرضوه علي كتاب الله تعالى، فإن وافقه فاقبلوه، وإلا فؤوه.

فإذا كان في حيلة النبي (صلى الله عليه وآله) أناس يكذبون عليه ويجعلون الأحاديث عن لسانه الشريف، فكيف بعد موته!؟ ومن جملة المزورين الجاعلين للحديث عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله): أبو هريرة، الذي رويت عنه خلافة أبي بكر! الشيخ عبد السلام: لا نتوقع منك أن تود صحابيا جليلا مثل أبي هريرة وتطعن فيه! وأنت عالم فاهم.

قلت: لا تعيني بكلمة "الصحابي" لأن الصحابي أيا كان إذ أراعى حق صحبته للنبي بأن كان سامعا لقوله، مطيعا لأمره فهو محترم مكرم، وصحبته تكون له شرفا وفخرا.

ولكن إذا كان يخالف أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويعمل حسب رأيه وهواه، ويكذب علي النبي (صلى الله عليه وآله) فهو ملعون ملعون، وليست حصيلة

الصفحة 301

صحبته إلا العري والعار في الدنيا، وهو في الآخرة من أصحاب النار.

أما كان المنافقون حول رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما يصوح القرآن الكريم؟ وكانوا يعدون في الظاهر من أصحابه، لأن الصحابي هو الذي أترك النبي (صلى الله عليه وآله) وسمع حديثه، والمنافقون كذلك، ولكنهم ملعونون ومعذبون في النار. إذا لا تعيني يا شيخ بكلمة "الصحابي" لأن أبا هريرة هو من جملة أولئك المنافقين الملعونين، ولذا فإن رواياته مودودة

غير معتوة عند أهل الحديث المحققين.

الشيخ عبد السلام:

وَأَلا: إن كان أبو هريرة مرودا عند جماعة من العلماء، فهو مقبول عند آخرين.

ثانيا: لا دليل على أن المرود عند بعض العلماء يكون ملعونا، ويكون من أهل النار، لأن الملعون هو الذي لعن في القرآن

الحكيم أو على لسان النبي الكريم (صلى الله عليه وآله).

دليل لعن أبي هريرة

قلت: أدلة العلماء الذين رواوا روايات أبي هريرة ورفضوها كثرة وغير قابلة للتأويل.

منها: إنه كان موافقا لمعاوية، وهو رأس المنافقين وزعيمهم، الملعون على لسان النبي المأمون (صلى الله عليه وآله).

وقد كان أبو هريرة، كما نقل العلامة الرمخشوي في "ربيع

الصفحة 302

الأوار " وابن أبي الحديد في " شوح نهج البلاغة " وغوهما، أنه كان في أيام صفين يصلي خلف الإمام علي عليه السلام

ويجلس على مائدة معاوية فيأكل معه، ولما سئل عن ذلك؟ أجاب: مضوة معاوية أدم، والصلاة خلف علي أفضل (أتم) ولذا

اشتهر بشيخ المضوة.

ومنها: إنه روي، كما في كتب كبار علمائكم مثل: شيخ الإسلام الحمويني في " فائد السمطين " باب 37 ، والخوارزمي في

" المناقب " والطواني في " الأوسط " والكنجي الشافعي في " كفاية الطالب " والإمام أحمد في " المسند " والشيخ سليمان

القندوزي في " ينابيع المودة " وأبو يعلى في " المسند " والمتقي الهندي في " كنز العمال " وسعيد ابن منصور في " السنن "

والخطيب البغدادي في " تزيخه " والحافظ ابن مروييه في " المناقب " والسمعاني في " فضائل الصحابة " والفخر الرازي في "

تفسوه " والواغب الأصفهاني في " محاضرات الأدباء " وغوهم، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: علي مع

الحق، والحق مع علي، يور الحق حيثما دار علي عليه السلام.

وقال (صلى الله عليه وآله): علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وأبو هريرة يتوك الحق والقرآن بتوكه عليا عليه السلام، ويحزب الحق والقرآن بانضمامه إلى معاوية بن أبي سفيان، ومع

ذلك تقولون: هو صحابي جليل وغير مرود وغير ملعون!

ومنها: أنه روي في كتب علمائكم، مثل الحاكم النيسابوري في المستترك 3/124 ، والإمام أحمد في " المسند " والطواني

في " الأوسط "، وابن المغزلي في " المناقب " والكنجي الشافعي في " كفاية

الصفحة 303

الطالب " الباب العاشر، وشيخ الإسلام الحمويني في " الفوائد "، والمتقي الهندي في " كنز العمال " 6/153، وابن حجر في

عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: علي مني، وأنا من علي، من سبه فقد سبني، ومن سبني فقد سبَّ الله. مع ذلك كله يذهب أبو هريرة إلى معاوية ويجالسه، حتى يصبح من ندماء معاوية الذي كان في السر والعلن، وعلى المنابر، وعلى رؤوس الأشهاد، وفي قنوت الصلوات، وخطب الجمع، يسبّ ويلعن الإمام عليا والحسن والحسين عليهم السلام. وكان يأمر ولاته الفسقة الفجوة أن يقتلوا به ويفعلوا مثل فعله!

وأبو هريرة يركن إليه ويجامله ويجالسه ويؤاكله، ولا ينهيه عن كفه ومنكراته، بل يجعل الأحاديث عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله) في تأييده وتصحيح أفعاله المنكوة، ويغوي الناس العوام، ويبعدهم من الإمام، ويحرفهم عن الإسلام، ومع هذا كله لا يسقط عندكم عن درجة الاعتبار!!؟

الشيخ عبد السلام: هل من المعقول أن نقبل هذه التهم والمفتريات على صحابي طاهر القلب؟! إنما هي من موضوعات الشيعة!!

قلت: نعم، ليس بمعقول أن صحابيا طاهر القلب يقوم بهذه المنكوات، لأن العامل بها كائنا من كان، فإنه آثم قلبه. وكل من يكذب على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ويسب الله ورسوله فإنه كافر ومخذل في جهنم وإن كان من صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله)!

وبنص الأخبار الكثيرة الواردة في كتبنا وفي كتب كبار علمائكم

الصفحة 304

الأعلام أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من سبَّ عليا فقد سبَّي وسبَّ الله سبحانه. وأما قولكم: إن هذا الكلام من موضوعات الشيعة، فهو اشتباه محض، لأنكم تقيسون القضايا على أنفسكم، وأن كثرا منكم لا يتورعون من الكذب وكيال الاتهامات على شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) من أجل الوصول إلى غاياتهم الدنيوية، فيغترون بكلامهم الباطل العوام الجاهلين، ولا يخشون يوم الدين ومحاسبة رب العالمين.

عبد السلام: إنما أنتم الشيعة كذلك! فأنت أحد علمائهم، وفي مجلسنا هذا لا تتورع عن سبِّ الصحابة الكرام، والافتراءات عليهم، فكيف تتورع من الافتراء على علمائنا الأعلام!!

قلت: ولكن التاريخ يشهد على خلاف ما تدعيه، فإن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) مضطهدون ومشردون ومحلزون!

إذ أن حكومة بني أمية حين أسست قررت محاربة آل محمد (صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرة، وأعلنوا على المنابر سبَّ علي بن أبي طالب ولعنه، وهو أبو العترة وسيدهم، بل أمعنوا في السب واللعن حتى سبوا الحسن والحسين وهما سبطا رسول الله وريحانتاه وسيدا شباب أهل الجنة.

وقاموا بمطرقة الشيعة حتى إذا ظفروا بهم سجنوهم وذبوهم، وكم قتلوا منهم صوا تحت التعذيب!!

والمؤسف أن بعض علمائكم كانوا يساندون أولئك الظلمة ويفتون بمشروعية تلك الأعمال الجنائية والإجرامية!!

الصفحة 305

وبعضهم يحكون الأكاذيب والأباطيل بأقلامهم المأجورة فينسبوننا على الشيعة على أنها من معتقداتهم! وبناء عليها يحكمون على الشيعة المؤمنين بالكفر والشرك والرفض والغلو، وما إلى ذلك من التهم والأباطيل، فيزعجون في قلوب أتباعهم ، العوام الغافلين، بنور عدوة الشيعة المؤمنين. عبد السلام: إن علماءنا الأعلام كتبوا عن واقعكم ولم ينسوا إليكم ما ليس فيكم، وإنما كشفوا عن أعمالكم الفاسدة وعقائدكم الباطلة، فاتركوها حتى تسلموا من أقلام علمائنا الكرام.

مفتريات ابن عبدربه

قلت: ما كنت أحب أن أخوض هذا البحث وأسوق الحديث في هذا الميدان، ولكنك اضطررتني إلى ذلك، فأبين الآن لمحة للحاضرين حتى يعرفوا كيف ينسب علماءكم إلينا ما ليس فينا!! فأقول: أحد كبار علمائكم، المشهور بالأدب واللغة، هو شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه القوطبي المالكي، المتوفي سنة 328 هجرية، ففي كتابه العقد الفريد 269/1 : يعبر عن الشيعة الموحدين المؤمنين، بأنهم يهود هذه الأمة، ثم إنه كما يتهجم على اليهود والنصرى ويبيد عداه لهم، يتهجم على شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) ويظهر لهم البغض والعداء.

ومن جملة مفترياته وأباطيله على الشيعة، يقول:
الشيعة لا يعتقدون بالطلاق الثلاث، كاليهود...
الشيعة لا يلتزمون بعادة الطلاق!

الصفحة 306

والحال أن أكثر الحاضرين من أهل السنة في المجلس يعاشرون الشيعة ويتولرون معهم يشهدون بخلاف هذا العالم المعاند الضالّ المضلّ.

وأنتم إن كان عندكم أدنى اطلاع على فقه الشيعة فستعرفون بطلان كلام ابن عبدربه، وإن لم يكن عندكم اطلاع فخنوا أي كتاب شنتم من فقه الشيعة واقعوها حتى تعرفوا أحكامنا حول مسألة الطلاق الثلاث وعدة الطلاق. ثم إن عمل الشيعة في كل مكان بمسائل الطلاق والتّوأمهم بالعدة، أكبر دليل على بطلان كلام ابن عبدربه. ويقول هذا المفتري أيضا: إن الشيعة كاليهود، يعادون جبرئيل، لأن في اعتقادهم أنه أتول الوحي على محمد بدل أن يتوله على علي بن أبي طالب!

" الشيعة الحاضرون كلهم ضحكوا من هذا الكلام "

فتوجهت إلى العامة الحاضرين وقلت لهم: انظروا هؤلاء الشيعة كلهم ضحكوا من هذا الكلام السخيف وسخروا منه، فكيف يعترفون به؟!

فلو كان ابن عبدربه يطالع كتب الشيعة ويحقق في معتقداتهم ما كان يتكلم بهذا الكلام المهين، وما كان اليوم يظهر جهله للحاضرين، أو يحكم عليه بأنه من المغرضين، وفي قلبه داء دفين، يريد أن يفوق بين المسلمين!!
أما نحن الشيعة فنعتقد أن محمدا المصطفى هو خاتم الأنبياء، بل نصدق الحديث النبوي الشريف: " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " فهو

الصفحة 307

نبي مبعوث من عند رب العالمين، اختلعه، واصطفاه، واجتباها، وأرسله للناس أجمعين، ونعتقد بأن جبرئيل هو أمين وحي الله، وهو معصوم ومصون عن الخطأ والسهو والاشتباه.
ونعتقد أن الإمام علي (عليه السلام) منصوب بأمر الله تعالى في مقام الولاية والإمامة، فهو خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) بلا فصل، نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله عز وجل يوم الغدير.
ويقول ابن عبدربه الضال المضل: ومن وجه الشبه بين الشيعة واليهود، أنهم لا يعملون بسنة النبي (صلى الله عليه وآله) فهم عندما يتلاقون لا يسلمون، بل يقولون: السام عليكم!
" ضحك الشيعة الحاضرون، ضحكا عاليا "

فوجهت كلامي إلى العامة، وقلت: وإن معاشرتكم مع الشيعة في هذا البلد وتحيتهم معكم وفيما بينهم، بتحية الإسلام: " السلام عليكم " ينفي نزاع هذا الإنسان وأباطيله.
ويستمر ابن عبدربه في أكاذيبه ومفترياته على شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) فيقول: إن الشيعة كاليهود، يحلون قتل المسلمين ونهب أموالهم!!

أقول: إنكم تعيشون مع الشيعة في بلد واحد وتشاهدون معاملتهم الحسنة معكم ومع غيركم.
فنحن الشيعة لا نحل دماء وأموال أهل الكتاب (غير المحلبيين) فكيف نحل دماء وأموال إخواننا المسلمين من أهل السنة والجماعة؟!

وإن حق الناس عندنا من أهم الحقوق، وقتل النفس من أعظم الذنوب وأكبر حوب!

الصفحة 308

هذه بعض نزاع وأباطيل أحد علمائكم ضد الشيعة.
والوقت لا يسمح لأكتشف لكم أكثر مما ذكرت من كلماته الواهية السخيفة.

مفتريات ابن حزم

وأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المتوفى سنة 456 هجرية، هو أشهر علمائكم المعروف بحقده وعدائه للشيعة، فقد تحامل على شيعة أهل البيت (صلى الله عليه وآله) وافترى عليهم في كتابه " الفصل في الملل والنحل " الجزء الأول، فيقول: إن الشيعة ليسوا بمسلمين، وإنما اتخذوا مذهبهم من اليهود والنصرى!
وقال في الجزء الرابع من الكتاب نفسه، صفحة 182 : الشيعة يجوزون نكاح تسعة نساء!
ويظهر كذب الرجل واقراءه علينا إذ اراجعتكم كتبنا الفقهية، فقد أجمع فقهاؤنا الكرام في كتبهم: أن نكاح تسعة نساء في زمان واحد هو من خصائص رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا يجوز لأحد من رجال أمته، بل يجوز لهم نكاح أربعة نساء في زمن واحد بالنكاح الدائم، بدليل الآية الكريمة: **{فَأَنْكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَى ثَلَاثٍ وَرَبَاعٍ}** (1) .
فإذا طالعتم مجلدات كتاب " الفصل في الملل والنحل " وتوعون سبابه وشتمه وكلامه البذيء للشيعة المؤمنين لعرق جبينكم خجلا، لانتسابه إليكم، وأنه يعد من علمائكم!!

1 - سورة النساء، الآية 3.

الصفحة 309

مفتريات ابن تيمية

وأحد علمائكم الذي اشتهر بشدة عدائه للشيعة الأوار الأخيار، هو أحمد بن عبد الحليم الحنبلي، المعروف بابن تيمية، المتوفى سنة 728 هجرية وهو حاقد لا على الشيعة فحسب، بل يكمن في صوره بغض الإمام علي (عليه السلام) والعتوة الطاهرة.
ولو يطالع أحدكم مجلدات كتابه المسمى بـ: " منهاج السنة " لوجدتم كيف يحاول الرجل أن يخدش في كل فضيلة ومنقبة ثابتة للإمام علي بن أبي طالب وأبنائه الطيبين والعتوة الطاهرين!
فكانه آلى على نفسه أن لا يدع فضيلة واحدة من تلك الفضائل والمناقب . التي لا تعد ولا تحصى لأهل البيت (ع) . إلا يوردها ويورفضها أو يشكك فيها ! حتى التي أجمعت الأمة على صحتها ورواها أصحاب الصحاح.
ولو أردت أن أذكر لكم كل أكاذيبه وأباطيله لضاع الوقت، ولكن أذكركم لكم نبذة من كلامه السخيف وبيانه العنيف! لكي يعرف جناب الشيخ عبد السلام، أن الافتراء والكذب من خصائص وخصال بعض علمائهم لا علماء الشيعة!!
والعجب أن ابن تيمية بعد ذكر أباطيله وأكاذيبه وافترائه على الشيعة المؤمنين، يقول في الجزء الأول من " منهاج " صفحة 15 : لم تكن أية طائفة من طوائف أهل القبلة مثل الشيعة في الكذب، فلذا أصحاب الصحاح لم يقبلوا رواياتهم ولم ينقلوها!

وفي الجزء العاشر، صفحة 23 يقول: أصول الدين عند الشيعة

الصفحة 310

أربعة : " التوحيد والعدل والنهية والإمامة " ولم يذكر المعاد، مع العلم أن كتبنا الكلامية التي تبين عقائد الشيعة منشورة في كل مكان وفي متناول كل إنسان.

وكما أشرنا في بعض مجالسنا السالفة: فإن الشيعة تعتقد أن أصول الدين ثلاثة: التوحيد والنهية والمعاد، وبحث عن عدل البري سبحانه ضمن التوحيد، وتجعل الإمامة جزء النهية.

وفي الجزء الأول، صفحة 131 ، من " منهاج السنة " يقول: إن الشيعة لا تعتني بالمساجد، فمساجدهم خالية من المصلين، غير عابرة بصلاة الجمعة والجماعة، وبعض الأحيان يحضر بعضهم في المسجد فيصلي فإدى!!

وجهت خطابي حينئذ إلى الشيخ عبد السلام وقلت: أيها الشيخ! أسألك وأسأل الحاضرين، أما تنظرون بأعينكم إلى مساجد الشيعة في بلادكم وهي عابرة أوقات الصلوات بكثرة المصلين وإقامة الجماعة بالمؤمنين؟! وهذه إيران، وهي عاصمة الشيعة، نجد في كل مدينة منها، بل في كل قرية منها مساجد عديدة، مبنية بأحسن شكل وأجمل بناء وهندسة، وفي أكثرها، أو كلها، تقام الصلوات في أوقاتها جماعة.

(عرضت لهم تصاوير عن صلوات الجماعة لعلماء الشيعة).

وأنتم العلماء! راجعوا كتبنا الفقهية سواء المفصلة أو المجملية ، كالمسائل العملية لراجع ديننا المعاصرين، تجدون فيها فصولا ومسائل كثيرة في ثواب الصلاة في المسجد وصلاة الجماعة، فإن ثوابها أضعاف الصلاة في البيت أو الصلاة فإدى.





ويستمر ابن تيمية في افتراءه على شيعة أهل البيت (ع) في نفس الصفحة فيقول: الشيعة لا يحجون بيت الله الحرام كسائر المسلمين، وإنما حجهم يكون زيارة القبور، وثواب زيارة القبور عندهم أعظم من ثواب حج بيت الله الحرام، بل هم يلعنون كل من لا يذهب إلى زيارة القبور!!

"ضحك الشيعة من هذا الكلام ضحكا عاليا"

والحال أنكم إذا راجعتم موسوعتنا الفقهية، وكتبنا العبادية، ولأيتم مجلدات عديدة باسم: كتاب الحج، وهي تحوي على آلاف المسائل عن كيفية أداء الحج وأحكامه ومسائله الفوعية.

وكل فقيه يقلده الناس في الأحكام الشرعية لابد أن ينشر كتابا باسم "مناسك الحج" حتى يعمل مقلوه وتابعوه وفق ذلك. ورأى جميع فقهاءنا الكوام وعلماؤنا الأعلام: أن ترك الحج . المستطيع الذي يتوك الحج عنادا . كافر، يجب الاجتناب منه والابتعاد عنه، عملا بالآية الكريمة: **لِئَلَّا عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** (1).

والرأى بالحديث الشريف: "يقال لتترك الحج: مت إن شئت يهوديا أو نصرانيا".

فهل بعد هذا كله، يتوك الشيعة حج بيت الله؟!

ثم بإمكانكم أن تذهبوا عند قبور أئمة أهل البيت (ع) وهي أفضل الغزوات عند الشيعة، واسألوا الزائرين وحتى السوقيين منهم والقرويين: أن أداء الحج، أين يكون وكيف يكون؟؟ تسمعون الجواب

1 - سورة آل عمران، الآية 97.

منهم: إنه يكون في مكة المكرمة... إلى آخره.

ثم نجد هذا الرجل المفترى الكذاب، وهو: ابن تيمية، يتهم أحد مفاخر العلم والدين، وأحد كبار علماء المسلمين، وهو الشيخ الجليل، والحبر النبيل، العلامة محمد بن محمد النعمان، المعروف بالشيخ المفيد (قدس سوه)، فيقول: إن له كتابا باسم: "مناسك حج المشاهد" بينما لم يكن لفضيلة الشيخ المفيد هكذا كتاب وإنما له كتاب باسم: "منسك الزيارات" وهو في متناول الأيدي، ويحتوي على التحيات والعبوات الولدة قواعدها عند مشاهد ومراقده أئمة أهل البيت (ع). ولوراجعتم كتب الشيعة التي ألقت في الزيارات والغزوات تجدون فيها تأكيد المؤلفين على أن زيارة المشرفة والوقاد المتوكة، مندوبة وليست واجبة.

وإن أكبر دليل قاطع، ووهان ساطع، على كذب ابن تيمية وافتراءه علينا، أنكم تشاهدون في كل عام عشرات الآلاف من الشيعة يحجون ويقصدون بيت الله الحرام في الموسم، ويحضرون في الموقف بعوفات والمشرع الحرام مع إخوانهم المسلمين

وقد ورد في كتب الأدعية عندنا أهل البيت (ع)، في أدعية شهر رمضان المبارك، أن يقوأ في الليل والنهار وفي الأسحار:
اللهم ارزقني حج بيتك الحرام في عامي هذا وفي كل عام، ولا تخلني من تلك المواقف الكريمة، والمشاهد الشريفة، وزيرة
قبر نبيك والأئمة (ع).

ويقول الحاقد المعاند، في الجزء الثاني من كتابه " منهاج السنة " : الشيعة ينتظرون إمامهم الغائب، ولذلك في كثير من البلاد
كمدينة سامراء، يذهبون إلى سوداب هناك ويهيئون فوسا أو بغلا أو

الصفحة 313

غره، ويصيحون وينادون باسم إمامهم ويقولون: نحن مسلحون ومهيئون لنكون معك ونقاتل بين يديك، فظاهر واخرج!!
ثم يقول: وفي أواخر شهر رمضان المبارك يتوجهون نحو المشرق وينادون باسم إمامهم حتى يخرج ويظهر.
ويستمر في خرعبلاته قائلا: ومن بينهم من يتوك الصلاة، حتى لا تشغلهم الصلاة عن إرواك خدمة الإمام (ع) لو ظهر.
(ضحك الحاضرون كلهم)

فهذه الأراجيف والكلام السخيف من ابن تيمية الجلف العنيف، ليس بعجيب، لكني أتعجب من بعض علماء مصر وسوريا،
الذين كنا نعتقد أنهم أهل علم وتحقيق لا أهل وهم وتحقيق!! كيف قلوا ابن تيمية وكرروا خرعبلاته الهزلية وكلماته

الهستورية.

مثل: عبد الله القصيمي في كتابه " الصواع بين الإسلام والوثنية " .

ومحمد بن ثابت المصري في كتابه " جولة في روع الشوق الأدنى " .

وموسى جار الله في كتابه " الوشيعة في نقد علماء الشيعة " .

وأحمد أمين المصري في كتابه: " فجر الإسلام " و " ضحى الإسلام " .

وغير هؤلاء من دعاة الثقة والطائفية وأصحاب الجاهلية العصبية.

وهناك بعض الجاهلين منكم اشتبهوا بالعلم والتحقيق، وانتشرت كتبهم، وأصبحت عندكم من المصادر المعتمدة حتى أخذتم

كل ما جاء فيها حول الشيعة وجعلتموها من المسلمات الحتمية.

منهم محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، وهو من علمائكم

الصفحة 314

وكتابه " الملل والنحل " مشهور عندكم، وقد أصبح من مصادركم المعتمدة، بينما أهل العلم والتحقيق يرفضون هذا الكتاب

ولا يعتمدون عليه أبدا، لأنه مشحون بالأخبار الضعيفة، بل الأخبار الباطلة المخالفة للواقع!

فمثلا: ضمن وصفه للشيعة الاثني عشرية يقول: بعد الإمام محمد التقي، الإمام علي بن محمد النقي ومشهده في مدينة قم

باوان!!

بينما كل من عنده اطلاع عن تزيخ الإسلام وعلم الرجال، يعلم أن الإمام علي بن محمد النقي (ع) موقده في مدينة سامراء بالوفاق، وتعلوه قبة ذهبية عظيمة لامعة، أمر بتذهيبها المرحوم ناصر الدين شاه، الملك الفاجري الإيراني. ومن هنا نعرف مدى علم الشهورستاني وتحقيقاته العلمية والتاريخية حول الشيعة!! فيسمح لنفسه أن ينسب إليهم أنهم يعبدون علي بن أبي طالب، وأنهم يعتقدون بتناسخ الأرواح والتشبيه، وما إلى ذلك، مما يدل على جهله وعدم اطلاعه على الملل والنحل!!

يكفينا هذا المقدار في هذا الإطار، وقد ذكرته ليعرف الشيخ من الكاذب والمفتري، فلا يقول بعد هذا: إن علماء الشيعة يكذبون ويفترون على علماء العامة، فقد ثبت أن الأمر على عكس ما قاله الشيخ عبد السلام.

الكلام في ذم أبي هروة

ولكي يعرف الشيخ أن الشيعة لم ينفروا في ذم أبي هروة، بل

الصفحة 315

كثير من علماء العامة رنوا عليه أيضا ورفضوا رواياته، أنقل بعض ما جاء منهم في هذا المجال:

1 . ابن أبي الحديد، في شوح نهج البلاغة: 4/63 . ط دار إحياء التراث العربي، قال: وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى... أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي (عليه السلام)، تقنضي الطعن فيه والوادة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً وعطايا مغوية، فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هروة وعمرو بن العاص والمغوة بن شعبة، ومن التابعين: عروة بن الزبير...

وفي الصفحة 67 من الجزء نفسه ذكر ابن أبي الحديد، أن أبو جعفر قال: وروى الأعمش، قال لما قدم أبو هروة الوفاق مع معاوية عام الجماعة، جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جنأ على ركبته ثم ضوب صلته هورا وقال:

يا أهل الوفاق! أؤعمون أنني أكذب على الله وعلى رسوله، وأحرق نفسي بالنار؟!

والله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن لكل نبي حرما، وإن حرمي بالمدينة، ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها!!

فلما بلغ معاوية قوله أجره وأكومه وولاه إمرة المدينة.

أسألكم أيها المستمعون بالله عليكم! ألا يكفي هذا الخبر وحده لرد أبي هروة وإسقاط رواياته عن الاعتبار؟! أم أن الشيخ عبد

السلام

الصفحة 316

يعتقد أن أبا هرة لما كان من الصحابة، فيحق له أن يقول ما يحب ويفتري ويكذب، وله أن يتهم أفضل الخلفاء الراشدين وأكملهم حسب رواياتكم وهو الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وليس لأحد أن يرد عليه ويضعفه أو يطعن فيه؟!
الشيخ عبدالسلام: لو فوضنا صدق كلامكم وصحة بيانكم فكل ذلك لا يوجب لعن أبي هرة؟! وأنا إنما استشكل عليكم وأقول: بأي دليل تلعنون أبا هرة!؟

قلت: بديل العقل والنقل أنه: لا يسب النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ملعون، وحسب الأخبار والأحاديث المعتوة المروية عن طرقكم والمسجلة في كتب كبار علمائكم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:
من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله سبحانه وتعالى.
وأبو هرة كان من الذين يسبون عليا (ع)، وكان يجعل الأحاديث في ذمه (ع) ليشجع المسلمين الغافلين والجاهلين على سب أمير المؤمنين (عليه السلام).

أبو هرة مع بسر بن رطاة

2 . ذكر الطوي في " تربيته " وابن الأثير في " الكامل " وابن أبي الحديد في " شوح النهج " والعلامة السمهودي وابن خلدون وابن خلكان، وغوهم: أن معاوية حينما بعث بسر بن رطاة، الظالم الغاشم، إلى اليمن لينتقم من شيعة الإمام علي (عليه السلام) كان معه أربعة آلاف مقاتل، فخرج من الشام ومر بالمدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف وتبالة ونحوان وقبيلة لُحب . من همدان . وصنعاء

الصفحة 317

وحضر موت ونواحيها، وقتلوا كل من ظفروا به من الشيعة في هذه البلاد، ورأعوا عامة الناس، فسفكوا دماء الأبرياء، ونهبوا أموالهم، وهتكوا حريمهم، وقضوا على كل من ظفروا به من بني هاشم حتى لم يوحوا طفلي عبيد الله بن العباس . ابن عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وكان واليا على اليمن من قبل الإمام علي (عليه السلام).

وذكر بعض المؤرخين: أن عدد الذين قتلوا بسيف بسر وجنده في تلك السرية بلغ ثلاثين ألفا!!

وهذا غير عجيب من معاوية وحزبه الظالمين، فإن التاريخ يذكر ما هو أدهى وأمر من هذا الأمر .

والجدير بالذكر أن أبا هرة الذي تعظموه غاية التعظيم، ولا ترضون بذكر مثالبه ولعنه كان قد رافق بسوا في رحلته الدموية وحملته الإهابية الدموية، وخاصة جنائياته على أهل المدينة المنورة، وما صنع بكبار شخصيات الأنصار، مثل: جابر بن عبدالله الأنصاري، وأبي أيوب الأنصاري إذ حرقوا دله! وأبو هرة حاضر وناظر ولا ينهاهم عن تلك الجرائم

والجنائيات!!

بالله عليكم أنصفوا!!

أبو هرة الذي صحب النبي (صلى الله عليه وآله) مدة ثلاث سنوات وبروي خمسة آلاف حديث عنه (صلى الله عليه وآله) هل من المعقول أنه لم يسمع الحديث النووي المشهور الذي يروي به كبار العلماء والمحدثين، مثل السمهودي في " تربيته "،

المدينة "والإمام أحمد بن حنبل في " المسند " وسبط ابن الجزي في " التذكرة " وغوهم عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه

قال:

" من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة

الصفحة 318

والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ."

وقال (صلى الله عليه وآله): " لعن الله من أخاف مدينتي . أي أهل مدينتي . "

وقال (صلى الله عليه وآله): " لا يرد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار نوب الوصاص ."

فهل من المعقول أن أبا هريرة ما سمع واحدا من هذه الأحاديث الشريفة؟!

إنه سمع! ومع ذلك رافق الجيش الذي هاجم المدينة المنورة وأخاف أهلها، ثم وقف بجانب معاوية الملق على إمام زمانه

علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يومئذ خليفة رسول الله بحكم بيعة أهل الحل والعقد في المدينة المنورة.

فانضم أبو هريرة إلى معاوية مخالفا لأمر المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، بل محاربا له عليه السلام، وما

اكتفى بكل هذه الأمور المنكرة حتى بدأ يجعل الأحاديث المزورة والأخبار المنكرة في ذم ولي الله وحجته علي بن أبي طالب

عليه السلام، برواية يرويها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم حاشاه من ذلك

كله.

والعجيب، أن مع كل هذه الأمور المفجعة والقضايا الفظيعة، قول القائل: إنه لا يجوز لعن أبي هريرة وطعنه، لأنه من

صحابه النبي (صلى الله عليه وآله)!

وفي منطق أبي هريرة يجوز سب الإمام علي عليه السام ولعنه والعياذ بالله وهو أكرم الصحابة وأفضلهم، وأحب الناس إلى

الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

الشيخ عبد السلام: الله الله! كيف تقول هكذا في شأن أبي هريرة وهو أعظم راو وأوثق صحابي؟!

الصفحة 319

فالطعن واللعن رأي الشيعة، وأما رأي عامة المسلمين في أبي هريرة، فإنهم يعظموه ويحترمونه ويجلوه عن كل ما تقولون.

قلت: إن ما قلناه فيه لم يكن رأي الشيعة فحسب، بل هو رأي كثير من علمائكم ورجالكم، حتى الخليفة الثاني عمر

الفروق، فقد ذكر المؤرخون، كابن الأثير في الكامل في حوادث عام 23 ، وابن أبي الحديد في شوح النهج 2/104 ط مصر

وغوهما، ذكروا: أن عمر بن الخطاب في سنة 21 أرسل أبا هريرة واليا على البحرين، وأخبر الخليفة بعد ذلك بأن أبا هريرة

جمع مالا كثيرا، واشتوى خيلا كثرة على حسابه الخاص، فغزله الخليفة سنة 23 واستدعاه، فلما حضر عنده، قال له عمر: يا

عدو الله وعدو كتابه، أسرت مال الله؟!

فقال: لم أسرق، وإنما هي عطايا الناس لي.

ونقل ابن سعد في طبقاته 4/90 ، وابن حجر العسقلاني في " الإصابة " وابن عبد ربه " العقد الفريد " الجزء الأول، كتبوا:
أن عمر حينما حاكمه قال له: يا عدو الله! لما وليتك البحرين كنت حافيا لا تملك نعالا، والآن أخبرت بأنك شويت خيلا بألف
وستمائة دينار!!

فقال أبو هريرة: عطايا الناس لي وقد أنتجت.

فغضب الخليفة وقام وضربه بالسوط على ظهره حتى أدماه! ثم أمر بمصاوة أمواله، وكانت عشرة آلاف دينار، فأردها
بيت المال.

وقد ضوب عمر أبا هريرة قبل هذا، كما ذكر مسلم في صحيحه 1/34 قال: في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)
ضوب عمر أبا هريرة حتى سقط

الصفحة 320

على الأرض على قفاه!

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج 1/360 ط مصر أنه قال أبو جعفر الإسكافي: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا، غير
موضي الرواية، ضوبه عمر بالوة وقال: قد أكثرت من الرواية، أحوى بك أن تكون كاذبا على رسول الله (صلى الله عليه
وآله).

وذكر ابن عساكر في تزيخه، والمتقي في " كنز العمال ": أن الخليفة عمر بن الخطاب زجر أبا هريرة، وضوبه بالسوط،
ومنعه من رواية الحديث ونقله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال له: لقد أكثرت نقل الحديث عن النبي (صلى الله
عليه وآله) وأحوى بك أن تكون كاذبا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)!! وإذا لم تنته عن الرواية عن النبي (صلى الله
عليه وآله) لأنفيناك إلى قبيلتك دوس، أو أبعد إلى أرض القردة.

ونقل ابن أبي الحديد في شوحه 1/360 ط مصر، عن أستاذه جعفر الإسكافي، أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
السلام قال: ألا إن أكذب الناس . أو قال: أكذب الأحياء . على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبو هريرة الدوسي.

وذكر ابن قتيبة في " تأويل مختلف الحديث " والحاكم في الجزء الثالث من " المستترك " والذهبي في " تلخيص المستترك "
ومسلم في صحيحه، ج2 في فضائل أبي هريرة: أن عائشة كانت تقول هوات وكوات: أبو هريرة كذاب، وقد وضع وجعل
أحاديث كثيرة عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله)!!

فأبو هريرة لم يكن مرفوضا وكذابا عندنا فحسب، بل هو مردود

الصفحة 321

وكذاب عند سيدنا الإمام علي عليه السلام، وعند هولاكم عمر الفاروق، وعند أم المؤمنين عائشة، وعند كثير من الصحابة
والتابعين، والعلماء المحققين!!

كما إن شيوخ المعتزلة وعلماء المذهب الحنفي كلهم رفضوا مروياته وردوها، وأعلنوا: أن كل حكم وفقوى صرت على

أساس رواية عن طريق أبي هريرة، باطل وغير مقبول.

كما أن النووي في " شرح صحيح مسلم " في المجلد الرابع يتعرض لهذا الأمر بالتفصيل.

وكان إمامكم الأعظم أبو حنيفة يقول: أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) كلهم عندي ثقات وعدول، والحديث الواصل عن طريقهم عندي صحيح ومقبول، إلا الأحاديث الواصلة عن طريق أبي هريرة وأنس بن مالك وسعرة بن جندب، فلا أقبلها، وهي مردودة ومرفوضة.

(وصل الحديث إلى هنا فصار وقت صلاة العشاء).

وبعد أداء الصلاة وتناول الشاي.

قلت: نظرا إلى ما سبق من أقوال العلماء والأئمة حول أبي هريرة ونظرائه، لا بد لنا أن نحتاط في قبول مطلق الأحاديث، والاحتياط الذي هو سبيل النجاة يقتضي التحقيق والتدقيق في ما يروى عن النبي (صلى الله عليه وآله).
وكما ورد عنه (صلى الله عليه وآله): كلما حدثتم بحديث عني فاعرضوه على كتاب الله سبحانه، فإذا كان موافقا فخذوه، وإن كان مخالفا لكلام الله تعالى فاتركوه.

الصفحة 322

الحديث في فضل أبي بكر

وأما الكلام حول الحديث الذي نقله الشيخ عبد السلام عن أبي هريرة: أن جوائيل قول على النبي (صلى الله عليه وآله)

فقال: إن الله تعالى يقول: إنني راض عن أبي بكر فأسأله هل هو راض عني؟!
فأقول:

ولأ: نجد في سند هذا الحديث أبا هريرة، وهو عندنا وعند كثير من علمائكم مردود وساقط، ورواياته غير مقبولة، كما مر.

ثانيا: حينما نعرض الحديث على كتاب الله تعالى كما أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله) نجده مخالفا للقوان المجيد، فإنه

سبحانه يقول: **لَوْلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** (1).

وقال: **{ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى }** (2).

وقوله تعالى: **{ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى }** (3).

وقوله سبحانه: **{ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَى وَمَا نَعْلَن }** (4).

فبحكم هذه الآيات الكريمة، وبحكم العقل السليم، فإن الله عز وجل يعلم كل ما هو في قوراة نفس الإنسان ومكنون سره،

وكل ما يختلج في صوره.

1 - سورة ق، الآية 16.

2 - سورة طه، الآية 7.

فالحديث الذي يقول: " سل أبا بكر هل هوراضٍ؟! ".

مفهومه: إن الأمر لا يخفى على الله سبحانه، فيسأل ليعلم!! وهذا ينافي القآن الحكيم والعقل السليم.

ثم مما لا شك فيه أن رضا البلري عز وجل يحصل بالنسبة للعبد الذي هوراض عن ربه، فالعبد إذا لم يصل إلى درجة

الرضا، أي: لا يرضى بقضاء الله وقدره ، فإن الله لا يرضى عنه، ولا يكون مقوبا إليه تعالى.

فعلى هذا، كيف يبدي الله عز وجل رضاه عن أبي بكر وهو لا يبوي هل إن أبا بكر وصل إلى درجة الرضا أم لا؟!!

الشيخ عبد السلام: لا بأس، نتوك هذا الحديث الذي تشككون فيه ولكن عندنا أحاديث لا شك فيها أنها صدرت عن النبي

(صلى الله عليه وآله) في شأن الخليفة أبي بكر، منها أنه:

وقال (صلى الله عليه وآله): إن الله يتجلّى للناس عامة، ويتجلّى لأبي بكر خاصة.

وقال (صلى الله عليه وآله): ما صب الله في صوري شيئا إلا صبه في صدر أبي بكر.

وقال (صلى الله عليه وآله): إن في السماء الدنيا ثمانون ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية

ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر.

و قال (صلى الله عليه وآله) : أبو بكر وعمر خير الأولين.

وقال (صلى الله عليه وآله) : خلقتني الله من نوره وخلق أبا بكر من نوري وخلق عمر من نور أبي بكر وخلق أمتي من

نور، وعمر سواج أهل الجنة.

هذه الأحاديث وأمثالها كثرة، وهي مروية في كتبنا المعتمدة وقد ذكرت بعضها لتعرف ويعرف الحاضرون فضل الشيخين

ومقامهما الرفيع عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله).

أحاديث مدسوسة

قلت: هذه الأحاديث تدل ظواهرها على بطلانها وفسادها. وحاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تصدر منه هكذا

كلمات!!

فإن الحديث الأول: يدل بظاهره على تجسم البلري عز وجل وسبحانه عن ذلك وعلا علوا كبيرا.

والحديث الثاني: يصوح بأن أبا بكر شريك رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ما قول عليه من الوحي.

والحديث الثالث: يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) ما كان رفع درجة وأعلى رتبة من أبي بكر، بل يساويه في

والخوان الأخوان، مخالفان لأحاديث كثيرة متواترة ومقبولة عند الفويقين، فالأحاديث الصحيحة تصوّح بأن خير أهل العالم محمد المصطفى وآله النجباء ، سلام الله عليهم أجمعين .
وأما الجملة الأخيرة: " وعمر سواج أهل الجنة " .

فأقول: إن أهل الجنة مستغنون عن السواج فيها، لأن وجوههم منورة يومئذ، كما قال تعالى: **{يوم توى المؤمنون والمؤمنات**

يسعى

الصفحة 325

نورهم بين أيديهم وبإيمانهم بشراكم اليوم...} (1)

وقوله تعالى: **{ .. يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبإيمانهم...} (2)**

وقد ورد في الأخبار المروية في كتب الفويقين: أن الجنة تكون مضيئة في حد ذاتها كالورة البيضاء والياقوتة الحمراء، فلا قيمة فيها للسواج، لأن السواج إنما يفيد في الظلام، ولا ظلام في الجنة.
وإضافة على ما ذكرنا، فإن كبار علمائكم في علم الرواية والرجال ، وكبار محدثيكم الذين يميزون الأحاديث الصحيحة عن السقيمة مثل: العالم الجليل المقدسي في: " تذكرة الموضوعات " .

والفيروز آبادي الشافعي . صاحب " القاموس " . في: " سفر السعادة " .
والذهبي في " ميزان الاعتدال " .

والخطيب البغدادي في: " تليخ بغداد " .

وأبي الفوج ابن الجوزي في: " الموضوعات " .

وجلال الدين السيوطي في: " اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة " هؤلاء صرحوا: أن هذه الأخبار موضوعة ولا

اعتبار بها، لسببين:

1 . أسانيدها ضعيفة، لأن في طريقها رجال متهمون بالكذب وجعل الأحاديث.

2 . عدم موافقتها للقواعد العقلية والآيات القوانية.

1 - سورة الحديد، الآية 12.

2 - سورة التحريم، الآية 8.

الصفحة 326

الشيخ عبد السلام: لو فرضنا صحة كلامكم في الأحاديث المذكورة، فما تقول في هذا الحديث الشريف المشهور بين علماء

المسلمين، والمذكور في الكتب المعنوة الموثوقة، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أبو بكر وعمر سيديا كهول أهل الجنة؟!!

قلت: أما قولك: " الحديث.....المشهور "... فربّ مشهور لا أصل له!

وأما قولك: " والمذكور في الكتب " فليتك تذكر لنا هذه الكتب المعتمدة، الموثوقة!!

وأما الحديث، إضافة على أنه مودود وغير مقبول عند علمائكم ومحدثكم المتخصصين في علم الرواية والرجال والحديث والرواية، وقد حسوه من الموضوعات، فإن ظاهره يخالف الحق الذي يتجلى في الأخبار الصحيحة المقبولة عند الفوقين.

أهل الجنة كلهم شباب

من معتقدات المسلمين أن الجنة ليس فيها غير شباب ولا يدخلها شوخ وكهول.

والخبر المشهور في كتب الفوقين صريح في الموضوع، وهو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لامرأة عجوز وهو

يملحها، حين طلبت منه (صلى الله عليه وآله) أن يدعو لها بالجنة.

فقال (صلى الله عليه وآله): " إن الجنة لا تدخلها العجائز " فخرنت المرأة وقالت: واخيبتاه إذا لم أدخل الجنة!

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: تدخلين الجنة ولست يومئذ

الصفحة 327

بعجوز، بل تتقلبين إلى فتاة باكرة، كما قال الله سبحانه: **{إنا انشأناهن إنشاء * فجعلناهن أبكارا * عربا أوتابا}** (1).

وكما ورد في الحديث النووي الشريف: المؤمنون يدخلون الجنة جردا، مودا، بيضا، جعادا، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين.

على هذا ذكر الفيروز آبادي في " سفر السعادة: 142 ".

والسيوطي في: " اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة " وابن الجوزي في " الموضوعات ".

والمقدسي في: " تذكرة الموضوعات " والشيخ محمد البيروتي في " سنى المطالب: 123 ".

قالوا: في سند حديث: "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة" يحيى بن عنبسة.

وقال الذهبي: هو ضعيف.

وقال ابن جان: إن يحيى جعال وضاع للحديث.

لذلك هذا الحديث ساقط عن الاعتبار!

ونحتمل احتمالا معقولا، أن هذا الحديث من جعل بني أمية البكريين، لأنهم كانوا يضعون الأحاديث قبال كل حديث نوي

صدر في فضل أهل البيت عليهم السلام، وقد وضعوا هذا الحديث مقابل حديث شريف متفق عليه بين الشيعة والسنة.

النواب: أي حديث تقصوه، بينوه للحاضرين!؟

قلت الحديث النووي الشريف: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأوهما خير منهما.

وفي بعض أفضل منهما وقد جاء هذا النص في كثير من كتبكم المعتوة، وصوح به كبار علمائكم الأعلام، منهم:
الخطيب الخوارزمي في " المناقب " .

والمير السيد علي الهمداني في المودة الثامنة من كتابه: " مودة القوي " .

والإمام النسائي في " الخصائص العلوية " .

وابن الصباغ المالكي في " الفصول المهمة " ص 159 .

وسليمان الحنفي القنوزي، في الباب 54 من: " يبايع المودة " نقلا عن الترمذي وابن ماجة والإمام أحمد .

وسبط ابن الجوزي في ص 133 من: " التذكرة " .

والإمام أحمد بن حنبل في " المسند " .

والترمذي في " السنن " .

ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب 97 من " كفاية الطالب " بعد نقله للحديث الشريف بإسناده يقول: هذا حديث

حسن ثابت، لا أعلم أحدا رواه عن ابن عمر غير نافع، تفود به: المعلى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذيب، رزقناه عاليا

بحمد الله ومنه .

قال: وجمع إمام أهل الحديث، أبو القاسم الطواني في " معجمه الكبير " في ترجمة الحسن (ع) طرقه عن غير واحد من

الصحابة، منهم: عمر بن الخطاب، ومنهم: علي بن أبي طالب (ع)، وطرقه عن علي بطرق شتى... إلى أخوه .

وبعد كلام طويل، وذكره الحديث بشكليه: " وأوهما خير منهما " ... " وأوهما أفضل منهما " بأسانيد عديدة. قال:

وانضمام

الصفحة 329

هذه الأسانيد بعضها إلى بعض دليل صحته .

انتهى كلام الكنجي .

ونقله أبو نعيم في " الحلية " وابن عساكر في تاريخه الكبير 4/206 ، والحاكم في " المستدرک " وابن حجر في الصواعق:

.82

فعلماؤكم قد اتفقوا وأجمعوا على أن هذا الحديث الشريف صدر عن النبي (صلى الله عليه وآله): " الحسن و الحسين سيديا

شباب أهل الجنة، وأوهما خير منهما " .

الشيخ عبد السلام: سأذكر حديثا معتوا مقولا عند جميع علمائنا إذ لم ينكوه أحد منهم، وهو الحديث النووي الشريف: " ما

ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقد عليه غيره " وهذا أفضل دليل على أن أبا بكر بعد النبي (صلى الله عليه وآله) هو إمام

المسلمين والمقدم عليهم .

قلت: أسفي عليكم، أنتم علماء الأمة! إذ تتقبلون الأخبار والأحاديث من غير تفكر وتدبر!

هلا فكرتم أن هذا الخبر إن كان صحيحا، فلماذا النبي (صلى الله عليه وآله) بنفسه لم يعمل به، ولم يقدم أبا بكر في قضايا كثرة مهمة في تريخ النبي (صلى الله عليه وآله) وتريخ الإسلام، مثل يوم المباهلة، إذ أخذ معه فاطمة وعلياً ابنيهما، وقدمهم على من سواهم.

وفي غزوة تبوك إذ خَلَفَ الإمام عليا (ع) في المدينة مكانه وقال له: " أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى... " إلى آخره.

وفي تبليغ الآيات الأوائل من سورة واءة، للمشركين، إذ غزل أبا بكر ورأس عليا (ع) وقال (صلى الله عليه وآله): " لا يبلغ إلا أنا أو رجل مني . أو

الصفحة 330

(1) قال من أهل بيتي . . .

وفي فتح خيبر حين أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) الواية وكان الفتح على يديه.

- 1 - أقول: خبر غزل أبي بكر من تبليغ آيات سورة واءة حديث مشهور بين المفسرين والمحدثين من علماء العامة، منهم: أبو الفداء، اسماعيل بن عمر الدمشقي: في البداية والنهاية 7/357.
- ابن حجر الهيتمي، في الصواعق المحرقة، ص 19.
- ابن حجر العسقلاني، في الاصابة 2/509.
- الحاكم النيسابوري، في المستدرک على الصحيحين 2/51، و321.
- محمد بن عيسى الترمذي، في صحيحه 2/461.
- المتقي الهندي الحنفي، في كنز العمال 1/243 و249، وج6/153.
- الامام أحمد بن حنبل، في المسند 1/3، وج3/283، وج4/164.
- محب الدين الطوي، في ذخائر العقبى ص 69.
- الامام النسائي في خصائصه، ص 4.

الكنجي الشافعي، في كفاية الطالب، الباب السبعين ص 152 ، بسنده المتصل بالحرث بن مالك، قال: أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: قد شهدت له ربعا لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا أعر فيها عمر فوح.

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث أبا بكر بواءة إلى مشوكي قريش فسار بها يوما وليلة، ثم قال لعلي: اتبع أبا بكر فخذها وبلغها. فرد علي (عليه السلام) أبا بكر، فوجع بيكي فقال: يا رسول الله! أتول في شيء؟! قال: لا، إلا خوا، إلا أنه ليس يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني . أو قال: من أهل بيتي... إلى آخره.

وبعدما نقل الخبر بطوله قال العلامة الكنجي: هذا حديث حسن، وأطرافه صحيحة، أما طرفه الأول فواه إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل وهو بعث في أبي بكر بواءة، وتابعه الطواني... إلى آخر كلامه. " المتوجم "

الصفحة 331

ويوم فتح مكة، رفع النبي (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (ع) على كتفه فكسر الأصنام التي على سطح الكعبة. وأرسله النبي (صلى الله عليه وآله) لأهل اليمن يبلغهم الدين ويقضي فيهم. وأهم من كل ذلك: أن النبي (صلى الله عليه وآله) جعل عليا (ع) وصيه، وأوصى إليه بكل ما أراد ليقوم به بعد موته. ولم يوص لأبي بكر!

وكان أبو بكر في كل هذه القضايا والأمور حاضرا، لا غائبا ولا مسافرا، والنبي (صلى الله عليه وآله) اختار عليا وقدمه في تلك الأمور وغيرها من القضايا الكثيرة وتترك أبا بكر!!
الشيخ عبد السلام: ما لكم كلما نذكر حديثا في فضل أبي بكر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفضتموه ولم تقبلوه!؟

قلت: ما ذنبنا، إذا كانت الأحاديث التي تتقلها في هذا المجال، يابأها العقل والنقل!؟
الشيخ عبد السلام: لقد وصلنا حديث ثابت صحيح غير قابل للإنكار، وهو عن طويق عمرو بن العاص، قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) يوما عن أحب نساء العالم إليه؟ فقال (صلى الله عليه وآله): عائشة! قال: فسألته عن أحب الرجال إليه؟ فقال (صلى الله عليه وآله): أبو بكر!
على هذا فهما مقدمان، لأن حب النبي (صلى الله عليه وآله) لهما دليل على أن الله تعالى يحبهما، وهذا دليل قاطع على أحقية أبي بكر (رض) بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الصفحة 332

قلت: بالإضافة إلى أن هذا الخبر من الموضوعات، فهو يعرض الأخبار المعنوية والأحاديث الصحيحة عند الفوقين من جهتين:

وَألا: من جهة عائشة أم المؤمنين، بأنها أحب النساء إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فإن هناك أحاديث جمة تصوح بأن أحب النساء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وخوهن هي: فاطمة سيدة النساء.

فقد أثبت ذلك علماء المسلمين عامة . شيعية وسنة . في أحاديث متواترة في كتبهم المعنوية، منهم:

1. أبو بكر البيهقي، في تزيخه.

2. الحافظ ابن عبد البر، في " الاستيعاب " .

3. المير السيد علي الهمداني، في " مودة القربى " .

وغوهم من علمائكم وعلماء الشيعة، كلهم متفقون على صحة الحديث المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال

كولاً:

" فاطمة خير نساء أمتي " أو: " خير نساء أمتي فاطمة " .

وروى الإمام أحمد في " المسند " والحافظ أبو بكر في " نزول القرآن في علي " عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وروى ابن عبد البر في " الاستيعاب " في قسم: التحدث عن فاطمة الزهراء عليها السلام وخديجة أم المؤمنين، عن عبد الولث بن سفيان وأبي هروة، وفي قسم التحدث عن خديجة أم المؤمنين، روى عن أبي داود نقلاً عن أبي هروة وانس بن مالك.

وروى الشيخ سليمان الحنفي، في الباب 55 من " ينابيع المودة " .

والمير السيد علي الهمداني في المودة الثالثة عشرة من " مودة القوي " عن أنس بن مالك.

الصفحة 333

وروى غوهم عن طوق عديدة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليهما السلام.

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عدّ هؤلاء النساء الأربع خير نساء العالمين وفضل فاطمة في الدنيا والآخرة عليهنّ.

وروى البخاري في صحيحه، والإمام أحمد في المسند، عن عائشة بنت أبي بكر، قالت: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة: يا فاطمة أبشوي، فإن الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين، وعلى نساء الإسلام، وهو خير دين.

وروى البخاري في صحيحه 4/64 ، ومسلم في صحيحه، في باب فضائل فاطمة ج2 ، والحميدي في " الجمع بين الصحيحين " والعبدي في الجمع بين الصحاح الستة " وابن عبد البر في " الاستيعاب " في قسم: الحديث عن فاطمة عليها السلام، والإمام أحمد في المسند 6/282 ، ومحمد بن سعد في الطبقات ج2 في قسم أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه، وفي الجزء الثامن في قسم الحديث حول فاطمة عليها السلام، نقلاً عن أم المؤمنين عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل جاء فيه أنه (صلى الله عليه وآله) قال: " يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟! " .

وفسوه ابن حجر العسقلاني في الإصابة، في ترجمة فاطمة عليها السلام، أي: أنت سيدة نساء العالمين.

وروى محمد بن طلحة الشافعي في كتابه " مطالب السؤول " ص7 ، أحاديث وأخباراً كثيرة في هذا الباب، وقال بعدها:

فثبت بهذه

الصفحة 334

الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة، كون فاطمة كانت أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غيرها، وأنها

سيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء أهل المدينة.

وروى البخاري و مسلم في الصحيح، والثعلبي في تفسير الإمام أحمد في " المسند " والطواني في " المعجم الكبير " وسليمان الحنفي في " الينابيع " الباب 32 ، عن تفسير أبي حاتم، والحاكم في " المناقب " والواحدي في " الوسيط " وأبي نعيم في " حلية الأولياء " وعن الحموي في " فائد السمطين " .
وروى ابن حجر الهيثمي في " الصواعق " في ذكر الآية الرابعة عشر .
وروى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، ص8.
والطوي في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول، وابن المغزلي في المناقب، ومحب الدين الطوي في الرياض، والشبلنجي في نور الأبصار، وأرمختري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، وابن عساكر في تزيخه، والسمهودي في وفاء الوفاء والنيسابوري في تفسيره، والبيضاوي في تفسيره، والفخر الرازي في التفسير الكبير، وأبو بكر شهاب الدين العوفي في رشفة الصادي: الباب الأول / 22. 23 ، نقلا عن تفسير البغوي والثعلبي، والملا في سيرته، ومناقب أحمد، والطواني في المعجم الكبير والأوسط، والسدي، والشيخ عبد الله بن محمد الشولوي في كتابه " الإتحاف " صفحة 5 عن الحاكم والطواني وأحمد.

وروى السيوطي في " إحياء الميت " عن تفاسير ابن المنذر وابن

الصفحة 335

أبي حاتم وابن مردويه " والمعجم الكبير " للطواني.

كلهم رووا عن ابن عباس حبر الأمة: أنه لما تولى الآية الكريمة : { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا... } (1) .

قال جمع من الأصحاب: يا رسول الله! من قابتك الذين فرض الله علينا مودتهم؟
قال (صلى الله عليه وآله): علي وفاطمة والحسن والحسين.
وهذا الأمر ثابت ولا يشك فيه إلا الذي في قلبه مرض النفاق والعناد.

وإن هذا الأمر ثابت عند كبار علمائكم الأعلام، حتى روى ابن حجر في " الصواعق " صفحة 88 ، والحافظ جمال الدين الزرندي في " موج الوصول " والشيخ عبد الله الشولوي في " الإتحاف " صفحة 529 ومحمد بن علي الصبان في " إسعاف الراغبين " صفحة 119 ، وغير هؤلاء ذكروا: أن الإمام محمد بن إريس الشافعي أنشد شوا في هذا الأمر، فقال:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في الوآن أتوله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

والآن، أوجه سؤالي لكل منصف في المجلس وأقول:

العاص الفاسق، الذي خرج لقتال إمام زمانه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وسفك دماء المؤمنين عمار بن ياسر ونظرائه الأخيار الأوار، هل يقابل حديثه بهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة المجمع على صحتها بين المسلمين، شيعة وسنة؟!

وهل يقبل العقل أن يفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحداً ويحب أحداً أكثر من الذين فرض الله حبهم ومودتهم على المسلمين؟!

وهل يتصور أن النبي (صلى الله عليه وآله) يتبع هواه فيغوم في حب زوجته عائشة من غير دليل معنوي ورجحان شعوي، فوجعها على سائر زوجاته ويحبها أكثر من نساءه؟!

مع العلم أن الله عز وجل يطالب عباده بالعدل بين زوجاتهم فيقول: **{...فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة...}** (1).

أم هل من المعقول أن النبي (صلى الله عليه وآله) يفضل زوجته عائشة على ابنته فاطمة التي فضلها الله تعالى ومدحها في آية التطهير والمباهلة، وفرض مودتها في آية القربى؟!

كلنا نعلم ونؤمن بأن الأنبياء والأصفياء لا يتبعون الهوى، وإنما تكون أفعالهم وأقوالهم وحبهم وبغضهم لله وفي الله سبحانه، فمعيار الحب والبغض عندهم هو: الله، وليس الهوى!

والله عز وجل ورحم فاطمة ويفضلها على من سواها ويفرض حبها والذي يقول غير ما نقول، فيلزم أن يرد كل الأحاديث والأخبار المعتضدة والمؤيدة بالقوان الحكيم والعقل السليم التي استدللنا بها على ما نقول!

أو أنه ينسب النبي (صلى الله عليه وآله) ويتهمه. والعياذ بالله. بمتابعة الهوى ومخالفة الحق! وهذا كفر صريح.

أحب الرجال إلى النبي علي عليه السلام

ثانياً: أما من جهة أبي بكر، كما يقول حديث عمرو بن العاص: " إن أحب الرجال إلى النبي (صلى الله عليه وآله) هو أبو بكر " فهو ينافي الأخبار الكثيرة والأحاديث الصحيحة المعنوية المروية في كتب كبار علمائكم ومحدثكم بأن أحب الرجال إلى

النبي (صلى الله عليه وآله) هو علي بن أبي طالب عليه السلام، منهم:

1. روى الحافظ سليمان الحنفي في "ينابيع المودة" الباب 55، عن الترمذي بسنده عن بريدة، أنه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة ومن الرجال علي عليه السلام.
2. العلامة محمد بن يوسف الكنجي روى مسندا في كتابه "كفاية الطالب" الباب 91، بسنده عن أم المؤمنين عائشة، أنها قالت: ما خلق الله خلقا كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علي بن أبي طالب. ثم يقول الكنجي: هذا حديث حسن، رواه ابن جرير في مناقبه، وأخرجه ابن عساكر في ترجمته، أي ترجمة الإمام علي عليه السلام (1).

1 - لقد خوّج الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين 3/154 حديثا بمعناه وفي زيادة، وهذا نصه:
بحذف السند، بسنده عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع أمي على عائشة
=>

الصفحة 338

3. روى الحافظ الخجندي بسنده عن معاذة الغفلية، أنها قالت: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيت عائشة، وكان علي عليه السلام خرج الدار، فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعائشة: إن هذا . أي علي عليه السلام . أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي حقه، وأكرمي مثواه.

<=

فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسأل عن علي؟ فقالت: تسألني عن رجل، والله ما أعلم رجلا كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من امرأته . أي: فاطمة عليها السلام . ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . أي: البخاري ومسلم ..
وخوّج محب الدين الطوي في "ذخائر العقبى" صفحة 35، حديثا بمعناه وهذا نصه: عن عائشة أنها سئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صواما
قواما.

خرّجه الترمذي في صحيحه 2/475، وخرجه ابن عبيد وزاد بعد قوله "قواما": جدوا بقول الحق.

وعن بريدة، قال: كان أحب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة ومن الرجال علي. خرّجه أبو عمر.

انتهى ما ذكره الطوي في (الذخائر).

وقد خوّج الحديث، الحاكم في المستدرک على الصحيحين في مورد آخر، ج 3/157، وخرّجه ابن الأثير في أسد الغابة

3/522، وابن عبد البر في الاستيعاب 2/772، والتومذي في صحيحه 2/471 في مناقب أسامة، وخوجه الخوارزمي الحنفي في: تزيخ مقتل الحسين عليه السلام 1/57، والمتقي الهندي في: كنز العمال 6/450 نقلا من كتب كثيرة لعلماء العامة. (المترجم).

الصفحة 339

4. روى ابن حجر في آخر الفصل الثاني من " الصواعق " بعد نقله لرُبعين حديثا في فضائل الإمام علي عليه السلام، قال التومذي: عن عائشة، قالت: كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزوجها أحب الرجال إليه.

خبر الطائر المشوي

من أهم الأخبار في الموضوع، خبر الطير المشوي المروي في كتبنا وكتبكم المعتوة كالصاحح والمسانيد، منها: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والتومذي، والنسائي، والسجستاني، في صحاحهم، والإمام أحمد في " المسند " وابن أبي الحديد في " شوح نهج البلاغة " وابن الصباغ المالكي في " الفصول المهمة " صفحة 21، رواه بهذه العبارة: وأنه صح النقل في كتب الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة عن أنس بن مالك... إلى أخوه. ورواه الشيخ سليمان الحنفي في " ينابيع المودة " الباب الثامن، وقد خصه لهذا الخبر من طرق شتى فيرويه عن الإمام أحمد و التومذي والموفق بن أحمد الخوارزمي وابن المغزلي وسنن أبي داود، عن سفينة مولى النبي (صلى الله عليه وآله). وعن أنس بن مالك وابن عباس.

ثم يقول: وقد روى أربعة وعشرون رجلا حديث الطير عن أنس، منهم: سعيد بن المسيب والسدي وإسماعيل.

قال: ولابن المغزلي " حديث الطير " من عشرين طريقا.

ورواه سبط ابن الجوزي في التذكرة: 23، عن فضائل أحمد

الصفحة 340

وسنن التومذي.

وأشار إليه المسعودي في مروج الذهب 2/49.

ورواه الإمام أبو عبد الرحمن النسائي في الحديث التاسع من " الخصائص ".

وكتب كل من: الحافظ ابن عقدة ومحمد بن جرير الطبري والحافظ أبو نعيم، كتابا خاصا بخبر الطير المشوي وأسانيده

وطرقه وتواتره.

كما أن العلامة المحقق الروع، الزاهد التقى، السيد حامد حسين الدهلوي. وأنتم الحاضرون لقبول جولكم منه تعرفون

العلمية وتعرفون وروعه وزهده أحسن وأكثر من غيركم. خصص مجلدا ضخما من موسوعته العلمية الكريمة: " عبقات

الأنوار " لخبر الطير المشوي وقد جمع فيه أسناد ومصادر الخبر من طرقكم وكتب علمائكم فقط.

وأنا لا أذكر الآن كم بلغ عدد أسناد ومصادر هذا الخبر في ذلك الكتاب العظيم، ولكنني أذكر بأني عجبت حين مطالعته من سعة اطلاع العلامة الدهلوي!

والخبر كما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن سفينة مولى النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيين، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): اللهم انتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك ف جاء علي (عليه السلام) فأكل معه من الطيرين حتى كفيا.

وجاء في بعض كتبكم مثل: " الفصول المهمة " لابن الصباغ المالكي وتريخ الحافظ النيسابوري، و " كفاية الطالب "

للعلامة الكنجي

الصفحة 341

الشافعي، و مسند أحمد، عن أنس بن مالك، قال:

أتى النبي (صلى الله عليه وآله) بطائر فقال: اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي.

ف جاء علي (عليه السلام) فحجبه مرتين، ف جاء في الثالثة فأذنت له.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا علي! ما حبسك؟!!

قال: هذه ثلاث هرات قد جئتها فحبسني أنس.

قال (صلى الله عليه وآله): لم يا أنس؟! قال: قلت: سمعت دعوتك يا رسول الله، فأحببت أن يكون رجلا من قومي.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): الرجل يحب قومه.

فأسأل الشيخ عبد السلام وأقول: هل استجاب الله تعالى دعوة حبيبه ونبيه محمد (صلى الله عليه وآله) أم لا؟!!

الشيخ عبد السلام: نعم، وكيف لا يستجيب وقد وعده الإجابة؟!!

وهو سبحانه يعلم أن النبي لا يدعوه ولا يطلب منه حاجة إلا في محلها. فلذلك كانت دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مستجابة في كل وقت.

قلت: على هذا فعلي (عليه السلام) هو أحب الخلق إلى الله عز وجل.

كما إن كبار علمائكم صرحوا بذلك، مثل العلامة محمد بن طلحة الشافعي، في أوائل الفصل الخامس من الباب الأول من

كتابه " مطالب السؤل " بمناسبة حديث الواية وحديث الطير، فقد أثبت أن عليا (ع) كان أحب الخلق إلى الله ورسوله (صلى

الله عليه وآله).

ثم يقول: رآد النبي أن يحقق للناس ثبوت هذه المنقبة السنّية والصفة العلية، التي هي أعلى درجات المتقين، لعلي (عليه

السلام)... إلى أخوه.

الصفحة 342

والعلامة الكنجي الشافعي، فقيه الحرمين ومحدث الشام و صدر الحفاظ، في كتابه " كفاية الطالب " الباب 33، بعد نقله

الحديث والخبر بسنده عن ربيع طوق، عن أنس وسفينة خادمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: وفيه دلالة واضحة على أن عليا (ع) أحب الخلق إلى الله، وأدل الدلالة على ذلك إجابة دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) في ما دعا به، وقد وعد الله تعالى من دعاه بالإجابة، حيث قال عزوجل: **{ادعوني استجب لكم...}** (1).

فأمر بالدعاء ووعد بالإجابة، وهو عز وجل لا يخلف الميعاد. وما كان الله عز وجل ليخلف وعده رسله، ولا يورد دعاء رسوله لأحب الخلق إليه، وهو من أقرب الوسائل إلى الله تعالى محبته ومحبة من يحبه لحبه. وبعد هذا يقول: وحديث أنس الذي صدرته في أول الباب، أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري عن ستة وثمانين رجلا، كلهم رووه عن أنس، ثم يذكر أسماءهم (2).

1 - سورة غافر الآية 60.

2 - واليك الحديث كما نقله العلامة الكنجي الشافعي في أول الباب 33 من كتاب "كفاية الطالب" وأسماء رواته كما يلي: أخبرنا أحمد بن محمد السدي، أخبرنا علي بن عمر بن محمد السكوي، أخبرنا أبو الحسن علي بن السواج المصوي، حدثنا أبو محمد فهد بن سليمان النحاس، حدثنا أحمد بن يزيد، حدثنا زهير، حدثنا عثمان الطويل، عن أنس بن مالك: أهدي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) طائر وكان يعجبه أكله، فقال: انتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر. =>

الصفحة 343

<=

فجاء علي بن أبي طالب فقال: استأذن لي على رسول الله. قال فقلت: ما عليه إذن، وكنت أحب أن يكون رجلا من الأنصار.

فذهب ثم رجع فقال: استأذن لي عليه، فسمع النبي (صلى الله عليه وآله) كلامه، فقال: أدخل يا علي، ثم قال: اللهم وإلي، اللهم وإلي. أي: هو أحب الناس إلي أيضا ..

وأما أسماء رواة هذا الحديث عن أنس كما ذكرهم العلامة الكنجي الشافعي نقلا عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ النيسابوري، وهم ستة وثمانون رجلا، ذكرهم في آخر الباب 33 بترتيب حروف المعجم، كما يلي:

[أ] اواهيم بن هدية أبو هدية، واواهيم بن مهاجر أبو اسحاق البجلي، واسماعيل ابن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، واسماعيل بن عبد الرحمن السدي، واسماعيل بن سليمان بن المغوة الأزرق، واسماعيل بن وردان، واسماعيل بن سليمان، واسماعيل غير منسوب من أهل الكوفة، واسماعيل بن سليمان التيمي، واسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وابان بن أبي عياش أبو اسماعيل.

[ب] بسام الصيرفي الكوفي، ووذعة بن عبد الرحمن.

[ث] ثابت بن أسلم البنايان، وثمامة بن عبد الله بن أنس.

[ج] جعفر بن سليمان النجعي.

[ح] حسن بن أبي الحسن اليصوي، وحسن بن الحكم البجلي، وحميد بن التيرويه الطويل.

[خ] خالد بن عبيد أبو عاصم.

[ز] زبير بن عدي، وزيايد بن محمد الثقفي، وزيايد بن شروان.

[س] سعيد بن المسيب، وسعيد بن ميسرة البكري، وسليمان بن طرخان التيمي، وسليمان بن مهوان الأعمش، وسليمان بن

عامر بن عبدالله بن عباس، وسليمان بن الحجاج الطائفي.

[ش] شقيق بن أبي عبد الله.

=>

الصفحة 344

<=

[ع] عبد الله بن أنس بن مالك، وعبد الملك بن عمير، وعبد الملك بن أبي سليمان، وعبد العزيز بن زيايد، وعبد الأعلى بن

عامر الثعلبي، وعمر بن أبي حفص الثقفي، وعمر بن سليم البجلي، وعمر بن يعلى القفي، وعثمان الطويل، وعلي بن أبي

رافع، وعمار بن شراحيل الشعبي، وعران بن مسلم الطائي، وعران بن هيثم، وعطية بن سعد العوفي، وعباد بن عبد

الصمد، وعيسى بن طهمان، وعمار بن أبي معاوية الدهني.

[ف] فضيل بن غزوان.

[ق] قتادة بن دعامة.

[ك] كلثوم بن جبر.

[ل] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب " الباقر (ع) "، ومحمد بن مسلم الزهري، ومحمد بن عمر بن علقمة،

ومحمد بن عبد الرحمن أبو الرجال، ومحمد بن خالد بن المنتصر الثقفي، ومحمد بن سليم، ومحمد بن مالك الثقفي، ومحمد بن

جحادة، ومطير بن خالد، وعلى بن هلال، وميمون غير منسوب، ومسلم الملائتي، ومطر بن طهمان الوراق، وميمون بن

مهوان، ومسلم بن كيسان، وميمون بن جابر السلمى، وموسى بن عبد الله الجهني، ومصعب بن سليمان الأنصلي.

[هـ] هلال بن سويد.

[ي] يحيى بن سعيد الأنصلي، ويحيى بن هاني، ويوسف بن اواهيم، ويوسف أبو شيبعة. وقيل هما واحد.، ويؤيد بن

سفيان، ويعلى بن مرة، ونعيم بن سالم.

[أبو] أبو الهندي، وأبو مليح، وأبو داود السبيعي، وأبو حنزة الواسطي، وأبو حذيفة العقبلي، ورجل من آل عقيل، وشيخ

غير منسوب.

انتهى ما أردنا نقله من كتاب " كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن

=>

الصفحة 345

فأنصفوا أيها المستمعون! هل من الصحيح أن نتمسك بخبر واحد رواه عمر بن العاص، وهو أحد أعداء الإمام علي (عليه السلام)، والمعلن عليه الحرب، والخروج لقتاله، ونعرض عن هذه الأخبار الكثيرة المتوازية في كتب كبار علمائكم ومحدثيكم؟! الشيخ عبد السلام: أظن أنكم مصرون على رد كل خبر ننقله في فضيلة الشيخين!!

نحن نتبع الحق!

قلت: إني أعجب من الشيخ إذ يتهمني أمام الحاضرين بهذه التهمة! ولا أوري أي خبر موافق للكتاب الحكيم والعقل السليم والمنطق القويم قاله الشيخ وأنا رفضته وما قبلته؟! حتى يجابهنى بهذا العتاب، ويواجهني بهذا الكلام الذي يقصد منه أننا نتبع طريق اللجاج والعناد!!

<=

أبي طالب (ع) " تأليف العلامة: فقيه الحرمين، ومفتي العراقيين، محدث الشام وصد الحفاظ، أبي عبد الله الكنجي الشافعي. وقد ثبت إجماع المسلمين على صحة هذا الخبر، فنقلوه بالتواتر في كتبهم ومسانيدهم، كما ثبت أن أمير علي بن أبي طالب (ع) احتج بهذا الحديث في يوم الدار في اجتماع الذين أوصاهم عمر بن الخطاب أن يجتمعوا لتعيين خليفته من بينهم، فقال الامام علي (عليه السلام): أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الكير، فجاء أحد غوي؟! فقالوا اللهم لا... فقال (ع): اللهم اشهد.... إلى آخره. " المتوجم "

الصفحة 346

وإني أعوذ بالله أن أكون معاندا أو متعصبا جاهلا، وأعوذ به سبحانه أن يكون في قلبي شيء من الحقد عليكم خصوصا، وعلى إخواني من أهل السنة عموما.

وإني أشهد الله ربي وربكم أنني ما كنت معاندا وما تبعت طريق اللجاج في محاوراتي ومناظراتي مع اليهود والنصرى، والهنود والمجوس، ومع الماديين والوجوديين، وسائر المذاهب و الفوق والأخبار المنحرفة، بل كنت دائما أطلب وجه الله عز وجل وأبحث عن الحق والحقيقة على أساس المنطق والعقل وأصول العلم والوهان، فكيف أكون معاندا في محاوراتي معكم

وأنتم إخواني في الدين، ونحن وإياكم على دين واحد، وكتاب واحد، ونبي واحد وقبلة واحدة؟!!

غاية ما هنالك لقد وقعت بعض الاشتباهات والمغالطات في الأمر، والتبس بذلك الحق عليكم، ونحن بتشكيل مجالس البحث والمناظرة، نريد أن نتفاهم في القضايا حتى يرتفع الاختلاف إن شاء الله تعالى، ويخيم علينا الاتحاد والائتلاف، ويتحقق أمر

عز وجل إذ يقول: **{واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}** (1).

وأنتم والحمد لله عالمون وفاهمون، ولكن تأثرت بكلمات وأكاذيب الأمويين المعادين للنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته

الطيبين فقلدتكم الناكثين والملقين المتعصبين ضد الإمام علي أمير المؤمنين وشيعته أهل الحق واليقين.

فإن تخليتم عن أقاويل أولئك، وتحررتم عن التعصب والتقليد





الأعمى، وأنصفتكم الحكم في القضايا المطروحة، فإننا نصل إنشاء الله تعالى إلى الهدف المنشود والحق المعهود.
 الشيخ عبد السلام: نحن قوأن في الصحف والمجلات، مناظراتكم مع الهنود والواهمة في مدينة لاهور، وعلمنا إحامكم
 إياهم فأجبناكم لانتصلركم للدين الحنيف وإثباتكم الحق، وكنا نحب زيلتكم وننشوق لمجالستكم، والآن نسأل الله تعالى أن يجمعنا
 وإياكم على الحق.

ونحن نوافقكم على مراجعة القوأن الحكيم في الأمور الخلاقية، وعرض الأخبار والأحاديث المروية على كتاب الله سبحانه،
 فهو فوقان الأعظم، ولذا قبلنا من منكم الودود على ما نقلناه من الأخبار والأحاديث حينما أثبتتم نقاط تعرضها مع الكتاب
 والعقل والعلم والمنطق.

فلذلك أذكر الآن دليلا من القوأن الكريم في شأن الخلفاء الراشدين وفضلهم، وأنا على يقين بأنكم ستوافقون عليه ولا
 تردونه، لأنه مأخوذ ومقتبس من كتاب الله تعالى.

قلت: أعوذ بالله العظيم من أن رُد الدلائل القوآنية أو الأحاديث الصحيحة النبوية. ولكن اعلموا أي حينما كنت أحور
 الفرق الملحدة مثل الغلاة والخوارج، وغوهم من الذين ينسبون أنفسهم للإسلام وما هم منه، كانوا يحتجون عليّ في إثبات
 ادعائهم الباطل ببعض الآيات القوآنية!

لأن بعض آيات الذكر الحكيم ذو معان متعددة ووجه متشابهة، ولذا لم يسمح النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) لأحد أن
 يفسر القوأن رأيه، فقال:

" من فسر القوأن رأيه فليتوا مقعده من النار "

وقد وكل هذا الأمر الهام إلى أهل بيته الكرام (ع)، فقال:

" إني ترك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا "

وقد أجمعت هذه الأمة على صحة هذا الحديث الشريف، فيجب أن نأخذ ذلك من العوة الهادية، وهم أهل بيته الذين جعلهم
 النبي (صلى الله عليه وآله) مع القوأن ككفتي ميزان.

والله سبحانه أيضا أمر الأمة أن يرجعوا إليهم في ما لا يعلمون، فقال: **{فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}** ⁽¹⁾ .

والمقصود من أهل الذكر: علي بن أبي طالب والأئمة من بنيته (ع) كما روى الشيخ سليمان الحنفي في " ينابيع المودة "
 الباب 39 نقلا عن تفسير " كشف البيان " للعلامة الثعلبي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن علي (عليه السلام)،
 قال: نحن أهل الذكر، والذكر: هو القوأن الحكيم لقوله تعالى: **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}** ⁽²⁾ .

وبتعبير آخر من القوأن الكريم، الذكر: هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقوله تعالى: **{ ... قد أنزل الله إليكم ذورا**

⁽³⁾

رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات...} .

فأهل الذكر هم آل النبي (صلى الله عليه وآله)، وأهل القرآن الذين تول الوحي في

1 - سورة النحل، الآية 43.

2 - سورة الحجر، الآية 9.

3 - سورة الطلاق، الآية 10 . 11.

الصفحة 349

بيتهم، فهم أهل بيت النبوة وأهل بيت الوحي.

ولذلك كان علي (عليه السلام) يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل تولت أم نهار، وفي سهل أم في جبل، والله ما أتولت آية إلا وقد علمت فيما تولت وأين تولت وعلى من أتولت، وإن ربي وهب لي لسانا طلقا، وقلبا عقولا... إلى آخره.

ملخص القول في نظونا... إن الاستدلال بالآيات القرآنية يجب أن يطابق بيان أهل البيت والعترة النبوية، وإلا إذا كان كل إنسان يفسر القرآن حسب رأيه وفكره لوقع اختلاف في الكلمة والتشنت في الآراء، وهذا لا يرضى به الله سبحانه. والآن وبعد هذه المقدمة فإننا نستمتع لبيانكم.

الشيخ عبد السلام: لقد أول بعض علمائنا الأعلام قوله تعالى:

{محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود...} (1)

قالوا: (والذين معه) إشارة إلى أبي بكر الصديق، فهو كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كل مكان حتى في الغار، ورافقه في الهجرة إلى المدينة المنورة.

والمقصود من (أشداء على الكفار): هو عمر بن الخطاب (رض) الذي كان شديدا على الكفار.

والمراد من (رحماء بينهم): هو عثمان ذو النورين، فإنه كان

1 - سورة الفتح، الآية 29.

الصفحة 350

كما نعلم رقيق القلب كثير الرحمة.

والمعني من (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فإنه ما سجد لصنم قط.

وأنا أرجو أن تقبل هذا التأويل الجميل، والقول الجامع لفضيلة الخلفاء الراشدين!

قلت: يا شيخ! إنني أعجب من كلامك وفي حوة منه! ولا أوي من أين جئت به؟! فإني لم أجد في تفاسيركم المعنوة

المشهورة، هذا التفسير، ولو كان هذا الأمر كما تقول، لكان الخلفاء المتقدمون على الإمام علي (عليه السلام) احتجوا بها حينما واجهوا معارضة بني هاشم وامتناع السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي (عليه السلام) من البيعة لهم.
ولكن لم نجد ذلك في التريخ ولا التفاسير التي كتبها كبار علمائكم، أمثال: الطوي و الثعلبي والنيسابوري والسيوطي والبيضاوي والمخشي والفخر الرازي، وغيرهم.

وهذا التأويل والتفسير ما هو إلا رأي شخصي غير مستند إلى حديث أو رواية، وإن القائل والملتم به ومن يقبله يشملهم حديث النبي (من فسر القرآن وأيه فليتوا مقعده من النار) وإذا قلت: إن ما قلته هو تأويل لا تفسير.

فأقول: إن مذاهبكم الأربعة لا يقبلون تأويل القرآن مطلقاً، ولا يجوز عند أئمتكم تأويل القرآن، وأضف على هذا، إن في الآية الشريفة نكات علمية وأدبية تمنع من هذا التأويل، وتحول دون الوصول إلى مقصودكم، وهي:
وَأَلَّا: الضمائر الموجودة في الآية الكريمة.

الصفحة 351

وثانياً: صياغة الجمل ف (محمد صلى الله عليه وآله): مبتدأ، و (رسول الله): عطف بيان أو صفة، (والذين معه): عطف على (محمد صلى الله عليه وآله) و (أشداء) وما بعدها : خبر، ولو قلنا غير هذا فهذا غير معقول وخلج عن قواعد العويبة والأصول.
ولذا فإن جميع المفسرين من الفوقين قالوا: إن الآية الكريمة تشير إلى صفات المؤمنين بالنبي (صلى الله عليه وآله) جميعاً.

ولكنني أقول: إن هذه الصفات ما اجتمعت في كل فرد فرد من المؤمنين، بل مجموعها كانت في مجموع المؤمنين، أي إن بعضهم كانوا (أشداء على الكفار) وبعضهم كانوا (رحماء بينهم) وبعضهم (سيماهم في وجههم من أثر السجود) ولم يكن من المؤمنين إلا رجل واحد جمع كل هذه الصفات والميزات الدينية، وهو: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، فهو الذي كان مع النبي (صلى الله عليه وآله) من أول رسالته وبعثته حتى آخر ساعات حياته المباركة، إذ كان رأس النبي (صلى الله عليه وآله) في حجر وصيه وابن عمه علي بن أبي طالب حين فرقت روحه الدنيا.
الشيخ عبد السلام: إنك قلت: بأني لا أجادل ولست متعصباً! بينما الآن تظهر التعصب، وتجادلنا على ما لا ينكوه أي فرد من أهل العلم!

أما قأت قوله تعالى: **{إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين**

الصفحة 352

(1) كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .

هذه الآية الكريمة إضافة على أنها تؤيد رأينا في تأويل الآية السابقة: (والذين معه) فهي تسجل فضيلة كوى، ومنقبة عظمى لسيدنا أبي بكر الصديق (رض)، لأن مصاحبته للنبي (صلى الله عليه وآله) تدل على موثلته عنده، ودليل على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلم بعلم الله أن أبا بكر يكون خليفته، فكان يؤم عليه حفظه كما يؤم حفظ نفسه الشريفة، لذلك أخذه معه حتى لا يقع في أيدي المشركين، ولم يأخذ النبي أحدا سواه، وهذا أكبر دليل على خلافته.

قلت: إذا أبعدم عنكم التعصب، وتوكلتم تقليد أسلافكم، ونظوتم إلى الآية الكريمة بنظر التحقيق والتدقيق، لو وجدتم أنها لا تعدّ فضيلة ومنقبة لأبي بكر، وليس فيها أي دليل على خلافته!

الشيخ عبد السلام: إنني أتعجب من قولك هذا، والآية صريحة في ما نقول، ولا ينكره إلا معاند متعصب!

قلت: قبل أن أخوض هذا البحث أرجو أن تعوضوا عن كلامكم، لأنني أخشى أن يمس ويخدش البحث عواطفكم، فإن الكلام يجر الكلام، ونصل بالبحث إلى ما لا وام، ولا يتحملة العوام، لسوء ما تركز عندهم في الأفهام.

الشيخ عبد السلام: أرجو أن لا تتكلم بالإبهام، بل بين لنا كل ما عندك من الجواب والورد على ما قلناه بالتمام، ونحن إنما اجتمعنا وحلورناكم لنعرف حقيقة الإسلام، ونحن مستعدون لاعتناق مذهبكم إذا ظهر لنا وثبت أنه الحق الذي أمر به محمد سيد الأنام (صل؟ الله

1 - سورة التوبة، الآية 40.

الصفحة 353

عليه [وآله] [وسلم].

قلت: إن إنكلي لقولكم لا يكون عن تعصب وعناد، وإعواضي عن الجواب ليس عن عي وجهل، بل رعاية للأدب والوداد، ولكن إصولكم على رأيكم، وإحساسي بالمسؤولية في كشف الحق وإظهار الحقيقة والإرشاد، يفرض علي الورد والجواب، حتى يعرف الحاضرون كلمة الحق والسداد، فأقول:

ولا: قولك: إن النبي (صلى الله عليه وآله) حمل معه أبا بكر، لأنه (صلى الله عليه وآله) كان يعلم انه يكون خليفته، فؤاد أن يحفظه من شر المشركين، كلام غريب..

لأن النبي (صلى الله عليه وآله) إذا حملة لهذا السبب، فلماذا لم يأخذ معه خلفاءه الآخرين، الراشدين على حدز عمكم؟! عمر وعثمان وعلي، لأنهم كانوا في مكة مهديين أيضا!

فلماذا هذا التبعض؟! يأخذ أبا بكر ويأمر عليا لبيبت على فاش الخطر، ويفدي النبي (صلى الله عليه وآله) بنفسه!

هل هذا من العدل والإنصاف؟!!

ثانيا: بناء على ما ذكره الطوي في تزيخه، ج3 : إن أبا بكر ما كان يعلم بهجة النبي (صلى الله عليه وآله) فجاء عند علي بن أبي طالب وسأله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأخوه بأنه هاجر نحو المدينة فأسوع أبو بكر ليلتقي بالنبي

(صلى الله عليه وآله)، فأه في الطريق فأخذه النبي (صلى الله عليه وآله) معه.

فالنبي (صلى الله عليه وآله) إنما أخذ معه أبا بكر على غير ميعاد، لا كما تقول.

وقال بعض المحققين: إن أبا بكر بعدما التقى بالنبي (صلى الله عليه وآله) في الطريق، اقتضت الحكمة النبوية أن يأخذه

معه ولا يفترقه، لأنه كان من الممكن أن يفشي أمر الهجوة وكان المفروض أن يكون سواً، كما نوه

الصفحة 354

به الشيخ أبو القاسم بن الصباغ، وهو من كبار علمائكم، قال في كتابه

"النور والوهان":

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر علياً فنام على فراشه، وخشي من أبي بكر أن يدلهم عليه فأخذه معه ومضى إلى

الغار!

ثالثاً: أسألك أن تبين لنا محل الشاهد من الآية الكريمة، وتوضح الفضيلة التي سجلتها الآية الكريمة لأبي بكر؟!

الشيخ عبد السلام: محل الشاهد ظاهر، والفضيلة أظهر، وهي:

وَأَلَا: صحبة النبي (صلى الله عليه وآله)، فإن الله تعالى يعبر عن الصديق (رض) بصاحب رسول الله (صلى الله عليه

وآله).

ثانياً: جملة: (إن الله معنا).

ثالثاً: نزول السكينة من عند الله سبحانه على سيدنا أبي بكر.

ومجموعها تثبت أفضلية سيدنا الصديق وأحقيته بالخلافة.

قلت: لا ينكر أحد أن أبا بكر كان من كبار الصحابة، ومن شيوخ المسلمين، وأنه زوج ابنته من النبي (صلى الله عليه

وآله).

ولكن هذه الأمور لا تدل على أحقيته بالخلافة.

وكذلك كل ما ذكرت من شواهد ودلائل في الآية الكريمة، لا تكون فضائل خاصة بأبي بكر، بل لقائل أن يقول: إن صحبة

الأخيار والأوار لا تكون دليلاً على البر والخير، فكم من كفار كانوا في صحبة بعض المؤمنين والأنبياء، وخاصة في الأسفار.

الصفحة 355

الصحبة ليست فضيلة

1 . فإننا نقرأ في سورة يوسف الصديق (ع) أنه قال: **{يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار}** (1).

لقد اتفق المفسرون أن صاحبي يوسف الصديق (ع) هما ساقى الملك وطباخه، وكانا كافرين ودخلا معه السجن ولبثا خمس

سنين في صحبة النبي يوسف الصديق (ع) ولم يؤمنا بالله، حتى أنهما خرجا من السجن كافرين، فهل صحبة هذين الكافرين

لنبي الله يوسف (ع) تعد منقبة وفضيلة لهما؟!

2 . ونقرأ في سورة الكهف: **{قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا}** (2) .

ذكر المفسرون: أن المؤمن . وكان اسمه: يهودا . قال لصاحبه . واسمه: واطوس . وكان كافراً، وقد نقل المفسرون . منهم: الفخر الرازي . محاورات هذين الصحابين، ولا مجال لنقلها، فهل صحبة واطوس ليهودا، تعد له فضيلة أو شرفاً يقدمه على

أقوانه؟!

أم هل تكون دليلاً على إيمان واطوس، مع تصحيح الآية: **{أكفرت بالذي خلقك من تراب}** (3)؟!

فالمصاحبة وحدها لا تدل على فضيلة وشرف يميز صاحبها ويقدمه على الآخرين.

وأما استدلالك على أفضلية أبي بكر، بالجملة المحكية عن النبي (صلى الله عليه وآله) :

1 - سورة يوسف، الآية 39.

2 - سورة الكهف، الآية 37.

3 - سورة الكهف، الآية 37.

الصفحة 356

(إن الله معنا) فلا أجد فيها فضيلة ومزة لأحد، لأن الله تعالى لا يكون مع المؤمنين فحسب، بل يكون مع غير المؤمنين

أيضاً، لقوله تعالى: **{ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا...}** (1) .

فبحكم هذه الآية الكريمة، فإن الله عز وجل يكون مع المؤمن والكافر والمنافق.

الشيخ عبد السلام: لا شك أن العواد من الآية الكريمة: (إن الله معنا...) يعني: بما أننا مع الله ونعمل لله، فإن ألطاف الله

تعالى تكون معنا، والعناية الإلهية تشملنا.

حقائق لا بد من كشفها

قلت: حتى لو تولنا لكم وسلمنا لقولكم، فلقائل أن يقول: إن الجملة مع هذا التفسير أيضاً لا تدل على فضيلة ثابتة أو منقبة

تقدم صاحبها على الآخرين، لأن هناك أشخاص شملتهم الألفاظ الإلهية والعناية الربانية، وما داموا مع الله كان الله معهم،

وحينما تركوا الله سبحانه تركهم وانقطعت العناية والألطف الإلهية عنهم، مثل:

1 . إبليس . ولا مناقشة في الأمثال . فإنه عبد الله تعالى عبادة قل نظوها من الملائكة، وقد شملته الألفاظ والعنايات

الربانية، ولكن لما تعود عن أمر ربه تكبر واتبع هواه واغتر، خاطبه الله الأعظم الأكبر قائلاً: **{قال فأخرج منها فإنك رجيم *}**

{وإنّ عليك اللعنة إلى يوم الدين} (2) .

1 - سورة المجادلة، الآية 7.

2 - سورة الحجر، الآية 34 . 35.

الصفحة 357

2 . ومثله في البشر: بلعم بن باعورا، فإنه كما ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى:

قواتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ⁽¹⁾ قالوا: إنه تقرب إلى الله تعالى بعبادته

له إلى أن أعطاه الاسم الأعظم وأصبح بركة اسم الله سبحانه مستجاب الدعوة، وعلى أثر دعائه تاه موسى وبنو إسرائيل أعواما كثرة في الوادي.

ولكن على أثر طلبه للرئاسة والدنيا سقط في الامتحان، وأتبع الشيطان، وخالف الرحمن، وسلك سبيل البغي والطغيان، وصار من المخلدين في النوان.

وإذا أحببتكم تفصيل قصته، فاجعوا التريخ والتفاسير، منها: تفسير الوري 4 / 463 ، فإنه يروي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد بالتفصيل.

3 . وورصيصا.. في بني إسرائيل، كان مجدا في عبادة الله سبحانه حتى أصبح من المقربين، وكانت دعوته مستجابة، ولكن

عند الامتحان أصيب بسوء العاقبة فتوكل عبادة رب العالمين، وسجد لإبليس اللعين، وأمسى من الخاسرين، فقال الله تعالى فيه:

{كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني ويء منك إني أخاف الله رب العالمين} ⁽²⁾ .

فإذا صدر عمل حسن من إنسان، فلا يدل على أن ذلك الإنسان يكون حسنا إلى آخر عمره وأن عاقبة أمره تكون خوا، ولذا

ورد في

1 - سورة الأعراف، الآية 175.

2 - سورة الحشر، الآية 16.

الصفحة 358

أدعية أهل البيت عليهم السلام: اللهم اجعل عواقب أمورنا خوا.

إضافة إلى ما قلنا: فإنكم تعلمون أنه قد ثبت عند علماء المعاني والبيان، أن التأكيد في الكلام يدل على شك المخاطب وعدم بقيته للموضوع، أو توهمه خلاف ذلك.

والآية مؤكدة " بأنّ " فيظهر بأنّ مخاطب النبي (صلى الله عليه وآله) وهو صاحبه في الغار كان شاكا في الحق، على غير

يقين بأن الله سبحانه يكون معهما!

الشيخ عبد السلام: . شاط غاضبا . وقال: ليس من الإنصاف أن تمثل صاحب رسول الله وخليفته بإبليس وبلعم وورصيصا!

قلت: أنا في البداية بينت أن: " لا مناقشة في الأمثال " ومن المعلوم أن في المحاورات إنما يذكرون الأمثال لتقريب

موضوع الحوار إلى الأذهان، وليس المقصود من المثل تشابه المتماثلين من الجهات، بل يكفي تشابههما من جهة واحدة ، وهي التي تركز عليها موضوع الحوار .

واني أشهد الله! بأني ما قصدت بالأمثال التي ذكرتها إهانة أحد أبدا، بل البحث والحوار يقتضي أحيانا أن أذكر شاهدا لكلامي، وأبين مثلا لتفهيم مقصدي ورامي .

الشيخ عبد السلام: دليلي على أن الآية الكريمة تتضمن مناقب وفضائل لسيدنا أبي بكر (رض)، جملة: (فأقول الله سكينته عليه) فإن الضمير في (عليه) يرجع لأبي بكر الصديق، وهذا مقام عظيم .

قلت: الضمير يرجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وليس لأبي بكر، بقوينة الجملة التالية في الآية (وأيدته بجنود لم

تروها).

الصفحة 359

وقد صوح جميع المفسرين: أن المؤيد بجنود الله سبحانه هو النبي (صلى الله عليه وآله).

الشيخ عبد السلام: ونحن نقول أيضا: إن المؤيد بالجنود هو النبي (صلى الله عليه وآله) ولكن أبا بكر كذلك كان مؤيدا مع

النبي (صلى الله عليه وآله).

السكينة والتأييد من خصوصيات النبي (صلى الله عليه وآله)

قلت: إذا كان الأمر كما تقول، لجأت الضمائر في الآية الكريمة بالثنائية، بينما الضمائر كلها جاءت منفردة، فحينئذ لا يجوز

لأحد أن يقول: إن الألفاظ والعنايات الإلهية كالنصوة والسكينة شملت رسول الله نون صاحبه!!

الشيخ عبد السلام: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في غنى عن نزول السكينة عليه، لأن السكينة الإلهية كانت

دائما معه ولا تفرقه أبدا، ولكن سيدنا أبا بكر (رض) كان بحاجة ماسة إلى السكينة فأقولها الله سبحانه عليه .

قلت: لماذا تضيع الوقت بتكرار الكلام، بأي دليل تقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يحتاج إلا السكينة الإلهية؟! بينما

الله سبحانه يقول: **{ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها...}** ⁽¹⁾ وذلك في غزوة حنين .

ويقول سبحانه وتعالى أيضا: **{فأنزل الله سكينته على رسوله**

1 - سورة التوبة، الآية 26.

الصفحة 360

وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى...} ⁽¹⁾ وذلك في فتح مكة المكرمة .

فكما في الآيتين الكريمتين يذكر الله النبي (صلى الله عليه وآله) ويذكر بعده المؤمنين، فلو كان أبو بكر في آية الغار من

المؤمنين الذين تشملهم السكينة الإلهية ، لكان الله عز وجل ذكره بعد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) أو يقول: فأقول الله

سكينته عليهما.

هذا وقد صرح كثير من علمائكم: بأن ضمير (عليه) في الآية الكريمة يرجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) لا إلى أبي بكر، راجعوا كتاب "نقض العثمانية" للعلامة الشيخ أبي جعفر الإسكافي وهو أستاذ ابن أبي الحديد، وقد كتب ذلك الكتاب القيم في رد وجواب أباطيل أبي عثمان الجاحظ.

إضافة على ما ذكرنا، نجد في الآية الكريمة جملة تناقض قولكم! وهي: (إذ يقول لصاحبه لا تحزن) فالنبي ينهى أبا بكر عن الحزن، فهل حزن أبي بكر كان عملاً حسناً أم سيئاً؟

فإن كان حسناً، فالرسول لا ينهى عن الحسن، وإن كان سيئاً فنهي النبي (صلى الله عليه وآله) له من باب النهي عن المنكر بقوله: (لا تحزن) فالآية الكريمة لم تكن في فضل أبي بكر ومدحه، بل تكون في ذمه وقدحه! وصاحب السوء والمنكر، لا تشمله العناية والسكينة الإلهية، لأنهما تختصان بالنبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين، وهم أولياء الله الذين لا يخشون أحداً إلا الله سبحانه.

1 - سورة الفتح، الآية 26.

الصفحة 361

ومن أهم علامات الأولياء كما في قوله تعالى: **{ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يخزنون}** (1). ولما وصل البحث إلى هذه النقطة، نظر العلماء إلى الساعة وهي تشير إلى أن الوقت قد جاوز منتصف الليل. فقرأوا الانصراف من المجلس، ولكن التواب قال: ما وصلنا إلى نتيجة حول الآية الكريمة: (محمدرسول الله والذين معه..) إلى آخره والسيد بعد لم يتم كلامه في الموضوع. فقال الحاضرون: لقد تعب السيد فنترك البحث إلى الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى.. فتوادعنا وانصروا.

1 - سورة بونس الآية 63.

الصفحة 362

الصفحة 363

المجلس السادس

ليلة الأربعاء 28 رجب 1345 هجرية

قبل غروب الشمس جاءني إلى البيت حضوة الفاضل غلام إمامين، وكان تاجراً محترماً من أهل السنة، وهو رجل كيس ورزين، كان يحضر مجلس الحوار في كل ليلة.

جاءني وقال: أيها السيد الجليل إنما جئت في هذا الوقت وقبل مجيء رفاقي، لأخبرك بأنك كسبت قلوبنا ونورتها بكلامك الحلو وبياناتك العذب، فانجذب أكثر الحاضرين نحوك، فقد كشفت لنا ما كان مستورا وبيّنت لنا الحق الذي كان مجهولا. واعلم أننا حين انصرفنا في الليلة الماضية من المجلس، وقع اختلاف شديد بيننا وبين علمائنا وعاتبناهم عتابا شديدا على إخفائهم هذه الحقائق عنا وإغوائنا بالأكاذيب والأباطيل، وكاد الأمر يؤول من التشاجر إلى التناحر، ولكن بعض العقلاء والكبار توسطوا في البين وأنهوا القضية بسلام. ولما صار وقت المغرب تهيأت وقمت للصلاة، واقتدى بي كل من

الصفحة 364

كان في البيت، وصلى غلام إمامين أيضا معنا جماعة. وبعد إتمامنا الصلاة، جاء العلماء ومعهم الأصحاب والرفاق، فأكرمهم صاحب البيت ورحب بهم ورحبت بهم بدوري، وبعدهما شربوا الشاي وتناولوا الحلوى، وجه الأستاذ نواب عبد القيوم خان نظره إلي واستأذن للسؤال، فأذنت له. فقال: نسألکم أن تتموا موضوع الليلة الماضية حول الآية الكريمة: (محمدرسول الله والذين معه...) قلت: إذا أذن لي المشايخ الحاضرون، فلا مانع لدي. الحافظ وكان في حالة غضب: لا مانع... تكلموا ونحن نستمتع. قلت: لقد بينت لكم في الليلة الماضية بعض الإشكالات الأدبية على تأويل الآية وتطبيقها على الخلفاء الراشدين. وأما في هذه الليلة فنبحث فيها من جهات أخرى حتى ينكشف الحق للحاضرين. إن جناب الشيخ عبد السلام سلمه الله تعالى أول كل صفة من الصفات الأربعة في الآية الكريمة على أحد الراشدين بالترتيب فأقول:

وَأولاً: لم يذكر أحد من المفسرين في شأن نزول الآية، هذا التأويل.

ثانياً: كلنا يعرف أن الصفات الأربعة المذكورة إذا اجتمعت كلها في شخص واحد، فهو المراد من الآية الكريمة.

وأما إذا تحقق بعضها في شخص، فلا يكون ذلك هو مقصود الآية ومرادها.

الصفحة 365

ونحن إذا نظرنا في تریخ الإسلام نظر تحقيق وتعق، ورسنا حياة الصحابة نواصة تحليلية، ونظرنا في سيرتهم نظرة استقلالية، بعيدا عن الأغراض النفسية والعروض القلبية، لوجدنا أن كل الصفات المذكورة في الآية الكريمة ما اجتمعت في واحد من الصحابة سوى مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام. الحافظ: إنكم معشر الشيعة تغالون في حق سيدنا علي كرم الله وجهه، فكلما وجدتم آية في وصف المؤمنين والمنتقين والمحسنين والصالحين، تقولون: تولت في شأن الإمام علي!!

قلت: هذا اتهام وافقوا آخر منكم، نحن الشيعة لا نغالي في حق مولانا لإمام علي عليه السلام، وإنما نواليه ولا نبغضه، كما

رأى الله سبحانه، فلذلك نقول فيه ما هو حقه، وأنه لظاهر كالشمس في الضحى.

من ينكر فضلك يا حيدر؟ هل ضوء الشمس ضحى ينكر؟

وكل ما نقوله نحن في أمير المؤمنين عليه السلام إنما هو من كتبكم ومصاركم!

الآيات النزلة في شأن علي عليه السلام

وأما الآيات المبركة الكثيرة التي نقول بأنها تولت في شأن الإمام علي عليه السلام وفضله، إنما نذكر رواياتها وتفاسيرها من كتبكم المعنوية ومن تفاسير علمائكم الأعلام.

فإن الحافظ أبو نعيم، صاحب كتاب " ما قول من القوان في علي "

الصفحة 366

والحافظ أبو بكر الشوري، صاحب كتاب " تزول القوان في علي " والحاكم الحسكاني، صاحب كتاب " شواهد التقريل "

فؤلاء من علماء الشيعة أم من علمائكم؟؟

والمفسرون الكبار، أمثال: الإمام الثعلبي والسيوطي والطوي والفخر الرازي والمختوي، والعلماء الأعلام، أمثال: ابن

كثير ومسلم والحاكم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبي داود وأحمد بن حنبل وابن حجر والطواني والكنجي والقندوزي،

وغرهم، الذين ذكروا في كتبهم ومسانيدهم وصحاحهم، الآيات القوانية التي تولت في شأن الإمام علي بن أبي طالب عليه

السلام...

هل هم من علماء الشيعة أم من أهل السنة والجماعة؟؟

ولقد روى الحسكاني، والطواني، والخطيب البغدادي في تزيخه، وابن عساكر في تزيخه، في ترجمة الإمام علي عليه

السلام، وابن حجر في الصواعق: 76، ونور الأبصار: 73، ومحمد بن يوسف الكنجي في " كفاية الطالب " في أوائل الباب

الثاني والستين، في تخصيص علي عليه السلام بمائة منقبة دون سائر الصحابة، بإسنادهم عن ابن عباس، قال: تولت في علي

بن أبي طالب ثلاثمائة آية.

وروى العلامة الكنجي في الباب الحادي والثلاثين بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما

أقول الله تعالى آية فيها: (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي رأسها وأمورها.

ورواه عن طويق آخر: إلا وعلي رأسها وأمورها وشريفها.

وروى في الباب عن ابن عباس أيضا أنه قال: ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في غير

أي من القوان وما ذكر عليا إلا بخير.

فمع هذه الأخبار المتظافرة والروايات المعتوة الجمّة التي رواها كبار علمائنا ومحدثيهم، نحن لا نحتاج لوضع الأحاديث وجعل الأخبار في شأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات فضله وجلالته وخلافته.

فإن رفعة مقامه وسمو شأنه وعلو قدره يلوح للمنصفين في سماء العلم والمعرفة، كشمس الضحى في وسط السماء، لا ينكرها إلا فاقد البصر أو السفهاء.

وكما ينسب إلى الإمام محمد بن إبريس الشافعي . أو غوه من الأعلام . أنه حين سئل عن فضل الإمام علي عليه السلام قال: ما أقول في رجل، أخفى أعدؤه فضائله بغضا وحسدا، وأخفى محبوه فضائله خوفا ورهبا، وهو بين ذين وذين قد ملأت فضائله الخافقين ⁽¹⁾ .

وأما حول الآية الكريمة، فإنني كل ما أقوله فهو من كتبكم وأقوال علمائكم، كما إنني إلى الآن ما تمسكت بأقوال الشيعة في محاوراتي معكم، ولا أحتاج أن أتمسك بها في محاوراتي الآتية أيضا إن شاء الله تعالى.

وأما تطبيق الآية الكريمة: (محمد رسول الله والذين معه...) على مولانا وسيدنا الإمام علي عليه السلام، فهو ليس قولي فحسب، بل أذكر جيدا أن العلامة محمد بن يوسف القوشي الكنجي الشافعي، في

1 - وفيه يقول الشاعر:

لقد كتبوا آثار آل محمد

محبوهم خوفا وأعدؤهم بغضا

فأبرز من بين الفريقيين نبذة

بها ملأ الله السموات والأرض

والقول أعلاه لأحمد بن حنبل لا للشافعي! ((المترجم))

كتابه " كفاية الطالب " في الباب الثالث والعشرين، وبعد روايته للحديث النووي الشريف الذي يشبه فيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام.. فيقول العلامة الكنجي في شرحه للحديث: ... وشبهه بوح في حكمته، وفي رواية في حكمه، وكأنه أصح لأن عليا عليه السلام كان شديدا على الكافرين رؤوفا بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) وأخبر الله عز وجل عن شدة ووح عليه السلام على الكافرين بقوله: **{ .. رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا } ⁽¹⁾ ... إلى آخر كلام العلامة الكنجي.**

وأما قول الشيخ عبد السلام: بأن (الذين معه) إشارة إلى أبي بكر لأنه كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

في الغار.

فإني أجبت بأن صحبته كانت من باب الصدفة، ولو سلمنا بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذه معه لاعتن صدفة، فهل مرافقة أيام قلائل وصحبة سفر واحد، تسوي مرافقة أكثر العمر وصحبة سنين عديدة هي التي قضاهما هولانا الإمام علي عليه السلام تحت رعاية النبي (صلى الله عليه وآله) وتعلم عنده وتأدب بأدابه وتربى على يده وتحت إشرافه؟!!

فلو أنصفتم لقلتم: إن عليا أخص من أبي بكر في هذه الصفة أيضا، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذه من أبي طالب ورباه في حوّه وعلمه وأدبه، فكان أول من آمن به وعبوه حينذاك عشر سنين، آمن علي عليه السلام حين كان أبو بكر وعمر وعثمان وأبو سفيان ومعاوية وغيرهم من المسلمين، كفرا مشركين، يعبدون الأوثان ويسجدون للأصنام، وعلي

1 - سورة فوح، الآية 26.

الصفحة 369

ما سجد لصنم قط، كما صوح كثير من علمائكم.

النبي (صلى الله عليه وآله) مربى علي عليه السلام ومعلمه

لقد ذكر بعض علمائكم موضوع تربية النبي عليا من الصغر.

منهم ابن الصباغ المالكي في كتابه " الفصول المهمة " فإنه خصص فصلا في الموضوع.

ومنهم محمد بن طلحة الشافعي في كتابه " مطالب السؤول " في الفصل الأول.

والحافظ سليمان الحنفي في " ينابيع المودة " الباب السادس والخمسين، ص 238 المكتبة الحيرية، نقلا عن " ذخائر العقبى

" للطوي.

والثعلبي في تفسيره عن مجاهد.

وابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 13/198 ط دار إحياء الكتب العربية، نقلا عن الطوي في تزيخه⁽¹⁾، روى بإسناده

عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز و جل على علي بن أبي طالب (ع) و ما صنع الله له و رآده به من الخير أن قويتا

أصابتهم أزمة شديدة و كان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله ص للعباس و كان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك

أبا طالب كثير العيال و قد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بيته

1 - تزيخ الطوي: 2/313 طبعة المعرف.

الصفحة 370

واحدا و تأخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك

حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما إن تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله ص عليا فضمه إليه و أخذ

العباس جعوارضي الله عنه فضمه إليه فلم يزل علي بن أبي طالب ع مع رسول الله ص حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي ع فأقر به و صدقه و لم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم و استغنى عنه .⁽¹⁾

1 - وفي شوح النهج لابن أبي الحديد: 200/ 13 ط دار احياء الكتب العربية، قال و روى الفضل بن عباس رحمه الله قال سألت أبي عن ولد رسول الله ص أيهم كان رسول الله ص له أشد حبا؟ فقال: علي بن أبي طالب ع فقلت له: سألتك عن بنيه! فقال إنه كان أحب إليه من بنيه جميعا و رَأف مارأيناها زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا إلا أن يكون في سفر لخديجة و ما رأينا أبا أبر بابن منه لعلي و لا ابنا أطوع لأب من علي (عليه السلام) له (صلى الله عليه وآله).

ونقل ابن ابي الحديد في ج 10/221 و 222 عن ابي جعفر النقيب انه كان يقول: انظروا إلى أخلاقهما و خصائصهما . أي النبي ص و علي ع . هذا شجاع و هذا شجاع و هذا فصيح و هذا فصيح و هذا سخي جواد و هذا سخي جواد و هذا عالم بالشرائع و الأمور الإلهية و هذا عالم بالفقه و الشريعة و الأمور الإلهية الدقيقة الغامضة و هذا زاهد في الدنيا غير نهم و لا مستكثر منها و هذا زاهد في الدنيا ترك لها غير متمتع بلذاتها =>

الصفحة 371

وقال ابن الصباغ المالكي بعد نقله للرواية: فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بعث الله عز وجل محمدا نبيا، فاتبعه علي عليه السلام وآمن به و صدقه، وكان إذ ذاك في السنة الثالثة عشر من عمره لم يبلغ الحلم، وأنه أول من أسلم وآمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الذكور.

<=

و هذا مذيب نفسه في الصلاة و العبادة و هذا مثله و هذا غير محبب إليه شيء من الأمور العاجلة إلا النساء و هذا مثله و هذا ابن عبد المطلب بن هاشم و هذا في قعدده و أواهما أخوان لأب و أم نون غورهما من بني عبد المطلب و ربي محمد ص في حجر والد هذا و هذا أبو طالب فكان جريا عنده مجرى أحد ولاده ثم لما شب ص و كبر استخلصه من بني أبي طالب و هو غلام فوباه في حوّه مكافأة لصنيع أبي طالب به فامتّج الخلقان و تماثلت السجيتان و إذا كان القوين مقتديا بالقوين فما ظنك بالتربية و التنشئة الدهر الطويل فواجب أن تكون أخلاق محمد ص كأخلاق أبي طالب و تكون أخلاق علي ع كأخلاق أبي طالب أبيه و محمد ع مربيه و أن يكون الكل شيمة واحدة و سوسا واحدا و طينة مشتركة و نفسا غير منقسمة و لا متجزئة و ألا يكون بين بعض هؤلاء و بعض فوق و لا فضل لو لا أن الله تعالى اختص محمدا ص برسالته و اصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح التوبة في ذلك و من أن اللطف به أكمل و النفع بمكانه أتم و أعم فامتاز رسول الله ص بذلك عن سواه و بقي ما عدا الرسالة على أمر الاتحاد، فقال له: انت مني بمقولة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي. فأبان نفسه منه

بالنوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما.

((المترجم))

الصفحة 372

علي عليه السلام أول من آمن

(1) ثم ينقل ابن الصباغ المالكي، قول الإمام الثعلبي في نفسه لآية الكريمة **{السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار..}** ، إنه روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وزيد بن رُقم ومحمد بن المنكدر وربيعة الرائي، أنهم قالوا: أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة أم المؤمنين، هو علي بن أبي طالب. وهذا الموضوع الهام صرح به كبار علمائكم الأعلام، مثل: البخاري ومسلم في الصحيح، والإمام أحمد في مسنده، وابن عبد البر في الاستيعاب: 3/32 والإمام النسائي في الخصائص، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: 63 والحافظ سليمان القندوزي في الزينابيع باب 12 . نقلا عن مسلم والترمذي، وابن أبي الحديد في شوح النهج: 13/224 ط احياء الكتب العربية، والحموي في فرائد السمطين، والمير السيد الهمداني في مودة القوي، والترمذي في الجامع: 2/214 ، وابن حجر في الصواعق، ومحمد بن طلحة القرشي في مطالب السؤول . الفصل الأول . وغورهم من كبار علمائكم ومحدثيكم ذكروا بأن: النبي (صلى الله عليه وآله) بعث يوم الاثنين وآمن به علي يوم الثلاثاء . وفي رواية: وصلى علي يوم الثلاثاء . وقالوا: إنه أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الذكور .

كما جاء في مطالب السؤول: ولما أتول الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله)

1 - سورة التوبة، الآية 100.

الصفحة 373

وشرفه الله سبحانه وتعالى بالنوة كان علي عليه السلام يومئذ لم يبلغ الحلم، وكان عمره إذ ذاك في السنة الثالثة عشر، وقيل: أقل من ذلك، وقيل: أكثر منه، وأكثر الأقوال وأشهرها: أنه لم يكن بالغاً، فإنه أول من أسلم وآمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الذكور، وقد ذكر عليه السلام ذلك وأشار إليه في أبيات قالها ونقلها عنه الثقات ورواها النقلة الاثبات، وهي:

محمد النبي أخي وصنوي	وحزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى وبمسي	يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعسي	منوط لحمها بلحمي ودمي
سبقتكم إلى الإسلام طوا	غلاما ما بلغت وأن حلمي

رسول الله يوم غدیر خم

وَأُوجِب لِي وَوَلَايَتِهِ عَلَيْكُمْ

(1) الإله غدا بظلمي

فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى

ونقل الطوي في تاريخه: 2/ 241 والترمذي في الجامع: 2 ص 215 والإمام أحمد في مسنده: 4/ 368 وابن الاثير في تاريخه الكامل: 2/22 والحاكم في المستدرک: 4/336 ومحمد بن يوسف

1 - قال الحافظ سليمان الحنفي في ينابيع المودة، الفصل الرابع : ولما وصل الى علي عليه السلام ان معاوية افتخر بملك الشام، قال لغلامه: اكتب ما أُملي، فأنشد:

وحمة سيد الشهداء عمي

محمد النبي أخي وصهري

..... إلى أخه

وبعد ذكوه الأبيات قال: قال البيهقي: ان هذا الشعر مما يجب على كل مؤمن أن يحفظه ليعلم مفاخر علي (عليه السلام) في الاسلام.

((المتوجم))

الصفحة 374

القوشي الكنجي في كفاية الطالب: الباب الخامس والعشرون، وغورهم من علمائكم الثقات رووا بإسنادهم عن ابن عباس: أول من صلى علي بن أبي طالب عليه السلام (1).

1 - روى العلامة الكنجي الشافعي في " كفاية الطالب " في الباب الخامس والعشرون بإسناده عن ابن عباس، قال: " أول من صلى علي عليه السلام " ثم نقل اختلاف الأقوال في ذلك وخصم النزاع بقوله: والمختار من الرويات عندي قول ابن عباس ، ويدل عليه قول عبد الرحمن بن جعل الجمحي حين بويع علي (عليه السلام)، قال:

على الدين معروف العفاف موقفا
صدوقا وللجبار قدما مصدقا
فليس لمن فيه يرى العيب منطقا
وأول من صلى أخا الدين و التقى

لعمرى لقد بايعتم ذا حفيظة
عيفا عن الفحشاء ايض ماجدا
أبا حسن فارضوا به وتمسكوا
علي وصي المصطفى و ابن عمه

وقال الفضل بن العباس في قصيدة له:

علي وفي كل المواطن صاحبه
وأول من صلى وما ذم جانبه

وكان ولي الأمر بعد محمد
وصي رسول الله حقا وصهره

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

أبو حسن مما نخاف من الفتن
سوى خيرة النسوان والله ذو المنن

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا
وأول من صلى من الناس واحدا

يعني: خديجة بنت خويلد، ثم يذكر الكنجي روايات في هذا الباب.

ونقل الحافظ سليمان الحنفي في الباب الثاني عشر من "ينابيع المودة" روايات كثيرة جدا في أن أول من آمن وصلى علي بن أبي طالب، قال: أنشد بعض أهل الكوفة، أيام صفين في مدحه:

يوم النشور من الرحمن غفرانا
جـزأك ربك عنا فيه إحسانا
بعد النبي علي الخير مولانا
وأول الناس تصديقا وإيمانا

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته
أوضحت من ديننا ما كان مشتتبا
نفسى فداء لخير الناس كلهم
أخي النبي و مولى المؤمنين معا

(المترجم)

الصفحة 375

وروى الحاكم الحسكاني في كتابه "شواهد التنزيل" في ذيل الآية (السابقون الأولون...) بسنده عن عبد الرحمن بن عوف، أن عشوة من قریش آمنوا وكان أولهم علي بن أبي طالب.
وروى كثير من علمائكم . منهم الإمام أحمد في مسنده، والخطيب الخوارزمي في " المناقب " والحافظ سليمان الحنفي القندوزي في الباب الثاني عشر من " ينابيع " وغوهم . بإسنادهم عن أنس بن مالك، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء، إلا مني ومن علي.
وأما ابن أبي الحديد في سوح نهج البلاغة: 4/125 ط دار إحياء الكتب العربية، بعدما نقل روايات كثيرة في سبق علي عليه السلام إلى الإيمان، وأخرى مخالفة، قال: فدل مجموع ما ذكرناه أن عليا عليه السلام أول الناس إسلاما وأن المخالف في ذلك شاذ، والشاذ لا يعتد به.

وهذا الإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي، صاحب واحد من الصحاح الستة عندكم، له كتاب " خصائص الإمام علي عليه السلام " فإنه روى أول حديث في هذا الكتاب بإسناده عن زيد بن رُقْم، قال: أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي رضي الله عنه.

وابن حجر الهيتمي . مع شدة تعصبه . وى أن عليا عليه السلام أول من آمن، كما في الفصل الثاني من كتابه " الصواعق المبرقة " .

ونقل الحافظ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه " ينابيع المودة " في الباب الثاني عشر، نقل واحدا وثلاثين خواررواية عن الترمذي والحموييني وابن ماجة وأحمد بن حنبل والحافظ أبي نعيم والامام

الصفحة 376

الثعلبي وابن المغزلي وأبي المؤيد الخوارزمي والديلمي وغيرهم، بعبارة مختلفة والمعنى واحد، وهو أن عليا عليه السلام أول من أسلم وآمن وصلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله). وينقل رواية شريفة في آخر الباب، من كتاب المناقب بالاسناد عن أبي زبير المكي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنقلها لكم إتماما للحجة وإكمالا للفائدة.

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " إن الله تبارك و تعالى اصطفاني و اختلني و جعلني رسولا، وأقول علي سيد الكتب، فقلت: إلهي و سيدي، إنك أرسلت موسى إلى فوعن فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزوا، تشد به عضده و يصدق به قوله و إني أسألك يا سيدي و إلهي، أن تجعل لي من أهلي وزوا تشد به عضدي، فاجعل لي عليا وزوا وأخا، واجعل الشجاعة في قلبه، و ألبسه الهيبة على عوه، وهو أول من آمن بي و صدقني و أول من وحد الله معي. و إني سألت ذلك ربي عز و جل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء، اللحق به سعادة، و الموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقة الكوى ابنتي. و ابنه سيدي شباب أهل الجنة ابناي، وهو وهما والأئمة بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أممي، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله عز و جل محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنة " .

فهذا قليل من كثير مما نقله حملة الأخبار، من علمائكم الكبار، في هذا المضمار، ولو نقلتها كلها لطلال بنا المجلس في موضوع واحد

الصفحة 377

إلى النهار، ولكن أكتفي بهذه النماذج التي ذكرتها لكي يعوف العلماء والحاضرون أن الإمام علي عليه السلام كان مع النبي (صلى الله عليه وآله) منذ صغوه وقبل أن يبعث.

وحينما بعث (صلى الله عليه وآله) بالنووة، آمن به علي عليه السلام ولازمه ولم يفرقه أبدا. فهو أولى وأجلى لمصداق الآية: (والذين معه) من الذي صاحب النبي وكان معه في سفر واحد.

شبهة على الموضوع وردها

الحافظ: نحن كلنا نقول بما نقولون، ونقر بأن عليا كرم الله وجهه أول من آمن، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم من

الصحابة آمنوا بعده بمدة من الزمن، ولكن إيمان أولئك يفوق عن إيمان علي بن أبي طالب إذ لا يحسب العقلاء إيمانه في ذلك الزمان فضيلة، ويحسبون إيمان أولئك المتأخرين عنه فضيلة!

لأن علياً كرم الله وجهه، آمن وهو صبي لم يبلغ الحلم، وأولئك آمنوا وهم شيوخ كبار في كمال العقل والإدراك. ومن الواضح أن إيمان شيخ محنك ومجرب ذي عقل وبصيرة أفضل من إيمان طفل لم يبلغ الحلم. وأضف على هذا أن إيمان سيدنا علي تقليداً وإيمانهم كان تحقيقاً وهو أفضل من الإيمان التقليدي. قلت: إنني أتعجب من هذا الكلام، وأنتم علماء القوم! أنا لا

الصفحة 378

أنسبكم إلى اللجاج والعناد والتعصب، ولكن أقول: إنكم توهتم من غير تفكير، وتكلمتم من غير تدبير، تبعاً لأسلافكم الذي قلوا بني أمية وتبعوا الناصبين العداء للعترة الهادية! والآن، لكي يتضح لكم الأمر، أحيوا على سؤالي:

هل إن علياً عليه السلام حين آمن صبياً، كان إيمانه بدعوة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أم من عند نفسه؟! الحافظ: أولاً: لماذا تتوعجون من طرح الشبهة وتتضجرون من إيراد الإشكال، فإذا لم نطرح ما يختلج في صدورنا من الشبهات، ولا نستشكل على كلامكم، فلن يصدق على مجلسنا اسم الحوار والمناظرة، فقد اجتمعنا هنا لنعرف الحق، وهذا يقتضي أن نطرح كل ما يكون في أذهاننا من الشبهات والإشكالات حول مذهبكم وعقائدكم، فإن دفعتم الشبهات ورفعتم الإشكالات وأوضحتم الحق، يلزم علينا أن نصدقكم ونعتنق مذهبكم، وإذا لم تتمكنوا من ذلك فيلزم عليكم تصديق مذهبنا وترك مذهبكم.

ثانياً: وأما جواب سؤالكم، أقول: من الواضح أن علياً كرم الله وجهه إنما آمن بدعوة من النبي (صلى الله عليه وآله) لا من عند نفسه.

قلت: هل إن النبي (صلى الله عليه وآله) حين دعا علياً عليه السلام إلى الإيمان كان يعلم أن لا تكليف على الطفل الذي لم يبلغ الحلم أم لا؟!!

إذا قلتم: ما كان يعلم! فقد نسبتم الجهل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وذلك لا يجوز، لأنه (صلى الله عليه وآله) مدينة العلم، ولا يخفى عليه شيء من الأحكام.

وإذا قلتم: إنه (صلى الله عليه وآله) كان يعلم أن لا تكليف على الطفل ومع ذلك دعا علياً عليه السلام وهو صبي إلى الإيمان بالله والإيمان برسالته، فيلزم من

الصفحة 379

قولكم إن النبي (صلى الله عليه وآله) قام بعمل لغو وعبث، والقول بهذا في حد الكفر بالله سبحانه!

لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤيد بالعصمة، ومسدد بالحكمة من الله تعالى وهو وريء من اللغو والعبث، وقد قال

لوما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى (1) .

فضيلة سبق علي عليه السلام إلى الإيمان

لقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا عليه السلام إلى الإيمان، فاستجاب وأمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم سيد العقلاء والحكماء، ولا يصدر منه عمل اللغو والعبث، فلا بد أنه رأى عليا عليه السلام أهلا وكفوا، فدعاه إلى الإيمان صبيا. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قابلية الإمام علي عليه السلام ولياقته وكمالته وفضله وتموزه وفور عقله.

وصغر السن لا ينافي الكمال العقلي، وبلوغ الحلم وحده لا يكون سبب التكليف، فإن هناك من بلغ الحلم ولم يكلف . لقصر عقله وسفهه . وبالعكس، نجد من لم يبلغ الحلم، لكن الله كلفه بأعظم التكليف، كما قال سبحانه وتعالى في شأن يحي عليه السلام: **لأوتيناه الحكم صبيا** (2) .

وقال تعالى حكاية عن عيسى بن مريم: **إني عبد الله آتاني**

1 - سورة النجم، الآية 3،4.

2 - سورة مريم، الآية 12

الكتاب وجعلني نبيا (1)

قال هذه الجملة، وهو صبي في المهد، فالحكم المأتي ليحيى إنما كان تكليفا من الله تعالى ليحي عليه السلام، والنووة كذلك تكليف من عند الله عز وجل لعيسى بن مريم عليه السلام، وهذان التكليفان لهذين الصبيين، دليل على عظمة شأنهما وكمالهما وكفايتهما وفضلهما وفور عقليهما.

وإيمان الإمام علي عليه السلام بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو تكليف موجه من هذا القبيل، وهو على فضله وكمالته أكبر دليل!

وقد أشار سيد الشواء إسماعيل الحموي . المتوفي سنة 179 هجرية . إلى هذه الفضيلة قائلا:

و ورثته وفرسه الوفيا

وصي محمد وأبو بنيه

كيحيى يوم أوتي صبيا

وقد أوتي الهدى والحكم طفلا

كما كان الإمام علي عليه السلام يشيد بهذه الفضيلة ويفتخر بها كما مر في أشعره:

سبقتمكم إلى الإسلام طفلا صغورا ما بلغت أو أن حلمي (2)

1 - سورة مريم، الآية 30

2 - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج 4/122 ، ط دار إحياء التراث أو الكتاب العربي: ومن الشعر المروي عنه (ع) في هذا المعنى الأبيات التي أولها:

وحمزة سيد الشهداء عمي

محمد النبي أخي وصهري

ومن جملتها:

غلاما ما بلغت أو أن حلمي

سبقتمكم إلى الإسلام طرا

((المتوجم))

الصفحة 381

وإذا كان إيمانه في الصغر لا يعد فضيلة، فلماذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينوه به ويشير إليه؟! وما ذلك إلا

ليسجل له فضيلة أخرى، تضاف إلى فضائله الجمّة؟!

فقد روى الحافظ سليمان الحنفي في " ينابيع المودة " الباب السادس والخمسين، عن محب الدين الطوي المكي في كتابه "

ذخائر العقبى " بسنده عن عمر بن الخطاب، أنه قال:

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة وجماعة إذ ضوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منكب علي فقال: يا علي! أنت أول

المؤمنين أيما، وأولهم إسلاما، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس، أنه قال: كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح وجماعة من الصحابة عند

النبي (صلى الله عليه وآله) إذ ضوب على منكب علي بن أبي طالب (ع) فقال: أنت أول المسلمين إسلاما، وأنت أول المؤمنين

إيمانا، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك.

ورواه ابن الصباغ المالكي عن ابن عباس أيضا في الفصول المهمة (125) وروى الإمام أحمد بن شعيب بن سنان النسائي

في الخصائص وموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي في " المناقب " مختصراً، وابن عساكر في تزيخه مختصراً، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال 6/395، وهذا نصه:
من مسند عمر، عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول

الصفحة 382

في علي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والنبي متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضوب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، أنت مني بمقتلة هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك.

وفي رواية ابن الصباغ المالكي أضاف: من أحبك فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النار⁽¹⁾.

وروى الطوي في تزيخه عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، قال:

سألت أبي: هل إن أبا بكر أول من آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله)؟

فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلاً، ولكنه كان أفضل منا في الإسلام.

ولقد ذكر الطوي أيضاً فقال: ولقد أسلم قبل عمر بن الخطاب خمسة وأربعون رجلاً وإحدى وعشرون امرأة، ولكن أسبق

الناس إسلاماً وإيماناً فهو علي بن أبي طالب.

1 - روى الحافظ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) الباب الثاني عشر، عن الحموي بسنده عن أبي رافع، عن أبي ذر، قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: أنت أول من آمن بي، وأنت أول من يضافني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفروق الذي يفوق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المسلمين، والمال يعسوب الكفار. ((المترجم))

الصفحة 383

مؤة إيمان علي عليه السلام

ثم إن لإيمان علي عليه السلام مؤة على إيمان غيره، وهي أن إيمانه عليه السلام كان عن فطرة غير مسبوق بكفر أو شك، فإنه بدأ حياته التكليفية بالإيمان ولم يشرك بالله سبحانه طوفة عين، بينما الآخرون بدعوا بالكفر والشك ثم آمنوا، فكان إيمانهم مسبوق بالكفر والشك، وإيمان الإمام علي عليه السلام كان عن فطرة، وهو فضيلة عظيمة ومؤة كريمة امتاز بها عن

لذا قال الحافظ أبو نعيم في كتابه " ما تزل من القآن في علي عليه السلام " والمير السيد علي الهمداني في كتابه " مودة القوي " نقلا عن ابن عباس أنه قال: والله ما من عبد آمن بالله إلا وقد عبد صنم، إلا علي بن أبي طالب، فإنه آمن بالله من غير أن يعبد صنما.

وروى محمد بن يوسف الكنجي القوشي في " كفاية الطالب " الباب الرابع والعشرون، بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: سباق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فوعون؛ فهم الصديقون، حبيب النجار مؤمن أو صاحب ياسين، وحزقيل مؤمن آل فوعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم⁽¹⁾.

1 - وذكر ابن أبي الحديد رواية أبي جعفر الإسكافي بسنده عن ابن عباس، قال: السباق ثلاثة: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق صاحب يس إلى عيسى، وسبق علي بن أبي طالب إلى محمد عليه وعليهم السلام.

=>

الصفحة 384

وفي " نهج البلاغة " قال علي عليه السلام: فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة. وروى الحافظ أبو نعيم وابن أبي الحديد وغورهما، أن عليا عليه السلام لم يكفر بالله طرفة عين. وروى الإمام أحمد في المسند، والحافظ سليمان الحنفي في " ينابيع المودة " عن ابن عباس، أنه قال لأمعة بن خلجة: إنه عليا لم يعبد صنما، ولم يشرب خمرًا، وكان أول الناس إسلامًا. وأخرا أتوجه إلى من يقول بأن إيمان الشيخين أفضل من إيمان علي عليه السلام فأسأله: أما سمع الحديث النبوي الشريف الذي رواه كبار علماء العامة، منهم: ابن المغزلي في المناقب، والإمام أحمد في المسند، والخطيب الخوارزمي في المناقب، والحافظ سليمان الحنفي في " ينابيع المودة " وغورهم، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لو وزن إيمان علي وإيمان أمتي لوجح إيمان علي على إيمان أمتي إلى يوم القيامة. وروى الإمام الثعلبي في تفسوه، والخوارزمي في المناقب، والمير السيد علي الهمداني في المودة السابعة من كتابه " مودة القوي " عن عمر بن الخطاب، قال: أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ميزان ووضع إيمان

<=

ثم يروي عن الشعبي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (عليه السلام): هذا أول من آمن بي وصدقني وصلى معي . شوح نهج البلاغة 13/225 ط دار إحياء التراث العربي.

((المترجم))





(1) علي في كفة ميزان لوجج إيمان علي .
وفي ذلك يقول سفيان بن مصعب الكوفي:

أشهد بالله لقد قال لنا محمد والقول منه ما خفى
لو أن إيمان جميع الخلق ممن سكن الأرض ومن حل السما
يجعل في كفة ميزان لكي يوفي بإيمان علي ما وف

علي عليه السلام أفضل الأمة

روى المير السيد علي الهمداني، الفقيه الشافعي، في كتابه " مودة القوي " أخيراً متظافرة في أفضلية الإمام علي عليه السلام على جميع الصحابة، بل على جميع الأمة.

قال في المودة السابعة: عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

1 - لقد روى هذا الخبر والحديث عن عمر بن الخطاب، جمع من العلماء والمحدثين من أهل السنة، منهم: محب الدين الطوي في الرياض النضوة 2/226 ، وذكره في ذخائر العقبى ص 100 أيضاً والمتقي الحنفي في كنز العمال 6/156 نقله من فودوس الأخبار للدلمي، عن ابن عمر .
ومنهم العلامة الكنجي القرشي الشافعي في كتابه كفاية الطالب الباب الثاني والستين في تخصيص علي(ع) بمائة منقبة نون سائر الصحابة، روى بسنده عن عمر بن الخطاب، وفي تعليقه قال: هذا حديث حسن ثابت، رواه الجوهري في كتاب فضائل علي(ع) عن شيخ أهل الحديث الدلقطني،
وأخرجه محدث الشام في تزيخه في ترجمة علي (عليه السلام)، كما أخرجه سواه .
ومنهم العلامة الصفوري الشافعي، رواه في كتابه زهرة المجالس 2/240 ط مصر سنة 1320 هـ .
(المترجم))

(1) أفضل رجال العالمين في زمانه هذا علي عليه السلام .

1 - وفي المصدر نفسه، في المودة السابعة أيضاً في الخبر الأول، رواه عن علي بن الحسين(ع) عن ابن عمر، في خبر

طويل عن سلمان، قال في آخوه: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال له: ...واني أوصيت إلى علي (ع)، وهو أفضل من أتركه بعدي.

وروى أيضا في المودة السابعة عن أنس، قل: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أخي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز مواعيدي، علي بن أبي طالب.

وروى كثير من أعلام العامة خوا بهذا المعنى، منهم: العلامة الكنجي القوشي الشافعي في "كفاية الطالب" الباب الثاني والستين، ص 119، ط الغوي سنة 1356 هج بسنده عن عطاء، قال: سألت عائشة عن علي (ع) فقالت: ذلك خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر.

قال: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي (ع) في تزيخه في المجلد الخمسين.

وخرجه الكنجي الشافعي عن طرق عديدة في نفس الصفحة؛ منهم: الإمام علي (ع) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من لم يقل علي خير البشر فقد كفر.

وعن حذيفة، عن النبي (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر، من أبي فقد كفر.

وعن جابر، عن النبي (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر فمن أبي فقد كفر.

وخرجه بهذا اللفظ، الخطيب البغدادي في "تزيخ بغداد" في ترجمة الإمام علي (عليه السلام).

وخرجه المنلوي في "كنوز الحقائق" المطوع بهامش "الجامع الصغير" للسيوطي، ج 2/20 . 21، من سنن أبي يعلي، عن النبي (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر من شك فيه كفر.

وخرجه المنقي في كنز العمال 6/159 عن الإمام علي (ع) وعن ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله الأنصاري، فراجع. (والخير هنا بمعنى الأفضل).

((المتوجم))

الصفحة 387

وقال ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة: 1/9 : وأما نحن فنذهب إلى ما ذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله (ع). أي: علي. وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الفضل، وهل الرواد به الأكثر ثوابا، أو الأجمع لثواب الفضل والخلال الحميدة، وبيننا أنه عليه السلام أفضل على النفسوين معا.

وقال في 11/119 : وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا أبي جعفر الإسكافي، ذكر فيه أن مذهب بشر بن المعتمر، وأبي موسى، وجعفر بن بشر، وسائر قدماء البغداديين، أن أفضل المسلمين علي ابن أبي طالب، ثم ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين، ثم حنزة بن عبدالمطلب، ثم جعفر بن أبي طالب... إلخ.

وبعد نقله هذا القول، وعده عقيدة المعولة، ينظم فيه شعوا، فيقول:

وخير خلق الله بعد المصطفى
السيد المعظم الوصي
أعظمهم يوم الفخار شرفا
بعد البتول المرتضى علي
وابناه ثم حوزة وجعفر ثم
عتيق بعدهم لا ينكر

الشيخ عبدالسلام: لو كنت تطالع أقوال العلماء في أفضلية أبي بكر (رض) ما كنت تتمسك بغوره.
قلت: وأنتم إذا كنتم تتركون أقوال المتعصبين وتأخذون بأقوال المنصفين من علمائكم الأعلام، لأيتم رأينا وتمسكتم بقولنا
في تفضيل الإمام علي عليه السلام.
ولكي تعرف دلائل وواهين الطرفين أدلك على مصدر واحد كنموذج راجع: شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد .
. 13/215

الصفحة 388

295 ، فإنه ذكر في هذا الفصل من الكتاب كلام الجاحظ، ودلائله على أفضلية صاحبكم، أبي بكر، وذكر رد أبي جعفر
الإسكافي وهو من أفاضل علماء السنة وكبار أعلام الأمة وشيخ المعقولة، وذكر دلائله وواهينه العقلية والنقلية في تفضيل
الإمام علي(ع) على غوره من الأمة.
ومن جملة كلامه . في صفحة 275 . يقول أبو جعفر الإسكافي: إننا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم، ولسنا كالإمامية الذين
يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة (لقد أصدر علينا حكما غيايبيا ولو كنا لأجبناه).. قال: ولكننا ننكر تفضيل أحد من
الصحابة على علي بن أبي طالب(ع) انتهى.
فنستفيد من مجموع الأخبار والأحاديث وأقوال العلماء والمحدثين، أن عليا عليه السلام لا يقاس به أحد من المسلمين. وأن
مقامه أسمى وشأنه أعلى من الآخرين براتب، فلا يمكن أن تقدموهم عليه بنقل بعض الأحاديث الضعيفة السند أو الدلالة.
ثم لا ينكر أن عليا عليه السلام هو أبو العزة وسيد أهل البيت عليهم السلام، ولا يقاس بأهل البيت أحد من الأمة في الشأن
والمرتبة، فكيف بسيدهم وعلمهم؟!
لقد روى المير السيد علي الهمداني الشافعي، في المودة السابعة من كتابه " مودة القوي " عن أحمد بن محمد الكزبي
البغدادي، أنه قال:

سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي عن التفضيل.

فقال: أبو بكر وعمر وعثمان. ثم سكت.

الصفحة 389

فقلت: يا أبا علي بن أبي طالب!؟

قال: هو من أهل البيت، لا يقاس به هؤلاء!

وإذا نويد أن نفسر كلام الإمام أحمد فنقول: يعني: أن عليا(ع) لا يذكر في عداد الصحابة، بل هو في مقام النوبة والإمامة. ونجد خوا آخر في المودة السابعة أيضا بهذا المعنى، رواه عن أبي وائل، عن ابن عمر، قال: كنا إذا عددنا أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان.

فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن! فعلي ما هو!؟

قال: علي من أهل البيت لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) في زوجته، إن الله تعالى يقول: **والذين آمنوا واتبعتهم نريتهم بإيمان ألحقنا بهم نريتهم...}** (1)
ففاطمة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في زوجته وعلي معهما (2).

1 - سورة الطور، الآية 21.

2 - لقد وردت أخبار كثيرة في أن أهل البيت(ع) لا يقاس بهم أحد ، منها مافي " ذخائر العقبى" لمحب الدين الطوي، ص 17 ، فإنه قال تحت عنوان إنهم لا يقاس بهم أحد قال: وعن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد.

وأخرج هذا الحديث أيضا عبيد الله الحنفي في كتاب " رُجح المطالب" ص 330 ، غير أنه قال: أخرجه ابن مودوية في " المناقب". وفي نفس الصفحة قال: قال علي(ع) على المنبر: نحن أهل بيت رسول الله لا يقاس بنا أحد. أخرجه الديلمي أيضا في " فردوس الأخبار" وأخرجه عن الديلمي علي المتقي الحنفي في كنز العمال 6/218 . وفي نهج البلاغة في آخر الخطبة التي تقع قبل الخطبة الشقشقية، قال أخرجه الديلمي أيضا في " فردوس الأخبار" وأخرجه عن الديلمي علي المتقي الحنفي في كنز العمال 6/218.

وفي نهج البلاغة في آخر الخطبة التي تقع قبل الخطبة الشقشقية، قال الإمام =>

الصفحة 390

وكان هذا الأمر واضحا وضوح الشمس في الضحى، وكان من المسلمات، ولذا زى في المودة السابعة أيضا خوا بهذا المعنى، رواه عن جابر بن عبد الله الأنصلي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم يحضر المهاجرون والأنصار . كذا :: يا علي ! لو أن أحدا عبد الله حق عبادته، ثم شك فيك وأهل بيتك، أنكم أفضل الناس، كان في النار !! انتهى
لما سمع أهل المجلس هذا الخبر استغفر أكثرهم الله، وبالخصوص الحافظ محمد رشيد. استغفروا الله، لأنهم كانوا يظنون أفضلية الآخرين!

هذه نماذج من الأخبار الكثيرة في تفضيل الإمام علي عليه السلام على الصحابة والمسلمين عامة، وأضف عليها الحديث النووي الشريف الذي رواه علماء الفوقين في يوم الخندق ومعركة الأحزاب حينما قتل الإمام علي (عليه السلام) بطل الأخاب

و قائدهم وحامل لوائهم عمرو بن عبد ود العامري وانهم المشركون وانتصر المسلمون، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين.

فإذا كان عمل واحد من مولانا الإمام علي (عليه السلام) هو أفضل من عبادة الجن والإنس، فكيف بأعماله كلها، من الجهاد في سبيل الله، وتحمل الأذى في جنب الله، وصلاته، وصومه، وإنفاقه الصدقات،

<=

علي(ع): لا يقاس بآل محمد(صلى الله عليه وآله) من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفىء القالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة...
(المترجم))

الصفحة 391

ورعايته الأمل والأيتام في طول حياته المباركة!؟

فلا رى أحدا مع ما ذكرناه، ينكر تفضيل الإمام علي(ع) على غيره، إلا المعاند.

علي عليه السلام أفضل بدليل المباهلة

قال تعالى: **﴿فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾** (1).

اتفق المفسرون، واجمع المحدثون، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امتثل أمر الله عز وجل في الآية الكريمة فأخذ معه الحسن والحسين عليهما السلام لأبنائنا، وأخذ فاطمة الزهراء عليها السلام تطبيقاً لكلمة نساءنا، وأخذ الإمام علياً عليه السلام، تطبيقاً لكلمة أنفسنا.

ومن الواضح الذي لا يشك فيه إلا كافر، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيد الأولين والآخرين، وخير الخلق، وأفضل الخلائق، وبحكم كلمة أنفسنا حيث جعل الله تعالى علياً(ع) في لوجة نفس النبي، فصار هو كالنبي(صلى الله عليه وآله) في الفضل، وأصبح خير الخلق، وأفضل الخلائق (2).

1 - سورة آل عمران، الآية 61.

2 - لقد وردت أحاديث كثيرة عن طرق الشيعة والسنة في أن علياً(ع) كنفس النبي(صلى الله عليه وآله)، ونكتفي هنا بنماذج مما رواه علماء العامة..

نقل الحافظ سليمان الحنفي في كتابه "ينابيع المودة" في الباب السابع، قال: أخرج أحمد بن حنبل في المسند وفي المناقب، أن

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لتنتهين يابني وليعة =>

<=

أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسي،

يمضي فيكم بأبوي، يقتل المقاتلة، ويسبي الزرية. فالتفت إلى علي(ع) فأخذ بيده وقال: هو هذا مرتين.

قال الحافظ سليمان: أيضا أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بلفظه.

أقول: وأخرجه العلامة الكنجي الشافعي في "كفاية الطالب" الباب الحادي والسبعين، وقال: نقله عن خصائص علي(ع) لإمام

أهل الجرح والتعديل الحافظ النسائي، وهو بسنده عن أبي ذر... إلى أخوه.

ونقل الحافظ سليمان أيضا في نفس الباب والمصدر، قال: أخرج أحمد في المسند عن عبدالله بن حنطب، قال: قال رسول

الله(صلى الله عليه وآله) لوفد ثقيف حين جؤه: لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسي ليضربن أعناقكم، وليسبين نوريكم،

ولياخذن أموالكم؛ فالتفت إلى علي وأخذ بيده فقال: هو هذا مرتين.

وذكر الحافظ سليمان في آخر الباب خوا ننقله بعينه إتماما للفائدة، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبدالله رضي الله

عنهما، قال: لقد سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول في علي خصالا لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلا

وشرفا: قوله(صلى الله عليه وآله): من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقوله(صلى الله عليه وآله): علي مني كهرون من موسى.

وقوله(صلى الله عليه وآله): علي مني وأنا منه.

وقوله(صلى الله عليه وآله): علي مني كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

وقوله(صلى الله عليه وآله): حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله.

وقوله(صلى الله عليه وآله): ولي علي ولي الله، وعدو علي عدو الله.

وقوله(صلى الله عليه وآله): علي حجة الله على عباده.

وقوله(صلى الله عليه وآله): حب علي إيمان، وبغضه كفر.

وقوله(صلى الله عليه وآله): حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان.

وقوله(صلى الله عليه وآله): علي مع الحق، والحق معه، لا يفتقران.

وقوله(صلى الله عليه وآله): علي قسيم الجنة والنار.

وقوله(صلى الله عليه وآله): من فرق عليا فقد فرقني، ومن فرقني فقد فرق الله.

وقوله(صلى الله عليه وآله): شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.

انتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه.

فأذعنوا واعتقدوا أن مصداق (والذين معه) هو سيدنا ومولانا علي(ع)الذي كان من أول عبده، ومن أول البعثة مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) لم يدعه في الملمات، وما تركه في الهجمات والطامات، بل كان ناصوه وحاميه، يقيه بنفسه، ويدافع عنه بسيفه، ويفديه بروحه.

حتى أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) فرقت روحه الدنيا ورأسه في حجر الإمام علي(ع) كما قال في خطبة له في نهج البلاغة: ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد(ص) أنني لم أجد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسه في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر الأقدام، نجدة أكرمني الله بها.

ولقد قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وإن رأسه لعلى صوري، ولقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله والملائكة أعواني... حتى ولينا في ضويعه، فمن ذا أحق به مني حيا وميتا؟!

ولما وصلنا إلى نهاية خطبة الإمام أمير المؤمنين(ع) صار وقت صلاة العشاء... فقطعنا كلامنا.. وبعدما أوا الصلاة شربوا الشاي وتناولوا الفواكه والحلوى، ولما انتهوا بدأت أنا بالكلام فقلت:

لقائل أن يقول: إذا كان علي(ع) مع النبي(صلى الله عليه وآله) في كل موافقه، فلماذا لم وافقه بالهجرة من مكة إلى

المدينة؟!

أقول: لأن عليا(ع) قام في مكة بأعمال مهمة بعد النبي(صلى الله عليه وآله) كان قد ألقاها النبي(صلى الله عليه وآله) على

عاقته وأمره أن ينفذها، لأنه(صلى الله عليه وآله) لم يعتمد على أحد يقوم مقامه ويقضي مهامه غير الإمام علي(ع) لأن

النبي(صلى الله عليه وآله). كما نعلم. كان أمين أهل مكة، حتى إن الكفار والمشركين كانوا يستودعون عنده أموالهم ولا

يعتمنون على غيره في استدياع

أماناتهم وحفظها، فكان(صلى الله عليه وآله) يعوف بالصادق الأمين.

فخلف رسول الله(صلى الله عليه وآله) أخاه وابن عمه عليا(ع) في مكة ليرد الودائع والأمانات إلى أهلها، وبعد ذلك حمل

معه بنت رسول الله وحبيبته فاطمة الزهراء التي كان يعز فاقها على أبيها، وأخذ معه أمه فاطمة بنت أسد وابنة عمه فاطمة

بنت الزبير بن عبدالمطلب وغوهرن فأوصلهن بسلام إلى المدينة المنورة عند رسول الله(صلى الله عليه وآله).

فضيلة المبيت على فراش النبي (صلى الله عليه وآله)

وإضافة إلى ما ذكرناه، فإن عليا(ع) إذا لم يترك فضيلة موافقة النبي (صلى الله عليه وآله) في الهجرة، فإنه عليه السلام

أترك مقاما أسمى بالإستقلال لا بالتبع، وهو مبيته على فراش النبي(صلى الله عليه وآله) ليلتبس الأمر على الأعداء، فيخوج

رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بينهم بسلام.

فإذا كانت آية الغار تعد فضيلة لأبي بكر بأن حسبته ثاني إثنين، فقد جعلته تابعا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، غير مستقل في كسب الفضيلة، وإنما حصلها تبعا للنبي (صلى الله عليه وآله).

بينما الإمام علي (ع) حينما بات على فاش رسول الله (صلى الله عليه وآله) تولت في شأنه آية كريمة سجلت له فضيلة مستقلة تعد من أعظم مناقبه، وهي قوله تعالى: **{ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد}** (1).
وقد ذكر جمع كثير من كبار علمائكم الأعلام والمحدثين الكرام،

1 - سورة البقرة، الآية 207

الصفحة 395

خو هاما بهذه المناسبة، وإن كانت ألفاظهم مختلفة ولكنها متقاربة والمعنى واحد، ونحن ننقله من كتاب " ينابيع المودة " للحافظ سليمان الحنفي، الباب الحادي والعشرين ، وهو ينقله عن الثعلبي وغوه.
قال الحافظ سليمان: عن الثعلبي في تفسيره، وابن عقبة في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العزة الطاهرة، والغوالي في إحياء العلوم، بأسانيدهم، عن ابن عباس وعن أبي رافع وعن هند بن أبي هالة ربيب النبي (صلى الله عليه وآله) . أمه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها . أنهم قالوا:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **وُحِيَ اللهُ إِلَى جِوَانِيْلٍ وَمِيكَائِيلَ: إِنِّي أَخَيْتُ بَيْنَكُمَا وَجَعَلْتُ عَمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عَمْرٍ صَاحِبِهِ، فَأَيُّكُمَا يُوَثِّرُ أَخَاهُ عَمْرَهُ، فَكِلَاهُمَا كَرِهَا الْمَوْتَ، فَوُحِيَ اللهُ إِلَيْهِمَا: إِنِّي أَخَيْتُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَأَثَرُ عَلِيٍّ حَيَاتِهِ لِلنَّبِيِّ، فَقَدْ عَلِيَ فَوَاشَ النَّبِيُّ يَقِيهِ بِمَهْجَتِهِ. إِهْبَطَا إِلَى الْأَرْضِ وَاحْفَظَاهُ مِنْ عَوِهِ.**
فهبطا، فجلس جوائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجعل جوائيل يقول: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، والله عز وجل يباهي بك الملائكة!

فأقول الله تعالى: **{ومن الناس من يشوي...}**.

أقول: الذين نقلوا هذا الخبر بألفاظ متقاربة وبمعنى واحد، جمع كبير من أعلام العامة، منهم: ابن سبع المغربي في كتابه " شفاء الصدور " والطواني في الجامع الأوسط والكبير، وابن الأثير في أسد الغابة 4/25 ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: 33 ، والفاضل النيسابوري، والإمام الفخراوري، وجلال الدين السيوطي، في

الصفحة 396

تفاسروهم للآية الكريمة، والحافظ أبونعيم في كتابه " ماتول من القآن في علي " والخطيب الخوارزمي في " المناقب "،
وشيخ الإسلام الحموي في " الفوائد " والعلامة الكنجي القرشي الشافعي في " كفاية الطالب " الباب الثاني والستين، والإمام أحمد في المسند ومحمد بن جرير بطرق متعددة، وابن هشام في " السيرة النبوية " والحافظ محدث الشام في " الأربعين الطوال

"والإمام الخوالي في إحياء العلوم 3/223 وأبو السعادات في "فضائل العروة الطاهرة" وسبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص: 21، وغير هؤلاء الأعلام.

ونقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 13/262 . ط دار إحياء التراث العربي . قول الشيخ أبي جعفر الإسكافي، قال: وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مراضات الله) أتت في علي(ع) ليلة المبيت على الفواش.

فلجوا من الحاضرين، وخاصة العلماء الأفاضل، أن يفكروا في الآيتين بعيدا عن الانحياز إلى إحدى الجهتين، فتدبروا وقايسوا بينهما، وأنصفا أيهما أفضل وأكمل، صحبة النبي(صلى الله عليه وآله) ومرافقته أياما قليلة في سفر الهجرة، أم مبيت الإمام علي(عليه السلام) على فواش النبي(صلى الله عليه وآله) واقتحامه خطر الموت، وتحمله أذى المشركين، ورميه بالحجارة طيلة الليل، وهو يتضور ولا يكشف عن وجهه، ليسلم رسول الله(صلى الله عليه وآله) من كيد الأعداء وهجومهم، ومباهاة الله سبحانه ملائكته بمفاداة علي(ع) وإيثاره ثم نزول آية مستقلة في شأنه، أنصفا أيهما أفضل؟؟ ولا يخفى أن بعض علمائكم الأعلام أنصفا فأعلنوا تفضيل الإمام علي(عليه السلام) على غوه، وفضلوا مبيته على فواش رسول الله(صلى الله عليه وآله)

الصفحة 397

على صحبة أبي بكر ومرافقته إياه في الهجرة، منهم: الإمام أبو جعفر الإسكافي . وهو من أبرز وأكبر علماء ومشايخ أهل السنة المعتولة . في رده على أبي عثمان الجاحظ وكتابه المعروف بالعثمانية . لقد تصدى الإسكافي لنقضه بالواهين العقلية والأدلة النقلية، وأثبت تفضيل الإمام علي(ع) على أبي بكر، وفضل المبيت على الصحبة، ونقله ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 13/215 . 295 ، فاجعه، فإنه مفيد جدا . ومما يذكوه الشيخ أبو جعفر في مقاله، قال: قال علماء المسلمين: (إن فضيلة علي(ع) تلك الليلة لا نعلم أحدا من البشر نال مثلها) شوح ابن أبي الحديد 13: 260.

وبعد كلام طويل . وكله مفيد . قال في صفحة 266 و 267 : قد بينا فضيلة المبيت على الفواش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن أنصف، وتريد هاهنا تأكيدا بما لم نذكره فيما تقدم فنقول: إن فضيلة المبيت على الفواش على الصحبة في الغار لوجهين:

أحدهما: إن عليا(ع) قد كان أنس بالنبي(صلى الله عليه وآله) وحصل له بمصاحبته قديما أنس عظيم، وإلف شديد، فلما فرقه عدم ذلك الأنس، وحصل به أبو بكر، فكان ما يجده علي(ع) من الوحشة وألم الفوقة موجبا لزيادة ثوابه، لأن الثواب على قدر المشقة.

وثانيهما: إن أبا بكر كان يؤثر الخروج من مكة، وقد كان خرج من قبل فودا فزداد كراهيته للمقام، فلما خرج مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه، فلم يكن له من الفضيلة ما يولي فضيلة من احتمال المشقة

لوضخ الحجرة، لأنه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب.

وعالم آخر من علمائكم وهو ابن سبع المغربي، صاحب كتاب "شفاء الصنور" يقول فيه وهو يبين شجاعة سيدنا الإمام علي (عليه السلام): إن علماء العرب أجمعوا على أن نوم علي (ع) على فاش رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من خروجه معه، وذلك أنه وطن نفسه على مفاداته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وآثر حياته، وأظهر شجاعته بين أقرانه.

انتهى

فالموضوع واضح جدا بحيث لا ينكره إلا من فقد عقله بالتعصب الذي يعمي ويصم عن فهم الحق وإراك الحقيقة! أكتفي بهذا المقدار في إطار البحث حول جملة (والذين معه) وأما جملة (أشداء على الكفار) فقد قال الشيخ عبد السلام: إن المراد منها والمقصود بها هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. فأقول: نحن لا نقبل الكلام بمجرد الإدعاء، من غير دليل. والأولى أن نطبق العبرة على الشخص المشار إليه، فندرس سيرته وحالاته ونعرف صفاته وأخلاقه، فإذا تطابقت مع الآية الكريمة، فحينئذ نسلم، وإذا لم تتطابق، فنرد إدعائكم وكلامكم، ونثبت قولنا ورأينا بالدليل والوهان.

فلنضع الجملة على طاولة التحليل والتحقيق فنقول: الشدة تظهر في مجالين:

- 1 . مجال المناظرات العلمية والبحوث الدينية مع الخصوم.
- 2 . مجال الجهاد الحربي والمنورات القتالية مع الأعداء.

أما في المجال العلمي فلم يذكر التريخ لعمر بن الخطاب مناظرة علمية ومحاوره دينية تغلب فيها على الخصوم ومنوئي

الإسلام

وإذا كنتم تعرفون له تريخا وموقفا مشرفا في هذا المجال فبينوه حتى نعرف!

ولكن عليا (ع) يعترف له جميع العلماء وكل المؤرخون بأنه كان حلال المشكلات الدينية والمعضلات العلمية.

وهو الوحيد في عصره الذي كان قانوا على رد شبهات اليهود والنصرى مع كل التحريفات التي جرت على أيدي

الأمويين والبركيين الخونة على تريخ الإسلام. كما يصوح بها علماءكم في كتب الجرح والتعديل. مع ذلك ما تمكثوا من

إخفاء هذه الحقائق الناصعة، والمناقب الساطعة، والأنوار العلمية اللامعة، التي أضاعت تريخ الإسلام مدى الزمان..

وخاصة في عصر الخلفاء الذين سبقوا الإمام علي (عليه السلام)، فقد كان علماء اليهود والنصرى وسائر الأديان، يأتون

إلى المدينة ويسألونهم مسائل مشككة ويوردون شبهات مضلة، ولم يكن لهم بد من أن يرجعوا إلى مولانا وسيدنا علي (ع) لأنه

باب علم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيرد شبهاتهم ويجيب عن مسائلهم، وقد أسلم كثير من أولئك العلماء كما نجده

والجدير بالذكر، أن الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الإمام عليا (ع) كلهم اعترفوا وأقروا له بتفوقه العلمي وعزهم وجهلهم أمام علماء الأديان.

وقد ذكر بعض المحققين من أعلامكم عن أبي بكر أنه قال: أقبلوني أقبلوني! فلست بخيركم وعلي فيكم!
وأما عمر بن الخطاب فقد قال أكثر من سبعين مرة: لولا علي

الصفحة 400

لهلك عمر. وقال: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

وذلك لما كان روى من علي(ع) حل المعضلات والحكم في القضايا المشتبهات التي كان يحار في حلها وحكمها عمر وحاشيته وكل الصحابة، وقد ذكر التريخ كثيرا منها في كتبكم ولكن لا مجال لنكوها ولا منكر لها!! فالأفضل أن يبور بحثنا حول الأهم فالأهم.

النواب: لا رى موضوعا أهم من هذا، فلو سمحتم... أرجو أن تذكروا لنا بعض الكتب المعتوة عندنا التي نقلت وذكرت ما نقلتم من قول الخليفة عمر الفاروق ، حتى نعرف الحق والواقع.
قلت: نعم، إن أكثر علمائكم نقلوا هذه العبارات أو ما بمعناها وإن اختلف اللفظ، وسأذكر لكم بعضهم حسب ما يحضر في ذهني وذاكرتي.

مصادر قول عمر

1. ابن حجر العسقلاني، في تهذيب التهذيب/ 337 ط حيدر آباد الدكن.
2. ابن حجر العسقلاني . أيضا . في الإصابة 2/509 ط مصر .
3. ابن قتيبة . المتوفى سنة 276 هجرية . في تأويل مختلف الحديث 201 و 202.
4. ابن حجر المكي الهيثمي، في الصواعق: 78.
5. أحمد أفندي، في هداية المواتب: 146 و 152

الصفحة 401

6. ابن الأثير الجزري، في أسد الغابة: 4/22.
7. جلال الدين السيوطي، في تريخ الخلفاء: 66.
8. ابن عبد البر القوطي، في الإستيعاب: 2/474.
9. عبدالمؤمن الشبلنجي، في نور الأبصار: 73.
10. شهاب الدين العجيلي، في ذخوة المال.

- 11 . الشيخ محمد الصبان، في إسعاف الراغبين: 152.
- 12 . ابن الصباغ المالكي، في الفصول المهمة: 18.
- 13 . نور الدين السمهودي، في جواهر العقدين.
- 14 . ابن أبي الحديد في شوح النهج: 1/18 ط دار إحياء التراث العربي ⁽¹⁾ .
- 15 . العلامة القوشجي، في شوح التجريد: 407.
- 16 . الخطيب الخوارزمي المكي، في المناقب 48/60.
- 17 . محمد بن طلحة القوشي الشافعي، في مطالب السؤول: 82 الفصل السادس ط دار الكتب.
- 18 . الإمام أحمد بن حنبل، في المسند والفضائل.
- 19 . سبط ابن الجوزي، في التذكرة: 85 و 87.
- 20 . الإمام الثعلبي، في تفسيره " كشف البيان " .

1 - قال ابن أبي الحديد: وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه (علي عليه السلام).
 في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: لولا علي لهلك عمر. وقوله: لا بقيت
 لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقوله: لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر... إلى أخوه.
 ((المتوجم))

الصفحة 402

- 21 . ابن القيم، في الطرق الحكيمة . ضمن نقله بعض قضاياها(ع): 41 . 53.
- 22 . محمد بن يوسف القوشي الكنجي، في " كفاية الطالب " الباب السابع والخمسين.
- 23 . ابن ماجة القرويني، في سننه.
- 24 . ابن المغزلي، في كتابه " مناقب علي بن أبي طالب " .
- 25 . شيخ الإسلام الحموي، في فوائد السمطين.
- 26 . الحكيم التومذي، في شوح " الفتح المبين " .
- 27 . الديلمي، في " فروس الأخبار " .
- 28 . الحافظ سليمان القنوزي الحنفي، في " ينابيع المودة " الباب الرابع عشر.
- 29 . الحافظ أبو نعيم، في " حلية الأولياء " وفي كتابه الآخر المسمى " ما قول من ألوان في علي " .
- 30 . والفضل بن روزبهان، في كتابه المسمى بـ: " إبطال الباطل " ⁽¹⁾ .

1 - ومنهم: محب الدين الطوي، في ذخائر العقبى: 82 ، فإنه قال بعد نقله مراجعة عمر إلى علي(ع) في قضاياها المشكلة وذكر حكم المرأة التي ولدت لستة أشهر..
قال عمر: اللهم لاتترلن بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي!
وذكر أيضا عن يحيى بن عقيل، قال: كان عمر يقول لعلي(ع) إذا سأله فوج عنه: لأبقاني الله بعدك يا علي!

قال: وعن أبي سعيد الخوري، أنه سمع عمر يقول لعلي .وقد سأله عن شيء فأجابه: أعوذ بالله أن أعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن!

ومنهم: أبو المظفر يوسف بن وَاغلي الحنفي، في كتابه" تذكرة خواص الأئمة": 87
=>

الصفحة 403

هؤلاء وكثير غوهم وكلهم من أجلة علمائكم وأعلامكم رروا أن عمر كان يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن!

ويقول: كاد يهلك ابن الخطاب، لولا علي بن أبي طالب!

ويقول: لولا علي لهلك عمر!

ويقول: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن!

وغوها من العبارات المتقلبة من العبارات المذكورة.

النواب: نرجو من سماحتكم أن تحدثونا عن بعض القضايا المعضلة التي حكم فيها سيدنا علي كرم الله وجهه، وكذلك عن المسائل المشكلة التي حلها وأجاب عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
قلت: من جملة القضايا قضية رواها جمع من علمائكم..

روى ابن الجوزي في كتابه الأذكياء: 18 ، وفي كتابه الآخر أخبار الطراف: 19.

وروى محب الدين الطوي، في كتابه الرياض النضوة: 2/197، وفي كتابه الآخر ذخائر العقبى: 80.

<=

ط إوان . فقد ذكر قضية المرأة التي ولدت لستة أشهر، فأمر عمر وجمها، فمنعهم من ذلك علي بن أبي طالب بعدما بين سببه، فقال عمر: اللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب!

ومنهم: المتقي الحنفي، في كنز العمال 3/53. فإنه بعد ذكر القضية قال: قال عمر: اللهم لا

تقول بي شدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي.

وروى الخطيب الخوارزمي، في المناقب: 60.

وروى سبط ابن الجزي في تذكرة الخواص: 87 ، قالوا: عن حنش بن المعتمر، قال: أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالوا: لا تدفعيها إلى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع. فلبثا هولا، ثم جاء أحدهما إليها وقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إلي الدنانير، فأبت، فنقل عليها بأهلها، فلم زالوا بها حتى دفعنها إليه. ثم لبثت هولا آخر فجاء الآخر فقال: ادفعي إلي الدنانير!

فقالت: إن صاحبك جاءني وزعم أنك قد مت فدفعتها إليه.

فاختصما إلى عمر، فؤاد أن يقضي عليها وقال لها: ما رأيك إلا ضامنة.

فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا، ورفعنا إلى علي بن أبي طالب.

فرفعها إلى علي (عليه السلام) وعرف أنهما قد مكوا بها.

فقال: أليس قلتما، لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟

قال: بلى.

قال: فإن مالك عندنا، اذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما.

فبلغ ذلك عمر فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب!

ومن جملة المسائل والقضايا المشككة التي تحير فيها عمر، وحلها الإمام علي (عليه السلام)، مسائل كانت بين عمر وحذيفة

بن اليمان، رواها

العلامة محمد بن يوسف القوشي الكنجي في كتابه " كفاية الطالب " الباب السابع والخمسين، بإسناده عن حذيفة بن اليمان،

أنه لقي عمر ابن الخطاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟

فقال: كيف تريدني أصبح؟! أصبحت والله أكره الحق، وأحب الفتنة، وأشهد بما لم رة، وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على

غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء!!

فغضب عمر لقوله، وانصرف من فره وقد أعجله أمر، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك.

فبينما هو في الطويق إذ مر بعلي بن أبي طالب، فأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟!

فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟

فقال: أصبحت أكره الحق!

فقال(ع): صدق، فإنه يكره الموت وهو الحق.

فقال: يقول: وأحب الفتنة!

قال(ع): صدق، فإنه يحب المال والولد، وقد قال تعالى:

{ ... إنما أموالكم وأولادكم فتنة... }⁽¹⁾

فقال: يا علي! يقول: وأشهد بما لم أراه!

فقال: صدق، يشهد الله بالوحدانية، ويشهد بالموت، والبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والصراط، وهو لم ير ذلك كله.

فقال: يا علي! وقد قال: إنني أحفظ غير المخلوق!

1 - سورة الأنفال، الآية 28

الصفحة 406

قال(ع): صدق، إنه يحفظ كتاب الله تعالى . القوان . وهو غير مخلوق.

قال: ويقول: أصلي على غير وضوء!

فقال: صدق، يصلي على ابن عمي رسول الله(صلى الله عليه وآله) على غير وضوء.

فقال: يا أبا الحسن! قد قال أكبر من ذلك!

فقال(ع): وما هو؟!

قال: قال: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء!

قال: صدق، له زوجة، وتعالى الله عن الزوجة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب!

قال العلامة الكنجي بعد نقله للخبر بطوله:

قلت: هذا ثابت عند أهل النقل، ذكره غير واحد من أهل السير.

فهذا عمر في المجال العلمي عاجز جاهل، وسأكت خامل، ولكن زى الإمام عليا (ع) يصول ويقول، فيرد شبهات الفضول،

ويقنع نوي العقول.

وأما في المجال الثاني، وهو الحرب والضرب والجهاد والجلاد، في سبيل الله والمستضعفين من العباد، فإننا لا زى أيضا

لعمر بن الخطاب موقفا مشرفا، ولا نعرف له صولة أو جولة، وشجاعة أو بطولة.

بل يحدثنا التاريخ أنه لم يثبت أمام الكفار والمشركين، وكان سبب انقزام وانكسار المسلمين!

الحافظ: لا نسمح لك أن تنقوه بهذا الكلام، ولا نسمح أن تحط من شأن عمر (رض) الذي هو أحد مفاخر الإسلام، ولا ينكر

أحد من

الصفحة 407

الأعلام والمؤرخين العظام، أن الفتوحات التي حصلت في الإسلام، أكثرها أهمها كانت في عهد سيدنا عمر وبأمره وسياسته وحسن قيادته، وأنت تقول إنه كان فُزًا من الحروب، وإنه سبب هزيمة المسلمين وانكسر لهم!
أظن أننا نسمع هذه الإساءة والإهانة بخليفة سيد الأنام وأحدز عماء الإسلام ونسكت؟!
نحن لا نتحمل هذا الكلام، فإما أن تأتي بالدليل والوهان، أو تستغفر الله سبحانه وتعالى من الإساءة والإهانة في الحديث والبيان.

قلت: وهل تكلمت بكلام في طول حورنا وبحثنا في الليالي الماضية من غير دليل ووهان؟!
أو هل رويت حديثًا من غير أن أذكر له مصورا وسندا من كتبكم المعنوة ومصاركم الموثقة؟!
أما عرفتم أنني لا أتكلم عن جهل وتعصب، ولا أنحاز إلا إلى الحق، وإن مدحي وقدحي لا يكون إلا بسبب مقبول عند نوي العقول؟!
وأظن إنما صرحت منكم هذه الزورة والذؤفة والنفة! حين سمعتم الكلام من رجل شيعي، فحسبتموه إساءة وإهانة، وذلك لأنكم تسيئون الظن بنا، والله عز وجل يقول: **{يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم...}** (1).

فإنكم تظنون أن الشيعة يعرفون التزيخ، ويضعون الأحاديث ليذمو أربالا ويمدحوا آخرين، بينما نحن لا نريد على الواقع شيئا، ولا نتكلم إلا نقلا من كتب علمائكم ومحدثيكم.

1 - سورة الحوات، الآية 12.

الصفحة 408

فلا داعي لتغير الحال والغضب، وشدة المقال والعتب، أو أن تنسب إليّ الإساءة باللسان، والإهانة في البيان! بل من حقاك أن تطالبني بالدليل والوهان.
وإن أردت مني فأقول:

ذكر كثير من علمائكم ومؤرخيكم، أن القتال الذي لم يحضره الإمام علي عليه السلام لم ينتصر فيه المسلمون، والذي حضره سجل النصر والانتصار للدين، وأهمها غزوة خيبر، فإن عليا عليه السلام غاب عن المعسكر لمد أصابه في عينه فأعطى النبي (صلى الله عليه وآله) الواية لأبي بكر، فوجع منكسوا، فأعطاها لعمر بن الخطاب، فوجع وهو يجبن المسلمين وهم يجبنونه!

الحافظ. وهو غضبان :: هذا الكلام من أباطيلكم، وإلا فالمشهور بين المسلمين أن الشيخين كانا شجاعين، وكل منهما كان يحمل في صوره قلبا قويا ليس فيه موضع للخوف والجبن.

قلت: ذكوت لكم كورا، أن شيعة أهل البيت عليهم السلام لا يكذبون ولا يفترون، لأنهم يتبعون الأئمة الصادقين عليهم السلام، وهم يحسبون الكذب من الذنوب الكبائر، والافتراء أكبر منه خسائر.

ونحن كما قلت مررا، لسنا بحاجة لاثبات عقائدنا وأحقية مذهبنا ، أن نضع الأحاديث ونتمسك بالأباطيل.

فإن غزوة خيبر من أهم الغزوات التي سجلها التاريخ من يومها إلى هذا اليوم، وجميع مؤرخيكم ذكروها باختصار أو بتفصيل، منهم: الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء 1/62 ، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل:40 وابن هشام في السيرة النبوية، ومحمد بن يوسف الكنجي في الباب الرابع عشر من " كفاية الطالب " وغير هؤلاء

الصفحة 409

من الأعلام، ولا يقتضي المجلس أن أذكرهم جميعا، ولكن أهمهم الشيخين، البخاري في صحيحه 2/100 ط. مصر سنة 1320 هجرية، ومسلم في صحيحه 2/324 ط. مصر سنة 1320 هجرية. فإنهما كتبا بالصراحة هذه العيلة: " فوجع أيضا منزهما " أي: عمر. ومن الدلائل الواضحة على هذه القضية الفاضحة، أشعار بن أبي الحديد، فإنه قال ضمن علوياته السبع المشهورة:

ففيها لذي اللب الملب أعاجيب	ألم تخبر الأخبار في فتح خيبر
وفوهما و الفر قد علما حوب	وما أنس لا أنس اللذين تقدما
ملابس ذل فوقها و جلابيب	وللواية العظمى وقد ذهبها بها
طويل نجاد السيف أجيد يعبوب	يشلهما من آل موسى شمردل
ويلهب نرا غمده والأنايب	يمح منونا سيفه وسنانه
وذانهما أم ناعم الخد مخضوب	احضوهما أم حضوا خرج خاضب
وإن بقاء النفس للنفس محبوب	عزرتكما، إن الحمام لمبغض
فكيف يلذ الموت والموت مطلوب؟!	ليكره طعم الموت والموت طالب

الصفحة 410

فنحن لا نريد إهانة أحد الصحابة، وإنما ننقل لكم ما حكاه التاريخ ورواه المؤرخون عنهم، وبعد هذا عرفنا أن عمر ما كان صاحب صولة وجولة، وشدة وحدة، في الحروب والغزوات التي كانت بين المسلمين وبين أعدائهم، فكيف نؤول الجملة من الآية الكريمة (أشداء على الكفار) بعمر ونطبقها عليه؟!

ولكن إذا رجعنا لتاريخ الإسلام ودرسنا سورة الإمام علي(ع) وطالعنا تليخه المبرك، نجده أشد المسلمين على الكفار في المجال العلمي والمجال الحربي، والله تعالى يشير إليه بقوله: **لِئَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ....** (1) .

الحافظ: إنك تريد أن تحصر الآية الكريمة التي تصف عامة المؤمنين في شأن علي كرم الله وجهه؟!

قلت: لقد أثبت لكم أنني لا أتكلم بغير دليل، ودليلي على هذا، أن الآية إذا كانت تصف جميع المؤمنين، لما فروا في بعض الغزوات من الميادين!

الحافظ: هل هذا الكلام من الإنصاف إذ تصف صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) الذين جاهوا ذلك الجهاد العظيم، وفتحوا تلك الفتوحات العظيمة، وتقول: إنهم فروا؟!

أليس قولك هذا إهانة لصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

1 - سورة المائدة، الآية 54.

الصفحة 411

قلت: أولاً: أشهد الله سبحانه أنني لم أقصد إهانة أي فرد من الصحابة وغوهم، وإنما الحوار والنقاش يقتضي هذا الكلام.

ثانياً: أنا ما أنسب إليهم الفوار، ولكن التلويح هكذا يحكم ويقول: إن في غزوة أحد، فر الصحابة حتى كبلهم، وتوكلوا النبي (صلى الله عليه وآله) طعمة لسيوف المشركين والكفار، كما يذكر الطوي والمؤرخون الكبار، فماذا تقولون حول الآية الكريمة التي تشمل أولئك الذين ولوا الدبر وفروا من الجهاد وخالفوا أمر الله عز وجل إذ يقول:

لِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَبَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَوَآءٍ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ⁽¹⁾.

ثالثاً: لقد وافقنا في قولنا بأن الآية تزلت في شأن الإمام علي (ع) كثير من أعلامكم وكبار علمائكم، منهم: أبو إسحاق الثعلبي . الذي تحسوه أمام أصحاب الحديث في تفسير القآن . قال في تفسير " كشف البيان " في ذيل الآية الكريمة 54 من سورة المائدة: إنما تزلت في شأن الإمام علي (عليه السلام)، لأن الذي يجمع كل المواصفات المذكورة في الآية لم يكن أحد غره.

ولم يذكر أحد من المؤرخين من المسلمين وغوهم، بأن الإمام عليا (ع) فر من الميدان، حتى ولو مرة، أو أنه تقاعد وتقاعد في حروب النبي (صلى الله عليه وآله) وغزواته مع الكفار، ولو في غزوة واحدة.

بل ذكر المؤرخون أنه في معركة أحد حينما انهزم المسلمون، حتى كبار الصحابة، ثبت الإمام علي (عليه السلام) واستقام واستمر في الجهاد

1 - سورة الأنفال، الآيات 15 و 16.

الصفحة 412

ومقاتلة المشركين الأوغاد، وهم أكثر من خمسة آلاف مقاتل بين راکب وراجل، وعلي (عليه السلام) يضرب بالسيف

خراطيمهم ويحصد رؤوسهم، فذب عن الإسلام، ودفع الطعام، عن محمد سيد الأنام، حتى سمع النداء من السماء: (لا سيف إلا
ذو الفقار ولا فتى إلا علي) (1).

1 - لقد ذكر هذه الفضيلة الإلهية، والمنقبة السماوية، لأسد الله الغالب، علي بن أبي طالب (ع) كثير من العلماء الأعلام
ومشايخ الإسلام، منهم:

ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 13/293 عن شيخه أبي جعفر، قال: وما كان منه . أي: علي (ع) . من المحاماة عن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد فر الناس وأسلموه، فتصمد له كتيبة من قريش، فيقول (صلى الله عليه وآله): يا علي! اكفني
هذه. فيحمل عليها فيزومها ويقتل عميدها، حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا
فتى إلا علي.
ومنهم:

العلامة الكنجي القوشي الشافعي في كتابه "كفاية الطالب" في الباب التاسع والستين، فقد خصه ببناء ملك من السماء: (لا
سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) إلا أنه يروي أن ذلك كان يوم بدر، فاجع.
وأما روايته في أحد فقد قال في الباب السابع والستين، بإسناده عن أبي رافع، قال: لما كان يوم أحد نظر النبي (صلى الله
عليه وآله) إلى نفر من قريش، فقال لعلي (ع): إحمل عليهم؛ فحمل عليهم فقتل هاشم بن أمية المخزومي و فوق جماعتهم.
ثم نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى جماعة من قريش، فقال لعلي (ع): إحمل عليهم؛ فحمل عليهم و فوق جماعتهم وقتل
فلانا الجمحي.

ثم نظر إلى نفر من قريش، فقال لعلي (ع): إحمل عليهم؛ فحمل عليهم و فوق جماعتهم وقتل أحد بني عامر بن لؤي.
فقال له جوائيل: هذه المواساة!

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنه مني وأنا منه.

فقال جوائيل: وأنا منكم يا رسول الله.

=>

وقد أصيب في جسمه يوم أحد بتسعين إصابة غير قابلة للعلاج، فعالجها رسول الله بعدما انتهت المعركة عن طريق
الإعجاز، إذ مسح عليها بريقه المبارك الذي جعل الله فيه بلسم كل حوح، ودواء كل داء.
الحافظ: ما كنت أظن أن تقوي على كبار الصحابة إلى هذا الحد وتتسبهم إلى الوار! وهم المجاهدون في سبيل الله
وخاصة الشيخان (رض) فإنهما ثبتا ودافعا عن النبي (صلى الله عليه وآله) إلى آخر لحظة حتى انتهت المعركة.
قلت: إنني لست بمفتر، ولكنكم ما قوتم تزيخ الإسلام، وليس لكم فيه تحقيق وإمام، حتى نطقتم بهذا الكلام!

لقد ذكر المؤرخون وأصحاب السير: أن المسلمين انهزموا في غزوة أحد وخيبر وحنين، أما خبر خيبر فقد ذكروه لكم عن صحيح البخاري ومسلم وغيرهما (1).

<=

رواه أيضا عن ابن عساكر بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصلي، والحافظ الخطيب البغدادي في ما خرج من الفوائد للشريف النسيب . كذا . انتهى .

وقال ابن أبي الحديد في مقدمته على شوح نهج البلاغة: المشهور المروي أنه سمع من السماء يوم أحد: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي).

((المؤجم))

1 - لقد ذكر فوار الشيخين وهزيمتهما في معركة خيبر، كثير من أعلام وعلماء السنة، منهم:

الهيثمي في مجمع الزوائد 124 / 9 ، والحاكم في المستدرک 3 / 37 ، وفي تلخيص المستدرک 3 / 37 ، قالوا: عن ابن عباس

أنه قال: بعث رسول الله إلى

=>

الصفحة 414

وأما الخبر عن غزوة حنين وفوار المسلمين فيها، فاجع الجمع بين الصحيحين للحميدي والسورة الحلبية: 3/123. وأما فوارهم في غزوة أحد، فحدث ولا حرج! فقد ذكره عامة المؤرخين، منهم: ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي في شوح النهج 13 / 278 ط دار إحياء التراث العربي، قال: فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه [النبي (صلى الله عليه وآله)] إلا أربعة: علي والتبير وطلحة وأبو دجانة (1).

<=

خيبر، أحسبه قال: أبا بكر . والتريد من الرلوي . فوجع منهزما ومن معه، فلما كان من الغد بعث عمر، فوجع منهزما يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه.

وروى الحافظ أحمد بن شعيب بن سنان النسائي، أحد أصحاب الصحاح الستة، المتوفي سنة 303 هج، في كتابه " خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) " ط مطبعة التقدم بالقاهرة، ص 5 ، عن علي (ع) قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر وعقد له لواء فوجع، وبعث عمر وعقد له لواء فوجع، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفوار؛ فُرسل إلي وأنا أرمد ... إلى أخوه.

وروى عن بريدة يقول: حاصونا خيبر فأخذ الراية أبو بكر ولم يفتح له، فأخذ من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له... إلى

آخوه.

ورواه عن طريق آخر عن بريدة الأسلمي، قال: لما كان يوم خيبر، قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللواء عمر، فنهض فيه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه فوجوا.... إلى آخر.

((المتوجم))

1 - لقد ذكر كثير من أعلام السنة هزيمة عمر في أحد، منهم: الفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب 9/52، قال: ومن المنهزمين عمر...

=>

الصفحة 415

وروى ابن أبي الحديد في شوح النهج 14: 251، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: 34، وغورهما من الأعلام، قالوا: وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء، لا يرى شخص الصلخ به، ينادي هورا: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي!

فسئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه، فقال: هذا جوائيل. والنص لابن أبي الحديد..

<=

ثم قال: ومنهم عثمان، انهزم مع رجلين من الأنصار يقال لهما: سعد وعقبة، انهزموا حتى بلغوا موضعا بعيدا، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام.

والألوسي في روح المعاني 4/99، قال: وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل، وعمر بن الخطاب كان من هذا الصنف كما في خبر ابن جرير.

وقال النيسابوري في تفسير غرائب القرآن: بهامش تفسير الطوي 4/112. 113: الذي تدل عليه الأخبار في الجملة أن نوا قليلا تولوا وأبعدوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب... ومن المنهزمين عمر.

السيوطي في الدر المنثور 2/88 و 89، وتفسير جامع البيان. للطوي. 4/95 و 96،

قال عمر: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزوا كأنني أروى!

ثم قال السيوطي: أخرج عبد بن حميد عن عكرمة، قال: كان الذين ولوا الدبر يومئذ عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان أخوان من الأنصار من بني زريق.

وأما هزيمة عمر في حنين... قال البخاري في صحيحه، باب قوله تعالى: (... ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم.....)

سورة التوبة، الآية 25. روى بسنده عن أبي محمد مولى أبي قتادة، أن أبا قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرت إلى

وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعمر بن الخطاب في الناس... البخري 3/67 ط عيسى البابي الحلبي بمصر.

((المتوجم))

الصفحة 416

فكان علي(ع) في كل الحروب التي خاضها مؤيدا من عند الله ومنصورا بالملائك.

روى محمد بن يوسف الكنجي القرشي في كتابه " كفاية الطالب " في الباب السابع والعشرين، بإسناده عن عبد الله بن

مسعود، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ما بعث علي في سوية إلا رأيت جوائيل عن يمينه وميكائيل عن يسره

والصحابية تظله حتى يزرقه الله الظفر.

وروى الإمام الحافظ النسائي في كتابه خصائص الإمام علي(ع)، ص 8 ط مطبعة التقدم بالقاهرة، بسنده عن هبوة بن

هديم، قال: جمع الناس الحسن بن علي(ع) وعليه عمامة سوداء لما قتل أبوه، فقال: قد كان قتلتم بالأمس رجلا ما سبقه الأولون

ولا يبركه الآخرون، وإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: لأعطين الواية غدار جلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله

ورسوله، ويقا تل جويل عن يمينه وميكائيل عن يسره، ثم لا تود رايته حتى يفتح الله عليه.... إلى آخره.

نعم، كان النصر معقودا واية الإمام علي(ع) وسيفه، وكان الظفر يتول على المسلمين في كل ميدان يتول فيه علي(ع)،

حتى قال النبي (صلى الله عليه وآله): ما قام الدين وما استقام إلا بسيف علي عليه السلام.

علي حبيب الله ورسوله(صلى الله عليه وآله)

رابعا: الآية الكريمة في سورة المائدة، تصوح أن المقصودين هم الموصوفون فيها، يحبهم الله ويحبونه.. وهذه فضيلة ثابتة

للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم تثبت في حق غيره، وإن كان كثير من المؤمنين

الصفحة 417

والصحابية هم أيضا يحبهم الله ويحبونه ولكن غير معنيين، أما علي (عليه السلام) فهو معني بهذه الفضيلة كما قال ذلك كثير

من الأعلام، منهم:

العلامة الكنجي الشافعي في الباب السابع من كتابه " كفاية الطالب " روى بإسناده عن ابن عباس، أنه قال: كنت أنا وأبي .

العباس جالسين عند رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذ دخل علي بن أبي طالب، وسلم، فود عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله)

وآله) وبش وقام إليه واعتنقه، وقبل ما بين عينيه، وأجلسه عن يمينه؛ فقال العباس: أتحب هذا يا رسول الله؟ فقال رسول

الله(صلى الله عليه وآله): يا عمر رسول الله! والله، الله أشد حبا له مني.

وروى في الباب الثالث والثلاثين؛ بإسناده عن أنس بن مالك، قال: اهدي إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) طائر وكان

يعجبه أكله، فقال: اللهم اننتي بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر.

فجاء علي بن أبي طالب.

فقال: استأذن على رسول الله.

قال: قلت: ما عليه إذن.

وكننت أحب أن يكون رجلا من الأنصار.

فذهب ثم رجع فقال: استأذن لي عليه.

فسمع النبي(صلى الله عليه وآله) كلامه، فقال: أدخل يا علي؛ ثم قال(صلى الله عليه وآله): اللهم وإلي، اللهم وإلي . أي هو أحب الخلق إلي أيضا ..

وذكرنا لكم في المجالس الماضية مصادر هذا الخبر الذي تلقاه العلماء كلهم بالصحة والقبول، وهو دليل قاطع، ورواه ساطع، على أن عليا(ع) أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى وإلى رسوله(صلى الله عليه وآله).

الصفحة 418

إعطوه الواية يوم خيبر

ومن أهم الدلائل على أن عليا(ع) هو المقصود بالآية الكريمة (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه....) حديث الواية لفتح خيبر، وقد نقله كبار علمائكم، ومشاهير أعلامكم، منهم:

البخري في صحيحه ج 2 كتاب الجهاد، باب دعاء النبي (صلى الله عليه وآله)، و ج 3 كتاب المغزي، باب غزوة خيبر، ومسلم في صحيحه 2/324 ، والإمام النسائي في (خصائص أمير المؤمنين(ع)، والتومذي في السنن، وابن حجر العسقلاني في الإصابة 2/508 ، وابن عساكر في تزيخه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وابن ماجة في السنن، والشيخ الحافظ سليمان في " ينابيع المودة " الباب السادس، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في " كفاية الطالب " الباب الرابع عشر، ومحمد بن طلحة في " مطالب السؤول " الفصل الخامس، والحافظ أبو نعيم في " حلية الأولياء " والطواني في الأوسط، والواغب الإصفهاني في محاضرات الأدباء 2/212.

ولا أظن أن أحدا من المؤرخين أهمل الموضوع أو أحدا من المحدثين أنكروه، حتى إن الحاكم . بعد نقله له . يقول: هذا حديث دخل في حد التواتر؛ والطواني يقول: فتح علي(ع) لخيبر ثبت بالتواتر .

وخلاصة ما نقله الجمهور، أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) حاصر مع المسلمين قلاع اليهود ومنها قلعة خيبر، عدة أيام، فبعث النبي(صلى الله عليه وآله) أبا بكر مع الجيش ونولوا الواية وأمره أن يفتح، ولكنه رجع منكورا

الصفحة 419

عاجزا عن الفتح، فأخذ النبي(صلى الله عليه وآله) الواية وأعطها لعمر بن الخطاب وأرسله مع الجيش ليفتح خيبر، ولكنه رجع منهزما يجبن المسلمين وهم يجبنونه.

فلما رأى النبي(صلى الله عليه وآله) خور أصحابه وتخاذلهم وانهمامهم أمام ثلة من اليهود، غضب منهم وأخذ الواية فقال:

لأعطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كولا غير فورا، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.
ولا يخفى تعريض النبي(صلى الله عليه وآله) في كلامه بالفلزين ..

فبات المسلمون ليلتهم يفكرون في كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ومن يكون مقصوده و مراده؟!
فلما أصبح الصباح اجتمعوا حول النبي(صلى الله عليه وآله) والراية بيده المبركة ، فتطولت أعناق القوم طمعا منهم بها أو
ظنا بأنه سينولهم الراية، لكن النبي(صلى الله عليه وآله) أجال بصره في الناس حوله وافتقد أخاه و مراده علي بن أبي
طالب(ع) فقال: أين ابن عمي علي؟

فلرتفعت الأصوات من كل جانب: أنه أمد يارسول الله!

فقال(صلى الله عليه وآله): علي به.

فجؤا بالإمام علي(ع) وهو لا يبصر موضع قدمه، فسلم ورد النبي عليه وسأله: ما تشتكي يا علي؟ فقال(ع): صداع في
رأسي، ورمد في عيني.

فأخذ النبي(صلى الله عليه وآله) شيئا من ريقه المبرك ومسح به على جبين الإمام علي(ع) وقال: اللهم قه الحر والبود؛
ودعا له بالشفاء، فلرئد بصوا.

والى هذه المنقبة يشير حسان في شوه فيقول:

الصفحة 420

وكان علي أمد العين يبتغي	نواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة	فبورك موقيا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم فرسا	كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الإله والإله يحبه	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص بها نون التوية كلها	عليا وسماه الوصي المؤاخيا

فأعطى النبي (صلى الله عليه وآله) الراية لعلي (عليه السلام) وقال: خذ الراية! جوائيل عن يمينك، وميكايل عن يسارك،
والنصر أمامك، والرعب مبعوث في قلوب القوم، فإذا وصلت إليهم فعرف نفسك وقل: أنا علي بن أبي طالب، فإنهم قوا في
صحفهم أن الذي يدمر عليهم الحصون ويفتحها اسمه إيليا، وهو أنت يا علي!

فأخذ علي(ع) الراية وهول بها نحو القلاع حتى وصل إلى باب خيبر وهو أهم تلك الحصون والقلاع، فطلب المبارز،
فخرج إليه موحب مع جماعة من أبطال اليهود، فهزمهم علي(ع) مرتين، وفي المرة الثالثة لما برزوا وحمل عليهم علي(ع)
ضوب بالسيف على رأس موحب فوصل إلى أضراس موحب وسقط على الأرض صويعا،





(1) وسجل النصر للمسلمين .

ونقل ابن الصباغ في " الفصول المهمة " عن صحيح مسلم، وكذلك روى الإمام النسائي في خصائص الإمام علي: 7 ط مطبعة التقدم بالقاهرة، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ...الخ.

وأخرج السيوطي في " تزيخ الخلفاء " وابن حجر في " الصواعق " والديلمي في " فودوس الأخبار " بإسنادهم عن عمر بن الخطاب أنه قال: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من أن أعطي حمر النعم، فسئل: ما هي؟

قال: تزويجه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسكناه المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحل له فيه ما يحل له، وإعطؤه الراية يوم خيبر (2) .

1 - لمارأى اليهود قتل مرحب وهو قائدهم وصاحب رأيتهم، انهزموا ودخلوا الحصن وأغلقتوا الباب، وبدؤوا يرمون المسلمين بالنبال من سطح الحصن ، فهجم علي(ع) على باب الحصن وقلعه من مكانه وجعله ترسا يصد به سهام القوم ونبالهم. وكان الباب عظيما منحوتا من الصخر؛ يقول ابن أبي الحديد في قصائده العلوية مشوا إلى ذلك الموقف المشرف:

عجزت أكف أربعون وأربع
حاشا لمثلك أن يقال سميدع

يا قالع الباب الذي عن هزه
أقول فيك سميدع كلا ولا

..... إلى آخر أبياته.

((المترجم))

2 - لقد اشتهر هذا الخبر عن عمر وذكره كثير من اعلام السنة، واطافة الى من ذكروهم المؤلف فإني أذكر بعض من أعرف من العلماء الذين رووا الخبر عن عمر، منهم عبيد الله الحنفي في " لرجح المطالب " والحاكم في المستدرک 3/125، وابن حجر الهيتمي في الصواعق: 78، والامام احمد في " المسند " عن ابن عمر، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية 7/341، والمتقي الحنفي في كنز العمال 6/339 =>

فالخبر ثابت لا ينكوه إلا المعاندون الجاهلون الذين ليس لهم اطلاع على تزيخ الإسلام وغزوات رسول الله (صلى الله عليه وآله). والآن فقد ثبت للحاضرين، وخاصة العلماء والمشايخ، بأنني لا أتكلم من غير دليل، ولم أقصد إهانة الصحابة، بل مقصدي بيان الواقع وكشف الحقائق، التي منها الاستدلال بالتزيخ والحديث والعقل والنقل، بأن جملة (أشداء على الكفار) في

الآية الكريمة تنطبق على الإمام علي عليه السلام قبل أن تنطبق على غوه كائنا من كان.

وهذا لم يكن قولي أنا فحسب، بل كثير من أعلامكم صرحوا به، منهم العلامة الكنجي في " كفاية الطالب " في الباب الثالث والعشرين، فإنه يروي حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله) يشبه فيه علياً عليه السلام بالأنبياء، وفي تشبيهه بـ (ع) يقول العلامة الكنجي: وشبه بـ (ع) لأن علياً عليه السلام كان شديداً على الكافرين، رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى في القرآن

بقوله { ... والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم.... } (1)

وأخبر الله عز وجل عن شدة فوح على الكافرين بقوله: { رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً } (2) انتهى.

فعلي (ع) هو المصداق الأجل والأظهر لجملة {أشداء على الكفار} (3)

<=

ح6013 . 6015 ، والموفق بن احمد الخطيب الخوارزمي في المناقب: 232.

(المؤجم)

1 - سورة الفتح، الآية 29.

2 - سورة فوح، الآية 26

3 - الذي يعوف من الأخبار والتورخ أن عمر بن الخطاب كان شديداً على المسلمين، =>

الصفحة 423

<=

ولكي تعرف الحقيقة والواقع أنقل لك بعضها: قال ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة: 19 ط مطبعة الأمة بمصر سنة

1328 هـ: فدخل عليه المهاجرون والانصار حين بلغهم انه استخلف عمر، فقالوا: نوراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته

وعلمت بوائقه فينا، وانت بين اظهونا فكيف اذا وليت عنا؟!

بوائقه: غوائله وشروبه. النهاية

وروى السيوطي في تزيخ الخلفاء 82:

عن اسماء بنت عميس، انها قالت: دخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال: استخلفت على الناس عمر! وقد رأيت ما

يلقى الناس منه وأنت معه، فكيف إذا خلا بهم وانت لاق ربك؟!

ونقل الديار بكوي في تزيخ الخميس 2/241:

قال طلحة لأبي بكر: أتولي علينا فظا غليظا؟! ما تقول لربك اذا لقيتاه؟!

وروى الديلبكوي في نفس الصفحة، عن جامع بن شداد عن أبيه، أنه قال:

كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر ان قال: اللهم إني شديد فليني، واني ضعيف فقوني، واني بخيل فسخني.
ونقل ابن الاثير في تزيخه الكامل 3/55 ، والطوي في تزيخه 5/17 ، ان عمر خطب ان ابان بنت عتبة بن ربيعة
فكوهته وقالت: يغلغ بابيه، ويمنع خوه، ويدخل عابسا، ويخرج عابسا!!
وقال ابن ابي الحديد في شوح النهج 1/183 ط دار احياء التراث العربي.
وكان في اخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة.
وقال في ج 10/181 ط دار احياء التراث العربي:
وانما الرجل [عمر] كان مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة!
أقول: اظهر شواسته وخشونته وشدته على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي هجومه على بيت فاطمة البتول وقوة
عين الرسول (صلى الله عليه وآله) أكثر من أي مكان آخر!!
=>

الصفحة 424

<=

قال ابن عبدربه الاندلسي في العقد الفريد 2/205 ط المطبعة الازهرية:
الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر: علي والعباس والزبير وسعد بن عباد، فأما علي والعباس والزبير في بيت فاطمة حتى
بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أورا فقاتلهم.
فأقبل بقبس من نار، على أن يضوم عليهم الدار!
فلقينته فاطمة، فقالت: يا بن الخطاب! أجنث لتحرق دلنا؟!
قال: نعم!
ونقل الشهرستاني في الملل والنحل 1/57 عن النظام، قال:
ان عمر ضوب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دلها بمن فيها!
وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.
وقال الصفدي في الوافي بالوفيات 6/17:
إن عمر ضوب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها!
وأخرج البلاذري في أنساب الاشراف 1/586 ، عن سليمان التيمي وعن ابن عون: إن أبا بكر أرسل إلى علي يويد البيعة،
فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة ، فتلقته فاطمة على الباب فقالت: يا بن الخطاب! أذاك محرقا عليّ بابي؟!
قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!!

أقول: وهل بعد الجملة الاخوة يقال: إن عمر كان مؤمناً!!!

وقال الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه السقيفة والخلافة : 14 : أتى عمر بن الخطاب متول علي وفيه طلحة
والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة.

قال: ثم تطالعنا صحائف ما أورد المؤرخون بالكثير من أشباه هذه الأخبار المضطربة التي لا نعدم أن نجد من بينها من
عنف عمر ما يصل به الى الشروع في قتل
=>

الصفحة 425

وأما قولكم بأن جملة (رحماء بينهم) تنطبق على عثمان بن عفان وهي إشارة إلى مقام الخلافة في المرتبة الثالثة، وأن
عثمان كان رقيق القلب، بالمؤمنين رؤوفارحيما..

فنحن لا نرى ذلك من صفات عثمان، بل التريخ يحدثنا على عكس ذلك ، ورجو أن لا تسألوني توضيح الموضوع أكثر
من هذا، لأنني أخاف أن تحملوا حديثي على الإساءة والإهانة بمقام الخليفة الثالث ولا أحب أن رُعجكم.
الحافظ: نحن لا نضجر إذا لم يكن حديثك فحشا، وكان مدعما بالدليل ومطابقا للواقع مع ذكر الإسناد والمصادر.
قلت: و لا: إني ما كنت ولم أكن فحاشا، بل سمعت الفحش وأجبت بالمنطق والوهان!

<=

علي وإحراق بيته على من فيه! فلقد ذكر بأن أبا بكر أرسل عمر بن الخطاب ومعه جماعة بالنار والحطب الى دار علي
وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيته، فلما راجع عمر بعض الناس قائلين: إن في البيت فاطمة! قال:
وإن!...

وقال عمر رضا كحالة:... فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا
حفص! إن فيها فاطمة! قال: وإن.

أقول: لقد نظم هذه الواقعة شاعر النيل حافظ اواهيم في قصيدة تحت عنوان: عمر وعلي، مطبوعة في ديوانه 1/75 ط
دار الكتب المصرية:

أكرم بسامعها أعظم بملقيها
إن لم تبايع و بنت المصطفي فيها
أمام فارس عدنان و حاميا

وقولة لعلي قالها عمر
حرق دارك لا أبقي بها أحدا
ما كان غير أبي حفص يفوه بها

((المترجم))

الصفحة 426

ثانياً: هناك أدلة كثرة على خلاف ما ذهبتم في شأن عثمان، فإن جملة (رحماء بينهم) لا تنطبق عليه أبداً، ولإثبات قولي أشير إلى بعض الدلائل، وأترك التحكيم والقضاء للحاضرين الأغواء.

سورة عثمان على خلاف الشيخين

لقد أجمع المؤرخون والأعلام، مثل: ابن خلدون، وابن خلكان، وابن أعثم الكوفي، وأصحاب الصحاح كلهم، والمسعودي في مروج الذهب 1/435، وابن أبي الحديد في شوح النهج، والطوي في تزيخه، وغيرهم من علمائكم، قالوا: إن عثمان بن عفان حينما ولي الخلافة سار على خلاف سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) وسورة الشيخين، ونقض العهد الذي عاهده عليه عبد الرحمن بن عوف في مجلس الشورى حين بايعه على كتاب الله وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) وسورة الشيخين، وأن لا يسلط بني أمية على رقاب المسلمين.

ولكن حينما استنتب له الأمر خالف العهد، وتعلمون بأن نقض العهد من كبائر الذنوب، والقوان الحكيم يصوح بذلك. قال تعالى: { وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً }⁽¹⁾.

وقال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون }⁽²⁾. الحافظ: نحن لا نعلم لذي النورين خلافاً، وإنما هذا قولكم ومن مزاعم الشيعة ولا دليل عليه!

1 - سورة الاسواء، الآية 34.

2 - سورة الصف، الآية 2 و 3

قلت: راجعوا شوح النهج . لابن أبي الحديد . 1/198 ط دار إحياء التراث العربي، فإنه قال: وثالث القوم هو عثمان بن عفان.... بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الأمر له، وصحت فيه فإسة عمر، فإنه أوطأ بني أمية رقاب الناس، وولاهم الولايات، وأقطعهم القطائع، وافتتحت أفريقية في أيامه فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان. وأعطى عبدالله بن خالد رُبعمائة ألف درهم.

وأعاد الحكم بن أبي العاص إلى المدينة، بعد أن كان رسول الله (ص) قد سوه . أي: نفاه من المدينة . ثم لم يرد أبو بكر ولا عمر! وأعطاه مائة ألف درهم.

وتصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) بموضع سوق بالمدينة . يعرف بمهزوز . على المسلمين، فأقطعه عثمان الحلث بن الحكم أخا مروان.

وأقطع مروان فذك، وقد كانت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) طلبتها بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله) ترة بالمواث، وترة بالنحل، فدفعت عنها.

وحمى الراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية.

وأعطى عبدالله بن أبي السوح جميع ما أفاء الله عليه من فتح أفريقية بالمغرب، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.
وأعطى أبا سفيان بن حرب*⁽¹⁾ مائتي ألف من بيت المال ، في اليوم

1 - ربما يتسائل القارئ: من كان أبو سفيان؟ ولماذا يمنحه عثمان هذا المبلغ من بيت مال المسلمين؟ أكان هذا العطاء من أجل خدمة قدمها للدين؟! =>

الصفحة 428

الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، وقد كان زوجه ابنته أم أبان. فجاء زيد بن رُقم صاحب بيت المال بالمفاتيح، فوضعها بين يدي عثمان وبكى وقال:... والله لو أعطيت مروان مائة توهم لكان كثرا!
فقال: ألق المفاتيح يا بن رُقم، فإننا سنجد غيرك!
وأناه أبو موسى بأموال من العواق جلييلة، فقسمها كلها في بني أمية.
وأنكح الحرث بن الحكم . أبا مروان . ابنته عائشة، فأعطاه مائة ألف من بيت المال، بعد طرده زيد بن رُقم عن خواتمه. وانضم إلى هذه الأمور، أمور أخرى نقمها عليه المسلمون، كتسيير أبي ذر رحمه الله تعالى إلى الوبذة، وضرب عبدالله بن مسعود حتى كسر أضلعه، وما أظهر من الحجاب، والعدول عن طريقة عمر في إقامة الحدود ورد المظالم وكف الأيدي العادية والانتصاب لسياسة الوعية!

<=

فأنا أنقل قضية تاريخية حتى يعرف القارئ الكريم جواب ما تساءل عنه:
روى ابن أبي الحديد في شوح النهج 9/53 ط دار إحياء التراث العربي، عن الشعبي، إنه قال: فلما دخل عثمان رحله . بعدما بويع له بالخلافة . دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم
الدار، ثم أغلقها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟
قالوا: لا.

قال: يا بني أمية! تلقوها تلقف الكوة، فالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة؟؟
(المتوجم))

الصفحة 429

وختم ذلك ما وجوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين.... إلى أخوه.

هذا كلام ابن أبي الحديد في عثمان بن عفان.

وذكر المسعودي في مروج الذهب 2/ 341 . 343:

فقد بلغت ثروة الزبير خمسين ألف دينار وألف فوس وألف عبد وضياعا وخططا في البصرة والكوفة ومصر والإسكندرية، وكانت غلة طلحة بن عبيدالله⁽¹⁾ من العواق كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر.

وكان على مويط عبد الرحمن بن عوف مائة فوس، وله ألف بعير، وعشوة آلاف شاه، وبلغ ربع ثمن ماله بعد وفاته أربعة وثمانين ألفا.

وحين مات زيد بن ثابت خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار.

ومات يعلي بن منية وخلف خمسمائة ألف دينار وديونا وعقرات وغير ذلك ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار.

أما عثمان نفسه... فكان له يوم قتل عند خزّنه مائة وخمسون

1 - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج 2/161 ط دار إحياء التراث العربي:

قال أبو جعفر . الطوي، صاحب التاريخ .: وكان لعثمان على طلحة بن عبيدالله خمسون

ألفا، فقال طلحة له يوما: قد تهياً مالك فاقبضه، فقال: هو لك معونة على مروءتك.

وقال ابن أبي الحديد في ج 9/35: روى أن عثمان قال: ويلى على ابن الحزومية . يعني:

طلحة . أعطيته كذا وكذا بهلا ذهبا. وهو يروم دمي يحرض على نفسي.

قال: والبهار: الحمل؛ قيل: هو ثلاثمائة رطل بالقبطية.

((المترجم))

الصفحة 430

ألف دينار وألف ألف [أي: مليون] درهم، وقيمة ضياعه بوادي القوي وحنين وغروهما مائة ألف دينار، وخلف خيلا كثيرا

وإبلا.

ثم قال المسعودي بعد ذلك: وهذا باب يتسع ذكره، ويكثر وصفه فيمن تملك الأموال في أيامه.

انتهى كلام المسعودي.

هكذا كان عثمان وحاشيته يتسابقون في كنز الذهب والفضة، وجمع الخيل والإبل والمواشي، وامتلاك الأراضي والعقار، في

حين كان كثير من المسلمين المؤمنين لا يملكون ما يسدون به جوعهم ويكسون به أجسامهم.

أكان هذا السلوك يليق بمن يدعي خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهل كان النبي (صلى الله عليه وآله) كذلك؟!

كلا وحاشا، ولاشك أن عثمان خالف طريقة أبي بكر وناقض سوة عمر أيضا، وكان هو قد عاهد على أن يسلك سبيلهما.

ذكر المسعودي في موج الذهب، ج1 ، في ذكره سورة عثمان وأخبره ، فقال بالمناسبة: إن الخليفة عمر مع ولده عبدالله ذهباً إلى حج بيت الله الحرام، فلما رجع إلى المدينة كان ما صرفه في سفوه ستة عشر دينلوا، فقال لابنه: ولدي لقد أسرفنا في سفونا هذا.

فقايسوا بين تبذير عثمان لأموال المسلمين وكلام عمر بن الخطاب، وشاهدوا كم الفرق بينهما؟!!

توليته بني أمية

إن عثمان مكن فساق بني أمية وفجرهم من بلاد المسلمين،

الصفحة 431

وسلطهم على رقاب المؤمنين وأموالهم⁽¹⁾ ، فاتخذوا أموال الله ولا، وعباده خولا ، وسعوا في الأرض فسادا، منهم: عمه الحكم بن أبي العاص وابنه مروان، وهما . كما نجد في التاريخ . طويدارسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد لعنهما ونفاهما من المدينة إلى الطائف.

الحافظ: ما هو دليلكم على نفي هذين بالخصوص؟

قلت: دليلنا على لعنهما من جهتين، جهة عامة، وجهة خاصة.

أما الجهة العامة: فهما غصنان من الشجرة الملعونة في القرآن، بقوله تعالى: **{ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن... }**⁽²⁾ .

وقد فسوها أعلام المفسرين وكبار المحدثين، ببني أمية، منهم: الطوي والقوطي والنيسابوري والسيوطي والشوكاني

والألوسي، وابن أبي حاتم والخطيب البغدادي وابن مردويه والحاكم الموزي والبيهقي وغيرهم، فقد رووا في تفسير الآية

الكريمة عن ابن عباس أنه

1 - قال ابن ابي الحديد في شوح نهج البلاغة 9/24 ط دار احياء التاثر العربي:

و روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ، عن زيد بن رُقْم، قال:

سمعت عثمان و هو يقول لعلي ع أنكوت علي استعمال معاوية و أنت تعلم أن عمر استعمله!

قال علي ع نشدتك الله! ألا تعلم أن معاوية كان أطوع لعمر من يرفاً غلامه! إن عمر كان إذا استعمل عاملا وطئ على

صماخه و إن القوم ركوبك و غلبوك و استتبوا بالأمر نونك.

فسكت عثمان!

((المتوجم))

2 - سورة الاسواء، الآية 60.

الصفحة 432

قال الشجرة الملعونة في القوان هم بنو أمية، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى فيما واه النائم أن عددا من القودة تنزرو على منوه وتدخل محرابه، فلما استيقظ من نومه قل عليه جبرئيل وأخوه: أن القودة التي رأيتها في رؤياك إنما هي بنو أمية، وهم يغصبون الخلافة والمحاب والممنبر طيلة (1).

وأما الفخر الزلي فيروي في نفسه عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يسمي من بني أمية الحكم بن أبي العاص ويخصه باللعن.

وأما الجهة الخاصة في لعنهما، فالروايات من الويقين كثرة:

أما روايات الشيعة فلا أذكرها، وأكتفي بذكر ما نقله كبار علمائكم ومحدثكم، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک 4/487، وابن حجر الهيثمي المكي في "الصواعق" قال: وصححه الحاكم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا، وإن أشد

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح النهج 9/220 ط دار احياء التراث العربي قال في تفسير قوله تعالى: (وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقَوَانِ) فَإِنَّ الْمَفْسُورِينَ قَالُوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى بني أمية ينزرون على منوه تزو القودة. هذا لفظ رسول الله ص الذي فسر لهم الآية. فساء ذلك ثم قال (صلى الله عليه وآله): الشجرة الملعونة بنو أمية و بنو المغوة.

و نحوه قوله (صلى الله عليه وآله): إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخنوا مال الله لولا، وعباده لولا. ورد عنه (صلى الله عليه وآله) من ذمهم الكثير من المشهور، نحو قوله (صلى الله عليه وآله) أبغض الأسماء إلى الله: الحكم وهشام والوليد.

وفي خبر آخر: إسمان يبغضهما الله: مروان والمغوة...

هذا ما أردنا نقله من ابن أبي الحديد.

((المؤجم))

الصفحة 433

قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغوة وبنو مخزوم.

قال: ومروان بن الحكم كان طفلا، قال له النبي (صلى الله عليه وآله): وهو الزرع بن الزرع، والملعون بن الملعون. وأما الفخر الزلي فيروي في نفسه عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يسمي من بني أمية الحكم بن أبي العاص ويخصه باللعن.

وأما الجهة الخاصة في لعنهما، فالروايات من الويقين كثرة:

أما روايات الشيعة فلا أذكرها، وأكتفي بذكر ما نقله كبار علمائكم ومحدثكم، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرک

4/487 ، وابن حجر الهيثمي المكي في " الصواعق " قال: وصححه الحاكم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أهل

بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا، وإن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم.

قال: ومروان بن الحكم كان طفلا، قال له النبي (صلى الله عليه وآله): وهو الزغ بن الزغ، والملعون بن الملعون.

وروى ابن حجر أيضا، والحلي في السورة الحلبية 1/337 ، والبلاذري في أنساب الأشراف 5/126 ، والحافظ سليمان

الحنفي في " ينابيع المودة " والحاكم في المستدرک 4/481 ، والدموي في حياة الحيوان 2/299 ، وابن عساکر في تزيخه،

ومحب الدين الطوي في " ذخائر العقبى " وغير هؤلاء، كلهم رووا عن عمر بن مرة الجهني: أن الحكم بن أبي العاص

استأذن على النبي (صلى الله عليه وآله) فعوف صوته، فقال: ائذوا له، عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه، إلا المؤمن

منهم وقليل ما هم.

ونقل الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير، في ذيل الآية: (والشجرة ملعونة) أن عائشة كانت تقول لمروان: لعن الله

أباك وأنت في صلبه. فأنت بعض من لعنه الله!

والمسعودي في مروج الذهب 1/435 يقول: مروان بن الحكم طوئد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أخرج النبي

(صلى الله عليه وآله) ونفاه من المدينة.

إن أبا بكر وعمر لم يأذنا له بالهجرة إلى المدينة، ولكن عثمان خالف النبي والشيخين، فأجاز مروان بالإقامة في المدينة،

وزوجه ابنته أم أبان، ومنحه الأموال، وفسح له المجال حتى أصبح صاحب الكلمة النافذة في الدولة⁽¹⁾.

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح النهج 3/12 نقلا عن قاضي القضاة عبد الجبار: حتى =>

الصفحة 434

وقال ابن أبي الحديد. نقلا عن بعض أعلام عصوره. عن عثمان سلم عنائه إلى مروان يصوفه كيف شاء، الخلافة له في

المعنى ولعثمان في الاسم.

النواب: من كان الحكم بن أبي العاص؟ ولماذا لعنه النبي (صلى الله عليه وآله) ونفاه من المدينة؟

قلت: هو عم الخليفة عثمان، وقد ذكر الطوي وابن الأثير في التزيخ والبلاذري في أنساب الأشراف 5/17: ان الحكم بن

أبي العاص كان في الجاهلية جارا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان كثيرا ما يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله) في مكة،

ثم جاء إلى المدينة بعد عام الفتح، وأسلم في الظاهر، ولكنه كان يسعى لأن يحقر النبي (صلى الله عليه وآله) ويحاول أن يحط

من شأنه بين الناس. وكان يمشي خلف النبي (صلى الله عليه وآله) ويبيد من نفسه

<=

كان من أمر مروان وتسلبه عليه (عثمان) وعلى أموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه.

وقال في ج10/222 نقلا عن أبي جعفر النقيب أنه كان يقول في عثمان:

إن الدولة في أيامه كانت على إقبالها و علو جدها، بل كانت الفوح في أيامه أكثر و الغنائم أعظم لو لا أنه لم واع ناموس الشيخين و لم يستطع أن يسلك مسلكهما و كان مضعفا في أصل القاعدة مغلوبا عليه و كثير الحب لأهله و أتيح له من مروان وزير سوء أفسد القلوب عليه و حمل الناس على خلعه و قتله.

وقال ابن ابي الحديد ايضا في شرح النهج 9/25 و26 ط دار احياء التراث العربي،نقلا عن جعفر بن مكي الحاجب، عن محمد بن سليمان حاجب الحجاب:

و كان عثمان مستضعفا في نفسه،رخوا، قليل الخرم، واهي العقيدة و سلم عنانه إلى مروان يصوفه كيف شاء،الخلافة له في المعنى و لعثمان في الاسم.....
(المترجم))

الصفحة 435

حركات وإشترات يستهزئ بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويجري على السخرية منه (صلى الله عليه وآله).
فدعا عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبقى على الحالة التي كان عليها، فبقي على حالة غريبة تشبه الجنون، وصار الناس يستهزئون به ويسخرون منه.
فذهب يوما إلى بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، ولا أعلم ما صدر منه، إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله) خرج وقال: لا يشفع أحدكم للحكم!

ثم أمر (صلى الله عليه وآله) بنفيه مع ولاده وعياله، فأخرجه المسلمون من المدينة، فأقام في الطائف.
ولما ولي أبو بكر الخلافة شفع له عثمان عند الخليفة ليأذن له بالهجرة إلى المدينة، ولكنه رفض، وبعده شفع له عثمان عند عمر، فرفض، وقتلا: هو طوير رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا نعيده ولا نأذن له أن يقيم في المدينة.
فلما أمر إليه وأصبح هو الخليفة بعد عمر، أعاد الحكم مع ولاده إلى المدينة وأحسن إليهم كثيرا ولم يعبأ بمخالفة الصحابة واعتراض المؤمنين، بل منحهم أموال بيت المال، ونصب مروان بن الحكم وزوا واتخذ مشورا، فجمع حوله أشوار بني أمية وأسند إليهم الأمور والولايات.

فجور واليه في الكوفة

فولى على الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو أخو عثمان لأمه، وأسمها أروى، وقد صوح النبي (صلى الله عليه وآله) أنه من أهل النار! كما في

الصفحة 436

رواية المسعودي في مروج الذهب، ج1 ، في أخبار عثمان، وكان فاسقا متجاهرا بالشور، ومنتظها بالفجور:

وذكر أبو الفداء في تزيخه، والمسعودي في مروج الذهب وأبو الفوج في الأغاني 4/178 ، والسيوطي في تزيخ الخلفاء: 104 ، الإمام أحمد في المسند 1/144 ، والطوي في تزيخه 5/60 ، والبيهقي في سننه 8/318 ، وابن الأثير في أسد الغابة 5/91 ، وابن أبي الحديد في شوح النهج 3/18 ط. دار احياء التواتر العربي.

هؤلاء وغيرهم من أعلام السنة ذكروا: أن الوليد بن عقبة .والي الكوفة من قبل عثمان . شرب الخمر ودخل المحراب سكونا وصلى الصبح بالناس أربع ركعات وقال لهم: إن شئتم زئيدكم!!
وبعضهم ذكر بأنه تقياً في المحراب، فشم الناس منه رائحة الخمر، فأخرجوا من إصبعه خاتمه ولم يشعر بذلك، فشكوه إلى عثمان، فهدد الشهود وأبى أن يجري الحد عليه، فضغط عليه الإمام علي (عليه السلام) والزيبر وعائشة وغيرهم من الصحابة، حتى اضطر إلى ذلك، فغزله وأرسل سعيد بن العاص مكانه، وهو لا يقل عن ذاك في الخمر والمجون والفسق والفجور .
وولى على البصرة ابن خاله عبد الله بن عامر وعمه خمس وعشرون سنة، وكان معاوية عاملاً لعمر على دمشق والأردن، فضم إليه عثمان ولاية حمص وفلسطين والجزيرة (1) .

1 - نقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 4/79 ط. دار إحياء التواتر العربي، قال: روى شيخنا أبو عبد الله البصوي المتكلم رحمه الله، عن نصر بن عاصم =>

الصفحة 437

هؤلاء وأمثالهم ما كانوا من نوي السابقة في الدين والجهاد في الإسلام، وإنما كانوا متهمين في دينهم، بل كان فيهم مثل الوليد بن عقبة الذي أعلن القآن فسقه كما يحدثنا المفسرون في ذيل الآية <=>

الليثي عن أبيه قال أتيت مسجداً رسول الله ص و الناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد، فقال رسول الله ص لعن الله التابع و المتوعرب يوم لأمتي من معاوية ذي الأستاه . يعني الكبير العجز ..
و قال روى العلاء بن حريز القشوي أن رسول الله ص قال لمعاوية لتتخذن يا معاوية البدعة سنة و القبح حسناً أكلك كثير و ظلمك عظيم.

وفي صفحتي 80 و 81 نقل أبي الحديد عن شيخه، قال:
قال شيخنا أبو القاسم البلخي من المعلوم الذي لا ريب فيه . لاشتهار الخبر به و إطباق الناس عليه . أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان يبغض علياً و يشتمه و أنه هو الذي لاحاه في حياة رسول الله ص و نابذه و قال له أنا أثبت منك جنانا و أحد

سنانا فقال له علي ع اسكت يا فاسق فأقول الله تعالى فيهما: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) السَّجْدَةُ /18.

و سمي الوليد بحسب ذلك في حياة رسول الله ص الفاسق فكان لا يعرف إلا بالوليد الفاسق.

قال: و سماه الله تعالى فاسقا في آية أخرى و هو قوله تعالى: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...) سُوْرَةُ الْحَوَاتِ / 6 و سبب

نزولها مشهور.

قال: و كان الوليد مذموما معيبا عند رسول الله ص يشقوه و يعرض عنه و كان الوليد يبغض رسول الله ص أيضا و يشقوه

و أهوه عقبة بن أبي معيط هو العدو الأزرق بمكة و الذي كان يؤذي رسول الله ص في نفسه و أهله و أخبله في ذلك مشهورة

فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه و ورث ابنه الوليد الشنئان و البغضة لمحمد و أهله فلم يزل عليهما إلى أن مات.

((المترجم))

الصفحة 438

الكريمة: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} (1).

فالمؤمن علي (عليه السلام) والفاسق الوليد.

وقوله تعالى: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي آمَنُوا بِحُجَّتِهِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (2) ، وقال المفسرون في شأن نزولها : إن الوليد كذب على بني المصطلق عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وادعى

أنهم منعه الصدقة، ولو قصصنا مخزيه ومساوئه لطال بها الشرح.

وكان المسلمون . أعيانهم وعامتهم . واجعون عثمان في شأن هؤلاء الولاة من أقربيه ويطلبون منه عزلهم فلا يعزلهم، ولا

يسمع فيهم شكاية كلها، وربما ضرب الشاكين وأخرجهم من المجلس بعنف!

أسباب الثورة على عثمان

إن من أهم أسباب الثورة على عثمان، سيرته المخالفة لسير النبي (صلى الله عليه وآله) وسيرة الشيخين، فلو كان يسعى

ليغير سيرته الخاطئة ويصلح الأمور ويعمل بنصيحة الناصحين، أمثال الامام علي (عليه السلام) وابن عباس، لكان الناس

يهنؤون والمياه ترجع إلى مجليها الطبيعية (3) ، ولكنه اغتر

1 - سورة السجد، الآية 18.

2 - سورة الحوات، الآية 6.

3 - قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 2/151 و 152 نقلا عن تزيخ الطوي:

و كان عثمان قد استشار نصحاءه في أمره فأشاروا أن يرسل إلى علي ع يطلب إليه أن يرد الناس و يعطيهم ما يرضيهم

ليطاولهم حتى تأتيه الأمداد.

فقال إنهم لا يقبلون التعليل و قد كان مني في العوة الأولى ما كان. =>

بكلام حاشيته وحزبه من بني أمية حتى قتل، وقد كان عمر بن الخطاب تنبأ بذلك، لأنه عثمان مدة طويلة، وعرف أخلاقه وسلوكه كما يقول ابن أبي الحديد في شوح النهج 1/186 ط. دار احياء التراث العربي قال:
 في قصة الشورى... فقال عمر: أفلا أخوكم عن أنفسكم؟!..
 ثم أقبل على علي (عليه السلام) فقال: لله أنت! ولا دعاية فيك! أما والله

<=

فقال مروان أعطهم ما سألوك و طاولهم ما طولوك فإنهم قوم قد بغوا عليك و لا عهد لهم.
 فدعا عليا ع و قال له قد ترى ما كان من الناس و لست آمنهم على دمي، فلردهم عني فإنني أعطيتهم ما يريدون من الحق من نفسي و من غري.
 فقال علي: إن الناس إلى عدلك أخرج منهم إلى قتلك و إنهم لا يرضون إلا بالرضا، و قد كنت أعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغرر في هذه المرة فإنني معطيهم عنك الحق
 قال أعطهم فو الله لأفنين لهم..
 فقال علي ع: أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه و أما ما غاب فأجله وصول أمرك.
 قال نعم فأجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام.
 فأجابه إلى ذلك و كتب بينه و بين الناس كتابا على رد كل مظلمة و عزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه
 و جعل يتأهب سرا للقتال و يستعد بالسلاح و اتخذ جندا فلما مضت الأيام الثلاثة و لم يغير شيئا ثار به الناس... إلى أخوه.
 ((المتوجم))

لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء.
 ثم أقبل على عثمان، فقال: هيا إليك! كأنني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسلرت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحك على فواشك ذبحا.... إلى أخوه.
 وقال في ج 2/129 : وأصح ما ذكر في ذلك ما أورده الطوي في تليخه ، حوادث سنة 33 . 35 ، وخلاصة ذلك: أن عثمان أحدث أحداثا مشهورة نقمها الناس عليه ، من تأمير بني أمية، ولا سيما الفساق منهم وأرباب السفه وقلة الدين، وإخراج مال الفيء إليهم، وما جرى في أمر عمار بن ياسر وأبي ذر وعبد الله بن مسعود، وغير من الأمور التي جرت في أواخر خلافته.

وراجعوا التليخ حول أبي سفيان وبنيه، وهو من زعماء بني أمية، وانظروا إلى ما نقله الطوي في تليخه، فقد قال: إن

رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى أبو سفيان مقبلا على حملة ومعلوية يقوده ويؤيد بن أبي سفيان يسوق بالحمار، فقال (صلى الله عليه وآله): " لعن الله الراكب والقائد والسائق " .

وبالرغم من ذلك نجد في التاريخ أن عثمان أكرم وأعطاه أموالا كثيرة، وكان له عند الخليفة مقاما وجاها عاليا، وهو الذي أنكر القيامة والمعاد في مجلس عثمان، فرتد عن الإسلام، وكان على الخليفة أن يأمر بقتله، لأن الموتد جزؤه القتل، ولكنه تغاضى عنه واكتفى بإخراجه!

فأنصفوا وفكروا! لماذا كان عثمان يكرم أبا سفيان الموتد، ويؤوي

الصفحة 441

طويدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحكم بن أبي العاص وابنه مروان ويؤيهم ويمنحهم الأموال الكثيرة من بيت مال المسلمين، ويسند إليهم وإلى أبنائهم الولايات والامارات، وهم الذين لعنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الملاء العام، وقد سمعه المسلمون وهو يفسر الشجرة الملعونة في القوان بني أمية؟!!

لماذا كان عثمان يتخذ مروان وأمثاله ونظراءه أولياء من دون الله تعالى ويؤيهم ويعمل وأيهم، بل أسند إليهم إدارة الدولة حتى تكون آلة لهم ومطية لأغراضهم الاحادية وأهدافهم الجاهلية؟!!

فلقائل أن يقول: إنما كان عثمان يقصد من وراء أعماله التي ذكرنا طرفا منها تمهيد السبيل للانقلاب الذي أخبر الله سبحانه في كتابه بقوله: **لوما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...}** (1) .

موقف علي عليه السلام من عثمان

لقد كان موقف الإمام علي (عليه السلام) في الفتنة موقف الناصح المصلح، والتاريخ يشكر له مواقفه السليمة، وأنا أنقل لكم الآن بعض كلامه في هذا الشأن من " نهج البلاغة " حتى تعرفوا نياته الطيبة ومساغيه الخوة. قالوا: لما اجتمع الناس إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وشكوا إليه ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته واستعتابه لهم،

1 - سورة آل عمران، الآية 144.

الصفحة 442

فدخل (ع) على عثمان فقال:

إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم، والله ما أوري ما أقول لك! ما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا

تعرفه!

إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخورك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغه، و قد رأيت كمارأينا، و سمعت كما سمعنا،

و صحبت رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) كما صحبنا، و ما ابن أبي قحافة و لا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحقّ منك، و أنت أقرب إلى رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) و شيجة رحم منهما، و قد نلت من صوره ما لم ينالا، فالله.. الله في نفسك فإنك و الله ما تبصر من عمي و لا تعلم من جهل، و إن الطوقّ لواضحة و إن أعلام الدين لقائمة.

فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي و هدى، فأقام سنة معلومة و أمات بدعة مجهولة، و إن السنن لنوة لها أعلام، و إنّ البدع لظاهرة لها أعلام، و إنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ و ضلّ به، فأمات سنة مأخوذة و أحيا بدعة متروكة، و إنّ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في جهنّم فيدور فيها كما تدور الرّوحى، ثم يرتبط في قورها.

و إنّني أشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة المقتول!

فإنّه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و تلبس أمرها عليها و يبثّ الفتن فيها فلا يبصرون الحقّ من الباطل يموجون فيها موجا و يعرجون فيها مرجا.

فلا تكوننّ لمروان سيقّة يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ و تقضي

الصفحة 443

(1)

العمر .

فقال له عثمان كَلِمَ الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم.

فقال (ع): ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرك إليه.

ولكن عثمان شلور مروان في ما طلبه علي (عليه السلام) من قبل الناس، فأشار عليه بالمخالفة، فخرج عثمان وخطب

الناس وقال في ما قال:

... فاجزأتكم علي، أما والله لأنا أقرب ناصوا، وأعز نوا، وأكثر عودا، وأحرى إن قلت: " هلم " أن يجاب صوتي.

ولقد أعددت لكم أوقانا، وكشرت لكم عن نابي، وأخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه، ومنطقا لم أكن أنطق به.... إلى آخوه.

فهاج الناس ولم يوضوا من كلامه، فاشتد البلاء حتى وقع ما وقع.

موقف الصحابة من عثمان

وأما صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأكثرهم تألّوا على عثمان وقاموا في

1 - ذكوه الطوي أيضا في تزيخه 4/337.

أقروا ونقل، عن أبي الحديد في شوح النهج 9/23 ، قال وروي أبو سعد الآبي في كتابه " نثر الدرر في المحاضرات " أن

عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكئا على مروان فخطب الناس....

فذكر بعض ما ذكوه الطوي وزاد:

إني لأقرب ناصرا، وأعز نوا، فمالي لا أفعل في فضول الأموال ما أشاء؟!

((المتوجم))

الصفحة 444

وجهه ينهونه عن أعماله التعسفية، وتصرفه بغير حق في الأمور المالية وانحيزه لبني أمية.

وقد ذكر الطوي⁽¹⁾ : أن نوا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تكاثروا، فكتب بعضهم إلى بعض أن أقدموا، فإن الجهاد بالمدينة لا بالروم.

واستطال الناس على عثمان، ونالوا منه، وذلك في سنة أربع وثلاثين، ولم يكن أحد من الصحابة يذب عنه ولا ينهيه، إلا نفر منهم: زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج 2/134 ط. دار احياء التراث العربي:

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطوي رحمه الله تعالى: ثم إن سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة إحدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا و أعماله و ذكروا قابات عثمان و ما سوغهم من مال المسلمين و عابوا أفعال عثمان.

فأرسلوا إليه عامر بن عبد القيس . و كان متألها و اسم أبيه عبد الله و هو من تميم ثم من بني العنبر . فدخل على عثمان فقال له: إن ناسا من الصحابة اجتمعوا و نظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله و تب إليه فقال عثمان: انظروا إلى هذا و عم الناس أنه قريء ثم هو يجيء إلي فيكلمني فيما لا يعلمه! و الله ما تروي أين الله!

1- نفس المصدر.

الصفحة 445

فقال عامر: بلى و الله إني لأتوي إن الله لبالمرصاد!

فأخوجه عثمان.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج 2/144 : و روى أبو جعفر [الطوي] قال: كان عمرو بن العاص شديد التحريض و التأليب على عثمان.

وقال في صفحة 149 : قال أبو جعفر [الطوي]: أن عثمان مر بجبلبة بن عمرو الساعدي، و هو في نادي قومه، و في

يده جامعة فسلم فود القوم عليه، فقال جبلبة: لم تودن على رجل فعل كذا و فعل كذا؟! ثم قال لعثمان: و الله لأطرحن هذا

الجامعة في عنقك أو لتتوكن بطانتك هذه الخبيثة مروان و ابن عامر و ابن أبي سوح فمنهم من قول القآن بدمه و منهم من

أباح رسول الله ص دمه.

وقال: قيل: إنه خطب يوما و بيده عصا كان رسول الله ص و أبو بكر و عمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفلي من

يده، و كسوها على ركبته فلما تكاثرت أحداثه و تكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة و غوهم إلى من بالأفاق إن كنتم تريدون الجهاد فهلموا إلينا فإن دين محمد(صلى الله عليه وآله) قد أفسده خليفتم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب و جاء المصريون و غوهم إلى المدينة حتى حدث ما حدث.

ونقل ابن أبي الحديد في شوح النهج 2/161 : قال أبو جعفر [الطوي] : و كان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفاً، فقال طلحة له يوماً: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك معونة على مروءتك.

الصفحة 446

فلما حصر عثمان، قال علي (عليه السلام) لطلحة: أنشدك الله إلا كفتت عن عثمان!

فقال: لا و الله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها.

فكان علي (عليه السلام) يقول: لحا الله ابن الصعبة! أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل!

ونقل ابن أبي الحديد في شوح النهج 9/3 عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب " أخبار السقيفة " بسنده عن أبي بن كعب الحرثي، في رواية مفصلة، إلى أن قال في صفحة 5 : فتبعته [أي: عثمان] حتى دخل المسجد، فإذا عمار جالس إلى سرية، و حوله نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبكون، فقال عثمان: يا وثاب! علي بالشوط فجاءوا ، فقال: فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم.

ثم أقيمت الصلاة فتقدم عثمان فصلى بهم، فلما كبر قالت امرأة من حورتها: يا أيها الناس ثم تكلمت و ذكرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ما بعثه الله به، ثم قالت تروكنم أمر الله و خالفتم عهده... و نحو هذا ثم صمتت، و تكلمت امرأة أخرى بمثل ذلك فإذا هما عائشة و حفصة.

قال: فسلم عثمان، ثم أقبل على الناس و قال إن هاتين لفتانتان يحل لي سبهما و أنا بأصلهما عالم.

فقال له سعد بن أبي وقاص أ تقول هذا لحبائب رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

فقال: و فيم أنت و ما هاهنا!؟

ثم أقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد، فاتبعه عثمان فلقي عليا (ع) بباب المسجد، فقال له (ع):

أين تريد؟

قال ريد هذا الذي كذا و كذا . يعني سعدا يشتمه . فقال له علي (عليه السلام): أيها الرجل دع عنك هذا.

الصفحة 447

قال: فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا، فقال عثمان أ لست الذي خلفك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم تبوك!؟

فقال علي عليه السلام: أ لست الفار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أحد!؟

قال: ثم حجز الناس بينهما.

قال ابن أبي الحديد في شوح النهج 9/35 و 36 : و روى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار أن طلحة كان يوم قتل عثمان

مقنعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهم.

و روى أيضا أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها و تسوروا منها على عثمان ذره فقتلوه.

و روى أيضا: أن الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدل دينكم.

قال ابن أبي الحديد في شوح النهج 3/27 و 28 : و روى شعبة بن الحجاج عن سعد بن إواهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: قلت له: كيف لم يمنع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن عثمان؟! فقال إنما قتله أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: و روى عن أبي سعيد الخوي، أنه سئل عن مقتل عثمان هل شهده أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: نعم، شهده ثمانمائة!

قال: و هذا عبد الرحمن بن عوف و هو عاقد الأمر لعثمان و جالبه إليه و مصوره في يده، يقول . على ما رواه الواقدي و قد ذكر له عثمان في موضه الذي مات فيه .: عاجلوه قبل أن يتمدى في ملكه، فبلغ ذلك عثمان، فبعث إلى بئر كان عبد الرحمن يسقي منها نعمه فمنع منها و وصى عبد الرحمن ألا يصلي عليه عثمان، فصلى عليه

الصفحة 448

الزبير . أو سعد بن أبي وقاص و قد كان حلف لما تتابعت أحداث عثمان ألا يكلمه أبدا.

قال: و روى الواقدي، قال: لما توفي أبو ذر بالوبذة، تذاكر أمير المؤمنين (عليه السلام) و عبد الرحمن فعل عثمان، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) له: هذا عملك! فقال عبد الرحمن: فإذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفي إنه خالف ما أعطاني. وقال في شوح النهج 3/50 و 51 : و قد روي من طرق مختلفة و بأسانيد كثيرة أن عمرا كان يقول: ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر و أنا الرابع و أنا شر الأربعة { ... وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }⁽¹⁾ و أنا أشهد أنه قد حكم بغير ما أقر الله.

وقال: و روى عن زيد بن رُقم من طرق مختلفة أنه قيل له بأي شيء كوفتم عثمان؟

فقال: بثلاث: جعل المال دولة بين الأغنياء و جعل المهاجرين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمقولة من حرب الله و رسوله و عمل بغير كتاب الله.

موقف عثمان من صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) المقربين

ومن أسباب ثورة المسلمين على عثمان و قتله، إيذؤه بعض الصحابة المقربين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و المكرمين لديه، و ما كان لهم جرم سوى إنهم كانوا يبنهونه عن المنكر و يأمرونه بالمعروف، منهم:

عبد الله بن مسعود، وهو الحافظ لكتاب الله، والكاتب الضابط للقآن الكريم على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان يحظى عند النبي (صلى الله عليه وآله) وعند الشيخين باحترام وافر.

وذكر ابن خلون في تزيخه أن عمر بن الخطاب في أيام خلافته وحكومته كان يقرب عبد الله بن مسعود ولا يفارقه أبداً، لأنه كان ذا اطلاع كامل على القآن، وقد روى المحدثون أحاديث كثيرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقه، ذكرها ابن أبي الحديد أيضاً في شوح النهج.

وذكر المؤرخون: أن عثمان لما أراد أن يجمع المصاحف أمر بأخذ النسخ الموجودة عند الأصحاب، ومنها النسخة التي كانت عند عبد الله بن مسعود، إذ كان من كتاب الوحي ومحل ثقة النبي (صلى الله عليه وآله)، ولكن ابن مسعود أبا أن يعطيه نسخته، فذهب عثمان بنفسه إلى بيت ابن مسعود وأخذ نسخته قهراً، فلما سمع ابن مسعود أن نسخته أحرقت مع سائر النسخ، حزن حزناً شديداً وكان حينذاك بالكوفة، فبدأ يطعن في عثمان، ويكشف الستار عن أعماله المخالفة لسنة النبي والقآن وسيرة الشيخين.

وكان الجواسيس يخبرون الوليد بن عقبة والي الكوفة، فكتب فيه الوليد إلى عثمان، فأمره أن يبعثه إلى المدينة.

وقال ابن أبي الحديد في شوح النهج 3/43 . عن الواقدي وغيره: أن ابن مسعود دخل المدينة ليلة جمعة، فلما علم عثمان بدخوله قال: أيها الناس إنه قد طرقكم الليلة دويبة، من تمشي على طعامه يقيء و يسلمح.

فقال ابن مسعود: لست بدويبة، و لكنني صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يوم بدر، و صاحبه يوم أحد، و صاحبه يوم بيعة الوضوان، و صاحبه يوم الخندق، و صاحبه يوم حنين.

و صاحت عائشة: يا عثمان! أ تقول هذا لصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! فقال عثمان: اسكتي، ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود: أخرجني إخراجاً عنيفاً!

فأخذ ابن زمعة، فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض، فكسر ضلعاً من أضلاعه.

فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

و في رواية: أن ابن زمعة كان مولى لعثمان، أسود مسدماً طوالاً.

وقال ابن أبي الحديد في صفحة 44 : وقد روى محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القوزي: أن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً، لأنه قام بتجهيز أبي ذر الغفلي ودفنه.

قال: وهذه قصة أخرى، ثم يذكرها بالتفصيل.

أقول: الله أكبر! وهل دفن مؤمن كأبي ذر، يستوجب التعزير والتعذيب؟! وقال ابن أبي الحديد في صفحة 42 و 43 : و لما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً.

فقال: ما تشتهي؟

فقال: ذنوبي.

قال: فما تشتهي.

قال: رحمة ربي.

قال: أ لا أدعو لك طبيبا؟

الصفحة 451

قال: الطبيب أمضني.

قال: أ فلا أمر لك بعطائك؟

قال: منعنتيه و أنا محتاج إليه و تعطينيه و أنا مستغن عنه!

قال: يكون لولدك.

قال: رزقهم على الله تعالى.

قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن.

قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك حقي!

وقال ابن أبي الحديد في صفحة 42 : وقد روي عنه أيضا من طرق لا تحصى كثرة، أنه كان يقول: ما ينز عثمان عند الله جناح نباب.

قال ابن أبي الحديد: وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول، و هو أظهر من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه، و أنه بلغ من إصرار عبد الله على مظاهرته بالعدوة، أن قال لما حضره الموت: من يتقبل مني وصية أوصيه بها على ما فيه؟ فسكت القوم و عرفوا الذي يريد.

فأعادها، فقال عمار بن ياسر رحمه الله تعالى: أنا أقبلها.

فقال ابن مسعود: ألا يصلي علي عثمان.

قال: ذلك لك.

فيقال: إنه لما دفن جاء عثمان منكرا لذلك، فقال له قائل: أن عمرا ولي الأمر.

فقال لعمار: ما حملك على أن لم تؤذني!؟

فقال: عهد إلي أ لا أؤذك.

الصفحة 452

فوقف على قوه و أثنى عليه. ثم انصرف و هو يقول: رفعتم و الله أيدكم عن خير من بقي.

فتمثل الؤبير بقول الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تتدبني وفي حياتي ما زودتني زادي

إبذؤه عمار بن ياسر

ومن أعمال عثمان الثابتة عليه، ولم ينكوه أحد من المؤرخين، وهو خلاف العدل والرحمة، وظلم ظاهر، لم يرض به المؤمنون، ولو كان أبو بكر وعمر حيين لأنكروا عليه وانتقما منه:

ضوبه وإبذؤه عمار بن ياسر، الصحابي الجليل الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): " عمار ملئ إيماناً من قونه إلى قدميه ". وشهد له ولأبويه بالجنة، بل قال (صلى الله عليه وآله): إن الجنة إليه.

وكان السبب في ضوبه أمراً، منها كما نقل ابن أبي الحديد في شوح النهج 3/50 قال: وروى آخرون أنّ السبب في ذلك أنّ عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل: عبد الله بن مسعود، فغضب على عمارٍ لكتمانهم إياه موتته، إذ كان المتولي للصلاة عليه و القيام بشأنه، فعندها وطئ عثمان عمراً حتى أصابه الفتق.

قال ابن أبي الحديد في صفحة 50 : وروى آخرون، أن المقداد و عمرا و طلحة و الزبير و عدة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتبوا كتاباً، عدوا فيه أحداث عثمان و خوفه به و أعلموه أنهم مواثبه إن لم يقلع.

الصفحة 453

فأخذ عمار الكتاب فأتاه به، فقرأ منه صورا ثم قال له: أعليّ تقدم من بينهم!

فقال: لأني أنصحهم لك.

قال: كذبت يا ابن سمية!

فقال: أنا و الله ابن سمية و ابن ياسر.

فأمر عثمان غلاماً له، فموا بيديه ورجليه، ثم ضوبه عثمان ورجليه . و هي في الخفين . على مذاكوه، فأصابه الفتق و كان ضعيفاً كبوا فغشي عليه.

قال ابن أبي الحديد في صفحة 49 : ثم أخرج فحمل حتى أتى به متول أم سلمة (رضي الله عنها)، فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ و صلى.

ومن أحب التفصيل، فلراجع موج الذهب 1/437 ، وشوح النهج . لابن أبي الحديد . الجزء الثالث، طبع دار إحياء التراث

العربي.

إبذؤه أبا ذر الغفري

ومن أسباب ثورة المسلمين على عثمان، إبذؤه أبا ذر ونفيه إلى الشام، لكن أبا ذر لم يسكت، بل كان يتكلم في مظالم عثمان

ومآثم معاوية بن أبي سفيان، عامله على الشام، فكتب معاوية إلى عثمان يخوه عن كلام أبي ذر، فطلبه عثمان واستوده إلى المدينة، فلما وصل إليها، نفاه إلى الربذة مع عياله، فبقي هناك حتى وافاه الأجل، فمات مقهوراً، مغلوباً على أمره، وخلف ابنته الوحيدة فريدة من غير والٍ

الصفحة 454

وحام في ذلك المكان الموحش.
وذكر إساءة عثمان وإيذؤه لأبي ذر، صحابي رسول الله كثير من أعلامكم، منهم: ابن سعد في طبقاته 4/168، والبخري في صحيحه في كتاب الزكاة.
وابن أبي الحديد في شوح النهج 3/54 . 58 ، واليعقوبي في تربيته 2/148 ، والمسعودي في مروج الذهب 1/438، وغيرهم من المؤرخين فقد ذكروا تفصيل معاملة عثمان السيئة، وكذلك عماله المجرمين وإساءتهم لأبي ذر الطيب الصادق، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله).
حتى أن عثمان أهان الإمام علي (عليه السلام) لأنه شايع أبا ذر حين تبيعه إلى الربذة، فخرج لتوديعه مع الحسين (ع)، وذكروا كذلك أن عثمان ضوب عبد الله بن مسعود أربعين سوطاً لأنه تولى دفن أبي ذر عليه الرحمة⁽¹⁾.

1 - قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شوح النهج 3/44 ط. بيروت دار إحياء التراث العربي:

و قد روى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القوطي، أن عثمان ضوب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذر! وهذه قصة أخرى، و ذلك أن أبا ذر رحمه الله تعالى، لما حضرته الوفاة بالربذة، و ليس معه إلا امرأته و غلامه، عهد إليهما أن غسلاني ثم كفناني، ثم ضعاني على قلعة الطويق، فأول ركب يمرّون بكم قولا لهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله، فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك.

و أقبل ابن مسعود في ركب من العواق معتوين، فلم وعهم إلا الجنزة على قلعة الطويق قد كادت الإبل تطؤها، فقام إليهم العبد، فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله فأعينونا على دفنه.

فأنهل ابن مسعود باكياً، و قال صدق رسول الله صلى الله عليه و آله، قال تمشي وحدك، و تموت وحدك، و تبعث وحدك. ثم قول هو و أصحابه فراروه.

((المترجم))

الصفحة 455

الحافظ: إيذاء أبي ذر عليه الرحمة ونفيه لم يصدر من عثمان، وإنما كان بأمر بعض عماله ومن غير علمه، وإلا فإن عثمان أجل من هذه الأعمال، والمشهور أنه كان رحيماً شقيقاً يحمل بين جنبيه قلباً رقيقاً.

قلت: إن كلامك هذا خلاف الواقع، وقد صدر من غير تحقيق، فإن التلويح يؤكد أن الأوامر الصاوية في تبيد أبي ذر إنما

كانت من نفس عثمان إلى عماله ، وهم قاموا بكل ما فعلوا، تنفيذًا لأوامره!

وإذا أردت أن تعرف حقيقة الأمر، فراجع تزيخ اليعقوبي 1/241 ، وشرح النهج لابن أبي الحديد 3/55 ، وغرهما، فقد سجلوا كتاب عثمان إلى معاوية .وهو عامله على الشام . فقد كتب فيه: أما بعد فاحمل جندبا إلي على أغلظ مركب وأو عوه. فوجه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شرف ليس عليها إلا قتب، حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد.

فيا الله عليكم أنصفوا! هل هذا معنى الرحمة والرفقة مع شيخ كبير طاعن في السن كأبي ذر رحمة الله تعالى عليه!!⁽¹⁾ .

1 - كان أبو ذر عليه الرحمة رجلا صويحا يجهر بالحق ولا يسكت على الباطل. فكان ينكر على عثمان تصرفه في بيت المال وإعطائه اموال المسلمين لمن لا يستحق، فكان يتلو قول الله تعالى: **{... والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم}** (سورة التوبة، الآية 34) فرسل عثمان نائلا مولاه إلى أبي ذر: أن انته عما يبلغني عنك! فقال: أينهاني عثمان عن تلاوة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله! فوالله لئن رضي الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لي من أن أسخط الله ورضاه.

=>

الصفحة 456

ولا أوري لم استحق هذا الرجل الكريم ذلك الظلم العظيم!؟

وكيف نسي عثمان مقولة أبي ذر ورتبته السامية عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

وكيف نسي حديث النبي (صلى الله عليه وآله) في حقه حين أعلم المسلمين فقال (صلى الله عليه وآله): إن الله أموني بحب أربعة، وأخوني أنه يحبهم.

قالوا: يا رسول الله! ومن هم؟

قال (صلى الله عليه وآله): علي منهم . ثلاثا . ثم قال: وأبو ذر ومقداد وسلمان.

ذكر هذا الحديث من أعلامكم، منهم: الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء 1/172 ، وابن ماجة في السنن 1/66 ، والحافظ

سليمان القندوزي في ينابيع المودة: الباب 59 ، وابن حجر المكي في

" الصواعق المحرقة " الحديث الخامس من الأربعين حديثا في فضل الامام علي (عليه السلام) عن التومذي والحاكم، وابن

حجر العسقلاني في الاصابة 3/455،

<=

فأغضب عثمان ذلك، ونفاه الى الشام، فكان ابوذر في الشام، ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة

دينار، فقال أبو ذر: إن كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيهِ عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردها عليه.

وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذر: يا معاوية، ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف.

قال ابن ابي الحديد في 3/55 : و كان أبو ذر يقول و الله حدثت أعمال ما أعرفها و الله ما هي في كتاب الله و لا سنة نبيه و الله إني لأرى حقا يطفى و باطلا يحيا و صادقا مكذبا و أثرة بغير تقى و صالحا مستأثرا عليه.. الى آخره.
(المتوجم))





والتزمذي في صحيحه 2/213 ، وابن عبد البر في الاستيعاب 2/557 ، والحاكم في المستدرک 3/130 ، والسيوطي في " الجامع الصغير " وغير هؤلاء من علماءكم الموثوقين لديكم.

فهل النبي (صلى الله عليه وآله) يعذر عثمان؟! هل يعزوه في تلك المعاملات السيئة التي عامل بها حبيبه وصاحبه أبا ذر الذي أمره الله تعالى بحبه!!؟

هل هذه الأعمال البرية، تصدر من ذي رحمة ورأفة، أم ذي صلابة وقسوة!!؟

الحافظ: إنما لاقى أبو ذر عقاب أعماله! لأنه كان في الشام يدعو الناس لعلي كرم الله وجهه، وكان يقول علانية: بأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " علي خليفتي فيكم " فكان يعرض بعثمان والشيخين، بأنهم غصبوا الخلافة من علي بن أبي طالب، فكان بهذه الكلمات يوقع الخلاف بين المسلمين في الشام، فبشئت لآراءهم بعد أن كانوا على رأي واحد، والخليفة المسؤول على حفظ الدين ووحدة الكلمة واتحاد المسلمين، ولم يكن بد لعثمان من طلب رجاءه إلى المدينة، ليجعله تحت نظره وواقب أمره.

قلت:

وَألا: كان في المدينة تحت نظره ولكن أبعدته إلى الشام ثم استرده إلى المدينة!

ثانيا: وهل الإسلام يخالف بيان الحق!!؟

وهل من العدل والدين أن من صدع بالحق يجب أن ينفى ويعذب حتى يموت صوا!!؟

ثالثا: وعلى فرض أن يكون من حق الخليفة أن يجعل من يحب تحت نظره وواقب أمره، فهل من حقه أيضا أن يصدر حكما قاسيا في حق المتهم، قبل أن يراه ويحاكمه ويسمع كلامه ودفاعه عن نفسه!!؟
وهل يسمح الدين القويم والعقل السليم للخليفة، أو لأي حاكم، أن يحكم على متهم . قبل ثبوت الجرم . وهو شيخ كبير مسن ضعيف نحيف، بحكم لا يطيقه ولا يتحملة!!؟ كما حكم عثمان وأمر في كتابه لمعاوية: أن احمل جنديا . يعني: أبا ذر . على أغلظ مركب وأوعوه من غير قتب!! فلما وصل المدينة تساقط لحم فخذه من الجهد.

فهل هذا بحكم العدل والرحمة!!؟ وهل هذا من المروءة والرأفة!!؟

وإذا كان عثمان يريد وحدة الكلمة واتحاد المسلمين فقام بتبعيد أبي ذر رحمه الله تعالى لكي لا تشق عصا المسلمين، فلماذا اختلف المسلمون على عهده واتشقت عصاهم، وثاروا على عثمان وقتلوه!!؟

فالمنصف المحق يعرف إنما اختلف المسلمون وثاروا على عثمان وخلعوه، بسبب ارتكابه تلك الأعمال المخالفة للإسلام

والعرف!

وإذا كان الخليفة كما وعمون، حريصا على وحدة الكلمة واتحاد المسلمين، فكان يجب عليه أن يلبي طلبات الثأرين، وكلها

كانت أموراً شوعية وعرفية ، ومن أهمها أنهم كانوا يطالبوه بغزل بعض عماله المفسدين الظالمين، وإبعاد حاشيته ، أمثال:
مروان طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والوليد بن عقبة الفاسق، ومعاوية الفاجر، الذين لعنوا في القرآن الكريم وعلى
لسان النبي العظيم (صلى الله عليه وآله).

الحافظ: من أين نعرف أن أبا ذر كان صادقاً، وبالحق ناطقاً،

الصفحة 459

فنحن نقول: إنه كان يجعل الأحاديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله): كما أنتم تقولون في أبي هريرة!

أبو ذر أصدق الناس

إنني أستعجب كلامك، فكأنك لم تطالع تزيخ أبي ذر رحمه الله ولو لعرة واحدة، وإلا لما كنت تتكلم بهذا الكلام الواهي، فإن
كلامك هذا يناقض كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويخالف حديثه الشريف في حق أبي ذر إذ قال (صلى الله عليه
وآله): ما أقلت الغواء وما أظلت الخضواء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

وهذا حديث مشهور، نقله أعلامكم ومحدثوكم، منهم: محمد بن سعد في طبقاته 4/167 و 168 ، وابن عبد البر في
الاستيعاب 1/48 باب جندب، والترمذي في صحيحه 2/221 ، والحاكم في المستدرک 3/342 ، وابن حجر العسقلاني في
الاصابة 3/622 ، والمنتقى الهندي في كنز العمال 6/169 ، والامام أحمد في المسند 2/163 و 175 ، وابن أبي الحديد في
شوح النهج 3/56 ط. بيروت . دار احياء التراث العربي، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، وفي كتاب " لسان العرب "
وكتاب " ينابيع المودة " فقد رووه بأسانيد كثيرة وطرق عديدة.

بناء على هذا الحديث الشريف، لا يحق لكم أن تنسوا الكذب لأبي ذر رحمه الله تعالى، لأن تكذيبه يكون تكذيب رسول الله
(صلى الله عليه وآله) وهو كفر!

ولذلك، فنحن نعتقد أن كل ما أعلنه أبو ذر صدق محض، وحق

الصفحة 460

بحث، وليس لنا ولكم إلا التصديق والقبول.

وبناء على الحديث الآخر الذي رواه لكم قبل هذا، عن أعلامكم وطوقكم، بأن (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله تعالى
أمرني بحب أربعة... كان أبو ذر أحدهم، ومن الواضح أن الله سبحانه لا يأمر نبيه بحبه رجل كاذب يجعل الحديث وينسبه إلى
النبي والعياذ بالله!

ثم أقول: لو كان لبنان، أي: لو كان أبو ذر كاذباً لكان علماءكم بينوا أكاذيبه وأعلنوا كذبه، كما بينوا أباطيل أبي هريرة
وأكاذيبه.

بإله عليكم فكروا في هذه الحقائق وأنصفوا!

هل من الحق والعدل والرحمة والوفاة: أن رجلا من خواص أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ومن المقربين لديه، والذي حبه فرض من الله عليه (صلى الله عليه وآله) وهو أصدق الأمة، بل أصدق إنسان على وجه الغواء وتحت السماء، يعامل تلك المعاملة السيئة، فيعذب وينفى إلى صحراء قاحلة، فيموت فيها جوعا وعطشا!! لأنه عمل بواجبه فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وصدع بالحق وأعلن الحقيقة!!؟

والجدير بالذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبر بابتلائه ومصابه في الله تعالى، فقد روى أبو نعيم في حلية الأولياء 1/162 بإسناده عن أبي ذر الغفري أنه قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: أنت رجل صالح وسيصيبك بلاء من بعدي.

قلت: في الله؟

قال (صلى الله عليه وآله): في الله.

قلت: مرحبا بأمر الله.

الصفحة 461

والآن وبعد سود هذه الحوادث الفجيعة والوقائع الفظيعة، بقي عليكم، إما أن تروا وتكذبوا كل أعلامكم وكبار علمائكم من أصحاب الصحاح والمسانيد والتواريخ والتفاسير وغوهم الذين ذكروا هذه الحوادث ونقلوا تلك الوقائع. وإما أن تدعوا بأن عثمان لا تشمله الآية الكريمة، ولا تنطبق عليه جملة (رحماء بينهم) فقد كان فظا غليظا، وصعبا قاسيا، شديدا على المؤمنين، ورؤوفارحيما شفيقا بالفاسقين والمنافقين!! الحافظ: لقد ثبت عندنا وعند كثير من العلماء الأعلام: أن أبا ذر رحمه الله، هو الذي اختار المقام في الوبذة من غير إجبار، بل أحب أن يجتنب الأحداث، فسافر إلى مسقط رأسه الوبذة.

قلت: هذا قول بعض المتأخرين من علمائكم المتعصبين، وهو قول اجتهادي من غير دليل وبدون أي مستند تاريخي⁽¹⁾، وإلا فكبار علمائكم ذكروا أنه أبعد إلى الوبذة بالقهر والجبر، حتى كاد أن يكون هذا الخبر من المسلمات غير القابلة للنقاش. وكنموذج، انقل هذا الخبر الذي رواه الامام أحمد في المسند 5/156، وابن أبي الحديد في شرح النهج 3/57، قال: روى الواقدي عن مالك بن أبي الرجال، عن موسى بن ميسرة: أن أبا الأسود النؤلي قال: كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه، فترلت الوبذة، فقلت له: ألا تخبرني؟ أخرجت من المدينة

1 - أول من قال به هو قاضي القضاة عبد الجبار نقلا عن الشيخ أبي علي، كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج

طائعا أم أخرجت مكوها؟

فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين، أغني عنهم، فأخرجت إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) فقلت: أصحابي و دار هجرتي، فأخرجت منها إلى ما ترى!

ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد، إذ مر بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فضربني وجهه و قال: لا أراك نائما في المسجد!

فقلت: بأبي أنت و أمي! غلبتني عيني فنمت فيه.

فقال: كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟!

فقلت: إذن ألحق بالشام، فإنها أرض مقدسة، و أرض بقية الإسلام ، و أرض الجهاد.

فقال: فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟!

فقلت: رُجع إلى المسجد.

قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟!

قلت: آخذ سيفي فأضرب به.

فقال (صلى الله عليه وآله): أ لا أدلك على خير من ذلك، انسق معهم حيث ساقوك، و تسمع و تطيع، فسمعت و أطعت، و أنا أسمع و أطيع، و الله ليلقين الله عثمان و هو آثم في جنبي. و كان يقول بالوبذة: ما ترك الحق لي صديقا، ردني عثمان بعد الهجرة أوعابيا!

علي مصداق (رحماء بينهم)

كل ما ذكرناه كان ردا على تأويل الشيخ عبد السلام لجملة

الصفحة 463

(رحماء بينهم) على عثمان، وقد أثبتنا خلافه.

واعتقادنا أن الذي يكون من أجلى مصاديق هذه الجملة هو الإمام علي عليه السلام، إذ حينما بويع بالخلافة وتسلم الحكم، غول كل من ظلم الناس و جار على الضعفاء في حكومة عثمان.

وقد أشار عليه بعض الصحابة أن يترك الأمور على حالها و يقوي أركان حكومته، فإذا استتب له الأمر و تمكن من الوراق بدأ بغولهم واحدا واحدا، فأجابه الإمام: والله لا أداهن في ديني، ولا أعطي الرياء في أمري. ولما أشار عليه ابن عباس في معاوية فقال: ولّه شهوا و اعزله دهورا.

قال عليه السلام: والله لا أطلب النصر بالجور، فليس لي عند الله عذر إن تركت معاوية ساعة يظلم الناس.

وجاءه طلحة و الزبير يطلبان حكومة مصر و العراق، فلو لبى طلبهما لما خرجا عليه و ما كانت فتنة البصوة و معركة الجمل، ولكنه هيهات أن يغلب على أمره، فإنه أبى أن ينصب للولايات إلا العدول الكفوئين من المؤمنين ممن امتحنهم الله عز

وجل ونجحوا في الأحداث والفتن التي عاصروها، ولم يميلوا عن طريق الحق، ولم تلههم الدنيا فخرها، ولم يكتزوا الذهب والفضة، ولم يجمعوا أموال المسلمين المحرومين إلى أموالهم!
ولقد حارب عثمان وحصر، على أن يغزل بعض ولاته وعماله فلم يجب إلى ذلك، فكيف يفتتح الإمام علي عليه السلام أمره بهذه الدنيا ويدلر الأشخاص بالولايات، على أن يكون خليفة بالظاهر، وليس

الصفحة 464

له مراقبة أمرهم والنظر في أعمالهم !!؟

والجدير بالذكر، أننا نرى بعض الناس الذين ينظرون إلى أمور على ظواهرها ولا يفكرون في حقائقها، ولا يبرسون الوقائع دراسة تعمق وإمعان، فيقيسونها بمقياس الدنيا لا الدين، وينوها بمعيار الشياطين والمغوين، لا المعيار الذي عينه رب العالمين، فيستشكلون على سياسة أمير المؤمنين عليه السلام!
ولكن لو تعمقوا وأنصقوا، لأدعوا أن عليا عليه السلام كان يريد إدرة البلاد والعباد بالسياسة الدينية والطريقة الإلهية، فهو لم يطلب الحكم إلا ليقم الحق ويدحض الباطل، ويقم حدود الله سبحانه على القوي والضعيف، فيأخذ حقوق الضعفاء المحرومين من الأقوياء الظالمين.

فالراعي والرعية والرئيس والمرؤوس عنده سواء، والأصل عنده رضا الله عز وجل لارضا الناس، فلم تكن قاعدته في الحكم قاعدة غوه من الحكام والخلفاء، إذ جعلوا رضا الناس واستمالة قلوب الرؤساء أصلا لحكوماتهم فطلبوا النصر بالجرور.
فكان علي عليه السلام رحيمًا بالضعفاء، طالبا لحقوق المحرومين، مواسيا للمساكين، رؤوفا بالفقراء، عطوفا على الأرامل والأيتام، فكان يعرف بأبي الأرامل والأيتام، وصاحب المساكين.

وروى المحدثون والمؤرخون: أنه نظر الإمام علي عليه السلام إلى امرأة على كتفها قوبة ماء، فأخذ منها القوبة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن أبي طالب زوجي إلى بعض الثغور فقتل، وتوكت صبيانا يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألبأتني الضرورة إلى خدمة الناس، فانصرفت الإمام علي عليه السلام وبات ليلته قلقا، فلما أصبح

الصفحة 465

حمل زنبيلًا فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟ فأتى وقع الباب فقالت: من هذا؟ قال: أنا العبد الذي حمل معك القوبة، فافتحي فإن معي شيئًا للصبيان، فقالت: رضى الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فدخل وقال: إني أحببت اكتساب الثواب، فاخترلي بين أن تعجني وتخزي وبين أن تعلي الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر عليه وأقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعلمهم حتى أفرغ من الخبز، قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد علي عليه السلام إلى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغوره.

فأته امرأة تعرفه فقالت لأم الصبيان: ويحك هذا أمير المؤمنين ..

فكان رحيمًا ورؤوفا وعياها حتى أهل الذمة منهم، فإنه كان يوما على المنبر في مسجد الكوفة فسمع بأن بسر بن رطاة

هاجم بعض البلاد التي كانت تحت حكمه، فروع الناس ورعبهم وأخذ سوار امرأة معاهدة ذمية من يدها.

فبكى علي عليه السلام من هذا الخبر وقال: لو أن امرأة ماتت من هذا الخبر أسفا ما كان ملوما، بل كان به جدوا.
وكان عليه السلام رحيفا بعونه وصديقه، فإن عثمان على ما كان عليه من سوء التصرف وسوء السيرة معه حتى إنه ضوب الإمام عليه السلام بالسوط. كما رواه ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار، في شوح النهج 9/16. مع كل ذلك فقد ذكر المؤرخون. منهم ابن أبي الحديد في شوح النهج 2/148. أنه: لما منع عثمان الماء واشتد الحصار عليه، فغضب

الصفحة 466

علي عليه السلام من ذلك غضبا شديدا، وقال لطلحة: أدخلوا عليه الروايا فكه طلحة ذلك و ساءه، فلم يزل علي (عليه السلام) حتى أدخل الماء إليه.

ونقل أيضا في صفحة 153 عن أبي جعفر. الطوي، صاحب التلخيص. قال: فحالوا بين عثمان وبين الناس، و منعوه كل شيء حتى الماء، فُرسل عثمان سوا إلى علي (عليه السلام) و إلى أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) أنهم قد منعونا الماء، فإن قترتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا.

فجاء علي (عليه السلام) في الغلس، فوقف علي (عليه السلام) على الناس، فوعظهم و قال: أيها الناس! إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين و لا أمر الكافرين، إن فرس و الروم لتأسر فتطعم و تسقي، فإله الله! لا تقطعوا الماء عن الرجل. فأغلظوا له و قالوا: لا نعيم و لا نعمة عين.
فلما رأى منهم الجد زع عمامته عن رأسه ورمى بها إلى دار عثمان يعلمه أنه قد نهض، و عاد.... إلى أخوه.

مقايضة بين علي عليه السلام و عثمان

لقد سبق أن ذكرنا عطايا عثمان لأقربيه ورهطه، أمثال أبي سفيان والحكم بن أبي العاص وابنه مروان وغيرهم، فكان يخصص أموال المسلمين من بيت المال بؤلاء ونظرائهم، ويمنعها عن أهلها أبي ذر و عبد الله بن مسعود وغيرهما.
وقال ابن أبي الحديد في شوح النهج 9/16 : و روى الزبير بن بكار عن الزهري، قال: لما أتى عمر بجواهر كسوى، وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر، فقال لخزن بيت المال: ويحك!

الصفحة 467

رحني من هذا، و اقسمه بين المسلمين، فإن نفسي تحدثني أنه سيكون في هذا بلاء و فتنة بين الناس.
فقال: يا أمير المؤمنين، إن قسمته بين المسلمين لم يسعهم و ليس أحد يشتره، لأن ثمنه عظيم، و لكن ندعه إلى قابل، فعسى الله أن يفتح على المسلمين بمال فيشتره منهم من يشتره.
قال: رفعه فأدخله بيت المال.

و قتل عمر و هو بحاله، فأخذه عثمان لما ولي الخلافة فطلى به بناته!

هذا، وانظروا إلى الخبر الذي نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج 11/253 ، قال: سأل معاوية عقيلا عن قصة الحديد المحمأة.

قال [عقيلا] : نعم، أقوى و أصابتي مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته، فجمعت صبياني و جئته بهم، و اليوس و الضر ظاهرا عليهم، فقال انتني عشية لأدفع إليك شيئا.

فجئته يقدني أحد ولدي، فأمره بالتحني، ثم قال: ألا فنونك، فأهويت . حريصا قد غلبني الجشع، أظنها صوة . فوضعت يدي على حديدة تلتهب نرا، فلما قبضتها نبذتها، و خرت كما يخور الثور تحت يد جزره.

فقال لي: ثكلتك أمك! هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك و بي غدا إن سلطنا في سلاسل جهنم؟!

ثم قأ: **{إِنَّ الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السِّلاسلِ يَسْحَبُونَ}** (1) .

ثم قال: ليس لك عندي فوق حقلك الذي فوضه الله لك إلا ما ترى، فانصرف إلى أهلك.

1 - سورة غافر، الآية 71.

الصفحة 468

فجعل معاوية يتعجب، و يقول: هيهات هيهات! عقت النساء أن يلدن مثله! انتهى.

فقايسوا بين الاثنين، واعرفوا الحق في أين!

عفه عن الأعداء

كان علي عليه السلام في أعلى مرتبة من مراتب العفو والصفح، كان يقول: لكل شيء زكاة، و زكاة الظفر بعدوك العفو

عنه.

ولقد عفا عن مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير لما ظفر بهما وهما أسيرين مقيدين في يوم الجمل، فأمر بفك قيدهما وأطلق سراحهما، مع العلم أنهما كانا من ألد أعدائه وأشد مبغضيه.

وصفحه عن عائشة، أعظم من كل عفو وصفح، لأنها سببت تجمع الناس الغافلين، وأغوت الجاهلين، وقادتهم لقتال أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام ، فهي التي أضومت نار الحرب وأججت الفتنة، ومع كل ذلك، لما اندحر أنصرها، وانكسر جيشها، وسقطت من الجمل مغلوبة مقهورة، أسوة في أيدي المؤمنين، أمر الإمام علي عليه السلام أخاها محمد بن أبي بكر أن يأخذها إلى بيت في البصرة ويقوم بخدمتها ويكومها.

وبعد ذلك هيا الإمام عليه السلام عشورين امرأة من قبيلة عبد القيس، وأمرهن بلبس ملابس الرجال والعمام، وأن يحملن معهن السيوف والسلاح ويلثمن حتى لا يعرفن، وأمرهن أن يحطن بأمر المؤمنين عائشة ويوصلنها على المدينة المنورة، وأرسل خلف النسوة رجالا مسلحين لواقبوهم من بعيد ويذووا عنهن عند الحاجة.

فلما وصلت إلى المدينة وتولت بيتها واستوتت، اجتمعت

زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعض المؤمنات من أهل المدينة عندها وعاتبها على خروجها! فأظهرت الندم، وشكوت لعلي عليه السلام عفوہ وصفحه عنها ومقابلته لها بالرحمة والكرامة، إلا أنها قالت: ولكن ما كنت أظن أن يبعثني علي بن أبي طالب مع رجال أجانب من البصرة إلى المدينة، فإنه مراعى حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في

حبيته!!

فهنا كشفن العرافات لها لثامهن وخرجن من زي الرجال إلى ظاهرهن وحقيقتهن.

فخلجت كثيرا وشكوت عليا أكثر من ذي قبل!

نعم هكذا يكون أولياء الله وخلفؤه.

معاوية يمنع وعلي عليه السلام يسمح

وأذكر لكم شاهدا آخر على رافة علي عليه السلام ورحمته حتى بالخرج عليه لقتله، مثل معاوية وحزبه الفاسقين، في

صفيين.

لقد ذكر جميع المؤرخين وأصحاب السير، منهم: المسعودي في مروج الذهب، والطوي في تزيخه، وابن أبي الحديد في

شوح النهج 3/318 و 10/257، وينايع المودة. للفتنوزي. باب 51، وغيرهم ذكروا أن معاوية استولى على الفوات فمنع

جيش الإمام علي عليه السلام من حمل الماء، وقال: لا والله لا ندعهم يشربوا حتى يموتوا عطشا!

فهاجمهم جيش الإمام علي عليه السلام واستولوا على الفوات وانهمر جيش معاوية، ولكن عليا عليه السلام لم يمنعهم

الشرب وسمح لهم بحمل الماء.

بالله عليكم أيها الحاضرون أنصفوا! أي الخليفتين تشمله الجملة

من الآية الكريمة (حماء بينهم)؟

وإذا كنتم تريدون تعريف الآية الكريمة وإعوابها كاملة..

فيكون (محمدرسول الله) مبتدأ (والذين معه) معطوف على المبتدأ وخوه وما بعده خبر بعد الخبر، وكلها صفات شخص

واحد: الذين يعدون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويوصفون بمعيته، هم الذين يكونون أشداء على الكفار، رحماء

بينهم... إلى آخره.

وحيث إن هذه الصفات ما اجتمعت في أحد من الصحابة غير علي عليه السلام، فالذي يعد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله) معية حقيقية معنوية، فلا فرق ولا فكر بمفرقة حتى ساعة واحدة، هو علي عليه السلام، فكأنهما أصبحا حقيقة ونفسا

واحدة، اتحداروحا ومعنى وإن افترقا جسما وبدنا.

الشيخ: عندنا إجابات وردود كثرة على كلامكم، ولكن نكتفي بواحدة منها، وهي: إن معاني الآية الكريمة إذا كانت تنطبق

على سيدنا علي كرم الله وجهه فقط، ولم تشمل أحدا غيره، فلماذا جاءت الآية على صيغة الجمع؟! فتقول والذين معه، أشداء، رحماء، ركعاً، سجداً، يبنغون، سيماهم، وجوههم... كلها كلمات على صيغة الجمع.
قلت:

وَأَلا: أنا حاضر لأستمع كل إجاباتكم وريودكم، وإلا فسكوتم يدل على صحة حديثي وربما كان عنكم مغالطات تسمونها إجابات! فاطورها، فإني لا أتركها بلا جواب، إن شاء الله تعالى.
ثانياً: إن سؤالكم هذا، نقاش لفظي، لأنكم تعلمون أن في كلام العرب والعجم يطلقون صيغة الجمع على المفرد من أجل التعظيم

الصفحة 471

والتفخيم، وكما لها في القآن نظائر! منها:

آية الولاية ونزولها في الامام علي عليه السلام

القآن الكريم هو أعظم مرجع في اللغة العربية، وأقوى سند لها، وفي ما نحن فيه أيضاً، القآن دليل قاطع، ورواه ساطع.

فوجد فيه آية كريمة أخرى وهي: آية الولاية **{إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون}** (1) ، فكلماتها على صيغة الجمع، واتفق المفسرون والمحدثون من الفريقين . الشيعة والسنة . أنها تولت في حق علي عليه السلام وحده، منهم: الإمام الفخر الرازي في " التفسير الكبير " 3/431 ، والإمام أبو اسحاق الثعلبي في تفسير " كشف البيان " و" جار الله الزمخشري في " الكشاف " 1/422 ، الطوي في تفسيره 6/186 ، أبو الحسن الرماني في تفسيره، ابن هوزن النيسابوري في تفسيره، ابن سعدون القوطي في تفسيره، الحافظ النسفي في تفسيره المطوع في حاشية تفسير الخزن البغدادي، الفاضل النيسابوري في غرائب القآن 1/461 ، أبو الحسن الواحدي في أسباب النزول: 148 ، الحافظ أبو بكر الجصاص في تفسير أحكام القآن: 542 ، الحافظ أبو بكر الشوري في كتابه " ما قول من القآن في علي عليه السلام " ، أبو يوسف الشيخ عبد السلام القرويني في تفسيره الكبير، القاضي البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل 1/345 ، جلال الدين السيوطي في الدر المنثور 2/293، القاضي الشوكاني في

1 - سورة المائدة، الآية 55.

الصفحة 472

تفسيره " فتح الغدير " السيد محمود الألوسي في تفسيره " روح المعاني " الحافظ ابن أبي شيبعة الكوفي في تفسيره، ابو البركات في تفسيره 1/496 ، الحافظ البغوي في " معالم التنزيل " الامام النسائي في صحيحه، محمد بن طلحة الشافعي في "

مطالب السؤل " ابن أبي الحديد في شرح النهج 13/277 ، الخزن علاء الدين البغدادي في تفسيره 1/496 ، الحافظ القندوزي في " ينابيع المودة " الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه " المصنف " ، رزين العبوري في " الجمع بين الصحاح الستة " ، ابن عساكر في تزيخه، سبط ابن الجزري في التذكرة: 9 ، القاضي عضد الأيجي في كتابه " المواقف " : 276 ، السيد الشريف الجرجاني في شرح المواقف، العلامة ابن الصباغ المالكي في " الفصول المهمة " : 123 ، الحافظ أبو سعد السمعاني في " فضائل الصحابة " ، أبو جعفر الاسكافي في " نقض العثمانية " ، الطواني في الأوسط، ابن المغزلي في " مناقب علي بن أبي طالب " ، العلامة الكنجي القوشي الشافعي في " كفاية الطالب " ، العلامة القوشجي في " شرح التجريد " ، الشبلنجي في نور الأبصار: 77 ، محب الدين الطوي في الرياض النضوة 2/227 ، وغروهم من كبار أعلامكم.

رووا عن السدي ومجاهد والحسن البصري والأعمش وعتبة بن أبي حكيم وغالب بن عبد الله وقيس بن ربيعة وعباية بن ربيعي وعبدالله بن عباس وأبي ذر الغفلي وجابر بن عبد الله الأنصاري وعمار بن ياسر وأبورافع وعبد الله بن سلام، وغروهم من الصحابة، رروا أن الآية الكريمة تزلت في شأن سيدنا علي عليه السلام، وقد اتفقوا على هذا المضمون وان اختلفت ألفاظهم، قالوا:

الصفحة 473

إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يصلي في المسجد، إذ دخل مسكين وسأل المسلمين الصدقة والمساعدة، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي عليه السلام في الروع فأشار بإصبعه إلى السائل، فأخرج الخاتم من يد الإمام علي عليه السلام، فزلت الآية في شأنه وحده على صيغة الجمع، وذلك من أجل التعظيم والتفخيم لمقامه عليه السلام. الشيخ عبد السلام: إن هذا التفسير وشأن النزول لم يكن قول جميع علمائنا، فقد خالف هذا القول جماعة، فمنهم القائل: إنها تزلت في شأن الأنصار، وبعض قالوا: تزلت في شأن عبادة بن الصامت، وجماعة قالوا: تزلت في حق عبد الله بن سلام. قلت: إنني أتعجب منكم، حيث تتكون قول أعظم أعلامكم وأشهر علمائكم وأكثوهم، إضافة إلى إجماع علماء الشيعة في ذلك، وتتمسكون بأقوال شاذة من أفراد مجهولين أو معلومين بالكذب والنصب والتعصب، بحيث نجد أقوالهم ورواياتهم مودودة وغير مقبولة عند كبا علمائكم.

والجدير بالذكر أن بعض علمائكم ادعى إجماع المفسرين واتفاقهم على أن الآية: تزلت في شأن الإمام علي عليه السلام، منهم: الفاضل التفتلاني، والعلامة القوشجي في شرح التجريد، قال: إنها باتفاق المفسرين تزلت في حق علي بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه وهوراعه..

فهل العقل السليم يسمح لكم بترك قول جمهور العلماء والمفسرين وتتمسكوا بأقوال واهية وشاذة صدرت من المتعصبين والمعاندين الجاحدين للحق والدين!؟

الصفحة 474

شبهات وردود

الشيخ عبد السلام: سماحتكم أردتم بهذه الآيات أن تثبتوا خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه بلا فصل بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، والحال أن فيها أموراً تمنع من قصدكم.

وَألا: كلمة " الولي " في الآية بمعنى المحب، لا بمعنى الإمام والخليفة، وإذا كانت بالمعنى الذي تقولونه فلا ينحصر الولي في رجل واحد، بل تشمل الآية أفواجا كثيرين، على القاعدة المقررة عند العلماء وهي: العوة بعموم اللفظ لا بخصوص المعنى والسبب، وعلى هذا فالإمام علي كرم الله وجهه هو أحد أفواجا الآية الكريمة.

ثانياً: صيغة الجمع في كلمة (وليكم) وكلمة (الذين) تفيد العموم، وحمل الجمع على الفرد . بدون دليل . يكون تأويلاً لكلام الله تعالى بغير مجوز . قلت:

وَألا: كلمة " الولي " جاءت بصيغة المفرد وأضيفت إلى ضمير الجمع ، أي إنما ولي المسلمين . ثانياً: أجبناكم من قبل أن الأدباء واللغويين يجيزون إطلاق الجمع على الفرد لأجل التفضيم والتعظيم . وأما القاعدة المقررة عند العلماء، أن العوة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فنحن أيضاً نلتزم بها، فقد جاء في اللفظ (إنما وليكم...) وهي أداة حصر، فلذا نقول: إن الآية تولت في شأن

الصفحة 475

أمير المؤمنين عليه السلام والولاية الإلهية في عهده منحصرة فيه، فهو ولي المسلمين نون غوه، ولا يحق لأحد أن يدعي الولاية على الإمام علي عليه السلام ما دام في الحياة، فإذا مات أو قتل فالولاية الإلهية التي تضمنها الآية تنتقل إلى غوه، وهم الأئمة الأحد عشر من ولده، واحد بعد الآخر، فحينئذ يحصل مرادكم أيضاً، لأنكم تقولون: إن الآية تشمل أفواجا كثيرين لا فواجا واحداً.

فالأفواجا المشمولون بالآية هم الأئمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام كما قال المؤرخون في " الكشاف " في ذيل الآية الكريمة: ولو أن الآية حصر في شأن علي عليه السلام فإن المقصود من نزولها بصيغة الجمع كان لتزغيب الآخرين ليتبعوا علياً عليه السلام في هذا الأمر ويتعلموا منه.

ثالثاً: أما قولكم بأن الشيعة أولوا الآية بغير مجوز ودليل، ما هو إلا سفسطة كلام توينون من وراءه إغواء العوام . ونحن ذكرنا لكم ثلثة من أسماء كبار علمائكم وأشهر أعلامكم ومفسريكم الذين قالوا بأن الآية تولت في شأن علي عليه السلام، وهذا القول إنما يكون تزييل الآية ونفسوها، لا تأويلاً أو رأياً اجتهادياً.

الشيخ عبد السلام: أما كلمة (الولي) فهي بمعنى: المحب والناصر، لا بمعنى الأولى بالتصرف حتى تستنبطوا منها معنى الخلافة، لأنها إذا كانت بمعنى الخلافة، فيجب بعد نزول الآية أن يخلف علي كرم الله وجهه رسول الله في حال حياته إذا سافر أو غاب لبعض شؤونه، وأن يقوم مقامه ويتصرف في الأمور مثله (صلى الله عليه وآله) وهذا الأمر لم يكن في حياة النبي

(صلى الله عليه وآله) فلذا نقول: إن كلامكم باطل.

قلت: بأي دليل تقول: إن هذا الأمر . أي قيام الإمام علي عليه السلام

الصفحة 476

مقام النبي (صلى الله عليه وآله) . لم يكن في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)!

فظاهر الآية يثبت مقام الولاية لعلي عليه السلام من حين نزولها ، واستمرار المقام بدليل الجملة الاسمية، وأن " الولي "

صفة مشبهة، وهذان دليلان على ثبات ودوام مقام الولاية.

ويؤيد هذا المعنى أن النبي (صلى الله عليه وآله) جعل عليا عليه السلام خليفته في المدينة حين خرج منها إلى تبوك، ولم

يعزله بعد ذلك إلى أن توفي (صلى الله عليه وآله).

ويؤيده حديث المتولة، فإنه (صلى الله عليه وآله) كرهه في مناسبات كثيرة، قائلا : علي مني بمقتلة هارون من موسى، أو

يخاطبه في الملاء: أنت مني بمقتلة هارون من موسى.

وقد ذكرنا لكم بعض مصاوه في الليالي الماضية.

وهذا دليل آخر على أن عليا عليه السلام كان خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) في غيابه لما كان حيا واستمرت خلافته

للنبي (صلى الله عليه وآله) بعد حياته أيضا.

الشيخ عبد السلام: لو تعمقتم في شأن نزول الآية كما تقولون وفكرتم فيه، لعدلتم عن رأيكم، لأنه لا يعد منقبة لسيدنا علي،

بل يعد نقصا له كرم الله وجهه، وهو أجل من ذلك.

قلت:

وَألا: لا يحق لأحد بلغ ما بلغ من العلم، أن يغير ويبدل شأن نزول آيات القرآن الحكيم، سواء ثبتت بها منقبة أو منقصة

لأي شخص كان، فإن شأن النزول يتبع الواقع وليس بأمر اجتهادي، ولا يدخل فيه رأي هذا وذاك، ولا يتصرف أحد في شأن

نزول الآيات إلا شقي عديم الدين والأيمان، يتبع هواه ولا يطيع الله عز وجل، مثل البكريين في هذا الشأن، فإنهم اتبعوا قول

عكرمة الكذاب وقالوا: إنها تزلت

الصفحة 477

في شأن أبي بكر .

ثانيا: أوضحوا لنا كيف تكون الآية الكريمة منقصة لمن تزلت في شأنه؟!!

الشيخ عبد السلام: لأنه من جملة خصال سيدنا علي كرم الله وجهه التي تعد من أجمل خصاله وفضائله، أنه لما كان يقف

للصلاة كان ينسى نفسه وكل شيء سوى الله سبحانه، فلا يحس ولا يبصر إلا عظمة الله وآياته.

وقد روى بعض العلماء، أنه عليه السلام لما أصيب بسهم في رجله في إحدى المعارك، فأشار عليه طبيب جراح ليأذن له

حتى يشق اللحم ويخرج السهم من رجله، فأبى عليه السلام.

ثم لما وقف بين يدي الله عز وجل واستغرق في العبادة في حال السجود أمر الإمام الحسن .رضي الله عنه . أن يخرج الجراح السهم من رجل أبيه، فأخرجه وما أحس سيدنا علي أبدا!

فإن رجلا هذا حاله حين الصلاة، كيف يلتفت إلى سائل فقير فيعطيه خاتمه وهو في حال الركوع؟!

ألم يكن انصوفه عن الله تعالى والتفاتة إلى الفقير نقصا لصلاته ونقضا لعبادته؟!

قلت: إن هذا الإشكال أهون من بيت العنكبوت! لأن التفات المصلي إلى الأمور المادية تعد نقصا، وأما إلى الأمور المعنوية

فهو كمال، فأعطاء الزكاة والصدقة للفقير عبادة مقربة على الله سبحانه، والصلاة . أيضا . عبادة أقامها علي عليه السلام قربة

إلى الله تعالى، فهو لم يخرج عن حال التقرب إلى الله، ولم ينصرف عن العبادة إلى عمل غير

الصفحة 478

عبادي، وإنما انصرف من الله تعالى إلى الله، وتكررت عبادته، فقد أتى الزكاة في حال الصلاة، فجمع فوضين ليكسب رضا

الله عز وجل ويتقرب إليه، وقد قربه البري سبحانه وتعالى وقبل منه الزكاة والصلاة، فأقول الآية وأعطاه الولاية، ليكون دليلا

على قبول عمله وعبادته.

ألم يكن هذا دليل على فضل الإمام علي عليه السلام وكماله؟!

ما لكم كيف تحكمون؟!

عود على بدء

فثبت أن الذي تنطبق عليه الآية الكريمة تطبيقا كاملا وصحيحا وصريحا من غير تأويل وتعليل، إنما هو الإمام علي عليه

السلام الذي كان مع النبي (صلى الله عليه وآله) معية امتزجت نفسه عليه السلام بنفسه (صلى الله عليه وآله) الطيبة، وأخلاقه

عليه السلام بأخلاقه (صلى الله عليه وآله) الكريمة، وصفاته عليه السلام بصفاته (صلى الله عليه وآله) الحميدة، حتى أصبحا

حقيقة واحدة لا يمكن افتراقهما.

وثبت أنه لم يكن أشد منه عليه السلام على الكفار، ولا لرحم ورأف منه عليه السلام بالمؤمنين.

فكان صلب الإيمان، ثابت العقيدة ما شك في النوبة والدين لحظة واحدة، ولا تؤزل في رسالة سيد المرسلين طرفة عين

أبدا.

الشيخ عبد السلام: لا أوري ما الذي تقصده من هذه الكنايات والنكايات؟!

فهل شك أحد الخلفاء الراشدين والصحابة المهتدين، بعد ما آمنوا بالدين؟!

الصفحة 479

وهل تؤزل أحدهم في رسالة خاتم النبيين؟! حتى تقول: إن عليا ما شك وما تؤزل! بل كلهم كذلك، ما شكوا وما تؤزلوا،

فلماذا هذا التأكيد على سيدنا علي كرم الله وجهه؟!

لعلك تريد أن تقول: بأن الشيخين أو غورهما من الصحابة الكرام شكوا في الدين وتوولوا في الأيمان؟!!

قلت: يا شيخ! أشهد أني لم أقصد بكلامي ما ظننت، ولو كان كذلك لأظهرته بالصراحة لا بالكناية.

الشيخ عبد السلام: إن أسلوب حديثك ينبئ بأن عندك شيئاً في هذا المجال، ولا تريد أن تظهره بالمقال، ولكني أريد منك أن تبين كل ما في قلبك ولا تبقي شيئاً، ولا تنس أننا لا نقبل منك شيئاً إلا مع الدليل والوهان.

قلت: لو كنتم تعفوني من الخوض في هذا الموضوع لكان أجمل وأحسن، وإن كانت أدلتي كلها من كتب علماتكم الأعلام ومحدثكم الكرام، ولكن رعاية لبعض الجهات أحب أن لا أطرح هذا الموضوع أبداً.

الشيخ عبد السلام: إنك بهذا الكلام ألقيت الشك في قلوب هؤلاء العوام، فإنهم سيظنون أن الشيخين رضي الله عنهما . وغورهما من الصحابة الكرام قد شكوا يوماً وتوولوا في الدين الحنيف والنوّة!

فالرجاء الأكيد... إما أن تقيم الدليل والوهان الصريح الواضح على هذا الكلام، أو أن توجع في كلامك الذي فيه إبهام، وتعلن من غير إبهام، بأن الشيخين وغورهما من الصحابة الكرام، ما زلت بهم

الصفحة 480

الأقدام، ولم يشكوا طرفة عين في النوّة والإسلام.

قلت: يا شيخ! إن الشك والترييد كان يعوّي أكثر الصحابة الذين كانوا في مرتبة دنيا من الإيمان، ولما دخل الإيمان قلوبهم، ولم يمتّج بنفوسهم.

فكان بعضهم يبقى في حال الشك والريب، فكانت آيات من القرآن الحكيم تقول في شأنهم وذمهم، كالمناققين الذين تولت آيات كثرة في سورة المنافقين وغورها في ذمهم.

وبعضهم كان يعوض عليه الشك والترييد ثم يزول عنه بعد مدة. هذا جواب عام، ولا نريد أن نمس أحداً، فلو جؤكم أنت تكتفوا بهذا المقدار في هذا الإطار.

الشيخ عبد السلام: إن الشك الذي وقع بسبب كلامك في قلوب الحاضرين باق، فإما أن تذكر ما يختلج في قلبك، واضحا من غير التباس، مستدلاً بأقوال علمائنا المعتمدين عندنا وكتبنا الموثوقة المعنوة لدينا، أو تصوح بأن الشيخين كانا في اليقين، وما شكوا في الدين، ولم يتوولوا في نوّة سيد المسلمين، طرفة عين.

قلت: يا شيخ! إن إلحاحك وإصورك على هذا الأمر، اضطوني أن أكشف عن حقائق لم أكن أحب أن أكشف عنها.

نعم، لقد شك عمر بن الخطاب في نوّة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)، وتناقل الخبر بعض علماتكم الأعلام، مثل ابن المغزلي الشافعي في كتابه: مناقب علي بن أبي طالب⁽¹⁾ والحافظ محمد بن أبي نصير الحميدي في

1 - لم أجد هذا الخبر في (المناقب) لابن المغزلي.

كتاب " الجمع بين الصحيحين " نقل عن عمر بن الخطاب أنه قال بعد يوم الحديبية: ما شككت في نبوة محمد قط كشكي يوم الحديبية.

فسياق الكلام يقتضي أنه شك في هذا الأمر كورا، ولكن شكه يوم الحديبية كان أقوى وأشد.

الواب: لو سمحت، بين لنا ما كان سبب شك الفاروق في الحديبية؟ وما الذي جرى هناك حتى وقع عمر منه في شك؟!!

قلت: شوح القضية بالتفصيل يحتاج إلى وقت كثير، لكن ملخصه:

شك عمر في نبوة النبي (صلى الله عليه وآله)

إن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى في ما روى النائم، أنه دخل مكة مع أصحابه واعتَمروا.

فلما أصبح حدث الأصحاب برؤياه، فسأله الأصحاب عن

<=

ووجدت مصادر كثيرة لأعلام القوم، تنقل قول عمر، بهذه العبارة التالية أو غيرها: " ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ... إلى آخره " منها تزيخ الطوي 2/78 و 79 ، والرياض النضرة 1/372 ، عمر بن الخطاب . للأستاذ عبدالكريم الخطيب :. 63 ، تزيخ الخلفاء للسيوطي :. 43 ، السورة النبوية . لابن هشام . 3/331 ، الإمام علي . لعبد الفتاح عبد المقصود . 1/165 ، تفسير الخزن 4/157 ، تفسير ابن كثير 4/196 ، السورة الحلبية 3/19 ، الملل والنحل . للشهرستاني . 1/57 ، صحيح البخاري . مشكول . 3/190 ، عيون الأثر 2/119 ، تزيخ الإسلام السياسي 1/246 ، كنز العمال 2/527 .

((المترجم))

تأويلها وتعبرها، فقال (صلى الله عليه وآله): " ندخل إن شاء الله ونعتمر " ولم يعين وقتا للدخول إليها.

ثم تهيأ مع الأصحاب للسفر إلى مكة وأداء العبرة، فلما وصل الحديبية . وهي بئر بالقرب من مكة على حدود الحرم ،

علمت قريش بمجيء النبي والمسلمين، فخرجوا مسلحين ليمنعوهم من الدخول.

والنبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن يقصد من سؤفه إلا زيرة البيت الحرام وأداء العبرة ولم ينو الحرب والقتال، لذلك لما

بعث المشركون من قريش وفدا للمفاوضة، استقبلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفلما وضعهم وكتب معهم صلحا اشتهر

بصلح الحديبية، على النبي والمسلمون في ذلك العام ثم يأتون في العام المقبل، ليؤنوا مناسكهم ويعتمروا، من غير مانع... إلى

آخر الشروط.

فلما وقَّع النبي (صلى الله عليه وآله) على ذلك شك عمر بن الخطاب في نبوة سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله)

فقال : النبي لا يكذب، أما قلت: ندخل مكة ونأتي بالمناسك معتمرين؟! فلماذا صالحتهم على الرجوع ولم تدخل مكة؟!!

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لكنني ما عينت وقتا، فهل قلت، ندخل مكة في هذا العام؟!

قال عمر: لا.

فقال (صلى الله عليه وآله): أقول مؤكدا: ندخل مكة إن شاء الله، ورؤيائي تتحقق بإذن الله تعالى.

فتول جوثيل بالآية الكريمة مؤكدا أيضا: (لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين

محلقيين رؤوسكم

الصفحة 483

(1) ومقصودين، لا تخافون... إلى آخرها .

فهذا ملخص صلح الحديبية وكيفية شك عمر بن الخطاب بنوة خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله).

وكان هذا الأمر امتحانا للمسلمين ليمتاز الثابت عن المتزلزل، والمتيقن عن الشاك والمرتاب.

هل يستمر الحوار؟

لما وصل الحديث إلى هنا، نظر بعض العلماء إلى ساعته وقال: أخذنا الحديث كل مأخذ، وانقضى من الليل نصفه أو أكثر، لذا نتوك متابعة الموضوع والحديث إلى الليلة القابلة إن شاء الله.

الحافظ: لقد سررنا بليقاكم، وفرحنا بمجالسكم، وانجذبنا إلى حديثكم، فانقادت مسامعنا بل قلوبنا أيضا إلى كلامكم القويم، وبيانكم الرصين، وبقي عندنا كلام كثير ما أبدينا له لضيق الوقت، وعدم المجال، فتوجه إلى وقت آخر، وسفر آخر إنشاء الله، فإننا نريد أن نرجع إلى الوطن [أفغانستان] فإن لنا هناك أعمالا وأشغالا كثيرة قد تعطلت وأمورا تأخرت، وإن لنا هناك مهامنا تفوتنا إن لم نحضر.

لذا أرجو أن تتفضل علينا وتأتي إلى بلادنا، فنقوم بضيافتكم، ونستمر في البحث والحوار معكم، لعلنا نصل إلى نتيجة فيها رضا الله سبحانه.

النواب . متوجها إلى الحافظ قائلا: . نحن لا ندعك أن ترجع

1 - سورة الفتح، الآية 27.

الصفحة 484

إلى بلادك حتى نصل إلى نتيجة قطعية مع السيد المبجل، لأنكم كنتم تقولون لنا إن الرفضة [الشيعية] ليسوا أهل بحث ومناقشة، ولا أهل عقل ومنطق، لأنهم لا يملكون أدلة وواهين في إثبات عقائدهم، وإذا جلسوا معنا على طاولة النقاش والحوار سوف يتزلزلون لدلائلنا وواهيننا القاطعة.

ولكننا على عكس ذلك، رأيناكم خاضعين أمام واهين السيد، مستسلمين لأدلته، ونحن كلنا شهود.

فالرجاء منكم، أن تبقوا عندنا، وتستمتروا في المناظرة والحوار حتى يتبين الحق وتظهر الحقيقة، فحينئذ نختار لأنفسنا المذهب الحق الثابت بدلائل القوان الحكيم والعقل السليم.

الحافظ: نحن ما خضعنا ولا استسلمنا لأدلة السيد، وإنما سكتنا لنستفيد من بيانه العذب وحديثه الطيب فإنه خطيب عجيب، ذو سحر في البيان، وطلاقة في اللسان، فاستمعنا حلاوة كلامه، وذهلنا لسحر بيانه، وانجذبنا لعنوبة لسانه، فقدرنا علينا الأدب في حقه، وما أردنا أن يتأذى ضيفنا العزيز، وإلا فإننا بعد لم ندخل في صلب المواضيع الأساسية، وإذا أردنا أن نقيم الدليل والوهان، لثبت لكم أن الحق معنا.

النواب: أما نحن فإلى هذه الساعة لم نسمع منكم كلاما مستدلا وحديثا مستندا إلى العقل السليم والقوان الكريم.

وأما كلام هولانا السيد فكله مستند إلى كتاب الله وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) المروية في كتب علمائنا.

فإذا كانت عندكم أدلة وواهين تنقض كلام هولانا السيد فأثروا

الصفحة 485

بها، وإلا فإنني أقول لكم بصراحة: إن هذه المحاورات والمناظرات قد انتشرت في الصحف والمجلات، وأوقعت الشك والترديد في نفوس أكثر أهل السنة والجماعة، في هذا البلد.

فإذا لم تظهروا الحق، ولم تعلموا الحقيقة التي يريدنا الله تعالى من عباده، فإنكم مسؤولون أما الله سبحانه وأما صاحب الشريعة المقدسة، النبي الكريم (صلى الله عليه وآله).

على أثر هذا الكلام امتقع لون الحافظ وتغير وجهه، وقد ظهر أثر الفشل والخجل على وجوه علماء القوم، فكان الحافظ ينظر إلي تلة وينظر إلى الأرض أخرى، ثم توجه إلى النواب قائلا:

لرجو أن تراجعوا جانب الضيف الكريم فإنه كان يريد السفر إلى خراسان لزيارة علي بن موسى الرضا، ولكنه تفضل علينا بتأخير سفره، فلا يجوز لنا أن نأخوه أكثر من هذا.

قلت: إنني أشكر أظافكم وإحساسكم، صحيح إنني كنت علما على السفر والزيارة، وأخرت سوي لأجلكم، ولكني فرحت بتأخير سوي، إذ عملت بواجبي، وخدمت الدين والمجتمع في كشف الحقيقة وإثبات الحق من خلال مناظرتي وحرلي معكم، وفي حضور هؤلاء الطيبين الكوام، فعرفوا الحق أحسن من ذي قبل.

وإنني مستعد لأبقى معكم وأستفيد من مجالستكم سنة أو أكثر حتى ينكشف الحق.

ولكني خجل من مضيبي الكريم الأستاذ الميرزا يعقوب علي خان، فقد أتعبته في هذه المدة كثيرا.

وإذا بالميرزا يعقوب علي خان وإخوانه. ذي الفقار علي خان،

الصفحة 486

وعدالت علي خان، وكلهم من شخصيات قلوباش. أجابوا قائلين: يا هولانا السيد ما كنا نتوقع منكم هذا الكلام، فإن بيوتنا

كلها بيوتك، ونحن نفتخر بخدمتك، ونشرف بإقامتك عندنا.

ثم تقدم السيد محمد شاه . وهو من أشرف " بيشلور " وأعيانها . وكذلك السيد عدیل أختر . وهو من علماء الشيعة في " بيشلور " . فقالوا : نحن نرجو من سماحتكم أن ينتقل هذا المجلس إلى بيوتنا حتى نحظى بخدمتكم وننتشرف ونفتخر بوجودكم عندنا .

فقال الميرزا يعقوب علي خان : لا يمكن ذلك أبداً ، بل مادام هولانا في " بيشلور " ، وهذا المجلس مستمر في الانعقاد ، فبيتي محله ومستواه .

قلت : أشكر الجميع ، وبالأخص صاحب البيت الأستاذ الكريم الميرزا يعقوب علي خان المحترم .

الحافظ . بعدما هدأ المجلس . قال : وأنا أتول عند رغبة الأستاذ النواب والأخوة الحاضرين وأؤجل سوي وإن كانت عندي مهام وأعمال معطلة في أفغانستان ، ولكن أرجو أن ينتقل مجلسنا هذا في الليالي القابلة إلى البيت الذي نحن فيه ، مراعاة للعدالة ، ورعاية لأهل هذا البيت الكريم ، فإنهم تعووا كثواً ، وأثقلنا عليهم كثواً .

قلت : لا مانع لدي من ذلك ، ولا أصر على أن يكون المجلس في هذا البيت فقط ، إلا أن هذا البيت واسع بحيث يضم الجمع الغفير الذي يحضر كل ليلة ، وإن وسائل الضيافة والتكريم متوفرة عندهم ، فالاختيار إليكم ، وأما أنا فأينما يتعقد المجلس أحضر إن شاء الله تعالى .

الصفحة 487

الميرزا يعقوب علي خان : أظن أن الحافظ لا يعرف عادات ورسوم قبيلة قوالباش ، ولكن أهل البلد يعرفون ويعلمون أن قبيلتنا يحبون الضيف ويفرحون به ، ويفتخرون بخدمته وخاصة إذا كان الضيوف علماء ومشايخ وسادة ، مثل فضيلة هولانا السيد سلطان الواعظين ، ومثل سماحة الحافظ ، وحضرات العلماء الحاضرين ، والأخوة الأعزوة المحترمين من كل الطبقات والأصناف ، فأهلاً بكم ومرحباً في كل يوم .

الحافظ : أشركم جميعاً وأستودعكم الله ، وإلى اللقاء في الليلة الآتية إن شاء الله تعالى .

الصفحة 488

الصفحة 489

المجلس السابع

ليلة الخميس 29 / رجب / 1345 هجرية

في أول الليل حضر القوم مع علمائهم وبعد السلام والترحيب استقروا في مجلسهم وشربوا الشاي افتتح السيد عبد الحي الحديث ، فقال : سيدنا الجليل ! في مجلس سابق تحدثت عن موضوع ، ولما طالبك فضيلة الحافظ محمدرشيد بالدليل ، ذهبت بالكلام إلى موضوع آخر وتناسيت طلب الحافظ .

قلت : أرجو أن تتفضلوا بتوضيح الموضوع ، حتى أبين لك الدليل .

السيد عبد الحي: لقد سبق أن قلت بأن سيدنا علياً (كرم الله وجهه) كان في اتحاد نفسي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولهذا تعتقدون بأن الإمام علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى النبي محمد (صلى الله عليه وآله). قلت: نعم، هذا معتقدنا.

السيد عبد الحي: ما هو دليلكم على هذا المعتقد؟ وكيف يمكن اتحاد شخصين حتى يصبحوا نفساً واحدة!!؟

الصفحة 490

هذا ما طلبه منكم، فضيلة الحافظ، ولم تجيبوا عنه بشيء.

قلت: نحن لا نعتقد بشيء من غير دليل، وقد قلت كورا: نحن أبناء الدليل حيثما ما مال نميل، سآبين لكم دلائلنا من القرآن والحديث الشريف.

ولكن قبل ذلك أود أن أصوح بأن كلامكم (بأنني تناسيت طلب الحافظ محمد رشيد، وذهبت بالكلام إلى موضوع آخر) ما هو إلا سوء الظن منكم بالنسبة إلي، وإلا كلنا يعلم بأن البحث أحيانا يأخذ بزماننا ويجرنا إلى موضوع آخر، كما قيل قديما: الكلام يجر الكلام.

السيد عبد الحي: إنني أعتذر من سوء التعبير، وأرجو العفو والسماح.

كيف يكون الإمام علي نفس رسول الله؟

قلت: اتحاد شخصين بالمعنى الحقيقي غير ممكن ومحال عقلا، ونحن إنما نقول باتحاد نفس النبي (صلى الله عليه وآله) ونفس الإمام علي (عليه السلام) مجزا.

وبيان ذلك: إن المحبة والمودة بين شخصين إذا وصلت أعلى مراتبها بحيث تصبح رغباتهم واحداً، وجميع الأمور المتعلقة بالنفس والساورة عنها تصبح واحدة أو متشابهة ومتماثلة، يعبر عن النفسين بالنفس الواحدة مجزا⁽¹⁾.

1 - لقد نقل أبي الحديد شوح نهج البلاغة: 10/221 ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، نقلا كلاماً لأبي جعفر النقيب، وقد رأيتُه مناسباً للمقام فأنقله هنا تعميماً للفائدة:

=>

الصفحة 491

وجاء هذا المعنى في كلمات بعض الأولياء، وفي أشعار بعض الفصحاء والبلغاء.

<=

قال في تشابه أخلاق الإمام علي (عليه السلام) بأخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله): انظروا إلى أخلاقها

وخصائصهما، هذا شجاع وهذا شجاع، هذا فصيح وهذا فصيح، هذا سخي جواد وهذا سخي جواد، هذا عالم بالشوائع والأمور الإلهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والأمور الإلهية الدقيقة الغامضة، هذا زاهد في الدنيا غير نهم ولا مستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا ترك لها غير متمتع بلذاتها، هذا مذنب نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله، وهذا غير محبب إليه شيء من الأمور العاجلة إلا النساء وهذا مثله، وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في تعدده (القعدد: القريب الآباء من الجد الأعلى) وأبوهما أخوان لأم ولأب واحد نون غورهما من بني عبد المطلب.

وربِّي محمد (صلى الله عليه وآله) في حجر والد هذا، وهذا أبو طالب فكان جليا عنده معوى أحد ولأده، ن ثم لما شب (صلى الله عليه وآله) وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام، فوباه في حوّه مكافأة لصنيع أبي طالب به، فأمّج الخلقان وتماتلت السجيتان.

وإذا كان القوين مقتديا بالقوين، فما ظنك بالتربية والتنقيف الدائم؟!

فوجب أن تكون أخلاق محمد (صلى الله عليه وآله) كأخلاق أبي طالب، وتكون أخلاق علي (عليه السلام) كأخلاق أبي طالب أبيه ومحمد (صلى الله عليه وآله) مويّيه، وأن يكون الكل شيمة واحدة وسوسا (سوسا واحدا: أصلا واحدا) واحدا وطينة مشتركة، ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة، وألا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فوق ولا فضل، ولأ أن الله تعالى اختص محمدا (صلى الله عليه وآله) برسالته واصطفاه لوحيه، لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك، ومن أن اللطف به أكمل، والنفع بمكانه أتم وأعم، فامتاز رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك عن سواه وبقي ما عدا الوسالة على أمر الاتحاد، وإلى هذا المعنى أشار (صلى الله عليه وآله) بقوله: " أنت مني بمقرلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي " فأبان نفسه منه النوبة، وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما.

((المترجم))

الصفحة 492

كما نجد في الديوان المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام):

وهمي في الدنيا صديق مساعد

هموم الرجال في أمور كثرة

فجسمهما جسمان والروح واحد

يكون كروح بين جسمين قسمت

ولبعض الشواء:

نحن روحان حللنا بدنا

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

وإذا أبصرتني أبصرتني

فإذا أبصرتني أبصرتني

فاتحاد نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب (ع)، وتعبيرنا بذلك إنما كان مجزأ لا حقيقة، والبراد أن رغبتهما كانت واحدة ونفسيتهما كانت متماثلة، وكانا متشابهين في الفضائل النفسية والكمالات الروحية، إلا ما خرج بالنص والدليل.

الحافظ: إذا أنتم تقولون بأن محمد (صلى الله عليه وآله) وعلياً (كرم الله وجهه) كانا نبيين، ولعلكم تعتقدون بأن الوحي قول عليهما معاً!!

قلت: هذه مغالطة بينة منكم، ونحن الشيعة لا نعتقد بهذا، وما كنت أتوقع منكم أن تكرر ما طرحتم من قبل، حتى أكرر جوابي، فيصبح مجلس التفاهم والحوار مجلس جدل وتكرار، فيضيع وقت الحاضرين الذين جاؤا ليستفيدوا من حديثنا وحوارنا، ويعرفوا الحق فيتبعوه.

وقد قلت: بأننا نعتقد أن النبي (صلى الله عليه وآله) و الإمام (ع) متحدان، أي متشابهان في جميع الفضائل النفسية، ومتمثلان في الكمالات





الروحية، إلا ما خرج بالنص والدليل، وهو مقام النية الخاصة وشوائبها، التي منها قول الوحي عليه، فإن الوحي النبوي خاص بحمد المصطفى نون علي المرتضى، وقد بينا ذلك بالتفصيل ضمن حديثنا في الليالي الماضية، وإذا كنتم قد نسيتم ذلك فاجعوا الصحف التي نشرت تلك المحلرات!

لقد أثبتنا ضمن تفسير حديث المتولة، أن الإمام عليا (ع) كان في مقام النية [وليس بنبي] لكن كان تابعا لشريعة سيد المرسلين، ومطيعا لخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله)، ولذا لم يقول عليه وحي بل قول على محمد (صلى الله عليه وآله)، كما أن هارون كان نبيا في زمن موسى بن عمران إلا أنه كان تابعا ومطيعا لأخيه موسى (ع).

الحافظ: لما كنتم تعتقدون بأن عليا يسوي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جميع الفضائل والكمالات، فالنية وشوائبها لازمة لتلك المساواة!؟

قلت: ربما يتصور الإنسان ذلك من معنى المساواة، ولكن إذا فكر بدقة في التوضيح الذي قلناه يعرف أن الحق غير ما يتصوره بادئ الأمر، وقد أوضحنا الموضوع في الليالي السابقة ووهنا عليه من القوان الحكيم، فإن الله سبحانه يقول: **﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾** (1).

ولا شك أن أفضلهم هو أكملهم وخاتمهم الذي قال تعالى في شأنه: **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾** (2).

1 - سورة البقرة، الآية 253.

2 - سورة الأحزاب، الآية 40.

فالكمال الخاص بنوة محمد (صلى الله عليه وآله) كان السبب في أن الله سبحانه يختم به النوة ورسالة السماء، وهذا الكمال الخاص به (صلى الله عليه وآله) لا يشركه ولا يساويه فيه أحد، إلا أن سائر كمالاته النفسية وفضائله الروحية قابلة للمشاركة والمشابهة، وكان علي (عليه السلام) يشركه ويمثله فيها.

السيد عبد الحي: هل لكم دليل على ذلك من القوان الكريم؟

الاستدلال بآية المباهلة

قلت: دليلنا من القوان الكريم قوله تعالى: **﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾** (1).

إن كبار علمائكم، وأعلامكم من المحدثين والمفسرين، أمثال:

الإمام الفخر الرازي، في " التفسير الكبير " .
و الإمام أبي اسحاق الثعلبي، في تفسير " كشف البيان " .
وجلال الدين السيوطي، في " الدر المنثور " .
والقاضي البيضاوي، في " أنوار التنزيل " .
وجار الله الؤمخثوي، في تفسير " الكشاف " .
ومسلم بن الحجاج في صحيحه .
وأبي الحسن، الفقيه الشافعي، المعروف بابن المغزلي في المناقب .

1 - سورة آل عمران، الآية 61 .

الصفحة 495

والحافظ أبي نعيم في " حلية الأولياء " .
ونور الدين ابن الصباغ المالكي، في " الفصول المهمة " .
وشيخ الإسلام الحمويني، في " فائد السمطين " .
وأبي المؤيد الموفق الخوارزمي، في المناقب .
والشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في " ينابيع المودة " .
وسبط ابن الجزي، في التذكرة .
ومحمد بن طلحة في " مطالب السؤل " .
ومحمد بن يوسف الكنجي القوشي الشافعي، في " كفاية الطالب " .
وابن حجر المكي، في " الصواعق المحرقة " .

هؤلاء وغيرهم ذكروا مع اختلاف يسير في الألفاظ، والمعنى واحد، قالوا: إن الآية الكريمة تلت يوم المباهلة وهو 24 أو

25 من ذي الحجة الحوام .

تفصيل المباهلة

قالوا: دعا النبي (صلى الله عليه وآله) نضلى نجان إلى الإسلام، فأقبلت شخصياتهم وأعلامهم وعلمؤهم، وكان عددهم
يربو على السبعين، ولما وصلوا المدينة المنورة التقوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجالسوه كورا وتناظروا معه،
فسموا حديثه ودلائله على ما يدعوا إليه من التوحيد والنبوة وسائر أحكام الإسلام، وما كان عندهم ردوجواب، ولكن حليت
الدنيا في أعينهم، وراقهم زوجهها، وخافوا إن أسلموا يفقوا مقامهم ورئاستهم على قومهم .

الصفحة 496

فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله) لجاجهم وعنادهم، دعاهم إلى المباهلة حتى يحكم الله بينهم ويفضح المعاند الكاذب، فقبلوا... ولما جاؤا إلى الميعاد، وهو مكان في سفح جبل، وكان النصرى أكثر من سبعين، من علمائهم وساداتهم وكوائهم، فنظروا وإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أقبل مع رجل واهوأة وطفلين، فسألوا عنهم بعض الحاضرين، فلما عرفوا أن الرجل الذي مع النبي (صلى الله عليه وآله) صهوه وابن عمه علي بن أبي طالب، وهو وزوه، وأحب أهله إليه، والرهوة ابنته فاطمة الوهوء، والطفلين هما سبطاه الحسن والحسين.

قال لهم أكبر علمائهم: انظروا إلى محمد! لقد جاء بصفوة أهله وأغورهم عليه ليباهلنا بهم، وهذا إنما يدل على يقينه واطمئنانه بحقانيته ورسالته السماوية، فليس من صالحنا أن نباهله، بل نصالحه بما يريد من الأموال ولولا خوفنا من قومنا ومن قيصر الروم، ولأمانا بمحمد وبدينه.

فوافقهم قومه وقالوا: أنت سيدنا المطاع.

فبعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنهم لا يباهلونهم، بل يريدون المصالحة معه، فوضي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأله بالمصالحة وأمر عليا (ع) فكتب كتاب الصلح بإملاء النبي (صلى الله عليه وآله). فصالحهم (صلى الله عليه وآله) على ألفي حلة فاخرة، ثمن الواحدة أربعون توهما، وألف مثقال ذهب، وذكر بنودا أخرى. فوقع الطرفان على كتاب الصلح.

ولما اعترض النصرى على الأسقف الأعظم ومصالحته مع نبي الإسلام، أجابهم قائلاً: والله ما باهل نبي أهل ملة إلا قول عليهم

الصفحة 497

العذاب وماتوا عن آخورهم، وإني نظرت إلى وجه أولئك الخمسة: محمد وأهل بيته، فوجدت وجوها لو دعوا الله عز وجل باقتلاع الجبال وزوالها لانقلعت وازالت.

الحافظ: هذا الخبر صحيح، ومنقول في كتبنا المعتوة، ولا منكر له بين علمائنا، ولكن ما هو ارتباطه بسؤالنا عن دليل اتحاد نفس علي (كرم الله وجهه) مع نفس النبي (صلى الله عليه وآله)؟! قلت ارتباط الخبر بالسؤال كلمة (أنفسنا) في الآية الكريمة.

وَألا: الآية تدل على أن عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع) هم أفضل الخلق وأشرفهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) عند الله تبارك وتعالى، وهذا ما وصل إليه وروح به كثير من علمائكم، حتى المتعصبين منهم، مثل الزمخشوري في تفسيره لآية المباهلة، فقد ذكر شرحا وافيا عن الخمسة الطيبين وكشف حقائق ودقائق مفيدة عن فضلهم ومقامهم عند الله سبحانه، حتى قال: إن هذه الآية الكريمة أكبر دليل وأقوى وهان على أفضلية أصحاب الكساء على من سواهم.

ورأى البيضاوي والفخر الرازي في تفسير الآية قريب من رأي الزمخشوري.

ثانيا: نستنبط من الآية الكريمة أن ولانا علي بن أبي طالب هو أفضل الخلق وأشرفهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله)، لأن الله تعالى جعله نفس النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أن كلمة (أنفسنا) لا تعني النبي (صلى الله عليه وآله)، لأن الدعوة منه لا تصح لنفسه (صلى الله عليه وآله)، وإنما الدعوة من الإنسان لغوره، فالمقصود من (أنفسنا) في الآية الكريمة هو سيدنا وإمامنا علي (عليه السلام)، فكان بمتولة نفس النبي (صلى الله عليه وآله)، ولذا دعاه وجاء به إلى المباهلة، وذلك بأمر الله سبحانه.

الصفحة 498

هذا جواب سؤالكم ورتباط الآية الكريمة بالموضوع.

فعلي (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتعبير القوان الكريم، وهو تعبير مجري واتحاد اعتلري لا حقيقي.

وقد قال الأصوليون: حمل اللفظ على المعنى المجري الأقرب أولى من حمله على الأبعد.

وفي ما نحن فيه، أقرب المعاني المجزية لاتحاد النفسين تساوئهما في جميع الأمور النفسية، وتمائلهما في جميع الصفات الكمالية اللازمة لها إلا ما خرج بالدليل.

وقلنا: إن الخرج بالدليل والإجماع، عدم نزول الوحي على الإمام علي (عليه السلام)، وعدم تساويه مع النبي (صلى الله عليه وآله) في النوة الخاصة به (صلى الله عليه وآله).

الحافظ: لنا أن نقول بأن تعبير الآية: (ندعو... أنفسنا) تعبير مجري، وادعائكم في الاتحاد النفسي المجري لم يكن أولى وأقوى مما نقول نحن!

قلت: رجوكم أن تتركوا المراء والجدال، ولا تضيعوا وقت المجلس بالقليل والقال، فإن العلماء والعقلاء اتفقوا على أن الأخذ بالمجاز الشائع أولى وأقوى من الأخذ بالمجاز غير الشائع.

والمجاز الذي نقول فيه بالموضوع هو المعنى الشائع له عند العرب والعجم، فكم من قائل لصاحبه: أنت روعي وأنت كنفسني! ولكي تطمئن قلوبكم لهذا المعنى، فإني أنقل لكم بعض الأحاديث النبوية فيه...

الصفحة 499

شواهد من الأحاديث

الأخبار المرورية والأحاديث النبوية في هذا المعنى المجري كثرة ننقل نماذج منها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي مني وأنا منه، من أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله.

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في "المسند" وابن المغزلي في المناقب، والموفق بن أحمد الخورزمي في المناقب، وآخرون

غورهم.

وقال (صلى الله عليه وآله): علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي.

أخرجه جماعة، منهم: ابن ماجه في السنن 1/92 ، والتومذي في صحيحه، وابن حجر في الحديث السادس من الأربعين حديثا التي رواها في مناقب علي بن أبي طالب (ع) في كتابه (الصواعق) وقال: رواه الإمام أحمد والتومذي والنسائي وابن ماجه.

و الإمام أحمد في المسند 4/164 ، وحمد بن يوسف الكنجي في الباب 67 من " كفاية الطالب " نقله عن مسند ابن سماك، و " المعجم الكبير " للطواني.

وأخرجه الإمام عبد الرحمن النسائي في كتابه " خصائص الإمام علي (عليه السلام)".

وأخرجه الشيخ سليمان القندوزي في الباب السابع من " ينابيع المودة " .

الصفحة 500

وروى الأخير أيضا في الباب السابع عن عبد الله بن أحمد بن حنبل مسندا، عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لأم سلمة رضي الله عنها: علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمقولة هارون من موسى، يا أم سلمة اسمعي واشهدي! هذا علي سيد المسلمين.

وأخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين، وابن أبي الحديد في " شرح نهج البلاغة " عن رسول الله (صلى الله عليه

وآله) قال: علي مني وأنا منه، وعلي مني بمقولة الرأس من البدن، من أطاعه فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله.

وأخرج الطوي في تقسوه، والمير السيد علي الهمداني الفقيه الشافعي في المودة الثامنة من كتابه " مودة القوي " أن

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله تبارك وتعالى أيد هذا الدين بعلي، وإنه مني وأنا منه، وفيه أقول: **﴿أفمن كان علي**

بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ ⁽¹⁾ . وخصص الشيخ سليمان القندوزي في كتابه " ينابيع المودة " بابا بعنوان:

الباب السابع: في بيان أن عليا (كرم الله وجهه) كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحديث: علي مني وأنا منه.

وأخرج فيه أربعة وعشرين حديثا مسندا . بطرق شتى وألفاظ مختلفة لكن متحدة المعنى . عن رسول الله (صلى الله عليه

وآله) أنه قال: علي مني بمقولة نفسي.

وفي أواخر الباب ينقل عن " المناقب " حديثا يرويه عن جابر، أنه

1 - سورة هود، الآية 17.

الصفحة 501

قال: سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي بن أبي طالب عليه السلام خصالا لو كانت واحدة منها في رجل

كانت تكفي في شرفه وفضله، وهي قوله (صلى الله عليه وآله):

من كنت هولاه فعلي هولاه.

وقوله: علي مني كهارون من موسى.

وقوله: علي مني وأنا منه.

وقوله: علي مني كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

وقوله: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله.

وقوله: ولي علي ولي الله، وعدو علي عدو الله.

وقوله: علي حجة الله على عباده.

وقوله: حب علي إيمان وبغضه كفر.

وقوله: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان.

وقوله: علي مع الحق والحق معه لا يفترقان.

وقوله: علي قسيم الجنة والنار.

وقوله: من فرق عليا فقد فرقني، ومن فرقني فقد فرق الله.

وقوله: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.

ويختم الباب بحديث آخر رواه عن المناقب أيضا، جاء في آخره، أقسم بالله الذي بعثني بالنبوة، وجعلني خير البرية، إنك

لحجة الله على خلقه، وأمينه على سوره وخليفة الله على عباده.

أمثال هذه الأحاديث الشريفة كثيرة في صحاحكم ومسانيدكم المعتوة ، ولو نظرت فيها بنظر الإنصاف لأذعنتم أنهم قائلون

على المجاز الذي تقولونه في اتحاد نفس المصطفى (صلى الله عليه وآله) وعلي الموتى عليه السلام وهي

الصفحة 502

تؤيد نظرا أن كلمة (أنفسنا) في آية المبالغة دليل واضح على تقرب نفسي النبي والوصي إلى حد التسوي في الكمالات

الروحية والتمائل في الصفات النفسية.

فإذا ثبت هذا الأمر، فقد ثبت اعتقادنا بأفضلية علي عليه السلام وتقدمه على الرسل والأنبياء (صلى الله عليه وآله) ما عدا

خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله).

استدلال آخر

جاء في الحديث النووي الشريف: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل.

أخرجه جماعة من أعلامكم، منهم:

الإمام الغوالي في إحياء العلوم، وابن أبي الحديد في "شوح نهج البلاغة" والفخر الرازي في تفسيره، وجماعة

الزمخشري، والبيضاوي، والنيسابوري، في تفاسيرهم.

وجاء في رواية أخرى:

علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل.

فإذا كان علماء المسلمين الذين أخذوا علمهم من منبع النوة ومدرسة الرسالة والقآن الحكيم كأنبياء بني إسرائيل أو أفضل، فكيف بعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي نص فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: أنا مدينة العلم وعلي بابها⁽¹⁾، وأنا مدينة الحكمة وعلي بابها!؟

1 - ألف ابن الصديق المغربي .وهو من علماء العامة . كتابا حول هذا الحديث وأسماء ب " فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي " قال في مقدمته:

=>

الصفحة 503

<=

- وأما حديث باب العلم فلم أر من أفرد بالتأليف، وجّه إليه العناية بالتصنيف، فأفردت هذا الجزء لجمع طرقه، وتوجيه قول من حكم بصحته.. ورواه جمع غفير من أعلام القوم منهم:
1. تزيخ بغداد: 2 / 377 و 4 / 348 و 11 / 48 و 49 و 480.
 2. المعجم الكبير للطواني: 11 / 65 ح / 11061.
 3. التنوين بذكر أهل العلم بقروين: 3 / 3.
 4. أحسن التقاسيم: 127.
 5. تزيخ ابن عساكر: في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: ح رقم 994 و 995.
 6. تزيخ هرجان: 24 ط حيدر آباد.
 7. شواهد التنزيل: 81.
 8. المفودات . للراغب :. 64.
 9. أسد الغابة: 4 / 22.
 10. الفائق في غريب الحديث: 1 / 28.
 11. خصائص العشرة: 98 ط بغداد.
 12. فرائد السمطين: 1 / 98.
 13. تذكرة الحفاظ: 4 / 28 ط حيدر آباد.
 14. البداية والنهاية: 7 / 358.
 15. لباب الأبواب في فضائل الخلفاء والأصحاب: فصل الأخبار المسندة في علي عليه السلام.

16. وسيلة المتعبدين: 2/ 164.

17 . بهجة النفوس: 2/175 و 4/243.

18 . لمع الأدلة . لابن الأنبلي :.46.

19 . نهاية الأرب: 6/ 20.

20 . مجمع الزوائد: 9/ 114.

=>

الصفحة 504

<=

21 . صبح الأعشى: 10/425.

22 . عمدة القلي في شوح صحيح البخري 7/ 631.

23 . تمييز الطيب من الخبيث: 41.

24 . مناقب الخلفاء . لمقدسي الحنفي ..

25 . جمع الفوائد: 3/221.

26 . سمط النجوم العوالي: 491.

27 . كشف الخفا: حرقم 618.

28 . إتحاف السادة المتقين: 6/ 244.

29 . الفتوحات الاسلامية 2/510.

30 . تليخ آل محمد: 56.

31 . مقاصد الطالب . للبرزنجي ..

32 . الفتح الكبير 2/176 . 177.

33 . شجرة النور الزكية 2/71.

34 . جامع الأحاديث 3/237.

35 . المستترك . للحاكم :. 126: 3 و 127 و 129.

36 . ميزان الاعتدال: 1/ حرقم 1525.

37 . الجامع الصغير . للسيوطي: 1/364 بالرقم 2705.

38 . منتخب كنز العمال: 5/30.

39 . ينابيع المودة: الباب الرابع عشر .

40 . مناقب ابن المغزلي: ح رقم 120 الى 129.

41 . وقد خصص العلامة الكنجي الشافعي في كتابه " كفاية الطالب " الباب الثامن والخمسين، بعنوان " في تخصيص علي

عليه السلام بقوله (صلى الله عليه وآله) أنا مدينة العلم وعلي بابها " فذكر الحديث باسناده من طرق شتى بعبارة متعددة إلا

أنها متحدة المعنى .

=>

الصفحة 505

وحل وقت العشاء، وبعدهما صلوا صلاة العشاء وانعقد المجلس، بدأت بالكلام قائلاً.

الإمام علي عليه السلام جامع فضائل الأنبياء

لا شك أن أنبياء الله سبحانه وهم من أرسلهم وبعثهم لهداية عباده كانوا يتخلقون بأجمل الأخلاق، وكانوا يتصفون بأحمد

الصفات، وكانوا يترينون بأحسن الفضائل والخصال، إلا أن كلا منهم امتاز بصفة واشتهر بفضيلة حتى امتاز بها عن

الآخرين.

وعلي بن أبي طالب عليه السلام جمع كل الفضائل التي امتاز بها الأنبياء والرسول صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد شهد بذلك سيد الرسول وخاتم النبيين محمد الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله)، كما جاء في مناقب الخوارزمي: 49

و245 ، والرياض النضوة 2/217، وذخائر العقبى: 93 وغوها، أنه قال (صلى الله عليه وآله) . مع بعض الاختلافات اللفظية

:: من أراد أن ينظر على آدم في علمه وإلى فوح في فهمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى بن عمران

وبعده علق عليه في آخر الباب تعليقا قيما، وختم تعليقه بالسطور التالية:

فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي عليه السلام، وزيادة علمه وغورته، وحدة فهمه، وفور

حكيمته، وحسن قضاياه وصحة فتواه، وقد كان ابو بكر وعمر وعثمان وغوهم من علماء الصحابة يشاورونهم في الاحكام

ويأخذون بقوله في النقض والايام، اعترافا منهم بعلمه و وفور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه، وليس هذا الحديث في حقه

بكثير، لأن رتبته عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله) وعند المؤمنين من عباده أجل وأعلى من ذلك. انتهى.

((المتوجم))

الصفحة 506

في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

ونقل الشيخ سليمان القندوزي في كتابه " ينابيع المودة " الباب الأربعين، قال: أخرج أحمد بن حنبل في مسنده وأحمد

البيهقي في صحيحه عن ابن الحواري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى فوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

قال القنوزي: وقد نقل هذا الحديث في "شرح المواقف" و"الطريقة المحمدية".

ونقله ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة: 121 عن البيهقي أيضا.

ونقله . مع بعض الاختلافات اللفظية . الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير، ذيل آية المبالغة.

ومحيي الدين ابن العربي في كتابه الواقيت والجواهر، المبحث 32: 172.

ونقله العلامة الكنجي الشافعي في كتابه "كفاية الطالب" وخصص له الباب الثالث والعشرين، ثم شرحه وعلق عليه، واليك ذلك:

روى بإسناده عن ابن عباس، قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي عليه السلام فلما بصر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى فوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

وعلق العلامة الكنجي بقوله:

قلت: تشبيهه لعلي عليه السلام بآدم في علمه، لأن الله علم آدم صفة

الصفحة 507

كل شيء كما قال عز وجل: **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾** (1) فما من شيء ولا حادثه ولا واقعة إلا وعند علي عليه السلام فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبهه في فوح بحكمته . أو في رواية: في حكمه، وكأنه أصح . لأن عليا عليه السلام كان شديدا على الكافرين رؤوفا بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: **﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾** (2) وأخبر عز وجل عن شدة فوح عليه السلام على الكافرين بقوله: **﴿بَلَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيْبًا﴾** (3).

وشبهه في الحلم بإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن كما وصفه الله عز وجل بقوله: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾** (4) فكان (ع) متخلقا بأخلاق الأنبياء، متصفا بصفات الأصفياء. انتهى.

وروى في الرياض النوذة 2/218 عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى فوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه الملا في سوره.

والملا هو عمر بن خضر من كبار علمائكم، توفي عام 570.

وفي الرياض النوذة 2/202 قال: أخرج الملا في سوره، قيل: يا رسول الله! كيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالا شتى: صوا كصوي، حسنا

- 1 - سورة البقرة، الآية 31.
- 2 - سورة الفتح، الآية 29.
- 3 - سورة فوح، الآية 26.
- 4 - سورة التوبة، الآية 114.

الصفحة 508

كقوة جبريل (ع).

وروى السيد مير علي الهمداني في كتابه " مودة القوي علي بن أبي طالب " المودة الثامنة، قال: عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أراد أن ينظر إلى إسوافيل في هيئته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جوائيل في جلالتة، وإلى آدم في علمه، وإلى فوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صوه، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد في حسبه وخلقه، فلينظر إلى علي، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء، جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره.

نقله الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودة 1/304 الطبعة السابعة، سنة 1384 هجرية 1965 ميلادية.
قال: وعد ذلك في كتاب " جواهر الأخبار ".

وإليك ما رواه كمال الدين القرشي محمد بن طلحة، في كتابه القيم " مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (صلى الله عليه وآله) " الفصل السادس، ج1/61، ط دار الكتب، قال:
ومن ذلك ما رواه الإمام البيهقي (رض) في كتابه المصنف في فضائل الصحابة، يرفعه بسنده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى فوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

فقد أثبت النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي عليه السلام بهذا الحديث، علما يشبه علم

الصفحة 509

آدم، وتقوى تشبه تقوى فوح، وحلما يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى، وعبادة تشبه عبادة عيسى، وفي هذا تصريح لعلي عليه السلام بعلمه وتقواه وحلمه وهيئته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى وُج العلا حيث شبهها بؤلاء الأنبياء المرسلين (ع) من الصفات المذكورة والمناقب المعنوية.

مقايسته بالأنبياء

لقد حدثنا المؤرخون والمحدثون أنه عليه السلام في آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الموت والشهادة، حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته، وكان ممن حضر صعصعة بن صوحان، وهو من كبار الشيعة في الكوفة، وكان خطيباً بارعاً، ومتكلماً لامعاً، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستة وأصحاب المسانيد عندكم، فإنهم يروون عنه ما ينقله الإمام علي عليه السلام، وقد ترجم له كثير من علمائكم مثل ابن عبد البر في " الاستيعاب " وابن سعد في " الطبقات الكبرى " وابن قتيبة في " المعرف " وغورهم، فكتبوا أنه كان عالماً صادقاً، وملتوماً بالدين، ومن خاصة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. في ذلك اليوم سأل صعصعة الإمام علياً عليه السلام قائلاً:

يا أمير المؤمنين! أخبرني أنت أفضل أم آدم (ع)؟

فقال الإمام عليه السلام: يا صعصعة! توكية الوء نفسه قبيح، ولولا قول الله عز وجل: **{وأما بنعمة ربك فحدث}** (1) ما أجبت.

يا صعصعة! أنا أفضل من آدم، لأن الله تعالى أباح لآدم كل

1 - سورة الضحى، الآية 11.

الصفحة 510

الطيبات المتوفرة في الجنة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنه عصى ربه وأكل منها! وأنا لم يمنعي ربي من الطيبات، وما نهاني عن أكل الحنطة فأعوضت عنها رغبة وطوعاً. [كلامه كناية عن أن فضل الإنسان وكرامته عند الله عز وجل بالزهد في الدنيا وبالورع والتقوى، وأعلى مراتبه أن يجتنب الملاذ ويعرض عن الشهوات والطيبات المباحة . من باب رياضة النفس . حتى يتمكن منها، ويمسك زمامها، فيسوقها في طريق الورع والتقوى (1)].

فقال صعصعة: أنت أفضل أم فوح؟

فقال عليه السلام: أنا أفضل من فوح، لأنه تحمل ما تحمل من قومه، ولم أرأى منهم العناد دعا عليهم وما صبر على أذاهم، فقال: **{رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً}** (2) .

ولكني بعد حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحملت أذى قومي وعنادهم، فظلموني كثيرا فصوت وما دعوت عليهم (3) .

1 - قال في كتابه لعثمان بن حنيف واليه على البصوة:... وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني جسعي إلى تخير الأطعمة.. إلى آخر مقاله الثمين.

3 - في الخطبة المعروفة بالشفقية والمذكورة في " نهج البلاغة " يصف سلام الله عليه جانبا من الوضع الذي قاساه فصبر، قال:..
=>

الصفحة 511

[كلامه عليه السلام كناية عن أن أقرب الخلق إلى الله سبحانه أصوهم على بلائه وأكثوهم تحملا من جهال زمانه سوء تصرفهم، وهو يقابلهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبحسن سلوكه وأخلاقه، قربة على الله تعالى].

فقال صعصعة: أنت أفضل أم إبراهيم؟

فقال عليه السلام: أنا أفضل، لأن إبراهيم قال: **رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن**

(1) **قلبي**.

ولكني قلت وأقول: لو كشف لي الغطاء ما زددت يقينا (2).

<=

وظفقت رُنتي بين أن اصول بيد جداء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصورت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، رُى تراشي نهبا... إلى آخر خطبته البليغة.

((المتوجم))

1 - سورة البقرة، الآية 260.

2 - جاء في كتاب " مطالب السؤول " لمحمد بن طلحة القوشي الشافعي 1/89 ط دار الكتب، قال: وقد كان علي عليه

السلام منظويا على يقين لا غاية لمداه، ولا نهاية لمنتهاه، وقد صرح بذلك تصريحاً مبيناً، فقال عليه السلام: لو كشف الغطاء ما زددت يقينا.. إلى آخره.

أقول: أعلم برحمك الله سبحانه، أن اليقين على مراتب: علم اليقين، وحق اليقين، وعين اليقين.

فلو شاهد إنسان دخانا ولم يشاهد النار، علم يقينا بوجود النار، ولو شاهد النار بعينه حصل له حق اليقين، وليس هذا كالذي يمس النار بيده فيحس بحولتها، فهو في عين اليقين، وكان علي عليه السلام في هذه المرتبة من اليقين بالغيب، قال تعالى:

(ألم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) الذين يؤمنون بالغيب). سورة البقرة، الآية 31.

((المتوجم))

الصفحة 512

[كلامه عليه السلام كناية عن أن مرتبة العبد عند الله سبحانه تكون بموتبة يقينه، فكلما لُداد العبد يقينا بالله عز وجل

وبالمعتقدات الدينية لُداد قربا من الله سبحانه وتعالى].

قال صعصعة: أنت أفضل أم موسى؟

قال (ع): أنا أفضل من موسى لأن الله تعالى لما أمره أن يذهب إلى فُعون ويبلغه رسالته **{قال رب إنني قتلت منهم نفسا**

فأخاف أن يقتلون} (1) .

ولكني حين أمرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله عز وجل حتى أبلغ أهل مكة المشركين سورة واءة،

وأنا قاتل كثير من رجالهم وأعيانهم! مع ذلك أسوعت غير مكوث، وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجل، فوقفت في جمعهم

رافعا صوتي، وتلوت آيات من سورة واءة، وهم يسمعون!!

[كلامه كناية عن أن فضل الإنسان عند الله سبحانه بالتوكل عليه عز وجل والإقدام في سبيل الله وأن لا يخشى العبد أحدا

إلاربه تعالى شأنه].

قال صعصعة: أنت أفضل أم عيسى؟

قال عليه السلام: أنا أفضل، لأن مريم بنت عمران لما أرادت أن تضع عيسى، كانت في البيت المقدس، جاءها النداء يا

مريم اخرجي من البيت! ها هنا محل عبادة لا محل ولادة، فخرجت **{فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة}** (2) .

ولكن أمي فاطمة بنت أسد لما قرب مولدي جاءت

1 - سورة القصص، الآية 33.

2 - سورة مريم، الآية 23.

الصفحة 513

إلى بيت الله الحرام والتجأت إلى الكعبة، وسألت ربها أن يسهل عليها الولادة، فانشق لها جدار البيت الحرام، وسمعت

النداء: يا فاطمة ادخلي! فدخلت ورد الجدار على حاله فولدنتني في حرم الله وبيته (1) .

1 - اتفق العلماء على أنه (ع) ولد في الكعبة حتى الشواء ذكروا هذه الفضيلة، منهم: إسماعيل الحموي، سيد الشواء في

القون الثاني، قال:

والبيت حيث فناؤه والمسجد
طابت وطاب وليدها والمولد

ولدته في حرم الإله وأمنه
بيضاء طاهرة الثياب كريمة

وقال محمد بن منصور السوخسي، من شواء القون السادس، في قصيدة منها:

في جوف الكعبة أفضل الأكنان

ولدته منجبة وكان ولادها

وللعرحوم السيد ميرزا اسماعيل الشوري قصيدة موشحة في ميلاد الإمام علي (عليه السلام) فيها:

أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فله الأملاك خرت سجدا

هذه فاطمة بنت أسد
فاسجدوا ذلا له فيمن سجد

إذ تجلى نوره في آدم

وتعالى الله عما يصفون
لولي البيت حقا وليدا

إن يكتن يجعل الله البنون
فوليد البيت أحرى أن يكون

لا عزيز لا ولا ابن مريم

كان إذ لا كائن وهو إمام
حين أضحي لعلاه مولدا

سيد فاق علا كتل الأنام
شرف الله به البيت الحرام

فوطاً تربته بالقدم

والقصيدة جميلة جدا، تحوي على نكات لطيفة، وهي طويلة اكتفينا منها بما نقلنا.

وإن خبر ولادته (ع) في الكعبة أمر مشهور، لا ينكوه إلا معاند متعصب.

قال الحاكم في المستدرک 3/483 : وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم

الله وجهه في جوف الكعبة.

وقال الشيخ أحمد الدهلوي الشهير بشاه ولي، وهو والد عبد العزيز الدهلوي، مصنف "التحفة الاثنا عشرية في الودعلى

الشيعة" قال في كتابه "الالة الخفاء": =>

الصفحة 514

[لا أوري هل هذه المقايسة تنبئ عن أفضلية فاطمة بنت أسد على مريم بنت عمران كما أن ابنها عليا (ع) كان أفضل

وأشرف عند الله تعالى من عيسى بن مريم (ع)؟! ربما].

بالله عليكم فكروا قليلا وأنصفوا، مع وجود هذه الروايات والأحاديث المنقولة في كتبكم، والمروية بطوقكم، هل يجوز أن

تقدموا أحدا على الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة!!!

وهل يجوز عند العقلاء والنبلاء تقديم المفضول على الفاضل؟! كما يقول أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 10/226: أما الذي استقر عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدامئهم في التفضيل وغره، أن علياً أفضل الجماعة، وأنهم تركوا الأفضل لمصلحة رؤاها!

ويقول في صفحة 227: وبالجملة أصحابنا يقولون: إن الأمر

<=

توترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة، فإنه ولد يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده. وقال شهاب الدين الألوسي، صاحب التفسير الكبير "روح المعاني" في شوح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري الموصلي، عند قوله:

أنت العلي الذي فوق العلا رفعا بطن مكة وسط البيت إذ وضعاً

قال: وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت امر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفوقين السنة والشيعنة . إلى أن قال: . وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه في ما هو قبلة للمؤمنين! وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين. ((المترجم))

الصفحة 515

كان له [لعل] (ع)، وكان هو المستحق والمتعين!

ويقول في شوح الخطبة الشفشقية في شوح نهج البلاغة 1/157 ط. دار إحياء التراث العربي: لما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الأفضل والأحق وعدل عنه إلى من لا يساويه في فضل ولا يؤزيه في جهاد وعلم، ولا يماثله في سؤدد وشرف، ساغ إطلاق هذه الألفاظ... إلى آخه.

فلا ينكر أحد تفضيل الإمام علي (عليه السلام) على غيره إلا عن تعصب وعناد، وإلا فإن أعلامكم المنصفين ذهبوا أيضاً مذهب المعتزلة في ذلك:

فقد روى العلامة الكنجي الشافعي في "كفاية الطالب" الباب الثاني والستين، بسنده عن ابن التيمي، عن أبيه، قال: فضل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة بمائة منقبة وشركهم في مناقبهم.

وقال العلامة الكنجي، وابن التيمي هو موسى بن محمد بن إراهيم بن الحرث التيمي، ثقة وابن ثقة، أسند عنه العلماء

(1)

والإثبات... ثم ذكر المائة منقبة بالتفصيل .

1 - منها ما رواه في صفحة 124 . 125 ط. مطبعة الغوي سنة 1356 هجرية باسناده عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه قال: قال رجل لابن عباس: سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله!! إني لأحسبها ثلاثة آلاف، فقال ابن عباس رضي الله عنه : أو لا تقول إنها إلى ثلاثين ألفاً أقرب؟!

ثم قال العلامة الكنجي: خرج هذا الأثر جماعة من الحفاظ في كتبهم. وروى بعدها باسناده عن محمد بن منصور الطوسي، قال: سمعت الإمام أحمد =>

الصفحة 516

ونقل الشيخ سليمان القندوزي في كتابه " ينابيع المودة " الباب الأربعين، قال: أخرج موفق بن أحمد، عن محمد بن منصور، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل مثل ما لعلي بن أبي طالب (ع). وقال أحمد: قال رجل لابن عباس سبحان الله! ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب ومناقبه! إني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة. فقال ابن عباس: أو لا تقول إنها ثلاثين ألفاً أقرب؟! ⁽¹⁾

<=

ابن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل ما جاء لعلي بن أبي طالب. ثم قال العلامة الكنجي: قال الحافظ البيهقي: وهو [علي ع] أهل كل فضيلة ومنقبة، ومستحق لكل سابقة ومرتبة، ولم يكن أحد في وقته أحق بالخلافة منه.

((المتوجم))

1 - رأى من المناسب نقل الرواية التالية التي رواها جماعة من أعلام السنة، منهم: القندوزي في ينابيع المودة 1/143 رواها عن الخوارزمي عن ابن عباس.

ورواها المير السيد علي الهمداني الحنفي في المودة الخامسة من كتابه " مودة القربى " عن عمر بن الخطاب. ورواه موفق ابن أحمد في المناقب: 18.

والعلامة الكنجي الشافعي في " كفاية الطالب " الباب الثاني والستين: 123.

كلاهما عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو أن الغياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والانس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب.

وعن عمر: لو أن البحر مداد والرياض أقلام، والانس كتاب، والجن حساب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن قالها النبي

لعلي.

((المتوجم))

وقال ابن أبي الحديد في مقدمة شوح نهج البلاغة 1/17 ط. در إحياء التراث العربي: وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله؟! ... وما أقول في رجل تغوى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة؟! فهو رئيس الفضائل وينوعها، وأبو عفوها، وسابق مضمحلها ومجلي حليتها. كل من زغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى. ويقول في خاتمة المقدمة: 30 : وجب أن نختصر ونقتصر، فلو أردنا شوح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مفود يماثل حجم هذا، بل يزيد عليه. وبالله التوفيق.

فلا أروي بأي عذر أخروا هذا الرجل الفذ، والإنسان العبقوي، العملاق العظيم، العلي على البشر بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

ولماذا لم يستشيروه في أمر الخلافة؟!

وهل لهم دليل على تقديم الآخرين عليه؟!

فانصفوا ولا تتبعوا التعصب والعناد!

الحافظ: وأنتم أيضا أنصفوا وانظروا هل يجوز لكم أن تنتسوا لأصحاب النبي (ع) المقويين، غصب الخلافة ومخالفة أمر

الله والرسول؟!

وكيف تعتقدون بأن أمة الإسلام اجتمعت على الباطل والضلال؟!!

أما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تجتمع أمتي على الخطأ؟!

وقال (صلى الله عليه وآله): لا تجتمع أمتي على الضلالة.

فلذلك نحن لا نقلد أسلافنا تقليد الأعمى، ولا نسير خلفهم سوا الحمقى، بل قلدناهم وأخذنا مذهبهم إطاعة لأمر النبي (صلى الله عليه وآله) حيث صحح إجماع المسلمين وأيد كل ما أجمعت عليه الصحابة المهتدين.

دعوى: إجماع الأمة على خلافة أبي بكر

قلت: رجو أن تبيّنوا لنا أدلتكم على صحة خلافة أبي بكر؟

الحافظ: إن أهرى دليل على إثبات خلافة أبي بكر وصحتها هو إجماع الأمة على خلافتها.

وأضف على هذا كبر السن والشيخوخة، فإن عليا (كرم الله وجهه) مع فضله وسوابقه المشرفة وقوبه من رسول الله (صلى

الله عليه وآله) فإن المسلمين أخروه لصغر سنه.

وأنتم لو فكوتم قليلا وأنصفتم لأعطيتم الحق للمسلمين، فلا يجوز عقلا أن يتقدم في هذا الأمر العظيم شاب حدث السن مع

وجود شوخ قومه وكواء أهله. وإن تأخر سيدنا علي لا يكون نقصا له بل كماله، وإن أفضليته على أوانه ثابتة لانكروها.

ثم إن المسلمين سمعوا حديثاً رواه عمر بن الخطاب، قال: لا تجتمع النوبة والملك في أهل بيت واحد.
ولما كان عمر من أهل بيت النوبة ما بايعوه..
هذه أسباب تقدم أبي بكر وتأخر علي في أمر الخلافة.

قلت: إن أدلتكم هذه تضحك التكلّي، وإن مثلكم كمثل الذي يغمض عينيه فيصبح كالأعمى، فلا يرى الشمس الطالعة في الضحى، وينكر ضوء النهار إذا تجلّى، فافتحوا أعينكم، وانظروا إلى منار

الصفحة 519

الهدى، واسلكوا طريق الحق والتقى، ولا تتبعوا الهوى، وتجنّبوا المزلق والمهوى، ولا تغونكم الدنيا، فإن الآخرة خير وأبقى.

وإني لرجوكم أن تؤعوا كتابنا وتدققوا النظر في أدلتنا وتعمقوا الفكر في عقائدنا.

أقول هذا، لأنني فتشت أسواق الشام والقاهرة والحجاز والأردن، وغورها من البلاد الإسلامية التي غالب سكانها أهل السنة أو حكامها من أهل السنة والجماعة، فما وجدت كتب الشيعة في مكتباتها فكأنكم . مع الأسف . أليتم أن تطلعوا كتب الشيعة، فلا أروي هل حكمتهم عليها بأنها كتب الضلال فحرمتم قراءتها!!!

وإني دخلت بيوت كثير من إخواننا أهل السنة والجماعة، علمائهم وغير علمائهم، الذين يهون مطالعة الكتب ويملكون مكتبات شخصية في بيوتهم، فوجدت فيها كتب مختلفة حتى كتب غير المسلمين من الشوقيين والغوبيين، ولم أجد كتاباً واحداً من كتب الشيعة!!

بينما نحن في بلادنا نطبع كتبكم وننشرها، وندعو أهل العلم والمتقنين لمطالعتها.

فهذه مدينة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة في العراق، وهذه مدينة قم ومشهد الإمام الرضا (عليه السلام) في إوان، وهي مراكز الشيعة التي فيها حوزاتنا العلمية ومراجعنا الكرام، وكذلك طهران وشواز وأصفهان، وغورها من البلاد التي تسكنها الشيعة، فتحت أبواب مكتباتها لعرض كتبكم وبيعها بدون أي مانع وراذع.

ولا أجد مكتبة واحدة من مكتباتنا العامة أو الشخصية تخلو من





كتبكم وصحاحكم ومسانيدكم وتوليخكم وتفاسيركم، لا حاجة منا إليها، لأن مدرسة أهل البيت (ع) غنية، والأخبار المروية عن العزة الطاهرة الهادية تناولت جميع جوانب الحياة وكل ما يحتاجه الإنسان في أمر الدين والدنيا.
ولكن نريد أن نحاججكم بكتبكم، ونؤمكم بأقوال علمائكم وراء أعلامكم، وننفدها نقداً بناءً حتى نصل معكم إلى التفاهم، وكما تجدوني في هذه المحاورات والمناقشات لا أنقل إلا عن كتبكم ومسانيدكم وصحاحكم وتفاسيركم.

إجماع أم مؤامرة!!

لقد ادعيتم أن إجماع الصحابة هو أقوى دليل على إثبات خلافة أبي بكر وصحتها. واستدلتم بحديث: لا تجتمع أمتي على الخطأ، أو لا تجتمع أمتي على ضلال.

فالأمة أضيفت إلى ياء المتكلم، فتفيد العموم كما قال النحويون، فعلى فرض صحة الحديث يكون معناه: إن أمتي كلهم من غير استثناء إذا أجمعوا على أمر فذاك الأمر لا يكون خطأً أو ضلالاً.

وهذا هو الإجماع الذي يتضمن رأي حجة الله تعالى في خلقه، لأن الأرض لا تخلو من حجة الله عز وجل. كما جاء في روايات الفرقين ..

ثم إن هذا الحديث . على فرض صحته . لا ينخ الأحاديث النبوية والنصوص الجلية في تعريف النبي (صلى الله عليه وآله) خليفته في البرية.

ولو تزلنا وسلمنا وأيكم والتزمنا بهذا المقال، بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم

يعين خليفته بأمر الله العزيز المتعال، وإنما كان يشير إلى علي (عليه السلام) وورشحه للخلافة وأيه الشخصي، وقد فتح على الأمة باب الاختيار وفسح لهم المجال، وأقر إجماعهم بقوله (صلى الله عليه وآله): لا تجتمع أمتي على خطأ أو ضلال.

فنقول: إن الإجماع الذي أقره النبي (صلى الله عليه وآله) ما حصل في خلافة أبي بكر ولم يحصل لغوه.

الحافظ: نفي الإجماع على خلافة أبي بكر (رض) أمر غريب!

لأنه حكم في الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) أكثر من سنتين من غير مخالف أو منزع، وانقاد له جميع المهاجرين والأنصار، وبهذا حصل الإجماع على خلافته.

قلت: إن هذا كلام مغالطة وجدل! لأن سؤالي وكلامي كان حول إجماع الأمة على خلافة أبي بكر في بداية الأمر، حينما

اجتمعوا في السقيفة، وهل وافق الحاضرون كلهم على خلافته؟!

وهل اتفق رأي المسلمين الذين كانوا في المدينة المنورة على خلافته آنذاك؟!

وهل كان لرأي سائر المسلمين . الذين كانوا خرج المدينة المنورة، حوالها أو بعينها عنها . أثر في الانتخاب؟!

أم ليس لأبيهم محل من الإعراب!؟

الحافظ: لا نقول إن اجتماع السقيفة كان يمثل جميع الأمة، وإن كان فيه كثير من كبار الصحابة، ولكن الحاضرين فيها اختلروا
أبا بكر، وبعد ذلك وافقهم المسلمون فحصل الإجماع تدريجياً مع مرور الزمن!
قلت: بالله عليكم فكروا وأنصفوا! هل الإجماع الذي أوه

الصفحة 522

رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديثه حصل في السقيفة، مع مخالفة سعد بن عبادَةَ الخزرجي وأهله وأنصاره!؟
فهل تكشف واقعة السقيفة عن إجماع الصحابة البررة، أو تنبئ عن مؤامرة مدوية!؟
وإذا ما كانت هناك مؤامرة، ولم تتدخل فيها الأغراض والأطماع، لماذا لم يصيروا حتى يتحقق الإجماع!؟
وكلنا نعلم، بأن الأوس قد وافقوا على خلافة أبي بكر لا لمصلحة الإسلام، بل بسبب النزاعات والخلافات التي كانت بينهم
وبين الخزرج، وقد كانت لها جنور جاهلية، فلما رأوا كفة سعد بن عبادَةَ قد رجحت وكاد أن يبتز الحكم، أسعوا إلى أبي بكر
فبايعوه رغماً لأنوف مناوئهم الخزرجيين.
وأما المسلمون خرج السقيفة، لما سمعوا بما حدث في السقيفة ذهلوا وبهتوا، ثم انجرفوا مع التيار، وكان أكثر الناس في
ذلك المجتمع همجار عاغا، ينعقون مع كل ناعق، ويميلون مع الريح.

وهم الذين يصفهم البلري عز وجل بقوله: **لوما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**⁽¹⁾.
وسوف يخاطبهم الله تعالى في جهنم بقوله سبحانه: **{لقد جنناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كرهون}**^{(2) (3)}.

1 - سورة آل عمران، الآية 138.

2 - سورة الزخرف، الآية 78.

3 - روى علماءنا الأعلام وجمع من محدثي العامة وأعلامهم، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه

=>

الصفحة 523

<=

قال: " علي مع الحق والحق مع علي " ... منهم:

الخطيب البغدادي، في تزيخ بغداد 14/321 بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذر، عن أم سلمة . أم المؤمنين . رضي الله
عنها، قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع الحق، والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي

وأخرج الحافظ الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد 7/ 236 بسنده عن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في دار أم سلمة يقول: علي مع الحق . أو الحق مع علي . حيث كان. والحافظ ابن مردويه في " المناقب " .

وكذلك السمعاني في كتاب " فضائل الصحابة " أخرج بالإسناد عن محمد بن أبي بكر، عن عائشة، أنها قال . سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع الحق والحق مع علي، لن يفترقا حتى يرادا علي الحوض. وأخرج ابن مردويه في " المناقب " ..

والديلمي في " الفردوس "، روي: أنه لما عقر جمل عائشة ودخلت درا بالبصرة أتى إليها محمد بن أبي بكر فسلم عليها فلم تكلمه، فقال لها: أشدك الله أتذكرين يوم حدثتيني عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: الحق لن زال مع علي، وعلي مع الحق، لن يختلفا ولن يفترقا؟! فقالت: نعم!

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: 70 ط مطبعة الأمة بمصر سنة 1328 هجرية، قال: وأتى محمد بن أبي بكر فدخل على أخته عائشة رضي الله عنها، قال لها: أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع الحق والحق مع علي، ثم خرجت تقائلينه بدم عثمان؟! =>

وأخرج ابن مردويه في " المناقب " عن أبي ذر رحمة الله تعالى أنه سئل عن اختلاف الناس: فقال: عليك بكتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع الحق، والحق مع علي وعلى لسانه، والحق يور حيثما دار.

الؤمخشوي في " ربيع الأوار " روى.....

والعلامة الحموي في " فائد السمطين " روى أيضا بسنده عن شهر بن حوشب، قال: كنت عند أم سلمة رضي الله عنها إذ أستاذن رجل، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي عليه السلام. قال: ام سلمة: مرحبا بك يا أبا ثابت ،ادخل. فدخل فوحبت به ثم قالت: يا أبا ثابت! أين طار قلبك حين طرت القلوب مطاؤها؟ قال: تبع علي بن أبي طالب عليه السلام. قالت: وُفِّت، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع الحق والوآن، والحق والوآن مع علي، ولن يفترقا حتى يرادا علي الحوض.

وأخرج العلامة عبيد الله الحنفي في رُجح المطالب: 598 ط لاهور.

وأخرج الحافظ ابن موديه في المناقب.

وكذلك الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 9/134 ط مكتبة القدسي بالقاهرة، عن أم سلمة أنها كانت تقول: كان علي مع الحق من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهد معهود [كذا] قبل يومه هذا. قال: رواه الطواني.

القنذوزي في " يبايع المودة " الباب العشرون، عن الحموي، عن ابن عباس

=>

الصفحة 525

وأما الذين استقاموا على الدين، وثبتوا في طريق الحق واليقين، وتمسكوا ولاية سيد الوصيين، واعتنقوا خلافة وإمامة أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فعددهم قليل، وهم الذين يصفهم ربهم سبحانه وتعالى بقوله: **لَوْ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي**

(1)

الشكور .

وهم صفة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المطهرون وعتوته الطيبون، وهم الذين غضبوا من أحداث

السقيفة وأعلنوا مخالفتهم لبيعة أبي بكر.

لذلك نقول أن الإجماع . الذي تدعونه لإثبات وتصحيح خلافة أبي بكر وشوعيتها . لم يحصل!

الحافظ: يحصل الإجماع ويقع إذا وافق أهل الحل والعقد وسنام الأمة على أمر، وليس من حق أي مسلم أن ينقض ما

أبرموا.

قلت: إن هذا التفسير والمعنى لكلمة الإجماع ادعاء لا دليل عليه، وهو خلاف ظاهر الحديث الذي تمسكتم به لتشريع

الإجماع.

فالحديث يصوح: لا تجتمع أمتي على خطأ . أو ضلال ..

<=

رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحق مع علي حيث دار.

أخرج المحدث الحافظ البخشي في " مفتاح النجا " ..

وكذلك عبيد الله الحنفي في ربح المطالب: 598 و 599.

أخرج عن أبي موسى الاشعري انه قال: اشهد أن الحق مع علي ولكن مالت الدنيا بأهلها، ولقد سمعت النبي(صلى الله عليه

وآله)يقول له: يا علي! أنت مع الحق، والحق بعدي معك.

نكتفي بهذا المقدار وبه كفاية لطالب الحق.

((المترجم))

1 - سورة سبأ، الآية 12.

فكيف استخرجتم هذا المعنى، وخصصتم الأمة بأهل الحل والعقد والسنام . أي الطبقة العليا من المجتمع . ثم أؤتمم الآخرين
باتباع رأي أولئك وإطاعتهم!!؟

والحال إن إضافة الأمة إلى ياء المتكلم، أو نسبتها إلى ياء النسبة تفيد العموم، فلا يجوز عند النحويين أن تخصص الأمة
بعدد من الصحابة دون الآخرين.

وحتى إذا سلمنا أن الإجماع يحصل بتوافق أهل الحل والعقد، فهل الذين حضروا السقيفة كانوا أهل الحل والعقد دون
سواهم؟!؟

أم كان في المدينة وحواليها آخرون من أهل الحل والعقد، ولم يحضروا آنذاك في السقيفة؟!
فهلا أخبروهم بانعقاد ذلك المؤتمر ودعوهم للحضور؟!
وهلا استفسروا عن رأيهم في خلافة أبي بكر؟!؟

الحافظ: الظروف ما سمحت بذلك، فإذا كان على الشيخين أن ينتظروا رأي جميع أهل الحل والعقد الذين كانوا في المدينة
المنورة وخرجها، لكانت دسائس المنافقين تعمل عملها، فلذلك لما سمع أبو بكر وعمر (رض) أن جماعة من الأنصار اجتمعوا
في سقيفة بني ساعدة، ليتشاوروا في أمر الخلافة، أسوعا إليها وتكلما استوليا به على الوضع.
ثم إن عمر . الذي كان رجلا سياسيا وشيخا محنكا . رأى صلاح الإسلام في أن يبايع أبا بكر بالخلافة، فمد يده وبايعه،
وتبعه أبو عبيدة بن الجراح والأوسيون.

فلما رأى سعد بن عبادة ذلك، خرج من السقيفة غاضبا غير

راض عما حصل، لأنه كان يريد الخلافة لنفسه، وتبعه قومه الخزرجيون وخرجوا من السقيفة غاضبين.
هذا هو سبب استعجال الشيخين في أمر الخلافة، ولولا اتخاذهما ذلك الموقف الحاسم في السقيفة لكان الأمر يؤول إلى
الزاع بين قبيلتي الأنصار: الأوس والخزرج.

قلت: ما كان اجتماع الأنصار في السقيفة من أجل تعيين خليفة، بل كانوا بصدد تعيين لأنفسهم، وأخوا كاد التوافق يحصل
بأن يكون للأوس أمير وللخزرج أمير وهو أشبه شيء برئيس القبيلة وشيخ العشوة.

فهنا اغتتم الشيخان أبو بكر وعمر الفوصة من زاع القوم، فتقدم أبو بكر وتكلم في أمر الخلافة، وتعجل عمر في بيعته،
وإلا لو كان الاجتماع من أجل تعيين خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكان الاجتماع يضم كل الصحابة الذين كانوا في
المدينة المنورة من المهاجرين والأنصار، وحتى الذين كانوا في معسكر أسامة بن زيد خلج المدينة.

فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أواخر أيامه عقد راية لأسامة وأمر المسلمين بالانضمام تحتها، وكرر الأمر بقوله

(صلى الله عليه وآله): أنفوا جيش أسامة، لعن الله منتخلف عن جيش أسامة!

وكان الشيخان تحت إمرة أسامة بن زيد، ولكنهما تخلفا وتركوا المعسكر، فكان المفروض عليهما أن يستشورا أموهما في

مثل ذلك الأمر الهام، ولكنهما استبدا بالوأي وما شورا!

فذلك لما سمع بما حدث في السقيفة وإن أبا بكر صار خليفة جاء إلى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) واعترض، فاقترَب

منه عمر قائلاً: لقد انقضى

الصفحة 528

الأمر وتمت البيعة لأبي بكر، قم وبايع ولا تشق عصا المسلمين! فقام وبايع!

ولكن كان لأسامة أن يقول: لقد جعلني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أموا عليك وعلى أبي بكر ولم يغزني بعد، فكيف

يصبح أموركم الذي أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت إمرتكم؟!

أما أمركم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطاعتي؟! وأمركم أن تكونا تحت إمرتي؟! فكيف انعكس الأمر!!؟

فإن تقولوا: إن المسافة كانت بعيدة بين المدينة والمعسكر والظروف الواهنة ما سمحت للشيخين أن يستشورا أموهما أسامة

ومن كان تحت رايته مننوي البصائر وأهل الحل والعقد!

فما تقولون في بني هاشم الذين كانوا مجتمعين في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكذلك الصحابة المقربين الذين

كانوا آنذاك عند جثمان النبي (صلى الله عليه وآله) يغزون أهله المصابين بتلك المصيبة العظمى؟!

فلماذا ما استشار أولئك، وبالخصوص علي بن أبي طالب والعباس⁽¹⁾ عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهما بإجماع

المسلمين كانا من أهل

1 - شوح ابن أبي الحديد 1/ 219. 221 ط دار احياء التراث العربي بيروت:

روى الواء بن عزب، قال: لم زل لبني هاشم محبا، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) خفت أن تتمالأ قريش

على اخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله) فكنت أتردد الى بني هاشم وهم عند النبي (صلى الله عليه وآله) في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش، فإني كذلك إذ فقدت ابا

بكر وعمر، واذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة واذا قائل آخر يقول: قد بويع ابو بكر

=>

الصفحة 529

<=

فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا

يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فموا يده فمسوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبي.

فأنكوت عقلي، وخرجت أشدت حتى انتهيت الى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا، وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة، فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر، أما إنني قد أمرتكم فعصيتُموني.
قال الواء: فمكثت أكابد ما في نفسي، ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمرا، وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين.
وبلغ ذلك أبا بكر وعمر، فُرسلوا إلى أبي عبيدة والى المغوة بن شعبة، فسألاهما عن الوأي، فقال المغوة: الوأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولوله في هذه الإمرة نصيبا، ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب.
[أقول: هذا معنى المؤامرة المدوة والخديعة والمكر].

فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغوة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية على وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، وقال: ان الله ابتعث لكم محمدا (صلى الله عليه وآله) نبيا وللمؤمنين وليا، فمن الله عليهم بكونه بين ظهوانهم حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين، فاختروني عليهم واليا، ولأمرهم راعيا، فتوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حورة ولا جبنا، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع
=>

فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صوفتموهم عما مالوا إليه، فقد جنناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا، ولمن بعدك من عقبك، اذ كنت عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وان كان المسلمون قدرُوا مكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكان أهلك، ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) منا ومكم، فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله ابتعث محمدا نبيا . كما وصفت . ووليا للمؤمنين، فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق، مائلين عن زيغ الهوى. " هذا الكلام من العباس، من باب المماثلة، أي على فرض أن النبي (صلى الله عليه وآله) خلى الناس ليختاروا لأنفسهم ".
فإن كنت برسول الله طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين، فنحن منهم، ما تقدمنا في أمركم فرطا، ولا حللنا وسطا، ولا ترحنا شحطا، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كل هين، وما أبعد قولك: إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك!

وأما ما بذلت لنا، فإن يكن حقا أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم

فرض لك ببعضه دون بعض.

وما أول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان.

وأما قولك: إن رسول الله منا ومنكم، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من شجرة نحن أغصانها وأنتم جوارنها.

وأما قولك يا عمر: إنك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله المستعان ويحدثنا ابن قتيبة في كتابه الامامة والسياسة: 12 ط مطبعة الأمة بمصر، فيقولون: ثم إن علياً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله)

=>

الصفحة 531

الحل والعقد في الإسلام وكانا من نوي البصوة والرأي، هل المسافة كانت بعيدة؟! أم الظروف الواهنة ما سمحت!!؟

الحافظ: أظن بأن الأمر كان خطوا والخطر كبوا بحيث لم يمكن

<=

ف قيل له: بايع أبا بكر.

فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتجتم عليهم بالقوابة من النبي (صلى الله عليه وآله)، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا.

ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الاملة، فإذا أحتج عليكم بمثل ما احتجتم على الأنصار، نحن أولى برسول الله (صلى الله عليه وآله) حيا وميتا، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون! وإلا فبوروا بالظلم وأنتم تعلمون!

فقال له عمر: انك لست متروكا حتى تبايع.

فقال له علي: احلب حلبا لك شطوه، وشد له اليوم برده عليك غدا.

ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك.

فقال علي كرم الله وجهه: الله الله يا معشر المهاجرين! لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من دراهم وقعر بيته إلى نوركم وقعر بيوتكم، وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه.

فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن أحق الناس به لأننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القلبي لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العلم بسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتطلع لأمر الرعية، الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فترداوا من الحق بعدا.

قال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلفت عليك.

((المتوجم))

الصفحة 532

للشيخين ترك السقيفة حتى لحظة واحدة.

قلت: ولكن أقول: إن الشيخين ما أرادا أن يخوا عليا وبني هاشم وسائر الصحابة، بل كانا يريدان خلو الساحة من أولئك،

حتى يحققا أورا درّاه فيما بينهما!

الحافظ: وهل لكم دليل على ذلك؟

قلت: ولأ: كان بإمكانهما أن واقبا الوضع في السقيفة وبيعتا أبا عبيدة الجراح، فيخبر بني هاشم وسائر الصحابة.

ثانيا: قبل أن يأتي الشيخان إلى السقيفة، كان أبو بكر مع المجتمعين في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجاء عمر

عند الباب ولم يدخل البيت، فطلب أبا بكر وأخوه باجتماع الأنصار في السقيفة، ولم يخبر الآخرين، ثم أخذه معه وانطلقا نحو

السقيفة.

الحافظ: هذا الخبر من أقويل الروافض!

قلت: سبحان الله، مالك كلما عجزت عن الجواب، اتهمت الشيعة وأسأت إليهم بالكلام!؟

ولقد تكرر منك هذا الموقف العنيف، ثم ثبت للحاضرين زيف كلامك وبطلان رأيك هذه المرة كذلك.

ولكي تعرف الحقيقة فاجع تزيخ محمد بن جرير الطوي . من كبار أعلامكم ومؤرخكم في القرون الثالث . 2/456، ونقل

عنه ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 2/38 فقال: وروى أبو جعفر أيضا في التزيخ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة . إلى أن قال: . وسمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وفيه أبو بكر، فرسل إليه: أن أخرج إلي، فرسل: إني مشغول، فرسل إليه عمر أن أخرج، فقد حدث أمر لا بد أن تحضوه

الصفحة 533

(1)

فجوج فأعلمه الخبر، فمضيا مسوعين نهورم ومعهما أبو عبيدة... إلى آخر الخبر .

1 - وروى ابن أبي الحديد في الجزء 6/43 من شوح نهج البلاغة: عن أبي بكر الجوهري، قال: سمعت عمر بن شبة

يحدث رجلا، قال: مر المغوة بن شعبه بأبي بكر وعمر، وهما جالسان على باب النبي (صلى الله عليه وآله) حين قبض،

فقال: ما يقعدكما؟

قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه . يعنيان عليا ..

فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحبله من أهل هذا البيت؟! وسعواها في قريش تتسع.

قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة.

انظر أيها القارئ الكريم كيف ترك الشيخان أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بالبيعة لعلي وأخذا بكلام المغوة، وقد كافأه عمر إذولاه البصوة في خلافته، فزنى فيها بالوأة يقال لها أم جميل، وشهد عليه أربع شهداء ولكن عمر رآه عنه الحد. ونجد تفصل الواقعة في شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 12/227 . 239 ، وهو بعدما يروي الخبر من تزيخ الطوي ومن كتاب الأغاني . لأبي الفوج الأصفهاني . يستنتج فيقول في صفحة 239 : فهذه الأخبار كما تراها تدل متأملها على أن الرجل . المغوة . زنى بالوأة لا محالة.

وكل كتب التورايخ والسير تشهد بذلك وإنما اقتصرنا نحن منها على هذين الكتابين.

قال: وقد روى المدائني، أن المغوة كان رُنى الناس في الجاهلية، فلما دخل في الإسلام قيده الإسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته بالبصوة.

أقول: والمغوة هو الذي أشار على أبي بكر وعمر فقال: الوأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هه الإمرة نصيبا، ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب... إلى آخر الخبر الذي ذكرته في ما علقته قبل هذا التعليق فراجع.

وحسب مطالعاتي لأخبار السقيفة، رُى أن المغوة كان أحد المتأمرين في أمر

=>

الصفحة 534

فبأي دليل ومنطق، تسمون هذه الواقعة، إجماع الأمة وإجماع أهل الحل والعقد؟! إن هذه الطريقة في تعيين رئيس الجمهورية أو أمير القوم أو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تخالف القوانين السماوية والأرضية، وتناقض سيرة العقلاء في العالم وتفضيها جميع الأمم والشعوب، لا الشيعة فحسب!

لا إجماع على خلافة أبي بكر

أيها العلماء لو فكروتم قليلا وأنصفتم، ثم نظرتم إلى أحداث السقيفة وما نجم منها، لأذعنتم أن خلافة أبي بكر ما كانت بموافقة جميع أهل الحل والعقد، ولم يحصل الإجماع عليها، وأن ادعاء القوم وتمسكهم بالإجماع فلغ عن المعنى واسم من

غير مسمى!

فإن إعلان النتيجة في مثل هذه الأمور تعبر وأي الأثرية والأقلية أو الإجماع.

فلو تشلور قوم في أمر، فوافق أكثرهم وخالف آخرون، فالموافقون أكثرية والمخالفون أقلية.

<=

الخلافة، ولا عجب لأنه ما دخل الإسلام عن بصوة وإيمان.

قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 13/42 ط. دار إحياء الكتب العربية: وقد علم الله تعالى والمسلمون، أنه لولا

الحدث الذي أحدث، والقوم الذين صحبهم فقتلهم غورا، واتخذ أموالهم، ثم التجأ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليعصمه،

لم يسلم، ولا وطأ حصار المدينة.

انتهى كلام ابن أبي الحديد.

((المترجم))

الصفحة 535

ولكن إذا وافق كلهم، بحيث لم يخالف منهم أحد، فقد حصل الإجماع.

والآن أسألكم بالله! هل حصل هذا الإجماع على خلافة أبي بكر، في السقيفة أو في المسجد أو في المدينة.

وحتى لو تتولنا وقلنا: إن الملحوظ هورأي كبار الصحابة ونوي العقل والبصوة من المسلمين، فهل أجمع كبار الصحابة

وعقلاء المسلمين وأهل الحل والعقد كلهم على خلافة أبي بكر، بحيث لم يكن فيهم مخالف واحد؟!!

الحافظ: قلنا بأن الإجماع ما حصل في بادئ الأمر، بل حصل تدريجا بموافقة المخالفين واحدا بعد الآخر مع طول الزمن.

قلت: وحتى هكذا . إجماع تدريجي . لم يحصل أيضا، لأن كثرا من المخالفين بقوا على مخالفتهم لخليفة السقيفة، إلى أن

واقاهم الأجل، منهم سيدة نساء العالمين وبنت سيد الموسلين وحببية خاتم النبيين، فاطمة الزهراء (ع)، وكانت هي مدار سخط

الله سبحانه ورضاه، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شأنها: " فاطمة بضعة مني، يرضى الله لرضاها، ويسخط

لسخطها " .

(1)

فأعلنت سخطها على الخليفة، ومخالفتها لرأي السقيفة، ورفضت أن تتابع أبا بكر حتى ماتت وهي واجدة عليه .

1 - قال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة 14 و 15 ط. مطبعة الأمة بمصر:

... فقال عمر لأبي بكر (رض): انطلق بنا على فاطمة فإننا قد أغضبناها!

فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما!

=>

الصفحة 536

وأحد المخالفين لخلافة أبي بكر، سعد بن عبادة الخزرجي، وهو سيد قومه، أعلن خلافه لما بعث إليه أبو بكر أن أقبل فبايع

فقد بايع الناس.

فقال: أما والله حتى لميكم بكل سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي، ما ملكته يدي،

وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشوتي، ولا والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع

<=

فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام! فتكلم أبو

بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله.. إلى آخر كلامه الذي يرويه ابن قتيبة، ثم يقول: فقالت [فاطمة] رأيتكما إن حدثكما حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعرفانه وتفعلان به؟! قالوا: نعم.

فقالت: نشدتكما الله، ألم تسمعنا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن رضى فاطمة فقد رضىني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟! قالوا: نعم سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله).
قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما رضىتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه!
قال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة.
ثم انتحب أبو بكر يبكي: وهي تقول: والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها.
هذا ولقد اتفق المؤرخون والمحدثون من أهل السنة والشيعة أن فاطمة الزهراء عليها السلام ماتت وهي ساخطة. وفي بعض الأخبار: واجدة، وفي بعضها: غضبي. على أبي بكر وعمر.
(المترجم)

الصفحة 537

(1)

الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربو أعلم حسابي .

فالإجماع الذي وعمونه نفاه كثير من أعلامكم أيضاً، منهم صاحب كتاب "المواقف" والفخر الورلي وجلال الدين السيوطي وابن أبي الحديد والطوي والبخري ومسلم بن الحجاج وغيرهم.
وقد ذكر العسقلاني والبلاوي في تزيخه ومحمد خوند شاه في "روضة الصفا" وابن عبد البر في "الاستيعاب" وغير هؤلاء أيضاً ذكروا: أن سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وجماعة من قريش ما بايعوا أبا بكر، وثمانية عشر من كبار الصحابة رفضوا أيضاً أن يبايعوه، وهم شيعة علي بن أبي طالب وأنصره، وذكروا أسماءهم كما يلي:
1. سلمان الفارسي 2. أبوزر الغفري 3. المقداد بن الأسود الكندي 4. أبي بن كعب 5. عمار بن ياسر 6. خالد بن سعيد بن العاص 7. بريدة الأسلمي 8. خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين 9. أبو الهيثم بن التيهان 10. سهل بن حنيف 11. عثمان بن حنيف 12. أبو أيوب الأنصاري 13. جابر بن عبد الله الأنصاري 14. حذيفة بن اليمان 15. سعد بن عبادة 16. قيس بن سعد 17. عبد الله بن عباس 18. زيد بن رقم.

وذكر اليعقوبي في تزيخه فقال: تخلف قوم من المهاجرين والأنصار عن بيعة أبي بكر، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والثبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد وسلمان وأبو نو الغفري وعمار بن ياسر

والراء بن عزب وأبي بن كعب.

أقول:

ألم يكن هؤلاء من صفوة أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ومن المقربين إليه والمكرمين لديه؟! فلماذا لم يشلورهم؟! فإن لم يكن هؤلاء الأخيار من أهل الحل والعقد ومن نوي البصوة والرأي في المشورة والاختيار، فمن يكون إذن؟! وإذا لم يعبأ وأي أولئك كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشلورهم في الأمور ويعتمد عليهم، فوأي من يعبأ، ورأي من يكون مزاناً ومعيلاً لإوام الأمور المهمة وحسم قضايا الأمة؟!

مخالفة العترة لخلافة أبي بكر

لا شك أن العترة وأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم أفضل الصحابة، وهم في الصف الأول والمتقدمين على أهل الحل والعقد، وإن إجماع أهل البيت عليهم السلام حجة لامة، ليس لأحد من المسلمين ردهم بدليل الحديث النووي الشريف المروي في كتب الفوقيين أنه (صلى الله عليه وآله) قال: إني ترك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا.

[ذكرنا بعض مصاوه من كتب العامة في مجلس سابق].

فجعلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) منار الهدى، وأماناً من الضلالة والعمى.

وقال (صلى الله عليه وآله): مثل أهل بيتي كمثل سفينة فوح، من ركبها نجا ومنتخلف عنها غرق وهوى. [ذكرنا مصاوه

في المجلس الثالث من هذا الكتاب].

وقال (صلى الله عليه وآله): أنا وأهل بيتي شجرة [أصلها] في الجنة، وأغصانها في الدنيا فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً

فليتمسك بها⁽¹⁾. فجعلهم سبيل الوصول إلى الله سبحانه وتعالى.

وقال (صلى الله عليه وآله): في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال

المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفنون!⁽²⁾

هذه الأحاديث الشريفة وأمثالها، جاءت في كتبكم، وذكوت فيمسانيدكم وصحاحكم، وهي تشير إلى أن المسلمين إذا أطاعوا

أهل البيت عليهم السلام واتبعوا العترة الهادية سعوا في الدنيا والآخرة.

واتفق المؤرخون والمحدثون على أن أهل البيت وبني هاشم كلهم تخلفوا عن بيعة أبي بكر ولم يرضوا بخلافته.

فثبت أن دليلكم الأول. وهو الإجماع على خلافة أبي بكر. مودود.

تفنيد الدليل الثاني

وأما دليلكم الثاني، وهو كبر السن، إذ قلتم: إنهم قدموا أبا بكر في الخلافة لأنه أكبر سنا من علي بن أبي طالب. صحيح أن أصحاب السقيفة استدلوا بهذا الدليل لإقناع الإمام علي عليه السلام لبيبيع أبا بكر⁽³⁾ ولكنه دليل ضعيف وكلام سخيف.

- 1- و 2 - الصواعق المحرقة / ذيل الآية الرابعة / في فضائل أهل البيت عليهم السلام.
3- قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة 12 : فقال أبو عبيدة بن الجراح له [علي كرم الله =>

الصفحة 540

فلو كان كبر السن ملحوظا في المنصب للخلافة، فقد كان في المسلمين والصحابة من هو أكبر سنا من أبي بكر، حتى إن والده أبا قحافة كان حيا في ذلك اليوم، فلم أخروه وقدموا ابنه؟! (1)
الحافظ: إن الملحوظ عندنا كبر السن مع السابقة في الإسلام.
وقد كان أبو بكر شيخا محنكا في الأمور، ذا سابقة حسنة، وكان مقروبا ومحبويا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا يقدم عليه علي كرم الله وجهه وهو حديث السنغير محنك في الأمور.
قلت: إن كان كذلك فلماذا قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (ع) عليه في كثير من الأمور والقضايا؟!
منها: في غزوة تبوك، حينما عزم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يخرج معالمسلمين إلى تبوك وكان يخشى تحرك المنافقين في المدينة وتخريبهم،

<=

وجهه]: يا بن عم! إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالا واستطلاعا، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر حليق وحقيق، في فضلك ودينك و علمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصبرك...
فانظر أيها القارئ الكريم كيف يعترف للإمام علي (عليه السلام) بفضلته في الدين والعلم والفهم والسابقة والنسب والحسب، ولكن لأنه حديث السن يؤخر عن مقامه!!
(المتوجم)

1 - شوح أبي الحديد 1/222 ، قال: قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر لابنه: قد ولي ابنك الخلافة. فوأ: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء) ثم قال: لم ولوه؟ قالوا: لسنه! قال: أنا أسن منه!!
(المتوجم)

خلف عليا (ع) ليدير أمور المدينة المنورة، دينيا وسياسيا واجتماعيا، وقال له: أنت خليفتي فيأهل بيتي ودار هجرتي، وأنت مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

وكان علي (عليه السلام) نعم الخلف، وخير مدير، وأفضل أمير.

ومنها تبليغ آيات من سورة واءة لأهل مكة حين كانوا مشركين، فقد عين النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر لهذه المهمة وأرسله إلى مكة وقطع مسافة نحوها، ولكن الله عز وجل أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن يغزل أبا بكر ويعين عليا (ع) لتبليغ الرسالة، ففعل النبي (صلى الله عليه وآله) وأرسل عليا (ع) فأخذ الرسالة من أبي بكر، فوجع إلى المدينة وذهب علي (عليه السلام) إلى مكة فوقف في الملاء العام من قريش ورفع صوته بتلاوة الآيات من سورة واءة وأدى تبليغ الرسالة، ونفذ الأمر، ورجع إلى المدينة⁽¹⁾.

ومنها: أنه (صلى الله عليه وآله) بعثه إلى اليمن ليهدي أهلها إلى الإسلام،

1 - قال ابن أبي الحديد في شوحه 12/46 ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وروى الثبير بن بكار في كتاب "الموفقيات" عن عبد الله بن عباس، قال: إنني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من

سكك المدينة، إذ قال لي: يا بن عباس! ما رأى صاحبك إلا مظلوما!

فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين! فردد إليه ظلامته.

فانتزع يده من يدي ومضى يههم ساعة، ثم وقف فلقته، فقال: يا ابن عباس! ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصوه قومه؟

فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى! فقلت: والله ما استصوه الله ورسوله حين أمواه أن يأخذ واءة من صاحبك!

فاعرض عني وأسرع، فوجعت عنه.

أقول: وروي في الوياض النضوة 2/173.

((المترجم))

ويبلغهم الدين، ويقضي بين المتخاصمين، وقد أدى هذا الأمر على أحسن وجه.

وأمثال هذه الأخبار كثيرة، لا يسعنا المجال لذكرها، ولكن نذكرنا نماذج منها لتفنيد دليلكم وإبطال قولكم، ولكي يعرف

الحاضرون أن كبر السن والشيخوخة غير ملحوظة في انتخاب خليفة النبي (صلى الله عليه وآله)، وإنما الملحوظ كمال عقله

وإيمانه، واتصافه بالصفات الحميدة والفضائل المجيدة، التي تجعله مشابها ومماثلا للنبي (صلى الله عليه وآله) سواء أكان خليفته

شيخا أم شابا.

علي (عليه السلام) فاروق بين الحق والباطل

ودليلنا الآخر على بطلان خلافة أبي بكر أن علي بن أبي طالب (ع) رفض البيعة له وخالف ولايته.

والنبي (صلى الله عليه وآله) وصف عليا (ع) بأنه الفاروق بين الحق والباطل.

فخلافة أبي بكر التي خالفها علي (عليه السلام) باطلة لا محالة.

الحافظ: إن عمر بن الخطاب هو الفاروق الأعظم، وهو أول من بايعأبا بكر وسعى في تحكيم خلافته.

قلت: الناس لقوا عمر بالفاروق، في قبال النبي (صلى الله عليه وآله) إذ لقب عليا (ع) به، وزاوا " الأعظم " في لقب عمر

ليؤكوه فيه.

الحافظ: وهل لكم دليل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) لقب عليا كرم الله وجهه بالفاروق.

قلت: وهل نقلت إلى الآن خوا في فضل الإمام علي (عليه السلام) بغير دليل من كتبكم ومسانيدكم المعنوة عندكم؟! وهذا

الموضوع أيضا سنده

الصفحة 543

ودليله في كتبكم المعنوة ومسانيدكم الموثقة.

لقد نقل الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه " يبابع المودة " باب 56 : روى من كتاب " السبعين في فضائل أمير

المؤمنين " حديث رقم 12 ، عن أبي ذر الغفري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ستكون من بعدي

فتنة، فإن كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه الفاروق بين الحق والباطل.

قال: رواه صاحب الفوس.

وأخرجه أيضا العلامة المير السيد علي الهمداني في كتابه " مودة القربى " المودة السادسة، عن أبي ليلى الغفري، عن

النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليا، فإنه الفاروق بين الحق والباطل.

وروى العلامة الكنجي الشافعي في كتابه " كفاية الطالب " الباب الرابع والأربعين: بإسناده عن أبي ليلى الغفري، قال:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليا، إنه أول من واني، وأول من

يصفحني يوم القيامة، وهو معي في السماء العليا، وهو الفاروق بين الحق والباطل.

قال الكنجي: هذا حديث حسن عال، رواه الحافظ في أماليه.

وروى أيضا في الباب بإسناده عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة، فمن أركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلي

بن أبي طالب (ع)، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول: هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني، وهو

فاروق هذه الأمة، يفوق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو

الصفحة 544

الصدیق الأكبر، وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدي.

قال الكنجي: هكذا أخرجه محدث الشام في فضائل علي عليه السلام في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاث مائة من كتابه

بطرق شتى وأخرج شيخ الإسلام الحموي بسنده عن علقمة بن قيس والأسود بن بريدة.

وأخرجه عنهما المير السيد علي الهمداني في آخر المودة الخامسة من كتاب " مودة القوي " باختلاف يسير في أوله، ونحن ننقل عنه..

قالا: أتينا أبا أيوب الأنصري، قلنا: يا أبا أيوب! إن الله تعالى أكرمك بنبيك إذ وُحي إلى راحلته ترك إلى بابك، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صنع لكفضيلة فضلك بها.

أخبرنا بمخرجك مع علي (عليه السلام) تقائل أهل لا إله إلا الله!

فقال أبو أيوب: فإني أقسم لكما بالله تعالى لقد كان والنبى (صلى الله عليه وآله) معي في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وما

في البيت غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي جالس يمينه، وأنس قائم بين يديه، إذ حرك الباب، فقال رسول الله

(صلى الله عليه وآله): انظر إلى الباب من الباب؟

فقال: يا رسول الله! هذا عمار.

فقال: افتح لعمار الطيب المطيب.

ففتح أنس الباب، فدخل عمار على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال (صلى الله عليه وآله): يا عمار ستكون في أمتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا، فإذا

رأيت ذلك فعليك بذلك الأصلع عن يميني . يعني علي بن أبي طالب . إن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا، فاسلك وادي

علي واخل عن الناس.

الصفحة 545

يا عمار! علي لا يردك عن هدى، ولا يدلك على ردى.

يا عمار! طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله.

أقول: فكانت الفتنة التي أشار إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصرح بهوأفصح عنها، وهي اختلاف أصحابه بعده

في أمر الخلافة، وقد بين (صلى الله عليه وآله) ما عليه، منلرشاد أمته إلى الصواب المستقيم والطريق القويم، بأن يستضيئوا

بنور وصيه وابن عمه علي بن أبي طالب (ع) ويتبعوه ويأخذوا جانبه، فإن الحق معه، وكان علي (عليه السلام) يخالف بيعة

أبي بكر ويرفضها لأنها باطلة.

ونحن نعتقد أن السقيفة وخليفتها ما هي إلا مؤامرة نفر من قريش، أشهوهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، وإذا لم

تكن مؤامرة مدوة بين هؤلاء كان عليهم أن يخبروا الصحابة الآخرين وخاصة الإمام عليا والعباس، وكان عليهم أن يشاوروهم

ويأخذوا رأيهم. فكان يتعين حينئذ خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أساس الإجماع.

الحافظ: ما كانت هناك مؤامرة، وإنما الأوضاع الواهنة كانت خطوة للغاية، بحيث رُؤوا التعجيل في تعيين الخليفة أمرا

ضروريا لا يجوز تأخوه، وذلك في مصلحة الإسلام والمسلمين حفظا للدين.

قلت: هل إن الثلاثة الذين سبقوا بني هاشم وغروهم من نوي البصوة والرأي، وحضروا السقيفة، هل كان إحساسهم في حفظ الدين أكثر من العباس ومنعلي بن أبي طالب، مع سوابقه المشرقة في الجهاد والتضحية والذب عن الإسلام ونبيه(صلى الله عليه وآله)!!؟

فإذا لم يكونوا متآمريين في سبيل نيل الخلافة، وما كانوا طامعين

الصفحة 546

فيها، لكان على اثنين منهم أن يبقىا في السقيفة ويناقشا الأنصار ويهدئا الوضع، ويخرج الثالث إلى الصحابة وبني هاشم الذين كانوا في بيت النبي (صلى الله عليه وآله) فيخروهم باجتماع السقيفة، فكانوا سيثلكونهم فيها ويبدون رأيهم، ولحل الوفاق محل الاختلاف.

وصدقوني أيها الأخوة، إن كل ما نجده اليوم من افتراق المسلمين واختلافهم الذي انتهى إلى ضعفهم وكسر شوكتهم، وما حدثت من زاعات داخلية بين المسلمين، والحروب الدامية والوقائع المخزية التي نشبت بينهم في الماضي والحاضر، كلها حصيلة يوم السقيفة ومؤامرة أولئك النفر وتعجيلهم في تعيين الخليفة.

النواب: سيدنا الجليل! ما هو السبب في تعجيل القوم؟! وما الذي حداهم إلى عدم إخبار بني هاشم والصحابة الذين كانوا مجتمعين في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)!!؟

قلت: نحن على يقين أنهم كانوا يعلمون، لو لم يعجلوا في تعيين أحدهم بالخلافة، ولو صبروا حتى يحضر بنو هاشم وكبار الصحابة فيشاورهم في تعيين خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) ويسمع الحاضرون احتجاجهم ما عدلوا عن علي بن أبي طالب (ع) كما أن بشير بن سعد الأنصري، وهو أول من بايع أبا بكر من الأنصار، لما سمع كلام الإمام علي (عليه السلام) وهو يحتج على أبي بكر، قال: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلفت عليك!⁽¹⁾

1 - الإمامة والسياسة: 13 ط. مطبعة الأمة بمصر.

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 6/21 عن الزبير بن بكار، قال: وكان =>

الصفحة 547

وحتى عمر بن الخطاب لم يكن موقفا بنجاح المؤامرة، وأن الخليفة الذي سينصبه هو⁽¹⁾ ويبادر إلى بيعته، سيصبح حاكما

متمكنا،

<=

عامّة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ونقل ابن أبي الحديد في شوحه 6/19 عن الزبير بن بكار، جواب زيد بن رُقْم، في رد عبد الرحمن بن عوف في أول يوم

من بيعة أبي بكر، إذ قال:

يا معشر الأنصار ليس فيكم مثل أبي بكر ولا عمرو ولا علي ولا أبي عبيدة!

فقال زيد كلاماً طويلاً، آخره: وإنا لنعلم أن ممن سميت من قريش، من لو طلب هذا الأمر لم ينزل فيه أحد، علي بن أبي طالب.

ويقول الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه " السقيفة والخلافة " صفحة 160:

فالراجح الذي يقرب اليقين أن أغلب المهاجرين، ثم أكثر الكثرين من رفاق محمد (صلى الله عليه وآله) على طريق الإيمان منذ بدء الدعوة لهادية، كانوا بعيدين عن مجال هذا الصواع السياسي بين فريقي المتزلعين يومئذ على السلطان، بعضهم نفراً منه وبعضهم غفلة عنه، وعامتهم اطمئناناً يقينياً إلى أن خلافة صاحب الرسالة باقية في بيته لا محالة، إذ كانوا لا يشكون لحظة واحدة في أن الولاية على المسلمين مفضية حتماً من بعد محمد (صلى الله عليه وآله) إلى علي بن أبي طالب، بحق قومه وفضله، وليس فقط بحق صوره وقرياه، فهو من علم الناس موئلاً علمه، ولجأ أهوه، وموضع سوه، ونجى قلبه ولصيق لبه، ولؤلأهم كافة . أمة وآلا . بإهرة المؤمنين بلا مجادلة وزواع .
(المترجم))

1 - قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 1/174 ط. دار إحياء التراث:

وعمر هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم . أدل . المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صوره المقداد، ووطيء في السقيفة سعد بن عبادة وقال: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا، وحطم أنف الحباب بن المنذر، الذي قال يوم السقيفة: جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب.

=>

الصفحة 548

فذلك كان يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شوها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه⁽¹⁾ .

رد الدليل الثالث

وأما دليلكم الثالث، وهو قول عمر بن الخطاب بأن النوبة والحكم لا تجتمعان في أهل بيت واحد، فبطلانه وزيفه واضح،

بدليل قوله تعالى: **{أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا}**⁽²⁾ .

<=

وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة (ع) من الهاشميين وأخرجهم منها، ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر ولا قامت له قائمة.

انتهى كلام ابن أبي الحديد.

1 - قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة 2/26: فأما حديث الفتنة، فقد كان سبق من عمر أن: قال بيعة أبي بكر كانت فتنة وقي الله شوها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه!

ثم نقل معنى " الفتنة " في صفحة 36 و37 فقال: ذكر صاحب الصحاح أن الفتنة الأمر الذي يعمل فجأة من غير تردد ولا تدبر، وهكذا كانت بيعة أبي بكر، لأن الأمر لم يكن فيها شورى بين المسلمين، وإنما وقعت بغتة لم تمحص فيها الآراء، ولم يتناظر فيها الرجال، وكانت كالشيء المستلب المنتهب.

أقول لقد عبر أبو بكر عن بيعته أنها كانت " فتنة " قبل عمر، كما روى ذلك ابن أبي الحديد في شرحه 6/47 عن عمر بن شبة.. ثم قام أبو بكر، فخطب الناس، فأعترز إليهم، وقال: إن بيعتي كانت " فتنة " وقي الله شوها.. ولا يخفى أن قول عمر بأن تلك البيعة كانت فتنة وقي الله المسلمين شوها قد نقله البخاري في صحيحه: ج4ص127.

((المترجم))

2 - سورة النساء، الآية 54.

الصفحة 549

فالكلام إن كان ينسب إلى عمر فهو دليل على عدم إحاطته بالآيات القوانية ومفاهيمها!

وان كان عمر يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو حديث مجعول، لأنه مخالف لكتاب الله الحكيم.

ثم نحن نعتقد بأن الخلافة تالية للنووة ولأرمة لها، فلا يطلق عليها اسم الحكومة والسلطنة، لأن سلطنة الخليفة لا تكون كسلطة الملوك وحكومتهم.

ثم إن خلافة النووة عندنا كخلافة هارون لأخيه موسى بن عمران حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه: **لوقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح**⁽¹⁾.

فإن يكن عندكم، أنه يحق للمسلم أن ينفي خلافة هارون لموسى، فإنه يحق له أيضا عزل علي عليه السلام من خلافة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله).

فكما إن النووة والخلافة اجتمعتا في أهل بيت عمران والد موسى وهارون، كما ينص القرآن فيه، كذلك اجتمعتا للنبي (صلى الله عليه وآله) وعلي عليه السلام في بيت عبد المطلب، بالنصوص الكثيرة، منها: حديث الموقلة، وقد ذكرنا مصادره وتكلمنا حوله في الليالي الماضية.

ثم إن عمر بن الخطاب لما جعل عليا عليه السلام أحد الستة الذين عينهم في شورى الخلافة من بعده، قد ناقض حديثه بعمله، وإضافة إلى تناقض عمر، تناقض اعتقادكم لهذا الحديث، إذ أنكم إن تعتقدون بصحة كلام عمر في هذا المجال، فكيف تعتقدون بخلافة علي عليه السلام في

(1) المور الرابع؟! وهذا تناقض بين .

1 - قال ابن ابي الحديد في شرح النهج 54.12/52 ط دار إحياء التراث العربي: قال: وروى عبد الله بن عمر، قال: كنت عند أبي يومًا وعنده نفر من الناس، على أن قال: . فقال [أي أبوه عمر]: يا بن عباس! أنتوي ما منع الناس منكم؟! قال: لا يا أمير المؤمنين.

قال: لكني أوي.

قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النوبة والخلافة، فتجحفوا جحفاً، فنظرت قريش لنفسها فاخترت، ووفقت فأصابت.

فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع؟! قال: قل ما تشاء.

قال: أما قول أمير المؤمنين: [إن قريشا كرهت] فإن الله تعالى قال لقوم: (ذلك بأنهم كرهوا ما أتول الله فأحبط أعمالهم) سورة الاحزاب:19.

وأما قولك: [إنا كنا نجحف] فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقوبة، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي قال الله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم: 4. وقال له: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) سورة الشعراء: 215.

وأما قولك: فإن قريشا اخترت: فإن الله تعالى يقول: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخوة) سورة القصص: 86. وقد علمت يا أمير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لو فقت وأصابت قريش.

فقال عمر: على رسلك يا بن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشما الا غشا في أمر قريش لا يزول، وحقدا عليها لا يحول. فقال ابن عباس: مهلا يا أمير المؤمنين لا تنسب هاشما الى الغش، فإن قلوبهم من قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)

الذي طهوه الله وزكاه، وهم أهل البيت الذين قال الله

=>





الشيخ عبد السلام: إن الكلام والنقاش حول هذا الموضوع لا يزيد المسلمين إلا افتراقاً، وابتعاداً لذلك نقول: كيفما كان الأمر فنحن ما كنا في ذلك اليوم، وما حضرنا السقيفة حتى نلمس الأمر ونتحسس الأحداث، فنجد أنفسنا اليوم أمام أمر واقع، وقد حصل عليه الإجماع تريجياً، فلا يجوز لنا أن نخالفه، بل يجب على كل مسلم أن يخضع له ويستسلم للأمر الواقع.

قلت: أما نحن فنقول: لا يجوز لأحد من المسلمين أن يعتقد بشيء من غير دليل شعوي، ويجب على كل مسلم أن يتبع الحق لا أنه يستسلم للأمر الواقع، فكم من ضلال وباطل قائم في الدنيا، فهل

<=

تعالى لهم: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) سورة الاحزاب:33.

وأما قولك "حقدا" فكيف لا يحقد من غصب شيئه وواه في يد غوه؟!

فقال عمر: أما أنت يا بن عباس، فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتقول متولتك عندي.

قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟! أخبرني به فإن يكن باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقا فإن متولتي عندك لا

تقول به.

قال: بلغني أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منكم حسدا وظلما

قال: أما قولك يا أمير المؤمنين: "حسدا" فقد حسد ابليس آدم، فأخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود.

وأما قولك: "ظلما" فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو!

ثم قال: يا أمير المؤمنين! ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله

(صلى الله عليه وآله) فنحن أحق برسول الله من سائر قريش.

((المتوجم))

يجوز لمسلم أن يتبعه ويتقبله، ثم يقول: إنه أمر واقع وليس لنا إلا أن نستسلم للأمر الواقع؟!

فالإسلام دين تحقيق لا دين تقليد.

قال سبحانه وتعالى: **{فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}** (1).

فهل قول عمر أحسن أم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

فهل يجوز لمسلم أن يتكلم بهذه النصوص الجلية، والأحاديث النبوية المروية عن طوقكم، والمذكورة في كتبكم المعنوة

عندكم في شأن الإمام علي عليه السلام، وأن الحق بجانبه وهو مع الحق متلازمان لا يفترقان، ثم يتمسك بقول عمر بن

الخطاب فيعتقد بخلافة أبي بكر، مع العلم بأن عليا عليه السلام أعلن بطلانها، وهو علم الهدى والكمال، والفروق، بين الحق

والضلال، فذلك تبعه بنو هاشم وكثير من الصحابة، فأبوا أن يبايعوا لأبي بكر.

[علا صوت المؤذن لصلاة العشاء فقطعنا الحديث، وبعد الفواغ من صلاة العشاء وبعد تناول الشاي]..

افتتح الحافظ الكلام قائلاً: لقد كررت الكلام بأن علياً كرم الله وجهه وبني هاشم وكثير من الصحابة رضي الله عنهم، لم يرضوا بخلافة أبي بكر ولم يبايعوه، ونحن نرى التوريق كلها اتفقت على أن سيدنا علياً وبني هاشم وجميع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بايعوا أبا بكر.

قلت: نعم بايعوا.. ولكن كيف تمت البيعة؟!

1 - سورة الزمر، الآية 18.17.

الصفحة 553

أما قُأتم في كتب التريخ والحديث أن علياً عليه السلام وبني هاشم وكثروا من كبار الصحابة، ما بايعوا إلا بعد ستة أشهر بالتهديد والجبر، إذ جروا السيف على رأس الإمام علي عليه السلام وهدنوه بالقتل إن لم يبايع! الحافظ: إنني أعجب من جنابك، كيف تنفوه بهذا الكلام الذي ما هو إلا أساطير جهلة الشيعة والعمام، وقد أكد غير واحد من المؤرخين أن سيدنا علياً كرم الله وجهه بايع أبا بكر في خطبة خطبها من غير جبر وإكراه.

قلت: ولكن الخبر الذي اتفق عليه أعلامكم من أصحاب الصحاح والمؤرخين، وصوح به البخاري في صحيحه 3/37 باب غزوة خيبر، ومسلم بن الحجاج في صحيحه 5/154 باب قول النبي (صلى الله عليه وآله): لا نورث، مسلم بن قتيبة في الإمامة والسياسة: 14 ، والمسعودي في مروج الذهب 1/414 ، وابن أعمش الكوفي في الفوح، وابو نصر الحميدي في الجمع بين الصحيحين، أخرجا: أن علياً وبني هاشم لم يبايعوا إلا بعد ستة أشهر.

وروى ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 6/46 عن الصحيحين عن الزهري، عن عائشة..... فهجرت [أبا بكر] فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علياً ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وفي الخبر: فمكثت فاطمة ستة أشهر ثم توفيت.

فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟!

قال: ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي.

الصفحة 554

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، صفحة 13⁽¹⁾ ، تحت عنوان " كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " قال: وإن أبا بكر (رض) تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها!

فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة!

فقال: وإن....

وبعد عدة أسطر يقول: فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم، نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله! ما ذل لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة!

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وبقي عمر ومعهم قوم فأخرجوا⁽²⁾ عليا فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إن لم أبايع فمه!؟

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك!

قال: إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله.

قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا.

وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك!؟

1 - من الطبعة القديمة، وفي ص 30 من الطبعة المصرية.

2 - أيها القرئ الكريم! ان ابن قتيبة في نقله راعي جانب الشيخين، فلا ينقل الخبر بتمامه، فلا يقول كيف أخرجوا عليا، فالإخراج حصل بعدما اقتحموا الدار وهجموا، وكانت فاطمة خلف الباب، فعصرت وصار ما صار، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

((المترجم))

الصفحة 555

فقال: لا أكرهه على شيء ما دامت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصيح ويبكي وينادي **{قال ابن أم إن القوم استضعفوني ثم كانوا يقتلونني}**⁽¹⁾.

بعدما سمعت هذا الخبر، أعلم بأن كلامك كذب وزور وافتراء علينا ، لأنك تعلم بأن هذا الخبر ليست من أساطير جهلة الشيعة وعوامهم، بل مما نقله كثير من أعلامكم وعلمائكم في كتبهم المعتمدة لديهم.

واعلم أن مسؤوليتكم . أنتم العلماء . خطوة تجاه الجهلة والعوام ، لأنهم يأخذون منكم وينقلون عنكم، وقد قيل: إذا فسد العالم فسد العالم.

الحافظ: مقصودنا من أساطير الشيعة، هي الأخبار الكاذبة التي وضعوها، مثل هجوم القوم على بيت فاطمة الزهراء، وحرق الباب، وضربها حتى سقط جنينها، وأن عليا أخرجوه من الدار قهوا، وأخذوا منه البيعة جوا، وأمثال هذه الأخبار المجعولة التي تنتقلها الشيعة في مجالسها بلوعة وحنين وحرقة الواله الحزين.

قلت: إما أن معلوماتكم التلريخية ومطالعاتكم لهذه القضايا ضعيفة، وإما تعرفون وتحرفون!

ثم تبعا لأسلافكم، تتهمون الشيعة المظلومين بوضع الأخبار وجعل الحديث، وأتباعكم الغافلون يصدقونكم فيحسبون الشيعة

كذلك، بينما هذه الأخبار التي تنكروها وتقول إنها أساطير الشيعة، كلها مذكورة في كتبكم، ومنقولة من طرقكم ورجالكم. وسأنتقل بعضها، حسب اقتضاء الوقت والمجلس، حتى يعرف

1 - سورة الاعراف، الآية 150.

الصفحة 556

الحاضرون المنصفون، صدق كلامي، ويتبين لهم، أنك حائف، وكلامك زائف، ومقالك جائف.

وثائق تليخية

لقد أشار المحدثون والمؤرخون إلى هذه الحوادث الأليمة في الأخبار، وبعضهم صرحوا وشرحوها بالتفصيل وبعضهم

باختصار، بحيث لم يبق لأحد مجال للإنكار، وإليكم بعض الوثائق التليخية التي تكون عندكم محل الوثوق والاعتبار:

1 . أحمد بن يحيى البغدادي، المعروف بالبلاوي، وهو من كبار محدثيكم، المتوفي سنة 279 ، روى في كتابه أنساب الأشراف 1/586 ، عن سليمان التيمي ، وعن ابن عون: أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام، يريد البيعة، فلم يبايع.

فجاء عمر ومعه فتيلة . أي شعلة نار . فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب! أترك محرقا علي بابي؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!!

2 . روى ابن خذابه في كتابه " الغدر " عن زيد بن أسلم قال: كنت من حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي واصحابه من البيعة، فقال عمر لفاطمة: اخرجي كل من في البيت أو لأحرقنه ومن فيه!

قال: وكان في البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله).

فقالت فاطمة: أفتحرق علي ولدي!!

الصفحة 557

فقال عمر: إي والله، أو ليخرجن وليبايعن!!

3 . ابن عبدربه في العقد الفريد 2/ 205 ط المطبعة الأهوية، سنة 1321 هجرية، قال: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، علي، والعباس، والزبير، وسعد بن عباد.

فأما علي والعباس والزبير ففعلوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر، عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة،

وقال له: إن أبا فقاتلهم!

فأقبل بقبس من نار على أن يضوم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقال: يا بن الخطاب: أجتت لتحرق دلنا؟!!

قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمة!!

4 . محمد بن جرير الطوي في تليخه 3/203 وما بعدها، قال: دعا عمر بالحطب والنار وقال: لتخرجن إلى البيعة أو

لأحرقنها على من فيها.

فقالوا له: إن فيها فاطمة!

قال: وإن!!

5 . ابن الحديد في شوح نهج البلاغة 2/56 روى عن أبي بكر الجوهري ، فقال: قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام، والمقداد بن الأسود أيضا، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا عليه السلام، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، وخرجت فاطمة تبكي وتصيح.. إلى أخوه.
وفي صفحة 57 : قال أبو بكر: وحدثنا عمر بن شبة بسنده عن الشعبي ، قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟! فقيل عند علي وقد

الصفحة 558

تقلد سيفه.

فقال: قم يا عمر! قم يا خالد بن الوليد! انطلقا حتى تأتيا بي بهما.

فانطلقا، فدخل عمر، وقام خالد على باب البيت من خراج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟!

فقال: نبايع عليا.

فاخترطه عمر فضوب به حوا فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد! بونكه فأمسكه.

ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر!

فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحوة وقالت: يا أبا بكر ما أسوع ما أغوتم على أهل بيت رسول الله!.....إلى أخوه.
وقال ابن الحديد في صفحة 59 و60 : فأما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه. فقد ذكره المحدثون ورواه أهل السير ، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

6 . مسلم بن قتيبة بن عمرو الباهلي، المتوفى سنة 276 هجرية، وهو من كبار علمائكم له كتب قيمة منها كتاب " الإمامة والسياسة " يروي في أوله قضية السقيفة بالتفصيل، ذكر في صفحة 13 قال: إن أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا ، فدعا

الصفحة 559

بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها.

فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة! فقال: وإن!.... إلى أخوه.

7 . أبو الوليد محب الدين بن شحنة الحنفي، المتوفى سنة 815 هجرية ، وهو من كبار علمائكم، وكان قاضي حلب، له تليخ

"روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر " ذكر فيه موضوع السقيفة، فقال: جاء عمر إلى بيت علي بن أبي طالب ليحرقه على من فيه.

فلقبته فاطمة، فقال عمر: أدخلوا في ما دخلت الأمة... إلى آخه (1).

1 - وجدت مصادر أخرى إضافة إلى ما ذكرها السيد المؤلف رحمه الله، أذكوها لتكون الحجة أقوى وأثبت:
1 . عمر رضا كحالة، ذكر في كتابه أعلام النساء 4/114 ، قال: وتفقد أبو بكر قوما تخلفوا عن بيعته عند علي بن أبي طالب، كالعباس والزيبر وسعد بن عباد، ففعلوا في بيت فاطمة، فبعث أبو بكر عمر بن الخطاب فجاءهم عمر فناداهم وهم في دار فاطمة، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقن علي من فيها.
فقال له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة.
قال: وإن!

2. ونقل هذا الخبر في تليخ أبي الفداء 1/156.

3 . وشهوات النساء 3/33.

4 . الدكتور عبد الفتاح عبد المقصود، ذكر في كتابه " السقيفة والخلافة " ص 14 ، ط مكتبة في القاهرة، بعدما يسود الأخبار المتضاربة يقول: ثم تطالعنا صحائف
=>

الصفحة 560

هذه نماذج من الأخبار المروية في كتبكم، حتى إن بعض شوائكم المعاصرين ذكر الموضوع في قصيدة يمدح فيها عمر بن الخطاب، وهو حافظ إواهيم المصوي المعروف بشاعر النيل، قال في قصيدته العموية:

وقولة لعلي قالها عمر
أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرفت درك لا أبقي عليك بها
إن لم تباع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها
أمام فرس عدنان وحاميها

الحافظ: هذه الأخبار كلها تنبئ بأن عمر بن الخطاب أمر بالحطب وجاء بالنار وهدد بإحراق البيت على من فيه، ليقوق اجتماع المخالفين لبيعة الخليفة ، فرأى أن يهيبهم ويخوفهم.

ولكنكم زدتهم أخبرا لا أصل، فقلتم إنهم أحرقوا الباب وعصروا فاطمة وضربوها حتى أسقطوا جنينها المسمى محسنا.

هذه الأخبار، من أكاذيب الشيعة ولا أصل لها أبدا، وما أظن

ما أورد المؤرخون بالكثير من أشباه هذه الأخبار المضطربة التي لا نعدم أن نجد بينها من عنف عمر ما يصل به إلى الشروع في قتل علي، أو إحراق بيته على من فيه.

فلقد ذكر أن أبا بكر أرسل عمر بن الخطاب ومعه جماعة بالنار والحطب إلى دار علي وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته، فلما رجع عمر بعض اناس قائلين: إن في البيت فاطمة! قال: وإن!

((المتوجم))

الصفحة 561

أحدا من المؤرخين ذكرها.

قلت: أسأل الله تعالى أن يهديك إلى الحق ويكشف لك الحقيقة، إنك نسبتنا إلى الكذب، وافترقت علينا جعل الأخبار غير مودة، وفي كل ذلك اتضح للحاضرين زيف كلامك وبطلان رأيك، وفي هذه المرة أيضا، أذكر مصادر هذه الأخبار التي تنكرها، من كتبكم المعنوية ومصادركم المشتهرة، حتى يعرف الحاضرون صدقنا، وتعترف أنت بأن الحق معنا.

فاجعة سقط الجنين

1. ذكر المسعودي صاحب تزيخ " مروج الذهب " المتوفي سنة 346 هجرية، وهو مؤرخ مشهور ينقل عنه كل مؤرخ جاء بعده، قال في كتابه " إثبات الوصية " عند شرحه قضايا السقيفة والخلافة: فهجموا عليه [علي عليه السلام] وأحرقوا بابه، واستخرجوه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا!!
- نعم، إن إسقاط جنين فاطمة عليها السلام وقتل ولدها " محسن " عند هجوم القوم لأخذ البيعة من الإمام علي عليه السلام، أمر ثابت، إلا أن أكثر مؤرخيكم سكوتوا عنه ولم ينقلوه، لحبهم للشيخين، وسوا علي سوء فعلهما وهتكهما لبيت الرسالة وحريم العزة، ومع ذلك فقد جرت أقلام بعضهم وسجلت ما حدث وحرقوا، لأن الله سبحانه يريد أن يتم الحجة عليكم وعلى كل المسلمين، ويريد أن يكشف الحقائق للجاهلين والغافلين، فاستمعوا أيها الحاضرون!
2. قال الصفدي في كتاب " الوافي بالوفيات 6/76 " في حرف

الصفحة 562

- الألف، عند ذكر إواهيم بن سيار، المعروف بالنظام، ونقل كلماته وعقائده، يقول: إن عمر ضوب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألفت المحسن من بطنها!
3. ونقل أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل 1/57: وقال النظام⁽¹⁾: إن عمر ضوب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألفت الجنين من بطنها. وكان يصيح [عمر]: احرقوا دلها بمن فيها!!

وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.

انتهى كلام الشهرستاني.

4 . ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 14/193 ط. دار احياء الكتب العربية، بعدما ينقل خبر هبار بن الأسود وترويجه

زينب بنت رسول (صلى الله عليه وآله) حتى أسقطت جنينها، فأباح النبي (صلى الله عليه وآله) دم هبار لذلك قال:

وهذا الخبر أيضا وأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله فقال: إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أباح دم هبار بن

الأسود لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها... إلى

آخه.

هذه البعض المصادر التي ظفونا بها في نقل الأخبار التي تتكرونها وتتهمون الشيعة المؤمنين بجعلها!

الحافظ: في نظونا أن نقل هذه الأخبار لا فائدة فيها سوى التفرقة وتشتت المسلمين.

1- توفي النظام سنة 231 هجرية. ((الموجم))

الصفحة 563

يلزم الدفاع عن المظلوم وإثبات حقه

قلت:

وَألا: قولوا لعلمائكم ومؤرخيكم لماذا ذكروا هذه الأخبار! ثم روى على شاعر النيل قصيدته العموية وعاتوه عليها وحاكموه

على تلك الأبيات التي يتفاخر فيها ويتباهى بتلك الوقائع الأليمة والفجائع العظيمة ويعدها من فضائل القوم!!

ثانيا: وأما نحن فننقلها عنكم لإقامة الحجة عليكم **{فلله الحجة البالغة}** (1).

ولكي لا ينحرف التريخ، فنعرف الحق حقا والباطل باطلا، والمظلوم مظلوما والظالم ظالما.

ثالثا: نحن ننقل هذه الأخبار عندما نواجه هجماتكم وحملات بعض المنسويين إليكم من أصحاب الأقلام التي ما هي إلا

أجوبة للأعداء لتبث البغضاء والشحناء بين المسلمين، فنتهم الشيعة الأبرياء والمؤمنين الأوفياء بالكفر والشرك! وتحرك علينا

مشاعر العامة وخاصة الجاهلين والغافلين.

ونحن دفاعا عن مذهبنا ومعتقدنا، نبين الوقائع، ونكشف عن الحقائق، حتى يعرف الجميع أن عليا (ع) مع الحق والحق

معه، ونحن أتباعه وشيعته، نشهد أن لا إله إلا الله جل جلاله، وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونقول في علي بن

أبي طالب (ع) ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك نقلا من كتبكم المعنوية ومصادركم المشهورة، فنشهد بأن عليا

(ع) عبد الله، ووليه، وأخو رسول الله، ووصيه، وهو خليفته الذي نص عليه بأمر الله تعالى.

أما في جواب قولكم بأن هذه الأخبار لا فائدة فيها سوى التوقفة وتشنت المسلمين.
 فأقول: أنتم البادئون والعاون والمهاجمون ونحن مدافعون، فانتهروا وامنعوا أصحابكم عن التعرض وعن الكذب والافتراء علينا، حتى نسكت عن نقل هذه الأخبار.
 الحافظ: أنا لا أوافق الذين يرمون الشيعة بالكفر والشوك، ولكني لا أسكت أيضا على بعض الأخبار المروية في كتبكم، والتي تنسبونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي تفسح مجال العصيان للعباد، فيعملون بالذنوب اتكالا على تلك الأخبار والأحاديث.

قلت: رجاء! بين تلك الأخبار، فيما نصل معكم إلى حل وتفاهم.

شبهات وردود

الحافظ: ذكر العلامة المجلسي وهو واحد من أكبر علمائكم ومحدثيكم، في كتابه "بحار الأنوار" راويا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: حب علي حسنة لا تضر معها سيئة.
 وروى عنه (صلى الله عليه وآله): من بكى على الحسين وجبت له الجنة.
 هذه الأخبار ونظائرها كثيرة في كتبكم، وهي تسبب فساد الأمة وانتشار الذنوب والمعاصي.
 قلت: لو كان الأمر كذلك لزم أن نرى أهل السنة والجماعة مؤثمين من الذنوب، ويعيدون عن الحرب، بينما نرى البلاد التي يسكنها أهل السنة قد انتشرت فيها الذنوب الكبيرة، وشاعت فيها

معاصي كثيرة، وكثير منهم يتجاهرون بالفسوق والفجوة! فهذه عواصمكم مثل بغداد والقاهرة ودمشق وبيروت وعمان والجزيرة وغوها، تتسابق في تأسيس مراكز المعاصي والفجور، ومحلات القمار، وحانات الخمر.
 فهل ترضون أن ننسب هذه المخزي والفسوق إلى مذهبكم وضعف مبادئكم؟!
 هل تقبلون منا لو قلنا: إن السبب في انتشار الفحشاء والفجور، وعدم التوج في شرب النبيذ والخمر، هو فتوى علمائكم!!

لأن بعضهم أفتى بطهارة الكلب وأحل أكله.

وبعضهم أفتى بطهارة المنى والخمر وعرق الجنب من العوام.

وبعضهم أفتى بجواز اللواط في السفر!

وبعضهم أفتى بنكاح المحرم، الأم ومن دونها، بشروط أن يلف القضيب بالحريز!!

هذه الفتوى وأمثالها تسبب تجرؤ العوام والجاهلين على ارتكاب المعاصي وعمل الفسق والفجور.

ولذلك فإن علماءنا يحرمون تلك الأعمال القبيحة ولا يجيزونها بأي حال من الأحوال.

الحافظ: هذه المسائل التي ذكرتها، كلها أكاذيب، وللأسطورة أقرب منها إلى الحقيقة، وهي من مفتريات الشيعة!

أبيات شعر للعلامة الزمخشري

قلت: أنت أعرف بحقيقة مقالتي والعلماء الحاضرون أيضا

الصفحة 566

يعلمون بصدقي، ولكن يصعب عليكم الإقرار، والخجل يدعوكم إلى الإنكار، وإلا كيف يمكن لعالم ديني . مثلكم . يجهل هذه المسائل التي ذكرها وأفتى بها بعض علمائكم ثم نقلها عنهم بعض أعلامكم وانتقوها؟! وأذكر لك نموذجا من كتبكم ليكون دليلا على كلامنا، راجع تفسير الكشاف 3/301 للعلامة الكبير جار الله الزمخشري، فإنه يقول:

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به	وأكتمه، كتمانته لي أسلم
فإن حنفيا قلت، قالوا بأنني	أبيح الطلا وهو الشواب المحرم
وإن مالكيا قلت، قالوا بأنني	أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم
وإن شافعيًا قلت، قالوا بأنني	أبيح نكاح البنت والبنت تحرم
وإن حنبليًا قلت، قالوا بأنني	تقيل حلولي بغيض مجسم
وإن قلت من أهل الحديث وحزبه	يقولون: تيس ليس يبري ويفهم
تعجبت من هذا الزمان وأهله	فما أحد من ألسن الناس يسلم
وأخوني دهوي وقدم معشوا	على أنهم لا يعلمون وأعلم

ففى هذا العالم والمفسر يخجل أن ينسب نفسه إلى أحد المذاهب الأربعة! لوجود تلك الآراء الفاسدة والفتوى الباطلة فيها، ثم إنكم تريدون منا أن نتبع تلك المذاهب ونترك مذهب أهل بيت النبوة والعزة والصفوة الطاهرة! فلنخرج من هذا الإطار ونتابع موضوع الحوار.

فأقول: أما الخبر الذي ذكرته من " بحار الأنوار " لم تنفود الشيعة

الصفحة 567

بنقله، فإن علمائكم وأعلامكم نقلوه أيضا ونقلوا أمثاله في كتبهم المعتمدة.

إسناد حديث حب علي حسنة

لقد ذكر هذا الحديث كثير من أعلامكم وأيوه، منهم:

الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والخطيب الخوارزمي في آخر الفصل السادس من كتابه " المناقب " والشيخ القندوزي الحنفي في الباب 43 من كتابه " ينابيع المودة " وأيضاً في الباب 56 نقله عن الديلمي، قال: حب علي حسنة لا تضر معها سيئة ، حب علي واءة من النار، حب علي يأكل الذنوب كما يأكل النار الحطب، حب علي واءة من النفاق.
وفي المناقب السبعين ⁽¹⁾ خوجه عن ابن عباس في الحديث رقم 33 ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): حب علي بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب.

وفي الحديث رقم 59 ، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة.
رواهما صاحب " الفوس " .

ورواه المحدث والفقير الشافعي المير السيد علي الهمداني في كتابه

1 - كتاب " السبعين في مناقب أمير المؤمنين " نقله القندوزي بكامله في " ينابيع المودة " .
(المترجم))

الصفحة 568

" مودة القوي " في المودة السادسة عن ابن عباس، قال: حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب.
وعنه أيضاً: حب علي واءة من النار.

ورواه محب الدين الطوي في " ذخائر العقبي " الحديث رقم 59 من الأحاديث السبعين التي رواها في فضائل أهل البيت
(ع).

ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤل.

والعلامة الكنجي والشافعي في كتاب " كفاية الطالب في مناقب ولانا علي بن أبي طالب " .

ثم إن كان عقلكم وعلمكم لا يصل إلى معنى حل الحديث كهذا وأمثاله ، فأنصحكم ألا تطعنوا فيه ولا تروه، بل يجب أن تسألوا عن حله ومعناه وتفسوه ممن هو أعلم، قال تعالى: **{فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}** ⁽¹⁾ .

وطالما أن هذا الحديث وأمثاله لا يعرض كتاب الله سبحانه فليس لأحد من المسلمين إنكله.

الحافظ: كيف لا يعرض كتاب الله وهو سبب تجرؤ الناس على المعاصي!

قلت: لا تعجل حتى أبين لك كيف لا يعرض الكتاب الكريم، فإن الله تعالى يقسم الذنوب في القآن إلى قسمين، صغائر

وكبائر.

وهو يعبر في بعض الآيات عن الصغائر بالسيئة، في حين يعبر عن الكبائر بالذنوب، كما في سورة النساء، الآية 31، قال

تعالى:

(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم

1 - سورة الأنبياء، الآية 7.

الصفحة 569

مدخلا كريما).

فالآية تصوح بأن عبدا لو اجتنب الكبائر وارتكب الصغائر، فإن الله عز وجل يعفو عنه، ويدخله الجنة، والحديث الذي تنكروه لا يصوح بأكثر من هذا.

فإن حب علي (عليه السلام) حسنة عظيمة عند الله سبحانه بحيث لا تضر معها السيئات، يعني الصغائر.

الحافظ: إن هذا التفسير والتقسيم لا يكون على أساس علمي (1).

لأن الله تعالى يقول: **{إن الله يغفر الذنوب جميعا}** (2) فالعبد العاصي إذا تاب واستغفر الله سبحانه فإنه يغفر كل ذنوبه سواء أكانت من الكبائر أم الصغائر.

قلت: أظنك ما دقت النظر في الآية الكريمة التي تلوها عليك، وإلا ما كنت تورد إشكالا على كلامي، لأن الذي قسم المعاصي إلى كبائر وصغائر ورفق بينهما هو الله تعالى، لا أنا.

ثم اعلم بأننا نعتقد . مثلكم . بأن الله تعالى يغفر الذنوب جميعا، فكل عبد عاص إذا تاب وندم وعمل بشوائب التوبة، فإن الله سبحانه

1 - إن بيان " الحافظ " كليل، وليس له دليل، ولا يصدر إلا من ذي عقل عليل، لأنه يعرض كلام الرب الجليل، فقد قال سبحانه:

والله ما في السموات وما في الأرض ليخزي الذين أسأوا بما عملوا ويخزي الذين أحسنوا بالحسنى * الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة) سورة النجم: 30 . 31.

فاللمم هي المعاصي الصغائر تقابلها كبائر الاثم، كما تجد في الآية الكريمة.

((المترجم))

2 - سورة الزمر، الآية 53.

الصفحة 570

يغفر ذنوبه ويعفو عنه، ولكن إذا لم يتب فيعاقبه الله تعالى بعد الموت في عالم البرزخ، فإذا لاقى عقاب ذنوبه قبل يوم الحساب، يساق إلى الجنة في يوم المعاد، وإلا فيقضى عليه فيلقى في جهنم لوى جزاء عمله هناك.

والعبد المؤمن إذا ارتكب الصغائر ومات من غير توبة فإنه كان يحب الإمام عليا (ع) يغفر الله تعالى له ويعفو عنه ويدخله الجنة، قال سبحانه: **لُونَدْخَلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا** (1) .

فلا أوري لماذا تعتقد بأن هذا الحديث الشريف " حب علي حسنة لا تضر معها سيئة " يسبب تجرؤ الشيعة على المعاصي!!.

هل الحديث يأمر بارتكاب الذنوب؟! لا..

فأثر هذا الحديث في المسلمين كأثر آيات القرآن الحكيم التي تعد العباد المذنبين بقبول التوبة وغفران ذنوبهم. فكما إن آيات التوبة والمغفرة تبعث الرجاء ورحمة الله تعالى في قلوب العباد وتزيل اليأس عن نفوس العصاة، كذلك هذا الحديث الشريف وأمثاله، فإنه يوقف المحب عند السيئات ويصده عن الكبائر الموبقات، لأن إطاعة الحبيب من لوزم الحب. قال الإمام الصادق، وهو إمامنا جعفر بن محمد (ع): إن المحب لمن يحب مطيع، فالشيعة يعرف هذا فلذلك لا يرتكب الذنوب والمعاصي اتكالا على حبه للإمام علي (عليه السلام) بل يجتهد في الطاعة إمامه ومتابعته، لإثبات صدقه في الحب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

نعم، هناك بعض المحبين الذين يحسبون أنفسهم من الشيعة يرتكبون بعض الذنوب مثل كثير من أهل السنة والجماعة فلا يكون

1 - سورة النساء، الآية 31.

الصفحة 571

عملهم السيئ بسبب حبهم أو بسبب حديث النبي (صلى الله عليه وآله) فإن الإنسان بطبعه يكون مطيعا لهواه ومجيبا لنفسه الأملرة كما قال سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف الصديق: **لَوْ مَا أَوْئِي نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمْلُرَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ** (1) .

وأما الشيعة هو الذي يعزم على أن يخطو ويسير في الطويق الذي سار فيه الأئمة الهداة من أهل البيت (ع) ويلتزم بنهجهم ويعمل وأيهم.

وقد ذكرنا في الليالي السالفة بعض الأحاديث النبوية في حقهم، حيث بشروهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجنة، فقال (صلى الله عليه وآله): " يا علي! أنت وشيعتك الفاترون في الجنة " وذكرنا مصادر هذا الحديث الشريف وأمثاله من كتبكم المعتوة وطرقكم المتواترة، وبشارة النبي (صلى الله عليه وآله) لشيعة علي (عليه السلام) بالجنة أمر ثابت لا ينكوه إلا الجاهل المعاند المتعصب الجاحد.

وإن إشكالك على حديث " حب علي حسنة لا تضر معها سيئة " يرد على تبشير النبي (صلى الله عليه وآله) شيعة علي (عليه السلام) بالجنة أيضا.

لأن الشيعي إذا عرف أنه من أهل الجنة يرتكب الذنوب ولا يبالي، فأشكالك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) موجب للكفر، وهو مودود بالأدلة التي أقمناها.

ولب الكلام: إن الشيعي هو الذي يسير على أثر مسير أهل البيت (ع)، فيعمل بما عملوا، ويجتنب عما اجتنبوا، ولما لم يكن معصوما، ربما ارتكب ذنبا وعمل إثما ولم يوفق للتوبة فمات، فإن الله عز وجل يعفو عن ذنبه ويغفر له كرامة لعلي بن أبي طالب (ع) وحبه

1 - سورة يوسف، الآية 53.

الصفحة 572

إياه، والله غفور رحيم.

البكاء على الحسين (ع) سنة نبوية

وأما الحديث الشريف " من بكى على الحسين وجبت له الجنة "... كلنا نعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكى على مصائب ولده الحسين (ع) قبل أن تقع، فأخبر بها أصحابه وهو يبكي، وقد تواترت بذلك الأخبار المروية عن طرقكم والتي نقواها في كتبكم⁽¹⁾.

1 - لقد تواترت الروايات وصحت الأخبار بأن النبي (صلى الله عليه وآله) بكى على ولده الحسين (ع) في أوّل ولادته وأخبر بمقتله، وتكرر منه البكاء في خواص أصحابه نثرة وفي المأ العام الأخرى، وحدث عن مصائب الحسين وما يلاقيه من بني أمية الطلقاء، وإليكم بعض تلك الأخبار التي وصلت إلينا من طرق علماء السنة وأيدها أعلامهم:

1 روى الخوارزمي في كتابه " مقتل الحسين (ع) " بسنده عن أسماء بنت عميس خوا طويلا... جاء في أخوه، قالت أسماء: فلما كان بعد حول من مولد الحسن، ولدت [أي فاطمة (ع)] الحسين فجاءني النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا أسماء هاتي ابني.

فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم وضعه في حوه وبكى!!

قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك!؟

قال: على ابني هذا!

قلت: إنه ولد الساعة!

قال (صلى الله عليه وآله): يا أسماء! تقتلهم الفئة الباغية، لا أنالهم شفاعتي.

ثم قال (صلى الله عليه وآله): يا أسماء! لا تخوي فاطمة بهذا، فإنها قوية عهد ولادته.

رواه الحموي في فوائد السمطين 2/103 ، ورواه ابن عساكر في تنزيح دمشق، الحديثين 13 و 14 من ترجمة الإمام

(ع)، ورواه السمهودي في " جواهر العقدين " ورواه آخرون منهم لا مجال لذكورهم.

=>

الصفحة 573

<=

2 . روى الحاكم النيسابوري في المستدرک 3/176 في الحديث الأول من فضائل الإمام أبي عبد الله الحسين (ع)، روى بسنده عن أم الفضل بنت الحرث خوا جاء في آخره:

فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري، فدخلت يوما على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوضعتة في حجري، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) تهريقان من الدعوى.

قالت: فقلت: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي مالك؟!

قال (صلى الله عليه وآله): أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا!!

فقلت: هذا؟!

قال: نعم، وأتاني بتوبة من توبته حواء!

أقول: ورواه البيهقي أيضا في كتابه دلائل النبوة 6/468 ط بيروت، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية 6/230 ، ورواه جمع آخر من أعلام السنة لا مجال لذكر أسمائهم.

3 . روى ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى 8/45 الحديث رقم 81 من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، عن عائشة،

قالت: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيته عنه، ثم قمت لبعض أموي، فدنا منه،

فاستيقظ (صلى الله عليه وآله) وهو يبكي!

فقلت: ما يبكيك؟!

قال (صلى الله عليه وآله) إن جبرئيل رأني التوبة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه...

ورواه ابن عساکر أيضا في تزيخ دمشق في الحديث رقم 229 من ترجمة الإمام الحسين (ع).

ورواه أيضا ابن حجر في " الصواعق المحرقة " كما حكى عنه القندوزي في أوائل الجزء الثاني من " ينابيع المودة ".

=>

الصفحة 574

<=

ورواه ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تزيخ حلب 7/78 في ترجمة الإمام الحسين (ع).

ورواه الدار القطني في كتاب العلل 5/83.

وحديث التوبة رواه جمع كثير من أعلام السنة بألفاظ متعددة، ويبدو أن إتيان جبرئيل بتوبة كربلاء للنبي (صلى الله عليه وآله) كان غير مرة، والأشهر ما روي عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها.

روى عمر بن خضر المعروف بـ "ملاً" وهو من علماء القرن السادس الهجري، في كتابه "وسيلة المتعبدين" . في أواسط باب معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) .: وعن أم سلمة قالت: سمعت بكاء النبي (صلى الله عليه وآله) في بيتي فاطلعت، فإذا الحسين بن علي رضي الله عنهما في حوجه أو إلى جنبه وهو يمسح رأسه ويبكي!!

قالت: فقلت: يا رسول الله! على مَ بكائك؟!

فقال (صلى الله عليه وآله): إن جبرئيل أخونني أن ابني هذا يقتل برؤض من العواق يقال لها كربلاء.

قالت: ثم ناولني كفا من زاب أحمر وقال: إن هذه توبة الأرض التي يقتل بها، فمتى صلت دما فاعلمي أنه قد قتل.

قالت أم سلمة: فوضعت الزاب في قارورة عندي وكنت أقول: إن يوماً تتحولين فيه دما ليوم عظيم.

وروى قريباً من هذا المعنى جماعة كبيرة عن أم سلمة رضي الله عنها منهم:

ابن سعد في طبقاته في حديث رقم 79 من ترجمة الإمام الحسين (ع) في الجزء الثامن والمحِب الطوي في ذخائر العقبي

.147

وأبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الفتن من كتاب المصنف 15/14 حديث رقم 19213.

وابن حجر في كتاب المطالب العالمة 4/73 ط. دار المعرفه . بيروت.

=>

الصفحة 575

فالبكاء على الإمام الحسين (ع) سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والالتزام بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يوجب دخول الجنة، بشرطها وشروطها.

فكما إن الله تعالى وعد التائبين بالعمو والمغفرة والجنة ولكن مع شوائط، فلا تقبل توبة كل من قال: أستغفر الله وأتوب إليه

إلا أن يود حقوق الناس إليهم، ويقضي ما فاتته من الفوائض ومن حقوق الله سبحانه، ويندم على ما ارتكب من المعاصي،

ويغوم على أن

<=

والطواني في المعجم الكبير 3/14 ط. بغداد، ورواه بطريق آخر في صفحة 115.

وابن عساكر في تزيخه في الحديث رقم 223 من ترجمة الإمام الحسن (ع) بمناسبة.

ورواه الغزي في كتاب تهذيب الكمال 6/408.

ورواه ابن العديم وعمر بن أحمد في كتابه تليخ حلب 7/56 حديث رقم 88 وما بعده من ترجمة الإمام الحسين (ع).
ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد 9/192.

ورواه الحاكم في المستدرک 4/389 في آخر كتاب تعبير الرؤيا، قال الحاكم .وأوه الذهبي .: هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه.

وراه البيهقي في كتابه دلائل النوبة 6/468 ط. دار الفكر.

ورواه ابن كثير في كتاب البداية والنهاية 3/230 ط. دار الفكر.

ورواه جمع كثير من محدثي العامة وأعلامهم لا مجال لذكر أسماءهم.

وإن بكاء النبي (صلى الله عليه وآله) على مصاب ولده الحسين (ع) قبل أن يقتل أمر ثابت مسجل في المصادر والمسانيد
المعتوة، غير قابل للإنكار، ولا ينكوه إلا معاند جاحد أو شيطان ملرد.
أعاذنا الله من الجهل والعناد.

((المؤجم))

الصفحة 576

لا يعصي.. إلى آخر الشرائط اللزمة المذكورة في الأخبار والروايات.

كذلك: من بكى على الحسين (ع) . مع الشرائط . وجبت له الجنة، ومن الشرائط السعي لتحقيق أهداف الحسين (ع) وتطبيقها
في نفسه وفي المجتمع، وإلا فإن المؤرخين ذكروا أن سكينه بنت الحسين (ع) حينما جلست عند نعش أبيها، تكلمت بكلمات
أبكت والله كل عدو وصديق.

وقالوا: إن الحراء زينب لما خاطبت عمر بن سعد و قالت له: يا بن سعد! أيقتل أبا عبدالله وأنت تنظر إليه؟! توقفت
دموعه وسالت على لحيته.

فهل ابن سعد والأعداء الذين بكوا يوم عاشوراء، وجبت لهم الجنة؟!

(1)

لا، لأن الشرائط ما كانت متوفرة فيهم .

1 - من البديهي أن البكاء على الحسين (ع) الذي يوجب دخوله الجنة إنما هو البكاء الذي يكون عن شعور ومعرفة

بالحسين (ع) وتأبيدا لأهدافه المقدسة، ويكون رجزا وشعلا في نصرة الحق وانتصار المظلوم، لا مطلق البكاء.

إن الباكي المملوح عندنا والذي وعده النبي والأئمة من أهل البيت (ع) بالجنة، هو الباكي الذي جد وجاهد، ويسعى ويجتهد
بكل قوته وإمكاناته، لتحقيق أهداف أبي عبد الله الحسين (ع) وتطبيقها، لأنها ما هي إلا أهداف الله سبحانه وتعالى وغرضه من
رسالة محمد (صلى الله عليه وآله) وبعثة الأنبياء (ع) جميعا.

فالبكاء على الحسين (ع) الذي يوجب لصاحبه دخول الجنة، إنما هو البكاء الذي ينبثق من قلب ممتلئ حقدا على الظالمين،
فيتحول صرخة في وجه الباطل وثورة على الظالم.

=>



الحافظ: إذا كان المسلم ملتقماً بأصول الإسلام وعاملاً بأحكام الدين فهو من أهل الجنة، سواء أبكى على الحسين أم لم يبكي، فلا رى فائدة للمجالس التي تتعقد في بلاد الشيعة وهم يصوفون أموالاً طائلة ليجتمعوا ويبكوا على الحسين! إنه عمل مخالف

للعقل!!

فوائد المجالس الحسينية

قلت:

وَألا: الإنسان مهما كان ملتقماً بأصول الإسلام، وعاملاً بالأحكام، فلا يكون معصوماً من الذنوب والآثام، فبما زلت به الأقدام، وسقط في مهوي النفس والشيطان، وخالف أمر الله العزيز المنان.

فلكي لا ييأس من الله الكريم الرحمن بوجوده منه اللطف والإحسان، ويسأل منه العفو والغوان، فتح له باب التوبة والإنابة ليشعر بالأمان.

<=

هذا النوع من البكاء . لا مطلق البكاء . يكون استورا لحركة الإمام أبي عبد الله السبط الشهيد (ع) واستورا لحركة الحراء زينب وأهل البيت (ع) من كربلاء إلى الشام سبانيا.

فكما أن هاتين الحركتين تركتا أثراً عظيماً في تحريك الإحساس الديني وإيقاظ الشعور الإنساني في المجتمع الإسلامي، بحيث أدت إلى ثورات، وأسقطت عروش الظلم، وقضت على الظالمين كذلك الأثر في البكاء الذي يكون استورا لحركة الإمام الحسين والحراء زينب (ع).

((المترجم))

(1) وأمر الله عز وجل عباده أن يتوسلوا إليه في التوبة والاستغفار وقضاء حوائجهم، بقوله تعالى: **﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾** (1) ويصف أنبياءه فيقول: **﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾** (2).

ثم بين النبي (صلى الله عليه وآله) الوسائل التي يتوسل بها إلى الله سبحانه، منها حب علي بن أبي طالب (ع) ومنها البكاء على الحسين ومنها خدمة الوالدين، ومنها الجهاد في سبيل الله، ومنها العطف على الأيتام، وغير ذلك.

فالمؤمن إن كان بريئاً من الذنب، فهذه الوسائل تسبب رفع درجاته في الجنة، وإن كان مرتكباً بعض السيئات والذنوب فهذه

الوسائل تسبب له المغفرة وتجلب له رضاربه عز وجل.

ثانياً: وأما فوائد المجالس الحسينية فهي كثيرة جداً، ولكنك حيث لم تحضوها ولم تكن من المباشرين والعاقدين لها، فلا ترى فوائدها ولا تترك بركاتها.

ولما كنت بعيداً عنها وجاهلاً بفلسفتها، فليس لك أن تقول: إنه عمل مخالف للعقل! بل العقل السليم يخالف كلامك، والوجدان القويم ينقض بيانك، فقد تسوعت في الحكم على شيء ما عرفت مغواه، ولما أتركت منتهاه.

فلو كنت تحضر هذه المجالس مع الشيعة، وتستمع إلى كلام

1 - سورة المائدة، الآية 35.

2 - سورة الاسواء، الآية 57.

الصفحة 579

خطبائها الكوام، لعرفت فوائدها الجمّة التي منها:

1 . هذه المجالس تكون كالمدرس، فإن الخطيب يلقي على الحاضرين فيها أحكام الدين، والتاريخ الإسلامي، وتاريخ الأنبياء وأممهم، ويتناول تفسير القرآن الحكيم، ويتكلم حول التوحيد والعدل الإلهي والنوّة والإمامة والمعاد، وأخلاق المسلم وما يجب أن يتصف به المؤمن، ويبين للمستمعين فلسفة الأحكام وعلل الشوائع ومضار الذنوب، ويقايس الإسلام بسائر الأديان ويثبت بالدليل والروهان تفوقه وامتيّزه على المذاهب والأديان.

2 . يشرح الخطيب سورة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتاريخ حياته وسورة أهل بيته والعزّة الهادية والصحابة والصالحين، فيلفت الخطيب أنظار مستمعيه إلى النقاط المشوقة الهامة من ذلك التاريخ، فيأخذ الحاضرون دروساً وعواماً منه يطبقونها في حياتهم الشخصية وسيرتهم الاجتماعية.

3 . يتناول الخطيب تاريخ النهضة الحسينية، ويبين أسبابها وأهدافها. ويشوح آثرها والدروس التي يجب على المسلم أن يأخذها من تلك النهضة المقدسة، ويدعو الخطيب المستمعين إلى تطبيق أهداف الحسين (ع) وإحياء ثورته وتكورها ضد الظلم والظالمين في كل زمان ومكان.

4 . في كل عام يهندي كثير من الضالين والعاصين، فيتوبون إلى الله تعالى، ويسلكون الصواب المستقيم، ويصبحون من الصالحين المهتدين، حتى إن في بعض البلاد التي تسكنها الشيعة والكفار مثل بلاد الهند والبلاد الأفريقية، أسلم كثير منهم بعدما حضروا في المجالس الحسينية وعرفوا تاريخ الإسلام وأحكامه وسورة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

الصفحة 580

وأخلاقه الحميدة.

وهذا جانب من معنى الحديث النووي الذي نقله علماءكم أيضاً في الكتب المعنوة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(1) حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط .

فمعنى: " وأنا من حسين " لعله يكون: إن الحسين والمجالس التي تتعقد باسمه ولأجله هو السبب في إحياء ديني وإبقائه،
فالحسين (ع) بنهضته المباركة فضح بني أمية وكشف واقعهم الإلحادي، وحال بينهم وبين الوصول إلى أهدافهم العنوانية
ونياتهم الشيطانية التي كانت ستقضي على الدين الحنيف ورسالة خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله).
واليوم يمر أكثر من ألف عام على إقامة مجالس عظيمة ومحافل كريمة باسم الحسين (ع) علانية وسوا، والناس يحضرون
على مختلف طبقاتهم ومستوياتهم، فيقتبسون النور ويتعرفون على الإسلام الحقيقي

1 - خوجه الإمام أحمد في مسنده 4/172 بسنده عن يعلى بن مروة الثقفي.

ورواه ابن سعد في طبقاته الكوى ج8 حديث رقم 18 من ترجمة الإمام الحسين (ع).

ورواه الحاكم في المستترك 3/177 باب فضائل الحسين (ع)، وأقر صحته.

ورواه الذهبي في تلخيصه، وقال هذا حديث صحيح.

ورواه الخطيب الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين 1/146 الفصل السابع.

ورواه شيخ الإسلام الحمويني في كتابه " فائد السمطين " في الباب 30.

ورواه البخاري في " الأدب المفود " صفحة 100 ط. مصر.

ورواه الترمذي في سننه 13/195 باب مناقب الحسن والحسين (ع).

ورواه في ابن ماجة في مقدمة سننه 1/64.

ورواه جمع كثير من أعلام العامة لا مجال لذكر أسمائهم جميعا.

((المترجم))

الصفحة 581

الذي ضحى الإمام الحسين (ع) من أجله، ويعرفون أهدافه المقدسة وأسباب نهضته المباركة، فيهتنون بهداه وهو على هدى
جده المصطفى (ع) وأبيه الموتضى (ع).

فالمجالس الحسينية، ما هي إلا مدارس أهل البيت والعزة الهادية (ع).

الذين يحبون عليا والحسين (ع) إنما يحبونهما من أجل الدين، لأنهما استشهدا وقتلا ليبقى الإسلام والقآن، و لتحيار رسالة
محمد السماوية، على صاحبها ألف صلاة وسلام وتحية.

نحن نحب الإمام عليا (ع) ونقدسه، لأنه كان عبدا مخلصا لله، متقانيا في ذات الله سبحانه، شهيدا في سبيل الله تعالى.

ولما نقف عند مرقده الشريف نخاطبه، نقول: أشهد أنك عبدت الله مخلصا حتى أتاك اليقين . أي الموت ..

وكذلك إذا حضرنا عند مرقد سيد الشهداء الحسين (ع)، نشهد له ونقول: أشهد أنك قد أقممت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت

بالمعروف ونهيت عن المنكر، وأطعت الله ورسوله حتى أتاك اليقين.

ثم اعلم أيها الحافظ، وليعلم كل الحاضرين، أن زيلة الحسين (ع) والبكاء عليه إنما يفيدان ويوجبان الأجر والكثير والثواب العظيم، إذا كانا ممن يعرف حق الحسين (ع)، كما صوحت رواياتنا بذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن أئمتنا أبناء رسول الله وعقوته (ع)، قالوا: من زار الحسين بكوبلاء عرفا بحقه وجبت له الجنة. من بكى على الحسين عرفا بحقه وجبت له الجنة.

الصفحة 582

فكما إن قبول العبادات كلها . فوضها ونفلها . تتوقف على معرفة الله سبحانه، لأن العبد إذا لم يعرف ربه كما ينبغي فلا تتحقق نية القربة إليه، وهي تجب في العبادات.

كذلك البكاء والزيلة للنبي والأئمة (ع)، لا تفيد ولا تقبل إذا كان الباكي والواثر لا يعرفهم حق المعرفة، وإذا عرفهم حق المعرفة وعرف حقهم، علم أنه يجب أن يطيعهم، ويتمسك بأقوالهم، ويسير على نهجهم، ويلتزم بطريقتهم المثلى.

الثواب: سيدنا الجليل! نحن نعتقد بأن الحسين الشهيد إنما نهض للحق وقتل في سبيل الله عز وجل، ولكن بعض أهل مذهبنا وأغلبهم من الشباب الذين درسوا في المدارس العنصرية . يقولون: إن الحسين نهض وقاتل لأجل الحصول على الحكومة

والرئاسة الدنيوية، وعلرض يزيد بن معاوية على ملكه، ولكنه خذل من قبل أنصله، وتغلب عليه يزيد وجنوده فقتلوه!! ما هو

جوابكم عن هذا الكلام؟

قلت: الجواب حاضر، لكن الوقت لا يسمح أن نخوض في هذا الموضوع ، لأنه قد طال بنا الجلوس، والحاضرون قد

تعوا.

الثواب: أنا أتكلم نيابة عن أكثر الحاضرين، نحن ما تعبنا من مجالستكم والاستماع لحديثكم، بل نحب أن نسمع جوابكم بكل

لهفة واشتياق.

نهضة حسينية.. لا حكومة دنيوية

قلت: الذين يقولون: بأن الحسين (ع) نهض وقاتل للحصول على الحكم وقتل في طلب الرئاسة الدنيوية!! إن كانوا مسلمين

فالقآن يود كلامهم، فإن مقالهم يعرض قول الله تعالى: **{إنما يريد الله**

الصفحة 583

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا} (1).

وقد اتفق أعلامكم من المفسرين والمحدثين، مثل التومذي ومسلم والثعلبي والسجستاني وأبي نعيم وأبي بكر الشوري

والسيوطي والحموي والإمام أحمد وأزمخشوري والبيضاوي وابن الأثير والبيهقي والطواني وابن حجر والفخر الوري

والنيسابوري والعسقلاني وابن عساكر، وغيرهم، اتفقوا على أن هذه الآية، وهي آية التطهير، تولت في شأن النبي (صلى الله

عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع).

فنقول:

وَألا: القَوَان يشهد بأن الله تعالى طهر الإمام الحسين (ع) من الرجس، ولا شك أن حب الدنيا وطلب الرئاسة للهوى، رجس من عمل الشيطان، قال النبي (صلى الله عليه وآله): " حب الدنيا رأس كل خطيئة " فنقول: حاشا الحسين (ع) أن يقاتل للدنيا والرئاسة، وإنما نهض لإنقاذ الدين وتحرير رقاب المسلمين من واثن يزيد الكفر والإلحاد وقومه الأوغاد.

ثانيا: إذا كانت نهضة الإمام الحسين (ع) لأجل الدنيا لا الدين ، لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمر المسلمين بنصوة ولده الحسين (ع) إذا نهض وقاتل!
فالنبي (صلى الله عليه وآله) أخبر بنهضة ولده الحسين، وأمر المسلمين بنصوته، وقد نقله كثير من علمائكم في كتبهم، ولكني أكتفي بذكر واحد منهم لضيق الوقت.

قال الشيخ سليمان الحنفي القنذوي في كتابه ينابيع المودة 2/1 : وفي الإصابة، أنس بن الحرث بن البيعة، قال البخري في تليخه

1 - سورة الأحزاب، الآية 33.

الصفحة 584

والبغوي وابن السكين وغوهما عن أشعث بن سحيم، عن أبيه، عن أنس بن الحرث، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن ابني هذا [يعني الحسين] يقتل برض يقال لها كربلاء ، فمن شهد ذلك منكم فلينصوه.
فخرج أنس بن الحرث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين، رضي الله عنه وعن معه.

أما إذا كان القائلون لذلك الكلام يرفضون القَوَان الحكيم وحديث النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) ويريدون جوابا يوافق المقاييس المادية والسياسة الدنيوية.

فأقول وَألا: إذا كان الحسين عليه السلام نهض لطلب الحكم ولأجل الوصول إلى الرئاسة، فما معنى حمله العيال والأطفال معه؟ فإن الذي يطلب الدنيا يدع أهله وعياله في مأمن ثم يخرج، فإن نال المقصود ينضم أهله إليه، وإذا قتل فأهله يكونون في أمان من شر الأعداء.

ثانيا: الثائر الذي يطلب الدنيا يسعى لجمع الأنصار، ويكثر من المقاتلين والأعوان، ويعددهم النصر والوصول إلى الحكومة والرئاسة، ولكن أبا عبد الله الحسين عليه السلام من حين خروجه من المدينة إلى مكة، وبعده من مكة إلى العواق، كان يعلن بأنه مقتول لا محالة، وأن أنصاره وأعوانه يقتلون أيضا، وأن أهله وعياله وأطفاله يسبون من بعده، فقد كتب من مكة إلى أخيه محمد بن الحنفية وهو في المدينة.

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم، أما بعد، فإن من لحق بي استشهد! ومن لم يلحق بي لم يبرك الفتح، والسلام.

[أعلن عليه السلام أن الفتح الذي يطلبه لا يكون إلا في شهادته وشهادته أنصله وأهل بيته!!].

خطبة الحسين عليه السلام عند الخروج من مكة

لقد ذكر مؤرخو الفويقين أنه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العواق قام خطيباً فقال:

" الحمد لله و ما شاء الله و لا حول و لا قوة إلا بالله و صلى الله على رسوله و سلم خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة و ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف و خير لي مصوع أنا لاقيه كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفوات بين النواويس و كربلاء فيملأن مني أكوأشا جوفاً و أربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضي الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه و يوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته و هي مجموعة له في حظوة القدس تقر بهم عينه و تتجز لهم وعده من كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فلوحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى

."

وفي طريقه إلى كربلاء، لما وصل إليه خبر مقتل سفوه مسلم بن عقيل أعلن الخبر في أصحابه ولم يكتمه عنهم، بل وقف يخطب فيهم وينبئهم قائلاً: " بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإنه قد أتاني خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصاف فليصرف من غير حوج

ليس عليه ذمام "

فتفرق الناس عنه وأخنوا يميناً وشمالاً حتى بقي من أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه، فلو كان عليه السلام يطلب الحومة والرئاسة، لما فوق أصحابه، بل كان يشد غوائهم ويطمئنهم بالنصر ويغريهم بالمال والولايات، كما هو شأن كل قائد سياسي ومادي مع جنوده.

وكذلك لما التقى عليه السلام بالحر بن يزيد الرياحي وجنوده، وقد أخذ العطش منهم كل مأخذ وقد أشرفوا على الموت، فسقاهم الحسين عليه السلام ورواهم حتى أنقذهم من الهلاك، وهو عليه السلام يعلم أنهم ضده وليسوا من أنصله.

فلو كان الحسين عليه السلام يطلب الدنيا والحكم لاغتتم الفوصة في الحر وأصحابه وتركهم يموتون عطشاً، ثم يمضي هو عليه السلام إلى ما يوده، وربما لو كان ذلك لكانت المقاييس تنقلب، وكان التلخيخ غير ما نؤاه اليوم!

وكذلك خطبته عليه السلام ليلة العاشر من المحرم، حينما جمع أصحابه وأذن لهم أن يذهبوا ويتفرقوا عنه ويتركوه مع الأعداء، لأنهم لا يريدون غوه، ولكنهم قالوا: إنهم يحبون أن يقتلوا نونه، ولا يريدون العيش بعده، وقد صدقوا.

وفي ظلام الليلة العاشرة من المحرم التحق به عليه السلام ثلاثون رجلاً من معسكر ابن زياد، لأنهم سمعوا صوت القوان والدعاء يعلو في معسكر الحسين فانضموا إليه وكانوا من المستشهدين بين يديه.

وفي صبيحة اليوم العاشر، لما سمع الحر الرياحي، ذلك القائد، كلام الحسين عليه السلام واحتجابه على عساكر الكوفة، عرف أن الحق مع الحسين عليه السلام فوق جيشه. وهم ألف فرس تحت رايته. وجاء نحو الحسين عليه السلام وتاب على يديه وكان من المستشهدين.

ما هو سبب نهضة الحسين عليه السلام؟

لا ينكر أحدا أن يزيد بن معاوية كان رجلا فاسقا، متجاهوا بالفجور، مولعا بشرب الخمر، وكانت آمال بني أمية معلقة عليه على أنه المعد واللائق للأخذ بثأر قتلهم، من آل محمد وعلي عليه السلام. ويؤيد بن ميسون النصوانية، الذي ربي في حوها وعند قومها النصري لاعبا مع الكلاب والفهود والقروء، شلبا للخمر، مولعا بالفسق والفجور، مع هذه الخصائص وغوها من الذائل التي اجتمعت فيه، كان قانوا على أن يوجد سيف الكفر والإلحاد الذي صنعه أبو سفيان وقومه في عهد خلافة عثمان. إذ بيروي ابن أبي الحديد عن الشعبي قال: فلما دخل عثمان رحله. بعدما بويع بالخلافة. دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار، ثم أغلقها عليهم، فقال أبو سفيان أعددكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا.

قال: يا بني أمية، تلقوها تلقف الكرة، فالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ولا بعث

الصفحة 588

(1) ولا قيامة!

فيؤيد هو الذي يقرّ عيون قومه بانتقامه من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقبض على مقابض السيف الذي صقله أبو سفيان وحده معاوية وأعدده ليزيد، حتى يقضي به على رسالة محمد (صلى الله عليه وآله) والدين الذي جاء به من عند الله سبحانه وتعالى.

- 1 - شوح نهج البلاغة 9/ 53 ط دار إحياء التراث العربي.
- 2 - وفي شوح نهج البلاغة. لابن أبي الحديد. 5/129 قال: وروى الزبير بن بكار في الموفقيات و هو غير متهم على معاوية و لا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي ع و الانحراف عنه قال المطوف بن المغيرة بن شعبة دخلت مع أبي علي معاوية و كان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية و عقله و يعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيتة مغتما فانتظرتة ساعة و ظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت ما لي رأك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند أكفر الناس و أخبثهم قلت و ما ذاك قال قلت له و قد خلوت به إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا و بسطت خرا فإنك قد كبرت و لو نظوت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت لرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه و إن ذلك مما يبقى لك ذكوه و ثوابه فقال هيهات هيهات أي ذكر لرجو بقاءه ملك أخو تيم فعدل و

فعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكوه إلا أن يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخو عدي فاجتهد و شمر عشر سنين فما عدا أن

هلك حتى هلك ذكوه إلا أن يقول قائل عمر و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات

الصفحة 589

ولكن يزيد لا يتمكن من تنفيذ ما خطه أسلافه وقومه، ما دام الحسين بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحظى بالحياة. والحسين عليه السلام تربي في حجر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو المعد لإحياء الدين وإنقاذ شريعة سيد المرسلين من التحريف والتغيير، فنهض ليصد طغاة بني أمية عن التلاعب بالدين والاستخفاف بالشريعة المقدسة .. فروى شجرة الإسلام بدمه الواكي ودماء أهل بيته وأصله الطيبين، فاختصت وأورقت وتوعت، بعدما كانت ذابلة وكأنها خشبة يابسة تنتظر نوان بني أمية وأحقادها الجاهلية لتحولها إلى رماد تنزوه الرياح⁽¹⁾.

<=

أشهد أن محمدا رسول الله فأني عملي يبقى و أي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك؟

لا و الله إلا دفنا دفنا!!

أقول: هذه نيات معاوية الإلحادية نقلها لابنه يزيد وأوره أن يسعى ويجتهد لتنفيذها.

((المترجم))

1 - وللرحوم السيد جعفر الحلي قصيدة عصماء في هذا المجال أذكوها بالمناسبة:

الله أي دم في كربلاء سفكا	لم يجر في الأرض حتى أوقف الفلكا
وأي خيل ضلال بالطفوف عدت	على حريم رسول الله فانتهدكا
يوم بحامية الاسلام قد نهضت	له حمية دين الله إذ تركا
رأى بأن سبيل الغي متبع	والرشد لم تدر قوم أيه سلكا
والناس عادت إليهم جاهليتهم	كان من شرع الاسلام قد أفكا
وقد تحكم بالاسلام طاغية	يمسي ويصبح بالفحشاء منهمكا
لم أدر أين رجال المسلمين مضوا	وكيف صار يزيد بينهم ملكا

=>

الصفحة 590

وبعض الغافلين يقولون: بأن بقاء الحسين عليه السلام في المدينة المنورة كان أسلم له وأحفظ لعياله! لماذا خرج إلى العراق

حتى روى تلك المصيبة الفادحة والنكبة القادحة؟!

ولكن كل من له أدنى معرفة بهكذا قضايا يعلم أن الحسين عليه السلام لو كان يقتل في المدينة المنورة، ما كان لقتله ذلك

الصدى والأثر الذي كان لقتله في كربلاء، فخروجه من المدينة إلى مكة وإقامته فيها من شهر شعبان حتى موسم الحج، واجتماع

المسلمين الوافدين من كل صوب وبلد عند الكعبة المكرمة، والتفافهم حول الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام واستماعهم لحديثه وهو يشوح لهم ويوضح أنه لماذا لا يبايع يزيد، لأن يزيد رجل فاسق شرب الخمر، وراكب الفجور، واللاعب

بالكلاب

<=

العاصر الخمر من لؤم بعصره	ومن خساسة طبع يعصر الودكا
لئن جرت لفظة التوحيد في فمه	فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا
قد أصبح الدين يشتكي منه سقما	وما إلى أحد غير الحسين شكا
فما رأى السيط للدين الحنيف شفا	إلا إذا دمه في كربلاء سفكا
وما سمعنا عليلا لا علاج له	إلا بنفس مداويه إذا هلكا
بقتله فاح لإسلام نشر هدى	فكلما ذكرته المسلمون ذكا
نفسى الفداء لفاد شرع والده	بنفسه وبأهليه وما ملكا
وشبها بذيال السيف نائرة	شعواء قد أوردت أعداءه الدرا

إلى آخر قصيدته العصماء وهو يتطرق فيها إلى شجاعة بني هاشم وأنصار الحسين عليه السلام ومصراعهم بالطفوف، وإلى سبي العيال والأطفال من كربلاء الى الكوفة ومنها الى الشام.
إنا لله وإنا إليه راجعون.
(المترجم))

الصفحة 591

والقوة، وقائل النفوس المحترمة الروئية، فإذا لا يليق للخلافة والإمامة.
فكان عليه السلام يبعث الوعي في النفوس وفي المجتمع بهذا الإعلام الصويح وأخروا أعلن أنه خرج إلى العراق، وهو لا يخضع لحكم يزيد حتى إذا آل الأمر إلى قتله وقتل أهل بيته وأصله. فخطب تلك الخطبة التي ذكرناها لكم قبل دقائق. وأعلن في الناس أنه مقتول مسلوب، وأن عياله وأطفاله يسبون بعده ويؤخنون أسرى إلى الشام!
بهذا الإعلان، غدا المسلمون يتوصلون أخبله، والأمة كانت لابثة في سبات ونوم عميق، لا يستيقظ منه إلا بحركة عنيفة واعية، ونهضة مقدسة دامية تهبها، وهذه الحركة والنهضة ما كانت تتحقق إلا بواسطة آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيت الوحي، وكان الإمام الحسين عليه السلام ذلك اليوم زعيم أهل البيت والإمام المسؤول من عند الله سبحانه وتعالى لحفظ دينه وكتابه، وقد أدى ما عليه بأحسن وجه، وسار بخطوات حكيمة نحو الهدف المقدس، وانتصر على يزيد وبني أمية بشهادته وسفك دمه.

فإن النصر نورة يتحقق بقتل العدو وهزيمته، ونورة يتحقق بأن يكون المنتصر مظلوما قتيلا شهيدا، فالحسين عليه السلام ما كان طالبا للحكم والرئاسة في نهضته، حتى يكون خاسرا بعدم وصوله إليها، وإنما كان يريد يقظة الأمة وتحركها ضد الظالمين،

وكان يريد أن يفضح بني أمية ويكشف واقعهم للمسلمين، وقد تحقق كل ما رآه، فهو قد انتصر في كربلاء وعنه خسر وانكسر (1).

1 - وأذكر لكم بعض أبيات من قصيدة رائعة بالمناسبة لعبد الحسين الأري: =>

الصفحة 592

وقدم الحسين عليه السلام إلى كربلاء وسار إلى ميدان الجهاد على بصوة كاملة فقد روى المؤرخون أنه لما عرضه بعض أقربائه . ليمنعوه من الخروج إلى العواق واقترحوا عليه أن يخرج إلى اليمن لأن أهلها شيعة مخلصون له ولأبيه وليسوا كأهل الكوفة مذنبين وانتهزيين . أجابهم قائلاً:

إن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاني فقال: يا حسين أخرج إلى العواق، فإن الله شاء أن واک قتيلاً!

قالوا: إذا ما معنى حملك هؤلاء النسوة معك؟!

فقال: إن الله شاء أن واهن سبايا!!

نعم، كل من أمعن النظر في تزيخ النهضة الحسينية المبركة ودرس أبعادها وجوانبها، عرف أهمية نور النساء والأطفال، وأهمية نور السبايا من أهل البيت عليهم السلام في نشر أهداف الحسين عليه السلام وأسباب ثورته

<=

عش زمانك ما استطعت نبيلاً	واترك حديثك للرواة جميلاً
العز مقياس الحياة وذل من	قد عد مقياس الحياة الطولا
قل: كيف عاش؟ ولا تقل كم عاش	من جعل الحياة إلى علاه سبيلاً
ما كان للأحرار إلا قذوة	بطل توسد في الطفوف قتيلاً
خشيت أمية أن يزعرع عرشها	والعرش لولاه استقام طويلاً
قتلوه للدنيا ولكن لم تدم	لبنى أمية بعد ذلك جيلاً
ولرب نصر عاد شر هزيمة	تركت بيوت الظالمين طولاً

إلى آخر القصيدة العصماء، وينطلق الشاعر بها إلى شوح جانب من واقعة عاشوراء وآثار تلك النهضة المبركة الدامية.

((المترجم))

الصفحة 593

المقدسة ونقل المصائب الأليمة والفجائع العظيمة التي وقعت لأهل البيت في كربلاء.

وكان لهذا النور أواً بالغا في فضح بني أمية وتعريتهم وكشفهم للأمة الإسلامية.

فالخطب التي ألقتها الفاطميات في الكوفة كانت سبب ثورة التوابين ومن بعدهم ثورة المختار وانتقامه من قتلة الحسين عليه

وكذلك خطبة الحوراء زينب في مجلس يزيد، وخطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الجامع الأموي بالشام، قلبت كل المعادلات، بحيث اضطر يزيد بن معاوية أن يلعن ابن زياد، وتتصل هو عن مسؤولية الواقعة وألقى كل تبعاتها على عاتق ابن زياد.

وعلى أثر تلك الحادثة الأليمة، لا نجد يومنا هذا لبني أمية وخلفائهم، حتى في الشام التي كانت عاصمة حكمهم وسلطانهم لا نجد ذكرا حسنا ولا أژا ظاهرا، حتى قبورهم مجهولة مهجورة.

نتيجة البحث

فثبت أن نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت نهضة دينية، وقد استشهد في سبيل الله ولنصرة دين الله عز وجل، فلما يحضر الشيعي والمحب في مجلس غوئه عليه السلام ويستمع إلى الخطيب وهو يشوح أسباب ثورة الحسين وأهدافها ويسمع بأن الحسين عليه السلام خالف يزيد وقائله، لأنه كان يعمل بالمنكوات وبرتكب المحرمات.

ويسمع الخطيب وهو ينقل كلام الحسين قائلا: إني ما خرجت أشرا ولا بطوا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

وأن أمر

بالمعروف وأنهى عن المنكر.

أو يسمع بأن الحسين عليه السلام يوم عاشوراء أقام صلاته في ساحة القتال مع أصحابه جماعة.

أو يؤا في زيلته: أشهد أنك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر...

فيلتوم بأن يعمل بما عمل الحسين عليه السلام لأن المحب لمن أحب مطيع، لذلك كل عام في محرم حين تكثر المجالس

الحسينية نجد كثوا من الناس. وخاصة الشباب. على أثر حضورهم في تلك المجالس واستماعهم لمواعظ الخطيب ونصائحه

وتفسره للنهضة الحسينية وشرحه حديث " من بكى على الحسين وجبت له الجنة " كما مر، وغير ذلك، يؤثر فيهم تأثرا

بالغا، فنجد انهم يهتدون إلى الصراط المستقيم، فنتحسن سيرتهم ويعتدل سلوكهم، فيتوكون السيئات ويتوبون إلى الله تعالى

ببركات الحسين عليه السلام ومجالس غوئه.

وهذا جانب من معنى الحديث النووي الشريف:

" إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة "

. لما وصل كلامنا إلى هنا دمعت عيون كثير من الحاضرين، وكانوا مطوقين برؤوسهم، يتفكرون في عظمة الحسين

وعظمة ثورته المقدسة وعومت على أن أختم الحديث..

النواب: سيدنا الجليل! وإن كان قد انقضى وقت المجلس، وطال بالحاضرين الجلوس، ولكن أود أن أقول بأننا بفضل حديثك

قد تعرفنا على عظمة الحسين وفضله، وعرفنا شخصيتك المقدسة أكثر من ذي قبل، فحواك خوا، إذ علمتنا معنى الحب

وإني آسف جدا على ما فتني من الأجر والثواب لعدم حضوري في مجالس غواء آل النبي (صلى الله عليه وآله) التي يعقدها إخواننا الشيعة في بلدنا هذا، لأنني اتبعت بعض أهل مذهبي وأطعتهم عن جهل وتعصب، إذ كانوا يقولون: إن الحضور في مجالس غواء الحسين بدعة، وزيلته بدعة، والبكاء عليه بدعة، ولكني عرفت أن هذه المجالس حتى إذا كانت بدعة فهي حسنة، لأنها تكون مدرس جامعة!

لذلك نرى أن ثقافة أبناء الشيعة الدينية هي أعلى مما هي عليه عند أبنائنا، وهم أعلم منا بأمر المذهب وأحكام الدين.

فوائد زيرة مشاهد آل رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قلت: سمعت منك بأن بعض أهل مذهبك يقولون: إن مجالس الحسين والبكاء عليه بدعة، وزيلته بدعة، وأنا بينت لكم فوائد مجالس الحسين وفلسفة البكاء عليه، وأبين لكم فوائد زيلته وزيرة مشاهد آل النبي (صلى الله عليه وآله) ومراقدهم. إضافة على الثواب والأجر الأخروي، فإن فيها فوائد جمة:

وَألا: زيرة القبور ليست بدعة، بل هي سنة، فقد كان رسول الله يزور القبور، فإنه (صلى الله عليه وآله) زار قبر أمه آمنة⁽¹⁾ بالقوب من المدينة المنورة، وزار البقيع واستغفر للمدفونين فيه⁽²⁾ فعندنا أن زيرة قبور آل البيت من علائم الإيمان وليس كل مسلم بمؤمن.

1 - أخرج مسلم في صحيحه 359 / 1 قال: زار (صلى الله عليه وآله) قبر أمه آمنة فبكى وأبكى من حوله.

2 - شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 10/138 ط دار إحياء التراث العربي.

ثانيا: إذا ذهبتم أنتم إلى قباب الأئمة ومشاهد آل النبي (صلى الله عليه وآله) التي يزورها الشيعة، فستشاهدون بأعينكم أنها مراكز عبادة الله، وهي **{بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه}**⁽¹⁾ . فالمؤمنون يسألون حوائجهم من الله تعالى ويبتهلون إليه خاشعين، والمشاهد لا تغلق أبوابها ليل نهار إلا سويغات في الأسبوع لأجل التنظيف.

فالشيعي حينما يسافر إلى تلك الزورات الشريفة يلتزم غالبا في الحضور فيها كل يوم ساعات عديدة، وأكثرهم يفضلون الحضور فيها وقت السحر إلى ما بعد طلوع الفجر، وقبل الظهر إلى ما بعده، وقبل المغرب إلى ما بعد العشاء، فيصلون النوافل ثم يقيمون الفوائض جماعة، ويشتغلون بقاءة القرآن الكريم والدعاء، بكل لهفة ورغبة، وبكل خضوع وخشوع، فأى

هذه الأعمال بدعة؟!!

إن المشاهد التي يزورها الشيعة إنما هي أماكن عبادة الله سبحانه ، منورة بنور أهل البيت عليهم السلام ومجلاة بهالة قدسية من شجرة النبوة والعترة الهادية.

فلو لم تكن لهذه المشاهد أية فائدة إلا التوفيق الذي يناله الزائر عند حضوره فيها لكفت، فيقضي ساعات من عمه بعبادة ربه متقرباً إليه بتلاوة القرآن والدعاء والتضرع إليه وإظهار فقهه وحوائجه إلى ربه، مستغنياً في الأمور المعنوية، متوجهاً إلى الرواتب الأخروية، ومنصرفاً عن الأمور المادية والمسائل الدنيوية. فهل تعرفون في بلادكم و سائر البلاد التي يسكنها أهل السنة

1 - سورة النور، الآية 36.

الصفحة 597

محلاً مقدساً يحضره الناس على مختلف طبقاتهم في كل ساعات الليل والنهار، يشتغلون بالعبادة ويتقربون إلى الله تعالى لنيل السعادة، كهذه الروضات المقدسة!؟

أما مساجدكم فلا تفتح إلا أوقات الوائض ثم تغلق أبوابها، وإنني شاهدت في بغداد موقدي الشيخ عبد القادر الجيلاني وأبي حنيفة، كانت أبوابها مغلقة وما فتحت إلا وقت الصلاة، فحضر بعض السوقيين المجاورين وصلوا مع الإمام الموظف لمديرية الأوقاف، ثم خرجوا وأغلقت الأبواب.

ولكن موقد الإمامين العسكريين . علي بن محمد الهادي وهو عاشر الأئمة، وابنه الحسن الرضي، وهو الإمام الحادي عشر للشيعة . الذي يقع في مدينة سامراء في العواق، وسكان هذه المدينة من أهل السنة والجماعة، وتوجد جالية شيعية مستضعفة فيها، وأما السادن وخدام الروضة المقدسة فكلهم من السنة الموظفين لمديرية الأوقاف، وقد يصعب عليهم فتح أبواب الروضة قبل الفجر . ولكن بالحاح وإصوار من الشيعة والزائرين يفتحون أبوابها قبل الفجر ويدخل الزائرون والمجاورون من كل باب، ويشتغلون بالنوافل والعبادات، ولا يوجد أحد من أهل السنة في تلك الجوع، حتى خدام الروضة والمسؤولين عليها، بعد أن يفتحوا الباب يذهبوا ليناموا.

وإنني أسأل الله سبحانه أن يوفقكم لتسافروا إلى العواق لتقايصوا بين مدينتين متقربتين . المسافة بينهما لا تقل عن العشرة كيلو مترات ..

إحداهما مدينة الكاظمية، وهي تضم موقد الإمامين الجوادين الكاظمين عليهما السلام . الإمام السابع موسى بن جعفر، والإمام التاسع محمد

الصفحة 598

بن علي . وهي من مراكز الشيعة.

والأخرى مدينة بغداد، وهي عاصمة العواق ومركز أهل السنة والجماعة، وفيها موقد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وإمامكم

سافروا إلى هاتين المدينتين وقاسوا بينهما حتى تنظروا بأعينكم إلى آثار تعاليم أهل البيت عليه السلام وانطباع الشيعة عنهم! فتحسون بركات تلك القباب المنوة، وتتركون بركاتها الشاملة على الزائرين والمجورين لها، فإن كثرا منهم ينامون أول الليل حتى يستيقظوا وقت السحر ساعتين قبل الفجر، ليحضروا في روضة الإمامين الجوادين عليهما السلام وغبة واشتياق، فيقيموا نافلة الليل ويشتغلوا بالدعاء والعبادة، وكثير منهم أصحاب متاجر كبيرة ومهمة في بغداد إلا أن نور سكنهم في الكاظمية، فيقضون ساعة أو أكثر في الروضة المقدسة بالعبادة والدعاء، ثم يذهبون إلى متاجرهم وأشغالهم واكتساب معاشهم.

ولكن إذا نظرتم إلى أكثر أهالي بغداد، وهم مع الأسف منهمكون في المعاصي، ومستقرون في الفسوق والملاهي، فالمقامر ودور البغاء والفجور وحانات الخمر، تعمل ليل نهار!!
النواب: سيدنا الجليل! إني أصدقك وأقبل كلامك، ويحق أن ألعن نفسي، إذ كنت جاهلا بمقام آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشأنهم، فتبعت أنا ما كان لي أن أتبعهم.

قبل سنين سافرت من هذا البلد مع قافلة كبيرة من أهل بلدي ونحلتني إلى بغداد وقصدنا قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة، والشيخ عبد القادر (رض) وكنا نبغي زيارتهما، راجين بها الأجر والثواب،

الصفحة 599

فانفدت يوما عن أصحابي وذهبت إلى روضة الإمامين الجوادين، فأيت الوضع كما وصفتم، ولكن لما رجعت إلى أصحابي وعرفوا بأني ذهبت إلى تلك الروضة المقدسة، تحاملوا علي وعاتبوني عتابا شديدا! فاعتذرت إليهم بأني ما ذهبت بقصد الزيارة والتقرب إلى الله عز وجل، وإنما ذهبت للتزوج والاستطلاع، فسكتوا عني!!

وأنا الآن راجع نفسي وأتعجب كثوا، فأقول لماذا تكون زيارة الإمام الأعظم والشيخ عبد القادر في بغداد جاؤة، وزيارة الخوارج نظام الدين في الهند جاؤة، وموجبة للأجر والثواب، حتى أن جماعة كثرة . كلب عام . يشنون الرحال إليهم من هذه البلاد ويقطعون مسافات بعيدة، ويصرفون أموالا كثيرة، وهم يقصدون التقرب إلى الله سبحانه، ويعتقدون أنهم يحسنون صنعا ويكتسبون ثوابا وأجرا!!

عجبا هذه الزيارات موجبة للأجر والثواب، مع علمنا بان النبي (صلى الله عليه وآله) لم يذكر فيهم خوا، ولم يذكرهم بمدح وثناء، ولكن زيارة الحسين، ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي جاهد في سبيل الله وضحي بنفسه للدين، وقد وردت في شأنه وفي فضله الأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة المروية في كتب كبار علمائنا، تكون بدعة؟!
ولقد نويت الآن وعزمت على أن أذهب هذا العام إن شاء الله، وأنشرف لزيارة سيدنا الحسين، وأحضر عند مرقده المقدس، قربة إلى الله تعالى، وطالبا لموضاته، وراجيا منه سبحانه أن يعفو عما سلف مني.

ثم قاموا وانصرفوا جميعا، وودعناهم وشايعناهم إلى باب البيت.



إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبعض واهيننا على أننا نريته ونسله، ولذا يحق لنا أن نفتخر بذلك ونقول:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جريير المجمع

الحافظ: إنني أقر وأعترف بأن دلائلك كانت قاطعة، وراهيكم ساطعة، ولا ينكرها إلا الجاهل العنود، كما وأشركم كثرا على هذه التوضيحات، فلقد كشفتم لنا الحقيقة ورُحتم الشبهة عن أذهاننا.

صلاة العشاء:

وهنا علا صوت المؤذن في المسجد وهو يعلن وقت صلاة العشاء، والأخوة من العامة . بخلافنا نحن الشيعة . يوجبون التفريق بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، وقد يجمعون أحيانا، وذلك لسبب كالمطر والسفر . لذا فقد تهيئوا جميعا للذهاب إلى المسجد، فقال بعضهم: وبما أننا نريد الرجوع بعد الصلاة إلى هذا المكان لمتابعة الحديث، فالأحسن أن تقام جماعة في المسجد وجماعة في هذا المكان بالحاضرين، حتى لا يفترق جمعنا ولا يفوت وقتنا، فهذه فرصة ثمينة يجب أن نغتتمها.

فوافق الجميع على هذا الاقتراح، وذهب السيد عبد الحي . إمام المسجد . ليقم الجماعة فيه بالناس . وأمّا الآخرون فقد أقاموا صلاة العشاء جماعة في نفس المكان واستمروا على ذلك بقية الليالي التالية أيضا .

مسألة الجمع أو التفريق بين الصلاتين

ولما استقرّ بنا المجلس بعد الصلاة، خاطبني أحد الحاضرين، ويدعى النواب عبد القويم خان، وكان يعد من أعيان العامة وأشرفهم، وهو رجل مثقف يحب العلم والمعرفة، فقال لي: في هذه الفرصة المناسبة التي يتناول العلماء فيها الشاي أستأذنكم لأطرح سؤالا خرجا عن الموضوع الذي كنا فيه، ولكنه كثرا ما يتردد على فكري ويختلج في صوي.

قلت: تفضل واسأل، فإني مستعد للاستماع إليك.

النواب: كنت أحب كثرا أن ألتقي بأحد علماء الشيعة حتى أسأله: أنه لماذا تسير الشيعة على خلاف السنة النبوية حتى

يجمعون بين صلاتي الظهر والعصر وكذلك المغرب والعشاء!؟

قلت:

ولأ: السادة العلماء . وأشوت إلى الحاضرين في المجلس . يعلمون أن آراء العلماء تختلف في كثير من المسائل الوعية، كما أن أئمتكم . الأئمة الأربعة . يختلفون في آرائهم الفقهية فيما بينهم كثرا، فلم يكن إذن الاختلاف بيننا وبينكم في مثل هذه

ثانيا: إن قولك: الشيعة على خلاف السنة النبوية، ادّعاء وقول لا دليل عليه، وذلك لأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يجمع حيناً ويفرق أخرى.

النواب . وهو يتوجه إلى علماء المجلس ويسألهم :. أهكذا كان يصنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفرق حيناً ويجمع

أخرى؟

الصفحة 36

الحافظ: يلتفت إلى النواب ويقول في جوابه: كان النبي (صلى الله عليه وآله) يجمع بين الصلاتين في موردين فقط: مورد السفر، ومورد العذر من مطر وما أشبه ذلك، لكي لا يشق على أمته.

وأما إذا كان في الحضر، ولم يك هناك عذر للجمع، فكان يؤق، وأظن أن السيد قد التبس عليه حكم السفر والحضر!! قلت: كلا، ما التبس عليّ ذلك، بل أنا على يقين من الأمر، وحتى أنه جاء في الروايات الصحيحة عندكم: بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يجمع بين الصلاتين في الحضر من غير عذر.

الحافظ: ربما وجدتم ذلك في رواياتكم وتوهمتم أنها من رواياتنا!!

قلت: لا، ليس كذلك، فإن رواية الشيعة قد أجمعوا على جواز الجمع بين الصلاتين، لأن الروايات في كتبنا صريحة في ذلك، وإنما الكلام والنقاش يدور فيما بين رواياتكم حول الجمع وعدمه، فقد نقلت صحاحكم وذكوت مسانيدكم، أحاديث كثيرة وأخبرنا صريحة في هذا الباب.

الحافظ: هل يمكنكم ذكر هذه الروايات والأحاديث وذكر مصاورها لنا؟

قلت: نعم، هذا مسلم بن الحجاج، روى في صحيحه في باب (الجمع بين الصلاتين في الحضر) بسنده عن ابن عباس، أنه قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الظهر والعصر جمعا، والمغرب والعشاء جمعا، في غير خوف ولا سفر.

الصفحة 37

وروى أيضا، بسنده عن ابن عباس، أنه قال: صليت مع النبي (صلى الله عليه وآله) ثمانيا جمعا، وسبعا جمعا (1). وروى هذا الخبر بعينه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج 2 ص 221 وأضاف إليه حديثا آخر عن ابن عباس أيضا، أنه قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة مقيما غير مسافر، سبعا وثمانيا.

وروى مسلم في صحيحه أخبرا عديدة في هذا المجال، إلى أن روى في الحديث رقم 57، بسنده عن عبدالله بن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، فجعل الناس يقولون: الصلاة.. الصلاة! فلم يعتن ابن عباس بهم، فصاح في هذه الأثناء رجل من بني تميم، لا يفتر ولا ينتهي: الصلاة.. الصلاة!

فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة؟ لا أم لك!

ثم قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

قال عبدالله بن شقيق: فحاك في صوري من ذلك شيء، فأنتيت أبا هريرة فسألته، فصدّق مقالته.

وروى مسلم في صحيحه الحديث رقم 58 ذلك أيضا بطريق آخر عن عبدالله بن شقيق العقيلي، قال: قال رجل لابن عباس .
لما طالت خطبته: الصلاة! فسكت، ثم قال: الصلاة! فسكت. ثم قال:

1 - يقصد بالثمان: ركعات الظهر والعصر، وبالسبع: ركعات المغرب والعشاء، في الحضر (المتوجم).

الصفحة 38

الصلاة! فسكت، ثم قال: لا أم لك! أتعلّمتنا بالصلاة، وكنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!
وروى الزرقاني وهو من كبار علمائكم، في كتابه (شوح موطأ مالك ج1 ص 263 ، باب الجمع بين الصلاتين) عن
النسائي، عن طويق عمرو بن هرم، عن ابن الشعثاء، أنه قال: إن ابن عباس كان يجمع بين صلاتي الظهر والعصر،
وصلاتي المغرب والعشاء في البصوة، وكان يقول هكذا صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وروى مسلم في صحيحه، ومالك في (الموطأ) وأحمد بن حنبل في (المسند) والتومذي في صحيحه في (باب الجمع بين
الصلاتين) باسنادهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الظهر والعصر وبين
المغرب والعشاء بالمدينة، من خوف ولا مطر، فقيل لابن عباس: ما أراد بذلك؟
قال: أراد أن لا يوج أحدا من أمته.

هذه بعض رواياتكم في هذا الموضوع، وهي أكثر من ذلك بكثير، ولكن ربما يقال: إن أوضح دليل على جواز الجمع بين
الصلاتين، من غير عذر ولا سفر، هو أن علمائكم فتوا بابا في صحاحهم ومسانيدهم بعنوان: (الجمع بين الصلاتين) وذكروا
فيه الروايات التي توّخص الجمع مطلقا، في السفر والحضر، مع العذر وبلا عذر.
ولو كان غير ذلك، لفتوا بابا مخصوصا للجمع في الحضر وبابا مخصوصا للجمع في السفر، وبما أنهم لم يفعلوا ذلك،

وإنما

الصفحة 39

سويوا الروايات في باب واحد، كان دليلا على جواز الجمع مطلقا!
الحافظ: ولكني لم أجد في صحيح البخاري روايات ولا بابا بهذا العنوان.

قلت:

وَأَلا: إنه إذا روى سائر أصحاب الصحاح . غير البخاري . من مثل مسلم والتومذي والنسائي وأحمد بن حنبل، وشوّاح
صحيحي مسلم والبخاري، وغيرهم من كبار علمائكم، أخبروا وأحاديث في مطلب ما وأقروا بصحتها، ألم تكن رواية أولئك
كافية في إثبات ذلك المطلب....، فيثبت إذن هدفنا ومقصودنا؟!

وثانيا: إن البخاري أيد ذكر هذه الروايات في صحيحه، ولكن بعنوان آخر، وذلك في باب (تأخير الظهر إلى العصر) من

كتاب مواقيت الصلاة، وفي باب (ذكر العشاء والعتمة) وباب (وقت المغرب).

لرجو أن تطالعوا هذه الأبواب بدقة وإمعان حتى تجنوا أن كل هذه الأخبار والروايات الدالة على جواز الجمع بين الصلاتين منقولة هناك أيضا.

الجمع بين الصلاتين عند علماء الفوقين

والحاصل: إن نقل هذه الأحاديث من قبل جمهور علماء الفوقين . مع الإقرار بصحتها في صحاحهم . دليل على أنهم أجازوا الجمع ورخصوه، وإلا لما نقلوا هذه الروايات في صحاحهم.

الصفحة 40

كما أن العلامة النوري في (شوح صحيح مسلم) والعسقلاني والقسطلاني وزكوي الأنصلي، في شروحهم لصحيح البخاري، وكذلك الزرقاني في (شوح موطأ مالك) وغير هؤلاء من كبار علمائكم ذكروا هذه الأخبار والروايات، ثم وثقوها وصححوها، وصحروا أنها تدل على الجواز والرخصة في الجمع بين الصلاتين في الحضر من غير عذرو ولا مطر، وخاصة بعد رواية ابن عباس وتقرير صحتها، فإنهم علقوا عليها بأنها صريحة في جواز الجمع مطلقا، وحتى لا يكون أحد من الأمة في حرج ومشقة.

الغواب . وهو يقول متعجبا :. كيف يمكن مع وجود هذه الأخبار والروايات المستفيضة والصريحة في جواز الجمع بين الصلاتين، ثم يكون علماءنا على خلافها حكما وعملا.

قلت . بديهي، ومع كامل العذر على الصراحة :. إن عدم التوام علمائكم بالنصوص الصريحة والروايات الصحيحة التي لا تنحصر . مع كل الأسف . بهذا الموضوع فقط، بل هناك حقائق كثيرة نص عليها النبي (صلى الله عليه وآله)، وصرح بها في حياته، ولكنهم لم يلتزموا بها، وإنما أولوها وأخفوا نصها عن عامة الناس، وسوف تتكشف لكم بعض هذه الحقائق خلال البحث والنقاش في موضوع الإمامة وغوه إن شاء الله تعالى.

وأما هذا الموضوع بالذات، فإن فقهاءكم لم يلتزموا . أيضا بالروايات التي وردت فيه مع صواحتها، وإنما أولوها بتأويلات غير مقبولة عوفا.

الصفحة 41

فقال بعضهم: إن هذه الروايات المطلقة في الجمع بين الصلاتين لعلها تقصد الجمع في أوقات العذر، مثل الخوف والمطر وحدث الطين والوحل، وعل هذا التأويل المخالف لظاهر الروايات أفتى جماعة كبيرة من أكابر متقدمكم، مثل: الإمام مالك والإمام الشافعي وبعض فقهاء المدينة فقالوا: بعدم جواز الجمع بين الصلاتين إلا لعذر كالخوف والمطر!

ومع ان هذا التأويل يردده صويح رواية ابن عباس التي تقول: " جمع النبي (صلى الله عليه وآله) بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، بالمدينة من غير خوف ولا مطر ."

وقال بعضهم الآخر في تأويل هذه الروايات المطلقة الصريحة في الجمع بين الصلاتين مطلقا، حتى وغن كان بلا عذرولا سفر،: لعل السحاب كان قد غطى السماء، فلم يعرفوا الوقت، فلما صلوا الظهر وأتموا الصلاة، زال السحاب وانكشف الحجاب، فعرفوا الوقت عصوا، فجمعوا صلاة العصر مع الظهر!!

فهل يصح . يا ترى . مثل هذا التأويل في أمر مهم مثل الصلاة، التي هي عمود الدين؟! وهل أن المؤولين نسوا أن المصلي . في الرواية . هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن وجود السحاب وعدمه لا يؤثر في علم النبي (صلى الله عليه وآله)، الذي يعلم من الله تعالى، وينظر بنور ربه (عز وجل)؟! وعليه فهل يجوز أن نحكم في دين الله العظيم استنادا إلى هذه التأويلات غير العرفية، التي لا دليل عليها سوى الظن الموهج! وقد

الصفحة 42

قال تعال: **{إن الظن لا يغني عن الحق شيئا}** (1).

إضافة إلى ذلك ما الذي تقولونه في جمع النبي (صلى الله عليه وآله) بين صلاتي المغرب والعشاء، مع أنه لا أثر حينها للسحاب وعدمه فيه؟!

إذن فهذا التأويل وغوه من التأويلات، خلاف ظاهر الروايات، وخلاف صريح الخبر القائل: " إن ابن عباس استمر في خطبته حتى بدت النجوم، ولم يبال بصياح الناس: الصلاة.. الصلاة، ثم ردّ ابن عباس على التميمي بقوله: أتعلمني بالسنة؟! لا أم لك! رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء " ثم تصديق أبي هوية لمقالة ابن عباس.

وعليه: فإن هذه التأويلات غير معقولة ولا مقبولة عندنا، وكذا غير مقبولة عند كبار علمائكم أيضا، إذ أنهم علّقوا عليها: بأنها خلاف ظاهر الروايات.

فهذا شيخ الإسلام الانصلي في كتابه (تحفة البري في شوح صحيح البخري في باب صلاة الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء آخر ص 292 في الجزء الثاني) وكذا العلامة القسطلاني في كتابه (إرشاد السلي في شوح صحيح البخري في ص 293 من الجزء الثاني) وكذا غوهما من شواح صحيح البخري، وكثير من محققي علمائكم، قالوا: هذه التأويلات على خلاف ظاهر الروايات، وإن التقيد بالتفويق بين الصلاتين وتوجيه بلا موجه وتخصيص بلا مخصص.

النواب: إذن فمن أين جاء هذا الاختلاف الذي فوق بين الأخوة

(28) سورة يونس، الآية 36.

الصفحة 43

المسلمين إلى فرقتين متخاصمتين، ينظر بعضهم إلى الآخر بنظر البغض والعداء، ويقدم بعضهم في عبادة البعض الآخر!؟

قلت:

أولاً: بما أنك قلت بأن المسلمين صاروا فريقين متعادين، وأوجب عليّ الوقوف قليلاً عند كلمة: متعادين، لنرى معاً هل العدا . كما قلت . كان من الطرفين، أو من طرف واحد؟

وهنا لا بد لي . وأنا واحد من الشيعة . ان أقول دفاعاً عن الشيعة . أتباع أهل البيت عليهم السلام، وإراحة لهذه الشبهة عنهم: بأننا نحن معاشر الشيعة، لا ننظر إلى أحد من علماء العامة وعوامهم بعين التحقير والعداء، بل نعدّهم إخواننا في الدين . وذلك بعكس ما ينظره بعض العامة إلينا تماماً، إذ أنهم يرون أن الشيعة أعداءهم، فيتعاملون معهم معاملة العدو لعدوه، ولم تأتهم هذه النظرة بالنسبة إلى شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وأتباع مذهب أهل بيت رسولهم الكريم، إلا بسبب التقلبات والأباطيل التي نشأت ضدهم بواسطة الخوارج والنواصب وبنو أمية وأتباعهم من أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) وأعداء آل الكرام (صلى الله عليه وآله) وبسبب الاستعمار . في يومنا هذا . الذي هو ألد أعداء الإسلام والمسلمين، والذي يخشى على منافعهم ومطامعهم من وحدة المسلمين واجتماعهم .

ومع الأسف الشديد فإن هذه التضليلات العنوانية أثرت في قلوب وأفكار بعض أهل السنة، حتى نسبونا على الكفر والشرك! ويا ليت شعري هل فكروا في أنهم بأي دليل ذهبوا إلى هذا المذهب وفرقوا بين المسلمين؟!

الصفحة 44

ألم يفكروا في نهي الله تعالى المسلمين عن التفرقة بقوله: **فواعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** (1)؟

ثم أليس الله عز وجل، وحده لا شريك له، ربنا جميعاً، والإسلام ديننا، والقآن كتابنا، والنبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا، وقوله وفعله وتقرؤه سنتنا، وحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، وأن الحق ما حققه، والباطل ما أبطله، ونوالي أوليائه، ونعادي أعداءه، والكعبة مطافنا وقبلتنا جميعاً، والصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، والذكاة الواجبة وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وفائضنا، والعمل بجميع الأحكام والواجبات والمستحبات وترك الكبائر والمعاصي والذنوب هوامنا؟

ألستم معنا في هذا كله؟

أم أن شوعنا أو شوعكم، وإسلامنا وإسلامكم غير ما بيناه من الدين المبين؟؟!

وأنا على علم ويقين بأنكم توافقوننا في كل ما ذكرناه، وإن كان بيننا وبينكم شيء من الخلاف فهو كالخلاف الموجود فيما بينكم وبين مذاهبكم، فنحن وأنتم في الإسلام سواء **{كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفوانك ربنا وإليك المصير}** (2) .

إذن فلماذا صار بعض العامة ينسبوننا إلى ما لا يرضى به الله ورسوله، ويبغون الفرقة بيننا وبينهم، وينظرون إلينا بنظر

العدوة

والبغضاء؟! وهذا ما يتربصه بنا أعداء الإسلام ويريده لنا الشيطان، شياطين الإنس والجن، قال تعالى في ذلك: {....

شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول... ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه....} (1)

وقال تعالى: **{إنما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر....}** (2) . فتلة يوقع الشيطان

العدوة والبغضاء بين المسلمين بواسطة الخمر والميسر، وتلة بواسطة التسويلات والأوهام التي يلقها في قلوبهم عبر التهم والأباطيل التي ينشوها شياطين الإنس في أوساطهم.

ثانياً: سألت: من أين جاء هذا الاختلاف؟

فإني أقول لك وقلبي ينوب حسرة وأسفا: لقد جاء هذا وغره من الاختلافات الوعية على أثر اختلاف جنوي وخلاف أصولي، ليس هذا الوقت مناسباً لذكره، ولعلنا نصل إليه في مباحثنا الآتية فننتعرض له إذا دار النقاش حوله، وحين ذاك ينكشف لكم الحق وتعرفون الحقيقة إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: وأما بالنسبة إلى مسألة الجمع والتفريق بين الصلاتين، فإن فقهاءكم بالرغم من أنهم رووا الروايات الصحيحة والصريحة في الرخصة وجواز الجمع لأجل التسهيل ورفع الحرج عن الأمة، أولوها . كما عرفت . ثم أفقوا بعدم جواز الجمع من غير عذر أو سفر، حتى أن بعضهم . مثل أبي حنيفة وأتباعه . أفقوا بعدم جواز الجمع مطلقاً

حتى مع العذر والسفر (1) .

ولكن المذاهب الأخرى من الشافعية والمالكية والحنابلة على كثرة اختلافاتهم الموجودة بينهم في جميع الأصول والفروع أجازوا الجمع في الأسفار المباحة كسفر الحج والعمرة، والذهاب إلى الحرب، وما أشبه ذلك.

وأما فقهاء الشيعة، فأنهم تبعوا للأئمة الأطهار من آل النبي المختار (صلى الله عليه وآله) . الذين جعلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مزاناً لمعفة الحق والباطل، وعدلاً للقوان، وموجعاً للأمة في حل الاختلاف، وصوح بأن التمسك بهم وبالقوان معاً أمان من الفوقة والضلالة بعده . أفقوا بجواز الجمع مطلقاً، لعذر كان أم لغير عذر، في سفر كان أم في حضر، جمع تقديم في أول الوقت، أم جمع تأخير في آخر الوقت، وفوضوا الخيار في الجمع والتفريق إلى المصلي نفسه تسهيلاً عليه

ودفعا للوج عنه، وبما أن الله يحب الأخذ وخصه، اختلرت الشيعة الجمع بين الصلاتين، حتى لا يفوتهم شيء من الصلاة غفلة أو كسلا، فجمعوا تقديمها، أو تأخروا.

ولما وصل الكلام في الجواب عن الجمع بين الصلاتين إلى هنا قلت لهم: رى الكلام عن هذه المسألة بهذا المقدار كافيا، فإني أظن

1 - جاء في كتاب (علضة الأحوذى بشوح صحيح الترمذى) للامام الحافظ ابن العربى المالكى: ج 1 باب (ما جاء فى الجمع بين الصلاتين).

قال علمائنا: الجمع بين الصلاتين فى المطر والموض رخصة. وقال أبو حنيفة: بدعة وباب من أبواب الكبائر. ثم بيدي الشرح رأيه فيقول: بل الجمع سنة. (المترجم)

الصفحة 47

بأن الشبهة قد ارتفعت عن أذهانكم وانكشف لكم الحق، وعرفتكم: أن الشيعة ليسوا كما تصورهم البعض أو صوروهم لكم، بل إنهم إخوانكم فى الدين، وهم ملتزمون بسنة النبى الكريم وبالقرآن الحكيم⁽¹⁾.

عود على بدء

قلت: والآن رى أن من الأفضل أن نعود إلى حولنا السابق، ونتابع حديثنا حول المسائل الأصولية المهمة، فإن هناك مسائل أصولية أهم من هذه المسائل الوعية، فإذا توافقنا على تلك المسائل الأصولية، فالموافقة على أمثال هذه المسائل الوعية حاصلة بالتبع.

الحافظ: إننى فوح بمجالسة عالم فاضل ومفكر نبيل، ومحادثة متفكر، ذى اطلاع وافر على كتبنا ورواياتنا مثل جنابكم، فقد بان لى فضلكم وعلمكم فى أول مجلس جلسنا معكم، وكما تفضلتم فإن من الأفضل. الآن. أن نتابع حديثنا السابق.

1 - واما دليلنا على جواز الجمع بين الصلاتين من القرآن الكريم قوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر، إن قرآن الفجر كان مشهودا) سورة الاسواء الآية 78.

فالمواقيت التى بينها الله تعالى للصلوات اليومية فى هذه الآية المبكرة، ثلاثة: 1. دلوك الشمس وهو الزوال، 2. غسق الليل، 3. الفجر.

وقال تعالى (أقم الصلاة طرفى النهار، وزلفا من الليل) سورة هود، الآية 114.

فالطرف الأول. من طرفى النهار. هو: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والطرف الثانى هو: من زوال الشمس على

غروبها، وزلفا من الليل أى: أول الليل وهو وقت زوال الحموة بعد غروب الشمس (المترجم).

الصفحة 48

غير أنني أستأذن سماحتكم لأقول متسائلا: لقد ثبت لنا بكلامكم الشيق، وبيانكم العذب، أنكم من الحجاز، ومن بني هاشم، فأحب أن أعرف . أنكم مع هذا النسب الطاهر والأصل المنيف . ما حدا بكم حتى هاجرتم من الحجاز وعلى الخصوص من المدينة المنورة، مدينة جدكم ومسقط رأسكم وسكنتم في إوان؟! ثم في أي تليخ تم ذلك ولماذا؟!!

قلت إن أول من هاجر من آبائي إلى إوان هو الأمير السيد محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه الصلاة والسلام)، وكان فاضلا تقيا، عابدا زاهدا، ولكثرة عبادته . إذ أنه كان قائم الليل وصائم النهار وتاليا للقرآن الكريم في أكثر ساعات ليله ونهله . لقب بالعابد، وكان يحسن الخط ويجيد الكتابة، فصار يستغل فراغه باستنساخ وكتابة المصحف المبارك، وكان ما يأخذه من حق مقابل كتابته يعيش ببعضه، ويشوي بالوائد منه ممالك وعبيدا ويعتقهم لوجه الله (عز وجل)، حتى أعتق عددا كبيرا منهم بذلك.

ولما أتركتة الوفاة ولتحل من الدنيا ودفن في مضجعه، أصبح موقده الشريف وإلى هذا اليوم مزارا شريفا لعامة المؤمنين في مدينة شواز .

وأمر ابن الأمير أويس ميرزا معتمد الدولة، ثاني ولاد الحاج فهاد ميرزا معتمد الدولة . عم ناصر الدين شاه قاجار . بنصب ضريح فضي ثمين على القبر الشريف، وأمر بروضته المبلكة . وهي مسجد لأداء الفرائض اليومية وإقامة الجماعة، وتلاوة آيات الكتاب الكريم، وقراءة الأدعية والصلوات المستحبة، أمر أن ترين بالورايا وأنواع البلاط

الصفحة 49

والرخام، ليكون مؤى الزائرين، الذين يفنون إلى زيارة الموقد الشريف من كل صوب ومكان.

الحافظ: ما هو سبب هجرته من الحجاز إلى شواز؟!!

قلت: إن في أواخر القون الثاني من الهجرة، حينما أجبر المأمون الإمام علي بن موسى الرضا (عليه الصلاة والسلام) على الرحيل من مدينة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) والهجرة إلى خراسان، وفوض عليه الإقامة في طوس، وذلك بعد أن قلده ولاية العهد كرها، وقع الفواق بين الإمام الرضا (عليه السلام) وبين نويه وإخوته.

ولما طال الفواق، اشتاق نوه وإخوته وكثير من بني هاشم إلى زيارته (ع) فاستأذنه (ع) في ذلك فأذن لهم.

كما وبعثوا كتابا إلى المأمون يطلبون منه الموافقة على سؤهم إلى طوس لزيارة أخيهم وإمامهم الرضا (عليه السلام)، حتى لا يصددهم المأمون وجلوزته وعماله عن قصدهم، ولا يتعوضوا لهم بسوء، فوافق المأمون على ذلك، وأبدى لهم رضاه، فمشوا الرحال، وغرموا على السفر لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام)، فتحركت قافلة عظيمة تضم أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفريته، وتوجهت من الحجاز نحو خراسان، وذلك عن طريق البصرة والأهواز وبوشهر وشواز ... إلى آخره.

وكانت القافلة كلما موت ببلد فيها من الشيعة والموالين لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) انضم قسم كبير منهم إلى القافلة الهاشمية، التي كان على رأسها السادة الكرام من أخوة الإمام الرضا (عليه السلام)، وهم: الأمير السيد أحمد المعروف

موسى بن جعفر (ع)، فكان الناس يلتحقون بهم طوعا ورجبة ليناوا زيرة إمامهم الرضا (عليه السلام). وعلى أثر ذلك ذكر المؤرخون: بأن هذه القافلة حينما قوبت من شواز بلغ عدد أوادها أكثر من خمسة عشر ألف إنسان، بين رجل وامرأة، وصغير وكبير، وقد غروهم جميعا شوق اللقاء، وفرحة الوصال والزيرة. فأخبر الجواسيس وعمال الحكومة المأمون في طوس بضخامة القافلة وكثرة أوادها، وحزروه من مغبة وصولها إلى مركز الخلافة طوس، فأوجس المأمون . من الأخبار الواصلة إليه عن القافلة الهاشمية . خيفة، وأحس منها بالخطر على مقامه ومنصبه.

فأصدر أوامره إلى جواسيسه في الطريق، وإلى حكامه على المدن الواقعة في طريق القافلة الهاشمية، يأمرهم فيها بأن يصدوا القافلة عن المسير أينما وجوها، وأن يمنوها من الوصول إلى طوس وكانت القافلة قد وصلت قريبا من شواز حين وصل أمر الخليفة إلى حاكمها بصددها، فاختر الحاكم سوبعا وعلى الفور أحد جلازته المسمى (قتلغ خان) وكان شديدا قاسيا، وأمره على أربعين ألف مقاتل، وأمرهم بصد القافلة الهاشمية وردها إلى الحجاز . فخرج هذا الجيش الحوار من شواز باتجاه طريق القافلة وعسكر في (خان زنيون) وهو متول يبعد عن شواز، ثلاثين كيلو متر تقريبا، وبقوا يترصدون القافلة، وفور وصول القافلة إلى المنطقة وهي في طريقها إلى شواز باتجاه طوس، بعث القائد (قتلغ خان) رسولا إلى السادة الأشراف، وبلغهم أمر الخليفة، وطلب منهم الرجوع إلى

الحجاز من مكانهم هذا فورا . فأجابه الأمير السيد أحمد . وهو كبيرهم . قائلا: **وَأولاً: نحن لا نقصد من سفونا هذا إلا زيرة أخيها الإمام الرضا (عليه السلام) في طوس.** وثانيا: نحن لم نخرج من المدينة المنورة، ولم نقطع هذه المسافة البعيدة إلا بإذن من الخليفة وبموافقة منه، ولهذا فلا مبرر لصدنا عن المسير . ذهب الرسول وبلغ مقالته إلى (قتلغ) ثم رجع وهو يقول: إن القائد (قتلغ) أجاب قائلا: بأن الخليفة أصدر إلينا وأمر جديدة تحتم علينا وبكل قوة أن نمنعكم من السفر إلى طوس، ولعلها وأمر أخرى اقتضتها الظروف الواهنة، فلا بد لك أن ترجعوا من هنا إلى الحجاز .

التشاور دأب النبلاء

وهنا أخذ الأمير السيد أحمد يشاور اخوته وغوهم من نوي الوأي والحجى من رجال القافلة في الأمر، فلم يوافق أحد منهم

على الزهوع، وأجمعوا على مواصلة السفر إلى خراسان مهما كلفهم الأمر، فجعلوا النساء في مؤخرة القافلة، والأقوياء من الرجال المجاهدين في المقدمة، وأخذوا يواصلون سؤهم.
وتحرك (قتلغ خان) بجيشه وقطع عليهم الطريق، وكلما نصحهم السادة أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتخليية الطريق لم ينفعمهم نصحهم،

الصفحة 52

وانجر الموقف إلى المناوشة والمقاتلة، ومنها شبت نوان الحرب والقتال بين الطرفين، فحمى الوطيس وانهمز جيش المأمون على أثر مقاومة بني هاشم وشجاعتهم.
فتوسل (قتلغ خان) بالمكر والخديعة وأمر جماعة من رجاله أن يصعدوا على التلال وينادوا بأعلى أصواتهم: يا أبناء علي وشيعته! إن كنتم تظنون أن الرضا سوف يشفع لكم عند الخليفة، فقد وصلنا خبر وفاته، وجلس الخليفة في غواءه، فلماذا تقاتلون؟! فإن الرضا قد مات!!

أثرت هذه الخديعة أثرا كبيرا في انهيار معنويات المقاتلين والمجاهدين، فتفرقوا في ظلام الليل وتركوا ساحة القتال، وبقي أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) وحدهم، فأمر الأمير السيد أحمد اخوته ومن بقي معه أن يرتوا ملابس أهل القوى ويتروا نزيهم، ويتفرقوا في سواد الليل، ويتنكوا عن الطريق العام حتى يسلموا على أنفسهم ولا يقوا في يد (قتلغ خان) ورجاله، فتفرقوا من هنا وهناك، في الجبال والقفار مشودين مطردين.
وأما الأمير السيد أحمد، وكذا السيد محمد العابد، والسيد علاء الدين، فقد دخلوا شواز مختفين، وانفود كل منهم في مكان منغل وانشغل في عبادة ربه.

نعم يقال: أن الواقد المنسوبة إلى آل النبي (صلى الله عليه وآله) في إوان وخاصة النائبة منها في القوى وبين الجبال، أكثرها لأصحاب تلك الوقعة الأليمة.

الصفحة 53

ترجمة الأمير السيد أحمد

الأمير السيد أحمد هو أخ الإمام الرضا (عليه السلام)، وأفضل ولاد أبيه بعد أخيه الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وأورعهم وأتقاهم.
وهو الذي اشترى في حياته ألف عبد مملوك وأعتقهم لوجه الله، ويلقب باللقب المعروف (شاه جواغ) وبعد أن نجاه الله من تلك المعركة، توجه مختفيا مع أخويه إلى شواز، وأقاموا فيها متنكرين متفوقين.
وتول السيد أحمد في شواز عند أحد الشيعة في محلة (سوزك) وهو المكان الذي فيه موقده الآن، واختفى في بيت ذلك الموالي واشتغل بالعبادة.

وأما (قتلغ خان) فقد جعل العيون والجواسيس في كل مكان لاستقصاء أخبار السادة المشودين والعتور عليهم، وبعد سنة تقريبا عرف مكان السيد أحمد فحاصوه مع رجاله، وأبى السيد أن ينقاد ويستسلم لعوه، فقاتلهم ذابا عن نفسه، وأبدى شجاعة وشهامة هاشمية، أعجبت الناس كلهم، وكان كلما ضعف عن الحرب يلتجئ إلى موته فيستريح فيه لحظات ثم يخرج ويدافع عن نفسه.

فلما رأى (قتلغ) أنهم لا يستطيعون القضاء عليه عبر المواجهة المسلحة، احتالوا عليه بالدخول إلى بيت جوانه والتسلل إليه عبر ثغرة أحدثوها من بيت الجوان، فلما دخل السيد بيته ليستريح فيها قليلا، خرجوا وغدروا به، فضربوه بالسيف على رأسه، فخر صويعا، ثم أمر (قتلغ خان)، فهدموا البيت على ذلك الجسد الشريف وبقي تحت

الصفحة 54

التواب والأنقاض.

ولما كان أغلب الناس في ذلك الزمان من المخالفين، ولم يكونوا شيعة لآل محمد (صلى الله عليه وآله) إلا القليل منهم، وذلك على أثر الأكاذيب التي كانت تنتشر بواسطة الدولة ورجالها ضدهم، لم وعوا حرمة ذلك المكان، ولا حرمة الجسد الشريف، ولم يوقروا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل تركوه مدفونا تحت الأنقاض وأكروا التواب.

اكتشاف الجسد الشريف

وفي أوائل القرن السابع الهجري دخلت شواز في ظل حكومة الملك أبي بكر بن سعد مظفر اليدن، وكان مؤمنا صالحا يسعى لنشر الدين الإسلامي الحنيف، ويكرم العلماء، ويحترم المؤمنين الأتقياء، ويحب السادة الشرفاء، وكما قيل: (الناس على دين ملوكهم) كان وزرؤه ورجال دولته مثله. أيضا. مؤمنين أخيار ومنهم: الأمير مسعود بن بدر الدين، وكان كريما يحب عمران البلاد وإصلاح حال العباد، فعُني بتجميل مدينة شواز وتنظيفها من الأوساخ وتجديد بناياتها وإصلاح خوائبها، إذ أن شواز كانت عاصمة ملكهم.

فأمر في جملة ما أمر بإصلاحه، وتجديد البناء فيه. إعمار المكان الذي يضم جسد الأمير السيد أحمد منذ قرون، فلما جاء عماله ومستخدموه إلى المكان وانهمكوا بنقل التواب والأنقاض منه إلى خراج البلد، وصلوا أثناء العمل إلى جسد طوي لشاب جسيم وسيم، قد قتل على أثر ضربة على رأسه انفلت هامته، فأخبروه من بين الأنقاض وأخبروا الأمير مسعود بذلك، فجاء هو بصحبة جماعة

الصفحة 55

من المسؤولين للتحقيق في الموضوع.

وبعد الفحص الكثير، والتقيب عن وجود أثر يدل على هوية الشاب القتيل عثروا على خاتم له كان قد نقش عليه: " الغوة لله، أحمد بن موسى " فأذعنوا لما أمروا ذلك. إضافة إلى ما كانوا قد سمعوه عن تزيخ ذلك المكان. أيضا. من أخبار الشجاعة

الهاشمية التي أباها ولأد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنفسهم في الواقعة الأليمة التي دلت هناك وأدت أخوا إلى شهادة أحمد بن موسى عليه السلام . ان هذا الجسد هو جسد الأمير السيد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام . ولما شاهد الناس أن الجسد الشريف قد أخرج من تحت الأنقاض وأكوام التراب وذلك بعد ربعمائة عام من تزيخ شهادته وهو على نضلته طويا لم يتغير، عرفوا أن صاحبه ولي من أولياء الله تعالى، وأيقنوا بحقانية التشيع مذهب أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ أنه كان من أولاد الرسول وعلى مذهب أهل البيت الذي استشهد في سبيله ومن أجله، فتشيع على أثر ذلك كثير من أهل شواز .

ثم أمر مسعود بن بدر الدين، أن يدفوا الجسد الطاهر في نفس المكان الذي عثروا عليه فيه، بعد أن حفروا له قوا وصلوا عليه، ودفنوه في قوه مجللا محترما بحضور العلماء وأعيان شواز، كما وأمر أن يشيخوا على موقده عملة عالية ذات رحبة واسعة لتكون مؤى للرايين والوافدين وبقيت كذلك حتى توفي الملك مظفر الدين سنة 658هـ ق . وفي عام 750 هـ لما آلت السلطة على بلاد فارس إلى الملك إسحاق بن محمود شاه ودخل مدينة شواز، كانت أمه معه،

وهي

الصفحة 56

الملكة (تاشي خاتون) وكانت امرأة صالحة، فتشرفت بزيرة ذلك الموقد الشريف، وأمرت بترميم الروضة المباركة وإصلاحها، كما وأمرت ببناء وتشبيد قبة جميلة جدا فوق موقده، وجعلت قبة (ميمند) الواقعة على بعد ما يقرب من ثمانين كيلو مترا عن مدينة شواز وقفا عليه، وأمرت بأن يصرف ولدها على تلك البقعة المباركة، وهي باقية إلى يومنا هذا، حيث يعمل المتولون لها على قار الوقف وينفقون ولدها في شؤونه، ومحصولها حتى اليوم: ماء ورد معروف بجودته وطيبه في العالم .

ترجمة الأمير السيد علاء الدين حسين

السيد علاء الدين هو أيضا من إخوة الإمام الرضا عليه السلام، ومن أبناء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو الذي دخل بصحبة أخويه متسورا إلى شواز وفرقهما مختفيا في مكان لا يعرفه أحد، واشتغل فيه بالعبادة . ثم مضت مدة من الزمن وهو مختف، وكان بالقب من محل اختفائه بستان (لقتلغ خان) والسيد لا يعرف أنها لقتلغ خان، فضاقت به الدنيا يوما وضاق صوه، فخرج من مخبئه وأطل على البستان لينفس عن ضيق صوه ويروح نفسه قليلا، فجلس في زاوية واشتغل بتلاوة القرآن، فوفه رجال قتلغ العاملون في البستان، فحملوا عليه، ولم يمهوه حتى قتلوه والقرآن في يده وآياته على شفثيه، فما هالهم إلا أن رأوا أن الأرض تنشق وتضم جسده الشريف وتخفيه عنهم حتى مصحفه الذي كان في يديه .

موت أعوام كثرة على هذه الواقعة الأليمة، ومات قتلغ وانمحي

الصفحة 57

أثر البستان، وتبدلت حكومات ودول كثرة في بلاد فارس، حتى جاء عهد الدولة الصفوية.

وفي عهد الصفويين اتسعت مدينة شواز حتى وصلت البيوت إلى الأرض التي ضمت جسد السيد علاء الدين، فعندما كانوا يحفرون فيها لوضع أساس للبناء، عثروا على جثة شاب جميل كأنه قتل من ساعته، واضعا يده على قبضة سيفه والمصحف الكريم على صوره، فعرفوا مما لديهم من العلائم والشواهد، أنه السيد علاء الدين حسين بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام . فقيل: إنهم وجنوا اسمه مكتوبا على جلد المصحف الكريم . فدفنوه بعد الصلاة عليه في محله .
وأمر حاكم شواز أن يبنيوا على قوه الشريف مكانا عاليا وبناءا رفيعا ليتسع للمؤمنين الموالين الذين يتوافدون لزيارته من كل صوب ومكان .

وبعد ذلك جاء رجل من المدينة المنورة . يدعى الميرزا علي المدني . لزيارة مرقد السادة الشرفاء، وكان ثريا ومن الموالين لأهل البيت وفوريهم، فقام بتوسيع البناء على مرقد السيد علاء الدين، وشيد عليه قبة جميلة، واشتوى أملاكا كثيرة فجعلها وقفا على ذلك المرقد الشريف، وأمر بصرف ولداتها بشئونه، كما أوصى بأن يدفن بعد موته في جوار السيد علاء الدين، فلما مات دفنوه هناك، وقوه اليوم في تلك البقعة المباركة معروف، وقد كتب عليه اسمه، وهو: (ميرزا علي المدني) ولا زال المؤمنون يزورونه ويقؤون له الفاتحة .

ثم إنه بعد ذلك أمر الملك إسماعيل الصفوي الثاني بتعيين ذاك البناء المشيد وتوميمه بأحسن وجه، فنصوا الكاشي والروايا وزينوا الروضة المباركة بأفضل زينة، وهو إلى الآن مزار عظيم ومشهد كريم،

الصفحة 58

يقصدون المؤمنون من كل أنحاء إيران وغوها، وأهالي شواز يكونون له غاية الاحترام والتكريم .

قال بعض النسابة: إن السيد علاء الدين كان عقيما لا نسل له، وقال بعض آخر: كان له نسل ولكن انقرضوا، ولم يبق له منهم عقب ونوية .

وكذلك الكلام في أخيه الأكبر السيد أحمد فقد قالوا في حقه: إنه لم يكن له أولاد ذكور، بل كانت له بنت واحدة فقط، وذلك على ما في كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) .
وقال بعض: كان للسيد أحمد أولاد ذكور أيضا .

تجمة الأمير السيد محمد العابد

السيد محمد، الملقب بالعابد، هو: ثالث إخوة الإمام الرضا عليه السلام ورابع أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو الذي دخل شواز بصحبة أخويه، الأمير السيد أحمد والسيد علاء الدين حسين، وفرقهما إلى مكان مجهول، مختفيا ومنتكرا لا يعرفه أحد، يعبد الله تعالى فيه حتى وافاه الأجل ومات موتا طبيعيا ودفن فيها .
ومن كثرة عبادته لقب بالعابد .

خلف أولادا أجيلاء، أفضلهم من حيث العلم والتقوى، والزهدي والبرع هو: السيد إواهيم المعروف ب: (المجاب) .

لقب بهذا اللقب لأنه عندما تشرف بزيرة قبر جده الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ووقف مسلماً عليه، أثاره جواب سلامه من داخل القبر الشريف، فسمعه هو ومن حوله، وعلى اثر هذه المنقبة أجله الناس وعظموه واحترموه، ولقوه بالمجانب.

الصفحة 59

وبعد وفاة أبيه السيد محمد العابد توجه إلى زيارة العتبات المقدسة، وسكن بجوار قبر جده الشهيد الإمام الحسين (ع)، وقريباً من قبر جده أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ليزورهما أيما وقت شاء.

وكان موضع قبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد ظهر حديثاً وعرّف في ذلك الزمان بعد ما كان مجهولاً على الناس طيلة مائة وخمسين سنة تقريباً، فظهر بكوامة قدسية لتلك البقعة المباركة، وصار خوه آنذاك حديث اليوم، يتناقله الناس في المحافل والمجالس.

الحافظ: عجيب! في أي حال كان موقد أمير المؤمنين كرم الله وجهه منذ دفنه إلى ذلك الزمان، حتى اكتشف بعد مائة وخمسين سنة، هل كان مخفياً على المسلمين طيلة هذه المدة؟! ولماذا أخفي عنهم؟؟!

قلت: لما استشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام كان ذلك في زمن طغى فيه بنو أمية، ولما كان عليه السلام وى بنور الله أن ستمتد حكومة معاوية بعده من الشام إلى الكوفة، أوصى أن يدفن ليلاً بلا علم من أحد، وأمر بأن يعفى موضع قبره، لذلك لم يحضر دفنه إلا ولأولاده وخواص شيعته.

ولكي يشتبه الأمر على الناس ويبقى محل القبر مجهولاً عليهم، جهزوا في صبيحة يوم 21 من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة بعيرين وعقلوا عليهما نعشين، بعثوا أحدهما إلى مكة، والآخر إلى المدينة، وهكذا نفذت وصية أمير المؤمنين عليه السلام وأخفى موضع قبره عليه السلام عن عامة الناس.

الحافظ: هل يمكنك أن تخبرني ما هو سبب هذه الوصية؟ وما

الصفحة 60

الحكمة في الإصوار على إخفاء القبر؟!

لماذا دفن الإمام علي (عليه السلام) سراً؟

قلت نحن لا نعلم السبب والحكمة بالضبط، ربما كان ذلك لما يعلمه (ع) من حقد بني أمية وعدائهم الدفين للنبي (صلى الله عليه وآله) ولآله (ع) خاصة، فانه كان من المحتمل أن ينبشوا القبر الشريف ويسبيوا الأدب مع الجسد الطاهر، وهو ظلم دونه كل ظلم!!

الحافظ: هذا الكلام الغريب منكم وبعيد جداً، كيف يمكن لإنسان أن يتعدى على قبر مسلم بعد موته ودفنه، إنه لا يكون مهماً كان بينهم من العداة والبغضاء؟!

قلت: ولكن ذلك ليس ببعيد من بني أمية!!

اما طالعت تزيخهم الأسود وماضيهم الحقود؟!

أما قأت حوائهم الفظيعة وأعمالهم الفجيعة، التي يندى منها جبين الأنسانية خجلا، وتدمع عينها أسفا؟؟!
أما علمت أن هذه العصبة الخبيثة والشجرة الملعونة في القآن، لما قبضوا على زمام الحكم وغصوا الخلافة، كم من
أبواب جور فتحوها؟! وكمن جنابة وغواية ابتدعوها؟! وكمن دم سفكوا؟! وأعواض هتكوا؟! وأموال نهبوا؟! وحرما انتهكوا؟!
إن أولئك البعداء عن الإسلام والإنسانية، لم راعوا شيئا من الدين والأخلاق الحميدة في حركاتهم وسكناتهم، فكانوا
يتصرفون في شؤون المسلمين حسب أهوائهم ورآئهم الفاسدة، وإن كثروا من كبار علمائكم ومؤرخيكم سجلوا جرائم هذه الطغمة
الفاصلة بحبر من عرق

الصفحة 61

الخجل، على أوراق العار والفشل، بقلم الخوف والوجل!

ولقد ألف العلامة أبو العباس أحمد بن علي المقوزي الشافعي كتابه المشهور (الزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم)
وذكر فيه بعض أعمال بني أمية القبيحة وحوائهم الفظيعة، فانهم لم يرحموا حيا ولم يحترموا ميتا من شيعة آل الرسول (صلى
الله عليه وآله)، الموالين لعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولأولاده الغر الميامين.
وهنا اسمعوا لي أن أذكر لكم . كنموذج على ذلك . مثالين من هذا الكتاب، حتى تطلعوا على الحرائم البشعة لبني أمية،
وتعرفوا حقيقة أمرهم، كي لا تتعجبوا من كلامي و لا تستغروه، وتعرفوا أن ما أقوله لكم إنما هو عن دليل ووهان!

شهادة زيد بن علي (عليه السلام)

قال المقوزي وغوه من المؤرخين: لما هلك يزيد بن عبد الملك، تولى الحكم أخوه هشام، فبدأ بالجور والعنوان على أهل
البيت (ع) وشيعتهم، فكتب إلى عماله بالتضييق عليهم وسجنهم والفتك بهم، وأمر عامله على الكوفة يوسف بن عمر النخعي، أن
يهدم دار الكمييت شاعر أهل البيت (ع) وأن يقطع لسانه، لأنه مدح آل الرسول (صلى الله عليه وآله)!!
وكتب إلى عامله على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث: أن يحبس بني هاشم فيها و يمنعهم من السفر! فنفذ خالد أمر
هشام، وضيق على الهاشميين، وأسمع زيد بن الإمام زين العابدين ما يكره، فخرج زيد إلى الشم لشكو خالد إلى هشام، فأبى
هشام أن يأذن له، فرسل إليه زيد رسالة يطلب الإذن بها له، فكتب هشام في أسفلها:

الصفحة 62

رجع الى أرضك، فقال زيد: والله لا أرجع، وأخو أذن له هشام وأمر خادما أن يتبعه ويحصي ما يقول، فسمعه يقول:
والله ما أحب الدنيا أحد إلا ذل.

وأمر هشام جلسوه أن يتضايقوا في المجلس حتى ل يقوب منه.

فلما دخل زيد لم يجد موضعا يجلس فيه، فعلم أم ذلك قد فعل عمدا، واستقبله هشام بالشتم والسباب، بدل التكريم والترحاب!

وفي المقابل لم يسكت زيد عن الجواب، و إنما أسمع هشاما ما لا يحب أن يسمع، فلم يتحمل هشام وأمر بطرده، دون أن يسمع شكواه، فأخذ الغلمان بيده ليخرجه، فأثد زيد:

شوده الخوف وأزرى به
كذا من يكوه حر الجلاذ
قد كان في الموت لهراحة
والموت حتم في رقاب العباد

فخرج من مسجد هشام وتوجه إلى الكوفة، فحدث الناس بظلم الخليفة وعماله، فبايعه خلق كثير فيهم الأشراف والعلماء، لأنهم وجنوه أهلا للقيادة، فهو سيد هاشمي، وفقه تقي، وشجاع باسل.

ولما رأى أعوانا، نهض ليؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدفع الظلم والظيم عن نفسه وعن المؤمنين، فدلرت المعركة بينه وبين يوسف الثقفي والي الكوفة وجيشه الحوار، ولكن أصحاب زيد توكوازيدا وحده قبل أن يخوض الحرب ويدخل في غراتها، ولم يبق معه إلا نفر قليل!! ورغم ذلك فقد دخل زيد الحرب وجاهد بشجاعة وبساله هاشمية وهو يرتجز:

أذل الحياة وعز الممات
وكلا رآه طعاما وبيلا
فإن كان لا بد من واحد
فسوي إلى الموت سوا جميلا

الصفحة 63

فبينما هو يجاهد في سبيل الله ويحرب الأعداء، إذ وقع سهم في جبهته، فلما انزعوا سقط شهيدا. وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر صفر عام 121 هـ، وكان عمه الشريف إثنين وأربعين سنة، فوثاه الحسن الكناني بأبيات منها:

فلما تودى بالحمائل وانتهى
يصول بأطواف القنا النوايل
تبينت الأعداء أن سنانه
يطيل حنين الأمهات التواكل
تبين فيه ميسم العز والتقى
و ليا يفدي بين أيدي القوايل

فحمله ابنه يحيى بإعانة عدة من أنصاره، ودفنه في ساقية وردمها ، و أجرى عليه الماء لكي لا يعلم أحد مدفنه ولكن تسرب الخبر إلى يوسف بن عمر، فأمر بنبش القبر وإخراج الجسد الطاهر، ثم أمر بقطع رأسه الشريف فقطع وبعث به إلى

الشام، فلما وصل الرأس الشريف إلى الشام كتب هشام إلى واليه على الكوفة: أن مثل ببدنه وأصلبه في كناسة الكوفة.
ففعّل والي الكوفة يوسف بن عمر ذلك، وصلبه في ساحة من سوح الكوفة حقدًا وعوانًا، وراح الشاعر الأموي يفتخر بهذه
ويقول في قصيدة جاء فيها:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهديا على الجذع يصلب!

فبقي أكثر من أربع سنوات مصلوبا، حتى هلك هشام وتولى بعده الوليد بن يزيد، فكتب إلى عامله بالكوفة: أحرق زيدا
بخشبتة وأذر.

ففعل وأثرى رماده على شاطئ الفوات! (1).

1 - وأما الرأس الشريف فقد بعثه هشام من الشام إلى المدينة ونصب عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله)، وكان العامل
عليها: محمد بن إبراهيم المخزومي.

=>



المجلس الثامن

ليلة الجمعة / غوة شعبان المعظم / 1345 هجرية

أقبل القوم بعدما أتممت صلاة العشاء، فاستقبلناهم بالترحاب، فجلسوا وشربوا الشاي.

ثم تكلم السيد عبد الحي قائلاً:

لقد صدرت منكم في البحث الماضي كلمة لا ينبغي لمثلكم أن يتوهبها، لأنها تسبب ثقة المسلمين، والله تعالى يقول:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾⁽¹⁾ ﴿ولا تنزعوا فتفشلوا﴾⁽²⁾

قلت (متعجباً): أرجو أن توضح ما هي تلك الكلمة؟! فوبما صدرت في حال الغفلة.

السيد عبد الحي: في الليلة الماضية، في أواخر البحث عن فوائد الزيارة قلت: إنكم تعتقدون بأن زيارة مشاهد أهل البيت من

علائم الإيمان، وقلتم ليس كل مسلم بمؤمن!

بينما المسلمون كلهم مؤمنون والمؤمنون كلهم مسلمون!

فلماذا تفرقون بينهم وتجعلونهم قسمين متمايزين؟!

1 - سورة آل عمران، الآية 103.

2 - سورة الأنفال، الآية 16.

أليس هذا الانقسام يضر الإسلام! وقد تبين لنا من كلامكم شيء، وهو أن عوام الشيعة (خاصة في الهند) حين يحسبون

أنفسهم مؤمنين ويحسبوننا مسلمين، مأخوذ من علمائهم.

وهذا الأمر مخالف لأي جمهور علماء الإسلام، إذ لا يفوقون بين الإسلام وبين الإيمان.

الفوق بين الإسلام والإيمان

قلت: ولألا، قولك: جمهور علماء الإسلام لا يفوقون بينه وبين الإيمان. فغير صحيح، لأننا نجد في الكتب الكلامية اختلافا

كثرا حول الموضوع لابين الشيعة والسنة فحسب، بل نجد الاختلاف سريا في أقوال أهل السنة والجماعة أنفسهم أيضا،

فالمعتولة على خلاف الأشاعرة. وبعض علماء الشافعية والحنفية على خلاف رأي أحمد ومالك.

ثانيا: لا يود إشكالك على كلامي، لأن كلامي صدر على أساس قوله تعالى: **﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا**

أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾⁽¹⁾ الخ.

فالآية الكريمة تصوح بأن الإسلام والتسليم في الظاهر، والإيمان يرتبط بالقلب، والآية تنفي إيمان قوم في حين تثبت إسلامهم، فالمسلم، من شهد بالتوحيد والنبوة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) رسول الله. فحينئذ يكون للمسلم ما للمؤمنين

1 - سورة الحوات، الآية 14.

الصفحة 603

في الدنيا، من الحقوق الاجتماعية والمدنية والشخصية، دون الآخرة، فقد قال تعالى: **{ما له في الآخرة من خلاق}** (1).
السيد عبد الحي: نقبل بأن الإسلام غير الإيمان، فقد قال سبحانه وتعالى: **{ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً}** (2).

فهذه الآية تفوض علينا الالتزام بالظاهر وأن لا ننفي الإسلام عن أظهر الإسلام.
قلت: نعم كل من نطق بالشهادتين، فما لم يرتكب منكراً يلازم الكفر والارتداد، ولم ينكر إحدى الضرورات الإسلامية كالمعاد، فهو مسلم، نعاشره ونجالسه ونعامله معاملة الإسلام، ولم نتجاوز الظاهر، فإن مواطن الناس لا يعلمها إلا الله سبحانه، وليس لأحد أن يتجسس على مواطن المسلمين. ولكن نقول: بأن النسبة بين الإسلام والإيمان، عموم مطلق (3).

مراتب الإيمان

لقد أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أمته عند اختلاف الأحوال وتضرب آرائهم، أن يأخذوا بقول أهل بيته ويلتزموا بأبهم، لأنهم أهل الحق والحق لا يفلرهم. فلذلك إذا بحثنا في أحاديث أهل البيت عليه السلام لنجد حقيقة موضوع حولنا، نصل إلى قول الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول: " إن

1 - سورة البقرة، الآية، 10

2 - سورة النساء، الآية 94.

3 - مورد الاجتماع: المسلم المؤمن. ومورد الافتراق: المسلم غير المؤمن، ولا يوجد مؤمن غير مسلم.

الصفحة 604

للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنزل. فمنه الناقص البين نقصانه ومنه الواجح الواصل درجاته ومنه التام المنتهى تمامه. وأما الإيمان الواجح فهو عبدة عن إيمان الشخص الذي يتصف ببعض لوازم الإيمان، فهو راجح على الذي لا يتصف بها فالثاني ناقص إيمانه، وأما التام المنتهى تمامه، فهو الذي يتصف بكل لوازم الإيمان. وقد قال سبحانه وتعالى فيهم: **{أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم}** (1).

وأما الصفات الثرمة للإيمان فهي كثرة منها كما في الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان، وأبواب الجنة مفتحة له: من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكف غضبه وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه⁽²⁾ ونحن نعتقد أن زيارة مشاهد أهل البيت عليهم السلام يدخل ضمن العنوان الأخير. فالذي أسلم، هو مؤمن في الظاهر ولا نعلم باطنه، ولكن أعماله تكشف عن حقيقة إيمانه، ورواتب رسوخ الإيمان في قلبه وباطنه وقد جاء في تفسير الآية الكريمة: **{يا أيها الذين آمنوا آمنوا آمنوا}**⁽³⁾.

أي: يا أيها الذين آمنوا بالسننهم آمنوا بقلوبكم.

وخاطب النبي (صلى الله عليه وآله) جماعة من أصحابه فقال: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان بقلبه. فلا شك أن بين الإسلام والإيمان فارقاً لغوياً ومعنوياً. وللمؤمن

1 - سورة الانفال، الآية 74.

2- الخصال: 2/168، الحديث رقم 8.

3 - سورة النساء، الآية 136.

الصفحة 605

علائم تظهر في سلوكه وأعماله.

ثم اعلما بأننا لا نفتش عن مواطن الناس ولا نفوق بين المسلمين، ولكن نعاملهم على حد أعمالهم، فهناك من ينطق بالشهادتين ولكن يستخف بالصلاة والصوم ويستتهين بالحج ولا يدفع الزكاة ويخالف القرآن الحكيم وأوامر النبي (صلى الله عليه وآله) وأهليته، فليس هذا عندنا من الاحترام والتكريم، كمن ينطق بالشهادتين ويلتزم بأحكام الدين فيعمل بكل الفرائض ويتوك المنهيات ويطيع الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وعتوته عليهم السلام لقوله تعالى: **{إن أكرمكم عند الله أتقاكم}**⁽¹⁾.

فالإسلام يتحقق باللسان، وهو بداية المرحلة الأولى من الإيمان، ويترب عليه الأحكام الدنيوية كالحقوق الاجتماعية والشخصية والمدنية.

ولكن الإيمان المطلق فيتحقق باللسان والقلب، ويظهر بالأعمال الصالحة التي تصدر من جورج المؤمن وأعضاءه بدنه، وحتى اللسان، وهو يحب أن يكون مطلقاً، يتقيد بالإيمان فلا يتكلم إلا بالحق والصبر، كما قال تعالى: **{بسم الله الرحمن الرحيم، والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}**⁽²⁾.

وجاء في الحديث الشريف:

الإيمان هو الإقرار باللسان والعقد بالجنان والعمل بالأركان.

1 - سورة الحوات، الآية 13.

لماذا ترفضون الشيعة!!

إذا كنتم ملتزمين بهذا الأصل العام، إن كل من نطق بالشهادتين فهو مسلم ومؤمن وأخ في الدين. فلماذا تطردون الشيعة وترفضونهم بل تعاونهم، ولا تحسبون مذهبهم من المذاهب الإسلامية! وكلكم تعلمون بأن الشيعة يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وخاتم النبيين. ويعتقدون بأن القرآن كلام الله العزيز ويلتزمون بكل ما جاء به المصطفى (صلى الله عليه وآله)، فيصلون ويصومون ويحجون ويجاهدون فيسبيل الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعتقدون بالبعث والمعاد وبالمحاسبة والخزاء **{فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره* ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره}** ⁽¹⁾ لذلك يلتزمون بتوك القبايح والمحرمات كالظلم والسوقة والخمر والزنا والقمار والواطء والوبا والكذب والافتراء والنميمة والسحر وغيرها من المحرمات. فنحن معكم نعتقد بإله واحد ونبي واحد ودين واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة، ومع ذلك كله زاكم تقفرون علينا وتؤمونا بالكفر والشرك! وهذا ما يريده الأجنبي والمستعمرون ويفوحون منه.

فلماذا هذا الظلم والجفاء وهذا النقول والافتراء علينا؟!!

ألم نكن معكم متفقين على دين واحد، ومتفقين على أصوله وفروعه وأحكامه؟ . غير الإمامة والخلافة. وأما الاختلاف الموجود بيننا وبينكم في بعض الأحكام الوعية، فهو اختلاف نظري ورأي فقهي، كالاختلاف الواقع بين الأئمة الأربعة لأهل السنة والجماعة. بل

1 - سورة الزلزلة، الآية 7 و8.

في بعض المسائل تكون اختلافاتهم أشد من اختلافنا مع بعضهم. هل أعددتكم جواباً ليوم الحساب إذا سئلتكم عن سبب هذا الموقف البغيض والحقد العريض على الشيعة المؤمنين؟ وهل يقبل منكم إذا قلتم: إننا اتبعنا أسلافنا من الخوارج والنواصب، المعادين للعة الهادية والفرقة الناجية؟!!

فليس للشيعة ذنب، سوى أنهم سلكوا الطريق الذي رسمه النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر الله سبحانه، فأمر المسلمين بمتابعة أهل بيته وإطاعة عترته من بعده.

فقال (صلى الله عليه وآله): إني ترك فيكم الثقيلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً. فالشيعة أخنوا بأمر النبي (صلى الله عليه وآله) وتمسكوا بالثقيلين.

وأما غوهم فقد أخنوا بقول غير النبي (صلى الله عليه وآله) إذ عرضوه فقالوا: كفانا كتاب الله! فتركوا أهل البيت والعة

الشيعة أخذوا أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن طريق أهل بيته عليهم السلام، وغروهم أخذوا الأحاديث عن طريق أبي هريرة وأنس وسورة وأمثالهم، وتركوا طريق أهل البيت الطيبين عليهم السلام. وللحصول على أحكام الدين ابتدعوا القياس والاستحسان حسب ما تراه عقولهم، وتحكم به أفكلهم، كل ذلك ليستغنوا عن العزة الهادية!!

لماذا نتبع عليا وأبناءه عليهم السلام

ونحن إنما نتبع عليا عليه السلام وأبناءه الأئمة المعصومين عليهم السلام لقول النبي (صلى الله عليه وآله): أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها.

الصفحة 608

لذلك نحن دخلنا من الباب الذي فتحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمته وأورهم بالدخول منه إلى مدينة علومه وأحكام دينه وحقيقته شوعه.

ولكنكم تحتمون علينا وعلى المسلمين أن نكون أشاعرة أو معتزلة في أصول الدين وأما في الفروع والأحكام فتريدوننا أن نأخذ وأي أحد الأئمة الأربعة، لمذاهب أهل السنة والجماعة وهو تحكم منكم، ليس لكم دليل عليه! ولكننا نستند على أدلة عقلية، ونقلية من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجوب متابعة علي عليه السلام وأبنائه الأئمة الطيبين، وقد نقلت لكم بعض الأحاديث الثوية من كتبكم المعتوة ومصادركم المشتهرة كحديث الثقلين وحديث السفينة وباب حطة وغوها. وإذ تنصفونا وتركوا العناد واللجاج، لكفى كل واحد من تلك الأحاديث في إثبات قولنا وأحقية مذهبنا.

وأما أنتم فليس عندكم حتى حديث واحد عن النبي (صلى الله عليه وآله) يأمر أمته بمتابعة الأشعري أو ابن عطاء في مسائل أصول الدين، أو العمل براء وأقوال مالك بن أنس أو أحمد بن حنبل أو أبي حنيفة أو محمد بن إريس الشافعي في فروع الدين وأحكام العبادات والمعاملات، ليت شعوي من أين جاء هذا الانحصار!؟

فاتركوا التعصب لمذهب الآباء والأمهات والتمسك بالتقاليد والعادات، ولججوا إلى القوان الحكيم وأحاديث النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) فلو كان عشر هذه الروايات والأحاديث المروية في كتبكم والواصلة عن طوقكم في متابعة أهل البيت عليهم السلام، لو كانت في حق واحد من أئمة المذاهب الأربعة لاتبعناه وأخذنا وأيه وعملنا بقوله.

الصفحة 609

ولكن لا زى في كتبكم وأسائيدكم إلا أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يحرض ويحفز على متابعة الإمام علي عليه السلام بل يأمر المسلمين بذلك وينهى عن مخالفته ويصوح بأن الحق معه.

والآن تذكرت حديثا نبويا نقله كثير من علمائكم وأعلامكم، أنقله لكم بالمناسبة لتعرفوا أن الشيعة لا يتبعون عليا وأبناءه عن تعصب وهوى، بل بأمر من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وليس إلى الحق والجنة سبيل غير مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو مذهب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

روى الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودة الباب الرابع / عن فائد السمطين لشيخ الإسلام الحموي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .رضي الله عنهما . قال: قال رسول الله لعلي بن أبي طالب: يا علي أنا مدينة العلم و أنت بابها و لن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، و كذب من زعم أنه يحبني ويغضك لأنك مني و أنا منك، لحمك من لحمي و دمك من دمي و روحك من روحي و سريوتك من سريوتي و علانيتك من علانيتي، سعد من أطاعك و شقي من عصاك، و ربح من ولاك، وخسر من عاداك، و فاز من لؤمك، و هلك من فرقتك، مثلك و مثل الأئمة من ولدك بعدي، مثل سفينة فوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق، و مثلهم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.

ويصوح النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين الذي اتفق علماء المسلمين على صحته، إنكم ما إن تمسكتم بالقوان وبأهل بيته وعتوته لن تضلوا بعده أبدا.

وقد تكلمت حول هذا الحديث بالتفصيل في الليالي الماضية

الصفحة 610

وذكرتكم مصاوه من كتبكم ومسانيدكم، ولكن بالمناسبة أقول:

إن ابن حجر الهيتمي وهو ممن لا يهتم عندكم بشيء بل لا ينكر أحد تعصبه في مذهبه، وتمسكه بطريقة أهل السنة والجماعة.

قال في كتاب الصواعق المحرقة / الفصل الأول من الباب الحادي عشر عند ذكره الآيات الكريمة النزلة في شأن أهل البيت عليهم السلام فيقول في ذيل الآية الرابعة قوله تعالى: **لَوْ قَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** {13}، أي عن ولاية علي وأهل البيت.... قال ابن حجر: وأخرج الترمذي وقال: حسن غريب، إنه (صلى الله عليه وآله) قال: إني ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر هو كتاب الله عز وجل، حبل ممدود من الأرض إلى السماء و عتوتي أهل بيتي ولن يفتروا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟! قال: "وأخرجه أحمد "في مسنده بمعناه ولفظه: إني أوشك أن أدعى فأجيب، و إني ترك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عتوتي أهل بيتي، و إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفتورا حتى يردا علي الحوض. فانظروا بم تخلفوني فيهما؟! وسنده لا بأس به. وفي رواية: إن ذلك كان في حجة الوداع. وفي [رواية] أخرى: مثله. يعني: كتاب الله. كسفيينة

الصفحة 611

فوح من ركب فيها نجى. ومثلهم. أي أهل بيته. كمثل باب حطة، من دخله غفرت له الذنوب.

وذكر ابن الجوزي لذلك في "العلل المتناهية" وهم أو غفلة عن استحضار بقية طوقه. بل في مسلم. أي صحيح مسلم. عن

زيد بن رُقْم أنه (صلى الله عليه وآله) قال: ذلك يوم غدِير خم وهو ماء بالجحفة، كما مر وزاد: أذكركم الله في أهل بيتي. قلنا لزيد من أهل بيتيه: نسؤُه؟ قال: لا، أيم الله! إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أهلُه وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

قال ابن حجر: وفي رواية صحيحة: إني ترك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما، وهما: كتاب الله وأهل بيتي عرتي. وقال: زاد الطواني: إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلمهم فإنهم أعلم منكم. ثم قال ابن حجر: اعلم أن الحديث التمسك بذلك، طوقاً كثرة، وردت عن نيف وعشرين وصحابياً، وفي تلك الطرق أنه (صلى الله عليه وآله) قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه (صلى الله عليه وآله) قاله بالمدينة في موضه وقد امتلأت الحرة بأصحابه، وفي أخرى أنه (صلى الله عليه وآله) قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه (صلى الله عليه وآله) قال لما قام خطيباً بعد انصافه من الطائف.

ولا تنافي إذ لا مانع من أنه (صلى الله عليه وآله) كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعزة الطاهرة. وبعد سطور قال: " تنبيه "سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) القَوَان

الصفحة 612

وعرته ثقيلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسوار والحكم العلية والأحكام الشرعية، ولذا حث (صلى الله عليه وآله) على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم... ويؤيده الخبر السابق: ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. وتميزوا بذلك عن بقية العلماء، لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهراً، وشرفهم بالكلمات الباهرة والغايات المتكاثرة.

وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع العالم عن التمسك بهم إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي... ثم أحق من يتمسك به منهم، إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمنا من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته الخ.

أيها الحاضرون! هذه تصويحات أحد كبار علماء السنة وهو ابن حجر الذي اشتهر بالتعصب ضد الشيعة ومذهبهم، والعجب أنه مع كل تلك الاعترافات بفضل أهل البيت (ع) وئزم التمسك بهم، يؤخوهم عن مقامهم وعن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، لا سيما الإمام علي بن أبي طالب (ع) فيقدم عليه وعليهم من لا يقاس بهم في العلم والفضيلة فاعتبروا يا أولي الأبصار!! نعوذ بالله من التعصب والعناد.

أيها الأخوان فكروا في هذه التأكيدات المتتالية عن النبي (صلى الله عليه وآله)! وهو يبين أن سعادة الدنيا والآخرة منحصرة في التمسك بالقَوَان والعزة معا وأن طويق الحق واحد وهو الذي سار فيه أهل بيته فما هو واجب المسلمين؟ فكروا وأنصفوا!!

الصفحة 613

إنه موقف صعب واختيار الحق أصعب، لقد وقفتم على طويقين: طويق سلكه آباؤكم وأسلافكم، وطويق يدعوكم إليه نبيكم

(صلى الله عليه وآله) وقوانكم وعقولكم.

فكما لا يجوز للمسلمين أن يغيروا شيئاً من كتاب الله العزيز حتى لو أجمعوا على ضرورة التغيير لتغيير الزمان وغير ذلك، وكذلك لا يجوز للمسلمين أن يتوكوا أهل البيت ويتمسكوا بغوهم حتى لو أجمعوا على ذلك لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حكم على المسلمين وأمرهم أن يتمسكوا بالقوان وبعوته وأهل بيته معاً فلا يجوز التمسك بواحد دون الآخر. أسألكم أيها الحاضرون! هل الخلفاء الذين سبقوا الإمام علي (عليه السلام) كانوا من أهل البيت والعتوة الهادية؟ وهل تشملهم أحاديث الثقلين والسفينة وباب حطة وغوها حتى يتمسك بهم لإرما، وطاعتهم واجبة علينا؟! السيد عبد الحي: لم يدع أحد من المسلمين أن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم كانوا أهل البيت، ولكنهم كانوا من الصحابة الصالحين، ولهم فضيلة المصاهرة مع النبي (صلى الله عليه وآله). قلت: فإذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإطاعة قوم أو فرد معين وأكد ذلك على أمته، فهل يجوز لطائفة من الأمة أن يعرضوا عن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) ويقولوا: إننا نرى صلاح الأمة في متابعة وإطاعة قوم آخرين. حتى إذا كانوا صلحاء؟ فهل امتثال أمر النبي (صلى الله عليه وآله) وطاعته واجبة؟ أم إطاعة تلك الطائفة المتخلفة عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والعاملة حسب نظرها في تعيين الصواب والصلاح للأمة؟!

الصفحة 614

السيد عبد الحي: حسب اعتقادنا... طاعة النبي (صلى الله عليه وآله) واجبة. قلت: إذا، لماذا توكتم أمر النبي (صلى الله عليه وآله) ولم تطيعوه حيث قال: إنني ترك فيكم ثقلين أو أميين، لن تضلوا إن اتبعتموهما وهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تقدموا عليهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم؟. ومع هذا توكتموهم وهم أعلم الناس وأفضلهم، وتبعتم واصل بن عطاء وأباحسن الأشعوي، أو مالك بن أنس وأبا حنيفة ومحمد بن إريس وأحمد بن حنبل!

هل إن هؤلاء أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وعتوته أم هم علي بن أبي طالب وأبنؤه الأئمة المعصومون (ع)؟ السيد عبد الحي: لم يدع أحد من المسلمين أن المقصود من أهل البيت في حديث الثقلين، أئمة المذاهب الأربعة، أو الخلفاء الثلاثة، أو أبو الحسن الأشعوي أو واصل بن عطاء، وإنما نقول: أن هؤلاء من أبرز علماء المسلمين ومن الفقهاء الصلحاء. قلت: ولكن بإجماع العلماء واتفاق جمهور المسلمين، أن الأئمة الاثني عشر الذين نتمسك نحن الشيعة بأقوالهم ونلتزم طاعتهم، كلهم من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وعتوته، وهم أشرف أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وثبت أنهم في كل زمان كانوا أعلم الناس بأحكام الدين وتفسير الكتاب المبين وفقه شريعة سيد المرسلين. وأقر لهم بذلك جميع علماء المسلمين.

لا أوري ما يكون جوابكم، إذا سألكم النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الحساب: أن لماذا خالفتم رأيي وعصيتم أوري فتوكتم عتوتي وأهلي وقدمتم غوهم عليهم؟!

لقد أخذ الشيعة دينهم ومذهبهم، حسب أمر النبي (صلى الله عليه وآله) من باب علمه، ومن وصيه علي بن أبي طالب (ع)، وأخذوا بعده من عتوته وأهل بيته الذين أركوه وعاشروه وسمعوا حديثه ورأوا أعماله وسلوكه فأخذوا منه وأصلوا ذلك إلى أبنائهم ونشروه. أما غير أهل البيت (ع) فكيف وصلوا إلى علم النبي (صلى الله عليه وآله)؟! فالأئمة الأربعة ما كان لهم أي ذكر في القون الأول الثاني بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلا يعدون من الصحابة والتابعين.

ولكن أخرجتهم السياسة وأظهرتهم الحكومة والفئة المناوئة لأهل البيت والعتوة (ع). ففسحت لهم المجال وفتحت أبوابهم، ومنعت الحكومات الناس من التوجه إلى آل محمد (صلى الله عليه وآله): لينصرفوا نحو الأئمة الأربعة، وإذا كان أحد من لا يهتم لأمر الحكومة، فيتمسك بأهل البيت ويعمل وأيهم ولم ينضم إلى مذاهب الأئمة الأربعة، فكان يرمى بالكفر والزندقة وكان مصوه السجن والمطردة! وما زالت هذه الحالة التعصبية تنتقل من نور إلى نور، ومن نولة إلى أخرى، حتى يومنا هذا!! فما يكون جوابكم لنبيكم (صلى الله عليه وآله) يوم الحساب إذا سألكم: بأي دليل كفوتم شيعة أهل بيتي، وهم مؤمنوا أمتي؟ ولماذا قلتم لأتباعكم وأشياعكم: إن شيعة علي (عليه السلام) مشركون؟! فحينئذ ليس لكم جواب، ولكم القوي والخجل في المحشر!

أيها الأخوة! تدركوا اليوم الموقف! ولجوا إلى الحق والصواب! واعتبروا يا أولي الألباب!

نتبع العلم والعقل

أيها الحاضرون الكرام! نحن لا نعاديكم ولا نعادي أحدا من المسلمين، بل نحسب جميع المسلمين إخواننا في الدين، ولكن خلافا معكم ناشئ من الوأمان لحكم العقل و العلم، وهو أننا لا نقلد في أمر ديننا تقليدا أعمى، بل يجبان نفهم الدين بالدليل والوهان حتى يحصل لنا اليقين، قال سبحانه وتعالى: **{فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}** (1).

فلا نتبع أحدا ولا نطيعه من غير دليل، فنأخذ بأمر الله سبحانه ونهتدي بهدى النبي (صلى الله عليه وآله) ولا نسلك إلا الطريق السوي الذي رسمه لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله عز وجل، من مطلع رسالته حين جمع رجال قومه الأقبين امثالاً لأمر الله سبحانه حيث قال: **{وأنذر عشيرتك الأقربين}** (2).

فجمعهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): وأطعمهم، ثم قام فيهم بشوا ونذوا ثم قال: فمن منكم يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني في القيام به، يكن أخي ووزوي من بعدي؟ فما أجابه إلا علي (عليه السلام)، وكان أصوهم سنا، فأخذ النبي بيده

وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي

1 - سورة الزمر، الآية 17 . 18.

2 - سورة الشعراء، الآية 214.

الصفحة 617

فيكم فاسمعوا له وأطيعوا الخ . وقد نقلنا هذا الخبر بالتفصيل وذكرنا مصاوه المعتوة في المجلس الخامس ..
وفي أواخر أيام حياته المباركة، وفي أكبر جمع من أمته، يوم الغدير، أخذ بيد علي بن أبي طالب (ع) بأمر الله عز وجل
وعينه لخلافته، فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه... وأخذ له البيعة منهم.
فالدلائل الساطعة والواهين القاطعة من القرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) المروية في كتبكم
المعتوة ومسانيدكم الموثقة . إضافة على تواترها في كتب الشيعة . كلها تشير بل تصوح على أن الصراط المستقيم والسبيل
القوم منحصر في متابعة آل محمد وعتوته (صلى الله عليه وآله).
ولو تذكرون لنا حديثا واحدا عن النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه قال: خنوا أحكام ديني من أبي حنيفة أو مالك أو أحمد بن
حنبل أو الشافعي، لقبناه منكم! ولتوكت مذهبي واخترت أحد المذاهب الأربعة!!
ولكن لا تجنون ذلك أبدا وليس لكم أي دليل ووهان عليه، ولم يدعه أحد من المسلمين إلى يومنا هذا.
نعم لكم أن تقولوا: بأن الأئمة الأربعة كانوا من فقهاء الإسلام، ولذلك الظاهر ببيروت في عام 666 من الهجرة، أجب
المسلمين على متابعة أحدهم⁽¹⁾ وأعلن رسمية المذاهب الأربعة ومنع فقهاء

1 - قال المقوزي: فلما كانت سلطنة الظاهر بيبرس البندقدلي ولي بمصر أربعة قضاة: شافعي، ومالكي، وحنفي،
وحنبلي، فاستمر ذلك من سنة 665 هجرية حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعترف من مذاهب الإسلام سوى
هذه
=>

الصفحة 618

المذاهب الأربعة... وعودي من تمذهب بغورها وأنكر عليه، ولم يول قاضي ولا قبلت شهادة أحدولا قدم للخطابة والإمامة
والترريس أحد ما لم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب، وأفتى فقهاء الامصار في طول هذه المدة بوجود اتباع هذه المذاهب
وتحريم ما عداها.

<=

وسبقه إلى ذلك الخليفة العباسي في بغداد، وهو المستنصر، فقد أنشأ المدرسة المستنصرية سنة 625 هجرية وتم بنؤها سنة 631 هجرية فاحتفل بافتتاحها احتفالاً عظيماً حضره بنفسه وحضر معه نائب وزيره والولاية والحجاب والقضاة والموسون والفقهاء والقواء والوعاظ والشعراء وأعيان التجار والنقباء.

وحصر الخليفة التتريس في المستنصرية على المذاهب الأربعة، وجعل لها ستة عشر وقفاً تحري عائداتها عليها، لكل مذهب ربع العوائد، وجعل ربع القبلة الأيمن للشافعي، وجعل ربع القبلة الأيسر للحنفي، والربع الذي على يمين الداخل للحنبلي، والربع الذي على يسار الداخل للمالكية. وسبقه إلى اختيار بعض المذاهب وإعلان رسميته، جده أبو جعفر المنصور الوائقي حيث أمر الإمام مالك بوضع كتاب في الفقه يحمل الناس عليه بالقهر! فوضع الموطأ. / شرح الموطأ للزرقاني ج1 ص 8. فأعلن المنصور أن مالكا أعلم الناس.

وقد أمر الرشيد عامله على المدينة بأن لا يقطع أمراً دون مالك، ومنادي السلطان كان ينادي أيام الحج: أن لا يفتي إلا مالك.

أما في بغداد فقد ولي الرشيد أبا يوسف منصب رآسة القضاة العامة و أبو يوسف هو تلميذ أبي حنيفة. وكان الرشيد لا ينصب أحداً في بلاد العراق وخراسان والشام ومصر، بالولاية

=>

الصفحة 619

المسلمين من استتباط الأحكام وإبداء آرائهم، والتلويح بصوح بأنه كان في الإسلام فقهاء وعلماء أعلم وأفقه من أولئك الأربعة.

والعجب أنكم تتوكون الإمام علي (عليه السلام) وهو باب علم النبي (صلى الله عليه وآله) والذي أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمته بالأخذ منه ومتابعته في أمر الدين والشوع، بالنصوص الكثيرة والروايات المتواترة الواصلة عن طوقكم المعنوة، وكذلك الآيات القوانية التي تولتفي هذا الشأن كما فسرها كبار علمائكم والأعلام ومحدثكم الكرام. وأنتم مع ذلك تصمون أسمعكم، وتعمضون أبصركم، وتتبعون الأئمة الأربعة، وتحصرون الحق في آرائهم وأقوالهم بغير دليل ووهان، وأغلقتهم باب الاجتهاد واستتباط الأحكام، وقد تركه النبي مفتوحاً أمام الفقهاء والعلماء.

السيد عبد الحي: نحن نرى الحق في متابعة الأئمة الأربعة، كما أنكم ترون الحق في متابعة الأئمة الاثني عشر!!! قلت: هذا قياس باطل لأنكم ترون الحق في متابعة أحد الأئمة الأربعة، بينما نحن نرى الحق في متابعة كل الأئمة الاثني عشر، فلا يجوز عندنا ترك أحدهم والإعراض عن أوامره.

<=

والقضاء إلا من أشار به القاضي أبو يوسف وذلك لمكانته في الدولة ومولته عند الرشيد.

فكان القاضي أبو يوسف أقوى عوامل انتشار المذهب الحنفي ورسميته في الدولة.
ومن أراد التفصيل في هذا الباب فلواجع كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج1 تأليف المحقق الشيخ أسد حيدر (قدس
سوه).

الصفحة 620

ثم إن تعيين الأئمة الاثني عشر ما كان إلا من عند النبي (صلى الله عليه وآله) وبأمره وحكمه، فهو (صلى الله عليه وآله) عينهم وذكر أسماءهم واحدا بعد الآخر.

خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) اثنا عشر

ذكر الشيخ سليمان القنوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة مجموعة أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) بهذا المعنى
وفتح لها بابا عنوانه:

الباب السابع والسبعون: في تحقيق حديث بعدي إثني عشر خليفة.

قال ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة، من عشرين طريقا في أن الخلفاء بعد النبي (صلى الله عليه وآله) اثنا عشر خليفة
كلهم من قريش: في البخاري من ثلاثة طرق وفي الترمذي من طريق واحد في الحميدي من ثلاثة طرق.

وذكر هذه الأحاديث الشريفة كثير من علمائكم الأعلام غير الذين ذكروهم القنوزي، منهم: الحموي في فائد السمطين،
والخوارزمي في المناقب، وابن المغزلي في المناقب، والثعلبي في التفسير، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والمير
سيد علي الهمداني الشافعي في المودة العاشرة من كتابه مودة القوي، نقلنا عشر خوا وحديثا في هذا الأمر، من عبد الله بن
مسعود وجابر بن سمرة وسلمان الفارسي وعبد الله بن عباس وعباية بن ربعي وزيد بن حرثة وأبي هريرة، وعن الإمام علي
(عليه السلام)، كلهم يروون عن رسول

الصفحة 621

الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: الأئمة بعدي أو خلفائي بعدي إثناعشر كلهم من قريش، وفي بعض الروايات كلهم من
بني هاشم، وحتى في بعضها عينهم بذكر أسماءهم.

ولا نجد حتى حديثا واحدا عن النبي (صلى الله عليه وآله) حول الأئمة الأربعة الذين تمسكت بهم. ثم إن الفرق بين الأئمة
الإثني عشر الذين نتمسك بهم نحن ونأخذ بأقوالهم وبين أئمتكم الأربعة فوق كبير.

وكما أثرونا في الليالي السالفة أن الأئمة الإثني عشر عليهم السلام هم أوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد نص
عليهم بأمر من الله سبحانه فلا يقاس بهم أيود من الخلفاء والأئمة الذين تمسكت بهم، فإن أئمة المذاهب الأربعة شأنهم شأن غورهم
من فقهاء المسلمين وعلماء الدين، والمسلمون في خيار تام في تقليدهم وتقليد غورهم من فقهاء الإسلام الذين يملكون قرة
الاستنباط واستخراج الأحكام الدينية من القرآن الحكيم والسنة النبوية الشريفة.

وعلى هذا فنحن الشيعة نفلد مراجع الدين وهم الفقهاء الذين درسوا وحققوا الأخبار والأحاديث المروية عن النبي وأهل بيته الطيبين الواسخين في العلم.

فيحققوا ويتقنوا أسنادها وطرقها ويميزوا بين صحيحها وسقيمها ويستخرجوا منها حكم المسائل المستحدثة والفروع الطرئة في زماننا هذا، ويبينوا تكليفنا الشرعي على أساس أصول الفقه والقواعد الإلهية، يردون الفوع على الأصل ويستخرجوا حكمه ويبينوه لمقلديهم، وهؤلاء الفقهاء يتواجدون في كل زمان وهم متعددون ولا ينحصر التقليد في واحد منهم، لأن الكل يأخذون من منهل العزة

الصفحة 622

الهادية ومنع أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

ولكن الأئمة وإن تتلمنوا عند بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام إلا أنهم خرجوا من إطلهم وتكروا الأصول الفقهية والقواعد المقبولة لديهم، فعملوا بالقياسات العقلية والإستحسانات النظرية حتى أنهم ربما اجتهدوا في بعض المسائل وخالفوا النصوص الجلية فيها، فضلوا وأضلوا⁽¹⁾.

والعجب أنكم تركتم تقليد العزة وأهل بيت الوحي والوسالة الذين عينهم النبي (صلى الله عليه وآله) وتابعتم التلامذة الذين لم يبلغوا عشر معشار علوم أهل البيت عليهم السلام ولم يفتروا إلا غوفة أو رشحة من بحلهم المتلاطمة بشتى العلوم التي آتاهم الله عز وجل من لدنه وجعلهم أئمة يهدون بأمره.

فالأئمة الأربعة استنتوا إلى عقولهم الناقصة في بيان حكم الله عز وجل ولم يستنتوا إلى الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين. وقد قال سبحانه وتعالى: **{أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون}**⁽²⁾.

السيد عبد الحي: وهل عندكم دليل على أن الأئمة الأربعة تتلمنوا عند أئمتكم؟

1 - مر هذا البحث في أوائل المجلس الرابع.

2 - سورة بونس، الآية 35.

الصفحة 623

الإمام الصادق عليه السلام وموقعه العلمي

قلت: دليلنا هو التريخ الذي كتبه أعلامكم، فقد ذكر الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم

السلام. فصل حياة الإمام الصادق عليه السلام. قال:

كان جعفر الصادق عليه السلام من بين أخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، برز على جماعة بالفضل وكان أنبهم ذكرا وأجلهم قورا نقل الناس عنه من العلوم ما سرت به الركبان وانتشر صيته وذكره في ساير البلدان ولم ينقل العلماء

عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث، وروى عنه جماعة من أعيان الأمة مثل يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وأبو عبيدة وأبو حنيفة وشعبة وأبو أيوب السجستاني وغيرهم... الخ.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة العوي القوشي الشافعي، في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول . الباب السادس في أبي عبد الله جعفر بن الصادق عليه السلام: هو من عظماء أهل البيت و ساداتهم (ع) ذو علوم جمّة، و عبادة موفّرة، و لُراد متواصلة، و زهادة بينة، و تلاوة كثرة، يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره و يستنتج عجائبه، و يقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه. رؤيته تذكر بالآخرة، و استماع كلامه زهد في الدنيا، والافتداء بهداه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، و طهولة أفعاله تصدع أنه من

الصفحة 624

نزية الرسالة.

نقل عنه الحديث و استفاد منه العلم جماعة من الأئمة و أعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصلي و ابن جريح و مالك بن أنس و الثوري و ابن عيينة و أبي حنيفة و شعبة و أيوب السختياني و غيرهم (رض) و عوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسوها... الخ.

وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي وهو من أعلامكم في كتابه طبقات المشايخ: إن الإمام جعفر الصادق فاق جميع أقرانه، وهو ذو علم غزير في الدين وزهد بالغ في الدنيا، ورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة... الخ⁽¹⁾.

1 - أقول: ومما يناسب المقام كلام ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدمة شرحه على نهج البلاغة فقد قال: و من العلوم علم الفقه و هو عليه السلام . أي الإمام علي . أصله و أساسه و كل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه و مستفيد من فقهه أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف و محمد و غيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة و أما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فوجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة و أما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فوجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة و أبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد ع . أي الصادق ..

ويقول الالوسي البغدادي وهو من أعلام العامة، في كتابه التحفة الاثنا عشرية ص8 : هذا أبو حنيفة وهو من أهل السنة يفتخر ويقول بأفصح لسان: ((ولا السنن ان لهلك النعمان)) يعني السنن اللتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام الصادق ... الخ.

وجاء في كتاب مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج 1/ 173 وفي جامع أسانيد أبي حنيفة ج 1/ 222.

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي: ج 1/ 157.

=>

الصفحة 625

<=

قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد افتتوا بجعفر بن محمد، فهبي له من المسائل الشداد.

فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلي أبو جعفر و هو بالحورة فأتيته فدخلت عليه و جعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما أبصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد ما لم يدخلني لأبي جعفر (المنصور) فسلمت عليه، فأوما إلي، فجلست ثم التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله أ هذا أبو حنيفة، قال جعفر: نعم، ثم أتبعها : قد أتانا، كأنه كره ما يقول فيه قوم انه إذ رأى الرجل عرفه.

ثم التفت المنصور إلي فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسألك! فجعلت ألق عليه فيجيبني، فيقول: أنتم تقولون كذا و أهل المدينة يقولون كذا و نحن نقول كذا، فربما تابعهم وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الأربعين مسألة.

ثم قال أبو حنيفة: ألسنا روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ج 2/ 103 تحت رقم 156 : جعفر بن محمد... وروى عنه شعبة والسفيانان ومالك وابن جريح و أبو حنيفة وابنه موسى (ع) ووهيب بن خالد والقطان و أبو عاصم وخلق كثير، وروى عنه يحيى بن سعيد الانصلي وهو من اقوانه، ويزيد بن الهاد... الخ.

وقال الخطيب التبرزي العمري في اكمال الرجال طبع دمشق /623.

جعفر الصادق... سمع منه الأئمة الاعلام نحو يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة و أبو

حنيفة... الخ.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ ج 1/ 166 ط حيدر آباد:

جعفر بن نحمد.. احد السادة الاعلام وعنه اخذ . مالك والسفيانان وحاتم بن اسماعيل ويحيى القطان و أبو عاصم النبيل

وخلق كثير..

=>

<=

وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الخ.

وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ج 3/198 ط مصر:

روى عن جعفر (ع) عدة التابعين، منهم يحيى بن سعيد الانصلي و أبو السختياني وابان بن تغلب و أبو عمر بن العلاء

ويؤيد بن عبدالله بن الهادي الخ.

وقال محمد بن عبد الغفار في كتابه أئمة الهدى ص 117 ط القاهرة:

لقد كان جعفر الصادق (ع) بزازا في اللم حيث اخذ عنه أربعة آلاف شيخ، فرووا عنه الحديث الشريف ومنهم أعلام العلم، كالإمام الاعظم أبي حنيفة والإمام مالك بن أنس والإمام سفيان الثوري وغوهم من اجلة العلماء الخ.

وقال الشولوي في كتابه الاتحاف بحب الاثراف ص 54 ط مصر:

السادس من الأئمة جعفر الصادق (ع) ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشهيرة روى عنه الحديث أئمة كثيرون مثل مالك بن أنس وأبي حنيفة ويحيى بن سعيد وابن جريح والثوري وابن عيينة وشعبة وغوه الخ.

وقال ابن حجر الهيثمي في كتابه الصواعق المحرقة: ص 120 ط مصر: جعفر الصادق (ع) نقل عنه الناس من العلوم ما سلت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانيين وأبي حنيفة وشعبة وابوب السختياني الخ.

وجاء في كتاب رسائل الجاحظ ص 106 قوله: جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه، ويقال: ان أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري، وحسبك بهما في هذا الباب.

وقال جمال الدين أبو المحاسن في كتاب النجوم الزاهرة: ج 2 ص 8 جعفر الصادق (ع) بن محمد الباقر.. حدث عنه أبو حنيفة وابن جريح وشعبة والسفيانان ومالك وغوهم الخ.

=>

الصفحة 627

ولو نقلت لكم ما ذكره علماءكم وأعلامكم عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) ومقامه العلمي، وصفاته الحميدة وأخلاقه المحمودة لطال بنا المقام، ولتقاصر البيان عن أداء حقه وتعريفه بما يستحقه، وكل ما يقال في علمه وخلقه وصفاته الحسنة لا يبلغ به معشار وما هو حقه.

النواب: هل تأذن لي بالسؤال؟

قلت: أرجو أن يكون سؤالك فيما نحن فيه، وأن لا تخرجنا بسؤالك عن الموضوع.

قال النواب: إن مذهبكم يعرف بالمذهب الاثني عشري لأنكم تتبعون إثني عشر إماما. فلماذا اشتهر هذا المذهب باسم الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فيطلق عليكم الجعفرية نسبة إليه؟

ظهور المذهب الجعفوي

قلت: لقد جرت السنة الإلهية على أن كل نبي يعين رجلا وصي نفسه ليقوم بالأمر من بعده ولكي لا تكون أمته حاوة من

بعده،

وقال الزركلي في الاعلام ج 1/ 186 : جعفر الصادق.. سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من اجل التابعين وله مقولة رفيعة في العلم، اخذ عنه جماعة، منهم أبو حنيفة ومالك وجابر بن حيان، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط الخ.

وقال محمود بن وهيب البغدادي في كتاب جواهر الكلام ص 13 جعفر الصادق.. نقل الناس عنه من العلوم ما سرت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأئمة الكبار كيحيى ومالك وأبي حنيفة الخ... .
(المتوجم))

الصفحة 628

فيضلوا عن سبيل الله سبحانه، فقد قال عز وجل: **{إنما أنت منذر ولكل قوم هاد}**⁽¹⁾ . وبيننا لكم في المجالس السابقة أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عين الإمام علي (عليه السلام) وصيا وأوصى إليه بأمر من الله سبحانه وعينه خليفة من بعده ليهدي أمته إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، ولكن السياسة اقتضت أن يخالفوا وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعدلوا عنه إلى أبي بكر وعمر وعثمان وقد كانوا يستشيرونه في أكثر الأمور، فكان يشير عليهم بالحق والصواب، وهو الذي كان يواجه علماء الأديان المنوئون للإسلام فيرد شبهاتهم ويجيب مسائلهم.

ولما آل الأمر إلى بني أمية واغتصب معاوية عرش الخلافة، عاملوه وعاملوا أئمة أهل البيت والعتوة الهادية (ع) بكل قسوة، فما شاورهم في أي أمر من الأمور بل خالفهم وما أذنوا لهم بنشر علومهم وبيان ما أخوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فطردوا شيعتهم ومحبيهم وقتلوه وسجنوهم وأبعدوهم إلى أن انتهت هذه السياسة الظالمة والسورة الجائرة الغاشمة بقيام عام من المسلمين ضد بني أمية فأبادوهم، وانتقل الحكم إلى بني العباس وكان ذلك في عصر الإمام الصادق (ع) الذي اغتنم هذه الفرصة التي أتاحت له بانشغال الدولتين ففتح باب بيته على مصواعيه ليستقبل من رواد العلم وطلابه، فوفد نحوه العلماء من كل صوب ومن كل مكان ليرتووا من منهلهم ويستقروا من منبعه العذب الصافي، وقد عد بعض المحققين والمؤرخين تلاميذه فتجاوز الأربعة آلاف، فالتف حوله طلاب الحق فكشف لهم الحقائق العلمية، وأوضح لهم المسائل الاعتقادية، وبين لهم المسائل الدينية

1 - سورة الاعداء، الآية 7.

الصفحة 629

مستندا فيها على الآيات القوانية والأحاديث النبوية الشريفة التي وصلتته عن طريق آبائه الطيبين والأئمة المعصومين من أهل البيت (ع).

وهكذا انتشرت عن طريقه أصول مذهب الشيعة وعقائدهم الحق، وقد ألف بعض أصحابه وتلاميذته المقربين رسائل في هذا

الأمر اشتهرت بالأصول الأربعة.

ولم ينحصر علمه في المسائل الدينية والأحكام الشرعية بل كان جوازا في شتى العلوم حتى أن جابر بن حيان أخذ منه علم الكيمياء وألف في ذلك رسائل عديدة تنرس بعضها إلى يومنا هذا في الجامعات العلمية.

وبعدما تسلط بنو العباس على الحكم وقويت شوكتهم، منعه من نشر العلم وتربيسه، ودام المنع على أبنائه الأئمة الطاهرين (ع) من بعده، فالفرصة التي أتت له في فترة قصوة ما أتت لأحد من آباءه ولا لأحد من أبنائه الهداة الطيبين.

فلذلك اشتهر هذا المذهب باسمه وانتسب إليه، فيقال: مذهب جعفر بن محمد أو المذهب الجعفي.

فالإمام الصادق (ع) كما يعتف أعلامكم وكبار علمائكم هو أفضل وأعلم أهل زمانه، وكما أثرونا بأن الأئمة وغيرهم من

أئمة الفقه أخذوا عنه وتعلموا عنده، وكل واحد استفاد من محضه حسب استعداده. وكان (ع) أفضلهم ورأدهم و أروعهم

ومع ذلك ترك أسلافكم تقليده ومتابعته، حتى أنهم أوا أن يجعلوه في عداد الأئمة الأربعة! لماذا هذا الجفاء والبغضاء؟ هل لأنه

من آل محمد (صلى الله عليه وآله) ومن عترته الطاهرة (ع)؟!



وقد بالغ بعض محدثيكم وأعلامكم في البعض والجفاء لأهل البيت إلى حد العناد، بحيث أورا أن ينقلوا عنهم الحديث الذي يروونه عن جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) (مع ما أوصى به النبي (صلى الله عليه وآله) بهم، وتحريضه الأمة على إكرامهم واحترامهم ومتابعتهم).

فهذا البخاري ومسلم لم ينقلا روايات الإمام جعفر الصادق (ع) في صحيحهما، بل لم ينقلا عن أبي واحد من علماء أهل البيت وفقهائهم، مثل زيد بن علي الشهيد والمدفون في " فخ " ويحيى ابن عبد الله بن الحسن وأخيه إريس، ومحمد بن الإمام الصادق ومحمد بن إراهيم المعروف بابن طباطبا ومحمد بن محمد بن زيد وعبد الله بن الحسن وعلي بن جعفر العريضي وغيرهم من أكابر وسادات بني هاشم من المحدثين والفقهاء، فلم ينقلا عنهم. والعجيب أن البخاري ينقل ويروي عن أناس ضعفاء في الإيمان والعقيدة، بل ينقل عن عدة من الخوارج والذين نصوا العدا لآل محمد (صلى الله عليه وآله) أمثال أبي هورثة وعكومة وعمران بن حطان الذي يمدح ابن ملجم الروادي قاتل الإمام علي بن أبي طالب (ع).

وقد كتب ابن البيع أن البخاري روى في صحيحه عن ألف ومئتين خلجي وناصبي من قبيل عمران بن حطان (1).

1 - عمران بن حطان السدوسي البصري المتوفى سنة 84 هـ كان من رؤوس الخوارج والمعلنين عدا الإمام علي (عليه السلام)، والمادح ابن ملجم الروادي لعنه الله بقوله:

إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

يا ضربة من تقي ما أراد بها

=>

وإني أتعجب وأتأسف من رأي بعض أعلامكم إذ يرون بأن أتباع الأئمة الأربعة مسلمين مؤمنين، ولكن شيعة آل محمد وأتباع الإمام جعفر الصادق (صلى الله عليه وآله) كفرة ومشركين، فيفترون على طائفة كبيرة من المسلمين وعددا كثيرا بالكفر والشوك. فلو قسنا الشيعة بأتباع كل مذهب من المذاهب الأربعة من أهل السنة لوحدهم فالشيعة هم الأكثر، فإن أتباع الإمام الصادق (ع)، أكثر من أتباع محمد بن إريس وهكذا لو قسناهم مع أتباع أبي حنيفة لوحدهم وأتباع أحمد بن حنبل لوحدهم، لوجدنا شيعة الإمام الصادق (ع) أكثر عددا، وإني أعلن بأننا نحن الشيعة ندعوا إخواننا السنة إلى التقرب والوحدة ونوؤ إلى

<=

مع العلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصف ابن ملجم بأنه أشقى الأولين والآخرين.

ويروي البخري عن أبي الأحمر السائب بن فروخ وكان شاعرا فاسقا ومبغضا لآل محمد (صلى الله عليه وآله) وهو القائل
لأبي عامر بن وائلة الصحابي المعروف بأبي الطفيل من شيعة الإمام علي (عليه السلام):

لمختلفان والله شهيد
كما ضلت عن الحق اليهود

لعمرك إنني وأبا الطفيل
لقد ضلوا بحب أبي تراب

مع العلم أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: علي مع الحق والحق مع علي.

ويروي أيضا عن حريز بن عثمان الحمصي، المشهور بالنصب والمعلن عداؤه لعلي (عليه السلام).

ويروي عن اسحاق بن سويد التميمي وعبدالله بن سالم الأشعوي وزبيد بن علاقة الكوفي، وأمثالهم الذين عرفوا واشتهروا

بعدائهم للإمام علي (عليه السلام).

((المترجم))

الصفحة 632

الله تعالى من التنافر والتفوق.

الحافظ: إنني أؤيد كثيرا من كلامك وأعترف بأن هناك بعض التعصبات حاكمة على كثير من أهل السنة، ولكن لو تحققنا

عن الأسباب لعرفناها ترجع إليكم، لأنكم أنتم . علماء الشيعة ومبغضهم . لا توشدون عوام الشيعة إلى الحق ولا تنهونهم عن

الباطل، فهم يتكلمون بكلمات تنتهي إلى الكفر والشك.

قلت: أرجو أن توضح لي كلامك وتبين لي أمثالا من كلام عوام الشيعة الذي ينتهي إلى الكفر!!

مطاعن الشيعة في الصحابة وزوجات النبي (صلى الله عليه وآله)

الحافظ: مما لاشك فيه أن المطاعن التي تروونها على الصحابة الموقبين لرسول الله وبعض زوجاته الطاهرات رضي الله

عنهم كفر صريح، إذ أن هؤلاء الصحابة هم الذين جاهوا في سبيل الله وقتلوا الكفار تحت راية النبي وقد قال سبحانه فيهم:

{لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة} (1) فالذين يعلن الله تعالى رضاه عنهم، ورسول الله يكرمهم ويحترمهم

ويحدث عن فضائلهم، وهو كما قال سبحانه في سورة النجم **{وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى}** (2).

فالطعن فيهم إنكار للقآن والنبي، وهو كفر، والمنكر كافر.

1 - سورة الفتح، الآية 18.

2 - سورة النجم، الآية 3 و 4.

الصفحة 633

قلت: إني لا أحب أن يخوض في هكذا مسائل فالرجاء أن تترك هذا السؤال ولا تطالبني بالجواب في حضور هذا الجمع، بل أجتمع بك وحدك وأعطيك الجواب.

الحافظ: الحقيقة، إن هذا السؤال والموضوع مطروح من قبل الجماعة الذين معي لأنهم ألحوا علي وأكثروا في الليلة الماضية حينما انتهينا من البحث وخرجنا إلى البيت، على أن أطرح هذا البحث فكلهم يحب أن يسمع جوابكم.

النواب: صحيح يا هولانا كلنا نحب أن نسمع جواب هذا السؤال.

قلت: إني أتعجب من جنابكم وما كنت أتوقع طرح هذا السؤال، مع ما بيناه في الليالي الماضية وأوضحنا لكم معنى الكفر والشوك وأثبتنا بأن الشيعة سائرون في طريق أهل البيت (ع)، وتابعون لآل محمد (صلى الله عليه وآله)، وهم المؤمنون حقاً. وأما الموضوع الذي طرحه جناب الحافظ، فهو ذو جهات، وليس موضوعاً واحداً، ولا بد لي أن أبسطه وأشرحه، حتى يعرف الحاضرون حقيقة الأمر ويقضوا بالحق، وحتى تنزل الشبهات الواقعة في نفوسهم ضد الشيعة.

سب الصحابة لا يوجب الكفر

أما قول الحافظ: بأن سب الصحابة والطعن فيهم ولعنهم، ولعن بعض زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) من قبل الشيعة موجب لكفر الشيعة، فهو حكم غريب! ولا أوري بأي دليل من القوان والسنة النبوية صدر هذا الحكم!!

الصفحة 634

فإن بيان الطعن وكذلك السب واللعن إذا كان مستنداً إلى دليل ووهان فلا إشكال فيه⁽¹⁾.

وإن كان من غير دليل ووهان فهو فسق، حتى إذا كان على أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وزوجاته⁽²⁾ وهذا رأي بعض أعلامكم كابن حزم

1 - أن الله سبحانه لعن كثراً من الناس في القوان الحكيم كقوله تعالى: (إن الذين يكتُمون ما أتونا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ولأئلك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة 159، وكقوله تعالى:

(إن الذين يؤنون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) الأحزاب 57، وكذلك غير اللعن كما في قوله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين * هماغز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم) القلم 10 . 13.

((المؤجم))

2 - لقول النبي (صلى الله عليه وآله):

((سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر)) صحيح البخاري ج8/18 من حديث ابن مسعود.

فالشيعة لا يلعنون مؤمناً وإنما يلعنون الذين كفروا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولرتنوا بعده، وهم الذين أشار الله سبحانه إليهم في قوله: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) آل عمران /144، وهؤلاء هم الذين قاتلوا علياً (ع) وأصحابه المؤمنين،

إذ كان هو (ع) يومئذ خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين الذي بايعه أهل الحل والعقد وأجمعوا على ولايته وخلافته، فالذين خرجوا عليه وخالفوه، شقوا عصى المسلمين وقاتلوا المؤمنين، وأصبحوا بعملهم هذا كافرين. والعجب... أنكم تكفرون الشيعة بسبهم ولعنهم معاوية وعائشة وطلحة وابن العاص وأمثالهم الذين قاتلوا الناس لقتال المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين (عليه السلام) =>

الصفحة 635

حيث يقول في كتابه " الفصل ج 3/257 ".
وأما من سب أحدا من الصحابة (رض)، فإن كان جاهلا فمعنور، وإن قامت عليه الحجة فتماذى غير معاند فهو فاسق، كمن زنى وسوق وإن عاند الله تعالى في ذلك ورسوله (صلى الله عليه وآله) فهو كافر، وقد قال عمر (رض) بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله) عن حاطب، وحاطب مهاجر بئري: دعني أضرب عنق هذا المنافق!
فما كان عمر بتكفوره حاطبا كافوا، بل كان مخطئا متؤلا... الخ.
وقد أفرط أبو الحسن الأشعري [وهو إمامكم في مثل هذه المسائل] فإنه رى: إن من كان في الباطن مؤمنا وتظاهر بالكفر، فهو غير كافر، حتى إذا سب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) من غير عذر بل حتى إذا خرج لحرب النبي! [والعياذ بالله].

ويستدل على ذلك بأن الكفر والإيمان محلها في القلب وهما من الأمور الخفية الباطنية، فلا يمكن لأحد أن يطلع على باطن الإنسان وما في قلبه إلا الله سبحانه!!⁽¹⁾

<=

ولا تكفرونهم مع وجود هذا النص الصريح والحديث النووي الصحيح: سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر / صحيح البخاري ج 8 / 18.

((المتوجم))

1 - أقول: لقد رتتا إمام الأشاعرة هذا الرأي الباطل لبيبر ساحة معاوية وأنصاره، وعائشة وجنودها الذين حلوا الله ورسوله بقتالهم أمير المؤمنين عليا (ع) وبسفكهم دماء المؤمنين والمسلمين، وكذلك بسبهم ولعنهم إمام المتقين وسيد =>

الصفحة 636

فكيف يكفر جناب الحافظ وأمثاله، شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) لمجرد سبهم بعض الصحابة وبعض زوجات

النبي؟

مع العلم بأن كثرا من علمائكم وأعلامكم السابقين رنوا هذا الحكم الجائر ونسوا قائله إلى الجهل والتعصب. وحكموا بأن

الشيعة مسلمون مؤمنون.

منهم القاضي عبدالرحمن الايجي الشافعي في كتابه المواقف، رد كل الوجوه التي بينها بعض المتعصبين من أهل السنة في تكفير الشيعة وأثبت بطلانها.

ومنهم الإمام محمد الغوالي، صرح بأن سب الصحابة لا يوجب الكفر ، حتى سب الشيخين ليس بكفر .
ومنهم سعد الدين التفتزاني في كتابه شرح العقائد النسفية، تناول هذا البحث بالتفصيل وخروج إلى أن سباب الصحابة ليس بكافر .

ثم إن أكثر من كتب من أعلامكم في الملل والنحل وكتب في المذاهب الإسلامية: عد الشيعة من المسلمين وذكرهم في عداد المذاهب

<=

الوصيين عليا (ع)، وهو نفس النبي (صلى الله عليه وآله) كما في كتاب الله العزيز في آية المباهلة ولذلك حكم العلماء المحققون بكفر من سبه (ع) وقالوا: إن سباب علي (عليه السلام) سباب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أفرد العلامة الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب . الباب العاشر بعنوان ((كفر من سب عليا عليه السلام)). روى بسنده عن عبد الله بن عباس: أشهد على رسول الله على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعته أذناي ووعاه قلبي، يقول لعلي بن أبي طالب من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه في النار .
((المترجم))

الصفحة 637

الإسلامية الأخرى.

منهم العلامة بن الأثير الجزري في كتابه جامع الأصول، ومنهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل .
ومما يذكر في عدم كفر السباب لبعض صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أبا بكر قد سبه أحد المسلمين وشمته فما أمر بقتله، كما جاء في مستترك الحاكم النيسابوري ج4/355 أخرج بسنده عن أبي بزة الأسلمي (رض) قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصديق (رض) فقلت: يا خليفة رسول الله ألا أقتله؟! فقال: ليس هذا إلا لمن شتم النبي (صلى الله عليه وآله).
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج1/9 بسنده عن ثوية العنوي قال: سمعت أبا سوار القاضي يقول: عن ابن بزة الأسلمي قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصديق (رض) قال: فقال أبو بزة: ألا أضرب عنقه؟
قال فانتهوه وقال: ما هي لأحد بعد رسول الله.

ورواه الذهبي في تلخيص المستترك، والقاضي عياض في الشفاء ج4 / الباب الأول، والإمام الغوالي في إحياء العلوم ج2.
فإذا كان الأمر كذلك، إذ يسمع الخليفة من رجل السباب والشم ولا يحكم بكفر ولا بقتله.

فلماذا أنتم علماء تغورون أتباعكم العوام وتكفرون الشيعة عندهم بحجة أنهم يسبون الصحابة ويشتمون الخلفاء، ثم تبيحون لهم قتل الشيعة المؤمنين!!
وإذا كان سب صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) موجبا للكفر، فلماذا لا تحكمون بكفر معاوية وأتباعه الذين كانوا يسبون ويلعنون أفضل

الصفحة 638

صحابه رسول الله وأعلمهم وأروعهم، ألا وهو أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (ع)؟!
وإذا كان سب الصحابة يوجب الكفر، فلماذا لا تكفرون عائشة . أم المؤمنين . إذا كانت تشتم عثمان وتحرض أبناءها على قتله فتقول: اقتلوا نعتلا فقد كفر؟!
كيف تحكمون في موضوع واحد بحكمين متناقضين!؟

فإذا سب أحد الشيعة ولعن عثمان، تكفروه وتحكمون بقتله. ولكن عائشة التي كفت عثمان وحرضت المسلمين على قتله تكون عندكم محترمة ومكرمة!! فما هذا التهافت والتناقض!؟
النواب: ما معنى نعتل؟ ولماذا كانت أم المؤمنين تسمى عثمان بنعتل؟

قلت: معنى نعتل . كما قال الفيروز آبادي [وهو من أعلامكم] في القاموس . معناه: الشيخ المخوف.
وقال العلامة القرويني في شوحه على القاموس: ذكر ابن حجر في كتابه تبصوة المنتبه: أن نعتل يهودي كان بالمدينة هو رجل لحياني يشبه به عثمان.
فجج إلى بحثنا، فأقول:

إذا كان سب الصحابة يؤم منه الكفر، فإن أول من بدأ بالسب هو أبو بكر لما سب الإمام علي بن أبي طالب (ع) على المنبر في المسجد، وعلي هو أفضل الصحابة وأقربهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعظمهم قنرا وأكروهم شأننا عند الله عز وجل.

ومع ذلك أنتم لا تقبحون عمل أبي بكر، بل تكرموه وتعظموه!!

الصفحة 639

الحافظ: هذا افتراء وكذب منكم على الصديق، فإن أبا بكر أجل وأكرم من أن يسب عليا كرم الله وجهه، وما سمعنا بهذا إلا منكم، وأنا على يقين بأن الصديق ويء من هكذا أفعال وأعمال قبيحة.
قلت: لا تتسوع في الحكم ولا تتهمني بالكذب والافتراء وقد ثبت لديكم بأنني لا أتكلم بغير دليل وبغير شاهد من كتبكم ولكي تعرف صدق كلامي وتعلم بأن أبا بكر ارتكب هذا العمل القبيح فاجع شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 16/ 214 و 215 ط. إحياء التراث العربي، قال:

فلما سمع أبو بكر خطبتها [أي خطبة سيدة النساء فاطمة (ع)] شق عليه مقالتها فصعد المنبر و قال أيها الناس.....

إنما هو [أي علي (عليه السلام)] ثعالة شهيد ذنبه، مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هومت، يستعينون بالضعفة و يستتصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي⁽¹⁾.

1 - قال ابن أبي الحديد: وأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصوي. فقلت له: بمن يعرض؟

فقال بل يصوح. قلت لو صوح لم أسألك. فضحك و قال بعلي بن أبي طالب عليه السلام. قلت أ هذا الكلام كله لعلي عليه السلام؟ قال نعم إنه الملك يا بني! قلت فما مقالة الأنصار؟ قال هتفوا بذكر علي، فخاف من اضطراب الأمر عليه فناهم. فسألته عن غريبه، فقال:.... و ثعالة اسم للثعلب علم غير مصروف... و أم طحال: امرأة بغي في الجاهلية، فضرب بها المثل، يقال لُنَى من أم طحال. ((المتوجم))

الصفحة 640

إذا حكتم بكفر من سب أحد الصحابة، فيلزم أن تحكموا بكفر أبي بكر وبنته وعائشة، وكذلك معاوية وأنصاره وتابعيهم، وإذا لم تحكموا بكفر هؤلاء لسبهم ولعنهم عليا (ع) فيلزم أن تعمموا الحكم ولا تكفروا الشيعة الموالين للعترة الهادية (ع) لسبهم بعض الصحابة.

كما أفتى وحكم كثير من فقهاءكم وعلماكم بأن الساب للصحابة غير كافر ولا يجوز قتله وذلك باستناد الخبر الذي رواه أحمد ابن حنبل في مسنده ج3، والقاضي عياض في كتاب الشفاء ج4 الباب الأول، وابن سعد في كتاب الطبقات ج5/279 أخرج بسنده عن سهيل بن أبي صالح أن عمر بن عبد العزيز قال: لا يقتل أحد في سب أحد إلا في سب نبي. واستنادا على ما مر من الخبر الذي نقلناه عن الحاكم النيسابوري في مستدركه ج4/355، وأخرجه أحمد في مسنده ج1/9 كلاهما عن أبي بيزة الأسلمي قال: أغلظ رجل لأبي بكر، فقال أبو بيزة: ألا أضرب عنقه؟ فانتوه. أبو بكر. وقال: ما هي لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

احترام النبي (صلى الله عليه وآله) لأصحابه

وأما قول الحافظ: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يحترم أصحابه ويكرمهم. فلا تنكر ذلك... ولكن العلماء أجمعوا على أن احترام النبي للناس كان بسبب أعمالهم حتى أنه كان (صلى الله عليه وآله) يقدر ويحترم عدل كسوى،

الصفحة 641

وجود حاتم وهما كافران، فكان يحترمهما للعدل والجود.

وربما غضب (صلى الله عليه وآله) على أحد أصحابه لذنوب ارتكبه وقبيح فعله.

فاحترام النبي وتكريمه لأي شخص من الصحابة لا يدل على حسن عاقبة ذلك الشخص ولا يدل على أنه مورد احترام

رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الأبد، بل يكون احترامه وتكريمه للأشخاص مهونا بأعمالهم، فما داموا محسنين فهو

يحترمهم، وإذا عصوا الله سبحانه وخالفوه ترك احترامهم وغضب عليهم.

فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحترم أصحابه قبل أن يصدر منهم ذنبا أو خلافا لأن عقاب المجرم وإهانتته قبل أن

يرتكب جرما، يكون قبيحا وخلافا للعقل والشوع.

كما أن سيدنا الإمام علي (عليه السلام) كان يعلم بعلم من الله سبحانه وإخبار من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن ابن

ملجم المرادي قاتله وكان (ع) يخبر أصحابه وشيعته بذلك، ولكن تركه وشأنه، فلم يسجنه ولم يحاصوه ولم يضيق عليه، ولما

أشار عليه بعض الناس أن يقتل ابن ملجم، قال (ع): لا يجوز القصاص قبل الجناية.

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة ص 80 في أواخر الفصل الخامس من الباب التاسع:

أن عليا جاءه ابن ملجم يستحمله فحملة، ثم قال رضي الله عنه: أريد حياته ويريد قتلي غدوي من خليلي من مرادي ثم

قال: هذا والله قاتلي!

الصفحة 642

رضا الله سبحانه عن الصحابة

وأما قول الحافظ: إن الله سبحانه أعلن رضاه عن أصحاب نبيه، فالطعن فيه إنكار لرضا الله عز وجل، وهذا كفر!

أقول في جوابه: نحن لا ننكر بأن الله تعالى أعلن رضاه عن الصحابة في بيعة الرضوان بقوله سبحانه:

{لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة} (1)

ولكن نقول ما قاله العلماء المحققون: بأن الآية الكريمة لا تتضمن رضا الله سبحانه عن المؤمنين . الذين اجتمعوا تحت

الشجرة . على جميع أعمالهم إلى آخر حياتهم.

إنما عنت الآية الشريفة رضا الله عز وجل عن المؤمنين بمبايعتهم النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) تحت الشجرة . البيعة

المعروفة ببيعة الرضوان . والتاريخ يشهد بأن كثوا من أولئك المبايعون تولت فيهم آيات النفاق بعد تلك البيعة وانضموا مع

المنافقين وأصبوا من الخاسرين .

فرضا الله سبحانه ما تعلق بهم لأنهم أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، بل تعلق رضاه بهم لأنهم كانوا مؤمنين بالله

ورسوله ورضاهما بهم ما داموا مؤمنين، فإذا خرجوا من الإيمان ورتنوا، فرضا الله العزيز ينقلب إلى غضبه عليهم . نعوذ

بالله من غضبه . والشيعنة يحنون كل عمل حسن صدر من إنسان وخاصة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

ويقدحون كل عمل قبيح صدر من أي شخص سواء أكان صحابيا أو غير

صحابي، فإن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كانوا معصومين وقد صدر من بعضهم أعمال غير حميدة ومعاصي عديدة.

الحافظ: إن هذا القول افتراء على الصحابة!

فنحن لا نعتقد بعصمتهم، لكن النبي (صلى الله عليه وآله) قال فيهم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وقد أجمع المسلمون على صحة هذا الحديث الشريف إلا أنتم الشيعة.

أصحابي كالنجوم!

قلت: أتوك النقاش حول سند الحديث و صحته أو سقمه، وأبدأ معك في مدلوله حتى لا نبتعد عن صلب الموضوع والبحث الذي نحن فيه.

فأقول: وُلا: اتفق المسلمون وأجمعوا على أن كل من أترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمع حديثه فهو صحابي، سواء أكان من المهاجرين أم الأنصار، أم من الموالين وغيرهم.

ومن الخطأ أن نحسب كل أولئك هادين مهديين، لوجود المنافقين بينهم والفاسقين، وذلك ثابت بالنص الصريح في القرآن الحكيم (1).

1 - كم يحدث القرآن الكريم ويحدثنا التلخيص عن أناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانوا بادئ أمرهم مؤمنين ثم انقلوا كافرين.

وقد صوح الغريز الحكيم بذلك في قوله: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) آل عمران 144

=>

حتى أن التلخيص يحدثنا بأن جماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) الذين كانوا يتظاهرون بحبه وطاعته، تأمروا عليه عند رجوعه من غزوة تبوك وأرأوا قتله في بطن عقبة في الطريق، إلا أن الله تعالى عصم

=<

وقوله تعالى: (يحلِفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) التوبة 74.

وأما الذين فسقوا منهم فلا يعلم عددهم إلا الله عز وجل حيث يقول :..(وإن كثرا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبيغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة 49 . 50.

وإن كثرا منهم هجروا القرآن وتركوا العمل به حتى ان النبي (صلى الله عليه وآله) يشكوهم عند الله سبحانه كما اخبر القرآن عن ذلك بقوله: (وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) الفرقان 30.

ومن المناسب نقل الخبر الذي رواه العلامة الكنجي الشافعي في الباب العاشر من كتابه الطالب، بسنده المتصل عن ابن عباس قال: قال رسول الله: إنكم تحشرون حفاة عواة غولا... الا وان أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي قال: فيقال إنهم لم زالوا مرتدين على أعقابهم منذ فرقتهم.. الخ.

قال العلامة الكنجي: هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان، ورواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان، ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار " بندار " عن محمد بن جعفر " غندر " عن شعبة، رزقناه عاليا بحمد الله من هذا الطويق. انتهى كلام العلامة الكنجي الشافعي.

أقول ورواه أيضا البخاري عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة في الجزء الرابع من صحيحه في كتاب الرقاق في باب / كيف الحشر / ص 82 / ط مصر سنة 1320 .
(المترجم))

الصفحة 645

رسول الله (صلى الله عليه وآله) من كيد أولئك الأشرار المنافقين.

الحافظ: لقد روى قضية العقبة جماعة من علماء الشيعة وهي عند علمائنا غير ثابتة.

قلت: انك قلت رهاجا وذهبت عوجا، فإن قضية العقبة اشتهرت بين المؤرخين والمحدثين حتى ذكوا كثير من أعلامكم: منهم الحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي، في كتابه دلائل النبوة، ذكوا مسندا، ومنهم احمد بن حنبل في آخر الجزء الخامس من مسنده عن أبي الطفيل، ومنهم ابن أبي الحديد في شوحه على نهج البلاغة، حتى لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلك الليلة جماعة من أصحابه وهم المتآمرون عليه والقاصدون قتله.

مؤامرة لقتل النبي (صلى الله عليه وآله)

النواب: لرجوك أن تبين لنا قضية العقبة وقصة المتآمرين على قتل النبي الكريم ولو باختصار.

قلت: ذكر علماء الفويقين: أن جماعة من المنافقين الذين كانوا حول النبي (صلى الله عليه وآله) تأمروا على قتله عند رجوعه من غزوة تبوك.

فهبط جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخوه بتأمر القوم وأعلمه بمكان اجتماعهم وحنوه من كيدهم، فبعث النبي (صلى الله عليه وآله) حذيفة بن اليمان على المكان ليعرفهم، فوجع حذيفة وذكر للنبي (صلى الله عليه وآله) أسماء المتآمرين فكانوا أربعة عشر نوا، سبعة من آل أمية.

فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) حذيفة بكتمان الأمر وكتمان أسمائهم.

الصفحة 646

وأما مكان المؤامرة المدوية.. فقد كانت عقبة خطرة في الطريق، وكانت رفيعة وضيقة بحيث لا يتسع إلا لعبور راكب واحد فحمل المنافقون دبابة كثرة على الجبل الذي يعلو تلك العقبة وكنوا هناك ليخرجوها عند وصول ناقدة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى تلك النقطة الخطرة، حتى تنفر الناقة من أصوات الدباب المدرجة فيسقط النبي (صلى الله عليه وآله) عن ظهورها إلى عمق الوادي فينقطع ويموت ويضيع دمه، كل ذلك يتم في سواد الليل.

أما النبي (صلى الله عليه وآله) عند عبوره من تلك العقبة أمر بن ياسر أن يأخذ بخطام الناقة ويقودها، وأمر أيضا حذيفة بن اليمان ليسوقها فلما دحج القوم الدباب ورأدت الناقة أن تنفر صاح النبي (صلى الله عليه وآله) عليها فسكنت وقتت، وانهرم المنافقون وتولوا.

وهكذا عصم الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه وآله) وفضح أعداءه، نعم إنكم تعدون هؤلاء المنافقين من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، فكيف يمكن أن نقول بأن الاقتداء بهم جائز، أو نعتقد بعدالتهم وأنهم هداة مهديون؟!

صحابية ولكن كاذبون

ثانيا: هذا أبو هريرة الكذاب. وقد أثرونا في بعض المجالس السابقة إلى تزيخه الأسود من كتبكم، وأثبتنا بأن عمر بن الخطاب ضربه بالسياط حتى أدماه، لأنه كان يكذب كثيرا على رسول الله في نقله الأحاديث المجعولة عنه (صلى الله عليه وآله).

أما كان أبو هريرة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

الصفحة 647

وكذلك سيرة بن جندب الكذاب الفاسق وغره من الذين كانوا يفترون على النبي (صلى الله عليه وآله) وينقلون عنه أحاديث ما كان فاه بها أبدا!!

وهم يعدون من أصحابه (صلى الله عليه وآله).

فهل من المعقول أن يسمح النبي (صلى الله عليه وآله) لأمتة أن يتبعوا الكاذبين ويأخذوا دينهم عنهم؟!

ثم إذا كان هذا الحديث.. " أصحابي كالنجوم الخ "، صحيحا فما تقولون لو اختلف صحابييان في حكم وتنزعا في أمر، أو قاتلت طائفتان من الصحابة. كما حدث بعد النبي (صلى الله عليه وآله). فالحق مع من؟

وفي متابعة أي الفريقين تكون السعادة والنجاة؟!

الحافظ: نستمع قول كل واحد منهما فمن كانت دلائله أقوى وحجته أعلى فنتبعه.

قلت: إذن صاحب الدلائل القوية والحجة العلية يكون صاحب الحق ومخالفه يكون على باطل! فحينئذ لا اعتبار لحديث "

أصحابي كالنجوم " وهو ساقط عقلا ، لأن الهداية لا تحصل في الاقتداء بالباطل.

بمن نقندي في خلافة السقيفة؟

ثالثا: اذا كان هذا الحديث . أصحابي كالنجوم . صحيحا، فلماذا تطعنون في الشيعة وتحكمون عليهم بالخروج عن الدين ورفض الحق عندما اقتنوا في عدم قبول خلافة أبي بكر وبطلان السقيفة بعدد من الصحابة المقربين للنبي (صلى الله عليه وآله) كسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وأبي أيوب الأنصاري وحذيفة بن اليمان وخزيمة ذي الشهادتين وغيرهم ممن كان النبي (صلى الله عليه وآله) يحترمهم ويكرمهم ويشلورهم في أمور العامة كالحرب

الصفحة 648

والصلح وما شابه ذلك بل نجد في كتبكم ومسانيدكم المعنوة أحداث كثيرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضل كثير منهم وقد ذكرنا بعضها في المجالس السابقة وكما ذكرنا احتجاجهم ودلائل مخالفتهم لأي السقيفة وخلافة أبي بكر . فإذا كان حديث أصحابي كالنجوم صحيحا، فلماذا تسمون الشيعة بالوافضة ولماذا تحكمون على مذهبهم بالبطلان؟! أما كان سعد بن عباد من كبار الصحابة وسادات الأنصار؟ وهو بإجماع المؤرخين والمحدثين ما بايع أبا بكر وخالف خلافته حتى قتل على عهد الخليفة الثاني عمر، وسعد ما بايع عمر أيضا . فالحديث يصوح بأن الاقتداء به . وهو مخالفة أبي بكر وعمر ورفض خلافتهم ونسبتهما إلى الظلم والغصب والبطلان . صحيح وفيه الهداية والسعادة .

انحراف بعض الصحابة

رابعا: لا أظن أحد المؤمنين ينكر انحراف بعض الصحابة وخروجهم على الحق وميلهم عن الصراط المستقيم، وذلك بقتالهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو إذ ذاك . حسب قولكم . كان الخليفة الرابع وآخر الخلفاء الراشدين الذين بايعه أهل الحل والعقد، وأجمعوا على خلافته، فنكث بعض الصحابة ببيعتة وخالفه آخرون ، حتى أعلنوا عليه الحرب وقتلوا الجيوش لقتاله .

فهذا طلحة والزبير وهما من أصحاب بيعة الرضوان، قد

الصفحة 649

أخرجوا معهما عائشة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى البصرة وكانت بسببهم وقعة الجمل التي قتل فيها أولف المسلمين وسفكت دماء المؤمنين .

وهذا معاوية وابن العاص، سببا معركة صفين، وكمز هقت فيها نفوس المؤمنين ورأقت دماء المسلمين .

أهل كانوا هؤلاء الذين نكثوا البيعة ونقضوا العهد وشقوا عصا المسلمين وأوقعوا فيهم الخلاف والشقاق وعملوا لصالح أهل

الكفر والنفاق، هل كانوا على الهداية والحق أم كانوا على الباطل والضلال!؟

وقد أجمع العلماء والمحققون وأئمة المسلمين على أن عليا (ع) مع الحق والحق مع علي وهو قول النبي (صلى الله عليه وآله) فيه، فكل من خالفه يكون على باطل، ولو كان من الصحابة وحتى إذا كانت عائشة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (1) .

1 - وهي التي تروي كما نقل عنها الهمداني في كتاب مودة القوي / في المودة الثالثة / قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عهد إلي: من خرج علي فهو كافر في النار!

قيل (لها): لم خرجت عليه؟! قالت: أنا نسيت هذا الحديث يوم الجمل حتى ذكرته بالبصرة وأنا استغفر الله. ويروي الهمداني عن عطاء عن عائشة / في اول المودة الثالثة: سئلت عائشة عن علي قالت: ذلك خير البشر ما شك فيه الا كافر.

اقول: وخوجه العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الثاني في تخصيص علي بمائة منقبة نون سائر الصحابة. وبعد نقله الحديث من طرق متعددة ينتهي الى حذيفة أو جابر، نقل الحديث عن عطاء عن عائشة ثم قال: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي (عليه السلام) في تزيخه في المجلد الخمسين، لان كتابه مائة مجلد فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقبه (ع) انتهى كلام الكنجي.

=>

الصفحة 650

<=

أقول: وهذا حديث خوجه كثير من الاعلام عن عائشة وغيرها.

وللاطلاع راجع كنوز الحقائق للمنوي / مطوع بهامش الجامع الصغير للسيوطي ج2/20 و21 . والمثقي في كنز العمال ج6/ 156 . ونقله الخطيب في تزيخ بغداد والعلامة القنوزي في ينابيع المودة، وقد جمع ألفاظ هذا الحديث الشريف وطرقه أحد علمائنا الاعلام في كتاب خاص، أسماه . نوادر الاثر في علي خير البشر . طبع في طهران سنة 1360 هجرية. وعائشة هي التي تروي . كما في كفاية الطالب / الباب الحادي والتسعون . أنها قالت: ما خلق الله خلقا كان أحب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علي بن أبي طالب، ثم قال الكنجي: هذا حديث حسن رواه ابن جرير في مناقبه، وأخوجه ابن عساكر في ترجمته.

وأخرج الحاكم النيسابوري في مستدرک الصحيحين ج3/ 154 : حديثا عن عائشة بنفس المعني وخروج الترمذي في صحيحه ج2/475 . والمحب الطوي في ذخائر العقبى ص35 . حديثا عن عائشة أيضا بنفس المعني وهو: سئلت عائشة أي الناس كان أحب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها الخ. وعن بريدة قال : كان أحب

النساء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة ومن الرجال علي. خوجه أبو عمر . انتهى كلام المحب في الذخائر ..
اقول: وخرج الحديث الحاكم في المستترك ج3/ 157 وابن الاثير في اسد الغابة ج3/522 . وابن عبد البر في الاستيعاب
ج2/772 والترمذي في صحيحه ج2/471 . والخوارزمي في مقتل الحسين (ع) ج1/57 . والمتقي في كنز العمال ج6/ 450
وابن حجر في الصواعق 72 / ط المطبعة الميمنية بمصر، نقلًا من كتب عديدة لعلماء السنة.
وتروي عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: النظر الى وجه علي عبادة رواه كثير من الصحابة وعائشة، كما
ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج7/ 357 وقال :

=>

الصفحة 651

<=

روى هذا الحديث من حديث أبي بكر الصديق وعمر وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن
حصين وانس وثوبان وعائشة وأبي ذر وجابر ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: النظر الى وجه علي عبادة، قال: وفي
حديث عائشة: ذكر علي عبادة.

اقول واخرجه المحب الطوي في الذخائر ص95 عن ابن مسعود وعمرو بن العاص وجابر وأبي هرة وعائشة واخرجه
المتقي في كنز العمال ج6/152 عن عائشة والصواعق المحرقة 106 / ط الميمنية بمصر: وكان أبو بكر يكثر النظر الى
وجه علي فسألته عائشة: فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: النظر الى وجه علي عبادة. وهذا حديث حسن.
وروى ابن المغزلي الفقيه الشافعي في المناقب بسنده عن عائشة ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: النظر الى وجه علي
عبادة.

رواه عن عائشة بطرق مختلفة في احاديث رقم 245 و252 و253 وفي حديث رقم 243 روى بسنده عن عائشة أنها
قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر علي عبادة.
اقول واخرجه ابن كثير عن عائشة / في البداية والنهاية ج7 ص357 واخرجه عنها المتقي الهندي في منتخب كنز العمال
ج5/ 30.

ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب 252 والسيوطي في الجامع الصغير ج1/583 وأخرجه الديلمي في فروس
الاجبار.

وتروي عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه قال: زينوا مجالسكم بذكر علي (عليه السلام).

رواه الفقيه الشافعي ابن المغزلي في المناقب حديث رقم 255 بسند متصل عن عائشة.

وهي التي تروي عنها العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب بسند متصل في الباب

وأما معاوية وابن العاص والوليد بن عقبة ومروان وحزبهم الذين سبوا لعن الإمام علي (عليه السلام) وسبه على منابر الإسلام وفي خطب الجمعيات وحتى في قنوت الصلوات، مع علمهم بقول النبي (صلى الله عليه وآله):
 من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى (1).

أن قالت: قال رسول الله ص و هو في بيتها لما حضوه الموت: ادعوا لي حبيبي! فدعوت له أبا بكر، فنظر (صلى الله عليه وآله) إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي! فدعوت له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي! فقلت: ويلكم ادعوا له عليا فوالله ما يريد غوه! فلما رآه أوج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه و لم يزل محتضنه حتى قبض و يده عليه. قال العلامة الكنجي: هكذا رواه محدث الشام في كتابه. انتهى كلامه.

ليس بعجيب أن عائشة مع كل ما سمعته وترويه عن سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) في حق الإمام علي (عليه السلام) وفي مناقبه وفضائله، فتخرج عليه تقائله وتخالفه! فيا ترى ما يكون خلوها إذ قدمت هوى نفسها على الحق واليقين؟ والله تعالى يقول: (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * فمن ثقلت موليناه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موليناه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) سورة المؤمنون 101. 103.

وهناك روايات كثيرة غير ما ذكرناه، رواها المحدثون وأعلام السنة عن عائشة في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وفي فضائله ومناقبه عن النبي (صلى الله عليه وآله) ولو أردنا استقصاءها لانفود لها مجلد كامل، فندع هذا الأمر إلى فرصة أخرى إن شاء الله تعالى.

((المتوجم))

1 - هذا الحديث الشريف وما بمعناه بين علماء العامة وأعلامهم، وقد نقلوه في مسانيدهم، منهم العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب / الباب العاشر

في كفر من سب عليا (ع) / روى بسنده عن يعقوب بن جعفر بن سليمان " قال " حدثنا أبي عن أبيه قال: كنت مع أبي .

عبد الله بن عباس . و كان سعيد بن جبير يقوده فمر على صفة زمزم فإذا قوم من أهل الشام يشتمون عليا ع، فقال لسعيد بن جبير ردني إليهم! فوقف عليهم، فقال: أيكم الساب لله عز و جل؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله. فقال: أيكم الساب رسول الله؟ قالوا: ما فينا أحد سب رسول الله ص قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب؟ فقالوا: أما هذا فقد كان. قال: فأشهد على رسول الله ص سمعته أذناي و وعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب يا علي من سبك فقد سبني و من سبني فقد سب الله و من سب الله فقد كبه على منخريه في النار... إلخ.

وذكره العلامة الهمداني في كتاب مودة القوي / آخر حديث من المودة الثالثة.

وروى أحمد بن حنبل في المناقب ج2/100 : بسنده عن أبي عبدالله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة (رض) فقالت لي: أيسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من سب عليا فقد سبني.

ورواه العلامة النسائي في الخصائص 24 ط. التقدم بمصر: بسنده عنها. ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرج ج3/121 / ط. حيدر آباد بسنده عنها. وفي صفحة 121 من الطبع المذكور، بسنده عنها قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب 89 / ط. ترويز والمحجب الطوي في الرياض النضوة ج2/166 / ط. مكتبة الخانجي بمصر في ذخائر العقبي 65 ط. مكتبة القدس بمصر. والحافظ الذهبي في تزيخ الاسلام ج2 / 197 ط. مصر.

=>

الصفحة 654

أهل مع كل هذا تقولون بأن الاقتداء بؤلاء الفسقة المنافقين والفجرة المضلين هدى ونجاة؟!!

ضعف سند حديث ((أصحابي كالنجوم))

خامسا: إضافة على إباء العقل السليم من قبول هذا الحديث وتصحيحه لما ارتكبه بعض الصحابة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الظلم الفاحش والجرم المبين، ومخالفتهم لكتاب الله العزيز وسنة نبيه الكريم، مضافا إلى ذلك فقد رد كثير من أعلامكم سنده وضعف أرواحه.

منهم القاضي عياض بعدما ذكر الحديث في كتابه شوح الشفاء ج2/91 ذكر بأن الدار قطني وابن عبدالبر قالا بعدم حجية سنده، فالحديث مودود عندهما، وذكر بأن عبد ابن حميد ذكر في مسنده عن عبدالله بن عمر، وعن الزاوي: بأنهما أنكوا هذا الحديث وأعلنا عدم صحته.

ونقل ابن عدي في الكامل بإسناده عن نافع عن عبدالله بن عمر

<=

وابن كثير في البداية والنهاية ج7 / 354/ ط. حيدر آباد.

والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج9/129 / ط. مكتبة القدس بالقاهرة.

والسيوطي في تزيخ الخلفاء 67/ط. الميمنة بمصر.

وفي الجامع الصغير ج2/525 حديث رقم 8736.

وفي الصواعق المحرقة 74/ ط. الميمنة بمصر / الحديث 18 من الفصل الثاني.

ورواه جمع كثير غير هؤلاء المذكورين لا مجال لذكر أسماءهم.

((المترجم))

الصفحة 655

أنه ضعف الحديث ولم يؤيده.

ونقل عن البيهقي أنه قال: سند الحديث ضعيف، وإن كان نصه مشتقاً بين الناس. انتهى كلام القاضي عياض.

وحيث نجد في سند الحديث الحلث ابن غضين وهو مجهول، وحنة بن أبي حنة النصوري وهو منهم عند المحققين

بالكذب وجعل الحديث، فالحديث مرود وملغي يجب تركه.

وابن حزم أيضاً رد الحديث وقال فيه: إنه موضوع وباطل.

هل تلتومون بعصمة الصحابة؟

والجدير بالذكر... إنكم لا تلتومون بعصمة الأنبياء بل وكثير منكم يعتقد بإمكان صدور الخطأ من سيد المرسلين وخاتم

النبیین محمد (صلى الله عليه وآله) ومع ذلك يتعصب لهذا الحديث الموضوع!!

وينكر على الشيعة إذا انتقوا الصحابة وناقشوا في أفعالهم، وما صدر منهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) من الحروب

والفتن التي أشعلوا نوانها وأحرقوا بها المؤمنين الأبرياء و المسلمين الأتقياء!

الحافظ: نحن لا نعتقد بعصمة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن نلتوم بعدالتهم ولذلك نقول: كلما صدر منهم

كان عن عدالة ونية صحيحة حقة، فإنهم رأوا إحقاق الحق، فلذلك يؤجرون عليه ولا يؤاخذون عليهم.

قلت: ولكن الأخبار التي نقلها كثير من أعلامكم تكشف أن كثيرا من الصحابة كانوا يعصون الله سبحانه وكانوا يتبعون

الهوى ويميلون إلى الدنيا.

الصفحة 656

الحافظ: لم نسمع بهذا القول قبل اليوم، فالوجاء بين لنا تلك الأخبار.

صحابي يشرب الخمر!

قلت: ذكر ابن حجر في كتابه فتح البلي ج10/30 قال: عقد أبو طلحة زيد بن سهل مجلس خمر في بيته ودعا عشرة

أشخاص من المسلمين، فشربوا وسكروا، حتى أن أبا بكر أنشد أشعرا في رثاء قتلى المشركين في بدر!!

النواب: وهل ذكر أسماء المدعويين الحاضرين في ذلك المجلس؟

قلت: نعم يا حضرة النواب ذكرهم علماءكم قالوا: إنهم كانوا:

1 . أبا بكر بن أبي قحافة 2 . عمر بن الخطاب 3 . أبو عبيدة الجراح 4 . أبي بن كعب 5 . سهل بن بيضاء 6 . أبو أيوب الأنصري 7 . أبا طلحة " صاحب البيت " 8 . أبا دجانة سماك بن خرشة 9 . أبا بكر بن شغوب 10 . أنس بن مالك، وكان عمره يومذاك 18 سنة فكان يدور في المجلس بؤاني الخمر يسقيهم.

وروى البيهقي في سننه ج 8/29 عن أنس أنه قال: وكنت أصغهم سنا وكنت الساقى في ذلك المجلس!

فيقوم الشيخ عبدالسلام متعصبا ويقول: والله هذا الخبر من مفتريات أعدائنا، وجعل مخالفينا!

قلت . وأنا أتبسم .: لا تتهم أحدا بالجعل والافتراء ولا تحلف بالله عز وجل فإن كبار علماءكم كتبوا هذا الخبر في صحاحهم

ومسانيدهم

الصفحة 657

منهم، البخاري في صحيحه، في تفسير الآية الكريمة: **{وإنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون}** (1).

ومسلم في صحيحه كتاب الأطعمة والأشربة / باب تحريم الخمر.

والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج 3 / 181 و 227.

وابن كثير في تفسيره ج 2 / 93 و 94.

وجلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور ج 2/321.

والطوي في تفسيره ج 7/24 . وابن حجر العسقلاني في الإصابة ج 4/22 . وفي فتح الباري ج 10/84.

والبيهقي في سننه 286 و 290.

وغير هؤلاء كثير من أعلامكم الذين ذكروا خبر اجتماع المذكورين في مجلس الخمر!

الشيخ عبد السلام: ربما كان ذلك قبل تحريم الخمر!

قلت: حسب نزول آيات القرآن في بيان مضار الخمر وإثمها وتحريمها ، وحسب بعض المفسرين، نعرف أن بعض الصحابة

وبعض المسلمين كانوا يشربون الخمر حتى بعدما حرمها الله!

نقل محمد بن جرير الطوي في تفسيره الكبير ج 2/203 روى مسندا عن أبي القموس زيد بن علي، بأن الله سبحانه أتول

آيات عن الخمر ثلاث مرات، العوة الأولى أتول: **{يسئلونك عن الخمر}**

1 - سورة المائدة، الآية 91.

الصفحة 658

(1)

والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما} .

ولكن المسلمين ما تركوا الخمر، حتى شربها إثنان من المسلمين فوفقا للصلاة وهما لا يشعوان بما يقولان، فأقول الله

تعالى:

(2) **{يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون}** .

ومع ذلك ما انتهى كثير من المسلمين وما امتنعوا من شرب الخمر!

إلى أن سكر أحد المسلمين يوما وأنشد أبياتا في رثاء قتلى المشركين يوم بدر [حسب رواية الزار وابن حجر وابن

مروديه كان ذلك السكون أبو بكر] (3) .

1 - سورة البقرة، الآية 219.

2 - سورة النساء، الآية 43.

3 - جاء في كتاب المستطوف ج2/260 وفي كتاب تزيخ المدينة المنورة لابن شبة ج3/863 : قد أتول الله في الخمر

ثلاث آيات...

إلى أن قال: فتوبها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر (رض) فأخذ بلحى بغير وشج به رأس

عبدالرحمن بن عوف، ثم قعد يوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول:

من الفتيان والعرب الكرام
وكيف حياة أصداء وهام
بأنبي تارك شهر الصيام
وقل لله يمنعني طعامي

وكانن بالقلب قليب بدر
أيوعدني ابن كبشة أن سنجيا
ألا من مبلغ الرحمان عني
فقل لله يمنعني شرابي

فبلغ ذلك رسول الله فخرج مغضبا يجر رداءه، فوقع شيئا في يده فضوبه.

فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. فأقول الله تعالى:

(إنما يريد الله أن يوقع بينكم العدو والبغضاء في الخمر) إلخ فقال عمر: انتهينا، انتهينا.

((المترجم))

الصفحة 659

فلما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) غضب وجاء إليه ورأى أن يضوبه بشيء كان في يده.

فقال الرجل: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله، فوالله لا أشرب الخمر بعد يومي هذا. فأقول الله عز وجل: **{يا أيها الذين**

آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والألأم رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} (1) .

والحاصل: إن الصحابة كسائر الناس والأصناف، فيهم الطيب المحسن والعاصي المسيء، منهم من أترك رسول الله

(صلى الله عليه وآله) أعظم الدرجات العالية وسعد في الدنيا والآخرة بالطاعة والامتثال لأوامر النبي (صلى الله عليه وآله) ومنهم من تبع الهوى وأطاع الشيطان واغتر بالدنيا فضل وأضل. فنحن حينما نطعن في أحد الصحابة لابد وأن يكون لدينا دليل ووهان نستند عليه، حتى أن كثوا من تلك المطاعن إضافة على أنها مذكورة في كتبكم المعنوة فهي مصدقة بشواهد من القرآن الحكيم، وإن كان عندكم رد معقول ومقبول على ما نطعن به على بعض الصحابة فأثروا به حتى نوافقكم ونترك الطعن، وإذا لم يكن عنكم رد، فأقبلوا قولنا واتركوا التهجم على الشيعة بأنهم يطعنون في الصحابة والخلفاء، وإذا سمعتم منا بأننا نقول: إن بعض الصحابة أو بعض الخلفاء قاموا بأعمال قبيحة وأفعال غير حميدة، فطالبونا بالشواهد والدليل حتى نوضح ونبين لكم. الحافظ: طيب... بين لنا كيف صرت أعمال قبيحة وأفعال غير

1 - سورة المائدة، الآية 90.

الصفحة 660

حميدة من بعض الصحابة وبعض الخلفاء، بين ذلك فإن كان مستندا بدليل ووهان فنحن أيضا نقبل منكم، ولسنا أهل تعصب وعناد.

قلت: أتعجب من جناب الحافظ محمدرشيد وسؤاله، بعدما بينا نماذج من حوائم بعض الصحابة ومعاصيهم فيسأل عن القبائح التي ارتكبتها بعض الأصحاب والخلفاء! فأذكر نموذجا واضحا في هذا الباب تلبية لطلب الحافظ محمدرشيد ولكي يزداد علما فأقول: لقد اتفق أعلام الفويقين على أن أكثر الصحابة نقضوا العهد ونكثوا البيعة التي أمر الله تعالى بها في كتابه ونهى عن نقض العهد بقوله: **وَأَوْفُوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها** (1). ولقد لعن الناقضين في قوله تعالى:

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (2).

وكما حكم علماء الفويقين وأثبتوا أن نقض العهد من أكبر الذنوب والمعاصي، وخاصة إذا كان العهد والميثاق بأمر الله عز وجل وتبليغ حبيبه المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) فنقض الصحابة لذلك العهد والميثاق من أقبح القبائح التي تؤخذ عليهم.

الحافظ: أي عهد هذا؟ وأي ميثاق أخذه الله على الصحابة، وبلغه النبي (صلى الله عليه وآله) ثم نقضه الأصحاب؟ فالخبر

في هذا الباب لا يكون إلا

1 - سورة النحل، الآية 91.

2 - سورة الرعد، الآية 25.



من مفتريات ومجولات الشيعة، ونحن على علم واعتقاد بأن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم أجل وأكرم من نقض العهد الإلهي.

من هم الصادقون؟

قلت: لقد أكدت وكررت عليكم بأن الشيعة حيث يتبعون الأئمة الصادقين من العزة الهادية الطاهرة، فلا يكذبون ولا هم بحاجة في إثبات عقائدهم إلى جعل خبر، أو وضع حديث.

فعلموهم وعامتهم على حد سواء في هذا الأمر، وكلهم يتبعون الصادقين الذين أمر الله عز وجل بمتابعتهم بقوله:

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} (1)

وقد صرح كثير من أعلامكم أن المقصود من الصادقين في الآية الكريمة محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) وعلي

الموتضى (ع)، وممن صرح بذلك:

الثعلبي في تفسيره، وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور، والحافظ أبو نعيم في " ما قول من القآن في علي"، والخطيب الخوارزمي في " المناقب"، والحافظ سليمان القنوزي الحنفي في ينابيع المودة / الباب 39، وشيخ الإسلام الحموي في فوائد السمطين، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / الباب 62 عن تزيخ ابن عساكر... هؤلاء كلهم قد اتفقوا على المقصود من الصادقين: النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام).

وقال بعض بأن المقصود من الصادقين في الآية الشريفة هم

1 - سورة التوبة، الآية 119.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة من أهل بيته وعترته (1).

فالشيعة مع الصادقين، يتبعونهم ويطيعونهم ويحنون حنوهم، وما لم يكونا كذلك فليسوا بشيعة حقا.

فكن على يقين. أيها الحافظ. بأننا لا نقول شيئا في حورنا ونقاشنا إلا ويكون مصوره ومستنده كتب أعلامكم وأقوال

علمائكم، فإن يكن لكم اعتراض فاللزم أن تعترضوا على علمائكم الذين كتبوا تلك الروايات والأدلة!

الحافظ: لم أعهد أحدا من علمائنا الأعلام كتب: بأن الصحابة بعد رسول الله قد نقضوا عهدها أو نكثوا بيعة كانت عليهم في

حضور النبي (صلى الله عليه وآله) أو أخذها عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنكثوها.

1 - قال العلامة سبط الجوزي في . التذكرة . ص 20 ط. النجف: قال علماء السير: معناه كونوا مع علي (عليه السلام)

وأهل بيته.

وقال العلامة الخركوشي في كتاب شرف المصطفى: روي أي مع محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله).

وقال العلامة محمد صالح الكشفي الترمذي في "مناقب موتضوي" / 43 ط. بمبئي، مطبعة محمدي: روي عن ابن عباس:

أي كونوا مع علي بن أبي طالب.

وقال العلامة الآلوسي في تفسير "روح المعاني" ج 11/41 ط. المنيرية بمصر: روي أن العواد كونوا مع علي كرم الله

وجهه بالخلافة.

((المتوجم))

الصفحة 663

نقض بعض الصحابة للعهود

قلت: لقد نقض بعض الصحابة عهودا أخذها منهم النبي (صلى الله عليه وآله)، ولكنهم نقضوها في حياته أو بعد وفاته،

وأهمها عهد الخلافة والولاية وبيعة يوم الغدير.

حديث الولاية في غدير خم

لقد اعترف جمهور علماء المسلمين من الفويقيين: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة

الحرام في العام العاشر من الهجرة النبوية عند رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة المنورة، قول عند غدير في أرض تسمى "

خم" وأمر بوجع من تقدم عليه وانتظر وصول من تخلف عنه، حتى اجتمع كل من كان معه (صلى الله عليه وآله) وكان

عدهم سبعين ألفا أو أكثر، ففي تفسير الثعلبي وتذكرة سبط ابن الجوزي وغورهما: كان عددهم يومئذ مائة وعشرين ألفا وكلهم

حضروا عند غدير خم.

فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) منوا من أحاج الابل، وخطب فيهم خطبة عظيمة، ذكروها أكثر علماء المسلمين

والمحدثين من الفويقيين في مسانيدهم وكتبهم الجامعة، وذكر في شطر منها بعض الآيات القوانية التي تولت في شأن أخيه علي

بن أبي طالب (ع)، وبين فضله ومقامه على الأمة، ثم قال:

معاشر الناس! أليست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

الصفحة 664

ثم رفع يده نحو السماء ودعا له ولمن ينصوه ويؤلاه فقال: اللهم وال من والاه واعداءه وانصر من نصوه واخذل

من خذله.

ثم أمر (صلى الله عليه وآله)، فنصوا خيمة وأجلس عليا (ع) فيها وأمر جميع من كان معه أن يحضروا عنده جماعات

وأوادا لیسلموا علیه باهرة المؤمنین ویبایعوه، وقال (صلی الله علیه وآله): لقد أمونی ربي بذلك، وأمرکم بالبیعة لعلی (علیه السلام).

ولقد بايع في من بايع أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، فأقام ثلاثة أيام في ذلك المكان، حتى أتمت البيعة لعلی (علیه السلام)، حيث بايعه جميع من كان مع النبي (صلی الله علیه وآله) في حجة الوداع، ثم لتحل من خم وتابع سوه إلى المدينة المنورة.

الحافظ: كيف يمكن أن يقع هكذا أمر هام وعظيم ولكن العلماء الكبار لم يذكروه في كتبهم المعتمدة؟! قلت: ما كنت أنتظر منك. وأنت من حفاظ الحديث عند أهل السنة والجماعة. أن تجهل أو تتجاهل حديث الولاية في الغدير وهو أشهر من الشمس في رابعة النهار، ومن أوضح الواضحات عند نوي الأبصار، ولا ينكوه إلا الجاهل أو العالم المعاند! ولكي يثبت عندك وعند الحاضرين زيف مقالك وبطلان كلامك حيث قلت: ولكن العلماء الكبار لم يذكروا هذا الحديث! لا بد لي أن أذكر قائمة بأسماء بعض من رواه من علمائكم الأعلام وأشهر محدثي الإسلام، وإلا فذكر جميعهم أمر لا وام فأقول منهم:

الفخر الورلي في تفسوه الكبير مفاتيح الغيب.

الصفحة 665

الثعلبي في تفسوه كشف البيان.

جلال الدين السيوطي / في تفسوه الدر المنثور.

الحافظ أبو نعيم في كتاب ما قول من القوان في علي (عليه السلام). و حلية الأولياء ..

أبو الحسن الواحدي النيسابوري في تفسير غرائب القوان.

الطوي في تفسوه الكبير.

نظام الدين النيسابوري في تفسوه غرائب القوان.

" كلهم ذكروا الحديث في تفسير الآية الكريمة: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾** (1).

محمد بن اسماعيل البخاري في تزيخه ج 1 / 375.

مسلم بن الحجاج في صحيحه ج 2 / 325.

أبو داود السجستاني في سننه.

محمد بن عيسى الترمذي في سننه.

ابن كثير الدمشقي في تزيخه.

الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج 4/281 و 371.

أبو حامد الغوالي في كتابه سر العالمين.

ابن عبد البر في الاستيعاب.

محمد بن طلحة في مطالب السؤل.

ابن المغزلي في " المناقب " .

ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة: ص 24.

البغوي في مصابيح السنة.

1 - سورة المائدة، الآية 67.

الصفحة 666

الخطيب الخوارزمي في المناقب.

ابن الأثير الشيباني في جامع الأصول.

الحافظ النسائي في الخصائص وفي سنته.

الحافظ الشيخ سليمان الحنفي القنوزي في ينابيع المودة.

ابن حجر في الصواعق المحرقة، بعدما ذكر الحديث في الباب الأول ص 25 ط الميمنية بمصر، قال . على تعصبه الشديد

الذي اشتهر به .: إنه حديث صحيح لا مزية فيه وقد أخرجه جماعة كالتومذي والنسائي وأحمد، وطوقه كثرة جدا.

الحافظ محمد بن يزيد المشهور بابن ماجة القرويني في سنته.

الحاكم النيسابوري في مستدركه.

الحافظ سليمان بن أحمد الطواني في الأوسط.

ابن الأثير الجزري في كتابه أسد الغابة.

سبط ابن الجزري في كتابه تذكرة خواص الأمة: 17.

ابن عبدربه في العقد الفريد.

العلامة السمهودي في جواهر العقدين.

ابن تيمية في كتابه منهاج السنة.

ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب وفي فتح البلي.

جار الله الؤمخشوي في ربيع الأوار.

أبو سعيد السجستاني في كتاب الواية في حديث الولاية.

عبيد الله الحسكاني في كتاب دعاة الهدى إلى أداء حق المولى.

الصفحة 667

العلامة العبروي في كتاب الجمع بين الصحاح الستة.

الفخر الرزي في كتاب الأربعين، قال: أجمعت الأمة على هذا الحديث الشريف.

العلامة المقبل في كتاب الأحاديث المتواترة.

السيوطي في تريخ الخلفاء.

المير علي الهمداني في كتاب مودة القوي.

أبو الفتح النطوي في كتابه الخصائص العلوية.

خواجة بلسا البخري في كتابه فصل الخطاب.

جمال الدين الشوري في كتابه الأربعين.

المنوي في فيض الغدير في شرح الجامع الصغير.

العلامة الكنجي في كتابه كفاية الطالب / الباب الأول.

العلامة النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات.

شيخ الإسلام الحموي في فائد السمطين.

القاضي ابن روزبهان في كتاب إبطال الباطل.

شمس الدين الشربيني في السراج المنير.

أبو الفتح الشهرستاني الشافعي في الملل والنحل.

الحافظ الخطيب البغدادي في تريخ بغداد.

ابن عساكر في تريخه الكبير.

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.

علاء الدين السمناني في العروة لأهل الخلوة.

ابن خلون في مقدمته.

المتقي الهندي في كنز العمال.

شمس الدين دمشقي في كتاب أسنى المطالب.

الشريف الجرجاني الحنفي في شرح المواقف.

الحافظ ابن عقدة في كتاب الولاية.

ذكرت لكم المدرك والمصادر التي جاءت في خاطري وحضرت في ذهني ولوراجعنا كل مصادر هذا الحديث لوصلت

إلى ثلاثمائة مصدر من كبار أعلامكم ومحدثكم ، روه بطوق شتى عن أكثر من مائة صحابي من أصحاب النبي (صلى الله

عليه وآله).

ولو جمعناها لاحتاجت إلى مجلدات عديدة، كما أن بعض علمائكم قام بهذا الأمر الهام وألف كتابا مستقلا في حديث الولاية، منهم ابن جرير الطوي، المفسر والمؤرخ المشهور من أعلام القون الثالث والرابع الهجري، روى حديث الولاية عن خمس وسبعين طريقا في كتاب أسماه: " الولاية " .

والحافظ ابن عقدة أيضا من أعلام القون الثالث والرابع الهجري ألف كتابا في الموضوع، أسماه " الولاية " جمع فيه مائة وخمس وعشرين طريقا نقلها عن مائة وخمسة وعشرين صحابيا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع تحقيقات وتعليقات قيمة.

والحافظ بن حداد الحسكاني من أعلام القون الخامس الهجري ألف كتابا أسماه: " الولاية " تطرق فيه إلى الحديث وإلى واقعة الغدير بالتفصيل.

وذكر كثير من محدثكم الأعلام: أن عمر بن الخطاب كان يظهر أو يتظاهر بالفوح ذلك اليوم فصاح عليا عليه السلام وقال: بخ بخ لك يا علي أصبحت هولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

الصفحة 669

تأكيد جبرئيل (ع) بالبيعة لعلي عليه السلام

ذكر المير علي الهمداني (وهو فقيه شافعي من أعلام القون الثامن الهجري) في كتابه مودة القوي / المودة الخامسة / روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا فقال: من كنت هولاه فعلي هولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصوه، اللهم أنت شهيدي عليهم.

قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لي: يا عمر لقد عقد رسول الله عقدا لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدي فقال: يا عمر! إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرئيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته في علي عليه السلام!!

فأسألكم أيها الحاضرون.. هل كان يحق للصحابة أن ينقضوا ذلك العهد والميثاق الذي عهده الله تعالى لهم؟ وهل من الإنصاف أن ينكثوا بيعتهم لعلي عليه السلام التي عقدها خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين وسيد الوصيين!؟

هل كان صحيحا أن يهجموا على بيت علي وفاطمة عليهما السلام ويشعلوا النار عند بابه ويهتكوا حرمة فاطمة سيد النساء؟

هل كان يحق لهم أن يسحبوا عليا إلى المسجد ويهدوه بالقتل إن لم يبايع أبي بكر ويجرؤوا عليه سيوفهم!؟

وقد صدر كل ذلك منهم طلبا للدنيا ومتابعة للهوى... ليس إلا!!

الصفحة 670

الحافظ: نحن ما كنا نتوقع من حضرتكم أن تتسوا لصحابة النبي (صلى الله عليه وآله) المقربين، متابعة الهوى وطلب الدنيا، علما بأن رسول اله أمر أمته بمتابعتهم والافتداء بهم.

قلت: رجاء.. لا تكرر الكلام، لقد أثبتنا لكم أن الصحابة كغورهم من أوفاد البشر يجوز عليهم الخطأ والعصيان والطغيان، ولم يأمر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أمته بالافتداء بمطلق الصحابة، لأنه مناف للعقل السليم، وإنما أمر أمته بالافتداء بالصالحين من الصحابة، فقد أثبتنا ضعف سند حديث " أصحابي كالنجوم " ونقلنا لكم كلام القاضي عياض المالكي وهو من أعلامكم حيث قال: حديث أصحابي كالنجوم ضعيف ولا نلقوم به لأن من رواه حرث بن قزوين وهو مجهول الحال، وحزرة بن أبي حزة النصيبي وهو متهم بالكذب.

وكذلك البيهقي وهو من كبار علمائكم ومن أشهر أعلامكم، رد الحديث ورفضه لضعف إسناده.

بعض الصحابة اتبعوا الهوى

وأما قول الحافظ: بأني نسبت صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) المقربين إلى طلب الدنيا ومتابعة الهوى، ولم يكن يتوقع مني هذا الأمر.

فأقول له: أنا لم أنسب ذلك إليهم، وإنما هو قول بعض أعلامكم، منهم: العلامة سعد الدين التفتزاني حيث قال في كتابه شرح المقاصد:

إن ما وقع بين أصحابه من المحربات والمشاجرات على الوجه

الصفحة 671

المسطور في كتب التورخ والمذكور على ألسنة الثقاة يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن الطريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوما ولا كل من لقي النبي (صلى الله عليه وآله) بالخير مرسوما⁽¹⁾.

هذا كلام أحد أعلامكم، فإما أن تخضعوا لكلامه، فتكونوا معنا في هذا الاعتقاد بأن كثرا من الصحابة الذين حلوا عليا عليه السلام وخالفوه وآنوه، إنما أنوار رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من سبك فقد سبني ومن آذاني فقد آذاني ومن حاربك فقد حاربني " وغير هذه الأحاديث التي تدل على أن عليا عليه السلام يمثل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمته، وهذا لا ينكوه أي فرد من علماء المسلمين، وكتبكم ومسانيدكم مشحونة بهكذا أحاديث وأخبار وقد صححها علماءكم ومحدثوكم، فإما أن تقبلوها، أو تطرحوها وتلغوها، وهذا غير

1 - رى من المناسب نقل بقية كلامه لتتم الفائدة.. قال:

إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ص ذكروا لها محامل و تأويلات بما يليق و ذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل و التفسير صونا لعقائد المسلمين من الرىغ و الضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم و الأنصار

المبشرين بالثواب في دار القوار! وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، ويكاد يشهد به الجماد العجماء ويبيكي له من في الأرض والسماء وتهدم منه الجبال وتنشق منه الصخور ويبقى سوء عمله على كر الشهور والدهور، فلعنة الله على من باشر أو رضى أو سعى، و (لعذاب الآخرة أشد وأبقى). سورة طه، الآية 127 انتهى.

((المتوجم))

الصفحة 672

ممكن، لأن ذلك ينتهي إلى إلغاء علمائكم وإبطال أقوال محدثكم وأعلامكم ، فلا يبقى في مذهبكم حجر على حجر .
فعندما نقول بأن بعض الصحابة فسقوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) واتبعوا الباطل، ما قلنا شططا، ولم نكن منفذين في قولنا بل يوافقونا بعض أعلامكم أيضا كما نقلنا قول العلامة سعد الدين التفتزاني.
وأنقل لكم أيضا قول الغوالي، وهو أيضا من أشهر أعلامكم وأكبر علماءكم.

كلام الغوالي في نقض الصحابة عهد الولاية

لقد تطرق الإمام الغوالي في كتابه " سر العالمين " إلى قضايا الإسلام وما حدث بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال في المقالة الرابعة:

أسفوت الحجة وجهها، و أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته ص في يوم غدیر خم باتفاق الجميع و هو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر: بخ لك يا أبا الحسن! لقد أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة!!
هذا تسليم و رضى و تحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة، و حمل عمود الخلافة و عقود البنود و خفقان الهواء في قعقة الرايات و اشتباك لدحام الخيول و فتح الأمصار، سقاهم كأس الهوى فعانوا إلى الخلاف الأول **{فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون}** (1)!!

1 - سورة آل عمران، الآية 187.

الصفحة 673

ولما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال قبل وفاته: إيتوني بنواة وبياض لأريل عنكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي!

قال عمر: دعا الرجل فإنه ليهجر!! وقيل يهدو!!

فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص أيضا، فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخرجي ثم خالفهم الأنصار. انتهى.

فانتبهوا أيها الحاضرون! واعلموا بأن الشيعة لا يقولون إلا ما قاله بعض أعلامكم المشتهرين وعلماؤكم المعترين.
ولكن لسوء ظنكم بل سوء نظركم بالنسبة إلى الشيعة.. لا تقبلون منهم حتى إذا كان مصدر كلامهم مسانيدكم وكتب
علمائكم!

الشيخ عبد السلام: كتاب سر العالمين لم يكن من تأليف الإمام الغوالي وإنما أنتم تنسبونه إليه لتحتجوا به علينا.
والإمام الغوالي هو أجل شأننا وأعظم قوا، من أن يتكلم بهذا الكلام على الصحابة.

كتاب سر العالمين تأليف الغوالي

قلت: لقد أيد بعض أعلامكم أن كتاب سر العالمين من مصنفات الإمام محمد بن محمد الغوالي، منهم . كما يخطر ببالي ::
سبط ابن الجوزي وهو من أعلامكم، ولا يشك أحد في الوأمة بمذهب السنة والجماعة، بل تعصبه في ذلك، وقد اشتهر بدقة
النظر

الصفحة 674

والاحتياط في صدور الحكم في مثل ما نحن فيه، قد ذكر في كتابه تذكرة خواص الأمة في ص 36 فنقل قول الغوالي في
الموضوع من كتاب سر العالمين ونسبه إليه من غير تعليق أو تشكيك ونقل عنه العبارات التي نقلتها لكم حول الصحابة
والخلافة.

وحيث أن سبط ابن الجوزي لم يعلق على عبارات الغوالي بل استشهد بها فيعلم أنه أيضا موافق لذلك الكلام ومؤيد له.
ولكن جناب الحافظ وأمثاله حينما يواجهون بالحقائق الناصعة والواهين الساطعة، لا يجنون موا إلا الإنكار، فأما أن ينفي
تأليف المؤلف ويقال بأن هذا الكتاب منسوب إليه، وأما أن ينفي المؤلف نفسه من مذهبه ويقال أنه ليس منا بل هو شيعي
منكم!!

وفي بعض الأحيان يفسقون ويكفرون المؤلف وينسبونه إلى الإلحاد.

ضريبة تجاهر السنة بالحق

أ . اتهام ابن عقدة بالرفض

ولقد يحدثنا التريخ عن رجال من أعلامكم، حربهم أهل الزمان وهوهم الإخوان وكتب ضدهم الخلان، لأنهم كانوا
ينطقون بالحق ويبينون الحقائق باللسان والبنان، فحرم العلماء المتعصبون من أهل مذهبهم، كتبهم ونسبوا إلى الضلال عن
بغض وشنآن وحركوا ضدهم الجهلة والعوام وأبناء الوقت والزمان.

الشيخ عبد السلام: هذه مفتريات الشيعة علينا وإلا فعلمائنا الأعلام يحترمون كل عالم سواء من مذهبهم أو غير مذهبهم

ويأمرون

الصفحة 675

العوام باحترام العلماء لعلمهم ولا يسمحون لأحد من الجهلة أن يهتك عالما سواء أكان من أهل السنة والجماعة أم من

غيرهم.

قلت: لا داعي للشبهة أن يفتروا عليكم هذا الكلام، ولو كنت تطلب مني شاهدا للكلام لأجبتك بأن أحد الرجال الأعلام الذي أشونا إليهم، هو الحافظ ابن عقدة، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني المتوفى عام 333 هجري، وهو من كبار علمائكم ومن مشاهير أعلامكم وقد وثقه الرجاليون من علمائكم كالذهبي والياضي وقالوا في ترجمته: إنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث مع إسنادها وكان ثقة وصادقا، ولكن حيث كان في المجالس والمجتمعات في الكوفة وبغداد، كان ينتقد الشيخين ويذكر معائبهم ومثالبهم، اتهمه العلماء بالرفض وتركوا رواياته وطرحوا مروياته.

قال ابن كثير والذهبي والياضي في ترجمته: إن هذا الشيخ كان يجلس في جامع واثا ويحدث الناس بمثالب الشيخين. أبي بكر وعمر. ولذا تركت رواياته وإلا فلا كلام لأحد في صدقه وثقته!!

والخطيب البغدادي في تربيته، يذكره بالخير والمدح وبعد ذلك يقول: إلا أنه خرج مثالب الشيخين وكان رافضيا!

ب . دفن الطوي في بيته ومقاطعة تشييعه!!

محمد بن جرير الطوي وهو المفسر الشهير والمؤرخ الكبير ويعد من أشهر أعلام القرن الثالث الهجري بلغ من العمر ستا وثمانين عاما ومات سنة ثلاثمائة وعشر من الهجرة في مدينة بغداد فمنعوا تشييع

الصفحة 676

جثمانه فدفن ليلا في دره!!

كل ذلك لأنه كتب بعض الحقائق في تربيته وتفسوه ونشر بعض الأخبار والوقائع التي أغاضت المتعصبين والمعاندين من أهل نحلته، وإن أخفى كثيرا من الحقائق إلا أنهم لم يرضوا عليه وقاطعوه حيا وميتا!!

ج . قتل النسائي

ومن أعجب هذه الوقائع قتل الحافظ أحمد بن شعيب بن سنان النسائي وهو أحد الأعلام وأئمة الحديث وجامع أحد الصحاح الستة عندكم، ورد مدينة دمشق سنة ثلاثمائة وثلاث من الهجرة النبوية فوجد أهلها سائرين على البدعة السيئة التي سنها معاوية وحزبه في البلاد، ألا وهي لعن وسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد كل صلاة وفي خطب الجمعة!

فتأسف لذلك الوضع الفجيع المزري وألزم نفسه أن ينشر ما وصله مسندا عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام فكتب كتابه المسمى بخصائص مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يقرأه على المنبر في المأ العام، فهجم عليه في يوم من الأيام جماعة من الطغاة والجهلة اللئام فضربوه ضربا موحا وأتروه من على المنبر وسحقوه بأقدامهم حتى أغمي عليه وبعد قليل مات على أثر تلك الضربات واللكمات. فحملوا جثمانه إلى حرم

الله سبحانه ودفن في مكة المكرمة حسب وصيته!!

الصفحة 677

فهذه الوقائع بعض حوائم المتعصبين أهل العناد واللجاج والجهل الذين يقتلون علماءهم ويسحقون مفاخرهم بأقدامهم، ليس لهم ذنب سوى أنهم نطقوا بالحق وكشفوا عن الواقع ومدحوا من مدحه الله تبارك وتعالى في كتابه. وقد غفل الجاهلون وما دروا بأنهم لم يتمكنوا من إخفاء الحق بهذه الأعمال الوحشية ولا يمكن حجب الشمس في الضحى بالحركات الهمجية.

أعتذر إليكم لابتنعادي عن موضوع البحث.

والحاصل: إن حديث: " من كنت هولاه فهذا علي هولاه " مقبول لدى أعلامكم كما هو مقبول عند علمائنا، واتفق محدثو الفريقين بأن النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى أعلن يوم الغدير هذا الحديث الشريف في حضور ما لا يقل عن سبعين ألف.

صعد النبي (صلى الله عليه وآله) على منبر صنعه له من أحجاج الإبل، وأصعد علي بن أبي طالب وأخذ بكفه والملا ينظرون إليهما، فنادى فيهم: من كنت هولاه فهذا علي هولاه... إلخ.

ما معنى كلمة مولى؟

الحافظ: نحن لا ننكر واقعة الغدير وحديث الولاية، ولكن قضية الغدير ما كانت على النحو الذي تقولون به أنتم الشيعة، وليس معنى المولى ما تقولون به أنتم بمعنى الأولى بالتصوف، وإنما المولى كما ثبت في اللغة بمعنى المحب والناصر والصديق الحميم، وحيث كان النبي (صلى الله عليه وآله)

الصفحة 678

يعلم بأن ابن عمه عليا له أعداء كثيرون فرأد أن يوصي به الأمة فقال: من كنت هولاه فهذا علي هولاه، أي من كان يحبني فليحبه عليا، ومن كان ينصوني فليناصر عليا " كرم الله وجهه " وقد قام النبي (صلى الله عليه وآله) بهذا العمل حتى لا يتأذى علي من بعده من الأعداء.

قلت: لو تنصفتنا أيها الحافظ، وتترك التعصب لمذهب الأسلاف ودين الآباء، وتتنظر إلى القوائن الموجودة في القضية والواقعة بدقة وإمعان لعرفت الحقيقة واعترفت بما نقول!!

الحافظ: ما هذه القوائن التي تثبت قولكم في المقام، بأن معنى المولى هو الأولى بالتصوف في الأمر العام وفي شؤون

الإسلام؟

قلت: القوينة الأولى: نزول الآية الكريمة: **لِأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** (1).

الحافظ: من أين تقولون بأن هذه الآية تولت في يوم الغدير وبشأن تبليغ الولاية؟ ما هو دليلكم على هذا القول؟

قلت: دليلنا وحجتنا قول كبار علمائكم وأعلامكم، منهم:

1. جلال الدين السيوطي في تفسير الدر المنثور: ج2 ص298.

- 2 . أبو جعفر محمد بن جرير الطوي في كتابه الولاية.
- 3 . الحافظ أبو عبد الله المحاملي في أماليه.
- 4 . الحافظ أبو بكر الشوري في " ما أتول من القرآن في علي عليه السلام " .
- 5 . الحافظ أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية.

1 - سورة المائدة، الآية 67.

الصفحة 679

- 6 . الحافظ ابن مردويه في تفسيره الآية الكريمة.
- 7 . الحافظ ابن أبي حاتم في تفسير الغدير .
- 8 . الحافظ أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل .
- 9 . أبو الفتح التطوي في الخصائص العلوية .
- 10 . معين الدين المبيدي في شرح الديوان .
- 11 . القاضي الشوكاني في فتح القدير : ج3 ص75 .
- 12 . جمال الدين الشوري في الأربعين .
- 13 . بدر الدين الحنفي في عمدة القلي في شرح صحيح البخاري ج8 ص584 .
- 14 . الإمام الثعلبي في تفسير كشف البيان .
- 15 . الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير : ج3 ص636 .
- 16 . الحافظ أبو نعيم في " ما أتول من القرآن في علي (عليه السلام) " .
- 17 . شيخ الإسلام الحموي في فائد السمطين .
- 18 . نظام الدين النيسابوري في تفسيره : ج6 ص170 .
- 19 . شهاب الدين الآلوسي البغدادي في روح المعاني : ج2 ص348 .
- 20 . نور الدين المالكي في الفصول المهمة : ص 27 .
- 21 . الواحدي في أسباب النزول : ص 150 .
- 22 . محمد بن طلحة في مطالب السؤل .
- 23 . المير سيد علي الهمداني في مودة القوي / المودة الخامسة .
- 24 . القنوزي في ينابيع المودة / الباب 39 .

وغير هؤلاء المذكورين في كثير من أشهر أعلامكم قد كتبوا ونشروا

بأن هذه الآية تولت يوم الغدير، حتى أن القاضي فضل بن رزبهان المشهور بالتعصب والعناد، كتب عن الآية: فقد ثبت هذا في الصحاح أن هذه الآية لما تولت أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكف علي بن أبي طالب وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

وأعجب من هذا الكلام أنه قال وروى . كما في كشف الغمة . عن رزين بن عبد الله أنه قال: كنا نقول هذه الآية على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هكذا:

(يا أيها الرسول بلغ ما أوتيتك من ربك) أن علياً مولى المؤمنين (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)!

ورواه السيوطي في الدر المنثور عن ابن مديني.

وابن عساکر وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخوري وعن عبد الله ابن مسعود وهو أحد كتاب الوحي.

ورواه القاضي الشوكاني في تفسير فتح القدير كذلك.

والحاصل: إن تأكيد الله سبحانه لنبيه بالتبليغ وتهديده على أنه إن لم يفعل ما أمره تلك الساعة، فكأنه لم يبلغ شيئاً من

الرسالة، هذه قرينة واضحة على أن ذلك الأمر كان على أهمية كالرسالة فمقام الخلافة والولاية تالية لمقام النبوة والرسالة.

القرينة الثانية

وأما القرينة الثانية: الذي يؤيد ويوضح قولنا ... أن نزول آية إكمال الدين كانت بعد ما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله)

رسالته وأمر ربه في

ولاية الإمام علي عليه السلام.

الحافظ: اتفق علماءنا أن آية إكمال الدين تولت يوم عرفة.

وبعض العلماء جمعوا بين القولين وقالوا بأن الآية تولت مرتين منهم سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة / آخر

الصفحة 18 حيث قال: احتمل أن الآية تولت مرتين مرة بعرفة ومرة يوم الغدير كما تولت (بسم الله الرحمن الرحيم) مرتين

مرة بمكة ومرة بالمدينة.

وأما الذين وافقونا من أعلامكم وقالوا بأن آية إكمال الدين تولت في الغدير بعد نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً

ولياً من بعده. كثيرون منهم:

1. جلال الدين السيوطي في الدر المنثور: ج 2 ص 256، وفي الإتيان: ج 1 ص 31.

2. الإمام الثعلبي في كشف البيان.

3. الحافظ أبو نعيم في ما تول من الوان في علي عليه السلام.

4. أبو الفتح النطوي في الخصائص العلوية.

5. ابن كثير في تفسيره: ج 2 ص 14.

6. المؤرخ والمفسر الشهير محمد بن جرير الطبري في كتابه الولاية.

7. الحافظ أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل.

8. سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة: ص 18.

الصفحة 682

9. أبو اسحاق الحموي في فوائد السمطين / الباب الثاني عشر.

10. أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية.

11. الخطيب البغدادي في تزيخ بغداد: ج 8 ص 290.

12. ابن المغزلي في المناقب.

13. الخطيب أبو مؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب / فصل 14 ، وفي مقتل الحسين / الفصل الرابع.

وكثير من أعلامكم غير من ذكرنا أيضا قالوا: بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما نصب عليا وليا من بعده وعرفه

للمسلمين فأمرهم وقال:

سلموا على علي بإمرة المؤمنين، فأطاعوا وسلموا على علي بن أبي طالب بإمرة المؤمنين وقبل أن يتفوقوا من المكان قول

جبريل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله تعالى: **{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً}** (1).

فصاح النبي (صلى الله عليه وآله): الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب ورسالتي والولاية لعلي بن أبي

طالب بعدي.

ولو أحببتكم توضيح القضية وكشف الحقيقة فاجعوا مسند أحمد بن حنبل وشواهد التنزيل للحافظ الحسكاني فإنهما شوحا

الموضوع أبسط من غوهما. فلو أمعنتم النظر ودققتم الفكر في الخبر لعلمتم و لأيقنتم أن النبي (صلى الله عليه وآله) ما قصد

من كلمة المولى إلا الإمامة والخلافة والأولوية وذلك بالقوائن التي ذكرتها وبقرينة كلمة " بعدي " في الجملة.

ثم فكروا وأنصفوا... هل الأمر بالمحبة والنصوة كان هاما إلى

1 - سورة المائدة، الآية 3.

الصفحة 683

ذلك الحد بأن يأمر النبي (صلى الله عليه وآله) الوكب والقافلة وهم مائة ألف أو أقل أو زُيد، فيقولوا في ذلك المكان القاحل

وفي ذلك الحر الشديد، ثم يأمر برحوع من سبق ولحوق من تأخر وينتظر حتى يجتمع كل من كان معه وتحت حولة الشمس

حتى أن كثرا من الناس مدرداه على الأرض تحت قدميه ليتقي حر الومضاء وجلس في ناقته ليتقي أشعة الشمس، ثم يصعد

النبي (صلى الله عليه وآله) المنبر الذي صنعه له من أحجاج الإبل ويخطب فيهم ويبين فضائل ومناقب ابن عمه علي بن أبي طالب كما ذكرها الخوارزمي وابن مردويه في المناقب والطوي في كتاب الولاية وغيرهم، ثم يبقى (صلى الله عليه وآله) ثلاثة أيام في المكان الذي كان معهودا بنزول القوافل وما كان قبل ذلك اليوم مؤلا للمسافر، ويتحمل هو والمسلمون الذين معه مشاقا كثرة، حتى بايع كلهم عليا (ع) بأمر رسول الله.. فهل كان من المعقول أنه (صلى الله عليه وآله) كان يريد من كل ذلك ليبين للناس أن يحبوا عليا ويكونوا ناصويه!!

مع العلم أنه (صلى الله عليه وآله) قبل ذلك كان يبين للمسلمين كورا وحررا أن حب علي من الإيمان وبغضه نفاق، وكان يأمرهم بنصوته وملازمته، فأبي حاجة إلى تحمل تلك المشاق ليبين ما كان مبينا ويوضح ما كان واضحا للمسلمين!! فإذا في تلك الظروف الصعبة التي كانت في قضية الغدير لم نقل بتبليغ الولاية والخلافة من بعده ونقول بما يقوله الحافظ وبعض العلماء من أهل السنة والجماعة، لكان عمل النبي (صلى الله عليه وآله) مع تلك الظروف سفها ولغوا. والعياذ بالله من هذا القول. بل النبي مزه من اللغو والسفاهة وأعماله كلها تكون على أساس العقل والحكمة.

الصفحة 684

فتزول هذه الآيات التي ذكرناها في الغدير وتلك التشرifications الأرضية والسماوية، كلها قوائن دالة عند العقلاء والعلماء بأن الأمر الذي بلغه خاتم الأنبياء هو أهم من أمر النصوة والمحبة، بل هو أمر يسوي في الأهمية أمر الرسالة بحيث إذا لم يبلغه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمته في تلك الساعة فكأنه لم يبلغ شيئا من رسالة الله عز وجل. فهذا الأمر ليس إلا الإمامة على الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وتعيين رسول الله خليفته المؤيد من عند الله والمنسوب بأمر من السماء، وتعيينه للناس، لكي لا تبقى الأمة بلا راعي بعده ولا تذهب أتعابه أوج الرياح.

ولقد وافقتنا بعض أعلام أهل السنة والجماعة في معنى كلمة المولى وأن المقصود منها . يوم الغدير . الأولى . منهم سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الأمة / الباب الثاني / ص 20 فذكر لكلمة المولى عشر معاني وبعدها قال: لا يطابق أي واحد من هذه المعاني كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحواد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به... ودل عليه أيضا قوله (صلى الله عليه وآله) وأله): ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته انتهى كلامه وبوافقنا في هذا المعنى أيضا... الحافظ أبو الفرج الإصهاني يحيى بن سعيد الثقفي في كتابه مروج البحرين، حيث يروي بإسناده عن مشايخه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخذ بكف علي (عليه السلام) وقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه.

الصفحة 685

وبوافقنا في أن المولى بمعنى الأولى... العلامة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة القرشي العموي، إذ قال في كتابه مطالب السؤل / في أواسط الفصل الخامس من الباب الأول / قال بعد ذكره حديث " من كنت ولاه فهذا علي ولاه ": أثبت

رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنفس علي (عليه السلام) بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه (صلى الله عليه وآله) على المؤمنين عموماً فإنه (صلى الله عليه وآله) أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى أمكن إثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد جعله لعلي (عليه السلام) وهي مرتبة سامية ومثولة سامقة ودرجة عليّة ومكانة رفيعة خصصه بها دون غيره، فلماذا صار ذلك اليوم عيداً وموسم سرور لأولياته... إلخ.

الحافظ: لاشك أن لكلمة المولى معاني متعددة وأنتم تعترفون بهذه الحقيقة، فلماذا تخصصون معنى الأولوية للمولى؟ وهذا تخصيص من غير مخصص.

قلت: لقد اتفق العلماء في علم الأصول بأن الكلمة التي يفهم منها أكثر من معنى، وكان أحد المعاني حقيقياً فالمعاني الأخرى تكون مجزئية. والمعنى الحقيقي مقدم على المجاز إلا أن يتضح بالقوانين أن المراد من الكلمة معناها المجزئ. أو كان للكلمة معاني مجزئية متعددة، فنعين المراد منها بالقوية.

ونحن نعلم أن المعنى الحقيقي لكلمة المولى إنما هو الأولى في التصرف، والمعاني الأخرى تكون مجزئية.

فمعنى ولي النكاح = الأولى في أمر النكاح.

وولي المرأة زوجها = أي الأولى بها.

وولي الطفل أبوه = أي هو الأولى بالتصريف في شأن الطفل.

الصفحة 686

ولي العهد = هو المتصرف في شؤون الدولة بعد الملك، أي في غيابه، وأكثر استعمال كلمة الولي جاء في هذا المعنى في اللغة العربية في الكتابات والخطابات.

ثم هذا الاشكال يرد عليكم حيث إن لكلمة المولى معانٍ متعددة، فلماذا تخصصونها في معنى المحب والناصر وهذا تخصيص بلا مخصص على حدز عمكم، فالوأمكم بهذا المعنى يكون باطلاً من غير دليل.

وأما نحن إذا خصصنا كلمة المولى بالمتصرف والأولى بالتصريف، فإنما خصصناها للقوانين الدالة على ذلك من الآيات والروايات وأهوال كبار علمائكم مثل سبط ابن الجزي ومحمد بن طلحة الشافعي، كما مر.

وقد ذكروا في تفسير الآية الكريمة: (يا أيها الرسول بلغ ما أتول إليك من ربك) أي في ولاية علي وإمامة أمير المؤمنين،

وقد ذكر أحاديث كثيرة بهذا المعنى والتفسير، العلامة جلال الدين السيوطي في ذيل الآية الشريفة في تفسيره المشهور، الدر

المنثور في تفسير القرآن بالمأثور.

احتجاج علي (عليه السلام) بحديث الغدير

لقد ذكر المؤرخون والمحدثون بأن الإمام علي (عليه السلام) احتج على خصمائه بحديث الغدير في مواطن متعددة، يريد

بذلك إثبات خلافته للنبي (صلى الله عليه وآله) مباشرة، ويستدل على إمامته على الأمة بعد رسول الله. فنفهم من احتجاجه (ع)

بجملة " من كنت مولاه فعلي

هولاه " أن المستفاد والمفهوم من المولى، الإمامة والخلافة وهي التصوف في شئون الأمة والنولة الإسلامية. ذكر كثير من أعلامكم احتجاجه (ع) بحديث الغدير في مجلس الشورى السداسي الذي شكّله عمر بن الخطاب لتعيين خليفته وكان يريد باحتجاجه على القوم إثبات أولويته بمقام الخلافة والإمامة، وأنه أولى من غيره بأمره المؤمنين وإمامة المسلمين. منهم: الخطيب الخوارزمي في كتابه المناقب: ص 217. وشيخ الإسلام الحمويني في كتابه فائد السمطين / باب 58. والحافظ ابن عقدة في كتابه الولاية. وابن حاتم الدمشقي في كتابه الدر النظيم. وابن أبي الحديد المعتزلي في شوح نهج البلاغة: 6 ص 168 ، ط. دار إحياء التراث العربي. وقد ناشد (ع) مرة أخرى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في رحبة مسجد الكوفة فقال: أنشدكم الله! من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من كنت هولاه فعلي هولاه فليشهد! فشهد قوم، وفي بعض الأخبار فشهد له ثلاثون نوا من الصحابة، وفي رواية بضعة عشر رجلا من الصحابة. روى خبر مناشدته في الوحبة: أحمد بن حنبل في مسنده: ج 1 ص 119 وج 4 ص 370. وابن الأثير الجزري في أسد الغابة: ج 3 ص 307 وج 5 ص 205 و 276. وابن قتيبة في معارفه: ص 194.

والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب. وابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 4 ص 74 ط. إحياء التراث العربي. والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج 5 ص 26. وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج 2 ص 408. والمحجب الطوي في ذخائر العقبي: ص 67. والنسائي في الخصائص: ص 26. والعلامة السمهودي في جواهر العقدين. وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب: ص 3. والعلامة القنذوزي الحنفي في ينابيع المودة / الباب 4. والحافظ ابن عقدة في كتابه الولاية أو الموالات. وغير هؤلاء الأعلام الأكابر رروا خبر احتجاج الإمام علي (عليه السلام). في رحبة مسجد الكوفة. بحديث الغدير وناشد

أنشدكم الله! من سمع منكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فليقم وليشهد!
فقام ثلاثون رجلا وشهوا، وكان اثنا عشر نوا منهم ممن حضر بوا، كلهم شهوا لعلي (عليه السلام) وقالوا: نحن رأينا
النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم وسمعناه يقول للناس: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، قال
(صلى الله عليه وآله): من كنت مولاه فعلي مولاه إلخ.
ولم يشهد بعضهم وكنتم منهم أنس بن مالك وزيد بن رُقم. فدعا عليهما الإمام علي (عليه السلام) فعمي زيد وأصيب أنس
بالبرص في جبهته

الصفحة 689

بين عينه لأن عليا (ع) قال: اللهم لمه بيضاء لا توليها العمامة⁽¹⁾.

1 - لقد نقل كثير من أعلام أهل السنة خبر دعاء الإمام علي (عليه السلام) على من كتم شهادته لحديث الغدير ولأهميته
نقله بالنصوص التي ذكروها، منها: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 4 ص 74 ط. إحياء التراث العربي بيروت،
تحت عنوان [فصل في ذكر المنحرفين عن علي] قال:
و ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة و التابعين و المحدثين كانوا منحرفين عن علي (عليه السلام)
قائلين فيه سوء و منهم من كتم مناقبه و أعان أعداءه ميلا مع الدنيا و إبترا للعاجلة فمنهم أنس بن مالك.
ناشد علي ع الناس في رحبة القصر . أو قال رحبة الجامع بالكوفة . : أيكم سمع رسول الله ص يقول: " من كنت مولاه
فعلي مولاه ؟"

فقام اثنا عشر رجلا فشهوا بها و أنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد و لقد حضرتها!
فقال: يا أمير المؤمنين كوت و نسيت.

فقال: اللهم إن كان كاذبا فلزمه بها بيضاء لا توليها العمامة.

قال: طلحة بن عمير: فو الله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه. [أي أصيب بالبرص].

و روى عثمان بن مطرف أن رجلا سأل أنس بن مالك في آخر عهده عن علي بن أبي طالب فقال: إني آليت ألا أكنتم
حديثا سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ذاك رأس المتقين يوم القيامة سمعته و الله من نبيكم . وقال ابن أبي الحديد :. روى
أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن أن عليا ع نشد الناس من سمع رسول الله ص يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
فشهد له قوم و أمسك زيد بن رُقم فلم يشهد و كان يعلمها فدعا علي ع عليه بذهاب البصر فعمي، فكان يحدث الناس بالحديث
بعد ما كف بصوه. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

<=

أقول: وروى ابن الأثير في أسد الغابة: ج3 ص321 عن ابن عقدة بسنده عن هاني بن هاني عن أبي اسحاق أنه قال: حدثني من لا أحصي، أن عليا نشد الناس في الرحبة: من سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) " من كنت هولاه فعلي هولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ؟" فقام نفر فشبهوا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنتم قوم، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة.

منهم: يزيد بن وديعة، وعبد الرحمن بن مدلج.

روى هذا الخبر جمع من أعلم القوم منهم:

الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج9 ص104.

وابن كثير في تليخه: ج5 ص209 وج7 ص347.

والموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: ص94.

أقول: وروى احمد بن حنبل في مسنده: ج1 ص119.

بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلي أنه: شهد عليارضي الله عنه في الرحبة، قال أنشد الله رجلا سمع رسول الله (صلى

الله عليه وآله) وشهده يوم غدير خم إلا قام؟ ولا يقوم إلا من قدرآه.

فقام إثنا عشر رجلا فقالوا: قدرأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه،

واخذل من خذله، فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته.

وأخرج ابن كثير في تليخه: ج5/211 وج7/346 من طريق أبي يعلى وأحمد بأسناده ثم قال: وهكذا رواه أبو داود

الطهوي... ورواه السيوطي في جمع الجوامع والمنتقى في كنز العمال: ج6/397 عن الدار قطني، ولفظه: خطب علي فقال:

أنشد الله امء نشدة الإسلام سمع رسول (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم أخذ بيدي

=>

<=

يقول: ألسنت أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم؟ قالوا بلى يارسول الله! قال: من كنت هولاه فهذا علي هولاه، اللهم

وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، واخذل من خذله، إلا قام فشهد؟ فقام بضعة عشر رجلا فشبهوا، وكنتم قوم

فما فنوا من الدنيا إلا عموا وبرصوا.

وأخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج5/26 : بسنده عن عمرة بن سعد قال: شهدت عليا ع على المنبر ناشد أصحاب رسول الله و فيهم أبو سعيد و أبو هريرة و أنس بن مالك و هم حول المنبر و علي ع على المنبر و حول المنبر اثنا عشر هو منهم فقال علي ع: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله ص يقول من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم. و قعد رجل. فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال كبرت و نسيت يا أمير المؤمنين: فقال: اللهم إن كان كاذبا فاضوبه ببلاء حسن. قال : فما مات حتى رأيت بين عينيه نكتة بيضاء لا توريها العمامة.

اعلم أيها القارئ الكريم أن مصادر العامة في هذا الخبر وأمثاله أكثر مما ذكرت ولكن رعاية للاختصار أوضحت عن

ذكوها جميعا.

وإني أتعجب من هذا الأمر، فإن الإسلام يحكم لكل مدع يستند بشاهدين لإثبات حقه ومدعاه، والإمام علي (عليه السلام) شهد له كما في بعض الروايات ثلاثون رجلا، كما في رواية أحمد في مسنده: ج4/370 وأخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع وصححه، وأخرجه سبط بن الجزي في التذكرة ص 17 والسيوطي في تليخ الخلفاء ص 65 والسوة الحلبيّة: ج3/302. وهو مع ذلك مغلوب على أمره! وإلى اليوم لا يعترف له كثير من المسلمين و يرفضون حقه الثابت في إمامته وفي خلافته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرة من غير فصل فهو الخليفة الأول، ومن تقدم عليه غاصب لحقه من غير شك وريب.

=>



فاحتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) بحديث الغدير على خصومه لإثبات خلافته وإمامته على الأمة، هو أكبر دليل على أن المقصود من كلمة المولى في حديث النبي (صلى الله عليه وآله) الأولوية والتصرف في شئون الأمة والنولة الإسلامية.

<=

وأما الكلام في الروايات التي ذكرت عدد الشهود في مناشدة الإمام علي (عليه السلام) المسلمين في حديث الغدير لأهميته. أو نقول: أن كلا من الرواة ذكر من عرفه أو التفت إليه، أو أنه ذكر من كان في جانبي المنبر أو من كان إلى جنبه ولم يلتفت إلى غوهم كما نقل النسائي في كتابه خصائص مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) 26 / طبع مطبعة التقدم بالقاهرة أخرج بسنده عن سعد بن وهب قال: قال علي كرم الله وجهه في الرحبة: أنشد بالله من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم يقول: إن الله ورسوله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه واعد من عاداه وانصر من نصره.

قال: فقال سعيد: قام إلى جنبي ستة، قال زيد بن منيع: قام عندي ستة. فالشاهد في الخبر والمقصود، العبرة الأخيرة، أو لحساسية الموقف وأهميته وكثرة الحاضرين ذهل بعض عن بعض فنقل كل راو من ضبطه من الشهود، إلى غير ذلك من الاحتمالات.

وأود أن ألفت نظر القرئ الكريم إلى هذا الأمر وهو: أن المناشدة كانت بعدما يقرب من خمسة وعشرين عاما من يوم الغدير، وفي هذه المدة كان كثير من الصحابة قد قضى نحبه وكثير منهم انتشروا في البلاد وكثير منهم يوم المناشدة في المدينة المنورة بعيدين عن الكوفة، ثم إن المناشدة كانت من ولائد الساعة بالاتفاق والصدفة من غير أية سابقة وإعلام وكان في الحاضرين من يكتم شهادته سفيها أو بغضا كما موت الروايات فيها، ومع ذلك شهد للإمام علي (عليه السلام) جم غفير، فكيف ما لو لم تكن الموانع؟

((المترجم))

وهنا علا صوت المؤذن لصلاة العشاء وانقطع كلامنا.

القينة الرابعة

وبعدما انتهى القوم من صلاة العشاء وشربوا الشاي وتناولوا الفاكهة، ابتدأت بالكلام فقلت:

وأما القينة الأخرى التي تدل على أن معنى المولى في كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير هو الأولوية في التصوف في شئون الأمة والنولة، قوله (صلى الله عليه وآله): ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟، يشير صلوات الله وسلامه عليه

إلى الآية الشريفة: **{النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم}** .

فقال الحاضرون كلهم: بلى يا رسول الله! فقال حينئذ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، فسياق الكلام واضح والموام أوضح وهو تثبيت ولاية علي (عليه السلام) وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أن النبي أولى بهم.
الحافظ: لقد ذكر هذه الجملة بعض المحدثين وهم قليل فأكثر المحدثين وأعلامهم لم يذكروا بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ألت أولى بكم من أنفسكم!

قلت: صحيح أن عبارات المحدثين وألفاظهم في نقل حديث الغدير وخطبة النبي (صلى الله عليه وآله) في ذلك اليوم مختلفة، ولكن الذين ذكروا جملة " ألت أولى بكم من أنفسكم " عن لسان رسول الله غير قليلين، إضافة إلى جمهور علماء الشيعة ومحدثيهم وإجماعهم على ذلك. وأما أعلامكم الذين ذكروا هذه الجملة من حديث النبي (صلى الله عليه وآله)

1 - سورة الأحزاب، الآية 6.

الصفحة 694

وخطبته يوم الغدير فكثير منهم:

1 . سبط ابن الجزري في تذكرة خواص الأمة: ص 18.

2. أحمد بن حنبل في / المسند.

3. ابن الصباغ المالكي في / الفصول المهمة.

4. الحافظ أبو بكر البيهقي في / تزيخه.

5 . أبو الفوح العجلي في / الموجز في فضائل الخلفاء الأربعة.

6 . الخطيب الخوارزمي في / المناقب / الفصل 14.

7. والعلامة الكنجي الشافعي في / كفاية الطالب / الباب الأول.

8 . والعلامة القندوزي الحنفي في / ينابيع المودة / الباب 4.

نقله من مسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح وسنن ابن ماجة وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ومناقب ابن المغزلي الشافعي وكتاب الموالات لابن عقدة، وكثير من أعلامكم غير من ذكرنا أسماءهم، كلهم ذكروا فيما رروا عن النبي (صلى الله عليه وآله)

وآله) يوم الغدير أنه قال: ألت أولى بكم من أنفسكم؟

فقالوا: بلى! قال: من كنت مولاه فعلي مولاه... الخ.

والآن لكي يتتبع مجلسنا أنقل لكم نص ما رواه إمام أصحاب الحديث أحمد بن حنبل في مسنده ج4 ص 281.

أخرج بسنده عن الواء بن عزب قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفه فقولنا بغدير خم ونودي فينا

بالصلاة جامعة فصلى الظهر وأخذ بيد علي فقال: ألتستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألتستم تعلمون

أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت هولاء فعلي هولاء، اللهم وال من والاه، وعاد من

الصفحة 695

عاداه، فلقية عمر بن الخطاب بعد ذلك، فقال له: هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

رواه المير علي الهمداني الشافعي في مودة القوي / المودة الخامسة.

ورواه الحافظ القنوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع.

ورواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء.

رووه مع اختلاف يسير في ألفاظه والمعنى واحد.

وروى ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة عن الحافظ أبي الفتح ما نصه، فقال (صلى الله عليه وآله): أيها

الناس! إن الله تبارك وتعالى هولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت هولاء فعلي هولاء.

وروى ابن ماجة في سننه والنسائي في خصائصه في باب / ذكر قول النبي: من كنت وليه فهذا وليه⁽¹⁾.

أخرج بسنده عن زيد بن رُقم انه (صلى الله عليه وآله).. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أستم تعلمون أنني أولى بكل مؤمن

من نفسه؟

قال: بلى تشهد، لأنت أولى بكل مؤمن من نفسه.

قال: فإني من كنت هولاء فهذا هولاء، وأخذ بيد علي عليه السلام.

ونقل ابن حجر خطبة النبي في يوم الغدير وذكر فيها قول النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: أيها الناس! إن الله هولاي

وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت هولاء فهذا هولاء. يعني عليا. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه /

الصواعق المحرقة 25 / ط / المطبعة

1 - خصائص هولانا علي بن أبي طالب (ع): ص 22 / ط مطبعة التقدم بالقاهرة.

((المتوجم))

الصفحة 696

الميمينية بمصر.

وأخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفي 463 هجرية في تزيخه: ج 8 / 290 / بسنده عن أبي هووة أنه قال:

من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهوا، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد

علي بن أبي طالب فقال: ألسنت ولي المؤمنين؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت هولاء فعلي هولاء الخ⁽¹⁾.

1 - رى نقل خبر أبي هرة بكامله من تريخ بغداد أتم للفائدة قال أبو هرة بعد ذكره حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) " من كنت مولاه فعلي مولاه " فقال فقال عمر بن الخطاب: بخ بك يا بن لأبي طالب: أصبحت هولاي ومولى كل مسلم.

فأقول الله: (اليوم أكملت لكم دينكم) الخ.

فيا ترى ما هذا الأمر الذي أكمل الله به الدين وأتم النعمة به على المسلمين، ومن يرفضه فإن الله تعالى لا يقبل منه الإسلام ويحاسبه محاسبة الكفار والمنافقين؟

أليس ذلك ولاية علي بن أبي طالب (ع) وإمامته التي نقول إنها من أصول الدين؟ وهي التي سوف نسأل عنها وتساؤلون يوم القيامة، كما يسأل عن التوحيد والنوة وسائر المعتقدات والفرائض.

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: (وقفهم إنهم مسؤولون) الصافات / 24 / روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أي مسؤولون عن ولاية علي سلام الله عليه، كما رواه شيخ الاسلام الحمويني في فائد السمطين. وابن حجر في الصواعق المحرقة: ص 89 / ط المطبعة الميمنية بمصر والحضرمي في رشفة الصادي / 24 ، والعلامة الآلوسي في تفسيره روح المعاني روى عن ابن جبير وابن عباس وأبي سعيد الخوري قال: يسئلون عن ولاية علي كرم الله وجهه وقال الآلوسي في تفسيره: ج 23 / 74 في تفسيره للآية الشريفة

=>

الصفحة 697

<=

وبعد أن عد الاقوال فيها: وأولى هذه الأقوال أن السؤال عن العقائد والأعمال ورأس ذلك لا إله إلا الله ومن أجله ولاية علي كرم الله وجهه.

والكشفي الترمذي في (مناقب مونتضوي) وأحمد بن حنبل في المسند عن أبي سعيد الخوري أنه يسئل في القيامة عن ولاية علي بن أبي طالب وروى الديلمي في الفودوس عن ابن عباس وأبي سعيد الخوري قال في قوله تعالى: أي يسئلون عن الاقوال ولاية علي بن أبي طالب.

وفي رُجح المطالب ص 63 : يسئلون عن ولاية علي (عليه السلام).

والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، روى بسنده عن الشعبي عن ابن عباس: أي يسئلون عن ولاية علي بن أبي طالب. وقال الحافظ الواحدي في تفسير السبب ونقل عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة 89 / في الفصل الأول / الآية الرابعة أنه قال: روي في قوله تعالى: (ووقفهم إنهم مسؤولون) أي عن ولاية علي و أهل البيت ع لأن الله تعالى أمر نبيه ص أن يعوف

الخلق أنه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أَوْ إِلَّا الْمَوْدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ هَلْ وَالْوَهْمُ حَقُّ الْمَوَالَاةِ كَمَا أَوْصَاهُمُ النَّبِيُّ صَ أَمْ أَضَاعَوْهَا وَ أَهْمَلُوهَا فَتَكُونُ عَلَيْهِمُ الْمَطَالِبَةُ وَ التَّبَعَةُ انْتَهَى.

وَالفُوقَةُ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَوْدَّةِ، إِنْ الْمَحَبَّةُ مَكْتُونَةٌ فِي الْقَلْبِ وَالْمَوْدَةُ إِظْهَارُ الْمَحَبَّةِ الْمَكْتُونَةِ وَذَلِكَ بِإِطَاعَةِ الْمَحَبِّ لِلْمَحْبُوبِ وَزَيْلَتُهُ وَالسَّعْيُ فِي مَسْرَتِهِ وَكَسْبُ مَرْضَاتِهِ، وَقَدْ قِيلَ:..

إن المحب لمن يحب مطيع

ان كان حبك صادقا لأطعته

وروى الخطيب الخوارزمي الحنفي في المناقب / 222 / ط او ان سنة 1312 هجرية وأخرجه أيضا في كتابه مقتل الحسين (ع): ج 2 / 39 / ط النجف الأشرف سنة 1367 هجرية بسند آخر عن الحسن البصري عن عبد الله قال قال رسول الله ص إذا =>

الصفحة 698

<=

كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس و هو جبل قد علا على الجنة و فوقه عرش رب العالمين و من سفحه تنفجر أنهار الجنة و تتفوق في الجنان و هو جالس على كرسي من نور تحوي بين يديه التسنيم فلا يجوز أحد على الصواط إلا و معه واءة وولايته وولاية أهل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة و مبغضيه النار .

ومن طريق البيهقي عن الحاكم النيسابوري بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة و نصب الصواط على جسر جهنم لم يجرها أحد إلا من كانت معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب ع، وأخرجه المحب الطوسي في الرياض النضوة: ج 2/ 172.

فيا ترى ما هذه الولاية التي ولأها لم يدخل احد الجنة ومن فقدوها فمصوه جهنم وبئس المصير!؟

ثم اعلم ايها القارئ الكريم! لقد فسر رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلمة المولى وأوضح مراده وكشف مقصده حينما سئل عن المعنى، ولقد أخرج القرشي علي بن حميد في شمس الأخبار / 38 نقلا عن " سلوة العرفين " للموفق بالله الحسين بن اسماعيل الجرجاني والد الموشد بالله، باسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه لما سئل عن معنى قوله: من كنت هولاه فعلي هولاه؟ قال: الله هولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه و أنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي و من كنت هولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي بن أبي طالب هولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه.

وقد ذكرنا أن ابن حجر نقل في صواعقه صفحة 25 / خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) في غدير خم ومن جملة حديثه

الشريف:

ايها الناس! ان الله هولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت هولاه فهذا علي هولاه... الخ.

ولا يخفى عليك أهمية فاء التوقيع في قوله تعالى: . فمن كنت هولاه فهذا هولاه ..

=>

الصفحة 699

<=

ولا يخفى عليك أهمية فاء التوقيع في قوله: . فمن كنت هولاه فهذا هولاه . فيكون معناه: أنه كلما يكون لي من الأولوية

يكون لعلي (عليه السلام).

وهناك بعض الأخبار التي ذكرها بعض أعلام السنة يصوح فيها عمر بن الخطاب بأن عليا كان أولى من غيره بهذا الأمر. ذكر الوجب في محاضراته: ج7 / 213 : عن ابن عباس، قال كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة و عمر على بغل و أنا على فوس، فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني و من أبي بكر!! فقلت في نفسي لا أقالني الله إن أقلتة.

فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟ و أنت و صاحبك وثبتما و اتوعمت من الأمر دون الناس. فقال إليكم يا بني عبد المطلب! أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخرت و تقدم هنيئة، فقال: سر.. لا سوت، فقال: أعد علي كلامك. فقلت: إنما ذكرت شيئاً فوددت جوابه، و لو سكت سكتنا. فقال: و الله إننا ما فعلنا ما فعلنا عدوة، و لكن استصغناه و خشينا أن لا تجتمع عليه العرب و قريش لما قد وّوها، فزردت أن أقول: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يبعثه في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصوه فتستصوه أنت و صاحبك؟ فقال: لا جرم، فكيف ترى؟ و الله ما نقطع أورا دونه، و لا نعمل شيئاً حتى نستأذنه.

وفي شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج6/50 و 51 / ط دار احياء التراث العربي بيروت:

يروى عن عمر بن شبة بسنده عن ابن عباس أنه قال: ... قال لي . أي عمر بن الخطاب . يا ابن عباس أما والله إن

صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله ص إلا أنا خفناه على اثنين.

قال ابن عباس: فجاء بكلام لم أجد بدا من مسألته عنه.

=>

الصفحة 700

أظن أنه يكفي ما ذكرناه في خصوص قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أست أولى بكم من أنفسكم"؟ فلما أقروا له

قال: من كنت هولاه فعلي هولاه، فهذه الجملة بعد ذلك الإقرار، دليل واضح على أن العواد من المولى الأولوية الثابتة للنبي

(صلى الله عليه وآله) بنص القوان الحكيم.

القوية الخامسة

لقد أثبت المؤرخون وسجل المحدثون أن حسان بن ثابت الأنصلي أنشأ أبياتا في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير بعد أن نصب عليا بالخلافة والإمامة وشوح ذلك الموقف الخطير في شوه الشهير بمناسبة الغدير .
فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما ذكر سبط ابن الجوزي وغوه: يا حسان لا تال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا بلسانك.

وقد ذكر ذلك كثير من أعلامكم منهم:

الحافظ ابن موديه أحمد بن موسى المفسر والمحدث الشهير في القرن الرابع الهجري المتوفي سنة 352 في كتابه المناقب .
وصدر الأئمة الموفق بن أحمد الخوارزمي وفي المناقب والفصل

<=

فقلت: ما هما يا أمير المؤمنين؟

قال: خفناه على حدائة سنه و حبه بني عبد المطلب!

كفى للمصنف هذه التصريحات في أولوية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة والإمامة على الأمة، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله).

((المترجم))

الصفحة 701

الرابع من كتابه مقتل الحسين عليه السلام.

وجلال الدين السيوطي في كتابه "رسالة الأهار".

والحافظ أبو سعيد الخوكوشي في "شوف المصطفى".

والحافظ ابو الفتح النطوي في الخصائص العلوية.

والحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين.

والحافظ أبو نعيم في ما قول من القوان في علي.

وشيخ الإسلام الحمويني في فائد السمطين / باب 12.

والحافظ أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية.

وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / 20.

والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / الباب الأول.

وغير هؤلاء الأعلام من علماء العامة ومؤرخيهم ذكروا عن أبي سعيد الخوي انه قال: أن حسان بن ثابت قام بعدما فوغ

رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خطابه يوم الغدير ، فقال: يا رسول الله! أتأذن لي أن أقول أبياتا؟

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): قل على بركة الله تعالى.

فصعد على مرتفع من الأرض وارتجل بهذه الأبيات:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن هولاءكم ووليكم	فقالوا و لم يببوا هناك التعاميا
إلهك هولانا و أنت ولبنا	ولم تلف منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماما و هاديا
من كنت هولاء فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	و كن للذي عادى عليا معاديا

الصفحة 702

فيتضح لكل منصف من هذه الأبيات: أن الأصحاب والحاضرين في يوم الغدير فهموا من حديث النبي (صلى الله عليه وآله) وخطابه وعمله أنه (صلى الله عليه وآله) نصب عليا (ع) إماما وخليفة على الناس، وأن رسول الله لم يقصد من كلمة المولى سوى الولاية الأولوية والتصرف في شئون العامة. فلذا صوح بذلك حسان في شوه بمسمع منه (صلى الله عليه وآله)

وهو أرى:

فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماما و هاديا⁽¹⁾

1 - نجد لغير حسان أيضا من الصحابة أبياتا تتضمن هذا المعنى منهم الصحابي الجليل سيد الخزرج قيس بن سعد الخزرجي الأنصلي، كما ذكر أبيات شوه سبط ابن الجزي في كتابه تذكرة خواص الأمة / 20 / فقال: إن قيس أنشدها بين يدي علي (عليه السلام) في صفين:

حسبنا ربنا ونعم الوكيل
بالأمس والحديث طويل

قلت لنا بغى العدو علينا:
حسبنا ربنا الذي فتح البصرة

ويقول فيها:

لسوانا أتى به التنزيل

وعلي إمامنا وإمام

يوم قال النبي: من كنت مولاه
إنما قاله النبي على الأمة

فهذا مولاه خطب جليل
حتم ما فيه قال وقيل

ومنهم عمرو بن العاص مع ما كان يحمله من البغضاء والعداء على أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكنه حينما تشاجر مع معاوية حول ولاية مصر وخواجه رد على كتاب معاوية بقصيدة معروفة بالجللية، ولكي تعرف مصاورها من كتب العامة راجع كتاب الغدير للعلامة الكبير والحبر الخبير الأمين قيس سوه: ج2 ص114 وما بعد. قال فيها:....

نصرتك من جهلنا يا ابن هند
وحيث رفعناك فوق الرؤوس

على النبأ الأفضل الأعظم
نزلنا إلى أسفل الأسفل

=>

الصفحة 703

<=

وكم قد سمعنا من المصطفى
وفي يوم ((خم)) رقى منبرا
وفي كفه كفه معلنا
ألست بكم منكم في النفوس
فأنحله إمرة المؤمنين
وقال: من كنت مولى له
فوال مواليه يا ذا الجلال
ولا تنقضوا العهد من عترتي
وقال وليكم فاحفظوه
فبخبش شيخك لما رأى

وصايا مخصصة في علي؟
يبلغ والركب لم ير حل
ينادي بأمر العزيز العلي
بأولى؟ قالوا: بلى فافعل
من الله مستخلف المنجل
فهذا له اليوم نعم الولي
وعاد معادي أخ المرسل
فقاطعهم بي لم يوصل
فمدخله فيكم مدخلي
عري عقدي حيدر لم تحلل

إلى آخر قصيدته التي يقول فيها مخاطبا لمعاوية:

فأنك في إمرة المؤمنين
وما لك فيها ولا ذرة
فإن كان بينكم نسبة
وأين الحصى من نجوم السما؟

ودعوى الخلافة في معزل
ولا لجدودك بالأول
فأين الحسام من المنجل؟!
وأين معاوية من علي؟!

أيها القارئ الكريم فكر في معنى البيتين وأنصف!

من الله مستخلف المنجل

فأنحله إمرة المؤمنين

هكذا فهم عمرو بن العاص حديث النبي وخطابه في الغدير .

((المترجم))

الصفحة 704

ولو كان النبي (صلى الله عليه وآله) يقصد غير ما قاله حسان لأمر بتغيير شعوه ولكنه (صلى الله عليه وآله) أيد شعر حسان وقال له: لا زال مؤيدا بروح القدس. وفي بعض الأخبار: لقد نطق روح القدس على لسانك! وهذا البيت يؤيد ويصدق ما رواه الطوي في كتابه الولاية من خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) في يوم الغدير فقال فيما قال (صلى الله عليه وآله): اسمعوا وأطيعوا فإن الله هولاكم وعلي إمامكم ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة. معاشر الناس هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي.

الذين نقضوا العهد

على أي تقدير، سواء تفسرون حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما فسره نحن الشيعة، أو بتفسيركم أنتم بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد من قوله: " من كنت هولاه فعلي هولاه " أي المحب والناصر، فمما لاشك فيه أن الأصحاب خالفوا عليا (ع) بعد رسول الله في قضية الخلافة وخذلوهم ولم ينصروه، فنقضوا العهد الذي أخذه منه نبيهم في الإمام علي (عليه السلام)، وهذا لا ينكره أحد من أهل العلم والاطلاع من الفويقين. فعلى تقدير معنى المولى وتفسره بالمحب والناصر، وأن النبي يوم الغدير أمر أصحابه أن يحبوا عليا وينصروه. فهل هجومهم على باب دراه وإتيانهم النار، وتهديدهم بحرق الدار ومن فيها، وترويعهم أهل البيت الشريف، وإيذؤهم فاطمة وأبناءها، وإخراجهم عليا من البيت

الصفحة 705

كوما مصلتين سيوفهم عليه، يهددونه بالقتل إن لم يبايع أبا بكر، وضوبهم حبيبة رسول الله وبضعته الزهراء حتى أسقطوا جنينها المحسن!!

فهل هذه الجرائم والجنيات التي ارتكبتها كثير من الصحابة كان امتثالا لأمر النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير؟! أم كان خلافا له وهل كل ما فعلوه من حين السقيفة وبعدها إلى السيدة فاطمة الزهراء (ع)، يوافق ما فسرتموه من معنى المولى؟! أم انبعثت وكشفت عن البغضاء والشحناء؟!

وهل هذه الأعمال الوحشية، كانت المودة التي فرضها الله على المسلمين لقربى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ ومن أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من فاطمة؟!

والله سبحانه يقول: **{قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى}** (1) .

وأمرهم النبي (صلى الله عليه وآله) بصلة أقبائه وأمرهم النبي (صلى الله عليه وآله) أن يصلوا أقباءه ولا يقطعهم كما جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم، وذكره الحموي أيضا عن عروة عن ابن عباس كما نقله عنهما الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة / الباب الثالث والأربعون.

ونقله عن حلية الأولياء ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج9 / 170 / الخبر الثاني عشر / ط. دار إحياء التراث العربي:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من سوه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي، فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي ورزقوا فهما

1 - سورة الشورى، الآية 23.

الصفحة 706

و علما، فويل للمكذبين من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

وكلهم عاهوارسول الله (صلى الله عليه وآله) على مودة أهل بيته ولكنهم نقضوا العهد، وكأنهم ما سمعوا ولم يقوعا كتاب الله العزيز حيث يقول: **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** (1).

فاتركوا التعصب واتبعوا الحق تسعوا!

الحافظ: لا نسمح لكم أن تنسوا صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى نقض العهد والميثاق، وهم المجاهدون في سبيل الله والصابرون في سوح القتال والمتحملون ضربات السيوف وطعنات الرماح!! كيف تجيزون أنفسكم أن تنسوا أولئك المؤمنين والمجاهدين إلى نقض العهد والميثاق؟! إن تهجمكم على الصحابة الكرام وتجروكم عليهم بنسبة ما لا يليق إليهم سبب لتكفروكم عند أكثر أهل السنة.

قلت: إن كان هذا الأمر سبب تكفرونا، فالصحابه كلهم كافرون! وعلماءكم وأعلامكم أكثرهم كافرون! لأننا ننقل عنهم، ولا نقول شيء بغير دليل، وإنما دائما نذكر مصادر ما نقوله فيهم من كتبكم ومسانيدكم وهذا واضح للحاضرين في ما تحدثنا وناقشناه في المجالس السالفة.

ولكننا نمتاز بأننا نضع النقاط على الحروف ونلفت أنظار المسلمين إلى أفعال الصحابة وأفعالهم، فنمدح محسنهم ونؤيد حسناته لوغب

1 - سورة الرعد، الآية 25.

الصفحة 707

المؤمنون بالتأسي والافتداء بهم، ويحبونهم لحب الله وحب الخير والحق والإحسان.

ونقدح بالمسيء من الصحابة ونذمهم لسيئاتهم ومنكراته وما عملوا من الباطل، حتى يتوأ المؤمنون منهم، ويستتكروا أفعالهم المنافية للإيمان والوجدان والسنة والقآن!! لكي لا يرتكبوها ولا يكرروها بحجة الافتداء بالصحابة، فإن منهم الصاحون ومنهم الطالحن.

ملخص الكلام: نحن إنما ننشر فضائل المحسنين وفضائح المسيئين من الصحابة، من باب نشر المعروف وإنكار المنكر، ولكي نعطي كل ذي حق حقه.

فإن تتكرون علينا هذا الأمر وتكفرونا من أجله، فالأحرى أن تتكروا على صحابة الرسول وتكفروهم حتى الشيخين! لأنهم كانوا ينتقدون بعضهم بعضا ويطعن بعضهم في بعض وكانوا يتسابون ويتقاتلون!! وإن أحداث السقيفة وهجوم القوم على دار فاطمة (ع) وأحداث قتل عثمان وحرب الجمل وصفين أدل دليل على ذلك.

وأنتم إما تجهلون الحقائق أو تتجاهلون، ومحبتكم للصحابة وصلت إلى حد المثل الشائع:

" حب الشيء يعمي ويصم "، لذلك حينما تسمع مني بأن الصحابة بعضهم نقضوا عهد الله وميثاقه الذي أخذه عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتغضب وتتعصب للصحابة وتتكبر الخبر!! ومقتضى الحال أن تطالبني بالدليل قبل أن تغضب وتتعصب.

الحافظ: الآن أطلبك بدليلك، فأت به إن كنت من الصادقين!

الصفحة 708

أكثرهم نقضوا العهد

ولا: ثبت عند كل عالم ذي وجدان وصاحب ضمير، أن النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير أخذ العهد والميثاق من أصحابه على حب علي ونصوته وموالاته وطاعته، فيا ترى هل نصره في أحداث السقيفة وما بعدها أم خذلوه؟ ونقضوا عهد الله وميثاقه الذي أخذه عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الغدير وخالفوه!؟

ثانيا: قد صدر منهم في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) نقض العهد أيضا، فإنهم بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعاهدوه على أن يقاتلوا دونه ولا يتركوه في المعركة ولا يولوا الدبر للأعداء، بل يقابلوه وجها لوجه حتى ينالوا إحدى الحسينيين. ولقد حنوه الله سبحانه من الفوار والهزيمة في القتال والجهاد فقال:

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحزبا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير! (1)

وقد ذكر كثير من محدثكم ومؤرخكم أن كثيرا من الأصحاب انهزموا وفروا يوم حنين، وأجمعوا أن جلهم فروا يوم أحد وفي خيبر ومنهم الشيخان وعثمان:

أخرج ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 15 / 24 / طبع دار إحياء التراث العربي عن الواقدي قال: ... و كان ممن

بن عثمان و عقبة بن عثمان و خرجة بن عامر... و لقيتهم أم أيمن تحثي في وجوههم التراب و تقول لبعضهم: هاك

المغول فاغزل به!!

و احتج أيضا من قال بؤار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغزي في قصة الحديبية قال: قال عمر يومئذ: يا رسول

الله، أ لم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام و تأخذ مفتاح الكعبة و تعرف مع المعرفين و هدينا لم يصل إلى البيت و لا

نحر؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أ قلت لكم في سفوكم هذا؟ قال عمر: لا.

قال (صلى الله عليه وآله): أما إنكم ستدخلونه و أخذ مفتاح الكعبة و أحلق رأسي و رعوكم ببطن مكة و أعرف مع

المعرفين، ثم أقبل (صلى الله عليه وآله) على عمر و قال: أ نسيتم يوم أحد **{إِذْ تَصْعَدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ}** ⁽¹⁾ و أنا

أدعوكم في أخراكم!

أ نسيتم يوم الأخواب **{إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ رَاغَتُ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ**

الظنونا} ⁽²⁾ !

أ نسيتم يوم كذا! و جعل (صلى الله عليه وآله) يذكرهم أمورا.

أ نسيتم يوم كذا!

فقال المسلمون صدق الله و صدق رسوله، أنت يا رسول الله أعلم بالله منا.

فلما دخل عام القضية و حلق رأسه قال: هذا الذي كنت وعدتكم به، فلما كان يوم الفتح و أخذ مفتاح الكعبة قال (صلى الله

عليه وآله): ادعوا لي عمر بن الخطاب، فجاء فقال (صلى الله عليه وآله): هذا الذي كنت قلت لكم.

قالوا: فلو لم يكن فر يوم أحد لما قال (صلى الله عليه وآله) له: أ نسيتم يوم أحد

قال الله سبحانه في سورة التوبة الآية 25 : (يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين).

فيا ترى من هؤلاء الذين ولو مدبرين؟

أخرج البخاري في: ج3 / 67 / طبع عيسى البابي الحلبي بمصر:

عن أبي محمد مولى أبي قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاثل رجلا من المشركين، وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقنتله ، فأسعت إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني وأضرب يده فقطعته... وانهمزمت معهم فإذا بعمر بن الخطاب في الناس! فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله...

وقال سبحانه وتعالى: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استقلهم الشيطان ببعض مما كسبوا) آل عمران / 155. اتفق المفسرون الآية تشير إلى الفلين يوم أحد وكان منهم عمر وعثمان.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج15 / 20 / طبعة دار إحياء التراث العربي عن الواقدي قال: و بايعه يومئذ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين علي و طلحة و الزبير، و خمسة من الأنصار أبو دجانة و الحرث بن الصمة و الحباب بن المنذر و عاصم بن ثابت و سهل بن حنيف، و لم يقتل منهم ذلك اليوم أحد و أما باقي المسلمين ففروا و رسول الله ص يدعوهم في أخراهم.

قال ابن أبي الحديد: قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت، فالواقدي ذكر أنه [أي عمر] لم يثبت إلخ.

وقال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب: ج9 / 52 : ومن المنهزمين: عمر، إلا أنه لم يكن في أوائل المنهزمين... ومنهم عثمان انهزم مع رجلين من الأنصار يقال =>

لهما: سعد وعقبة انهزموا حتى بلغوا موضعا بعيدا، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام!

وقال الألويسي في تفسوه روح المعاني: ج4 / 99 : فقد ذكر أبو القاسم البلخي أنه لم يبق مع النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد إلا ثلاثة عشر نفسا، خمسة من المهاجرين: أبو بكر وعلي وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، والباقون من الأنصار... وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل، وعمر بن الخطاب (رض) كان من هذا الصنف كما في خبر ابن جرير.

وقال النيسابوري في تفسوه غرائب الوآن: ج4 / 112 . 113 بهامش تفسير الطوي الذي تدل عليه الأخبار في الجملة أن

نوا قليلا تولوا، وأبعنوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب... ومن المنهزمين عمر.

وقال السيوطي في تفسيره الدر المنثور: ج2/ 88 . 89 : قال: [أي عمر]: لما كان يوم أحد هزمتهم، ففرت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أتزو كأنني أروى.

ثم قال السيوطي: أخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال: كان الذين ولوا الدبر يومئذ: عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان من الأنصار من بني زريق.

أقول: وأخرجه الطوي أيضا في تفسيره جامع البيان: ج4/ 95 . 96.

قال الثمخشوي: استولهم، طلب منهم الزلل، ودعاهم إليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم.

فمعناه الذين فروا يوم أحد إنما أطاعوا الشيطان إذ دعاهم إلى نفسه بالفوار من الجهاد في سبيل الله، ففروا من الله سبحانه

إلى حيث أمرهم الشيطان!!

وقال السيوطي في الدر المنثور: ج2 / 88 . 89 : عن سعيد بن جبير : إن الذين تولوا منكم، يعني: انصرفوا عن القتال

منهزمين يوم التقى الجمعان، يوم أحد حين التقى جمع المسلمين وجمع المشركين، فانهم المسلمون عن النبي (صلى الله عليه

وآله)

=>

الصفحة 712

<=

وبقي في ثمانية عشر رجلا، انما استولهم الشيطان ببعض ما كسبوا، يعني: تركوا المركز.

أقول: وقد اشتهر بين المحدثين والمؤرخين فوار الشيخين في أحد، فكما وأت أوألهم عن فوار عمر وعثمان هلم معي إلى

ما نقلوه عن أبي بكر.

قال المتقي الهندي في كنز العمال: ج5 / 274 : عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر أحد بكى . إلى أن قالت . ثم أنشأ .

يحدث، قال: كنت أول من فاء يوم أحد... (الحديث).

أقول: الفئ الوجوع، ومع الواضح أنه لارحوع إلا بعد الهزيمة والفوار .

قال في كنز العمال: أخرجه الطيالسي وابن سعد وابن السني والشاشي والزاز والطواني في الأوسط وابن حبان والدار

قطني في الاؤاد و أبو نعيم في المعرفة وابن عساكر والضياء المقدسي، انتهى.

أقول: ونقل كثير من أعلام السنة روايات في فوار أبي بكر وعمر يوم خيبر، فقد أخرج علي بن أبي بكر الهيثمي في

مجمع الزوائد: ج9/ 124 / عن ابن عباس أنه قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر . فسار بالناس، فانهم

بالناس، حتى انتهى إليه إلخ. قال في كنز العمال: أخرجه ابن أبي شيبه وأحمد بن حنبل وابن ماجه والزار وابن جرير

وفي مستترك الصحيحين: ج3 / 38 : روى بسنده عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وآله) دفع الولاية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فوجع يجبن أصحابه ويجبنونه، قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم.
أقول: لقد أفتى كثير من العلماء وفقهاء الفويقيين، أن الفوار من الرحف، من الذنوب الكبيرة التي لا كفلة لها. كالشرك. مستنديين إلى ما رواه المحدثون:

" خمس ليس لهن كفلة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق . إلى أن قال . والفوار من الرحف. أخرجه المنلوي في فيض القدير: ج3 ص 458 في شوح الجامع الصغير للسيوطي.

قال: أخرجه أحمد بن حنبل في المسند و أبو الشيخ في التوبيخ عن أبي هرة (وقال في الشوح) ورواه عنه الديلمي.
أقول: أيها القرئ الكريم بالله عليك! أنصف!! أين هؤلاء الفارون من حيوة الكوار؟! الذي روى في حقه ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 14 ص 250 . 251 / طبع دار إحياء التراث العربي قال:
وسمع ذلك اليوم . أي يوم أحد . صوت من قبل السماء لا روى شخص الصلخ به ينادي هورا:

ولا فتى إلا علي

لا سيف إلا ذو الفقار

فستل عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه، فقال: هذا جوائيل.
وبعد نقله الخبر قال ابن أبي الحديد: و قد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين و هو من الأخبار المشهورة و وقفت عليه في بعض نسخ مغلري محمد بن إسحاق ، و سألت شيخي عبد الوهاب بن سكينه عن هذا الخبر فقال خبر صحيح، فقلت له: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كل ما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح، كم قد أهمل جامعا الصحاح من الأخبار الصحيحة!

هذا الخبر... حينما ينقله ابن أبي الحديد وغوه فلا بأس عليه، ولكن نحن الشيعة إذا نقلناه، فأنتم علماء العامة تتعصبون وتتهجمون علينا وتحركون الجهلة والعوام وتقولون بأن الراضة يهينون الصحابة وينالون من الشيخين!! هذا لأنكم تسيئون بنا الظنون وعلى حد قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ولذلك فلنا معكم موقف عسير في يوم القيامة إذا شكوناكم إلى الله العدل الحكيم ليحكم بيننا ويأخذ منكم حقنا ويعاقبكم على ظلمكم إذ تفتون علينا بالكفر! وتؤيدون الذين ظلموا، ومن رضي بعمل قوم حشر معهم، **لوسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** (1).

الحافظ: نحن ما ظلمناكم ولا نؤيد الظالمين، وهذا افتراء علينا.

قلت: الظلم الذي جرى علينا كثير، ولو تغاضينا وعفونا عن بعضها فلا نعفر عن هجومهم على بيت أمي فاطمة الزهراء عليها السلام، وإيذائها وغضبهم حقها، فإنني من نوليها ويحق لي أن أقيم الدعوى

<=

أقول: وأما فتح خبير على يد الإمام علي (عليه السلام) فهو " نار على علم " وليس له منكر في العالمين. فأين هذا المجاهد الفاتح والصابر الناجح عن أولئك المنهزمين الجبناء. فإن يك بينهما نسبة فأين الحسام من المنجل؟ وأين الحصى من نجوم السماء؟ وأين أولئك من علي (عليه السلام)؟ ((المتوجم))

1 - سورة الشعراء، الآية 227.

الصفحة 715

على من ظلمها وضربها وأسقط جنينها واغتصب فدكها!!

الحافظ: نحن ما كنا في ذلك الزمان حتى نعرف الحقائق وهذه الدعوى تحتاج إلى الإثبات.

قلت: نعم نحن ما كنا في ذلك الزمان، ولكن الروايات والأحاديث التي نقلها المؤرخون والمحدثون تكون بمثابة شهود القضية والواقعة، لا سيما إذا كان الرواة والمؤرخون من أعلامكم.

فدك وما يدور حولها

فدك وعوالي سبع قوى زراعية حوالي المدينة المنورة كانت تمتد من سفح الجبال إلى سيف البحر ومن العيش إلى دومة

الجنبل.

قال ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان في كتابه الآخر فوح البلدان: ج6/343.

واحمد البلاوي في تليخه.

وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج16 / 210 / واللفظ للأخير: عن كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري بسنده عن الزهوي قال: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله ص أن يحقن دماءهم و يسوهم، ففعل، فسمع ذلك أهل فدك فتولوا على مثل ذلك، و كانت للنبي ص خاصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل و لاركاب. قال أبو بكر: و روى محمد بن إسحاق أيضا، أن رسول الله ص لما فوغ من خيبر قذف الله الوعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى

الصفحة 716

رسول الله (ص) فصالحوه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة فقبل ذلك منهم، و كانت فدك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) خالصة له، لأنه لم يوجف عليها بخيل و لاركاب. قال: و قد روى أنه صالحهم عليها كلها، الله أعلم أي الأمرين كان! انتهى كلام الجوهري. وما نقله الطوي في تليخه قريب من كلام الجوهري بل كلام كل المؤرخين والمحدثين عن فدك يقرب كلام الجوهري.

فدك حق فاطمة عليها السلام

بعدما رجع النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة قول جوثيل من عند الرب الجليل بالآية الكريمة: **وَأَتَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذُورًا** (1).

فانشغل فكر النبي بذي القربى، من هم؟ وما حقهم؟ فتول جوثيل ثانيا عليه (صلى الله عليه وآله) وقال: إن الله سبحانه يأمر أن تعطي فدكا لفاطمة (ع) فطلب النبي (صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة (ع) وقال: إن الله تعالى أمرني أن أدفع إليك فدكا، فمنحها وتصرفت هي فيها وأخذت حاصلها فكانت تنفقها على المساكين.

الحافظ: هل هذا الحديث في تفسير الآية الكريمة موجود في كتب علمائنا أيضا؟ أم يخص تفاسيركم؟ قلت: لقد صرح بهذا التفسير كبار مفسريكم وأعلامكم منهم:

1 - سورة الاسواء، الآية 26.

الصفحة 717

الثعلبي في تفسير كشف البيان، وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور: ج4 رواه عن الحافظ ابن مروييه أحمد بن موسى المتوفى عام 352 ، وأبو القاسم الحاكم الحسكاني والمتقي الهندي في كنز العمال وابن كثير الدمشقي الفقيه الشافعي في تليخه والشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة / باب 39 نقلا عن الثعلبي وعن جمع الفوائد وعيون الأخبار أنه لما تولت: (وَأَتَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) دعا النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة فأعطها فدك الكبير.

فكانت فدك في يد فاطمة (ع) يعمل عليها عمالها، ويأتون إليها بحاصلها في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وهي كانت تتصرف فيها كيفما شاءت، تتفق على نفسها وعمالها أو تتصدق بها على الفقراء والمعوزين.
ولكن بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرسل أبو بكر جماعة فأخرجوا عمال فاطمة من فدك وغصوها وتصرفوا فيها تصرفا عوانيا!

الحافظ: حاشا أبو بكر أن يتصرف في ملك فاطمة تصرفا عوانيا، وإنما كان سمع من النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة ". وقد استند إلى هذا الحديث الشريف وأخذ فدك.

هل الأنبياء لا يورثون؟

قلت: أولاً: نحن نقول: بأن فدك كانت نحلة وهبة من النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (ع) وهي استلمتها وتصرفت فيها فهي (ع) كانت متصرفة في فدك حين أخذها أبو بكر . وما كانت لثا.

الصفحة 718

ثانياً: الحديث الذي استند عليه أبو بكر مردود غير مقبول لأنه حديث موضوع لوجود اشكالات فيه.

الحافظ: ما هي اشكالاتكم؟ ولماذا يكون مردوداً؟

قلت: أولاً: واضح الحديث عندما وضع على لسانه بأنه صلى الله عليه وآله قال: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث " قد غفل عن آيات المورث التي جاءت في القرآن الحكيم، في توريث الأنبياء، ولو كان يقول: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: أنا لا أورث لكان له مخلص من آيات توريث الأنبياء في القرآن فالصيغة الأولى: نحن معاشر الأنبياء لا نورث تعرض نص القرآن الحكيم، فتكذيب أبا بكر ورده أولى من نسبة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ما يخالف كتاب الله عز وجل.

كما أن فاطمة الزهراء (ع) أيضاً احتجت على أبي بكر وردته وردت حديثه بالاستناد إلى القرآن الحكيم فإنه أقوى حجة وأدل دليل واكبر وهان.

استدلال الزهراء عليها السلام وخطبتها

نقل ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 6/ 211 / طبع دار إحياء التراث العربي، عن أبي بكر الجوهري بإسناده عن طرق مختلفة تنتهي إلى زينب الكوى بنت فاطمة الزهراء (ع) وإلى الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه (ع) وإلى الإمام الباقر بن جعفر . محمد بن علي . (ع) وإلى عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط (ع) قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة (ع) إجماع أبي بكر على منعها فدكا، لاثت حملها، وأقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ في ذبولها،

الصفحة 719

ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى دخلت على أبي بكر و قد حشد الناس من المهاجرين و

الأنصار، فضوب بينها وبينهم ربطة بيضاء . و قال بعضهم: قبطية، و قالوا قبطية بالكسر و الضم . ثم أنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت: أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد و الطول و المجد، الحمد لله على ما أنعم و له الشكر بما ألهم.

و ذكر خطبة طويلة جيدة قالت في آخرها: فاتقوا الله حق تقاته، و أطيعوه فيما أمركم به، فإنما يخشى الله من عباده العلماء، و احموا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه، و نحن خاصته و محل قدسه، و نحن حجته في غيبه، و نحن ورثة أنبيائه.

ثم قالت: أنا فاطمة ابنة محمد، أقول عودة على بدء، و ما أقول ذلك سرفا و لا شططا، فاسمعوا بأسماع واعية و قلوب راعية! ثم قالت: **{لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم}** ⁽¹⁾ فإن تعزوه تجدوه أبي نون آبائكم و أخا ابن عمي نون رجالكم... ثم ذكرت كلاما طويلا تقول في آخره: ثم أنتم الآن و عمون أن لا رث لي!

{أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ وَ مِنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ⁽²⁾ ؟ إِيَّهَا مُعَاشِرُ الْمُسْلِمِينَ! ابْتَزْ رِثَ أَبِي!
يا بن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن توث أباك و لا رث أبي!! لقد جئت شيئا فويا!! إلى آخر خطبتها ⁽³⁾ .

1 - سورة التوبة، الآية 128.

2 - سورة المائدة، الآية 50.

3 - أقول نوروى ابن أبي الحديد هذه الخطبة عن طريق عروة عن عائشة، في شوح

=>

الصفحة 720

وجاء في بعض الروايات كما في كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري وغوه، أنها قالت في خطبتها:

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم!

إذ يقول الله جل ثناؤه: **{وورث سليمان داود}** ⁽¹⁾ .

واقص من خبر يحيى و زكريا إذ قال: **{رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا}** ⁽²⁾ .

وقال تبرك وتعالى: **{يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ}**

<=

النهج 16/251 لا / طبع دار إحياء التراث العربي، فقد روت عائشة خطبة فاطمة مشابهة لما مر وفيها قالت فاطمة: ... حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت حسيكة النفاق و شمل جلاباب الدين و نطق كاظم الغلوين... و نبغ حامل الآفكين و

هدر فنيق المبطلين فخطر في عوصاتكم و أطلع الشيطان رأسه صلخا بكم فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين و لقبه متلاحظين ثم استتهضكم فوجدكم خفافا و أحمشكم فألفاكم غضابا فوسمتم غير إبلكم و وردتم غير شربكم هذا و العهد قريب و الكلم رحيب و الحرح لما يندمل إنماز عمتم ذلك خوف الفتنة (ألا في الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطة بالكافرين) فهبها! و أنى بكم و أنى توفكون!! و كتاب الله بين أظهركم زواجره بينة و شواهد لائحة و أوامره واضحة أرغبة عنه تريدون أم لغوه تحكمون بنس للظالمين بدلا و من يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفوتها تسرون حسوا في ارتغاء و نحن نصبر منكم على مثل حز المدى و أنتم الآن و عمون أن لا لث لنا) فحكم الجاهلية يبعون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)

يا ابن أبي قحافة! أ توث أباك و لا لث أبي؟ لقد جئت شيئا فويا فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشوك فنعم الحكم الله و الوعيم محمد و الموعد القيامة و عند الساعة يخسر المبطلون إلى آخر الخبر.

((المتوجم))

1 - سورة النمل، الآية 16.

2 - سورة مريم، الآية 6.



(1) الأثيين .

فعمتم أن لا حظ لي و لا رث لي من أبي!

أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي؟!

أم تقولون أهل ملتين لا يتورثان؟ أو لست أنا و أبي من أهل ملّة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القآن و عمومه من أبي (صلى الله عليه وآله).

(2) . أَنْتَهَى كَلِمَ الْجَوْهِي .. {أَفْحَمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ وَ مَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}

احتجاج علي عليه السلام في فدك

روى المحدثون أن عليا عليه السلام جاء إلى أبي بكر وهو في المسجد، و حوله حشد من المهاجرين و الأنصار . فقال (ع): يا أبا بكر لم منعت فاطمة نحلتها من رسول الله صلى الله عليه و آله وقد ملكتها في حياته؟! فقال أبو بكر: فدك فيء للمسلمين، فإن أقامت شهودا أن رسول الله أنحلها فلها و إلا فليست حق لها فيه. قال علي (عليه السلام): يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله تعالى؟ قال: لا.

قال (ع): فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، فادعيت أنا فيه، من تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل.

قال: فما بال فاطمة سألتها البينة منها على ما في يديها!

1 - سورة النساء، الآية 11.

2 - سورة المائدة، الآية 50.

وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده.

فسكت أبو بكر هنيئة، ثم قال: يا علي! دعنا من كلامك، فإذا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهي فيء للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة فيها!! فقال علي عليه السلام: يا أبا بكر توأ كتاب الله! قال: نعم.

(1) {إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} فَيَمِّنُ .

ترلت؟ فينا أو في غيرنا؟

قال: بل فيكم!

قال (ع): فلو أنّ شهودا شهدوا على فاطمة بنت رسول الله عليها السلام بفاحشة .والعياذ بالله . ما كنت صانعا بها؟

قال: أقمت عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين!!

قال (ع): كنت إذا عند الله من الكافرين!

قال: ولم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله بطهرتها و قبلت شهادة الناس عليها!

كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فذك وزعمت أنها فيئ للمسلمين، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

البينة على المدعي، واليمين على من ادعي عليه.

فدمدم الناس وأنكروا على أبي بكر، وقالوا: صدق . والله . علي.

رد الخليفة على فاطمة وعلي عليهما السلام

نقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج: 16 / 214 . 215 / ط دار إحياء التراث العربي عن أبي بكر الجوهري

بإسناده إلى جعفر بن

1 - سورة الاحزاب، الآية 33.

الصفحة 723

محمد بن عملة قال : فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر و قال: أيها الناس! ما هذه الوعة إلى كل

قالة أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! ألا من سمع فليقل! و من شهد فليتكلم! إنما هو ثعالة،

شهيد ذنبه، موبّ لكل فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعد ما هومت، يستعينون بالضعفة، و يستتصرون بالنساء، كأ

طحال أحب أهلها إليها البغي، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت و لو قلت لبحت، إني ساكت ما تركت. ثم التفت إلى الأنصار

فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، و أحق من لؤم عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنتم! فقد جاءكم فأؤيتم و

نصرتم، ألا إني لست باسطا يدا و لا لسانا على من لم يستحق ذلك منا.

ثم قول فانصرفت فاطمة (ع) إلى متولها.

بالله عليكم أنصفوا!!!

أليق هذا الكلام البذيء والبيان الوديء لمدعي خلافة النبي (صلى الله عليه وآله)؟!!

أيجوز لشيخ كان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يمثل بنت رسول الله وبضعة لحمه، بالثعلب أو بأ

الفاحشة؟!!

ويمثل الإمام علي عليه السلام بذنب الثعلب وهو الذي عظم الله قوه وأكبر شأنه في كتابه وجعله نفس رسول الله (صلى

الله عليه وآله) في آية المباهلة بلا منكر!!

إلى متى تغمضون أعينكم وتصمون آذانكم وتختنون على قلوبكم بالتغافل والتعصب؟! فتتكرون ضوء الشمس في الضحي وتعيشون الجهل والعمى!!

الصفحة 724

افتحوا أعينكم وآذانكم وقلوبكم، واخرجوا عن الغفلة والتعصب، وادخلوا مدينة العلم والحكمة من بابها التي فتحها النبي (صلى الله عليه وآله) واعرفوا الحق وتمسكوا به وكونوا أحراراً في دنياكم!

أيها الحافظ: فلو إن قائلاً في هذا المجلس يقول بأن الحافظ كالثعلب والشيخ عبد السلام ذنبه، ويقول: أن زوجة الحافظ تكون مثل فلانة الفاحرة!!

ما كنت تصنع به؟ أ كنت تسكت على تجاسر؟ أم تقولون: إن كلامه ليس بتجاسر؟!

حتماً تحسب كلام القائل بالنسبة إليك سباً صريحاً وشتماً وقبحاً، يستحق أن تودعه بأخشن جواب! وربما أموت أتباعك ومحبيك بضوبه وتأديبه وتعذيبه وتأنيبه، والكل يعطونك الحق في ذلك، إذا.. كيف تريدون منا أن نصبر على تجاسر أبي بكر وسبه وشتمه لأبينا أمير المؤمنين وجدتنا فاطمة عليهما السلام؟ كيف نتحمل من أبي بكر وهو يدعي خلافة جدنا النبي فيصعد منوه ويعبر بتلك التعابير الركيكة عن جدتنا الزهراء وأبينا أمير المؤمنين، فيشتتهم ذلك الشتم القبيح ويسبهم السباب الوقیح، ملوحاً أو مصوحاً؟!

(1) استغراب ابن أبي الحديد

يستغرب ابن أبي الحديد ويتعجب من جواب أبي بكر فلذلك

1 - أقول: حق لابن أبي الحديد أن يستغرب من ذلك البيان فإن كل غير من المسلمين والمسلمات يستغرب ويتعجب بل يجب على المؤمنين كافة أن ينكروا على أبي بكر =>

الصفحة 725

يقول: وأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصوي، و قلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصوح. قلت لو صوح لم أسألك. فضحك و قال: بعلي بن أبي طالب (ع). قلت: هذا الكلام كله لعلي يقوله؟! قال: نعم، إنه الملك يا بني! قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر علي، فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم. فسألته عن غريبه، فقال: أما الرعة بالتخفيف أي: الاستماع والإصغاء، و القالة: القول، و ثعالة: اسم الثعلب، علم ممنوع

من

مقاله القبيح وكلامه الوقيح على سيد نساء العالمين وبعلمها سيد الوصيين وأمير المؤمنين (عليه السلام)، كما أن السيد الجليلة أم سلمة أم المؤمنين أنكوت على أبي بكر وردت عليه، كما في دلائل الإمامة لابن جرير: ص39 قالت: أمثل فاطمة يقال هذا و هي الحوراء بين الإنس و الأئس للنفس ربيت في حور الأنبياء و تداولتها أيدي الملائكة و نمت في المغرس الطاهرات نشأت خير منشأ و ربيت خير مربا أ و عمون أن رسول الله حرم عليها مواته و لم يعلمها و قد قال الله له و أنذر عشيرتك الأقرابين فأنوها و جاءت تطلبه و هي خوة النسوان و أم سادة الشبان و عديلة مريم ابنة عمران و حليلة ليث الأوان تمت بأبيها رسالات ربه فو الله لقد كان يشفق عليها من الحر و القر فيوسدها يمينه و يدورها شماله رويدا فوسول الله بوأى

لأعينكم و على الله تودون فراها لكم و سوف تعلمون قال فحومت أم سلمة عطاءها تلك السنة!!
(المترجم))

الصفحة 726

الصوف، و مثل: نؤالة للذئب، و شهيد ذنبه، أي: لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه و جزء منه... و مرب: ملازم، رُب بالمكان، و كروها جذعة: أعيوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة و الهوج. و أم طحال: امرأة بغي في الجاهلية، و يضوب بها المثل فيقال: رُنى من أم طحال!!
لا أوري كيف تسنى لأبي بكر أن يتكلم بذلك الكلام البذيء؟ وكيف سنحت له نفسه أن يعبر بذلك التعبير المسيء و يؤذي فاطمة و يغضبها وقد سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني و من أغضبها فقد أغضبني؟!

و هل بذلك يجب احتجاج الإمام علي (عليه السلام)؟ أشتمه علي و سبه؟ أم استدل له بحكم الله و بالعقل و المنطق؟
ما ضوه لو قبل الحق و عمل به، و لا سيما وقد سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع الحق و الحق مع علي يدور الحق حيثما دار علي (عليه السلام).
ليت شعوي بأي دليل و لماذا يسب عليا و فاطمة و يشتمهما وقد سمع قول النبي (صلى الله عليه وآله) فيهما و في أبنائهما: أنا سلم لمن سالمهم و حرب لمن حربهم؟؟⁽¹⁾

1 - في مناقب الخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي: 206 أخرج بسنده عن يونس بن سليمان التميمي عن زيد بن يثع قال سمعت ابا بكر يقول: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيم خيمة و هو متكئ على قوس عربية و في الخيمة علي و فاطمة و الحسن و الحسين ع، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة و حرب لمن حربهم ولي لمن والاهم لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب الولادة و لا يبغضهم إلا شقي الجرديء الولادة
قال: فقال رجل لزيد: يا زيد! أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال: إي و رب الكعبة!

وأخرج هذا الحديث عبيد الله الحنفي في كتابه رُجح المطالب: ص 309 وقال: أخرجه المحب الطوي الشافعي في

الرياض النضوة.

((المترجم))

الصفحة 727

عقاب من سب عليا عليه السلام

لا شك أن الله سبحانه يعذب ساب علي عليه السلام أشد العذاب، كائنا من كان، وقد فتح العلامة الكنجي الشافعي بابا في كتابه كفاية الطالب وهو الباب العاشر في كفر من سب عليا عليه السلام، روى بسنده عن يعقوب بن جعفر بن سليمان قال حدثنا أبي عن أبيه قال: كنت مع أبي عبد الله بن عباس و سعيد بن جبير يقوده، فمر على صفة زمزم فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن أبي طالب عليه السلام! فقال لسعيد بن جبير ردني إليهم، فوقف عليهم، فقال: أيكم الساب لله عز و جل؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله، فقال: أيكم الساب رسول الله؟ قالوا: ما فينا أحد سب رسول الله ص. قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب ع؟ فقالوا: أما هذا فقد كان!! قال: فأشهد على رسول الله ص سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب: من سبك فقد سبني و من سبني فقد سب الله و من سب الله أكبه الله على منخريه في النار.

وروى كثير من أعلامكم ومحدثيكم أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في علي وفاطمة: من آذاهما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

وقال (صلى الله عليه وآله): من آذى عليا فقد آذاني.

وقال (صلى الله عليه وآله): من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (1).

1 - أقول: أخرج حديث ابن عباس الذي رواه العلامة الكنجي الشافعي كثير من أعلام العامة منهم: المحب الطوي في الرياض النضوة: ج2 ص 166، والموفق بن أحمد =>

الصفحة 728

<=

الخطيب الخوارزمي في المناقب 81 ، والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين / 105 ، والعلامة ابن المغزلي الشافعي في مناقبه / 394 / حديث رقم 447.

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة / 72 / طبع المطبعة الميمنية بمصر: قال: (الحديث الثامن عشر) أخرج أحمد الحاكم وصححه عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من سب عليا فقد سبني.

وقال: (الحديث السادس عشر) أخرج أبو يعلى والزار عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله): من أذى عليا فقد آذاني.

والاحاديث في هذا الباب كثرة بحيث لا منكر لها بين المسلمين، وقد ورد مثلها في حق فاطمة (ع):
روى العلامة الهمداني الشافعي في كتابه مودة القوي / المودة الحادية عشرة / عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله)
قد قال: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني.

وفي الصواعق / 112 طبع مطبعة الميمنية بمصر الحديث الثالث والعشرون، أخرج أحمد والحاكم عن مسور أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعتي يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها. وفي صفحة 114 / الحديث الخامس، أخرج أحمد والترمذي والحاكم، عن ابن الزبير أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

وروى في صفحة 108 / : فاطمة بضعة من يسوني ما يسوها.

وروى القندوزي في ينابيع المودة / الباب الخامس والخمسون، قال : وفي صحيح البخاري عن مسور بن مخزمة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.
قال: وفي صحيح مسلم، إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني من آذاها ويسوني ما
=>

الصفحة 729

<=

أسوها. قال القندوزي: وفي الترمذي، عن مسور: إنها بضعة مني يرييني مارابها، ويؤذيني ما آذاها، حديث حسن صحيح، وفي الترمذي أيضا عن ابن الزبير:

إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها، حديث حسن صحيح.

وفي الترمذي أيضا وابن ماجه، عن صبيح مولى أم سلمة وزيد بن رُقم قالاً: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حربتم وسلم لمن سالمتم.

قال القندوزي: وفي كنوز الدقائق للمنوي: إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها، قال: ورواه الديلمي.

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة / 143 / باب التحذير من بغضهم وسبهم /: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

من سب أهل بيتي وإنما يوتد عن الله و الإسلام، ومن آذاني في عتوتي فعليه لعنة الله، ومن آذاني في عتوتي فقد آذى الله، إن

الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم وسبهم.

بعد نقل هذه الأحاديث من صحاح السنة ومسانيدهم، ألقت نظر القرئ الكريم إلى الخبر الذي رواه ابن قتيبة في كتابه

المشهور الامامة والسياسة / 14 و 15 / طبع مطبعة الأمة بمصر سنة 1328 هجرية في عيادة أبي بكر وعمر لفاطمة (ع):
... فقالت: أرأيتهما إن حدثتكما حديثا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعرفانه و تفعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: نشدتكما
الله أ لم تسمعا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: رضا فاطمة من رضاي و سخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة
ابنتي فقد أحبني و من رضى فاطمة فقد رضىني و من أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم سمعناه من رسول الله (صلى الله
عليه وآله)، قالت: فإني أشهد الله و ملائكته، أنكما أسخطتماني و ما رضىتماني و لئن لقيت النبي (صلى الله عليه وآله)
لأشكونكما إليه.

=>

الصفحة 730

الدليل الثاني في رد أبي بكر

قلنا بأن الدليل الأول على رد الحديث الذي نقله أبو بكر عن النبي (صلى الله عليه وآله): نحن معاشر الأنبياء لا نورث،
أنه مخالف لنص القرآن، فإن الآيات الكريمة صريحة في توريث الأنبياء.

<=

فقال أبو بكر: أنا عائد بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة! ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تهق، و هي
تقول: و الله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها!!

ومشهور المحدثين قالوا: أن فاطمة ماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر، منهم: البخاري في صحيحه / ج 5 / 5 باب
فرض الخمس / روى عن عائشة... فغضبت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهجرت أبا بكر فلم تول مهاجرة
حتى توفيت. وفي ج 6 / 196 / باب غزوة خيبر / عن عائشة... فوجدت [أي غضبت] فاطمة على أبي بكر في ذلك
فهجرت، فلم تكلمه حتى توفيت.

ومثله لفظا أو معنى، في صحيح مسلم: ج 2 / 72، ومسند أحمد: ج 1 / 6 و 9 ، ومثله لفظا أو معنى، وتاريخ الطوي: ج 3
/ 202 ، ومشكل الآثار للطحطاوي: ج 1 / 48، وسنن البيهقي: ج 6 / 300 و 301 ، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب / الباب
التاسع والتسعون / في و أخوه، ثم قال: هذا حديث صحيح متفق على صحته، وتاريخ ابن كثير: ج 5 / صفحة 285 وقال في
ج 6 / 333 : لم تول فاطمة تبغضه مدة حياتها . أي تبغض أبا بكر . وذكره بلفظ الصحيحين أي عن عائشة.

والديار البكري في تاريخ الخميس: ج 2 / 193 ، ورواه عنها أيضا بلفظ الصحيحين ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 6 /
46، وقال في صفحة 50 : والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت ألا يصليها عليها.

أقول: والحر تكفيه الإشلة.

((المتوجم))

وأما الدليل الثاني في رده: هو أننا نعلم بأن الإمام علي (عليه السلام) هو عَيِّنة علم رسول (صلى الله عليه وآله) وهو الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله) كما نقله علماء الفريقين: "أنا مدينة العلم وعلي بابها، وأنا دار الحكمة وعلي بابها، ومن أراد العلم والحكمة فليأت الباب".

والحديث النووي الآخر، الذي اشتهر أيضا بين المحدثين من الفريقين قوله (صلى الله عليه وآله): "علي أفضاكم". فكيف يمكن أن يبين النبي (صلى الله عليه وآله) حكما خاصا في الإرث وقاضي دينه وباب علمه، لا يعلم ذلك؟ ولا سيما الحكم الذي يكون في شأن فاطمة (ع) وهي زوجة علي (عليه السلام) وهو وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله). فكيف يقبل عقلكم أن النبي (صلى الله عليه وآله) يكتف هذا الأمر عن أخص الناس إليه وعمن يخصهم الحكم وقوله لأبي بكر الذي لا يرتبط بالموضوع؟! والمفروض أنه (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك الحكم لورثته أو وصيه، وهذا أمر بديهي يعرفه كل أحد حتى عامة الناس والسوقيين، فكيف بسيد المرسلين وخاتم النبيين؟! الشيخ عبد السلام: أما حديث أنا مدينة العلم، غير مقبول عند محدثينا، وكذلك لم يثبت عند جمهور علمائنا بأن عليا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا الأمر غير مقبول، بل عندنا مرود ما رواه الشيخان البخاري ومسلم عن عائشة (رض) أنه ذكر عندها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى. قالت: ومتى أوصى؟ ومن يقول ذلك؟ إنه دعا بطست لبيول، وإنه بين سحري ونحوي، فانخنت في حوي فمات وما شعرت بموته. فكيف يمكن أن يوصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأحد ويخفي ذلك على أم

المؤمنين عائشة (رض)؟!

قلت: أما نفيك الحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها فهو تحكم وتعصب، لأن كثرا من أعلامكم ذكروه في كتبهم وإسنادهم وحسنوه وصحوه، منهم:

الثعلبي، والحاكم النيسابوري، ومحمد الجزري وابن جرير الطوي والسيوطي والسخوي والتمتقي الهندي والعلامة الكنجي ومحمد بن طلحة والقاضي فضل بن رزبهان والمنوي وابن حجر المكي والخطيب الخوارزمي والحافظ القندوزي والحافظ أبو نعيم وشيخ الإسلام الحمويني وابن أبي الحديد المعتولي والطواني وسبط بن الجزري والنسائي وغوهم (1).

1 - من الضروري أن أضع النقاط على الحروف وأذكر مصادر الحديث الشريف:

"أنا مدينة العلم وعلي بابها" بشكل أدق وأوضح، رواه الحاكم بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في مستترك الصحيحين: 3/ 126 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ورواه بطريق آخر في صفحة 127 عن جابر بن عبد الله الأنصلي، والخطيب البغدادي في تليخه ج 4 / 348 وبتريق آخر في 7 / 172 وبتريق آخر في ج 11 / 48 وبتريق رابع في ج 11 / 49 ثم

قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال هو صحيح. رواه ابن الأثير في أسد الغابة ج4 / 22 وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج6/320 . وج7 / 427 ، وفي كنز العمال ج6/ 152 والمنلوي في فيض القدير ج3/46 ، وقال أخرجه العقيلي وابن عدي والطواني والحاكم عن ابن عباس، ورواه الهيثمي في المجمع ج9/ 114 ورواه المتقي في كنز العمال ج6/156 / قال أخرجه الطواني في صفحة 401 حكاه عن ابن جرير وفي صفحة 156 قال أخرجه أبو نعيم في المعوفة، ورواه المنلوي أيضا في كنوز الحقائق / 43 قال أخرجه الديلمي ورواه المحب الطوي في الوياض النضوة =>

الصفحة 733

الإمام علي وصي النبي (صلى الله عليه وآله)

وأما أن النبي (صلى الله عليه وآله) اتخذ عليا وصيا لنفسه فهو أمر ثابت للنصوص المتوافرة والروايات المتكاثرة حتى عدّه العلماء من الأمور المتوافرة، ولا ينكوه إلا المعاند الحقود والمتعصب العنود.
النواب: خليفة رسول الله هو الذي ينفذ وصاياه، وينظم شئون أهله وزوجاته، كما أن الخلفاء الراشدين كانوا يضمّنون لزوجات النبي كلما احتجن وكانوا يتكفلون بمعاشهن ورزقهن. فلماذا تخصصون عليا كرم الله وجهه بالوصاية؟

<=

ج2 / 193 قال أخرجه في المصابيح في الحسان، ورواه ابن حجر في الصواعق / 73 ط. المطبعة الميمنية قال: أخرجه الزار والطواني في الأوسط عن جابر، وأخرجه الحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي (عليه السلام) وأما حديث: أنا مدينة الحكمة وعلي بابها .. الخ أو قال أنا دار الحكمة... الخ فقد رواه الترمذي في صحيحه ج2/299 وفي تليخ بغداد ج 11 / 204 بسنده عن ابن عباس، وفي كنز العمال ج6 / 401 قال: قال الترمذي وابن جرير معا الخ وقال: أخرجه أبو نعيم في الحلية، ثم قال المتقي: وقال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح بسنده وذكره المنلوي في فيض القدير في المتن وقال: أخرجه الترمذي، ثم قال في الشرح: وفي رواية أنا مدينة الحكمة وعلي بابها.. الخ وقال أيضا في شرح (علي بابها): أي علي بن أبي طالب (ع) هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة، فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها، وهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم أن العواد بقوله (صلى الله عليه وآله): وعلي بابها أنه مرتفع من العلو وهو الارتفاع فقد تنحل لغرضه الفاسد بما لا يجزيه، ولا يسمنه ولا يغنيه.

" انتهى كلام المنلوي "

((المترجم))

الصفحة 734

قلت: نعم... لا ريب أن وصي النبي خليفته، وقد ذكرت لكم في المجالس السابقة النصوص الواردة في أن عليا هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والآن أذكر لكم النصوص المتظافرة والأحاديث المتوافرة في أن عليا (ع) هو وصي النبي (صلى الله عليه وآله) وليس غوه، والجدير بالذكر أنني أنقل هذه الأخبار من كتب أعلامكم وإسناد علمائكم الموثقين لديكم، فلا يصح بعد ذلك أن يقول الشيخ عبد السلام: أن خبر تعيين النبي عليا بالوصاية مودود عند علمائنا للخبر المروي عن أم المؤمنين عائشة، فإن الخبر الواحد لا يمكن أن يعرض لمجموع الأخبار المقبولة عند الأعلام والمروية عن الطرق الموثقة عن الأصحاب الكرام، فيؤخذ بالجمع ويسقط الواحد.

1 . روى الثعلبي في تفسيره وفي كتابه المناقب، و، وروى ابن المغزلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب، والمير علي الهمداني في مودة القوي / المودة السادسة، كلهم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما عقد المؤاخاة بين أصحابه، قال: هذا علي أخي في الدنيا والآخرة وخليفتي في أهلي ووصيي في أمتي وورث علمي وقاضي ديني، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي وضوه ضوي، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني.

2 . خصص الحافظ سليمان القندوزي في كتابه ينابيع المودة بابا في الموضوع وهو: الباب الخامس عشر " في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) وجعله وصيا " هكذا عنوانه، ثم نقل فيه عشرين خوا ورواية عن طريق الثعلبي وشيخ الإسلام الحمويني والحافظ أبي نعيم، وأحمد بن حنبل وابن المغزلي والخوارزمي والديلمي، وأنا أنقل إليكم بعضها:

الصفحة 735

عن مسند أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سل النبي (صلى الله عليه وآله) عن وصيه. فقال سلمان: يا رسول الله من وصيك؟ فقال: يا سلمان! من وصي موسى؟ فقال: يوشع بن نون، قال (صلى الله عليه وآله): وصيي وورثي يقضي ديني وينجز مواعيدي، علي بن أبي طالب.

هذا الحديث! أخرجه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / 26 ، وأخرجه أيضا ابن المغزلي في مناقبه.

3 . وينقل عن موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن بريدة قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): لكل نبي وصي وورث وإن عليا وصيي وورثي.

هذا الحديث أخرجه العلامة الكنجي أيضا في كتابه كفاية الطالب بسنده عن بريدة عن أبيه، وبعد نقله قال: هذا حديث حسن، أخرجه محدث الشام في تزيخه، كما أخرجه سواء.

4 . ونقل شيخ الإسلام الحمويني عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا خاتم النبيين، وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين.

ونقل عن موفق بن أحمد الخوارزمي أيضا بسنده عن أم سلمة . أم المؤمنين . قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

إن الله اختار من كل نبي وصيا، وعلي وصيي في عوتي وأهل بيتي وأمتي بعدي.

6 . ونقل عن مناقب ابن المغزلي بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال: قال علي (عليه السلام) في بعض خطبه: أيها الناس! أنا

إمام البرية، ووصي خير الخليقة، وأبو العزة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه وولييه وصفيه وحبيبه، أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين.

الصفحة 736

حربي حرب الله وسلمي سلم الله وطاعتي طاعة الله وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصلي أنصار الله.
7 .وروى أيضا ابن المغزلي بسنده عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: انتهت الدعوة إلي وإلى علي، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا.

8 .روى المير علي الهمداني الشافعي في كتابه مودة القوي / المودة الرابعة / عن عتبة بن عامر الجهني قال: بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قول: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا نبيه وعليا وصيه فأبي من الثلاثة تركناه كفونا الخ...، وبعدها روى عن علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله تعالى جعل لكل نبي وصيا، جعل شيث وصي آدم، ويوشع وصي موسى، وشمعون وصي عيسى، وعليا وصيي، ووصيي خير الأوصياء الخ....

9 .نقل القندوزي في الباب الخامس عشر من ينابيعه عن أبي نعيم الحافظ انه روى في حلية الأولياء بسنده عن أبي برة الأسلمي قال: قال رسول الله (ص): إن الله عهد إلي في علي عهدا وقال عز وجل: إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمة التي أؤتمتها المتقين. من أحبه أحبني و من أبغضه أبغضني. فبشره بذلك، فجاء علي فبشره بذلك، فقال: يا رسول الله! أنا عبد الله و في قبضته فإن يعذبني فبذنبني، و إن يتم الذي بشوني به فالله أولى بي وأكرم بي. قال (صلى الله عليه وآله): قلت: اللهم أجل قلبه و اجعله ربيعة الإيمان فقال جل شأنه: قد فعلت به ذلك. ثم قال تعالى: إن عليا مستخص بشيء من البلاء لم يكن لأحد من أصحابك! فقلت: يارب، إنه أخي ووصيي، فقال

الصفحة 737

عز وجل: إن هذا شيء قد سبق في علي، إنه مبتلى و مبتلى به.
10 .ونقل القندوزي أيضا في الباب عن مناقب الموفق بن أحمد الخوارزمي روى بسنده عن أبي أيوب الأنصلي قال: أن فاطمة سلام الله عليها أتت في مرض أبيها (صلى الله عليه وآله) وبكت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة! إن لكرامة الله إياك زوجتك من أدمهم سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما، إن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاخترني منهم فبعثني نبيا موسلا، ثم اطلع اطلاعة فاختر منهم بعلك فلوحي إلي أن أزوجه إياك و أتخذة وصيا. قال القندوزي: وزاد ابن المغزلي في المناقب: يا فاطمة! إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين و لا يوركها أحد من الآخرين، منا أفضل الأنبياء و هو أبوك، و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء و هو حوزة عمك، و منا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء و هو جعفر ابن عمك، و منا سبطان وسيدا شباب أهل الجنة ابناك، والذي نفسي بيده إن مهدي هذه الأمة يصلي عيسى بن مريم خلفه وهو من ولدك. قال القندوزي: وزاد الحموي: يملأ الأرض

عدلا وقسطا كما ملئت جيرا وظلما، يا فاطمة! لا تحزني و لا تبكي فإن الله عز وجل رُحِم بك و رَأْف عليك مني و ذلك لمكانك مني و موقعك من قلبي.

قد زوجك الله زوجا وهو أعظمهم حسبا و أكرمهم نسبا، و رُحِمهم بالرعية و أعدلهم بالسوية و أبصوهم بالقضية. انتهى ما نقله القنذوزي (1).

1 - اذكر القرئ الكريم مزيدا من مصادر العامة في اتخاذ النبي (صلى الله عليه وآله) عليا وصيا لنفسه، وذلك لأهمية الموضوع: =>

الصفحة 738

مات النبي (صلى الله عليه وآله) ورأسه في حجر علي عليه السلام

أما ما نقله الشيخ عبد السلام عن عائشة: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مات ورأسه بين سحوي ونحوي، فهو مرود عند أهل البيت (ع) لأنهم رووا إلى حد التواتر وأيده كثير من أعلامكم أن النبي (صلى الله عليه وآله) مات ورأسه في حجر علي يناجيه.

الشيخ عبد السلام: لا أظن أحدا من علمائنا الأعلام ينقل هذا الخبر ويؤيده، لأنه معرض لرواية أم المؤمنين عائشة! قلت: إذا أحببت أن تعرف حقيقة الأمر وينكشف لك الواقع فراجع:

<=

1. مستترك الصحيحين: ج3/172.

2. مجمع الزوائد: ج9/113 و146 و165.

3. ذخائر العقبى: 135 و138.

4. الرياض النضوة: ج2/178.

5. تهذيب التهذيب: ج3/106.

6. كنز العمال: ج6/153 و154 و392 و397 و ج8/215.

7. كنوز الحقائق: 42 و121.

8. حلية الأولياء: ج1/63.

9. تزيخ بغداد: ج11/112 و ج12/305.

10. كفاية الطالب: الباب الرابع والخمسون.

ثم اعلم إن المصادر الموثوقة تحوي على روايات كثيرة وردت بمعنى الوصاية، أعرضنا عنها خشية الإطالة.

1. كنز العمال: ج4/55 و ج6/392 و 400.
2. طبقات ابن سعد: ج2/51.
3. مستنكر الصحيحين للحاكم: ج3/139.
4. وتلخيص الذهبي وسنن ابن أبي شيبة والجامع الكبير للطواني ومسنند أحمد بن حنبل: ج3 ، وحلية الأولياء / ترجمة الإمام علي (عليه السلام)، ومصادر كثيرة أخرى، رويها بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، عن أم سلمة وعن جابر بن عبد الله الأنصلي وحتى عن عائشة وغوهم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما قبض كان رأسه في حجر الإمام علي عليه السلام، وقد أشار الإمام في نهج البلاغة إلى هذا الأمر حيث يقول (ع): ولقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) و إن رأسه لعلى صوري و قد سألت نفسه في كفي، فأمرتها على وجهي، و لقد وليت غسله (صلى الله عليه وآله) و الملائكة أعواني، إلى آخر خطبته الشريفة، ومن أراد أن يطلع عليها كاملة ويعرف رموزها ومغزاها فليراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج10/179 ط در احياء التراث العربي.

وفي صفحة 365 من نفس المجلد، قال: ومن كلام له (ع) عند دفن سيدة النساء فاطمة (ع)، كالمناجى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند قومه: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النزلة في جورك.. على أن يقول: فَلَقَدْ وَسَدْتكَ فِي مَلْحُودَةٍ قَبْرِكَ، وَ قَاضَتْ بَيْنَ نَحْوِي وَ صَوْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِلَى آخِرِ كَلِمَتِهِ (1) .

- 1 - من المناسب ذكر الخبر المروي عن عائشة في هذا المجال وهو معرض لما رواه الشيخ عبد السلام من الصحيحين: روى العلامة محمد بن يوسف القوشي الكنجي الشافعي المتوفى سنة 658 هجرية، =>

ولقد أيد هذا الكلام والمعنى كل من شوح نهج البلاغة من ابن أبي الحديد ومن قبله ومن بعده الى الشيخ محمد عبده. هذه دلائل كافية لرد الخبر المروي عن عائشة، ولا يخفى أن عائشة كانت تحمل حقدا وبغضا على الإمام علي (عليه السلام) بحيث كانت ترى جواز وضع روايات تنفي بها فضائل علي عليه السلام ومناقبه!!

<=

في كتابه كفاية الطالب / الباب الثاني والستون قال في واسطه: أخبرنا ابو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن الصالحي، أخبرنا الحافظ ابو القاسم الدمشقي ، أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون، أخبرنا غمام أهل الحديث ابو الحسن الدار قطني، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن بشر البجلي، حدثنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب،

حدثنا اسماعيل بن ريان، حدثنا عبد الله بن مسلم الملائي عن أبيه، عن اراهيم، عن علقمة والأسود عن عائشة قالت: قال رسول الله ص. وهو في بيتها لما حضره الموت . ادعوا لي حبيبي! فقلت ادعوا له أبابكر فنظر إليه ثم وضع راسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي! فقلت ادعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال ادعوا لي حبيبي! فقلت: ويلكم ادعوا له عليا فو الله ما يريد غيره! فلما رآه أخرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل محتضنه حتى قبض و يده عليه. قال العلامة الكنجي: هكذا رواه محدث الشام في كتابه كما أخرجه ثم قال: والذي يدل على أن عليا كان أقرب الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله) عند وفاته، ما ذكره أبو يعلى الموصلي في مسنده والامام أحمد في مسنده، فنقل الخبر بسنده أيضا عن أم سلمة قالت: والذي أحلف به كان علي أقرب الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله)... إلى آخر الخبر فراجع. ((المترجم))

الصفحة 741

مفهوم الوصاية وأهميتها

نعرف مفهوم الوصاية من الروايات والأحاديث التي ذكرناها فالمعنى هو الذي تدعى للنواب إذ قال: الخليفة هو الذي يقوم بتنفيذ وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) ولا حاجة إلى آخر .
وصحابة النبي (صلى الله عليه وآله) أيضا كانوا يفهمون أن الوصي هو الذي يقوم مقام النبي (صلى الله عليه وآله)، لذلك قام بعض المتعصبين المعاندين من أهل السنة بإنكار وصاية الإمام علي لأنهم عرفوا بأن الإقرار بذلك يلزم الإقرار بخلافته عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 1 / 139 و 140 / ط دار إحياء التراث العربي: أما الوصية فلاريب عندنا أن عليا عليه السلام كان وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد.
ثم نقل في صفحة 143 وما بعدها أبياتا وأراجيز في إثبات وصاية علي (عليه السلام)، منها و قال عبد الله بن العباس حبر الأمة:

وصي رسول الله من نون أهله و فرسه إن قيل هل من منزل

وقول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين يخاطب عائشة، منها:

وصي رسول الله من نون أهله و أنت على ما كان من ذلك شاهده

روح الخفاء و باحت الأسوار

إن الوصي إمامنا و ولينا

وأنا أكتفي بهذا المقدار ومن رام الإكثار فلواجع شوح النهج حتى

الصفحة 742

يجد الأراجيز والأشعار في هذا الإطار⁽¹⁾.

1 - أيها القارئ الرشيد! انظر الى بعض ما نقله ابن أبي الحديد من الشعر والقول السديد في وصاية الامام علي (عليه السلام) و مما روينا من الشعر المقول في صدر الإسلام المتضمن كونه ع و صي رسول الله قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب:

و منا علي ذاك صاحب خيبر
وصي النبي المصطفى و ابن عمه
وصاحب بدر يوم سالت كتابه
فمن ذا يدانيه و من ذا يقاربه

و قال عبد الرحمن بن جعيل:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على
علياً وصي المصطفى و ابن عمه
الدين معروف العفاف موفقاً
وأول من صلى أخا الدين والتقى

و قال رجل من الأرد يوم الجمل:

هذا علي و هو الوصي
و قال هذا بعدي الولي
أخاه يوم النجوة النبي
وعاه واع و نسي الشقي

و خرج يوم الجمل غلام من بني ضبة من عسكر عائشة و هو يقول:

نحن بني ضبة أعداء علي
و فارس الخيل على عهد النبي
ذاك الذي يعرف قدما بالوصي
ما أنا عن فضل علي بالعمي

و قال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضا:

سلم لنا المبارك المصيا
لا خطل الرأي و لا غويا
و احفظه ربي و احفظ النبيا
ثم ارتضاه بعده وصيا

يا ربنا سلم لنا عليا
المؤمن الموحد التقيا
بل هاديا موفقا مهديا
فيه فقد كان له وليا

و قال خزيمة بن ثابت الأنصلي ذو الشهادتين في يوم الجمل أيضا:

ب و بين العداة إلا الطعان

ليس بين الأنصار في جحمة الحر

=>

الصفحة 743

<=

رج و الأوس يا علي جبان
ب الأعادي و سارت الأطفان

فادعها تستجب فليس من الخز
يا وصي النبي قد أجلت الحر

و قال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضا:

خير قریش كلها بعد النبي
إن الولي حافظ ظهر الولي

أضربكم حتى تقروا لعلي
من زانه الله و سماه الوصي

و روي عن نصر بن مزاحم: ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث:

علي المهذب من هاشم
و خير البرية و العالم

أتانا الرسول رسول الوصي
وزير النبي و ذو صهره

و قول جرير بن عبد الله البجلي يصف الامام علي عليه السلام:..

و فارسه الحامي به يضرب المثل

وصي رسول الله من دون أهله

و قال النعمان بن عجلان الأنصلي:

لا كيف إلا حيرة و تخاذلا
دين الوصي لتحمده آجلا

كيف التفرق و الوصي إمامنا
و ذروا معاوية الغوي و تابعوا

و قال المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب:

جيش ابن هند فإن الحق قد ظهرا
أضحى شقيا و أمسى نفسه خسرا
وصهره وكتاب الله قد نشرا

يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم
و أيقنوا أن من أضحى يخالفكم
فيكم وصي رسول الله قائدكم

وقال ابن أبي الحديد في نهاية ما نقله من الأشعار والأجيز:

و الأشعار التي تتضمن هذه اللفظة . أي كلمة الوصي . كثرة جدا و لكننا ذكرنا منها ها هنا بعض ما قيل في هذين الحزبين فأما ما عدهما فإنه يجل عن الحصر و يعظم عن الإحصاء و العد و لو لا خوف الملالة و الإضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقا كثيرة . انتهى كلام ابن أبي الحديد .

((المترجم))

الصفحة 744

الشيخ عبد السلام: إذا كانت هذه الأخبار صحيحة، فلماذا لا نجد في كتب التلخيص والحديث وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي كرم الله وجهه كما نقلوا وصية أبي بكر وعمر وقت موتهم رضي الله عنهما؟ قلت: روى أئمة أهل البيت (ع) وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام)، نقلها علماء الشيعة وسجلوها في كتبهم، ولكنني حيث التومت من أول نقاش أن لا أنقل خوا وحديثا إلا من كتب علمائكم وأعلامكم، فأشير في هذا الموضوع أيضا وأجيب سؤالك من مصاركم الموثقة وأسانيدكم المحققة.

فأقول: لكي يتضح لكم الأمر وينكشف لكم الحق، راجعوا الكتب الآتية:

1. طبقات ابن سعد: ج 2 / 61 و 63.

2. كنز العمال: ج 4 / 54 و ج 6 / 155 و 393 و 403.

3. مسند أحمد بن حنبل: ج 4 / 164.

4. مستترك الحاكم: ج 3 / 59 و 111.

وسنن البيهقي ودلائله، والاستيعاب والجامع الكبير للطبراني، وتلخيص ابن مودويه، وغير هؤلاء روى عن النبي وصاياهم

لعلي بعبرات مختلفة وفي مناسبات عديدة، خلاصتها قوله (صلى الله عليه وآله): يا علي أنت أخي ووزوي، تقضي ديني وتتجز وعدي وتوي ذمتي، وأنت تغسلني وتوليني في حفتي.

إضافة إلى ما نقله علماء الحديث في هذا المجال، فقد أجمعوا على أن الذي قام بتغسيل النبي (صلى الله عليه وآله) وتكفينه وباشر دفنه فأقرله في قوه ووراه في لحده، هو الإمام علي (عليه السلام).

الصفحة 745

وذكر الحافظ عبد الرزاق في كتابه الجامع: أنه كان على النبي خمسمائة ألف درهم، فأداه علي بن أبي طالب (ع).

الشيخ عبد السلام: قال الله سبحانه: **{كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خوا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين}**⁽¹⁾ وبناء عليها كان يؤرم أن يوصي النبي عند الاحتضار حينما تيقن بموته كما أوصى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

قلت: وألا... لم يكن مواد الآية الكريمة من (إذا حضر أحدكم الموت) أي: حال الاحتضار واللحظات الأخيرة من الحياة. فإنه في تلك الحالة قل من يكون في حالة استقوار نفسي وتمهيد روحي بحيث يتمكن من بيان وصاياه، وإنما المراد من الآية الكريمة، أي إذا ظهرت علامات الموت من الضعف والشيخوخة والموض وما إلى ذلك فليبين وصاياه. ثانيا:... لقد ذكرني كلامك بأمر فجع، إذا ذكرت هاج حزني وتألم قلبي وذلك أن كلنا نعلم أن رسول الله كثرا ما كان يؤكد على المسلمين في أن يوصوا ولا يتكفوا الوصية بحيث إنه قال (صلى الله عليه وآله): من مات بغير وصية مات ميتة الجاهلية.

ولكنه (صلى الله عليه وآله) لما أراد أن يكتب وصيته في مرضه الذي توفي فيه، ورأى أن يؤكد كل ما كان طيلة أيام رسالته الشريفة يوصي بها عليا (ع) في تنفيذ أمور تتضمن هداية الأمة واستقامتها وعدم انحرافها وضلالتها، فمنعه من ذلك وحالوا بينه وبين كتابة وصيته!!
الشيخ عبد السلام: لا أظن أن يكون هذا الخبر صحيحا والعقل لا يقبله بل يأباه، لأن المسلمين كانوا في طاعة رسول الله وذلك لأمر الله

1 - سورة البقرة، الآية 180.

الصفحة 746

سبحانه إذ يقول: **{ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}**⁽¹⁾، ولقوله تعالى: **{أطيعوا الله وأطيعوا الرسول}**⁽²⁾. ولا ريب أن مخالفة كتاب الله عز وجل ومعاندة رسول الله كفر بالله سبحانه. وكان أصحابه على هذا الاعتقاد. فكيف يخالفوه ويعانوه؟! فهذا الخبر ليس إلا كذبا وافقوا على الصحابة الكرام، وأنا على يقين بأن الملحدين وضعوا هذا الخبر ونشروه حتى يصغروا شأن النبي ويتولوا مقامه بأن محمدا ما كان مطاعا في أمته، وأن نبيا لا تطيعه أمته لجدير بأن لا

خبر إن الرجل ليهجر

(3)

قلت: هذا ظنكم {وإن الظن لا يغني من الحق شيئا} .

والخبر الذي تقولون: بأنه كذب وافتراء، رواه أعلامكم وحتى أصحاب الصحاح لا سيما البخاري ومسلم، وهما عندكم على مكانة عظيمة من الاحتياط في نقل الأحاديث، ولقد كانا يحتاطان أن لا يرويا حديثا يستند إليه الشيعة في طعن الصحابة، وتضعيف خلافة الثلاثة الذين سبقوا عليا (ع).

فقد اتفق المحدثون وأجمعوا على أن النبي قال لمن حضر عنده وهو في موضه الذي توفي فيه: إئتوني بورق ورواة لأكتب لكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي!!

1 - سورة الحشر، الآية 7.

2 - سورة النساء، الآية 59.

3 - سورة النجم، الآية 28.

الصفحة 747

فعلرضه جماعة فقال أحدهم: إن الرجل ليهجر كفانا كتاب الله!! وعرضه آخرون فقالوا: دعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليوصي.

فكثر اللغط، فقال (صلى الله عليه وآله): قوموا عني فإنه لا ينبغي الزاع عند نبي!

الشيخ عبدالسلام: أكاد أن لا أصدق هذا الخبر! من كان يتجأ من الصحابة أن يعرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقابله بهذا الكلام؟!

وهم يتلون كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار حيث يقول تعالى: **{بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى}** (1).

فلا أروي لماذا خالفوا النبي (صلى الله عليه وآله) وعرضوه أن يوصي، علما أن أي مؤمن ومؤمنة لا يحق لهما أن يمنعا أحدا من الوصية، وإن الوصية حق على كل مسلم ومسلمة، فكيف بالنبي (صلى الله عليه وآله) الذي طاعته واجبة على الأمة، ومخالفته عناد كفر وإلحاد؟ فذلك يصعب علي قبول هذا الخبر وتصديقه!

قلت: نعم إنه خبر ثقيل على مسامع كل مؤمنين، ومؤلم لقلوب كل المسلمين، وإنه يثير تعجب كل إنسان و يستغوبه كل صاحب وجدان وإيمان!!

فإن العقل يأبى أن يقبله ويصعب على قلب أن يتحمله. إذ كيف يروم لجماعة، يدعون بأنهم أتباع نبي الله، ثم يمنعه من أن يوصي عند وفاته بشيء يكون سبب سعادتهم، ويضمن لهم هدايتهم ويمنعهم عن الضلال والشقاء بعده أبدا؟! ولكن هذا ما

حدث!!

1 - سورة النجم، الآية 1 . 4 . 1 .



تأسف ابن عباس

إنه مؤسف لكل غيور، فإن كل مسلم إذا سمع الخبر يتأسف ويتألم كما كان عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا تذكر ذلك اليوم يتأسف ويبكي.

ذكر ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج2/ 54 و 55 / ط. دار إحياء التراث العربي قال: و في الصحيحين، خروجه معا عن ابن عباس أنه كان يقول: يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى. فقلنا: يا ابن عباس، و ما يوم الخميس؟

قال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه، فقال: انتوني بكتاب أكتبه لكم لا تضلوا بعدي أبدا. فتنزلوا، فقال (صلى الله عليه وآله): إنه لا ينبغي عندي تنزل، فقال قائل: ما شأنه؟ أ هجر؟! (1).

1 - أظن أن أتباع عمر بن الخطاب ومحبيه رأوا أن يصلحوا عزلته و أولوا قبل كلمة " هجر " الهزة الاستفهامية! ولكن ... هل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

فإن أكثر الروايات صريحة في أن عمر نسب الهجر إلى النبي (صلى الله عليه وآله)!

ففي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.... فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) / صحيح البخاري: ج2 / 178 بحاشية السندي وج6 / 9 / باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله). ورواه مسلم بنفس اللفظ في صحيحه: ج11 / 89 . 93 بشوح النووي، وفي ج3 / 1256 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.... فقالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهجر!! =>

الشيخ عبد السلام: هذه الرواية مبهمة، لا تصوح بأن النزاع لأي شيء حدث؟ ثم من هو القائل؟: ما شأنه؟ أهجر؟ قلت: لأن كانت هذه الرواية مبهمة فإن هناك روايات صريحة على أن القائل هو عمر بن الخطاب، وأنه هو الذي منع بكلامه من أن يأثروا للنبي (صلى الله عليه وآله) بالقوطاس والنواة ليوصي! الشيخ عبدالسلام: هذا بهتان عظيم! نعوذ بالله تعالى من هذا الكلام، وأنا على يقين أن هذا البهتان على الخليفة عمر ما هو إلا من أقاويل الشيعة وأباطيلهم، فأوصيك أن لا تعدها!

قلت: وأنا أوصيك يا شيخ: أن لا تفوه بكلمة من غير تفكر، فإن لسان المؤمن خلف قلبه وقلب المنافق خلف لسانه، يعني ينبغي للمؤمن أن يفكر قبل أن يتكلم، فإن المنافق يتكلم قبل أن يفكر في مقاله ومعنى كلامه، ثم ينكشف له بطلانه وزيفه، وكم

رميتم الشيعة المؤمنين، في هذه المناقشات، ونسبتم كلامنا للأباطيل والأقويل، ثم انكشف للحاضرين أنها ما كانت كذلك وإنما كان كلامنا من مصادر ومنابع أهل

<=

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ج 2 / 2 / 37 عن سعيد عن ابن عباس... فقالوا: إنما يهجر رسول (صلى الله عليه وآله)!!، وفي صفحة 36 روى عن ابن عباس... فقال بعض من كان عنده: إن نبي الله ليهجر!
وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج 1 / 222 عن سعيد عن ابن عباس... فقالوا: ما شأنه يهجر!! قال سفيان يعني: هذى!!

وأخرج أيضا في المسند ج 3 / 346 : إن النبي (صلى الله عليه وآله) دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده قال: فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها!!
وأخرجه ابن سعد أيضا في الطبقات ج 2 / 36.
(المتوج)

الصفحة 750

السنة وعلمائهم وأعلامهم!!

وسأنتب لكم أننا لسنا أهل افتراء وبهتان ولا أهل الأقويل والبطلان، وإنما ذاك غيرنا!!
ولكي يظهر لك الحق ويتضح الأمر، بأن القائل: أهجر؟ أو يهجر!
وأن المانعين من أن يكتب النبي (صلى الله عليه وآله) وصيته، هو عمر.
فاجع المصادر التي سأذكرها من علمائكم:

1. صحيح البخاري: ج 2 / 118.
2. صحيح مسلم في آخر كتاب الوصية.
3. الحميدي في الجمع بين الصحيحين.
4. أحمد بن حنبل في المسند: ج 1 / 222.
6. والنووي في شوح صحيح مسلم، وغيرهم كابن حجر في صواعقه، والقاضي أبو علي، والقاضي روزبهان، والقاضي عياض، والغوالي، وقطب الدين الشافعي، والشهرستاني في الملل والنحل وابن الأثير، والحافظ أبو نعيم، وسبط ابن الجوزي. وجل علمائكم أو كل من كتب من أعلامكم عن وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ذكر هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم والخبر الأليم.

نقل ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 2 / 55 / ط. دار إحياء التراث العربي بيروت قال: وفي الصحيحين أيضا، خواجه

معا عن ابن عباس رحمه الله تعالى قال: لما احتضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و في البيت رجال منهم عمر بن

الخطاب، قال النبي (صلى الله عليه وآله): هلم أكتب لكم كتابا

الصفحة 751

لا تضلون بعده، فقال عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد غلب عليه الوجع، و عندكم القآن، حسبنا كتاب الله!
فاختلف القوم و اختلفوا، فمنهم من يقول قروا إليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، و منهم من يقول: القول ما قاله عمر،
فلما أكثروا اللغو و الاختلاف عنده (ع)، قال لهم: قوموا فقاموا.

فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية: ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بين أن يكتب لكم ذلك الكتاب.
ونقل سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص / 64 و 65 / ط. مؤسسة أهل البيت بيروت، قال: وذكر أبو حامد
الغوالي في كتاب " سر العالمين " : ولما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال قبل وفاته ببسبر: إئتوني بنواة وبياض
لأكتب لكم كتابا لا تختلفوا فيه بعدي، فقال عمر:

دعوا الرجل فإنه يهجر!!

إن هذه المخالفة والمعلضة من عمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كانت أول مرة بل كانت مسبقة بمثلها كما في
صلح الحديبية وغيرها... ولكن هذه المرة سببت اختلاف المسلمين وتزلزلهم في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله)،
وكان أول زاع وتخاصم وقع بين المسلمين في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ودام ذلك حتى اليوم، فعمر بن الخطاب هو
مسبب هذه الاختلافات والضلالات التي أدت بالمسلمين إلى القتال والحروب، وسفك الدماء وإرهاق النفوس، لأنه منع النبي
(صلى الله عليه وآله) من كتابة ذلك الكتاب الذي كان يتضمن اتحاد المسلمين وعدم ضلالتهم إلى يوم الدين!!

الشيخ عبدالسلام: لا ننتظر من جنابكم هذا التجاسر على مقام

الصفحة 752

الخليفة الفاروق! وأنت صاحب الخلق البديع والأدب الرفيع فكيف لا تواعي الأخلاق والآداب!؟

قلت: بالله عليكم! اتقوا التعصب! وتجدوا عن حب ذا وبغض ذاك! وأنصفوا! هل تجاسر الخليفة على سيد المرسلين
وخاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) ومخالفته ومعلضته للنبي (صلى الله عليه وآله) ونسبته رسول الله (صلى الله عليه وآله)

إلى الهجر والهديان أعظم أم تجاسري على الخليفة كما تَعمون؟! ولعمري ما كان تجاسري إلا كشف الواقع وبيان الحقيقة!
وليت شعوي... أنا لا أراعي الأخلاق والآداب أم عمر بن الخطاب؟ إذ سبب الزاع والصحاح، وتخاصم الأصحاب عند
رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى رفعوا أصواتهم ورُجوا النبي (صلى الله عليه وآله) بحيث أخرجهم وأبعدهم وغضب
عليهم لأنهم خالفوا الله سبحانه إذ يقول:

يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم

(1)

وأنتم لا تشعرون} .

الشيخ عبد السلام: لم يقصد الخليفة من كلمة الهجر معنى سيئا وإنما قصد أن النبي (صلى الله عليه وآله) بشر مثلنا، وكما نحن في مثل تلك الحالة نفقد مشاعرنا، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) كان كذلك! لأن الله تعالى يقول: **{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}** (2) ... فهو (صلى الله عليه وآله) إذا مثلنا في جميع التواحي: في الغائز والعواطف، ويعرض عليه من العولض الجسمية كضعف القوى والأعضاء كما يعرض على غيره من البشر، وحالة الهجر والهديان في حال العولض أيضا من عولض

1 - سورة الحوات، الآية 2.

2 - سورة الكهف، الآية 110.

الصفحة 753

الجسد البشوي، فربما يعرض عليه كما يعرض على كل أواد البشر!!
قلت: ولأ: إني أتعجب من انقلابك واستغوب تبدل حالك! إذ كنت قبل هذا تقول: لا ريب إن مخالفة كتاب الله كفر ومعاندة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلحاد، والآن طفقت توجه كلام معانديه وعمل مخالفه! فما عدا مما بدا؟!
ثانيا: أتعجب أيضا أنك لا تتأثر من كلام عمر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو سيد الأولين والآخرين. وتتغير هذا التغير الفظيع من كلامي على عمر، وهو إنسان عادي غاية ما هنالك أن أحد صحابة رسول الله وكم له في الصحابة من نظير!!

والجدير بالذكر أنه بعد تلك الصحبة الطويلة ما عرف النبي (صلى الله عليه وآله) حق معرفته وكان جاهلا بمقامه المنيع وشأنه الوفيق فنسب إليه الهجر، وهذا رأي بعض أعلامكم مثل القاضي عياض الشافعي في كتاب الشفاء والكرمانى في شوح صحيح البخري والنووي في شوح صحيح مسلم فإنهم يعتقدون من ينسب الهجر والهديان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد جهل معنى النوة والوسالة، ولا يعرف قدر النبي وشأنه، لأن الأنبياء العظام كلهم في زمان تبليغ رسالتهم وإرشادهم للناس يكونون معصومين عن الخطأ والزلل، لأنهم يأخذون عن الله تعالى ومتصلون بعالم الغيب والملكوت، سواء أكانوا في حال الصحة أم العولض.

فيجب على كل فود من الناس أن يطيعهم ويمتثل لأوامهم. فمن خالف النبي (صلى الله عليه وآله) في طلبه البياض والنواة ليكتب وصيته (صلى الله عليه وآله) وخاصة بمثل ذلك الكلام الشنيع: "إن رسول الله يهجر"! "إنما هو يهجر"! "قد غلب عليه الوجع"! وما إلى ذلك من كلام فجيع وبيان فظيع، إنما

الصفحة 754

يدل على جهل قائله وعدم معرفته لمقام النبي وشخصيته العظيمة!
ثالثا: أطلب من جناب الشيخ أن راجع كتب اللغة في تفسير كلمة "يهجر" حتى يعرف مدى تجاسر قائلها على رسول الله

(صلى الله عليه وآله)!!

فقد قال اللغويون: الهجر بالضم = الفحش، وبالفتح = الخلط والهديان، وهو بعيد عن مقام النوبة وقد عصم الله سبحانه

رسوله عن ذلك بقوله عز وجل: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَإِذَا هُوَ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ**

الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (1) لذلك أمر المسلمين بالإطاعة المحضة له من غير توديد وإشكال، فقال سبحانه: **لَمَّا أَتَاكُم**

الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (2).

وقال تعالى: **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}** (3).

فمن استشكل في كلام رسول (صلى الله عليه وآله) أو تردد في إطاعته وامتنال أمره، فقد خالف الله تعالى وأصبح من

الخاصين.

الشيخ عبد السلام: ولو فرضنا بأن عمرا قد أخطأ، فهو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان يقصد بذلك حفظ الدين

والشريعة ولكنه اجتهد فأخطأ فيعفى عنه والله خير الغافرين.

قلت: وألا: حينما تكلم عمر بذلك الكلام الخاطئ لم يكن خليفة رسول الله، بل شأنه شأن أحد الناس العاديين.

ثانيا: قد قلت: إنه اجتهد فأخطأ! فلعمري هل الوأي أو الكلام

1 - سورة النجم، الآية 1 . 4.

2 - سورة الحشر، الآية 7.

3 - سورة النساء، الآية 59.

الصفحة 755

المخالف لنص القرآن، اجتهاد؟ أم ذنب لا يغفر!

ثالثا: وقلت: إنه كان يقصد حفظ الدين والشريعة.

فمن أين تقول هذا؟ والله من وراء القصد.

ثم هل أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان أعوف بحفظ الشريعة أم عمر بن الخطاب؟ فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله) كان موكلا من الله في ذلك وكان (صلى الله عليه وآله) حريصا على الدين وحفظ الشريعة أكثر من غيره، ولأجل ذلك

رأى أن يوصي ويكتب كتابا لا يضل المسلمون بعده أبدا.

ولكن عمر منع من ذلك وصار سببا لضلالة من ضل إلى يوم القيامة، فأبي غفوان يشمل هذا المجتهد الخاطئ!!

الشيخ عبد السلام: ربما الخليفة الفاروق رضي الله عنه كان يعرف الأوضاع الاجتماعية والظروف الراهنة، وثبت عنده

بأن الوصية وكتاب النبي (صلى الله عليه وآله) يحدث فتنة عظيمة من بعده (صلى الله عليه وآله)، فكان بمنعه ورفضه الكتاب

والوصية، ناصحا للنبي و ناوليا الخير للإسلام والمسلمين.

قلت: إن أستاذي المحرم الشيخ محمد علي الفاضل القرويني وكان يعوي علم المعقول والمنقول، كان ينصحنني ويقول: توجيه الخطأ يولد أخطاء أخرى، فلو اعترف العاقل بخطئه لكان أسلم له وأجمل، وقالوا قديما: الاعتراف بالخطأ فضيلة. وأنا رأك هويت في مهوى توجيه خطأ من تهوى فنسيت كلام الله تعالى حيث يقول:

لوما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخوة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل (1) ضللا مبينا} .

الشيخ عبد السلام: تظهر نية الفاروق الحسنه من آخر كلامه حيث

1 - سورة الأحزاب، الآية 36.

الصفحة 756

قال: حسبنا كتاب الله!!

قلت: هذه الجملة تدل على عدم معرفة الخليفة لمقام النبوة وعدم معرفته بحقيقة كتاب الله أيضا، لأن القرآن كلام ذو وجه وله بطون، ولا بد من مفسر (1) وموضح يعرف الناسخ والمنسوخ والعام والخاص

1 - نقل الحافظ سليمان القنوزي في ينابيع المودة / الباب الخامس والستون / عن كتاب فصل الخطاب للعلامة محمد خواجه البخاري عن ابن عباس قال وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: إن القرآن أتول على سبعة أحرف ما منها إلا وله ظهر و بطن و إن علي بن أبي طالب علم الظاهر و الباطن. ورواه العلامة الكنجي القوشي الشافعي في كتابه كفاية الطالب في الباب الرابع والسبعون عن ابن مسعود، وقال رواه أبو نعيم في حلية الأولياء.

وروى الخواجه البخاري بعده عن ابن عباس أيضا قال: أتى عمر بن الخطاب بامرأة مجنونة حبلى قدزنت، فرأى عمر بن الخطاب، أن يوجمها فقال له علي: أ ما سمعت ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ و عن الغلام حتى يترك، و عن النائم حتى يستيقظ. فخلى عنها، ثم قال العلامة محمد خواجه البخاري: وفي عدة من المسائل رجع . أي عمر . إلى قول علي رضي الله عنه.

فقال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل علي، لو لا علي لهلك عمر، ويقول أيضا: أعوذ بالله من معضلة ليس فيها علي! انتهى كلام البخاري.

وروى العلامة مير علي الهمداني الشافعي في كتابه مودة القوي / المودة السابعة عن أبي ذر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: علي باب علمي و مبین لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان و بغضه نفاق و النظر إليه رافة عبادة. قال رواه أبو نعيم الحافظ باسناده.

ونقل الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة تحت عنوان " هذه المناقب السبعون في فضائل أهل البيت "

الحديث التاسع والعشرون عن أبي الرداء

=>

الصفحة 757

والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والمتشابه والمحكم منه، وهذا لا يكون إلا من أفاض الله عليه من الحكمة وفتح في قلبه

ينابيع علومه، فلذا قال سبحانه: **لوما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم** ⁽¹⁾ .

فإذا كان القآن وحده يكفي لما قال سبحانه: **لوما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ⁽²⁾ . ولما قال تعالى: **لولو**

رؤوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ⁽³⁾ .

ولقد عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمته الراسخين في العلم وأولي الأمر الذين يرجع إليهم في تفسير القآن

وتوضيحه، في حديثه الذي كرهه على مسامع أصحابه وقد وصل حد التواتر في النقل، إذ قال حتى عند وفاته: إني ترك فيكم

الثقلين: كتاب الله وعتوتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، إن تمسكتم بهما نجوتم . لن تضلوا أبدا ⁽⁴⁾ .

فوسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يقول لأمته: كفاكم كتاب الله وحسبكم. بل يضم إلى القآن أهل بيته وعتوته.

أيها الحاضرون! فكروا وأنصفوا أي الثقلين أحق أن يؤخذ به

<=

رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي باب علمي و مبین لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه

إيمان و بغضه نفاق و النظر إليه رافة، ومودته عبادة. رواه صاحب الفودوس.

أقول: لا يخفى أن جملة " ما أرسلت به " تشمل القآن والسنة الشريفة وجميع أحكام الإسلام.

((المترجم))

1 - سورة آل عمران، الآية 7.

2 - سورة الحشر، الآية 7.

3 - سورة النساء، الآية 83.

4 - " نقلت لكم مصاوه في البحوث الماضية " .

الصفحة 758

قول عمر: حسبنا كتاب الله. أم قول النبي (صلى الله عليه وآله): كتاب الله وعتوتي؟

لا أظن أحدا يرجح قول عمر على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا كان كذلك، فلماذا أنتم تركتم قول النبي (صلى

الله عليه وآله) وأخذتم بقول عمر؟! فإذا كان كتاب الله وحده يكفيننا، فلماذا يأمرنا الله تعالى ويقول: **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم**

(1)

وقد مر الكلام حول الموضوع في الليالي السالفة، ونقلت لكم عن السيوطي وغوه من أعلامكم أنهم رووا بأن أهل الذكر هم عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين جعلهم النبي (صلى الله عليه وآله) عدل القآن ونظوه.

وأنتقل لكم . الآن . مضمون كلام أحد أعلامكم وهو قطب الدين الشوري، قال في كتابه كشف الغيوب: لا بد للناس من دليل ومرشد يرشدهم إلى الحق ويهديهم إلى الصراط المستقيم، ولذا أتعجب من كلام الخليفة عمر (رض): حسبنا كتاب الله! وبهذا الكلام رفض الهادي والموشد فمثله كمن يقبل علم الطب وضرورته ولزومه للناس إلا أنه يرفض الطبيب ويقول حسبنا علم الطب وكتبه ولا نحتاج لطبيب!

من الواضح إن هذا الكلام مرود عند العقلاء، لأن الطبيب وجوده لازم لتطبيق علم الطب كما يؤرم علم الطب الناس، والعلم من غير عالم وعرف بمصطلحاته ورموزه، يبقى معطلا لا يمكن أن يستفاد منه، فكما لا يمكن لأحد البشر أن يعرفوا علم الطب ورموزه، ولا بد من أطباء في كل مجتمع يعالجون المرضى بمعرفتهم لعلم الطب ورموز العلاج، كذلك القآن الكريم وعلومه لا يعقل بأن الناس كلهم

1 - سورة النحل، الآية 43.

الصفحة 759

يعرفون علومه ورموزه ومصطلحاته، فلا بد أن يرجعوا إلى العالم لعلومه ورموزه والمتخصص بتفسيره وتأويله وقد قال

سبحانه: **لوما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم** (1).

وقال عز وجل: **لولا ربوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** (2). فالكتاب المبين وحقيقته

إنما يكون في قلوب أهل العلم، كما قال سبحانه:

بئله هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم (3).

ولهذا كان علي كرم الله وجهه يقول: أنا كتاب الله الناطق والقآن كتاب الله الصامت. انتهى مضمون مقال وخالصة مقال

قطب الدين.

أقول: كل عاقل منصف، وكل صاحب وجدان وإيمان يعرف أن عمر بن الخطاب ارتكب ظلما كبيرا بمنعه النبي (صلى الله

عليه وآله) أن يكتب لأمته كتابا لن يضلوا بعده أبدا!!

وأما قولك أيها الشيخ: إن أبا بكر وعمرا أوصيا ولم يمنعهما أحد من الصحابة: فهو قول صحيح وهذا الأمر يثير تعجبي

واستغرابي. كما يهيج حزني ويبعث الألم في قلبي، فقد اتفق المؤرخون والمحدثون على إن أبا بكر أملا وصيته على عثمان،

وهو كتبها في محضر بعض أصحابه وعرف عمر بن الخطاب ذلك ولم يمنعه، وما قال له: لا حاجة لنا بوصيتك وعهدك،

ولكنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الوصية وكتابة عهده لأمته، قائلاً: أنه يهجر.. كفانا أو حسبنا كتاب الله!!
وقد كان ابن عباس وهو حبر الأمة كلما يتذكر ذلك اليوم يبكي ويقول: إن الرزية كل الرزية: ما حال بين

1 - سورة آل عمران، الآية 7.

2 - سورة النساء، الآية 83.

3 - سورة العنكبوت، الآية 49.

الصفحة 760

رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغتهم / صحيح البخاري بحاشية السندي:
ج4 / كتاب العرضى باب قول العريض قوما عني وج 4 / 271 / باب كراهية الخلاف.
نعم كان ابن عباس يتأسف ويبكي، ويحق لكل مسلم منصف أن يتأسف ويبكي، وأن يتألم ويتأثر ويتغير، ونحن على يقين أنهم لو تركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكتب وصيته، لبين أمر الخلافة من بعده وعين خليفته مؤكدا عليهم بأن يطيعوه ولا يخالفوه ، ولذكورهم كل ما قاله في هذا الشأن وفي شأن وصيه وخليفته وورثته من قبل. والذين منعوا من ذلك، كانوا يطمعون في خلافتهم كما كانوا يعلمون أنه يريد أن يسجل خلافة ابن عمه علي بن أبي طالب، ويكتبه ويأخذ منهم العهد والبيعة له في آخر حياته، كما أخذ عليهم ذلك في يوم الغدير، لذلك خالفوه بكل وقاحة ومنعوه من ذلك بكل صلافة!
الشيخ عبد السلام: كيف تدعي هذا ومن أين تبين لك أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يوصي في أمر الخلافة ويعين علي بن أبي طالب لهذا الأمر من بعده!؟

قلت: من الواضح أنه (صلى الله عليه وآله) بين جميع أحكام الدين للمسلمين، وما ترك صغوة ولا كبوة من الفوائض السنن إلا بينها، حتى قال تعالى في كتابه: **{اليوم أكملت دينكم}** ⁽¹⁾ ، فكان من هذه الجهة مواتح البال، ولكن الذي كان يشغل باله هو موضوع خلافتهم وولي الأمر بعده، لأنه (صلى الله عليه وآله) كان يعرف عدوة كثير من الناس لعلي بن أبي

1 - سورة المائدة، الآية 3.

الصفحة 761

طالب، وكان يعلم حقدهم وحسدهم له (صلى الله عليه وآله) وكان يعرف طمع بعض الصحابة، وحرصهم على خلافتهم في أمتهم، لذلك كان يتخوف من مناوئي الإمام علي عليه السلام ومخالفيه، أن لا يخضعوا لإمرته ولا يقبلوا خلافتهم، فرأى أن يؤكدوا عليهم في آخر ساعات حياته، إضافة على ما بينه في هذا الأمر طول حياته كورا ومورا، كما روى الغوالي في كتابه "سر العالمين" في المقالة الرابعة، أنه (صلى الله عليه وآله) قال: إيتوني بوات وبياض لأريل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم

من المستحق لها بعدي.

ثم كلنا نعلم أن الأمر الذي آل اختلاف المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان سبب سفك وإرهاق النفوس، إنما هو أمر الخلافة لا غير، فتبين أنه (صلى الله عليه وآله) أراد أن يوضح أمر الخلافة لا غير، فتبين أنه (صلى الله عليه وآله) أراد أمر الخلافة للمسلمين ويوصي بها لرجل منهم يستحقها، حتى يبایعوه ويخضعوا لإمرته وخلافته ولكي لا يؤول أمرهم إلى التخاصم والتتزع، ولا يقعوا من بعده في هوة الاختلاف ومزلة الانحراف.

ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله) في مواطن كثيرة عين وصيه وعرفه للناس، وقد نقلنا لكم بعض الأخبار والأحاديث في هذا الشأن ولا حاجة لتكررها.

ولا ينكر أحد من المسلمين المنصفين بأن النبي (صلى الله عليه وآله) عين عليا وصيا لنفسه وأودعه الوصايا التي أراد أن يكتبها حتى لا يضلوا من بعده أبدا، ولكنهم منعه ورفضوها بقولهم: إنه ليهجر. كفانا أو حسبنا كتاب الله!!
الشيخ عبد السلام: خبر تعيين النبي (صلى الله عليه وآله) عليا وصيا لنفسه غير متواتر فلا يصح الاستناد به.
قلت: هو خبر متواتر عن طريق العترة النبوية الطاهرة والأمر ثابت من غير شك ولا ترديد.

الصفحة 762

وأما عن طوقكم، فربما لم يكن لفظه متواترا ولكن معناه قد تواتر عن طوقكم في ألفاظ متفاوتة وجمل متعددة.
ثم إذا كان التواتر عندكم مهما إلى هذا الحد بحيث لو كان الخبر واصلا عن طريق موثوق وبسند حسن وقد صححه العلماء المتخصصون، ومع ذلك ترفضونه بحجة أنه غير متواتر، فأسألکم هل كان حديث: " لا نورث ما تركناه صدقة " متواترا؟! لا .. بل هو خبر واحد رواه أبو بكر⁽¹⁾، وصدقه عصابة كانت لهم منفعة ومصلة في تصديقهم إياه!
ولكن في كل عصر ينكوه ملايين المسلمين ويوفضه آلاف العلماء الصالحين.

وقد أنكوه الإمام علي (عليه السلام) وهو باب علم الرسول، ورفضته فاطمة الزهراء (ع) بضعة رسول الله الطاهرة المطهورة التي عصمها الله من الزلل وطهوها من الرجس والدنس بالدلائل القاطعة والواهبين الساطعة المستندة على كتاب الله الحكيم والمنطق القويم والعقل السليم.

ولو لم يورث الأنبياء فكيف قال النبي (صلى الله عليه وآله): لكل نبي وصي وورث، وأن عليا وصيي وورثي؟⁽²⁾
وأثبتنا أن المقصود وراثته المال والمقام. وحتى إذا كان المقصود

1 - شوح النهج لابن أبي الحديد ج16 / 221 / ط دار احياء التراث العربي / المشهور أنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا

أبو بكر وحده.

وقال في صفحة 227 : أكثر الروايات أنه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده ذكر ذلك أعظم المحدثين حتى إن الفقهاء في

أصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد.

وراثه العلم فولث علم النبي (صلى الله عليه وآله) أحق بخلافته من فاقد علمه. والجدير بالذكر أن أبا بكر وعمر في كثير من القضايا رجعا إلى الإمام علي (عليه السلام) وعملا وأيه وأخذا بقوله، ولكن في هذه القضية بالذات خالفوه، ولم يقبلوا حتى شهادته في فدك بأنها منحة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (ع)، فرفضوا شهادته وشتموه بقولهم: إنما هو ثعالة شهيدته ذنبه، مرب لكل فتنة الخ. الحافظ: إن أبا بكر وعمر كانا في غنى عن علي وعلمه ولم رجعا إليه في بعض الأحكام لجهلها بالحكم بل كانا يحترمانه ويشلوراناه.

قلت: إن قولك هذا منبعت عن حبك للشيخين وقد قالوا: حب الشيء يعمي ويصم. وإن قولك رأي شخصي لم يقل به قائل، بل هو مخالف لصريح ما نقله أعلامكم عن نفس أبي بكر وعمر. وإليكم نماذج منها:

الحكم في امرأة ولدت لستة أشهر

نقل المحدثون منهم أحمد بن حنبل في مسنده والمحب الطوي في ذخائر العقبى وابن أبي الحديد في شوح النهج والشيخ سليمان القنوزي في ينابيع المودة / الباب السادس والخمسون فصل: في ذكر كثرة علم علي، قال: وروي أن عمر وأدرجم المرأة التي ولدت لستة أشهر! فقال علي (عليه السلام) في كتاب الله: **﴿وَوَحَمَلُهُ وَفُصَالِهِ﴾**

ثَلَاثُونَ شَهْرًا⁽¹⁾ ثم قال: **﴿وَفُصَالِهِ فِي عَامِينَ﴾**⁽²⁾ فالحمل ستة أشهر، فتركها عمر، وقال عمر: لو لا علي لهلك عمر. قال القنوزي: أخرجه أحمد والقلعي وابن السمان. ونقل القنوزي في الباب قبل هذا الخبر بقليل فقال: وأخرج أحمد [ابن حنبل] في المناقب: أن عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء أخذ من علي رضي الله عنه. ولو تصفحنا كتب التلخيص والحديث لوجدنا كثيرا من هذه القضايا المشكلة التي كان يعجز عن حكمها الخلفاء ف يرجعون فيها إلى علي (عليه السلام) ويأخذون بقوله ويعملون وأيه. فبأياها العلماء! وأياها الجمع! فكروا: لماذا رفضوا شهادة علي (عليه السلام) في أمر فدك ولم يقبلوا حكمه في قضية فاطمة (ع) وقالوا ما قالوا وافتروا عليه وشتموه!!

ثم إذا كان الحديث الذي رواه أبو بكر صحيحا وكان قد سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلماذا لم يحكم في سائر

ممتلكات النبي (صلى الله عليه وآله) بحكم فذك ولم يضمها إلى بيت المال لعامة المسلمين، أو يجعلها صدقات ينتفع بها

المساكين.

بل ترك حوة فاطمة (ع) لها، وترك حوات زوجات الرسول لكل واحدة منهن حوتها، من باب الإث (3).

1 - سورة الأحقاف، الآية 15.

2 - سورة لقمان، الآية 14.

3 - كما ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ج16/214 لا / ط دار إحياء التراث العربي إن أبا بكر قال فيما قال بعد خطبة

فاطمة (ع): أما بعد فقد دفعت آله رسول الله (صلى الله عليه وآله). أي سيفه واجهزته الخاصة. و دابته و حذاه إلى علي ع

و أما =>

الصفحة 765

إضافة على هذا: إذا كان أبو بكر يؤمن بما يقول ويعتقد بالحديث الذي رواه: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه

صدقة " وعلى هذا المبنى أخذوا فذك وأخرجوا عمال فاطمة منها. فلماذا رد فذك . بعد أيام . على فاطمة وكتب لها كتابا في

ذلك إلا أن عمر أخذ منها الكتاب ومزقه، ومنعها من التصرف في فذك!؟

الحافظ: هذا كلام جديد لم نسمع به من قبل! فمن أي مصدر وبأي دليل تقول: بأن أبا بكر (رض) رد فذك على فاطمة ثم

منعها عمر في خلافة أبي بكر ومزق كتابه!!؟

قلت: يبدو أن مشاغل الحافظ كثرة بحيث لا يجد فرصة ليطالع كتب أعلام السنة من أهل مذهبه ونحلته، وإلا لما كان هذا

الخبر جديدا على مسامعه، فقد روى هذا الخبر كثير من المؤرخين والمحدثين منهم علي بن وهان الدين الشافعي في السورة

الحلبيّة: ج3/391 وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج16 / 247 / ط دار إحياء التراث العربي / قال: روى إرواهيم بن سعيد

التقفي عن إرواهيم بن ميمون، قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب (ع) عن أبيه عن

<=

ما سوى ذلك فإني سمعت رسول الله ص يقول إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً و لا فضة و لا أرضاً و لا عقراً و لا

درا الخ.

أقول: لقد كان علي (عليه السلام) أحق الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى عند أبي بكر، ولذلك دفع إليه الآلات

والأجهزة الخاصة برسول الله ولم يدفعها إلى العباس بن عبد المطلب وهو عم النبي (صلى الله عليه وآله) فتأمل.

((المترجم))

الصفحة 766

جده عن علي (عليه السلام) قال: جاءت فاطمة (ع) إلى أبي بكر و قالت: إن أبي أعطاني فدك، و علي و أم أيمن يشهدان فقال: ما كنت لتقول علي أبيك إلا الحق قد أعطيتها، و دعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت جئت من عند أبي بكر. أخبرته أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاني فدك و أن عليا و أم أيمن يشهدان لي بذلك فأعطانيها و كتب لي بها. فأخذ عمر منها الكتاب. ثم رجع إلى أبي بكر، فقال: أعطيت فاطمة فدك و كتبت بها لها؟ قال: نعم فقال: إن عليا يجر إلى نفسه، و أم أيمن امرأة، و بصق في الكتاب فمحاها و خرقة!

والعجب إن عمر الذي كان بهذه الشدة في قضية فدك أيام خلافة أبي بكر، لما وصلت أيامه وصلت الخلافة في يده رد فدك على أولاد فاطمة وكذلك بعض الخلفاء من بعده!

الحافظ: إن هذا الخبر من أعجب الأخبار لتناقضه، وإني حائر في تصديقه ورده!

قلت: لا تتحير ولا تؤد الخبر بل راجع كتاب وفاء الوفاء في تزيخ مدينة المصطفى للعلامة السهمودي وهو من أعلامكم، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

رويا أن أبا بكر أخذ فدك من فاطمة، ولكن عمر في خلافته رده على العباس وعلي بن أبي طالب، فإذا كان فدك فيء المسلمين وقد أخذه أبو بكر حسب الحديث الذي سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله)، فبأي سبب رده عمر وجعله في يد علي والعباس دون سائر المسلمين؟!!

الشيخ عبد السلام: لعله جعلهما من قبله حتى يأخذا حاصله

الصفحة 767

ويصرفاه في مصالح المسلمين.

قلت: ولكن ظاهر بعض العبارات التلخيصية أنهما ادعيا عند عمر موارثهما فأعطاهما فدك وكانا يتصرفان فيها تصرف المالك في ملكه⁽¹⁾.

الشيخ عبد السلام: لعل مواد المؤرخين من عمر هو عمر بن عبدالغزير!

رد عمر بن عبد عبدالغزير فدك

فتبسمت ضاحكا من قوله وقلت: علي (عليه السلام) والعباس ما كانا في خلافة عمر بن عبدالغزير، وحكم عمر بن عبدالغزير فدك على أولاد فاطمة (ع) خبر آخر وقد ذكره العلامة السهمودي أيضا، وذكره

1 - روى ابن أبي الحديد في شوح النهج، ج 16 / 229 / ط. دار إحياء التراث العربي عن أبي بكر الجوهري قال: حدثنا

أبو زيد . عمر بن شبة . ثم عن بإسناده إلى مالك بن أوس بن الحدثان، قال: سمعت عمر و هو يقول للعباس و علي.... ثم توفي أبو بكر فقبضتها . يعني فدك . فجنتما تطلبان موارثكما! أما أنت يا عباس فتطلب موارثك من ابن أخيك، و أما علي فيطلب موارث زوجته من أبيها....

قال أبو زيد: قال أبو غسان: فحدثنا عبد الزقاق الصنعاني عن معمر بن شهاب عن مالك بن نويرة و قال في أخوه: فغلب علي عباسا عليها، [وذلك لأنه لا يوث العم مع وجود فود من الطبقة الأولى وهي بنت النبي (صلى الله عليه وآله)، وبوفاة الصديقة الطاهرة يرثها زوجها وأولادها (ع)]، فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن.

ثم قال ابن أبي الحديد: و هذا الحديث يدل صريحا على أنهما جاءا يطلبان المواث لا الولاية الخ.
(المترجم))

الصفحة 768

ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 16 / 216 قال: ... فلما ولي عمر ابن عبد العزيز الخلافة الأموية كانت أول ظلامة ردها، [أنه] دعا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) و قيل بل دعا علي بن الحسين (ع) فودها عليه، و كانت بيد ولاد فاطمة ع مدة ولاية عمر بن عبد العزيز.

فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم، فصلت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها، حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي أبو العباس السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن، ثم قبضها أبو جعفر لما حدث من بني الحسن ما حدث، ثم ردها المهدي . ابنه . على ولد فاطمة (ع) ثم قبضها موسى بن المهدي و هارون أخوه، فلم تول أيديهم حتى ولي المأمون.

المأمون ورده فدك

نقل ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 16 في صفحة 217 : قال أبو بكر [الجوهري] حدثني محمد بن زكريا قال: حدثني مهدي بن سابق قال: جلس المأمون للمظالم فأول رقعة وقعت في يده نظر فيها و بكى، و قال للذي على رأسه: ناد أين وكيل فاطمة؟ فقام شيخ عليه راحة و عمامة و خف تغوى، فتقدم فجعل يناظره في فدك و المأمون يحتج عليه و هو يحتج على المأمون، ثم أمر أن يسجل لهم بها، فكتب السجل و قئ عليه، فأنفذه، فقام دعبل إلى المأمون فأنشده الأبيات التي أولها:

بود مأمون هاشم فدكا

أصبح وجه الزمان قد ضحكا

الصفحة 769

و نقل ياقوت الحموي في معجم البلدان في كتاب المأمون إلى واليه على المدينة في شأن فدك، جاء فيه:
كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطى ابنته فاطمة رضي الله عنها فدكا وتصدق عليها بها، وأن ذلك كان أمرا ظاهرا معروفا عند آله عليهم الصلاة والسلام.

فدك كانت نحلة فاطمة (عليها السلام)

لقد ثبت في موضعه أن فدكا كانت نحلة لفاطمة أنحلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذا كان بعض الخلفاء يريدونها على
ولاد فاطمة وكان آخرون يغصبونها اقتداءً بأبي بكر!!

الحافظ: إن كانت فدكا، نحلة أنحلها رسول الله فاطمة، فلماذا ادعتها من بابا الإرث ولم تدعيها نحلة؟
قلت: لا شك أنها ادعت فدكا بادئ الأمر من بابا النحلة وأقامت شهوداً على ذلك، فلما روى شهودها ادعتها من باب الإرث.
الحافظ: هذا كلام جديد لم نسمع به من قبل ولعلك مشتبه!
قلت: إني على يقين فيما أقول ولست مشتبهاً، ولم تنفرد الشيعة بهذا الخبر بل نقله كثير من أعلامكم منهم: علي بن وهان
الدين في كتابه السورة الحلبية، والفخر الرلي في تفسير الكبير، وياقوت الحموي في معجم البلدان، وابن أبي الحديد المعتزلي
في شوح النهج: ج16 / 214 / ط. دار إحياء التراث العربي، يروي عن أبي بكر الجوهري، قال: وروى هشام بن محمد
عن أبيه قال: قالت فاطمة

الصفحة 770

لأبي بكر : أن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاني فدك، فقال لها يا ابنة رسول الله إن هذا
المال لم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله)، وإنما كان مالاً من أموال المسلمين⁽¹⁾ ، يحمل النبي به الرجال و ينفقه في سبيل الله
فلما توفي رسول الله ص وليته كما كان يليه.

قالت: و الله لا كلمتك أبدا! قال: و الله لا هجرتك أبدا! قالت: و الله لأدعون الله عليك! قال: و الله لأدعون الله لك.
فلما حضرتها الوفاة أوصت ألا يصلي عليها فدفنت ليلاً... الخ.

1 - قال ابن أبي الحديد في صفحة 225 : فلقاتل أن يقول له: أ يجوز للنبي ص أن يملك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس
ضيعة مخصوصة أو عقراً مخصوصاً من مال المسلمين، لوحي أوحى الله تعالى إليه، أو لاجتهاد رأيه . على قول من أجاز له
أن يحكم بالاجتهاد . أو لا يجوز للنبي ص ذلك؟

فإن قال لا يجوز قال ما لا يوافق العقل و لا المسلمون عليه.

و إن قال يجوز ذلك قيل: فإن المرأة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت: أم أيمن تشهد لي فكان ينبغي أن يقول لها في
الجواب: شهادة أم أيمن وحدها غير مقبولة.

و لم يتضمن هذا الخبر ذلك.

بل قال لها لما ادعت و ذكرت من يشهد لها: هذا مال من مال الله . لم يكن لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

و هذا ليس بجواب صحيح.

((المترجم))

الصفحة 771

توجيه العامة عمل أبي بكر

الحافظ: نحن نعلم أن أبا بكر أسخط فاطمة رضي الله عنها، وماتت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي واجدة عليه، ولكنه أبا بكر وئ، لأنه عمل بحكم الله وطالبها بالشهود لإثبات حقها، وأنت جد خبير بأنه يجب في هذه القضايا أن يشهد رجلان أو رجل وامرأتان، وهذا حكم عام وفاطمة جاءت بـرجل وامرأة وما أكملت الشهود، ولذا لم يصدر أبو بكر الحكم لها، فغضبت!!

قلت: فلنختم مجلسنا وندع الجواب إلى الليلة القابلة فإن الحاضرين تعووا، وأخاف أن يطول الكلام فيملوا.
النواب: كلنا شوق وشغف لنعرف حقيقة الأمر، فإن موضوع فدك مهم جدا وحساس، وإذا أنتم ما تعبتم، فنحن راغبون إلى الاستماع لكلامكم وجوابكم.

قلت: أنا لا أتعب من هذه المجالس والمناقشات الدينية أبدا، بل مستعد أن أبقى معكم حتى الصباح.
وأما الجواب: فقد قال الحافظ: بأن أبا بكر عمل بحكم الله وطالب فاطمة بالشهود لإثبات حقها!
قلت: لقد كانت فاطمة (ع) متصرفة في فدك، وكانت في يدها فبأي شوع وقانون يطالب ذو اليد بإقامة الشهود على إثبات حقه فيما يكون تحت تصرفه وفي يده؟! فإن الأصل المجمع عليه في قانون القضاء الإسلام ي أن ذو اليد هو المالك فإذا ادعى أحد على ما في يده فعلى

الصفحة 772

المدعي إقامة الشهود والبينة، وليس على المنكر إلا اليمين، فأبو بكر كان مدعيا لفدك التي كانت في يد فاطمة (ع) وتحت تصرفها، فحينئذ كان عليه أن يأتي بالبينة لإثبات ما يدعي، وليس له أ، يطالب السيدة الزهراء (ع) بالشهود والبينة.
ولكن.. إذا كان خصمي حاكمي فكيف أصنع!؟

فأبو بكر خالف حكم الله سبحانه وسحق القانون وقلب أصول القضاء!!

وأما قول الحافظ: بأن الحق يثبت بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وهذا حكم عام.

فأقول: ما من عام إلا وقد خص.

الحافظ: هذه القاعدة لا تحوي في القضاء، فإن قوانين القضاء تحوي على الأغنياء والفقراء وعلى الفساق والأولياء، على حد سواء، ولا يستثنى حتى الأنبياء.

قلا: إن هذا الكلام يخالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسوته المسجلة في صحاحكم، والثابتة في مسانيدكم.

خزيمة.. ذو الشهادتين

ذكر ابن أبي الحديد ترجمة ذي الشهادتين في شوح النهج:ج10 / 108 و109 ط دار إحياء التراث العربي / قال: هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصلي من بني خزيمة من الأوس، جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله)

والقصة كما ذكرها الأعلام في ترجمته وفي كتب الحديث وأنا أنقلها من كتاب أسد الغابة لابن الأثير قال: روى عنه ابنه عمرة أن النبي (صلى الله عليه وآله) اشترى فرسا من سواء بن قيس المحلبي، فجدده سواء! فشهد خزيمة بن ثابت للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال له رسول الله: ما حملك على الشهادة، ولم تكن حاضرا معنا؟ قال: صدقتك بما جننت، وعلمت أنك لا تقول إلا حقا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من شهد له خزيمة أو عليه فهو حسبه.

فما ظنك برسول الله (صلى الله عليه وآله) لو كان علي يشهد عنده في قضية هل كان يصدقه أم يردده؟!!

وهو القائل في حقه: " علي مع الحق والحق مع علي يدور الحق حيث ما دار علي " فكما أن النبي (صلى الله عليه وآله) خصص شهادة خزيمة وأحله محل شاهدين وصلت شهادته بشهادتين، كذلك أصحاب آية التطهير الذين عصمهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهرا. فقولهم لا يرد، فإن الواد عليهم كالواد على الله سبحانه، وقد أثبتنا فيما سبق أن عليا (ع) شهد لها بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنحلها فدك، ولكنهم رنوا شهادته بحجة أن عليا يجر إلى نفسه، فكذبوه

وصدقه الله في كتابه الحكيم بقوله: **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}** (1).

الحافظ: من أين تقول هذه الآية تولت في شأن علي كرم الله وجهه؟

من هم الصادقون

قلت: أجمع علماء الشيعة استنادا على الروايات الواصلة عن طريق أهل البيت (ع) والعترة الهادية، بأن الصادقين هم خاتم النبيين وعلي أمير المؤمنين والعترة، وقد وافقنا كثير من أعلامكم وذهبوا إلى هذا الرأي، منهم: الثعلبي في تفسيره كشف البيان وجمال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور، عن ابن عباس، والحافظ أبو سعد عبد الملك بن محمد الخركوشي في كتاب شرف المصطفى عن الأصمعي. والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: الصادقون أنا وعلي.

وقال القنذوزي في ينابيع المودة / الباب التاسع والثلاثون: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن أبي صالح عن ابن عباس (رض) قال: الصادقون في هذه الآية محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته. أيضا أبو نعيم الحافظ والحموي أخرجاه عن ابن عباس بلفظه، انتهى.

وشيخ الإسلام الحموي في فوائد السمطين والعلامة الكنجي في كفاية الطالب / الباب 62 / وابن عساكر في تزيخه روى بإسنادهم عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: كونوا مع الصادقين أي مع علي بن أبي طالب. وهناك آيات أخرى أنقلها إليكم بالمناسبة:

1. **فوالذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**⁽¹⁾ روى جماعة من أعلامكم عن مجاهد عن ابن عباس قال: الذي جاء بالصدق محمد (صلى الله عليه وآله)، والذي صدق به علي بن أبي طالب (ع).

1 - سورة الزمر، الآية 33.

الصفحة 775

منهم جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور، والحافظ ابن موديه في المناقب، والحافظ ابو نعيم في الحلية، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب / باب 62 ، وابن عساكر في تزيخه يروي عن فئة من المفسرين.

2. **فوالذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم**⁽¹⁾ .

روى أحمد بن حنبل في المسند والحافظ أبو نعيم في كتابه: " ما قل في علي من القوان (ع) " عن ابن عباس أنها تولت في شأن علي بن أبي طالب (ع) فهو من الصديقين.

3. **فومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**⁽²⁾ .

وقد صرحت الأحاديث المروية عن طرقكم والتي نقلها أعلامكم في كتبهم ومسانيدهم: بأن عليا (ع) أفضل الصديقين، ولكي تعرفوا حقيقة مقالنا راجعوا ... مناقب ابن المغزلي الحديث 293 و 294 ، والتفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: **فوقال رجل مؤمن من آل فوعون يكتم إيمانه**⁽³⁾ .

والدر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى: **فواضرب لهم مثلا**⁽⁴⁾ في سورة ياسين... وقال: اخرج أبو داود وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي عن أبي ليلى وفيض القدير للمنوي: ج 4/238 في

1 - سورة الحديد، الآية 19.

2 - سورة النساء، الآية 69.

3 - سورة غافر، الآية 28.

4 - سورة يس، الآية 13.

الصفحة 776

المتن وقال في الشرح . بعد لفظة وابن عساكر عن أبي ليلى :- وابن موديه والديلمي من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى

عن أبيه أبي ليلي، وذخائر العقبى: ص 56 والرياض النضرة: ج2/ 153 للمحب الطوي، وقال فيهما رواه احمد بن حنبل في كتاب المناقب.

هؤلاء كلهم رووا بإسنادهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس.. وحرز قيل مؤمن آل فوعون.. وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم.

ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة في ضمن الأربعة حديثا في فضائله (ع). الحديث الحادي والثلاثون. ونقله القندوزي في ينابيع المودة / الباب الثاني والأربعون قال: الإمام أحمد في مسنده وأبو نعيم وابن المغزلي وموفق الخوارزمي أخرجوا بالاسناد عن أبي ليلي وعن أبي أيوب الأنصاري (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس.. وحرز قيل مؤمن آل فوعون.. وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم.

ورواه العلامة الكنجي إمام الحرمين في كتابه كفاية الطالب الباب الرابع والعشرون بسنده المتصل عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): سباق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فوعون فهم الصديقون، حبيب النجار مؤمن آل ياسين و حرز قيل مؤمن آل فوعون وعلي بن أبي طالب ع و هو أفضلهم. ثم قال: هذا سند اعتمد عليه

الصفحة 777

(1)

الدار قطني واحتج به .

1 - خصائص النسائي 3 / ط مطبعة التقدم بالقاهرة وتريخ الطوي ج 2/ 56 ، والمحب الطوي في الرياض النضرة ج2/155 و 158 ، كلهم رووا بإسنادهم عن الامام علي (عليه السلام) قال: أنا عبد الله و أخور رسول الله ص و أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنت قبل الناس سبع سنين.

وفي الاصابة ج7 القسم 1 ص167 قال ابن حجر: واخرج أبو أحمد وابن مندة وغوهما من طريق إسحاق بن بشر الأسدي حدثنا خالد بن الحرث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلي الغفلية قال: سمعت رسول الله ص يقول: سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي و أول من يصفحني يوم القيامة و هو الصديق الأكبر و هو فلروق هذه الأمة و هو يعسوب المؤمنين و المال يعسوب المنافقين.

أقول: ذكره أيضا ابن عبد البر في استيعابه ج2/657 وذكره ابن الاثير الجزري في اسد الغابة ج5/287 ، وروى المحب الطوي في الرياض النضرة ج2/155 قال وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام): أنت الصديق الأكبر، و أنت الفلروق الأعظم الذي يوق بين الحق و الباطل وفي رواية وأنت يعسوب الدين. ثم قال: خرجهما الحاكمي.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج9/102 قال: وعن أبي ذر وسلمان قالوا: أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي (عليه

(السلام) فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفوق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظالمين، قال: رواه الطواني والزار عن أبي ذر وحده.
أقول وذكر المنوي في فيض القدير ج4/ص358 في الشوح وقال: رواه

=>

الصفحة 778

انظروا إلى هذه الأحاديث والأخبار المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كتبكم ومسانيدكم واتقوا الله بتوك التعصب والعناد، ومزقوا العثولة التي ضوبها أسلا فكم على قلوبكم وعقولكم، واكسروا الأقفال التي جعلوها على أفهامكم وبصائركم، وحرروا أنفسكم من

<=

الطواني والزار عن أبي ذر وسلمان وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ج6 ص156 وقال: رواه الطواني عن سلمان وأبي ذر معا، والبيهقي وابن عدي عن حذيفة.
وفي كنز العمال ج6/405 عن سليمان بن عبد الله عن معاذة العدوية قالت: سمعت عليا وهو يخطب على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر و أسلمت قبل أن يسلم. قال: أخرجه محمد بن أيوب الزري في جزئه والعقيلي.

أقول: ونقله الذهبي أيضا في مزان الاعتدال ج1 ص417 مختصرا عن كتاب العقيلي عن معاذة العدوية.
ونقله المحب الطوي في الوياض النضوة ج2/157 وقال: أخرجه ابن قتيبة في المعرف.
وفي كنز العمال أيضا ج6/406 قال: عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ص: يا علي ليس في القيامة ركب غيرنا و نحن أربعة فقام رجل من الأنصار و قال : فداك أبي و أمي فمن هم؟ قال: أنا على الواق و أخي صالح على ناقته التي عقت و عمي حنزة على ناقتي العضاء و أخي علي على ناقه من نوق الجنة بيده لواء الحمد ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله فيقول الآدميون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي موصول أو حامل عرش رب العالمين! فيجيئهم ملك من بطنان العرش: يا معشر الآدميين: ليس هذا ملكا مقربا و لا نبيا موصلا و لا حامل العرش بل هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب.
(المترجم))

الصفحة 779

قيود وأغلال التقليد من آباتكم وأجدادكم، ثم فكروا واعقلوا بقلوب متفتحة، وبعقول متترة، وانظروا هل يحق أن تلقوا أحدا غير علي بن أبي طالب بالصديق؟!
ليت شعوي بأي دليل من الوآن الحكيم لقتم أبا بكر بالصديق، بعد أن كذب أفضل الصديقين، ورد شهادة الصديق الأكبر

في حق الصديقة الطاهرة فاطمة (ع)؟!

وبأي دليل لقبتم الذي مالاً أبا بكر وسانده على غصب حق الزهراء (ع)، وأطلقتهم عليه لقب الفاروق؟!
{إن هي إلا أسماء سميتوهما أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان} (1).

علي (عليه السلام) مدار الحق والقآن معه

أما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي مع الحق والحق معه، وعلي مع القآن والقآن معه؟

هل من المعقول أن من كان مع الحق ومع القآن وهما لا يفرقانه، يكون كاذباً؟! أو يشهد باطلاً؟!

النواب: إنني كثراً أجالس علماءنا وأستمع إلى حديثهم، ولا أعيب عن خطب الجمعة أبداً، ولكني ما سمعت منهم هذين

الحديثين، فهل نقلهما علماؤنا الأعلام ومحدثونا الكوام في كتبهم؟

قلت: نعم نقلها كثير من أعلامكم، وقد أعلنت كورا بأنني لا أنقل لكم حديثاً انفرد بنقله علماء الشيعة، بل كل ما أذكوه في

هذه



المناقشات منقول من مصادر علمائكم وكتب أعلامكم، حتى يصدق عليه اسم الاحتجاج ويكون أوقع في نفوسكم ولرضى لقلوبكم وأثرم لكم. وأذكر لك بعض المصادر المقبولة لديكم حول الحديثين الشوفيين، وهي كثرة منها:

في تزيخ بغداد: ج4 / 321 ذكر الخطيب البغدادي، والحافظ ابن مردويه في المناقب، والدلمي في الفردوس، والمتقي الهندي في كنز العمال: ج6 / 153 ، والحاكم النيسابوري في المستدرک: ج3 / 124 ، وأحمد بن حنبل في المسند، والطواني في الأوسط والخطيب الخوارزمي في المناقب، والفخر الرزي في تقسوه: ج1 / 111، وابن حجر المكي في الجامع الصغير: ج2/74 و 75 و 140 ، وفي الصواعق المحرقة / الفصل الثاني / من الباب التاسع / الحديث الحادي والعشرين من الأربعين حديثا التي نقلها في فضل الإمام علي (عليه السلام)، ونقل الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودة / الباب 65 / 185 / ط. إسلامبول نقل عن الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، ونقل أيضا في الباب العشرين عن جمع الفوائد والأوسط والصغير للطواني، ونقل الحموي في الفوائد وعن ربيع الأوار لرمخشي عن ابن عباس وعن أم سلمة.

والسيوطي في تزيخ الخلفاء / 116 والمنوي في فيض القدير: ج4 / 356 عن ابن عباس أو أم سلمة.

وفي مجمع الزوائد ج9 / 134 ، وج7 / 236 ، والشبلنجي في نور الأبصار: ص 72 روى عن أم سلمة، وبعضهم عن ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: علي مع القآن والقآن مع علي، لا يفترقان

حتى يردا عليّ الحوض.

ونقل ابن حجر في الصواعق أيضا في أواخر الفصل الثاني من الباب التاسع (1).

قال: وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته:

أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا، فينطلق بي و قد قدمت إليكم القول معونة إليكم: ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز و جل، و عترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فوقعها فقال هذا علي مع القآن و القآن مع علي لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما.

وجاء في بعض الروايات: الحق لن زال مع علي وعلي مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا.

وحديث: " علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار " قد نقله أكثر محدثكم (2).

1- صفحة 75 / ط. المطبعة الميمنية بمصر، ((المؤجم)).

2 - مر في ما سبق ذكر بعض مصادر الحديث، منها صحيح التومذي ج2 / 298 ، قال (صلى الله عليه وآله): " رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيثما دار ". ورواه الحاكم أيضا في المستدرک: ج3 / 124 ، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وقال الفخر الرزي في تقسوه الكبير عند البسملة: أما إن علي بن أبي طالب (ع) كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر،

ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله (صلى الله عليه وآله): الله أدر الحق مع علي حيث دار، وقال أيضا . بعد حوالي ستين صفحة .: ومن اتخذ عليا إماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه. وفي تزيخ بغداد: ج14 / 221 بسنده عن أبي ثابت عن أم سلمة عن النبي (صلى الله عليه وآله)

=>

الصفحة 782

وفي كتاب تذكرة الخواص ⁽¹⁾ عند نقله حديث: " من كنت مولاه فعلي مولاه "، قال: ... وكذا قوله (صلى الله عليه وآله): " وأدر الحق معه حيثما دار وكيف ما دار " ، فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي (عليه السلام) وبين أحد الصحابة إلا وكان الحق مع علي (عليه السلام) وهذا بإجماع الأمة.

<=

قال: علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة. وفي مجمع الزوائد ج7 / 235 في خبر مفصل جاء فيه أن سعد بن أبي وقاص قال في مجلس معلوية: ... فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع الحق . أو الحق مع علي . حيث كان.

وفي صفحة 234 قال: وعن أبي سعيد قال: كنا عند بيت النبي (صلى الله عليه وآله) في نفر من المهاجرين والأنصار . إلى أن قال . ومروا علي بن أبي طالب فقال (صلى الله عليه وآله): الحق مع ذا، الحق مع ذا.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، أقول: وذكره المنوي في كنوز الحقائق 65 مختصرا عن أبي يعلى . والمتقي في كنز العمال ج6 / 157 وقال لأبي يعلى وسعيد بن منصور . وفي كنز العمال ج6 / 157 وقال: لأبي يعلى وسعيد بن منصور .

وفي كنز العمال ج6 / 57 قال: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق . يعني عليا . قال: أخرجه الطواني عن كعب بن عجره .

وذكر ابن قتيبة في الامامة والسياسة / 70 / ط. مطبعة الأمة بمصر قال: وأتى محمد بن أبي بكر فدخل على أخته عائشة، قال لها: أما سمعت رسول الله يقول: علي مع الحق والحق مع علي؟ ثم خرجت تقائلينه بدم عثمان!

ونقل الشيخ القندوزي في ينابيع المودة / الباب العشرون / عن الحموي بسنده عن زرق بن قيس عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله: الحق مع علي حيث دار.

((المتوجم))

1 - تذكرة الخواص: 39 / ط. مؤسسة أهل البيت بيروت.

الصفحة 783

من أطاع عليا فقد أطاع الله ورسوله

وكذلك زى في كتب أعلامكم وأسناد محدثكم حديثا مرويا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ قال: من أطاع عليا فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أنكر عليا فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله (1).

1 - أقول: ما وجدت حديثا عن النبي (صلى الله عليه وآله) في مصادر العامة بهذا اللفظوان كان ما جاء بهذا المعنى كثوا، ولقد ذكر بعضها العلامة مير علي الهمداني الشافعي في كتاب مودة القوي في المودة السادسة وعنونها: " في أن عليا (ع) أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووزوه وأن طاعته طاعة الله تعالى " وروى فيها، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال: هذا علي أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي ووصيي في أمتي، وورث علمي، وقاضي ديني، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي وضوه ضوي، ومن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني.

وكذلك ذكر بعض الأحاديث بالمعنى المقصود، القنوزي في كتابه ينابيع المودة / الباب الحادي والاربعون " في الأحاديث الورثة في سعادة من أحب عليا و... " جاء فيه أخرج الحموي بسنده عن الأعمش عن إواهيم النخعي عن علقمة والأسود قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصلي فقلنا: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنبيه (صلى الله عليه وآله) وصفى لك من فضله أخونا بمخرجك مع علي تقائل أهل لا إله إلا الله! فقال أبو أيوب: أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذا البيت الذي أنتما فيه معي. و علي جالس عن يمينه و أنا عن يسره و أنس بين يديه وما في البيت غونا إذ حرك الباب ، فقال (صلى الله عليه وآله) لأنس: افتح لعمار! ففتح الباب ودخل عمار فسلم على النبي (صلى الله عليه وآله) فوحب به.

=>

الصفحة 784

ونقل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لقد كان علي على الحق في جميع أحواله يدور معه الحق حيثما دار.

كيف وبماذا توجهون عمل أبي بكر ورده شهادة علي (عليه السلام) في حق الزهراء (ع) مع وجود هذه الأخبار في كتبكم المعتوة؟! فلا بد أن تعرفوا بأن عمل أبي بكر كان مخالفا لكتاب الله ولسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنه جحد حق فاطمة ومنعها فدكا من غير حق، وأنه كذب الله (صلى الله عليه وآله) وأنه جحد حق فاطمة ومنعها فدكا من غير حق، وأنه كذب تلك الصادقة المصدقة، وكذب عليا (ع) وأهانته برد شهادته والهجوم على دره وسحبته من البيت إلى المسجد لأخذ البيعة منه كرها....

<=

ثم قال (صلى الله عليه وآله): يا عمار ستكون بعدي في أمتي هنات، حتى يختلف السيف فيما بينهم و حتى يقتل بعضهم بعضا، وحتى يتوأ بعضهم من بعض! فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني، يعني عليا، فإن سلك الناس كلهم واديا و سلك علي واديا فاسلك وادي علي و خل عن الناس! يا عمار إن عليا لا يردك عن هدى و لا يدخلك على ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي و طاعتي طاعة الله جل شأنه. وكذا الباب الرابع والأربعون " في حديث لحمك لحمي ودمك دمي... ".

جاء أيضا... أخرج الحموي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي... و كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك، لأنك مني و أنا منك، لحمك من لحمي و روحك من روحي، و سرورتك من سرورتي و علانيتك من علانيتي، و أنت إمام أمتي و وصيي، سعد من أطاعك و شقي من عصاك و ربح من تولاك و خسر من عاداك و فاز من تومك و هلك من فرقتك... الخ.

((المترجم))

الصفحة 785

فأين هذه الأعمال مما رواه أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل، وابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من أكرم عليا فقد أكرمني، ومن أكرمني فقد أكرم الله، ومن أهان عليا فقد أهانني، ومن أهانني فقد أهان الله!!؟

أيها الحاضرون، وخاصة أنتم العلماء، قايسوا أحداث السقيفة وما بعدها وما جرى على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بعده، قايسوها مع هذه الأخبار والأحاديث المروية في كتب أعلامكم، ثم أنصفوا واحكموا: هل الصحابة عملوا بأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاياه في حق عترته وأهل بيته أم خالفوها!!؟ وهل عمل أبو بكر بحكم الله والشروع المبين في قضية فدك أم أنه أجحف فاطمة وجدد حقها!!؟

لأننا قلنا: و لا.. ما كان له أن يطالب البيئية من فاطمة لأنها كانت متصوفة في فدك، وكانت فدك في يدها، فكان هو المدعي وعليه البيئية، لا على فاطمة (ع).

ثانيا: إذا كان أبو بكر محتاطا في القضية كما توعمون، وأنه أراد أن يتيقن من تمليك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة فدكا، فطالبها بالشهود والبيئية، فلماذا ترك هذا الاحتياط حينما ادعى الصحابة الآخرون مالا بوعده من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووعده، فأعطاه أبو بكر ذلك المبلغ من بيت مال المسلمين ولم يطالبه بالبيئية والشهود؟ فكيف يحكم في قضيتين متشابهتين بحكمين متناقضين!!؟

ولعمري.. لماذا يحتاط في أمر فاطمة (ع)؟ أكان أبو بكر يظن

الصفحة 786

كذبها؟! وهي التي يشهد الله سبحانه بطهرتها من كل رجس، وكانت عند عامة الناس أيضا صادقة ومصدقة، فقد قال أبو نعيم في حلبة الأولياء: ج 2 / 42 / راويا عن عائشة قال: مؤايت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها.

وقال ابن أبي الحديد في شوح النهج ج16 / 284 / ط. دار إحياء التراث العربي:

و سألت علي بن الفرقي، مدرس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له : أ كانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم.

قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك و هي عنده صادقة؟

فتبسم.. ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه و حرمة و قلة دعابته، قال: لو أعطاه اليوم فدك بمجرد دعواها، لجاءت إليه غدا و ادعت لزوجها الخلافة، وزوجته عن مقامه، و لم يكن يمكنه الاعتذار و الموافقة بشيء، لأنه يكون قد سجل على نفسه أنها صادقة فيها تدعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة و لا شهود.

و هذا كلام صحيح، و إن كان أخرجه موج الدعابة و الهزل.

" انتهى كلام ابن أبي الحديد ."

فالحقيقة التي هي اليوم ظاهرة ومكتشفة لعلمائكم كيف كانت مبهمة وغير منكشفة يوم أمس عند معاصريها والذين أنكروها من قريب؟! فكانت أوضح لهم وأظهر ، إلا أن السياسة وحب الرياسة اقتضت منهم إنكار الحقيقة وجدد حق الزهراء المظلومة

(ع)!!

الحافظ: لمن أعطى الخليفة (رض) مال المسلمين بغير بينة وشهود؟

قلت: ادعى جابر بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) أنه وعده بأن يعطيه من مال البحرين حين وصوله. فأعطاه أبو بكر

ألف وخمسمائة دينار، من مال

الصفحة 787

المسلمين الذي وصل من البحرين، وما طلب من جابر بينة وشهودا على ما ادعاه.

الحافظ: وألا: ما وجدت هذا الخبر في كتب علمائنا، ولعلمكم انفودتم أنتم الشيعة به!

وثانيا: من أين عرفتم أن الخليفة ما طالب جاوا بالبينة والشهود على ما ادعاه؟

قلت: إني أتعجب من قولك! كيف ما وجدت هذا الخبر في كتب علمائكم؟ وهم يستدلون ويستشهدون بهذا الخبر على أنه

خبر الصحابي الواحد العادل مقبول.

كما أن شيخ الإسلام الحافظ أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني طوَّحه في كتاب فتح البلي في شوح صحيح

البخري / باب من يكفل عن ميت دينًا . وبعد نقله الخبر قال: إن هذا الخبر فيه دلالة على قبول خبر العدل من الصحابة ولو

جر ذلك نفعا لنفسه، لأن أبا بكر لم يلتبس من جابر شاهدا على صحة دعواه.

ونقل البخري هذا الخبر أيضا في صحيحه: ج5 / 218 / ط. دار إحياء التراث العربي تحت عنوان " قصة عمان

والبحرين ":

روى بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو قد جاء مال البحرين، لقد أعطيتك هكذا

وهكذا وثلاثا.

فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما قدم على أبي بكر، أمر مناديا فنادى من كان له عند النبي (صلى الله عليه وآله) دين أو عدة فليأتني.
قال جابر: فجننت أبا بكر فأخوته أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لو جاء

الصفحة 788

مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا. قال: فأعطاني..... وفي آخر الرواية . فقال لي أبو بكر: عدها.
فعددتها فوجدتها خمسمائة. فقال خذ مثلها موتين.

ونقله السيوطي أيضا في كتابه تزيخ الخلفاء / قسم خلافة أبي بكر.

والآن أيها الحاضرون... فكروا وأنصفوا! لماذا هذا التبعيض؟ يصدق جابر على ما مدعاه من غير بينة وشهود، وتود بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهودها! وقد شهد الله تعالى لها ولبعلها وابنيهما في آية التطهير!

إشكال في شمول آية التطهير

الحافظ: إن سياق الآية خطاب لزوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) ولذا ذهب البيضاوي والزمخشري وغوهما من أئمة التفسير إن الآية تشمل زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقولكم بأنها تشمل عليا وفاطمة وابنيهما قول ضعيف لأنه خرج عن سياق الآية وظاهرها، فإن صدر الآية وأخوها يخاطب نساء النبي.

آية التطهير لا تشمل زوجات النبي (صلى الله عليه وآله)

قلت: كلامك مردود من جهات عديدة.

وَأَلا: كلامك بأن صدر الآية أخوها يخاطب نساء النبي (صلى الله عليه وآله) فيقتضي أن يكون وسطها أيضا. وهو آية التطهير . خطابا لنساء النبي (صلى الله عليه وآله).

الصفحة 789

أقول: وَأَلا: إن البلاغة تقتضي غير ذلك، فقد ثبت عند العلماء إن من فنون البلاغة في القرآن الحكيم، أن يتوسط كلام جديد بين الجمل المتناسقة، انقاء من أن يمل السامع من الكلام المسجع والجملات المرتبة على نسق واحد، فتغير الأسلوب يكون تنويعا في الكلام، وقد تكرر نمط هذا الأسلوب في القرآن الكريم.

ثانيا: إذا كان المقصود من أهل البيت هم زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) لاقتضى أن يكون الضمير ضمير جمع المؤنث المخاطب على نسق الضمائر التي وردت قبلها وبعدها، فيكون " ليذهب عنكن الرجس ويطهركن "، ولكن الله سبحانه ذكر الضمائر في هذه القطعة من الآية على صيغة جمع المذكر المخاطب فقال تعالى: **{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا}** (1) ، فأخرجها عن مخاطبة زوجات النبي ونسائه.

النواب: فإذا كان الخطاب متوجها إلى أهل البيت بصيغة جمع المذكر المخاطب، فمن أين تقولون أنها تشمل فاطمة وهي

أنثى؟ فتكون خرجة من الآية.

قلت: علماءكم يعرفون أن ضمير الجمع المذكور إنما جاء هنا للتغليب، وهذا لا ينافي شمول الآية الكريمة لفاطمة (ع). فهي واحدة مقابل أبيها وبعلمها وابنيها، فعدد الذكور في الجمع غالب، ولذا جاء الضمير مخاطبا لهم بصيغة " عنكم " و " يطهركم ". وقد أشار إلى هذا ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة / الباب الحادي عشر / الفصل الأول في الآيات الواردة في أهل البيت / الآية الأولى: قال الله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا)، قال

1 - سورة الاحزاب، الآية 33.

الصفحة 790

أكثر المفسرين: على أنها تولت في علي وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير " عنكم " وما بعده، انتهى كلامه. وأكثر المفسرين والمحدثين على أن الآية الكريمة لا تشمل زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) كما جاء في صحيح مسلم: ج2/237 . 238 / روى بسنده عن يزيد بن حيان قال: دخلنا على زيد بن رُقم . والخبر طويل وفيه أنه حدثهم . عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ألا واني ترك فيكم الثقليين: أحدهما: كتاب الله، هو حبل الله، من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة. وفيه: فقلنا: من أهل بيته؟ نسؤه؟ قال: لا و ايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها، أهل بيته: أصله و عصبته الذين حرموا الصدقة بعده. ثم هناك روايات كثرة مروية في كتبكم، وأصلة عن طوقكم بألفاظ متعددة ومعنى واحد، على أن آية التطهير تشمل النبي والوصي وفاطمة والحسن والحسين (ع) لا سادس لهم. ولكي تعرفوا ذلك فاجعوا مصابركم المعتوة عندكم والتي منها:

1 . كشف البيان في تفسير القرآن للثعلبي، عند تفسيره الآية.

2 . التفسير الكبير للفخر الرازي: ج6/783.

3 . الدر المنثور لجلال الدين السيوطي: ج5/199.

4 . والنيسابوري في المجلد الثالث من تفسيره.

5 . وتفسير رموز الكنوز لعبد الزاق الوسعني.

6 . الخصائص الكوى: ج2 / 264.

7 . الإصابة لابن حجر العسقلاني: ج4 / 207.

الصفحة 791

8 . تزيخ ابن عساكر: ج4 / 204 و206.

9 . مسند أحمد بن حنبل ج1/331.

10 . الواض النضوة: ج2/188 للمحب الطوي.

11. صحيح مسلم: ج 2/331 وح 7/130.

12. الشرف المؤبد للنبهاني: ص 10 طبع بيروت.

13. كفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي / الباب المائة.

14. الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة / الباب 23 ، نقل عن صحيح مسلم وعن شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عن عائشة أم المؤمنين، ونقل أخيراً أخرى عن الترمذي والحاكم السمناني والبيهقي والطواني ومحمد بن جرير وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وابن منذر وابن سعد والحافظ الزرندي والحافظ ابن موديه رووا عن أم سلمة أم المؤمنين وعن ولدها عمر بن أبي سلمة وعن أنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص ووائلة بن اسقع وأبي سعيد الخوي قالوا: إن آية التطهير تزلت في شأن الخمسة الطيبة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

15. وابن حجر المكي على تعصبه الغريب نقل في كتابه الصواعق / 85 و 86 / ط المطبعة الميمنية بمصر / عن سبع طرق واعترف بأن الآية الكريمة تزلت في شأن الخمسة الطيبة ولا تشمل غورهم وذلك في تحقيق عميق وطويل.

16. ونقل السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي في الباب الأول / نقل عن الترمذي وابن جرير وابن منذر والحاكم وابن موديه والبيهقي وابن أبي

الصفحة 792

حاتم والطواني وأحمد بن حنبل وابن كثير ومسلم بن الحجاج وابن أبي شيبة والسمهودي، مع ذكر تحقيقات عميقة من أكابر علمائكم، على أن الآية الكريمة لا تشمل غير الخمسة الطيبة الذين شملهم كساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعرفوا بأصحاب الكساء.

17. وفي الجميع بين الصحاح الستة نقل عن الموطأ لمالك بن أنس الأصبحي، وعن صحاح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والسجستاني والترمذي وجامع الأصول.

وفي كلمة أقول: إن عامة علمائكم وأعلامكم من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمؤرخين وغورهم، أجمعوا على أن الآية الشريفة . آية التطهير . تزلت في شأن محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وقد وصل هذا المعنى إلى قريب حد القواتر عندكم، والمخالف لهؤلاء شاذ معاند متمسك بأخبار ضعيفة لا اعتبار بها، ولا وزن لها في قبال تلك الأخبار المتكاثرة والروايات المتظافرة.

عودا إلى فذك

فلنعد لما كنا عليه من البحث والحوار، أقول: أنصفونا! هل بعد ثبوت التطهير الإلهي لفاطمة وعلي (عليه السلام)، وعلم القوم بأن الله تعالى طوهمما وابنيهما من الأرجاس والمسئول الظاهرية والباطنية، وعصمهم من كل صغرة وكبيرة بنص القرآن الحكيم، فهل كان يجدر بأبي بكر أم كان يحق له أن يرد فاطمة، ويورد شهادة الإمام علي (عليه السلام)

الصفحة 793

في حقها!!! أما كان ردهما ردا على الله سبحانه وتعالى!؟

فكيف يقبل ادعاء جابر بن عبدالله الأنصاري وهو . مع تقديرنا لمواقفه واحترامنا له . ليس إلا صحابي جليل، ولم يتزل

وآن في شأنه، ولا طهره الله تعالى من الرجس!؟ ولكنه يرد فاطمة وعلياً (ع) ولا يقبل كلامهما في حق ثابت كثبوت الشمس

في وسط النهار!!

الحافظ: لا يمكن لنا أن نقبل، بأن أبا بكر.. وهو ذلك الصحابي الجليل والمؤمن الصديق، غصب فدكا!! أو أنه أخذه من

فاطمة بغير دليل!! إذ أن كل إنسان عاقل يعمل من وراء القصد، فالخليفة أبو بكر بعد أن كانت أموال بيت المال تحت تصرفه،

ما كان بحاجة إلى فدك وغيرها، حتى نقول انه اخذ فدكا لحاجة إليها، فما عسانا أن نقول فيه إلا أنه أخذها ليحقق الحق، ولأنه

كان يعتقد بأنها فيء المسلمين.

قلت: ولأ: أثبتت فاطمة (ع) في خطبها وكلامها وبإقامة الشهود ، أن فدكا لها وليست فيئا للمسلمين، وأنها نحلة من رسول

الله (صلى الله عليه وآله) لها. وقد مر ذلك في حولنا وهو أمر ثابت عند كل ذي وجدان وذو إنصاف وإيمان.

ثانيا: لم يقل أحد بأن أبو بكر غصب فدكا لاحتياجه إليها، وإنما غصبها ليتروك أهل البيت وهم فاطمة وبعلاها وابناها الحسن

والحسين ضعفاء ماديا ليس في أيديهما شيء من المال، فأبو بكر وأعوانه كانوا يعلمون أن علياً (ع) غني بالمعنويات وكفته

راجحة في الدين والإيمان والعلم والعقل والفضائل والمناقب وما إلى ذلك.

فلو ملك المال واستغنى به إلى جنب الغناء المعنوي، التف الناس حوله ولم يرضوا بغره، فلذلك غصوهم فدكا وحرموهم

من الخمس

الصفحة 794

الذي خصه الله تعالى في كتابه الحكيم لهم فقال سبحانه: **لواعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي**

القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (1) الخ.

وقد جعل الله تعالى ذلك لرفع شأنهم ومقامهم بين الناس فلا يحتاجون ولا يفتقرون إليهم بل يعيشون معززين ومكرمين

بالحق الذي جعل الله عز وجل لهم، ولأنه حرم عليهم الصدقات والتركوات فعوضهم بالخمس، ولكن شاء الله... وشاءوا!!

فمنعواهم الخمس بحجة أن الخمس يجب أن يصرف في شواء الأسلحة ولولم الحرب والجهاد (2) .

1 - سورة الانفال، الآية 41.

2 - إن هذا الموضوع وهو منع نوي القربى حقهم من الخمس موضوع مهم، إذ نرى المانعين خالفوا أمر الله سبحانه

وظلموا آل محمد (صلى الله عليه وآله). وإنا لأهمية الموضوع نذكر بعض ما ذكره ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج

البلاغة ج16/ص230 و231 / طبع دار احياء الكتب العويبة / قال: واعلم أنالناس يظنون أن نواع فاطمة أبا بكر كان في

أميرين في المواث و النحلة و قد وجدت في الحديث أنها نزلت عن ابي بكر الجوهري بسنده عن أبي الاسود عن عروة

قال: رأدت فاطمة أبا بكر على فذك وسهم نوي القوي، فأبى عليها وجعلها في مال الله تعالى. في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إياها أيضا وهو سهم نوي القوي.

ونقل أيضا عن الجوهري بسنده عن أبي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب (ع): أن أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم نوي القوي وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع.

أقول: وهناك روايات كثيرة في الموضوع ذكروها المحدثون في كتبهم لا مجال لذكورها، ورعاية للاختصار اكتفينا بهذا

القليل.

((المتوجم))

الصفحة 795

قال محمد بن إريس الشافعي في كتاب الأم ص 69: وأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضا من الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئا قل أو كثير، لا يحل لهم أن يأخوها ولا يخزي عمن يعطيهموها إذا عرفهم.

إلى أن يقول: وليس منعهم حقهم في الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة.

الحافظ: الإمام الشافعي رحمه الله يقول: يجب أن يقسم الخمس إلى خمسة أقسام سهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يصرف في مصالح المسلمين، وسهم يعطى لنوي القوي وهم آل محمد (صلى الله عليه وآله) وثلاثة سهام تصرف على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل.

قلت: أجمع العلماء والمفسرون أن آية الخمس حين تولت قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أبشروا آل محمد بالغنى. فالآية تولت في حق آل محمد وتخصص خمس الغنائم لآل محمد (صلى الله عليه وآله).

وكان النبي يقسم خمس الغنائم على آله وأهل بيته، ولذلك فإن رأي علماء الإمامية تبعا لأئمة أهل البيت (ع) هو أن الخمس يقسم إلى ستة سهام سهم الله سبحانه وتعالى، وسهم للنبي (صلى الله عليه وآله) وسهم لنوي القوي. هذه السهام الثلاثة باختيار النبي (صلى الله عليه وآله) ومن بعده تكون باختيار الإمام والخليفة الذي نص عليه، وهو يصرفها في مصالح المسلمين حسب رأيه الصائب، والسهام الثلاثة الأخرى تصرف على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل من الهاشميين لا غيرهم، ولكن بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) منعوا سهم بني هاشم وحقهم من الخمس، كما يصوح بذلك كثير من أعلامكم ومفسوكم في تفسير آية الخمس، منهم:

الصفحة 796

جلال الدين السيوطي في تفسير الدر المنثور: ج3، والطوي في تفسوه، والثعلبي في كشف البيان، ودار الله المؤمخثري في تفسوه الكشاف، والقوشجي في شوح التجريد، والنسائي في كتابه الفيه وغيرهم. فكلهم يعترفون بأنه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) حرموا بين هاشم من الخمس، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطيهم في حياته ويقسم الخمس عليهم. الحافظ: أما تجيزون للمجتهد أن يعمل وأيه؟ ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مجتهدين فعملا بنظرهما وهو

انضمام فذك لبيت مال المسلمين وصرف حاصله في المصالح العامة، وكذلك الخمس!!

قلت: ولأ: من أين ثبت اجتهاد الشيخين؟

هذا ادعاء يحتاج إلى دليل، إذ ليس كل الصحابة كانوا مجتهدين.

ثم إن رأي المجتهد يجزي إذا لم يكن نص بخلافة فإذا كان هناك نص في القآن واجتهد أحد على خلاف ذلك وهو يعلم بوجود ذلك النص، فقد تبع الهوى وضل عن الحق، ومن حاول توجيه ذلك الاجتهاد مقابل النص فهو ضال أيضا، لقوله عز وجل: **لوما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخوة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** (1).

ثم لا بد للمجتهد من إقامة دليل معقول على أساس الكتاب والسنة الثوية على رأيه، فإذا أبدى رأيا من غير دليل معقول وغير مستند إلى القآن والسنة النبوية، فهو غير مجتهد قطعا.

1 - سورة الاخاب، الآية 36.

الصفحة 797

والمجتهد الذي يجوز للمسلمين أن يتبعوه ويأخذوا وأيه، إنما هو المجتهد الذي يكون مطيعا لله عز وجل عاملا بكتاب الله سبحانه وأخذا بما جاء به النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، ويكون صائنا لنفسه مخالفا لهواه ومجانبا للعالمية وزينتها، فقيها وعالما تقيا، عارفا بأحكام الدين ومصالح المسلمين.

ليت شعوي، بأي دليل اجتهادي رد أبو بكر شهادة علي (عليه السلام) وهو الذي جعله الله شاهدا على ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) وكفى به شاهدا.

إذ قال سبحانه: **{أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه}** (1).

فالنبي (صلى الله عليه وآله) على بينة من ربه والشاهد الإمام علي (عليه السلام).

الحافظ: ولكن الروايات تقول: إن رسول الله هو صاحب البينة وشاهده القآن الكريم. فلا أوري بأي دليل قلت: بأن الشاهد

علي كرم الله وجهه؟

قلت: أعوذ بالله تعالى من أن أفسر القآن وأبي، وإنما نقلت لكم قول أئمة أهل البيت (ع)، وهو أيضا رأي كثير من أعلامكم ومفسريكم، وهم قد نقلوا في ذلك ما يقرب من ثلاثين حديثا، منهم: أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره روى ثلاثة أحاديث في ذلك، والسيوطي في الدر المنثور، عن ابن مردويه وابن أبي حاتم وأبي نعين الحافظ، وشيخ الإسلام الحموي في فائد السمطين روى ذلك بثلاثة أسانيد، والحافظ سليمان القندوزي روى ونقل في الباب 26 عن الثعلبي والحموي والخطيب الخوارزمي وأبي نعيم والواقدي وابن المغزلي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وغوهما.

والحافظ أبو نعيم روى ذلك عن ثلاث طرق، والطوي وابن المغزلي وابن أبي الحديد ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب 62 من كتاب كفاية الطالب وغير هؤلاء جمع كبير كلهم ذهبوا إلى أن الشاهد في الآية الكريمة هو الإمام علي (عليه السلام) وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): علي مني وأنا من علي، وقال الله سبحانه: (ويتلوه شاهد منه) ومع هذا كله، لا أوري بأي وجه شعري روا شهادته علي في حق فاطمة (ع)؟
 روه بحجة: أنه يجر النفع إلى نفسه!! وهو الذي طلق الدنيا ثلاثا، وكان رُهد الناس فيها، يشهد له ذلك الصديق والعدو.
 ولكن الذين حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زوجها وحرصوا على الرئاسة والملك، افتروا عليه واتهموه، وقالوا فيه ما لا يليق إلا بهم.

فتلة قالوا: إنه ثعالة شهيدته ذنبه!!

وتلة قالوا: إنه يجر النفع إلى نفسه!

ولكنه كظم غيظه وصبر على مضض، حتى قال (ع) في الخطبة الشقشقية المروية في نهج البلاغة وهي الخطبة رقم 3:
 فَطَفِقْتُ لِرُتِّي بَيْنَ أَنْ أُصَوِّلَ بِيَدِ جُذَاءٍ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشْيِبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْذَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ!! فَأَيْتَ أَنْ الصُّبْرَ عَلَى هَذَا أَحَجَى، فَصَوَّرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدْرٌ وَفِي الْحَلْقِ شَجَا رَأَى وَآثِي نَهَابًا... الخ.
 ويقول في الخطبة رقم 5 من نهج البلاغة: ... وَاللَّهِ لَا بَنَ أَيْ طَالِبِ آتِسِ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ!! مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَالْبَيَانِ نَعُفَ مَدَى انضْجَلِهِ مِنَ الْوَضْعِ الْمَوْسُفِ وَهُوَ فِي مَحَابِبِ الْعِبَادَةِ وَفِي حَالِ الصَّلَاةِ نَادَى: فَرْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ!

نعم بهذه الجملة القصوة عبر عن حقائق كثرة، وبين انه لرتاح من هموم وغموم كانت متواكمة على قلبه الشريف، من جفاء قوم آخرين وتحريف الدين وتغيير سنن سيد المرسلين!!
 لرتاح من هموم وغموم واكمت على قلبه المقدس من أعمال الناكثين، وجنبايات القاسطين، وجرائم الملقين.
 وكم تحمل من الأذى والظلم من الذين كانوا يدعون صحبة رسول الله ووافقته!!
 وكم خالفوه وقاتلوه وسوه وشتموه ولعنوه على منابر الإسلام وفي مجاميع المسلمين!!
 وأنتم أيها العلماء تعرفون كل ذلك، وتعلمون علم اليقين أن عليا كان نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص القرآن الحكيم وحديث الرسول الكريم حيث قال: " من آذى عليا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن أحب عليا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله ". إن السلف سمعوا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق علي (عليه السلام) إلا أنهم أخوه عن المسلمين وألبسوا عليهم الحقائق وأضلوهم عن سبيل الله وعن الصراط المستقيم!!

وقد آل الأمر اليوم إليكم، فأنصفوا وانتقوا الله واليوم الآخر، ولا تتبعوا الهوى واتركوا التعصب لدين الآباء ومذهب السلف،
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون⁽¹⁾ ! فإن الناس من العامة ينظرون إليكم ويأخذون بأهوالكم فلا تسكنوا
عن بيان الحقائق، انقلوا للناس ما رواه علماءكم، وحدثوهم بما حدث أعلامكم وكتبوا في كتبهم في شأن الإمام علي (عليه
السلام) وأهل بيته المظلومين!

1 - سورة البقرة، الآية 42.

الصفحة 800

من آذى عليا فقد آذى الله

لقد بين كثير من أعلام محدثيكم وكبار علمائكم، ورووا بأسنادهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في حق (ع) أحاديث
هامة ولكنكم لا تذكرونها للعامة، وتخفوها عنهم، والمفروض بيانها وإعلانها في الإذاعات وخطب الجمععات، وفي الاجتماعات
الدينية والمناسبات الإسلامية.

روى أحمد بن حنبل في المسند بطرق عديدة، والثعلبي في تفسيره، وشيخ الإسلام الحمويني في فائد السمطين، بأسنادهم
عن رسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " من آذى عليا فقد آذاني، أيها الناس! من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو
نصانيا ".

وروى ابن حجر المكي في الصواعق / الباب التاسع / الفصل الثاني / الحديث السادس عشر / عن سعد بن أبي وقاص
عن رسول (صلى الله عليه وآله) قال: من آذى عليا فقد آذاني.
رواه العلامة الكنجي الشافعي أيضا في كتابه كفاية الطالب / الباب الثامن والستون / مسندا عن رسول الله (صلى الله عليه
وآله).

وذكرت حديثا آخر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنقله لكم فان استماع حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبادة.
روى أحمد بن حنبل في مسنده، والمير علي الهمداني الشافعي في مودة القوي، والحافظ أبو نعيم في كتاب " ما قول من
القرآن في علي "، والخطيب الخوارزمي في المناقب والحاكم أبو القاسم الحسكاني عن الحاكم أبي عبد الله عن أحمد بن

الصفحة 801

محمد بن أبي داود الحافظ عن علي بن أحمد العجلي عن عباد بن يعقوب عن رطاط بن حبيب عن أبي خالد الواسطي عن
زيد بن علي ابن الحسين عن أبيه الإمام الحسين الشهيد السبط عن أبيه الإمام علي بن أبي طالب (ع) عن رسول الله (صلى
الله عليه وآله) قال: يا علي من آذى شعوة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله.
وروى السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي ص 6 / الباب

الرابع عن الجامع الكبير للطواني وعن صحيح ابن حبان . وصححه الحاكم . كلهم عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من آذاني في عتوتي فعليه لعنة الله.

بعد هذه الأحاديث الشريفة والتفكر في معانيها، انظروا إلى أحداث السقيفة وهجوم القوم على دار الإمام علي وفاطمة

الزهراء (ع) وهتكهم حرمتها، وفكروا في تلك الأعمال الشنيعة والأفعال الفظيعة التي ارتكبتها القوم حتى موضت سيدة نساء

العالمين بسببها وتوفيت على أژها في أيام شبابها، فماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر وعلى كل من آذاها!!

الحافظ: نعم سخطت فاطمة الزهراء بادئ الأمر، ولكنها رضيت بعد ذلك لأنها علمت بأن الخليفة (رض) حكم بالحق،

فرضيت عن الشيخين (رض) وعن جميع الصحابة الكرام حين توفيت.

قلت: إنكم تحبون أن تصلحوا بين سيدة النساء فاطمة (ع) وبين من ظلمها في عالم الخيال، ولكن الواقع خلاف الخيال

والمقال، فقد صوح أعلامكم وكبار علمائكم مثل الشيخين مسلم والبخري في

الصفحة 802

صحيحهما فكتبا ورويا عن عائشة بنت أبي بكر: "... فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت. فدفنها علي ليلا، ولم

يؤذن بها أبا بكر " (1).

رواه العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب، في أواخر/الباب التاسع والتسعون.

وقال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة / 14 و 15 / طبع مطبعة الأمة بمصر: فقال عمر لأبي بكر (رض) انطلق بنا

إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا

عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام!!

فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تعرفانه و تفعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: نشدتكما

الله! أ لم تسمعار رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي و سخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني و من

رُضى فاطمة فقد رُضاني و من أسخط فاطمة فقد أسخطني؟

قالا نعم سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قالت فإنني أشهد الله و ملائكته أنكما أسخطتماني و ما رُضيتماني و لئن لقيت النبي (صلى الله عليه وآله) لأشكونكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائد بالله من سخطه و سخطك يا

1 - صحيح البخري: ج2/ 186، ومسلم ج3 / 1380 مع اختلاف في لفظ الحديث والمعنى واحد.

((المتوجم))

الصفحة 803

فاطمة ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تهق و هي تقول: و الله و الله لأدعون الله عليك في كل صلاة

(1)

وبعد استماع هذا الأخبار، رُجوكم! استمعوا إلى روايات المحدثين التي تخبرنا عن مدى تعلق النبي (صلى الله عليه وآله) بابنته فاطمة بحيث جعلها كنفه وقال: من آذاها فقد آذاني فقد آذى الله، وإليكم بعض المصادر المعنوة لديكم:

وروى أحمد بن حنبل في المسند، والحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في مودة القوي، وابن حجر في الصواعق نقلا عن الترمذي والحاكم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثورة فؤادي وروحي التي بين جنبي، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن أغضبها فقد أغضبني.

ونقل ابن حجر العسقلاني في الإصابة في توجمة فاطمة (ع)، عن صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويؤيبي ما رأبها.

وفي مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي ص 16 طبع دار الكتب التجريدية / نقلا عن الترمذي بسنده عن ابن الزبير عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وينصبي ما ينصبها.

وفي محاضرات الأدباء للعلامة الواهب الاصبهاني ج 2 / 214 عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

1 - قال ابن أبي الحديد .ولا يخفى سعة اطلاعه في مثل هذه المواضيع . قال في شرح نهج البلاغة: ج 6 / 50 / طبع دار إحياء الكتب العربية /: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت ألا يصلوا عليها!!

الصفحة 804

وروى الحافظ أبو موسى بن المثنى البصري المتوفي سنة 252 ، في معجمه، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ج 4 / 375 ، وأبو يعلى الموصلي في سننه، والطواني في المعجم، والحاكم النيسابوري في المستدرک ج 3 / 154 ، والحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة، وابن عساكر في تليخه، وسبط ابن الجوزي في التذكرة / 279 / طبع مؤسسة أهل البيت بيروت، ومحب الدين الطوي في ذخائر العقبى / 39 ، وابن حجر المكي في الصواعق / 105 ، وأبو العوفان الصبان في إسعاف الراغبين / 171 ، كلهم رووا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال لابنته فاطمة (ع): يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويغضب لرضاك.

وروى محمد بن اسماعيل البخاري في الصحيح في باب / مناقب قابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، عن مسور بن مخزوم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

وفي التذكرة / 279 روى سبط ابن الجوزي فقال: وقد أخرج مسلم عن المسور بن مخزوم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

أيها الحاضرون! وخاصة أنتم العلماء فكروا! في ما يحصل من هذه الأخبار وانظروا نتيجتها، أليست صريحة في أن الله

ورسوله يغضبان على من تغضب فاطمة عليه؟ وطائفة من الأخبار . التي نقلتها لكم عن صحاحكم ومسانيدكم المعتوة .

صريحة بأن فاطمة (ع) ماتت وهي ساخطة على جمع من الصحابة منهم أبو بكر وعمر . حتى أوصت أن لا يشيَعها ولا

يصليا عليها!!

فالنتيجة الحاصلة: أن الله ورسوله ساخطين على أبي بكر وعمر ،

الصفحة 805

لأن فاطمة (ع) ماتت ساخطة عليهما!!

الشيخ عبد السلام: هذه الأخبار صحيحة ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نطق بها حينما سمع أن عليا كرم الله وجهه

يريد أن يتزوج بابنة أبي جهل، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: من آذى فاطمة فقد آذاني، ومن أغضبها فقد

أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله. وكان علي كرم الله وجهه هو الهدف والمقصود من هذه الأحاديث الشريفة!!

خطبة علي (عليه السلام) ابنة أبي جهل كذب وافترأ

قلت: يمتاز الإنسان عن سائر أنواع الحيوان بلبه وعقله.

فإذا سمع خوا فهو لا يقبله إلا بعد ما يمضغه بفكره ويهضمه عقله ولبه، فإذا كان معقولا قبله، وإذا كان غير معقول رده،

ولذا قال تعالى في كتابه الكريم: **{قبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الأبواب}** (1) .

هذا الخبر وهو خطبة علي (عليه السلام) ابنة أبي جهل، وغضب النبي (صلى الله عليه وآله) لذلك ، نقله بعض أسلافكم في

كتبهم وأنتم على عاداتكم تلقون الخبر وترونه بعقولكم حتى تجنوه مردودا غير معقول ولا مقبول عند نوي الأبواب، وذلك

لجهات منها:

وَأولاً: اجمع علمائكم وأعلام مفسريكم أن عليا (ع) داخل في من شملتهم آية التطهير، فهو بعيد وورئ من كل رجس ورنيلة.

ثانياً: أن الله سبحانه جعله في آية المباهلة نفس النبي (صلى الله عليه وآله) كما نقلت لكم أخبرها في الليلة الماضية.

1 - سورة الزمر، الآية 17 . 18.

الصفحة 806

ثالثاً: كان علي (عليه السلام) باب علم الرسول كما أعلن ذلك هو صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد نقلت لكم أخبره من

مصادركم.

فكان (ع) أعلم الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقوان وأحكامه وبالإسلام وفوائضه، وكان (ع) أحوط الناس في

العمل بالقوان وأجهدهم في كسب مرضات الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟ والله سبحانه يقول: **لوما كان لكم أن تؤنوا**

(1)

ثم كيف قبلت عقولكم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو صاحب الخلق العظيم يغضب على أفضل عباد الله بعده والذي يحب الله تترك وتعالى كما عرفه حين أعطاه في خيبر، فيغضب عليه لا لشيء سوى أنه أراد أن يرتكب أمرا مباحا، أباحه الله سبحانه في كتابه لكل المسلمين من غير استثناء فقال: **{فانكروا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع}** ⁽²⁾؟ وعلى فوض أن عليا (ع) خطب ابنة أبي جهل، هل كان يحرم عليه ذلك أم يجوز؟! فكيف تقبل عقولكم أن يغضب سيد المرسلين وصاحب الخلق العظيم على سيد كريم مثل ابن عمه أمير المؤمنين لهذا الأمر المباح المشروع الذي سنه الله تعالى وعمل به هو أيضا (صلى الله عليه وآله)؟
فالنبي صلوات الله وسلامه عليه أجل وأكرم من ذلك، ونفسه

1 - سورة الأحزاب، الآية 53.

2 - سورة النساء، الآية 3.

الصفحة 807

القدسية زكى وأعظم من أن تتأثر بهكذا أمور. لذا فكل إنسان مؤمن وعاقِل، يعرف كذب هذا الخبر وأنه افتراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا الخبر يحط من شخصيته وكرامته، صلوات الله عليه قبل أن يحط من شخصية الإمام علي (عليه السلام) وكرامته.

لذلك أقول: لا شك ولا ريب أن هذا الخبر وضعه بنو أمية لأنهم أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) وأعداء علي (عليه السلام). وهذا ليس هوراينا فحسب بل هورأي بعض أعلامكم أيضا.

فقد نقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج 4 / 63 / طبع دار إحياء الكتب العويبة / تحت عنوان [فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي (عليه السلام)] قال: وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى... أن معاوية وضع قوما من الصحابة و قوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي (عليه السلام)، تقتضي الطعن فيه و الراءه منه، و جعل لهم على ذلك جعلاً وغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه منهم أبو هريرة و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبه و من التابعين عروة بن الزبير . وبعد ما نقل نماذج من أحاديث كل واحد منهم قال :. و أما أبو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه أن عليا (ع) خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأسخطه، فخطب على المنبر و قال: " لاها الله! لا تجتمع ابنة ولي الله و ابنة عدو الله أبي جهل! إن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفلق ابنتي، و ليفعل ما يريد "، أو كلاما هذا معناه، و الحديث مشهور من رواية الكوابيسي.

ثم قال ابن أبي الحديد: هذا الحديث أيضا مخوج في صحيح مسلم و البخاري عن المسور بن مخومة الزهري، و قد ذكره

كتابه المسمى " تنويه الأنبياء و الأئمة " و ذكر أنه رواية حسين الكوابيسي، و أنه مشهور بالانحراف عن أهل البيت (ع) و عدوتهم و المناصبه لهم، فلا تقبل روايته. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

إضافة على ما نقلته في الموضوع أقول: الأخبار التي تصوح بأن إيذاء فاطمة (ع) يكون إيذاء للنبي (صلى الله عليه وآله) لا تختص بخبر خطبة (ع) ابنة أبي جهل! بل كما ورد في مصابركم وكتبكم أن النبي (صلى الله عليه وآله) في مولد كثرة ومناسبات عديدة صوح بهذا المعنى بعبيرات مختلفة.

كما نقبنا بعضها. أنقل إليكم الآن خوا ما نقلته من قبل:

روى أحمد بن حنبل في مسنده، والخواجه بلسا البخري في كتابه فصل الخطاب، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في المودة الثالثة عشر من كتابه مودة القوي، عن سلمان الفارسي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت و القبر و الميزان و الصراط و الحساب، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه و من رضيت عنه رضي الله عنه و من غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبت عليه و من غضبت عليه غضب الله عليه، ويل لمن يظلمها و يظلم بعلمها عليا (ع) و ويل لمن يظلم نريتهما و شيعةهما.

فليت شعوي! ما هو تحليلكم للخبر الذي نقله جل أعلامكم وأصحاب الصحاح حتى البخري ومسلم بأن فاطمة (ع) ماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر!؟

الحافظ: هذه الأخبار صحيحة، بل يوجد أكثر تفصيلا وأشمل منها في مصابركم، وأنا بفضل كلامكم عرفت زيف حديث الكوابيسي في خطبة علي كرم الله وجهه ابنة أبي جهل، وقد كان في قلبي شيء

على الإمام علي بسبب هذا الخبر، فإل والحمد لله، وأنا أشركم كثيرا على توجيهاتكم وتحليلكم للموضوع. ولكن بقي أمر يختلج في قلبي، وهو أن هذه الأخبار والأحاديث المصروحة بأن إيذاء فاطمة إيذاء للنبي (صلى الله عليه وآله) وأن من أغضبها فقد أغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله). مقبولة ومحمولة فيما إذا كان غضبها لأمر ديني لا دنوي، وأنتم تقولون أنها غضبت على أبي بكر وعمر من أجل فدك، إذ إنها ادعت تملكها فوداها ولم يقبلها منها، فكان سخطها لأمر شخصي وهذا أمر طبيعي فكل إنسان إذا أراد شيئا ولم يصل إليه فيتأثر نفسيا، وكان سخط فاطمة من هذا القبيل، وهي بعد ما عادت المياه إلى مجريها وسكنت الفرة، ورضيت بحكم الخليفة وسكنت، ولذلك لما بويع علي كرم الله وجهه بالخلافة وتمكن من استرداد فدك، لم يحرك ساكنا ولم يغير حكم أبي بكر وما استرد فدك وإنما تركه على ما كان في عهد الخلفاء الراشدين قبله. وهذا دليل على أنه كان راضيا بحكم أبي بكر لأنه كان حقا.

قلت: لقد طال مجلسنا وأخشى من أن يتعب الحاضرون ويملوا، فلو توافقون على تأجيل حديثنا إلى غد وفي الليلة الآتية إن شاء الله نستمر في الموضوع.

. فأجابوا جميعا: إننا ما تعبنا ولا مللنا بل كلنا شائقون إلى استماع حديثكم حتى نعرف نتيجة البحث ويظهر لنا الحق ..

قلت: ما دمت كذلك وتحبون ظهور النتيجة وانكشاف الحقيقة فأقول:

وَألا: الموضوع في الأحاديث النبوية صريحة ومطلقة فتشمل الأمور

الصفحة 810

النبوية وغوها، فلا أروي من أين جاء الحافظ حفظه الله بهذا التفصيل؟

ثانيا: كل علماء المسلمين من الشيعة وأهل السنة قد أجمعوا على أن فاطمة الزهراء (ع) كانت امرأة مثالية، وكانت في

أعلا مرتبة من مراتب الإيمان بحيث أتول الله تعالى في شأنها آيات من الذكر الحكيم وشملت آية التطهير وآية المباهلة

وسورة الدهر، وقد مدحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعرفها بأنها سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، وأنها

امتألت إيمانا، ومثلها لا تسخط لأجل أمر دنيوي ومادي ، بذلك السخط الذي لا يزول إلى آخر حياتها. وهي تعلم بأن كظم

الغيظ والعفو عن الخاطئين من علائم الإيمان والمؤمن ليس بحقود، إلا أن يكون السخط من أجل الله تعالى، فإن المؤمن حبه

وبغضه في الله والله سبحانه وتعالى، فكيف بفاطمة وهي سيدة نساء العالمين . كما في الحديث الشريف . وقد طهرها الله عز

وجل من الأرجاس والوذيلة والصفات الذميمة ولقبها أئوها بالطاهرة المطهرة، وهي ماتت ساخطة على أبي بكر وعمر ، كما

هو إجماع أهل الصحاح والمحدثين؟ فما كان سخطها إلا لأمر ديني لا دنيوي، وإنها غضبت عليهما لأنهما غوا دين الله وخالفا

كتاب الله كما احتجت عليهما في خطبتها التي مر ذكرها بالآيات القوانية.

وأما قولك أيها الحافظ: إن فاطمة رضيت فسكتت، لا والله مارضيت، ولكن حين رأيت القوم الخصماء لها لا يلتفتون إلى

كلامها ولا يسمعون دلالتها وهم مصررون على باطلهم وظلمهم فسكتت، وما كان لها إلا أن تسكت، ولكن أبدت سخطها عليهم،

بأن أوصت إلى زوجها الإمام علي (عليه السلام) أن لا يحضر جنزتها وتشيعها أحد ممن أذاها



وظلمها، ولا يدع أحدا يصلي عليها.

وأما قولك . أيها الحافظ .: بأن عليا (ع) حيث لم يرد فدكا إلى ولاد فاطمة. فقد أمضى حكم الخليفة، فهو خطأ، لأنه (ع) ما تمكن من أن يغير ما ابتدعه الخلفاء قبله، فكان (ع) مغلوبا على أمره من طرف المخالفين والمنوئين وهم الناكثين والقاسطين فكانوا له بالعريضة حتى يأخذوا عليه نقطة خلاف فيكبروها ضده ويجعلوا من تلك النقطة منطلقا إلى تضعيف حكومته الحققة، كما ظهر ذلك في بعض القضايا مثل تغيير مكان المنبر، حيث إن الخلفاء قبله غيروا مكان منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونقلوه إلى مكان آخر في المسجد، فلما جاء الإمام علي (عليه السلام) وتسلم أمر الخلافة أراد أن يرجع المنبر إلى مكانه الذي كان على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) فضج المخالفون له وأحدثوا بلبلة حتى منعه.

وكذلك مثالا آخر، أراد (ع) أن يمنع الناس من إقامة صلاة التراويح جماعة، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) منع أن تقام النوافل جماعة، وإنما تختص الجماعة بالفرائض اليومية وغيرها من الفرائض، وإذا بالمنوئين ضجوا واجتمعوا يهتفون وا سنة عيراه!!

وصلاة التراويح . كما روى البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد القلي . ابتدعها عمر بن الخطاب، وقد عين أبي بن كعب إمام لأهل المسجد في ليالي رمضان المبارك ليصلي بهم النوافل جماعة، فلما دخل المسجد ورأى الناس امتثلوا أمره، فقال: نعمة البدعة هذه!!
فتركهم علي وشأنهم، لمارأى المنافقين اتخنوا هذا الأمر مستمسكا ضده لخلق الفتن.

وكذلك في الكوفة لما أراد أن يمنعهم من إقامة صلاة التراويح جماعة، فهتفوا ضده، فتركهم!!
فما تمكن علي (عليه السلام) في أيام خلافته أن يغير هذه الأمور البسيطة التي لا تنفعهم، فكيف كان يمكن له أن يسترد فدكا وقد انضمت إلى بيت المال؟!
ولكي تعرفوا أن عليا (ع) ما أمضى حكم أبي بكر بل وكل وفوض حكم فدك ومحاكمة فاطمة وخصمائها إلى الله الحكم العدل.

فاجعوا نهج البلاغة / كتابه إلى عثمان بن حنيف ال، صري وكان عامله على البصرة وهو الكتاب رقم 45.

يقول فيه الإمام (ع) بالمناسبة: "... فوالله ما كوت من دنياكم ثراء، و لا إدخوت من غنائمها و فوا، و لا حوت من لرضها شوا، بلى كانت في أيدينا فذلك من كل ما أظنته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، و سحت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم الله...".

فهذا كلام الإمام علي (عليه السلام) يقول: " و نعم الحكم الله "... ومعناه: أنني سوف أطلبهم حقي يوم الحساب... يوم لا تظلم نفس عن شيئا... والحكم يومئذ لله.

وأما سيدتنا فاطمة (ع) فقد قالت لأبي بكر وعمر: فإني أشهد الله و ملائكته أنكما أسخطتماني و ما لرضيتماني، و لئن لقيت النبي (صلى الله عليه وآله) لأشكونكما إليه . وقد مر تفصيل الكلام من رواية ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ..
وكما نقل بعض المؤرخين كانت في أواخر أيام حياتها تخرج إلى قبر أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهناك تشكو اهتضامها وتقول: أبتاه أمسينا

الصفحة 813

بعدك من المستضعفين ، و أصبحت الناس عنا معرضين!! ثم تأخذ رآب القبر فتشمه وتنشد:

ماذا على من شم توبة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غاليا
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صون لياليا

فماتت مقهورة مظلومة، في ربيع العمر و عنفوان الشباب، وأوصت إلى علي (عليه السلام) أن يغسلها ويجوهرها ليلا، ويدفنها ليلا إذا هدأت الأصوات ونامت العيون، وأوصت أن لا يشهد جنزتها أحد من ظلمها وآذاها.
وامتثل الإمام علي (عليه السلام) أمرها وعمل بوصيتها.
ولما وضعها في لحدّها وأهال عليها التراب، هاج به الحزن فتوجه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النزلة في جورك، والسريعة للحاق بك... إلى أن يقول:
فإننا لله و إنا إليه راجعون، فلقد استوجعت الوديعة، و أخذت الرهينة! أما حزني فرمدم، و أما ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دلرك التي أنت بها مقيم، و سنتبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، و استخوها الحال، هذا و لم يطل العهد، و لم يخل منك الذكر، و السلام عليكما سلام مودع، لا قال و لا سئم... الخ.
كنت في أواخر حديثي هذا مستعورا باكيا، وكذلك أكثر أهل المجلس بل كلهم، وكان الحافظ حفظه الله منكسارأسه إلى الأرض ودموعه تحوي ويستغفر الله ويردد الآية الكريمة:

{إنا لله وإنا إليه راجعون} (1)

1 - سورة البقرة، الآية 156.

الصفحة 814

وبعد ذلك المجلس ما تكلم الحافظ أبدا وإنما حضر المجالس التالية مستمعا لا مناقشا، فكأنه أنصف واقتنع، وكان ظاهر أمره في آخر ليلة حينما وادعني وفرقني، أنه تشيع. وإن لم يبيد ذلك لمرافقيه وأصحابه ..
وبعد دقائق ولحظات وإذا بصوت المؤذن يعلن طوع الفجر ويؤذن لصلاة الصبح فافترق الجمع وفرقناهم.

المجلس التاسع

ليلة السبت . الثاني من شعبان المعظم . 1345 هجرية

في وأن المغرب جاعني عدد من الإخوان السنة الذين كانوا يلتزمون بالحضور في مجالس البحث والحوار من أول ليلة، وكانوا يستمعون إلى المواضيع المطروحة بكل لهفة ودقة وربما طلبوا مني توضيح بعض المواضيع المطروحة بكل لهفة ودقة وربما طلبوا مني توضيح بعض المواضيع، وكنت أحس وألمس منهم اهتماما بالغا، فجاءوا قبل انعقاد المجلس، وهم: النواب عبد القيوم خان، وغلان إمامين، والمولى عبد الأحد، وغلان حيدر خان، والسيد أحمد علي شاه...

فاستقبلتهم وجلست معهم: فقالوا: أيها السيد المعظم! اعلم بأننا في كل المجالس والمحاورات عرفنا الحق فيكم ومعكم، وخاصة في الليلة الماضية قد انكشف لنا حقائق كثيرة كانت مكتومة، وكنا نجهلها، وقد عرفناها بفضل بيانكم واتضحت لنا من خلال حديثكم المستدل ومنطقكم القوي المدعم بالأحاديث والروايات الصحيحة المروية عن طريق أعلام السنة وعلمائهم في المسانيد والصاحح، ونحن نطلب الحق ونريد أن نتدين بدين الله ونلتزم بما جاء به المصطفى (صلى الله عليه وآله) من عند

الله سبحانه، فلنا نتعصب للخلفاء ولا لأئمة السنة والجماعة ولسنا معاندين، بل نحن بعيون عن اللجاج والتعصب والعناد. والآن حيث انكشف لنا الواقع، وعرفنا الحق، نريد أن نعلن هذه الليلة في المجلس وفي حضور الملاء، تشيعنا ومتابعتنا لمذهب آل رسول الله (صلى الله عليه وآله).

واعلم أن هناك كثورا من الناس على مختلف الطبقات ممن يتابعون هذه المناقشات في الصحف والمجلات، أيضا قد عرفوا الحق ولكنهم يخفون ذلك خوفا من رد فعل قومهم، وإساءة أقبائهم لهم، ويخشون مقاطعة المجتمع الذي يعيشون فيه، فإذا نحن بدأنا بإعلان تشيعنا وفتحنا الباب فهم يدخلون أيضا ويعلنون تشيعهم.

قلت: لرجوكم رجاء مؤكدا أن لا تعجلوا في الأمر، ولا تعلقوا تشيعكم هذه الليلة، اصبروا إلى نهاية المطاف حتى نعرف آخر ما يخرج به علماء السنة والجماعة من هذه الأبحاث والمناقشات، فربما يعلنون هم أيضا تشيعهم، فليكونوا هم البادون وأنتم التابعون، وهذا أجمل وأفضل، فوافقوا جميعا على هذا الرأي.

وبعدما فرغنا من صلاتي المغرب والعشاء، اجتمع القوم وبعد التحيات والتشريفات، بدأ الشيخ عبد السلام يتكلم عن الجماعة ليمثل مذهبه.

فقال: لقد استفدنا من أحاديثكم في المجالس السالفة، فرائد جملة، وأقول بكل صراحة: إن حديثكم يلين قلوب الأعداء، فكيف بنا نحن الأحباء، حيث اجتمعنا للتفاهم وحل القضايا الخلافية بمناقشات أخوية ومناظرات ودية؟ ولكن لمست وأحسنت من جنابكم الانحياز إلى أهل مذهبكم، بحيث أراكم تدافعون حتى عن قبائح

عاداتهم وشنائع أقوالهم!

قلت: أنا لا أقبل منك هذا الكلام... يا شيخ عبد السلام! لأنني منذ عرفت نفسي وميزت بين الخير والشر، خضعت للحق، ودعوت للخير، ودافعت عن المظلوم، لأن جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أوصى إلى ولاده وخاصة إلى الحسين (ع) فقال: قولا بالحق واعملا للأخوة، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم عونا. فإذا رأيتي أبين مسلوى من خالفنا، وأدافع عن من وافقنا، فلا عن انحياز أو متابعة للهوى، وإنما الحق والخير عندي هو المعيار والمقياس، واعلم أن كل حديثي وكلامي في هذه المناقشات كان مقرونا بالأدلة النقلية والواهين العقلية. وأما كلامك عن قبائح عادات الشيعة وأقوالهم الشنيعة فبيئنا لنا، فإن كان بيانك حقا قبلناه، وإلا كشفنا لكم الواقع، فربما اشتبه عليكم الأمر.

الشيعة وعائشة!!

الشيخ عبد السلام: إن من أقبح أقوال الشيعة قذفهم أم المؤمنين عائشة ونسبتهم الفحش إليها وسبها ولعنها! ومن أشنع عاداتهم عدوهم لها واعتقادهم بخبثها، وهي حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزوجته، فانتسابها إلى الخبث يلزم. والعياذ بالله. خبث النبي (صلى الله عليه وآله) لقوله سبحانه: **{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ}** (1).

1 - سورة النور، الآية 26.

قلت: ولأ: قولك بأن الشيعة يقذفون عائشة وينسبونها إلى الفحشاء.. فهو كذب على الشيعة وافقوا، وأقسم بالله حتى عوام الشيعة لا يقولون ذلك ولا يعتقدون به، وإن الفواصب والخروج افتروا علينا هذا ليحركوا عوام أهل السنة وجهالهم على أشياع آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ومع الأسف فإن بعض علماء العامة صدقوهم بغير دليل ولا تحقيق، وأحداهم جناب الشيخ عبد السلام سلمه الله!

فأقول: أيها الشيخ! كيف تقول علينا هذا بالزوس القاطع؟! هل رأيته في كتاب أحد علمائنا؟ أم سمعته من لسان أحد الشيعة، ولو من عامتهم؟!!

وأنا أرجوك أيها الشيخ أن تراجع تفاسير الشيعة في موضوع الإفك في ذيل الآيات 10 . 20 من سورة النور لتعرف دفاع الشيعة عن عائشة وإن الأفكين هم المنافقون.

أما نحن الشيعة فنعتقد أن كل من يقذف أي واحدة من زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا سيما حفصة وعائشة، فهو ملحد كافر ملعون مهين الدم، لأن ذلك مخالف لصريح القرآن وإهانة لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

وكذلك نعتقد بأن القذف ونسبة الفحشاء إلى أي مسلم ومسلمة حرام وموجب للحد . إلا إذا شهد أربعة شهداء عدول ..
وأما اعتقاد الشيعة بخبث عائشة وشقاوتها، فبدليل أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال كما ورد في مسانيدكم: إنه لا يحب علياً إلا مؤمن سعيد الجد طيب الولادة، ولا يبغضه إلا منافق شقي الجد خبيث الولادة.
ولا يخفى على أحد أن عائشة كانت من أشد المبغضين لعلي (عليه السلام)

الصفحة 819

إلى لوجة أنها خرجت لقتاله، وأشعلت نار الفتنة والحرب في البصرة عليه وهو إمام زمانها حينذاك!!
ثم اعلم أن الاعتقاد بخبث الزوجة لا يلازم خبث الزوج وكذلك بالعكس، فكم من نساء صالحات أزواجهن غير صالحين؟
وكم من رجال صالحين زوجاتهم خبيثات غير صالحات؟ وهذا صريح قول الله سبحانه وتعالى في سورة التحريم 10 و 11
حيث يقول: (ضَوَّبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ وَاحِدٌ وَ امْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخلِينَ * وَ ضَوَّبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عُدُوكَ بَيْنًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِّنْ فُوعُونَ وَ عَمَلُهُ وَ نَجِّنِي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

فلا تلام بين الزوجين في الطيب والخبث وفي السعادة والشقاء، وفي القيامة أيضا كل يحاسب ويكافأ بأعماله، فإن كانت المرأة سالحة مؤمنة يؤمر بها الجنة، وإن كان زوجها فوعون لعنه الله، وإن كانت المرأة طالحة عاصية فيؤمر بها إلى الجحيم وإن كان زوجها أحد أنبياء الموسلين.

وأما تفسير الآية الكريمة: **{الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ}** ⁽¹⁾ فقد ورد في روايات أهل البيت (ع) أن هذه الجملات تفسير وتوضيح لما قبلها وهو قوله تعالى: **{وَأَنِي لَا يَنْكِحُ الْإِزَانِيَّةَ أَوْ مَشْرُكَةً وَوَأَنِي لَا يَنْكِحُهَا الْإِزَانِ أَوْ**

1 - سورة النور، الآية 26.

الصفحة 820

معنى ذلك أن الخبيثات يلقن للخبيثين والخبيثون يلقون لهن، وأما الطيبون فيلبيقون للطيبات وبالعكس، كما أن الزانية أو المشركة لا تليق إلا لوان أو مشرك.

بغض عائشة لآل النبي (صلى الله عليه وآله)

ونحن حين ننتقد عائشة ونعاديها، لا لأنها بنت أبي بكر، بل لسوء تصرفها وسوء معاملتها مع آل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولأنها كانت تبغض عليا (ع) وتعمل ضده وتثير المسلمين عليه، وإلا فإننا [نحب محمد بن أبي بكر . أخيها . لأنه نصر الحق وتابع الإمام علي (عليه السلام)] .

أما عائشة فما حافظت على مكانتها بل سودت تزيخها بأعمالها المخالفة لكتاب الله وحديث النبي (صلى الله عليه وآله) فما أطاعت زوجها ولا أطاعت ربها!!

الشيخ عبد السلام: لا يليق هذا الكلام بكم وأنت سيد شريف وعالم نبيل، فكيف تعبر عن أم المؤمنين بهذا التعبير، بأنها سودت تزيخها؟!

قلت: كل زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندنا في مكانة متساوية، باستثناء أم المؤمنين خديجة الكبرى (ع) فإن النبي كان يفضلها عليهن . فإن أم سلمة وسودة وعائشة وحفصة وميمونة وسائر زوجاته (صلى الله عليه وآله) كلهن أمهات المؤمنين، ولكن المؤرخين لا سيما أعلامكم فتحوا لعائشة صفحات خاصة، تروي مداخلتها في الفتن، ومثلكتها مع

1 - سورة النور، الآية 3.

الصفحة 821

الرجال في أمور لا تعنيها، بل مخالفة لشأنها ومقامها كزوجة للنبي (صلى الله عليه وآله). وهذا مقصودنا من تسويدها تزيخها، وليتها كانت تسلك مسلك قريباتها، أعني زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتحافظ على حرمة النبي (صلى الله عليه وآله) كما حفظنها.

الشيخ عبد السلام: أظن أن سبب عدائكم وبغضكم لأم المؤمنين عائشة، هو خروجها على الإمام علي كرم الله وجهه، وإلا فإن سلوكها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان أحسن سلوك، وليس لأحد انتقاد في ذلك، وكان رسول الله يكومها كثيرا ونحن نكومها لإكرام النبي لها.

قلت: سبب بغضنا لعائشة ليس لخروجها على الإمام علي (عليه السلام) فحسب بل لسوء سلوكها مع النبي (صلى الله عليه وآله) وإيذائها له أيضا، وتعودها عليه (صلى الله عليه وآله) وعدم إطاعتها له في حياته!!

الشيخ عبد السلام: هذا بهتان عظيم! فإن كلنا نعلم بأنها كانت أحب زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) إليه، فكيف كانت تؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي تقو في القآن الحكيم: **لِإِنَّ الدِّينَ يُوَدُّونُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ**

الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مَّهِينًا⁽¹⁾؟

قلت: أيها الشيخ لقد تكرر منكم سوء التعبير ورميتوني بالافتراء والبهتان والكذب، ولكن سوعان ما انكشف الأمر وثبت بأني غير كاذب ولا مفتر، بل أنا ناقل الأخبار من كتب علمائكم ومسانيد أعلامكم، وقلت لكم: بأن الشيعة لا يحتاجون إلى وضع الأخبار وجعل الأحاديث في إثبات عقائدهم وحقانية أئمتهم وفضائلهم ومناقبهم، فإن كتاب الله سبحانه ينطق بذلك والتاريخ يشهد لهم.

1 - سورة الأحزاب، الآية 57.

أما قولك بأنها كيف كانت تؤدي النبي وهي تَوَأُ الآية الكريمة: (إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ... الخُ. ١٠٠) فأقول: نعم كانت تَوَأُ الآية وكان أبوها أيضا يوقأها وكثير من كبار الصحابة قرؤوا هذه الآية الكريمة وعرفوا معناها ولكن.. كما نقلت لكم الأخبار المروية في كتبكم وصحاحكم في الليلة الماضية وانكشف حقائق كثرة للحاضرين ولكم إن كنتم منصفين غير معاندين!!

إيذاء عائشة للنبي (صلى الله عليه وآله) في حياته

أما أخبار إيذاء عائشة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته فلم تذكر في كتب الشيعة وحدهم، بل ذكروها بعض أعلامكم أيضا منهم: أبو حامد محمد الغوالي في كتابه إحياء العلوم: ج2 / الباب الثالث كتاب آداب النكاح / 135، والمتقي الهندي في كنز العمال ج7/116، وأخرجه الطبراني في الأوسط والخطيب البغدادي في تزيخ بغداد من حديث عائشة قالوا: وجرى بينه (صلى الله عليه وآله) وبين عائشة كلام حتى أدخل النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر حكما بينهما، واستشهده، فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تكلمين أو أتكلم؟ فقالت: بل تكلم أنت و لا تقل إلا حقا! فلطمها أبو بكر حتى دمي فوها وقال: يا عوة نفسها! أو غير الحق يقول؟ فاستجرت برسول الله (صلى الله عليه وآله) وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): لن ندعك لهذا ولم نود هذا منك. قال أبو حامد الغوالي في نفس الصفحة: وقالت له مرة في كلام غضبت عنده: أنت الذي وَّعم أنك رسول الله؟! . قال وذلك حين صباها . فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) واحتمل ذلك حلما وكرما.

وأخرجه أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الأمثال، من حديثهما معنعا. قال الغوالي: وقال (صلى الله عليه وآله) لها: إني لأعرف رضاك من غضبك. قالت: وكيف تعرفه يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): إذا رضيت قلت: لا وإله محمد، وإذا غضبت قلت: لا وإله إبراهيم.

(1)

قالت: صدقت... إنما أهرج إسمك!

وتحدثها بهذه العبارات والتعابير التالية مع النبي (صلى الله عليه وآله):

بل تكلم أنت و لا تقل إلا حقا!

أنت الذي وَّعم أنك رسول الله!!

إنما أهرج إسمك!

بالله عليكم! أنصفوا...! أما كان رسول الله يتأذى من هذه التعابير القلصة والكلمات اللاذعة حين يسمعها من زوجته؟! والمفروض أن تتصاغر الزوجة لزوجها وأن تحترمه وتخضع له ولا تتجاسر عليه بكلام يؤذيه، وكذلك المفروض على

المؤمنين والمؤمنات أن يكرهوا النبي (صلى الله عليه وآله) ويحترموه احتراماً كبيراً ويعظموه كثراً، حتى أنه لا يجوز لأحد أن يرفع صوته فوق صوت النبي (صلى الله عليه وآله) أو يدعوه باسمه من غير تشريف واحترام كما يدعو بعضهم بعضاً، لقرنه تعالى: **لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** .

1 - أقول: أخرجه مسلم في صحيحه ج7/135 من حديثها ورواه البيهقي في المصابيح ج2 / 35.
(المترجم)

الصفحة 824

وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (1) .
وقال سبحانه: **{ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا }** (2) .

فالمفروض على زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) . عائشة وقريناتها . أن يكون النبي ويحترمنه ويخضعن له (صلى الله عليه وآله) أكثر من غوهن، ولكن مع الأسف الشديد زى في سلوكها تعودا على رسول الله كما وصفها المؤرخون وحتى من أعلامكم مثل أبو حامد الغوالي، والطوي، والمسعودي وابن الأعمش الكوفي وغوهم، قالوا: إنها تمردت عن أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)! فهل هذا التمرد يدل على طيبها أم خبيثها؟! وهل حياة المتوردين على الله ورسوله تكون ناصعة أم سوداء مظلمة؟!

وإني أستعجب كلام الشيخ عبد السلام وقوله: بأن سبب بغضنا لعائشة، خروجها على الإمام علي كرم الله وجهه! وكأنه يحسب هذا الأمر هينا! وهو عند الله عظيم عظيم.. لأنها شقت عصا المسلمين، وسببت سفك دماء كثير من المؤمنين والصالحين، فرملت نساء، وأيتمت أطفالا!! وهي بخروجها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وإثارة فتنة البصوة، وأمرها للناس، وتحريضهم لمقاتلة الإمام علي (عليه السلام)، فمهدت الطويق وفتحت باب الحرب والقتال لمعاوية وحزبه الظالمين وكذلك للخوارج الملحدين الفاسقين!!

فأي ذنب أعظم من هذا يا شيخ! وهي بخروجها من بيتها إلى

1 - سورة الحوات، الآية 2.

2 - سورة النور، الآية 63.

الصفحة 825

البصوة خالفت نص كلام الله الحكيم إذ قال سبحانه:

{وَأَقْرَبُ فِي بَيْتِكُمْ وَلَا تَرْجِعَنَّ إِلَى الْبُحْرَيْنِ الْأُولَى} (1) .

نعم جميع زوجات رسول الله غير عائشة امتثلن أمر الله تعالى وأطعنه وحفظن حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد

وفاته وما خرج من بيوتهن إلا للضرورة، وقد روى الأعمش كما ورد في صحاحكم ومسانيدكم: قالوا لأم المؤمنين سودة

زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم لا تخرجين إلى الحج والعمرة؟ فتوابهما عظيم؟

قالت: لقد أديت الحج الواجب وأما بعد ذلك فواجبي أن أجلس في بيتي ، لقوله تعالى:

(وَ قَدْ قَرَأَ فِي بَيْوتِكُنَّ...) قَامَتَالَا لِأَمْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا أُخْرَجُ مِنْ بَيْتِي بَلْ أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ فِي الدَّارِ الَّتِي خَصَّهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ

(صلى الله عليه وآله) وَلَا أُخْرَجُ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ ، حَتَّى يَبْرُكَنِي الْمَوْتُ . وَهَكَذَا كَانَتْ حَتَّى التَّحَقَّتْ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ (صلى الله عليه

وآله) ..

فنحن لا نفوق بين زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكلهن أمهات المؤمنين، فمن هذه الجهة كلهن عندنا على حد

سواء.

وأما في المتولة والمقام فشأنهن شأن المؤمنات الأخريات فيكتسبن المقام والجاه عند الله سبحانه بالأعمال الصالحة

وبالتقوى، فمن عملت منهن الصالحات وانقت فنحبها، ومن لم تتق وما عملت صالحا فلا نحبها، ومن خالفت وعصت ربها

فنبغضها.

امتياز نساء النبي (صلى الله عليه وآله) على سائر النساء

الشيخ عبد السلام: كيف تقول بأن شأن زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله)

1 - سورة الأحزاب، الآية 33.

الصفحة 826

شأن المؤمنات الأخريات!! فإن هذا البيان خلاف كلام الله العزيز إذ يقول: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتِنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ) أَي: أَنَّ

مقام نساء النبي أعلا وأرفع من سائر النساء.

قلت: كل زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهن الفخر والفضل على نساء المؤمنين لشرف انتسابهن إلى رسول الله

(صلى الله عليه وآله) وهو شرف اكتسابي وانتسابي لا ذاتي، فيجب عليهن أن يحفظن حرمة هذا الانتساب الوفيق، والمقام

الموق والممتاز على سائر النسوة بتقوى الله سبحانه، كما صرح بذلك عز وجل في كتابه قائلا: **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتِنَّ كَأَحَدٍ**

مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ (1).

ولا يخفى عليكم أيها العلماء معنى إن الشريطة، فمقام نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وامتيازهن على سائر النساء

مشروط بالتقوى. فمن تزعت، وتوعدت بتقوى الله تعالى، وامتثلت وأمره، مثل سودة وأم سلمة فيؤزم علينا تكريمها

وتعظيمها واحترامها، ومن لم تتورع ولم تلتزم بتقوى الله سبحانه وما امتثلت وأمره، فلا احترام لها عندنا مثل عائشة.

خروج عائشة على أمير المؤمنين عليه السلام

لقد أجمع المؤرخون أن عائشة قادت جيشا لقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وقال بعض: إن طلحة والزبير أغريها، وقال آخرون: إنها كانت مستعدة لذلك من غير إغواء، لبغضها وعداءها للإمام علي (عليه السلام).

1 - سورة الأحزاب، الآية 32.

الصفحة 827

فاجتمع حولها كل من في قلبه مرض، وكل من كان حاقدا على أبي الحسن أمير المؤمنين سلام الله عليه، وخرجت إلى البصرة، فألقوا القبض على عثمان بن حنيف الأنصاري، صحابي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان عاملا عليها من قبل الإمام علي، فننوا لحيته الكريمة، وشعر رأسه، وحاجبيه، وضووه بالسياط حتى أدمي، ثم أخرجوه من البصرة بحالة يرثى لها، وقتلوا أكثر من مائة نسمة من أهاليها من غير أن يصدر منهم ذنب أو أي عمل يبيح لعائشة وجيشها سفك تلك الدماء الويئة، ولو أحببتم الاطلاع على تفصيل تلك الأعمال البشعة فاجعوا تليخ ابن الأثير، والمسعودي، وتليخ الطوي، وشوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد⁽¹⁾.

1 - أنقل للقرئ الكريم بعض ما نقله ابن قتيبة وهو من أعلام القرن الثالث الهجري، وم توفي سنة 276 هجرية، قال في كتابه الإمامة والسياسة 6 . 63 / ط. مطبعة الأمة بمصر سنة 1328 هجرية:

دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة

قال: وذكروا أنه لما قل طلحة والزبير وعائشة البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون: يا أم المؤمنين ما الذي

أخرجك من بيتك؟!

فلما أكثروا عليها، تكلمت بلسان طلق وكانت من أبلغ الناس: فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قالت: أيها الناس! والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحل دمه، ولقد قتل مظلوما!!

غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا تغضب لعثمان من القتل؟ وإن من الرأي أن تنتظروا إلى قتل عثمان فيقتلوا به، ثم يرد

هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب.

=>

الصفحة 828

<=

فمن قائل يقول: صدقت، وآخر يقول: كذبت، فلم يوح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض، فبينما هم

كذلك، أتاهم رجل من أشواف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأييب على قتل عثمان، فقال الرجل لطلحة: هل تعرف هذا

الكتاب؟ قال نعم، قال: فمardك على ما كنت عليه؟! وكنت أمس تكتب إلينا تُولبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه!!

وقدزعمتما . أي: طلحة والزبير . أن عليا دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله إذ كنتما أسن منه، فابيتما إلا أن تقدماه لقواته وسابقته، فبايعتماه فكيف تتكثون بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟! قال طلحة دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فلمنا حين عرض علينا أنه غير فاعل، ولو فعل أبي ذلك المهاجرون والأنصار، فخفنا أن نود بيعته فنقتل، فبايعناه كل هين، قال فما بدا لكما من عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجا إلا الطلب بدمه!!

قال: ما تأوراني به؟ قال: بايعنا على قتال علي ونقض بيعته! قال: لريتما أن أتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تدعون إليه ما نصنع؟ قالا: لا تبايعه! قال: ما أنصفتما، أتأوراني أن أقاتل عليا وأنقض بيعته وهي في أعناقكما، وتتهيانني عن بيعة له عليكما؟ أما إننا فقد بايعنا عليا، فإن شئتما بايعناكما ببسار أيدينا!

قال ثم تفرق الناس فصلت فرقة مع عثمان بن حنيف . وهو عامل علي على البصر . وفرقة مع طلحة والزبير . ثم جاء جرية بن قدامة فقال: يا أم المؤمنين... لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، انه كانت لك من الله تعالى حرمة وستر، فهتكت سترك، وأبحت حرمتك!! إنه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن =>

كنت يا أم المؤمنين أتيتنا طائعة، فلرجعي إلى متلك، وان كنت أتيتنا مستكوهة فاستعتبي.

قتل أصحاب عثمان بن حنيف عامل علي على البصرة

قال: وذكروا أنه لما اختلفت القوم اصطلموا على أن لعثمان بن حنيف دار الإمرة ومسجدها وبيت المال، وأن يتول أصحابه حيث شؤا من البصرة.

وأن يتول طلحة والزبير وأصحابهما حيث شؤا، حتى يقدم علي، فإن اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس، وإن يتفرقوا، يلحق كل قوم بأهوائهم، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه وذمه نبيه (صلى الله عليه وآله).

وأشهدوا شهدوا من الويقين جميعا.

فانصرف عثمان فدخل دار الإمرة وأمر أصحابه أن يلحقوا بمنزلهم ويضعوا سلاحهم، وافترق الناس وكتبوا ما في أنفسهم غير بني عبد القيس فإنهم أظهروا نصوة علي، وكان حكيم بن جبل رئيسهم، فاجتمعوا إليه فقال لهم: يا معشر عبد القيس! إن

عثمان بن حنيف دمه مضمون، وأمانته مؤداة، وأيم والله لو لم يكن [بن حنيف] عليّ أمير لمنعناه لمكانته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكيف له الولاية والجرار؟ فأشخصوا بأنصلركم وجاهنوا العدو، فيما أن تموتوا كواما، وإما أن تعيشوا أحرار.

فمكث عثمان بن حنيف في الدار أياما، ثم إن طلحة والزبير ومروان بن الحكم أتوه نصف الليل في جماعة معهم، في ليلة سوداء مطوية، وعثمان نائم فقتلوا أربعين رجلا من الحرس، فخرج عثمان بن حنيف فشد عليه مروان فأسره وقتل أصحابه، فأخذة مروان وبتف لحيته ورأسه وحاجبيه، فنظر عثمان بن حنيف إلى مروان فقال: أما أنك إن فتنني بها في الدنيا فلم تفتني بها في الآخرة.

=>

الصفحة 830

<=

أقول: بعدما قرأتم هذا الخبر المعتبر الذي جاء به أحد كبار علمائكم العامة، أسألكم بالله... أنصفوا! ما كان توجيهه عمل طلحة والزبير أن نقضا العهد والميثاق!!

وهل الذين زعمون أنهما من العشرة المبثورة، يعزبانهما بأن اجتهدا؟ أيكون الاجتهاد عزا وجيها للذي يخالف نص كلام الله العزيز الحكيم؟! إذ يقول سبحانه وتعالى: (وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَ لَا تُكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَوَّنُ أَيْمَانَكُمْ دُخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ رُبِيٍّ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَ يُبَيِّنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) / النحل 91 و 92.

ويقول سبحانه عز وجل في آية أخرى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْظِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُؤْكِبُهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) آل عمران: 77 ، ويقول سبحانه وتعالى:

(وَ بَعِثَ اللَّهُ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَ صَاحِبِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ * وَ أَنْ هَذَا صَوَاطِي مَسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَنُوقُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَ صَاحِبِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام: 152 . 153.

يا ترى هل الزبير وطلحة وعائشة وها بالعهد؟ أم هل اتبعوا الصراط المستقيم بخروجهم على أمير المؤمنين (عليه

السلام)؟!

أما شقوا عصي المسلمين، وفوقوا بينهم، وألقوا العدا والبغضاء بينهم وأحدثوا في الإسلام، وشبوا، نائرة الحرب في المسلمين، وسبوا الجلال والقتال، وسفكوا الدماء المحرمة، ورأهوا النفوس المؤمنة؟ وكأنهم ما قولوا كلام الله العزيز الحكيم إذ يقول: (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعِنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء 93.

ولما جابهت عائشة جيش أمير المؤمنين (عليه السلام)، ركبت الجمل وحضت الناس الغافلين، وألبت الجاهلين والمنافقين لقتال إمام زمانها، رغم مواعظه (ع) ومواعظ ابن عباس وكبار الصحابة لها ولجيشها.
فأما الزبير امتنع من المقاتلة، وترك المعركة إذ عرف الحق مع علي (عليه السلام)، ولكن عائشة أصوت على غيرها واستكوت عن قبول الحق⁽¹⁾

<=

فإذا كان هذا جزاء من قتل مؤمنا متعمدا، فكيف بمن قتل المؤمنين متعمدا أو أمر بقتل آلاف من المؤمنين؟!
فكروا... وأنصفوا مالكم كيف تحكمون؟!

((المترجم))

1 - قال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة: 65 و 66:

وذكروا أن الزبير دخل على عائشة فقال: يا أماء ما شهدت موطنا قط في الشرك ولا في السلام إلا ولي فيه رأي وبصوة، غير هذا الموطن فإنه لا رأي لي فيه ولا بصوة، وإني لعلى باطل! قالت عائشة: يا أبا عبدالله! خفت سيوف بني عبد المطلب؟! فقال: أما والله أن سيوف بني عبد المطلب طوال حداد، يحملها فتية أنجاد . ثم قال لابنه عبد الله: عليك بحربك، أما أنا فاجع لبيتي. فقال له ابنه عبد الله: الآن حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفتتان! والله لا نغسل رؤوسنا منها!
فقال الزبير لابنه: لا تعد هذا مني جبنا! فوالله ما فرقت أحدا في جاهلية ولا إسلام. قال: فما برك؟
قال: بركي ما أن علمته كسوك. أقول: ألا تعجب من الزبير مع اعتوافه أنه على باطل، يقول لابنه: عليك بحربك ولا

ينهاه!!

=>

حتى قتل عشرات المئات من المسلمين بسببها ثم انكسرت واندحرت، فودها (ع) إلى بيتها مكرومة!

فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه

روى أحمد في مسنده وابن أبي الحديد في شرح النهج

<=

وفي الصواعق المحرقة / 71 ، ط. الميمنية بمصر / قال ابن حجر: وقد أخبر (صلى الله عليه وآله) بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة (رض) والذبير وعليها، كما أخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن أم سلمة قال: ذكر رسول (صلى الله عليه وآله) خروج إحدى أمهات المؤمنين.

فضحكت عائشة (رض) فقال (صلى الله عليه وآله): أنظري يا حمراء أن لا تكون أنت!

أقول: نعم نهاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكنها خالفت وخرجت وقاتلت، ولا غرو... فإنها خالفت ربها وخالقها في ذلك إذ يقول سبحانه، وتعالى: (وَ قَرَأَ فِي بَيْوتِكُمْ وَ لَأَ تَوَجِّنَ تَوَجَّ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) سورة الأخاب، الآية 33. وقال عز وجل: (وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا) سورة الحُسُر، الآية 7.

والعجب من الذين يعظمونها، ويروون عنها، وبينون الأحكام على روايتها، ويقولون: إنا كانت أربعين ألف حديث. وفي رد هذا الكلام:

حفظ أربعين ألف حديث ومن الذكر آية تنساها!!

وقال ابن حجر: وأخرج الحاكم وصححه البيهقي عن ابي الأسود قال: شهدت الذبير خرج يريد عليا، فقال له علي: أتشدك الله هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: تقاتله وأنت ظالم له! فمضى الذبير منصورا.

وفي رواية ابي يعلى والبيهقي، فقال الذبير: بلى ولكن نسيت!!

أقول: هكذا نسوا الحق ونصروا الباطل، فهل هذا عذر مقبول؟!

((المتوجم))

الصفحة 833

والفخر الورلي في تفسيره الكبير والخطيب الخوارزمي في المناقب والشيخ سليمان القنوزي في ينابيع المودة، والعلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / باب 62 ، والمير سيد علي الهمداني الفقيه الشافعي في كتابه مودة القوي / المودة الخامسة، روى بعضهم عن عمر بن الخطاب وبعضهم عن عبد الله بن عباس أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لو أن البحر مداد و الرياض أقلام و الإنس كتاب و الجن حساب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (1).

1 - هذا حديث نوي شريف صدر من سيد البشر، واشتهر وانتشر في كتب كثير من علماء السنة وأعلام العامة، ولم

يصدر مثله في حق أي واحد من الصحابة، وإنما خص النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (ع) بهذا المعنى وكره فيه بتعابير أخرى مثل قوله كما نقله المحب الطوي في الرياض النضرة: ج 2 ص 214 وفي ذخائر العقبى ص 61 عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدي صاحبه إلى الهدى، ويوده عن

الودي الطواني.

ورواه القنوزي في ينابيع / 203 ، ط. اسلامبول والعلامة الأمر تسوي في رُجح المطالب / 98 ط لاهور.

وفي مناقب الموفق بن أحمد الخوارزمي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهبط من أصحابه: إن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة.

وقد صرح جمع من أعلام العامة: أنه لم يذكر لأحد من الصحابة الكوام ما ذكره أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، منهم إمام الحنابلة أحمد بن حنبل، نقل عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ج 2 / 479، طبع حيدر آباد سنة 1319 هجرية. قال: قال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن اسحاق القاضي: لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن ابي طالب (ع) وقال ابن حجر في الصواعق / 72، ط الميمنية بمصر:

=>

الصفحة 834

<=

(الفصل الثاني: في فضائله " رضي الله عنه وكوم وجهه ") وهي كثرة عظيمة شهوة حتى قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي.

وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي . سلام الله عليه ..

ونقله الثعلبي في تفسيره عن أحمد بن حنبل آخر الآية الكريمة: (وإنما وليكم الله ورسوله...)، وأخرجه الموفق بن أحمد الحنفي الخوارزمي في متابه المناقب: ص 20 ، وأخرجه الذهبي في تلخيص المستترك المطوع في دليل المستترك: ج 3/107. وأخرج الحاكم في المستترك: ج 3 / 107 ، بسنده عن محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل ما جاء لعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه). وروى عنه أيضا الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه يبايع المودة / الباب الأربعون وخرجه العلامة الكنجي الشافعي المتوفى سنة 658 ، وهو الشهير بفتيه ومفتي العرقين، محدث الشام وصدر الحفاظ، قال في كتابه كفاية الطالب في مناقب هولانا علي بن ابي طالب / الباب الثاني والستون / صفحة 124 ، طبع الغري: ويدلك على ذلك . أي كثرة فضائله (ع) . ما روينا عن إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل وهو أعرف أصحاب أهل الحديث في علم الحديث: قوبع قان أقوانه، وإمام زمانه، والمقتدى به في هذا الفن في إبانته، والفلس الذي نكب فوسان الحفاظ في ميدانه، وروايته مقبولة وعلى كاهل التصديق محمولة، ولا يتهم في دينه، فجاءت روايته فيه كعمود الصبح ولا يمكن سؤره بالواح، وهو ما أخرنا العلامة مفتي الشام أبو نصر محمد...

=>

الصفحة 835

ذكر إسناده إلى محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت الإمام أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما جاء لعلي بن ابي طالب.

ثم قال الكنجي: وقال الحافظ البيهقي: وهو . أي علي (عليه السلام) . أهل كل فضيلة ومنقبة ومستحق لكل سابقة ومرتبة ولم يكن أحد في وقته أحق بالخلافة منه.

قال الكنجي: هكذا أخرجه الحافظ الدمشقي في ترجمته (ع) من التاريخ.

وقال سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص: 23 ، ط مؤسسة أهل البيت بيروت: الباب الثاني في ذكر فضائله (ع): وهي أشهر من الشمس والقمر، وأكثر من الحصى والمدر، وقد اختوت منها ما ثبت واشتهر.. ثم يستدل على كثرة فضائله (ع) برواية ابن عباس (رض): لو أن الشجر أقلام والبحور مداد و الإنس كتاب و الجن حساب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

واعلم أن هذا الحديث الشريف خرج جمع من أعلام العامة في كتبهم منهم: الموفق بن أحمد الخوارزمي وهو من أعلام القرن السادس الهجري ومات سنة 568 هجرية، خرج الحديث عن مجاهد عن ابن عباس في المناقب /18 و229، ط ترويز قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لو أن الغياض أقلام و البحر مداد و الجن حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن ابي طالب.

وخرجه الإسلام الحمويني أيضا في كتابه فائد السمطين وخرجه الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الموزان: ج5/ 62 ط حيدر آباد، وخرجه العلامة جمال الدين عطاء الله الهروي في الأربعين حديثا.

أقول: وقال القنوزي في ينابيع المودة / وآخر الباب الأربعين:

وفي المناقب . أي مناقب احمد بن حنبل . عن ابي الطفيل قال: قال بعض الصحابة: لقد كان لعلي من السوابق ما لو قسمت سابقة منها بين الناس لوسعتهم خوا.

واستمع إلى بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج9/ 116 ، ط دار احياء التراث العربي بيروت / لما يريد أن يذكر بعض فضائله (ع) يقول: واعلم أن أمير المؤمنين ع لو فخر بنفسه و بالغ في تعدد مناقبه و فضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها و اختصه بها و ساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره.. وبعدهما ينتهي من نقل الأخبار والأحاديث الناطقة بفضائله ومناقبه يقول:

و اعلم أنا إنما ذكرنا هذه الأخبار هاهنا لأن كثرا من المنحرفين عنه ع إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة و غوه المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول له ص و تمزّه إياه عن غوه ينسبونه إلى التيه و الزهو و الفخر و لقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر ول عليا أمر الجيش و الحرب فقال هو أتية من ذلك و قال زيد بن ثابت مارأينا رُهي من علي و أسامة. فُردنا بإواد هذه الأخبار هاهنا عند تفسير قوله " نحن الشعار و الأصحاب و نحن الخزنة و الأبواب " أن ننبه على عظم متولته عند الرسول ص و أن من قيل في حقه ما قيل لورقي إلى السماء و عوج في الهواء و فخر على الملائكة و الأنبياء تعظما و تبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جدوا فكيف و هو ع لم يسلك قط مسلك التعظم و التكبر في شيء من أقواله و لا من أفعاله و كان ألطف البشر خلقا و أكرمهم طبعا و أشدهم تواضعا و أكثرهم احتمالا و أحسنهم بشوا و أطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه إلى الدعابة و المزاح و هما خلقان ينافيان التكبر و الاستطالة و إنما كان يذكر أحيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور و شكوى مكروب و تنفس مهموم و لا يقصد به إذا ذكره إلا شكر النعمة و تنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فإن ذلك من باب الأمر بالمعروف و الحض على اعتقاد الحق و الصواب في أمره و النهي عن المنكر الذي هو تقديم غوه عليه

=>

<=

في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)؛ يونس:35، انتهى كلامه.

أقول: إذا كان تقديم غوه عليه (ع) منكوا بدليل الآية الكريمة، فكيف تقول في مقدمة شرح نهج البلاغة: الحمد لله الذي... دم المفضل على الأفضل!؟ أي قدم أبا بكر على الإمام علي (عليه السلام). وهل البري عز وجل يعمل منكرا؟! حاشاه ثم حاشاه، أم هل ينقض قوله بفعله؟! كلا وألف كلا، فإن الله تبارك وتعالى ما قدم المفضل على الأفضل، بل أمر عباده بمتابعة الأفضل بحكم العقل و صوح بذلك في قوله الحكيم: (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ) ثم عَاتَبَهُمْ عَلَى سَوْءِ اخْتِيَالِهِمْ وَحُكْمِهِمْ قَائِلًا: (فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)؟! فأقول لابن ابي الحديد ولمن حذا حنوه وسلك مذهبه:

إن تقديم المفضل على الأفضل ما كان فعل الله عز وجل، بل هو من تسويلات نفوس المنافقين ومن عمل الشيطان الذي ضل وأضل نعوذ بالله رب العباد من التعصب والعناد ومن توجيه الضلالة والشقوة والفساد.

فاليان الفصيح، واعتراف وتصويح المآلف والمخالف بأن الإمام علي (عليه السلام) سبق الآخرين بفضائله ومناقبه، فلا

يضاهيه أحد من المسلمين، ولا يلحقه احد من المؤمنين. وفي ختام التعليق أنقل ابيات من الشاعر الأديب العبوي، عبد الباقي العبوي يخاطب أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا بطن مكة وسط البيت إذ وضعنا
وأنت نقطة باء مع توحيدها بها جميع الذي في الذكر قد جمعا

إلى أن يقول:

ما فوق الله شيئاً في خليقته من الفضائل إلا عندك اجتماعاً

((المتوجم))

الصفحة 838

وأخرج ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج 9 / 168 / ط دار إحياء التراث العربي: عن أبي نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي بركة الأسلمي، ثم رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله): أن رب العالمين عهد في علي إلي عهداً، أنه راية الهدى و منار الإيمان، و إمام أوليائي، و نور جميع من أطاعني. إن علياً أمني غداً في القيامة، و صاحب رايتي، بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي ⁽¹⁾.

وقد تكرر من النبي (صلى الله عليه وآله) نورا عديدة انه شبه علياً (ع) بالأنبياء ، وروى ألفاظه أكثر أعلامكم ومحدثكم في كتبهم، منها من أراد أن ينظر إلى فوح في غومه و إلى آدم في علمه و إلى إواهيم في حلمه و إلى موسى في فطنته و إلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، قال: رواه أحمد بن حنبل في المسند ورواه البيهقي في صحيحه.

وأخرج ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج 9 صفحة 171 / عن النبي (صلى الله عليه وآله): كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه، و جعله خزأين، فجزء أنا، و جزء علي.

قال: رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي (عليه السلام)، وذكره

1 - رواه العلامة الكنجي في كفاية الطالب / الباب السادس والخمسون بإسناده إلى أنس بن مالك أنه قال: بعثني النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أبي بركة فقال له وأنا أسمع... ثم ذكر الحديث بتمامه.

((المتوجم))

الصفحة 839

صاحب كتاب الفوس وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب، فكان لي النوبة ولعلي الوصية.

وأخرج جمع من أعلامكم ومحدثكم منهم أبو نعيم الحافظ في كتابه " حلية الأولياء " ونقل عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج9/ 173 ، قال رسول (صلى الله عليه وآله): أخصمك . أي أغلبك . يا علي بالنوبة! فلا نوبة بعدي، و تخصم الناس بسبع لا يجاهد فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أقسمهم بالسوية، و أعدلهم في الوعية، و أبصوهم بالقضية، و أعظمهم عند الله منزلة.

وذكر ابن الصباغ في الفصول المهمة / 124 / / نقلًا عن عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي في كتاب معالم العزة النبوية، روى عن فاطمة الزهراء (ع) أنها قالت: خرج علينا أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشية عرفة فقال: إن الله تبرك و تعالى باهى بكم الملائكة عامة، و غفر لكم عامة، و لعلي خاصة، و إني رسول الله إليكم غير محاب لقوابتي، إن السعيد كل السعيد من أحب عليا في حياته و بعد موته، و إن الشقي من أبغض عليا في حياته و بعد مماته (1) .

1 - و أخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج9 / 169 ، قال: خرج النبي (صلى الله عليه وآله) على الحبيج عشية عرفة فقال لهم: إن الله قد باهى بكم الملائكة عامة، و غفر لكم عامة، و باهى بعلي خاصة، و غفر له خاصة، إني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقوابتي، إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته و بعد موته.

قال رواه أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي (عليه السلام)، وفي المسند أيضا.

((المتوجم))

الصفحة 840

وخبير آخر رواه جمع من أعلام محدثكم في مسانيدهم وصحاحهم، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي (عليه السلام): كذب من أنه يحبني وهو مبغضك، يا علي! من أحبك فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله وأدخله النار (1) .

1 - لقد أعلن النبي (صلى الله عليه وآله) كذبا من زعم أنه يحبني وهو يبغض عليا. قال بعبرات وألفاظ مختلفة والمعنى واحد، فقد روى ابن المغزلي في مناقبه بإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك... قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني. وروى ابن حسويه في در بحر المناقب عن أحمد بن مظفر بسنده عن أنس، بعين ما تقدم.

وروى شيخ الإسلام الحموي في فائد السمطين بسنده عن عبد الملك بن عمير عن أنس: يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك فهو كاذب. والعلامة الذهبي في ميزان الاعتدال: ج1 / 251 ، ط. القاهرة / روى عن عبد الملك بن عمير عن أنس: يا علي! كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك، وفي ج2 / 313 بنفس الاسناد: من زعم أنه يحبني وأبغض عليا فقد كذب.

وبن حجر الهيتمي في لسان الموزان: ج2 / 285 ، ط. حيدر آباد رواه كما في ميزان الاعتدال سندا وممتا. وروى العلامة الكنجي في كفاية الطالب / الباب الثامن والثمانون / بإسناده إلى أم سلمة قالت: دخل علي بن ابي طالب على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال النبي (صلى الله عليه وآله): كذب من زعم أنه يحبني و يبغض هذا، قال هذا حديث حسن عال رواه التكريتي في " مناقب الأثوف " وابن كثير في البداية والنهاية: ج7 / 354 ، ط. مصر عن أم سلمة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك، ورواه أيضا بنفس اللفظ عن ابي سعيد عن النبي (صلى الله عليه وآله). والخطيب موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: 45 ، ط. تويريز / روى بسنده المتصل إلى عبدالله بن مسعود أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من زعم أنه

=>

الصفحة 841

<=

آمن بي وبما جئت به وهو يبغض عليا فهو كاذب ليس بمؤمن. ورواه ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج7 / 354، عن طويق آخر عن ابن مسعود، ورواه أيضا العلامة الاموتسوي في رُجح المطالب / 519، ط. لاهور / عن ابن مسعود. وأخرج ابن كثير أيضا في البداية والنهاية: ج7 / 354 ، ط. مصر / عن جابر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك. وابن المغزلي في المناقب / حديث رقم 233 بسنده عن سلمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي: يا علي محبك محبي ومبغضك مبغضي.

وفي حديث رقم 309 روى بسنده عن نافع مولى ابن عمر عنه عن رسول (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام):... وأنت ورثي ووصيي، تقضي ديني وتتجز عدااتي وتقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني، وفي حديث رقم 277 روى ابن المغزلي بسنده عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أوصي من آمن بي و صدقني ولاية علي بن ابي طالب فمن ولاه فقد ولاني، و من ولاني فقد تولى الله، و من أحبه فقد أحبني و من أحبني فقد أحب الله، و من أبغضه فقد أبغضني و من أبغضني فقد أبغض الله عز و جل.

وأخرجه المتقي حسام الدين في كنز العمال: ج6/154 ، وقال رواه الطواني المعجم الكبير، وذكره في منتخبه أيضا: ج5/32 ، وقال رواه وابن عساكر، وأخرجه الهيتمي في مجمع الزوائد: ج9/108.

وفي فرائد السمطين أخرج الحموي حديثا مسندا إلى ابن عباس وفيه : كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، والخطاب إلى علي (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه وآله).

وفي رُجح المطالب 446 /، ط لاهور، أخرج حديثا عن طويق الحسن بن بدر، والحاكم، وابن النجار، والمتقي في كنز العمال، وابن السمان في الموافقة ، والمحجب الطوي، عن ابن عباس وفيه: وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك.

\Rightarrow



هذه الأحاديث الشريفة وعشرات بل مئات من مثلها مسجلة وثابتة في مسانيد علمائكم وأعلام محدثيكم وقد زينوا بها تصانيفهم وكتبهم، وحتى المتعصبين منهم لم يروا بدا من ذكرها وإخراجها، أمثال القوشجي وابن حجر المكي وروزبهان وغوهم.

ورغم المحاولات الشيطانية التي حاولها أعداء الإمام علي (عليه السلام)، والأساليب العنوانية التي استعملها معاوية وحزبه المنحرفون الظالمون لإخفاء مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وفضائله، والمنع من نشوها وروايتها. مع كل ذلك .. فقد انتشرت في الأقطار وتناقلتها علماء الأمصار حتى ملئت منها الكتب والأسفار، ولكي تطلعوا على بعض تلك الأخبار، فاجعوا الصحاح الستة، وخصائص هولانا علي بن أبي طالب للنسائي، وينايع المودة للقنوزي، ومودة القوي

<=

وفي لسان المزان: ج4/ 399 ، ط. حيدر آباد / أخرج العسقلاني عن الإمام علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من زعم أنه يحبني وأبغض علياً فقد كذب.

وفي رُجح المطالب 518 / ط. لاهور / عن العباس بن عبد المطلب قال: سمعت عمر بن الخطاب، وقد سمع رجلاً يسب علياً،... فقال: كفوا عن ذكر علي إلا بخير ، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: في علي ثلاث خصال... كذب من زعم أنه يحبني وهو يبغضك، يا علي! من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله تعالى ومن أحبه الله تعالى أدخله الجنة و من أبغضك فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغضه الله تعالى، و من أبغضه الله تعالى أدخله النار. أخرجه الخوارزمي.

واعلم أيها القارئ الكريم! أن الروايات الواردة بهذا المعنى أكثر مما ذكرنا بحيث يحصل منها علم اليقين لمن يطلب الحق ويكون من المنصفين.

((المترجم))

للهمداني، والمعجم للطواني، ومطالب السؤل لمحمد بن طلحة القوشي العوي، ومسند الإمام احمد ومناقبه ، ومناقب الخطيب الخوارزمي، ومناقب هولانا علي بن أبي طالب للعلامة صدر الحفاظ الكنجي الشافعي، وفوائد السمطين لشيخ الإسلام الحموي، والوايض النضوة، وذخائر العقبى لمحبه الدين الطوي، والإتحاف بحب الأشراف للشولوي، والمستترك للحاكم النيسابوري، وتاريخ بن عساكر / قسم ترجمة الإمام علي (عليه السلام)، وعشرات الكتب غير ما ذكرنا، وكلها من أعلامكم ومشاهير محدثيكم (1).

1 - لقد ذكر المؤلف الخبر: أن معاوية استعمل أساليب عنوانية لمنع من رواية فضائل الإمام علي (عليه السلام) ونشرها.. وهذا أمر مشتهر لا ينكر ولكي يطمئن القارئ النبيل ويتلقى الخبر مع شاهد ودليل، أروي لكم ما نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج44/46.11 ، ط دار إحياء التراث العربي / قال: وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن بوئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تآب و أهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة و على كل منبر يلعنون عليا و يوعون منه و يقعون فيه و في أهل بيته و كان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد ابن سمية و ضم إليه البصوة فكان يتتبع الشيعة و هو بهم علف لأنه كان منهم أيام علي ع فقتلهم تحت كل حجر و مدر و أخافهم و قطع الأيدي و الأرجل و سمل العيون و صلبهم على جنوع النخل و طوفهم و شردهم عن العواق فلم يبق بها معروف منهم و كتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي و أهل بيته شهادة و كتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبيه و أهل ولايته و الذين يروون =>

الصفحة 844

<=

فضائله و مناقبه فادنوا مجالسهم و قلوبهم و أكوهمهم و اكتنوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم و اسمه و اسم ابنيه و عشيرته.

ففعولوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان و مناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات و الكساء و الحباء و القطائع و يفيضه في العرب منهم و الموالي فكثر ذلك في كل مصر و تنافسوا في المنزل و الدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه و قومه و شفعه فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كل مصر و في كل وجه و ناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين و لا تتوكروا خوا يرويه أحد من المسلمين في أبي تآب إلا و تأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إلى و أقر لعيني و أدحض لحجة أبي تآب و شيعته و أشد عليهم من مناقب عثمان و فضله. ففوتت كتبه على الناس فرويت أخبار كثرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشانوا بذكر ذلك على المنابر و ألقى إلى معلمي الكتاتيب فعملوا صديانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى روه و تعلموه كما يتعلمون القرآن و حتى علموه بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا و أهل بيته فاموه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه و شفيع ذلك بنسخة أخرى من اتهموه بولاه هؤلاء القوم فنكلوا به و أهدموا دره فلم يكن البلاء

أشد و لا أكثر منه بالواق و لا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي ع ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سوه و يخاف من خادمه و مملوكه و لا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه.
=>

الصفحة 845

<=

فظهر حديث كثير موضوع و بهتان منتشر و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة و الولاة و كان أعظم الناس في ذلك بلية القواء الراعون و المستضعفون الذين يظهرون الخشوع و النسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عندولاتهم و يقروا مجالسهم و يصيبوا به الأموال و الضياع والمنزل حتى انتقلت تلك الأخبار و الأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب و البهتان فقبلوها و رووها و هم يظنون أنها حق و لو علموا أنها باطلة لما رووها و لا تدينوا بها.==
= قال ابن ابي الحديد: و قد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه و هو من أكابر المحدثين و أعلامهم في تزيخه ما يناسب هذا الخبر و قال إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقربا إليهم بما يظنون أنهم و غمون به أنوف بني هاشم.

وجاء في الصواعق المحرقة /76 ، ط الميمنية بمصر / قال: وأخرج ابن عساكر.. وقال عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة: كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم و كان له القدم في الإسلام و الصهر برسول الله (صلى الله عليه وآله) و الفقه في السنة و النجدة في الحرب و الجود في المال قال ابن حجر: وأخرج الطواني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال: ما أقول الله (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي أمرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) في غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير، قال: وأخرج ابن عساكر عنه . أي عن ابن عباس . قال: ما قول في أحد من كتاب الله تعالى ما قول في علي (عليه السلام) وأخرج عنه أيضا قال: قول في علي ثلاثمائة آية: قال: وأخرج الطواني عنه . أي عن ابن عباس . قال: كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة.

قال ابن حجر: ولما دخل الإمام علي (عليه السلام) الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال و الله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة و مازينتك و رفعتها و مارفعتك و هي

=>

الصفحة 846

علي عليه السلام خير البرية والبشر ومن أبي فقد كفر

وفي كتاب كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الباب الثاني والستون / 118 . 199 / ط الغوي

سنة 1356 هجرية للعلامة إمام الحرمين ومفتي العراقيين محدث الشام و صدر الحفاظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد
القرشي الكنجي الشافعي المتوفى سنة 658 هجرية، أخرج بسنده المعنعن المتصل بجابر بن عبد الله الأنصلي رضي الله عنه
أنه قال كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فأقبل علي بن أبي طالب (ع) فقال النبي (صلى الله عليه وآله): قد أتاكم أخي ثم
التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال والذي نفسي بيده... إن هذا

<=

كانت أروج إليك منك إليها.

قال: وأخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت ابي عن علي ومعاوية؟ فقال: اعلم أن عليا
كان كثير الأعداء، ففتش له أعدؤه شيئاً فلم يجوه. فجاءوا إلى رجل قد حربه وقاتله. وهو معاوية. فأطروه كيذا منهم له!!
ونعم ما قال المرحوم العلامة الكبير والأديب النحرير والشاعر الشهير المرحوم السيد رضا الهندي في القصيدة الكثرية:

وهل بالطود يقاس الذر
وهل ساووا نعلي قنبر!!

فاسوك - أبا حسن - بسواك
أنى ساووك بمن ناووك

نعم والله..

وأين معاوية من علي؟

فأين الحصى من نجوم السماء

=>

الصفحة 847

و شيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم إنه أولكم إيماناً و أوفاكم بعهد الله و أقومكم بأمر الله و أعدلكم في الرعية و أقسمكم
بالسوية و أعظمكم عند الله مزية.

قال: وتولت **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** (1).

<=

أقول: ورأيت في بعض الكتب، أنه قيل للخليل النوري: ما رأيك في علي بن ابي طالب (ع)؟

فقال: ما أقول في حق رجل أخفى الأعباء فضائله من خوف الأعداء، وسعى أعدؤه في إخفائها من الحسد والبغضاء،
وظهر من فضائله مع ذلك كله ما ملأ المشرق والمغرب.

وفي أمالي الشيخ الطوسي (قدس سوه):

قال: حدثني يونس بن حبيب النهوي، و كان عثمانيا، قال قلت للخليل بن أحمد رُيد أن أسألك عن مسألة فتكتمها علي؟ قال (الخليل): إن قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضا قال قلت نعم، أيام حياتك.

قال سل. قال قلت ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و رحمهم كأنهم بنو أم واحدة و علي بن ابي طالب من

بينهم كأنه ابن علة؟

قال: من أين لك هذا السؤال؟

قال: قلت قد وعدتني الجواب.

قال: و قد ضمننت الكتمان.

قال: قلت أيام حياتك.

فقال إن عليا (عليه السلام) تقدمهم إسلاما، و فاقهم علما، و بذهم شرفا، و رجحهم زهدا، و طالهم جهادا فحسوه، و الناس إلى أشكالهم و أشباههم أميل منهم إلى من بان منهم، فافهم. . انتهى .

((المترجم))

1 - سورة البينة، الآية 7.

الصفحة 848

قال: وكان أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل علي (عليه السلام) قالوا: قد أتاكم خير البرية.

ثم قال العلامة الكنجي: هكذا رواه محدث الشام في كتابه . تزيخ ابن عساكر . بطرق شتى، وذكرها محدث العواق

ومؤرخها . وأظنه الخطيب البغدادي صاحب تزيخ بغداد . رواها عن زر عن عبد الله عن علي قال: قال: رسول الله (صلى

الله عليه وآله): من لم يقل علي خير الناس فقد كفر .

وفي رواية له عن حذيفة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر، هكذا رواه

الحافظ الدمشقي في كتاب التزيخ عن الخطيب الحافظ، وزاد في رواية له عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه

وآله): علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر، وفي رواية لعائشة عن عطا قال: سألت عائشة عن علي. فقالت: ذاك خير البشر لا

يشك فيه إلا كافر .

قال العلامة الكنجي: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي (عليه السلام) في تزيخه في المجلد الخمسين، لأن

كتاباه مائة فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقبه ⁽¹⁾ (ع). " انتهى كلامه " .

1 - لم ينفرد العلامة الكنجي الشافعي بهذا الإخراج والبيان، وإنما أخرج جمع كثير من أعيان العلماء وأعلام المحدثين

والمفسرين .

أما بالنسبة إلى الآية الكريمة وأن المقصود من (أُولَئِكَ هُم خَيْرَ الْوَيْبَةِ) الْبَيْتَةُ: 7 ، فقد قالوا: هم علي وشيعته ومحوه، هكذا رواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة =>

الصفحة 849

<=

الخواص / 27 ط. مؤسسة أهل البيت بيروت، عن مجاهد. وروى آخرون بطوق شتى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: علي وشيعته خير البرية، أو أنه (صلى الله عليه وآله) خاطب عليا فقال: أنت وشيعتك خير البرية أو بعبارة أخرى رواها القوم منهم: موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والحاكم أبو اسحاق الحسكاني في شواهد التنزيل، والعلامة الطبري في تفسيره: ج3/146 ، ط. الميمنية بمصر، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة / 150 ، وجلال الدين السيوطي في تفسيره المسمى بالدر المنثور: ج6 / 379 ط مصر، والصواعق المحرقة / 96 ، ط. الميمنية بمصر / الآية الحادية عشر /، والكشفي الترمذي في الماقب المتضوية / 47 ط. بمبئي، والعلامة الشوكاني في فتح القدير: ج5/ 464 ط. مصطفى الحلبي بمصر، والعلامة الألوسي في تفسيره روح المعاني: ج30 / 207 / ط. المنيرية بمصر، والعلامة الشبلنجي في نور الأبصار، والقنذوي في ينباع المودة / 361 طبع المكتبة الحيرية.

وأما الحديث الذي انتشر وصدر عن لسان محمد (صلى الله عليه وآله) سيد البشر، واشتهر بين المحدثين وأصحاب الرواية والخبر: علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر، فقد أخرجه جمع من أعلام أهل السنة وعلماء العامة منهم: ابن مردويه في كتابه المناقب بسند يرفعه إلى حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر، وأخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تزيخ بغداد: ج7 / 421 ، طبعة السعادة بمصر / بإسناده إلى جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر، فمن امتوى فقد كفر وأخرجه أيضا الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج9 / 419 ط. حيدر آباد وروى الحموي في فائد السمطين بإسناده إلى عبد الله بن علي بن ضغيم عن النبي (صلى الله عليه وآله): من لم يقل علي خير البشر فقد كفر.

وأخرج الفخر الرازي في " نهاية العقول في نواية الأصول " عن ابن مسعود عن

=>

الصفحة 850

<=

رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر، من أبي فقد كفر.

وأخرج المتقي حسام الدين الهندي في كنز العمال: ج 6 / 156 ط. حيدر آباد عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر، وفيها أيضا: علي خير البشر، من شك فيه كفر، وفي كنز العمال المطوع بهامش المسند: ج 5 / 35 ط. حيدر آباد علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر، قال رواه عن جابر، وروى عن الخطيب عن ابن عباس: من لم يقل علي خير الناس فقد كفر.

وفي كنوز الحقائق للمنوي / 98 ط. ولاق بمصر / عن النبي (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر، من شك فيه كفر، وفيها: علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر.

والهمداني الشافعي في مودة القوي / المودة الثالثة: عن جابر عن النبي (صلى الله عليه وآله): علي خير البشر، من شك فيه فقد كفر، وعن حذيفة: علي خير البشر، ومن أبي فقد كفر.

واعلم أن عليا (ع) خير البشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقد روي عنه (ع): أنا عبد من عبيد محمد (صلى الله عليه وآله).

وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) معنى علي خير البشر بتعبير آخر:

ففي لسان الميزان: ج 6 / 78 ط. حيدر آباد / روى العسقلاني عن ابي بكر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدي.

وفي رواية علي خير من يمشي على الأرض بعدي: وفي مناقب الموفق بن أحمد الخوارزمي / 67 ط. ترويز / بإسناده عن سلمان عن النبي (صلى الله عليه وآله): أن أخي ووزوي وخير من أخلفه بعدي علي بن ابي طالب (ع).

وفي نظم درر السمطين للعلامة الزرندي الحنفي / 98 ط. مطبعة القضاء / عن النبي (صلى الله عليه وآله): علي يقضي

ديني، وينجز موعدي، وخير من أخلف بعدي من أهلي. وفي كتاب الواقف: ج 2 / 615 ط. الاستانة / تأليف القاضي عضد

الدين: روى عن النبي (صلى الله عليه وآله): أخي ووزوي وخير

=>

حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق

وذكر ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة نقلا عن كتاب " الآل " لابن خالويه عن أبي سعيد الخوري عن النبي

(صلى الله عليه وآله) قال لعلي: حبك إيمان و بغضك نفاق و أول من يدخل الجنة محبك و أول من يدخل النار مبغضك.

وروى العلامة الهمداني في كتابه مودة القوي / المودة الثالثة، وشيخ الإسلام الحمويني في فائد السمطين، عن رسول الله

(صلى الله عليه وآله) قال: لا يحب عليا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر. وفي رواية أخرى

من أتوكه بعدي علي بن ابي طالب. وفي المناقب المتضوية / 117 ، ط. بمبئي للكشفي الترمذي / روى عن النبي (صلى الله عليه وآله): أن أخي ووزي وخليفتي في أهلي وخير من أتوك بعدي علي بن ابي طالب، رواه عن أنس بن مالك، وروى في صفحة 96 رواية بالمعنى آخرها : وخير من أخلقت بعدي علي بن ابي طالب، وقال: إنه روي عن سلمان وأنس في كتاب هداية السعداء وقال: ورواه أبو بكر بن مروويه في المناقب.

وفي مناقب الخوارزمي / 66 ، ط. تويرز، وفي لسان الميزان: ج1 / 175 ، ط. حيدر آباد، وفي فتح البيان للعلامة حسن خان الحنفي: ج10 / 323 ، ط.مصر، بإسنادهم إلى ابي سعيد الخوري عن النبي (صلى الله عليه وآله): علي خير الوية، وبحكم الله وبحكم العقل: خير الوية لا يولى أحد عليه، وخير البشر هو ولي البشر وإمامهم ما دام حيا. ((المترجم))

الصفحة 852

(1) خاطب عليا (ع) فقال: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

1 - ورد هذا المعنى: حب علي إيمان وبغضه نفاق، بعبوات شتى وعن طرق كثيرة أخرجها المحدثون الكرام والعلماء الأعلام من أهل السنة في مسانيدهم وكتبهم منهم: الإمام أحمد بن حنبل في المسند: ج6 / 192 ط. الميمنية بمصر، عن أم سلمة سلام الله عليها، والعلامة البيهقي في كتاب المحاسن والمساوي / 41 ، ط بيروت / عن أم سلمة أيضا، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / 35 ، ط. مؤسسة أهل البيت بيروت / قال: وأخرج الترمذي عن أم سلمة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لا يحب عليا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق. حديث حسن صحيح.

والمحب الطوي في الواض النضوة: ج2 / 214 ، ط. مكتبة الخانجي بمصر وفي ذخائر العقبي / 91، ط. مكتبة القدسي بمصر / رواه عن أم سلمة، والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج2 / 53 ، ط. القاهرة / عن أم سلمة والخطيب التتوزي في مشكاة المصابيح / 564 ، ط. دهلي / عن أم سلمة والحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح البري: ج7 / 57، ط. البهية بمصر / وفي تهذيب التهذيب: ج8 / 456 ، ط. حيدر آباد / رواه عن أم سلمة، وروى عنها أيضا، الشيخ عبد القادر الخواني في سعد الشموس والأقمار / 210 ، ط. التقدم بالقاهرة، والعلامة النبهاني في الفتح الكبير: ج3 / 355 ، والعلوي الحزومي في القول الفصل: ج1 / 63 ، ط. جلوة، والعلامة الاموتسوي في رُجح المطالب / 512 و 523 ، ط. لاهور وروى ابن ابي الحديد في شوح النهج: ج9 / 172 ، ط. دار إحياء التراث العربي قال: خطب النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة فقال:... أيها الناس! أوصيكم بحب ذي قرباها، أخي و ابن عمي علي بن ابي طالب، لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني و من أبغضه فقد أبغضني، و من أبغضني عذبه الله بالنار.

قال رواه أحمد (رضي الله عنه) في كتاب فضائل علي (عليه السلام)، وهو أخرجه بإسناده عن عبدالله بن حنطب عن ابيه

ورواه العلامة سبط ابن الجوزي في التذكرة / 35، ط.مؤسسة أهل

البيت / بيروت، والعلامة محب الدين الطوي في ذخائر العقبي 91 /، ط. مكتبة القدسي، وفي الرياض النضوة: ج2 / 214 ط. مصر، والحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة / 252 ، ط المطبعة الحيدرية، والعلامة الاموتسوي في رُجح المطالب / 41 و 428 513 ط. لاهور.

وفي رواية عن الإمام علي (عليه السلام) قال: عهد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، رواه أحمد بن حنبل في المسند: 1/84 ، ط. مصر، وفي صحيح مسلم: ج1 / 60 ، ط محمد علي صبيح بمصر / باسناده إلى الإمام علي (عليه السلام) قال: والذي فلق الحبة ووأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وآله) إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، ورواه الحافظ ابن ماجه في سنن المصطفى: ج1 / 55 ، ط. المطبعة التزيه بمصر ، والحافظ الترمذي في صحيحه: ج13 / 177 ، ط. الصلوي بمصر، والنسائي في الخصائص 27 / ط التقدم بمصر، والحافظ عبد الرحمن ابي حاتم في علل الحديث: ج2 / 400 ط. السلفية بمصر، والحاكم في معرفة الحديث / 180 ط. القاهرة والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج4 / 185 ، ط. السعادة بمصر، رواه باسناده عن الإمام علي (عليه السلام) وقال: هذا حديث صحيح متفق عليه، وروى عنه (ع)، الحافظ البيهقي في السنن: ج2 / 271 ط. الميمنية بمصر والخطيب البغدادي في تليخه: ج2 / 255 ، ط. السعادة بمصر، ورواه عن طويق آخر أيضا (ع) في ج8 / 418 ، وعن طويق ثالث في ج 14 / 426 ورواه عن طويق رابع عنه (ع) في كتابه موضح الجمع والتفويق / 468 ط. حيدر آباد، ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب: ج2 / 461 ط. حيدر آباد، والقاضي محمد بن ابي يعلى في طبقات الحنابلة : ج1 / 320 ط. القاهرة، والعلامة البغوي في مصابيح السنة: ج 1 / 201 ط. الخيرية بمصر، والخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: ج 228، ط. تويريز / روى باسناده

إلى الإمام علي (عليه السلام) قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يحبك إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا فاجر ردي، والحافظ ابن الجوزي في صفة الصفة: ج1 / 121 ط. حيدر آباد، وابن الأثير الجزري في جامع الأصول ج9 / 473 ط. السنة المحمدية بمصر، وفي أسد الغابة: ج4 / 26 ط. مصر، والعلامة سبط ابن الجوزي في التذكرة / 35، ط. مؤسسة

أهل البيت بيروت، والشيخ محي الدين دمشقي في الأذكار / 355 ط. القاهرة، ومحب الدين الطوي في ذخائر العقبي / 91،
ط. القدسي بمصر، وفي الرياض النضوة: ج2 / 214 ، ط. مصر، والعلامة محمد بن مكرم الأفريقي في لسان العرب: ج3 /
مادة عهد / وشيخ الإسلام الحموي في فائد السمطين، وابن تيمية الحواني في منهاج السنة: ج3 / 17 ، ط. القاهرة، وعلاء
الدين الخزن في تفسيره: ج2 / 180 ، ط. مصر، والعلامة الذهبي في دول الإسلام: ج2 / 20 ، ط. حيدر آباد، وفي ميزان
الاعتدال: ج1 / 334 ، ط. القاهرة وهو أيضا في تزيخ الإسلام: ج2 / 189 ط. مصر، والعلامة الزرندي في نظم الدرر ط.
مصر، والحافظ أبو زرعة في طوح التثريب في شوح التثريب: ج1 / 86 ، ط. جمعية النشر بمصر، والعلامة الشيخ تقي
الحلي في زهة الناظرين / 39 ط. الميمنية بمصر، وابن حجر العسقلاني في فتح البلي: ج7 / 57 ، وفي لسان الميزان:
ج2 / 446 ، ط. حيدر آباد، وفي الدرر الكامنة ج4 ص 308 ، ط. حيدر آباد، رواه بطوق شتى عن الإمام علي (عليه
السلام). وجلال الدين السيوطي في تزيخ الخلفاء / 66 ، ط. الميمنية بمصر، والمتقي الهندي في كنز العمل المطوع بهامش
المسند: ج5 / 3 وابن حجر المكي في الصواعق / 73 / ط. الميمنية بمصر، والشيخ أحمد بن يوسف الدمشقي في أخبار
النول وآثار الأول / 102 ط. بغداد والعلامة المنوي في كتوز الحقائق / 46 ، ط. ولاق بمصر ، وفي صفحة 192 و 203
من نفس الطبعة،

=>

الصفحة 855

<=

والعلامة عبد الغني النابلسي في ذخائر الموريث: ج3 / 15 ، والشيخ محمد الصبان في اسعاف الراغبين المطوع بهامش
نور الأبصار / 173 ، ورواه آخرون مثل النبهاني في الشوف الموبد لآل محمد، والشيخ أحمد البناء في بدايع المنن، والشيخ
محمد العربي في إتحاف نوي النجاية، ورواه كثير من ذكونا، وروى العلامة العوي الحزوي في مشرق الأنوار / 122،
طبع مصر عن عبد الله بن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله): حب علي إيمان وبغضه كفر.
وروى الطحوي في مشكل الآثار: ج1 / 48 ، ط. حيدر آباد، حديثا مسندا إلى عمران بن حصين عن النبي (صلى الله
عليه وآله) قال في علي: لا يبغضه إلا منافق.
وروى الحافظ الهيثمي في مجمع الزائد: ج9 / 133 ط. مكتبة القدسي بالقاهرة: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: لا
يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، وقال رواه الطواني في الأوسط، والقاضي ابن عياض رواه أيضا في كتابه الشفاء
بتعريف حقوق المصطفى: ج2 / 41 ومثله في تذكرة الحفاظ: ج1 / 10 ، ط. حيدر آباد، ومثله في " نقد عين الميزان "
للعلامة بهجت الدمشقي / 14 ، ط. مطبعة القيومية، والعلامة التونسي الكافي في السيف اليماني المسلول / 49.
وروى جماعة باسنادهم عن النبي (صلى الله عليه وآله) من مات وفي قلبه بغض لعلي (رضي الله عنه)، فليمت يهوديا أو

نصرانيا، رواه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج 3 / 263 ، ط. حيدر آباد، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج 4 / 251 و ج 3 / 90 ط. حيدر آباد والعلامة الامر تسوي في رُجح المطالب / 119 ، ط. لاهور أو رروا بمعناه. وأخرج القنذوي في ينابيع المودة / 252 ط. المطبعة الحيدرية: عن جابر قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا، قال: أخرجه أحمد وأخرج الترمذي عن ابي سعيد الخوري ما هو معناه أيضا.
وفي صحيح الترمذي: ج 13 / 168 ط. الصلوي بمصر، عن ابي سعيد الخوري قال: إنا كنا نعرف المنافقين ببغضهم علي بن ابي طالب، ورواه عن ابي سعيد
=>

الصفحة 856

<=

جماعة منهم: أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج 6 / 294 طبع مصر، والخطيب البغدادي في تزيخه: ج 13 / 153 ط. السعادة بمصر، والحافظ رزين بن معاوية العبوري في الجمع بين الصحاح نقلا من سنن ابي نود بإسناده إلى ابي سعيد الخوري. والعلامة ابن الأثير الجزري في جامع الأصول: ج 9 / 473 ط. المحمدية بمصر، وفي أسد الغابة: ج 4 / 29 طبع مصر، والعلامة النووي في تهذيب الأسماء واللغات / 248 ، ط. الميمنية بمصر، والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين / 102 ، ط. مطبعة القضاء، والعلامة الذهبي في تزيخ الإسلام: ج 2 / 198 طبع مصر، والعلامة السيوطي في تزيخ الخلفاء، / 170 ط. السعادة بمصر، وابن حجر المكي في الصواعق / 73 ، ط. الميمنية بمصر، والمتقي الهندي في كنز العمال: ج 6 / 152 ، والشيخ محمد الصبان في إسعاف الراغبين المطوع بهامش نور الأبصار / 174 ، ط. مصر، والشيخ عبد القادر الخواني في سعد الشمس والأقمار / 210 ط. التقدم بالقاهرة، والعلوي الحضومي في القول الفصل / 448 ط. جوا، والاموتسوي في رُجح المطالب / 513 طبع لاهور، والشيخ محمد العربي في إتحاف نوي النجابة / 154 ، طبع مصطفى الحلبي بمصر، كلهم أخرجوا رواية ابي سعيد الخوري، وروى جمع من أعلام المحدثين باسنادهم عن جابر بن عبد الله الأنصلي أنه قال أيضا مثل قول ابي سعيد وهذا نصه:
ما كنا نعرف منافقينا . معشر الأنصار . إلا ببغضهم عليا .

رواه الإمام احمد في المناقب / 171 ، والخطيب البغدادي في كتابه موضح أو هام الجمع والتفويق: ج 1 / 41، ط حيدر آباد والحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب: الجمع والتفويق: ج 1 / 41 ، ط حيدر آباد، والخطيب موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب / 231 ، طبع تريبز، والمحب الطوي في ذخائر العقبى / 91 ، ط القدسي بمصر، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9 / 132 ط القدسي بمصر، وقال: رواه الطواني في الاوسط والزوار مع تغيير في العبارة ورواه العلامة السيوطي في تزيخ الخلفاء

وروى محمد بن طلحة في مطالب السؤل، وابن الصباغ المالكي في الفصول عن الترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخوري انه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغضهم عليا. الشيخ عبد السلام: هكذا أحاديث نبوية صدرت أيضا في حق الشيخين أبي بكر وعمر، وما كانت خاصة بسيدنا علي كرم الله وجهه!!

قلت: لو كان يحضر في بالك شيء من تلك الأحاديث، فبينها حتى ينكشف واقع الأمر للحاضرين. الشيخ عبد السلام: روى عبد الرحمن بن مالك بسنده عن جابر عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق!!

66/ ط الميمنية بمصر، والعلوي الحزومي في القول الفصل: ج1/448 ، ط جولة، وفي رُجح المطالب / 513، طبع لاهور، والعلامة الألوسي في تفسير روح المعاني: ج2/17 ، ط المنوية بمصر، جاء فيه: ذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله وجهه فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغضهم علي بن ابي طالب.

أقول: كل ذي إيمان وذي وجدان وإنصاف إذا نظر إلى هذه الروايات والعيارات وكثرتها في كتب أهل العلم والحديث من أهل السنة وممن لا يشك في عدم انحيلهم إلى علي بن ابي طالب بل يميلون إلى الجهة الأخرى، يتيقن بصور هذا المعنى كورا من فم النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وفيما نقلنا في الباب تمام الحجة وفصل الخطاب لمن أراد الحق والصواب، والسلام على من اتبع الهدى وسلك سبيل الواحد الوهاب.

((المتوجم))

قلت: لقد أثار بيانك تعجبي! وكأنك نسيت قولنا في المجلس الأول على أن لا نستدل في احتجاجنا بالأحاديث غير المعتمدة لدى الخصم، بل يجب أن تأتي بالشاهد وتستدل علي بالأحاديث المقبولة عندنا، وهذا الحديث مردود وغير معتبر عندنا. الشيخ عبد السلام: أظن بأنكم عزمتم أن لا تقبلوا منا حتى رواية واحدة في فصل الشيخين!

قلت: لقد بينت قبل هذا: أننا أبناء الدليل حيثما مال نميل، وأما ظنك فباطل ولا يغني من الحق شيئا، لأنني ما قبلت روايتك لا لكونها في فضل الشيخين، بل لأن الروي متهم بالجعل والكذب حتى عند علمائكم كالخطيب البغدادي صاحب تريح بغداد وغوه من الأعلام المشتهرين في علم الرواية والواية قالوا فيه ذلك عند ترجمته، وهذا العلامة الذهبي المعتمد عليه في هذا

الفن، فقد قال في ترجمة عبد الرحمن بن مالك في ميزان الاعتدال ج10/236 / قال: هو كذاب أفاك وضاع لا يشك فيه أحد. فانصفوا.. بعد ما سمعتم هذا التصريح في رواية الحديث، هل يطمئن قلبكم وتسمح أنفسكم أن تقبلوا رواياته؟! ثم فكروا.. أين حديث هذا الكذاب الأفاك الوضاع.. من حديث جابر وسلمان وأبي سعيد وابن عباس، وأبي ذر الصديق المصدق، فقد روى جماعة من الأعلام منهم: العلامة السيوطي في الجامع الكبير: ج6/390 ، والمحب الطوي في الرياض النضرة ج2/215 ، وفي جامع الترمذي ج2/299 ، وابن عبد البر في الاستيعاب ج3/46 ، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء ج6/295،

الصفحة 859

والعلامة محمد بن طلحة في مطالب السؤل /17 ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة صفحة 126 ، كلهم روى عن أبي ذر الغفلي رحمه الله تعالى بعبارة مختلفة والمعنى واحد قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بثلاث: بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة، وبغضهم علي بن أبي طالب (ع). ونقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج4/83 / ط دار إحياء التراث العربي / نقل عن الشيخ أبي القاسم البلخي أنه قال: وقد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين، على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لا يبغضك إلا منافق و لا يحبك إلا مؤمن، و روى حبة العوني عن علي (عليه السلام) أنه قال: إن الله عز و جل أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي و ميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني و لو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني. و روى عبد الكريم بن هلال عن أسلم المكي عن أبي الطفيل قال: سمعت عليا (ع) و هو يقول: لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني و لو نثرت على المنافق ذهباً و فضة ما أحبني إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي و ميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن و لا يحبني منافق أبداً. قال الشيخ أبو القاسم البلخي: و قد روى كثير من أبواب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص إلا ببغض علي بن أبي طالب... والأخبار من هذا القبيل كثرة جداً في كتبكم واكتفينا بما نقلناه رعاية للاختصار.

والآن بعد استماعكم لهذه الروايات، فكروا.. وأنصفوا!.. أما

الصفحة 860

كان خروج عائشة على أمير المؤمنين وقتالها له (ع) قتالاً لرسول الله وخروجاً عليه (صلى الله عليه وآله) ؟ أما كان حرب عائشة مع الإمام علي (عليه السلام) ناشئة عن بغضها له وينبئ عن عدائها له (ع)؟ وقد بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان عليه (ع) كما نذكرنا أن بغض علي بن أبي طالب وعداؤه كفر ونفاق. فلا أروي بماذا وكيف توجهون خروج عائشة على الإمام علي (عليه السلام)؟! وبماذا تعذرونها في القتال والحرب. مع وجود هذه الأخبار المعنونة؟!

فكروا في هذا الأمر وانظروا بغض النظر عن الحب والبغض والرضا والسخط، بل انظروا نظر تحقيق وإنصاف! وأظهروا رأيكم بعيدين عن التعصب والاختلاف. وقبل أن تنوارأيكم اسموا لي أن أنقل لكم حديثاً روتته أم المؤمنين عائشة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتذكرته الآن، وهم كما في كتاب مودة القوي للعلامة الهمداني الشافعي / المودة الثالثة /

قالت: قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله عهد إلي من خرج علي فهو كافر في النار، قيل: لم خرجت عليه؟!!

قالت: قد نسيت هذا الحديث يوم الجمل حتى ذكرته بالبصوة، وأنا أستغفر الله!!

الشيخ عبد السلام: إنني أتعجب من اعتراضك على أم المؤمنين عائشة بعدما علمت أنها كانت ناسية لكلام النبي (صلى الله عليه وآله) وحديثه، ولما تذكرت استغفرت ربها، والله خير الغافرين.

قلت: يمكن أن نقول بأنها يوم الجمل نسيت هذا الحديث، ولكنكم تعلمون أنها من حين تحركها من مكة وخروجها على أمير

المؤمنين نصحتها سائر زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنعنها من الخروج، وذكرنا بفضل الإمام علي (عليه

السلام)، وما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقه بأن

الصفحة 861

حربه حربي وسلمه سلمي، ولكنها أبت إلا إثارة الفتنة!!

وإن أعلام مؤرخيكم الذين رخوا واقعة الجمل وكبار محدثيكم ذكروا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حفرها أن تكون

صاحبة الجمل الأحمر التي تنبها كلاب حواب، وحين خرجت إلى البصوة موت بمنطقة تسمى الحواب فنبحتها الكلاب،

فسألت عن اسم المكان، فقالوا: تسمى الحواب. فذكرت حديث النبي (صلى الله عليه وآله) وتحذوه لها، فرأدت الوجوع، ولكن

طلحة والزبير وابناهما غروها وغيروا رادتها وثبطوها على عزمها الأول، وهو الخروج والفتنة، فتابعت طريقها حتى وصلت

البصوة وألبت الجيوش لقتال الإمام علي (عليه السلام) وأجبت نار الحرب وقتل بسببها آلاف المسلمين، فهل تعزروها بعد

(1)

هذا، وتقبلون قولها بأنها نسيت؟! فأي نسيان هذا بعد التذكر؟!!

1 - لكي يسمع القارئ الكريم شكوى إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) ويعرف حقيقة واقعة الجمل، اختطفت بعض النكات

والجملات من نهج البلاغة وأنقلها في هذا المجال: قال في الخطبة الموقمة /22 . حين بلغه خبر الناكثين طلحة والزبير

وأصحابهما، ومطالبتهم بدم عثمان: . ألا وإن الشيطان قد دمر حزبه واستجلب قلبه ليعود الجور إلى أوطانه ووجع الباطل

في نصابه والله ما أنكروا علي منكروا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وإنهم ليطلبون دما هم سفكوه!! الخ. وقال (ع) في كلام

له في الخطبة رقم 148 من نهج البلاغة . يصف طلحة والزبير: . كل واحد منهما روجو الأمر له ويعطفه عليه نون صاحبه

لَا يَمْتَنُّ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ صَبٍ لِصَاحِبِهِ وَ عَمَّا قَلِيلٍ يَكْشِفُ قَنَاعَهُ بِهِ!

وَاللَّهُ لِنَّ أَصَابُوا الَّذِي يَرِيدُونَ لِيُنْتَوِعْنَ هَذَا نَفْسٍ هَذَا!

وَلِيَأْتِينَ هَذَا عَلَيَّ هَذَا! قَدِ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ فَايُنُ الْمُحْتَسِبُونَ؟ وَقَالَ (ع) فِي خِطْبَةٍ

له من نهج البلاغة رقمها 172 ، في ذكر أصحاب الجمل: فخرجوا يجرؤون حرمة رسول الله ص كما تجر الأمة عند شوائها متوجهين بها إلى البصوة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزوا حبيس رسول الله ص لهما و لعهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة و سمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا علي عاملي بها . بالبصوة . و قرآن بيت مال المسلمين و غوهم من أهلها فقتلوا طائفة صوا و طائفة غورا قال الله إن لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم حرمه لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حصره فلم ينكروا و لم يدفعوا عنه بلسان و لا بيد دع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم!

وقال (ع) في كلام له خاطب به أهل البصوة / نهج البلاغة رقم 156 / قال (ع): وأما فلانة . عائشة . فألوكها رأي النساء و ضغن غلا في صورها كمرجل القين و لو دعيت لتتال من غوي ما أتت إلي لم تفعل و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الله تعالى.

والآن لكي يطمئن قلب القرئ الكريم إلى واقع الأمر ويعرف عائشة ونفسيها أكثر من ذي قبل، فأترك القلم بيد ابن قتيبة وهو من أعلام أهل السنة والمتوفى سنة 270 هجرية، فإنه كتب في كتابه الإمامة والسياسة /48، ط مطبعة الأمة بمصر / تحت عنوان: خلافة عائشة (رض) على علي قال: وذكروا أن عائشة لما أتتها انه بويع لعلي، وكانت خرجة عن المدينة فقل لها قتل عثمان وبايع الناس عليا فقال: ما كنت أبالي أن تقع السماء على الأرض، فقتل والله مظلوما! وأنا طالبة بدمه!! فقال لها عبيد أول من طمع الناس فيه أنت فقلت اقتلوا نعتلا فقد فجر!!

قالت: قد والله قلت و قاله الناس، وآخر قولي خير من أوله!
فقال عبيد: عذر والله ضعيف يا أم المؤمنين! ثم قال:

ومنك الرياح ومنك المطر
م وقلت لنا إنه قد فجر ((كفر))
وقاتله عندنا من أمر

منك البداء و منك الغير
و أنت أمرت بقتل الإمام
و نحن أطعنك في قتله

قال: فلما أتى عائشة خبر أهل الشام أنهم رنوا ببيعة علي وأبو أن ببايعوه، أمرت بعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينيها، ثم خرجت ومعها الزبير وطلحة وعبدالله ومحمد بن طلحة.

أقول: وذكر ابن قتيبة في صفحة 52 تحت عنوان كتاب أم سلمة إلى عائشة.

قال: وذكروا أنه تحدث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع طلحة والزبير ونصبهم الحرب لعلي وتأليبهم الناس كتبت أم سلمة إلى عائشة: أما بعد فإنك سدة بين رسول الله و بين أمته و حجابها المضروب على حرمة و قد جمع الوآن ذلك فلا تبدليه و سكن عقيرتك فلا تضيعيه الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد إليك وقد علمت أن عمود الدين لا يثيب بالنساء ان مال، ولا وأب بهن ان انصدع، خوات النساء غض الأبصار وضم الذبول، ما كنت قائلة لرسول الله لو عرضك بأطراف الجبال والفوات على قعود من الابل من منهل الى منهل. ان بعين الله مهواك وعلى رسول الله تودين وقد هتكت حجابها الذي ضرب الله عليك عهدها ولو أتيت الذي تودين ثم قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله هاتكة حجابا قد ضربه علي فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك، فابغيه مؤلا لك حتى تلقيه فان أطوع ما تكونين اذا ما لؤمته و أنصح ما تكونين اذا ما قعدت فيه لو ذكرك كلاما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنهشتني نهش الحيه والسلام.

=>

الصفحة 864

<=

فكتبت إليها عائشة: ما أقبلني لوعظك و أعلمني بنصحك و ليس مسوري على ما تظنين و لنعم المطلع مطلع فوقت فيه بين فئتين متناجرتين، فإن أقدر ففي غير حوج و إن أوج فلا غنى بي عن الازدياد منه والسلام!!

أقول وذكر ابن قتيبة في كتابه صفحة 57 قال: ولما تول طلحة والزبير وعائشة بأوطاس من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاص على نجيب له، فأشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فتول وتوكأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة فقال لها: أين تودين يا أم المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان! فقال: هؤلاء قتلة عثمان معك!!

ثم أقبل على مروان فقال له: واين تريد أيضا؟ قال: البصرة.

قال: وما تصنع بها؟ قال: أطلب قتلة عثمان قال: هؤلاء قتلة عثمان معك إن هذين الرجلين . طلحة والزبير . قتلا عثمان وهما يريدان الأمر لأنفسهما ، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة!!

ثم قال المغيرة بن شعبة: أيها الناس ان كنتم إنما خرجتم مع أمكم فلرجعوا بها خوا لكم وان كنتم غضبتم لعثمان فؤسؤكم قتلوا عثمان!! وان كنتم نقتم على علي شيئا فبينوا ما نقتم عليه.

أنشدكم الله فتننتين في عام واحد!! فأبوا إلا أن يمضوا بالناس، فلما انتهوا إلى ماء الحوأب في بعض الطريق ومعهم عائشة نبجها كلاب الحوأب فقالت: لمحمد ابن طلحة: أي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوأب، فقالت: ما رأني إلا راجعة! قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لنسائه: كأي بإحداكن قد نبجها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حمراء!!

فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول!
وأتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتني أول الليل!!
=>

الصفحة 865

<=

أتاها بيينة زور من الأعواب فشهوا بذلك!! فؤعوا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام!!
أقول هكذا عرضوا الحق بالباطل، هؤلاء الضلال الذين ضلوا وأضلوا، فخالفوا كتاب الله عز وجل اذ يقول:
(لا تجعلوا الله عوضة لأيمانكم أن تبتروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم) البقرة 224.
فكيف اذ جعلوا الله سبحانه عوضة لأيمانهم ليشعوا الفتنة ويشوا القتال بين المسلمين، لينالوا أمانهم الفاسدة؟!
أقول: وذكر ابن قتيبة في صفحة 63 و64 تحت عنوان تعبئة الفتنين .. ثم كتب علي الى طلحة والزبير: أما بعد فقد علمت ما أني لم أرد الناس حتى رأوني و لم أبايعهم حتى يبايعوني.. وزعمتم أني آويت قتلة عثمان، فؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا إلي قتلة ابيهم.
وما أنتما وعثمان، إن كان قتل ظالما أو مظلوما!!
ولقد بايعتmani، وأنتما بين خصلتين قبيحتين، نكت ببيعتكما وإخراجكما أمكما.

و كتب إلى عائشة: أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى و لوسوله تطليبين أورا كان عنك موضوعا ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس؟! تطليبين بدم عثمان!! و لعوي لمن عوضك للبلاء و حملك على المعصية أعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان و ما غضبت حتى أغضبت و ما هجت حتى هيجت فانقي الله ورجعي إلى بيتك.
فأجابه طلحة والزبير: إنك سوت مسوا له ما بعده مسير ولست راجعا وفي نفسك منه حاجة فامض لأمرك، أما أنت فلست راضيا بون دخولنا في طاعتك، ولسنا بداخلين فيها أبدا، فاقض ما أنت قاض. وكتبت عائشة: جل الأمر عن العتاب والسلام.
فانصف أيها القارئ... هل تعذر بالنسيان بعد هذا التذكير والتحذير؟! وهل لطلحة والزبير عذر في عصيانهما وخروجهم؟!
(المترجم))

الصفحة 866

ألم تكن هذه المخالفات منها للقرآن الحكيم وللنبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وصمات عار في تزيخها؟! هل أن خروجها على الإمام علي (عليه السلام) وقتالها له كان حقا أم باطلا؟ فإذا كان باطلا فكل باطل وصمة عار لفاعله، وإن تقولوا كان حقا، ولستم بقائلين، فكيف التوفيق بينه وبين الأحاديث الشريفة التي مروت عن طوق محدثكم وكبار علمائكم، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من آذى عليا فقد آذاني، وقال: حربه حربي، وسلمه سلمي، ولا يبغضه إلا منافق.. وما إلى ذلك.

بالله عليكم أنصفوا!! هل حرب عائشة وطلحة والزبير لعلي (عليه السلام) وقتالهم له (ع) كان عن حبهم لعلي أم عن بغضهم له (ع)؟! (ع)!

لم لا تنتقدونهم ولا تأخذون عليهم هذه الخطايا الكوى والمعاصي العظمى؟! لماذا تمررون على هذه الحوادث مر الجاهلين والغافلين، ولكن تأخذون على الشيعة بأشد ما يكون، لأنهم ينتقدون أعمال الصحابة، ويميزون بين الحق والباطل فيمدحون أهل الحق ويفضون أهل الباطل أيا كانوا؟ والجدير بالذكر أننا لا نروي في الصحابة وأفعالهم القبيحة إلا ما رواه محدثوكم وعلمائكم، فلماذا لا تنتقدونهم ولا ترفضون رواياتهم ولا تتفنون كتبهم ولا تدونها؟ بل هذه الكتب التي ننقل عنها كلها عندكم معتبرة ومقبولة وتطبع في البلاد السنية وعاصمهم، مثل مصر وبغداد ولبنان وغيرها، من باب المثال يقول العلامة المسعودي في كتابه موج الذهب ج 2 / 7 ، وهو يتحدث عن وقعة الجمل، وهجوم أصحاب عائشة على أصحاب عثمان بن حنيف بعد المعاهدة كما ذكرنا فقال: فقتل منهم سبعون رجلا غير من حوج،

الصفحة 867

وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صوا بعد الأسر، وهؤلاء أول من قتلوا ظلما في الإسلام. هذا الخبر إذا نقله مؤرخوكم لا يحز في نفوسكم ولكن إذا نقله أحد الشيعة وقال إن هذا العمل كان ظلما قبيحا من عائشة وأصحابها، ثور نفوسكم وتنفجر غيرتكم وتشتعل نوان التعصب فيكم، فتومنوننا بالكفر والضلالة وتبيحون لأتباعكم دماء الشيعة وأموالهم!!

الشيخ عبد السلام: لا يجوز عندنا التدخل في الحوادث التي جرت بين صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإننا ننظر إليهم جميعا بعين الإكبار والاحترام، فإنهم وإن اختلفوا بينهم ولكن الكل كانوا يدعون إلى الله، ومن توجه منهم إلى خطئه وانحرف مسره عن الحق، فقد تاب واستغفر مثل الزبير (رض) في البصوة وكذلك أم المؤمنين عائشة (رض) فإنها تبعت طلحة والزبير وأخذت بقولهما، ولكنها بعد ذلك عرفت بطلان كلامهما وأنهما أغرياها وحملها معها إلى البصوة، فاستغفرت وتاب، والله خير الغافرين، وهو يقبل التوبة من عباده وهو راحم الراحمين.

قلت: وألا: قولك: فإنهم وإن اختلفوا بينهم ولكن الكل كانوا يدعون إلى الله. فهو مغالطة وكلام باطل...، لأن سبيل الله عز وجل واحد وصواب الحق واحد كما قال تعالى:

(1)

لَوْ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَنُفِرَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ لَكُمْ وَأَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

وقال سبحانه: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمِن**

1 - سورة الأنعام، الآية 153.

الصفحة 868

اتَّبَعِي وَسَبِّحَانَ اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ⁽¹⁾.

ثانيا...

وأما قولك: بأن الزبير بعدما توجه إلى خطئه وانحرفه عن الحق تاب واستغفر. فأقول: نعم تاب ولكن لم يعمل بشوائب التوبة، فقد كان الواجب عليه أن يسعى في رد من أغواهم فيهددهم إلى الحق الذي عرفه في جانب الإمام علي (عليه السلام)، وكان يؤم أن ينضم هو أيضا تحت راية الحق وجيش أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا ينغول عن الميدان والمجاهدة. وأما عائشة فإن عصيائها وذنبيها معلوم لكل الناس، ولكن توبتها غير معلومة، وهي كذلك ما عملت بشوائب التوبة بل لتكبت بعد ذلك أيضا أشياء تكشف عن حقدتها وبغضها لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أن قولك: والله خير الغافرين وهو يقبل التوبة من عباده وهو لرحم الراحمين.

كل ذلك صحيح ومقبول ولكن حفظت شيئا وغابت عنك أشياء، فقد قال سبحانه: **﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ⁽²⁾.

وكلنا نعلم أن عائشة كانت عالمة غير جاهلة وكانت في خروجها على الإمام وقتالها لعلي (عليه السلام) عامدة غير ساهية، وقد نصحتها أم سلمة قريبتها، ونحها الإمام علي (عليه السلام)، وكثير من الصحابة، أن لا تخرج من بيتها ولا تغتر بطلحة والزبير ومروان وأمثالهم، وقد حنوها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبلهم، وأمرها الله عز وجل في كتابه بقوله: **﴿وَقَرْنَ**

في

1 - سورة يوسف، الآية 108.

2 - سورة النساء، 17.

الصفحة 869

بَيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ⁽¹⁾ فما اعتنت بكل ذلك وخرجت وأحدثت ما أحدثت!! فكيف نحتم بأن الله

سبحانه قبل توبتها وهي عالمة عامدة في المعصية!؟

ثالثا... قولك: بأن طلحة والزبير أغواها وحملها إلى البصوة، وأنها عرفت بطلان كلامهما بعد ذلك... الخ فإن قولك

هذا يكشف بأن الحديث الذي تروونه عن النبي (صلى الله عليه وآله): " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " كذب وافقوا

على رسول الله وهو حديث موضوع مجعول، لأن عائشة وآلاف المسلمين اقتنوا بطلحة والزبير وهما من كبار الصحابة وما

اهتوا بل ضلوا وخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسوان المبين!!!

النواب: سيدنا المكرم! قلت خلال كلامكم أن أم المؤمنين (رض) بعد توبتها من حرب الجمل أيضا لتكبت أشياء تكشف عن حقدتها وبغضها لآل النبي (صلى الله عليه وآله) فلو سمحت، بين لنا تلك الأشياء بشكل واضح حتى نعرف واقع الأمر.

يوما على جمل... ويوما على بغل

قلت: مما لا شك فيه أن عائشة كانت امرأة غير هادئة وغير رزينة فقد قامت بحركات لا يقبلها الدين القويم ولا العقل السليم، وإن كل حركة من تلك الحركات تكفي في تسويد تليخها بوصمات الذنب والمعصية، منها واقعة الجمل، وكلكم تقبلون أنها بعملها في البصرة خالفت الله ورسوله، وهي أيضا قد اعترفت بخطئها، ولكن تقولون

1 - سورة الأحزاب، الآية 33.

الصفحة 870

أنها تابت واستغفرت، فإذا هي ندمت وتابت، كان اللزم عليها أن توالي آل البيت النوي، ولكنها خرجت مرة أخرى وكشفت عن ضمورها الممتلئ عدوة لآل محمد (صلى الله عليه وآله) وذلك يوم تشييع جنازة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) سبترسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنعت من دفنه عند جده كما روى كثير من علمائكم، منهم العلامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص 193 ، ط. بيروت، والعلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج ج 16 / 14 ، عن المدائني عن أبي هريرة، وأبو الفوج الأصبهاني في مقاتل الطالبين / 74 ، وفي روضة الصفا لمحمد خوند / ج 2 ، قسم وفاة الحسن [عليه السلام]، وتاريخ ابن الأعمش الكوفي، وفي روضة المناظر ابن شحنة، وأبو الفداء إسماعيل في كتابه المختصر في أخبار البشر ج 1 / 183 ط. مصر والعلامة المسعودي صاحب مروج الذهب، نقل في كتابه إثبات الوصية 136 : أن ابن عباس قال لها . أي لعائشة . أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل ، يوما على جمل و يوما على بغل بلرزة عن حجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تريدان إطفاء نور الله و الله مُتَمُّ نُورُهُ و لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ونقل بعض المحدثين أنه قال لها:

تجملت تبغلت وإن عشت تقيلت لك التسع من الثمن وفي الكل تصوفت

ورأد الهاشميون أن يجروا السلاح لأن بني أمية تسلحوا أيضا ليمنعوا من دفن الحسن المجتبي (ع) عند جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر عائشة، ولكن الحسين (ع) تدرك الموقف فقال: الله الله يا بني هاشم

الصفحة 871

لا تضيعوا وصية أخي واعدلوا به إلى البقيع، والله ولا عهد إلي أن لا أريق في أمره محجمة دم لدفنته عند جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مهما بلغ الأمر! فدفنوه في البقيع (1).

1 - ذكر كثير من المؤرخين منع عائشة لدفن الإمام الحسن (ع) بجوار جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهم أبو الفوج الاصبهاني في كتابه [مقاتل الطالبين] 74 قال: فأما يحيى بن الحسن صاحب كتاب " النسب " فإنه روى أن عائشة ركبت ذلك اليوم بغلا. واستتفت بنو أمية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوما على بغل ويوما على جمل.

ومنهم ابي الحديد المعتولي في شوح نهج البلاغة: ج 16 / 14 ، ط. دار إحياء التراث العربي نقل عن المدائني عن ابي هروة... فلما رأت عائشة السلاح والرجال خافت أن يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء . هذا كله توجيه منه . قالت: البيت بيتي ولا أذن لأحد أن يدفن فيه!

ومنهم العلامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / 193 ، طبع بيروت وهذا نصه: وقال ابن سعد عن الواقدي: لما احتضر الحسن قال: ادفنوني عند ابي يعني رسول الله فرأد الحسين أن يدفنه في حجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقامت بنو أمية ومروان وسعيد بن العاص وكان واليا على المدينة فمنعوه!! قال ابن سعد: ومنهم أيضا عائشة وقالت: لا يدفن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد!!

ومنهم أبو الفداء في " المختصر في أخبار البشر " ج 1 / 183 طبع مصر قال: وكان الحسن قد أوصى أن يدفن عند جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت عائشة: البيت بيتي ولا أذن أن يدفن فيه.

ومنهم اليعقوبي في تزيخه وهو من أعلام القرن الثالث الهجري قال : وقيل: إن عائشة ركين بغلة شهباء وقالت: بيتي لا أذن فيه لأحد! فأتاها القاسم بن محمد بن ابي بكر فقال لها: يا عمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدن أن يقال يوم البغلة الشهباء؟! فوجعت.

=>



فرحة عائشة لشهادة الإمام علي (عليه السلام)

وإذا كانت عائشة نادمة على خروجها وتابت من قتالها وحربها

<=

ومنهم النيسابوري في روضة الواعظين / 143 ، ذكر أن ابن عباس خاطبها قائلاً: وا سواتاه... يوماً على بغل ويوما على جمل! أتريدين أن تطفئي نور الله، وتقابلين أولياءه؟! ولنا أن نتساءل: من أين جاء لها البيت الذي دفن فيه نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله)؟ أما روى أبوها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة، ولا دراً ولا عقراً، وبناء عليها منع سيدة النساء فاطمة لثها وحققها من ابىها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولو فوضنا أن عائشة ردت رواية ابىها وكذبتة... فكم حصتها من الإرث؟ فقد قيل لها:

و في الكل تصرفت

لك التسع من الثمن

لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مات عن تسع زوجات وحصصة الزوجة من الإرث ثمن ما ترك الزوج من العمارات والأموال المنقولة... فأما الأرض فلا تورث، وعائشة تصوفت في الأرض خلافاً لحكم الله فدفنت أباهاً في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسكنت عن دفن عمر أيضاً. ونص بعض المؤرخين كما في كتاب " الدرر الثمينة في تزيخ المدينة ": / 404 أن عائشة سمحت بدفن عبدالرحمن بن عوف في حجرة النبي (صلى الله عليه وآله).

فلنا أن نتساءل: هل أن عبدالرحمن أولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سبطه الأكبر الإمام الحسن الذي كان يقبله في المأ العام ويشمه ويضمه إلى صدره ويقول: الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا، ويقول (صلى الله عليه وآله): اللهم إني أحبه وأحب من يحبه؟؟ فلا أروي لأي سبب تسمح عائشة لابن عوف أن يدفن عند النبي (صلى الله عليه وآله) وتبعد ريحانته وقلدة كبده عنه (صلى الله عليه وآله)؟! أكان ذلك استجابة منها لرغبة الأمويين!! أم للحقد الدفين؟

((المترجم))

للإمام علي (عليه السلام)، فلماذا أظهرت الفوح حين وصلها خبر شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) وسجدت شكواً لله

تعالى!؟

كما أن أبو الفوج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني، روى في كتابه مقاتل الطالبين / 54 . 55 / باسناده إلى اسماعيل بن راشد وهو روى بالإسناد أيضا فقال: لما أتى عائشة نعي علي أمير المؤمنين . عليه السلام . تمثلت:

فألقت عصاها واستوت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

ثم قالت: فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:
فإن يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس في فيه الزاب
فقالت زينب بنت أبي سلمة: أ لعلني تقولين هذا؟!
فقالت: فإذا نسيت فذكروني!!

ثم روى أبو الفوج باسناده عن أبي البخوي قال:
لما أن جاء عائشة قتل علي (عليه السلام) سجدت!!⁽¹⁾ .

أيها الحاضرون! أيها العلماء! هل بعد هذا الخبر، تصدقون توبتها؟ أم تقبلون أنها كانت خفيفة العقل، وغير رزينة ولا متولنة في سلوكها ومعاشرتها مع آل رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

1 - نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 9 / 198 ، ط. دار إحياء التراث العربي عن الشيخ أبي يعقوب وقال فيه:
أنه لم يكن يتشيع. قال: قال ثم ماتت فاطمة، فجاء نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلهن إلى بني هاشم في الغواء إلا عائشة فإنها لم تأت، و أظهرت موصا، و نقل إلى علي (عليه السلام) عنها كلام يدل على السرور!!
(المؤجم))

الصفحة 874

تناقضات عائشة في عثمان

والغريب أنكم لا تتقنون أم المؤمنين عائشة لموقفها السلبي تجاه عثمان، وتأخذون عليها جملاتها وكلماتها الشنيعة في حقه حتى رمته بالكفر، ولكن تصبون جام غضبكم على الشيعة وتزعمونهم بالكفر والضلال إذا نسوا عثمان إلى سوء التدبير والإجحاف، أو نسوه إلى إتلاف بيت المال وسوء التصرف، وهم ينقلون كل ذلك من كتب أعلامكم وروى أكثر محدثيكم وأكبر مؤرخيكم أن عائشة كانت تألب الناس وتحرضهم على قتل عثمان، منهم المسعودي في كتابه أخبار الزمان، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / 64 ، ط. بيروت، وأعلام المؤرخين: مثل ابن جرير وابن عساكر وابن الأثير وغيرهم، ذكروا في أحداث قتل عثمان أن عائشة كانت تعرض علي قتلته بالجملة المشهورة عنها: اقتلوا نعتلا فقد كفر!!

وذكر ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج6 / 215 ، ط. إحياء التراث قال: قال كل من صنف في السير والأخبار: أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان، حتى أنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنصبتة في متولها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يبل، و عثمان قد أبلى سنته! قالوا: أول من سمى عثمان نعثا عائشة، و النعثل: الكثير شعر اللحية و الجسد، و كانت تقول: اقتلوا نعثا، قتل الله نعثا!!
قال: وري المدائني في كتاب " الجمل " قال: لما قتل عثمان، كانت عائشة بمكة وبلغ قتله إليها وهي بشراف، قال: بعد النعثل وسحقا!!

الصفحة 875

ونقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج6 صفحة 216 قال: وقد روي من طرق مختلفة أن عائشة لما بلغها قتل عثمان و هي بمكة، قالت: أبعد الله ! ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد!!
حينما توقعون في التريخ أن أم المؤمنين كانت تتفوه وتتكلم بهذه الجملات على عثمان، لا تحكمون بكفوها وضلالتها!!
ولكن إذا سمعتم من شيعي يتكلم بأقل من هذا في عثمان، تكفوهو وتأمرؤن بقتله!!
والجدير بالذكر أن أقوال عائشة في شأن عثمان متناقضة، فقد ذكر المؤرخون أنها لما سمعت بأن الناس يايعروا عليا بعد عثمان، غيرت كلامها وأظهرت بغضها وحقدها لعلي بن أبي طالب (ع) فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا.. قتلوا ابن عثمان مظلوما!!
بالله عليكم فكروا في هذا التناقض البين، والتضرب الفاحش في كلام عائشة! أما يدل هذا التناقض والتضرب على عدم استقلاليتها؟ بل هو دليل ظاهر على تلونها وميولها مع أهوائها وتليبيتها لأغواضها النفسية، وإن النفس لأملوءة بالسوء!
الشيخ عبدالسلام: نعم ذكر المؤرخون هذه التناقضات في سوة أم المؤمنين (رض)، وهم ذكروا أيضا أنها ندمت وتابت واستغفوت، والله سبحانه وعد التائبين بقبول التوبة والجنة، ولذا نحن نعتقد أنها في أعلا درجات الجنان عند رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قلت: إن كلامك تكرر لمقالك السابق، وأنا لا أكرر كلامي، و جوابي لك، ولكن هل من المعقول أن الدماء التي سفكت في الجمل

الصفحة 876

بسببها، والأموال التي نهبت بأورها، والحرمات التي هتكت بنظرها.. تذهب أوج الرياح، ولا يحاكمها الله على أعمالها؟!
أين إذا قول الله سبحانه: **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}** (1)؟!
صحيح أن الله عز وجل رُحِم الراحمين، ولكن في موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة.
ولا يخفى أن من شروط قبول التوبة، رد حقوق الناس وإرضائهم، فإن الله تعالى ربما يعفو عن حقه، ولكن لا يعفو عن حقوق الناس. وعائشة تابت بالقول واللسان، لا بالفعل والجان، ولذلك ما كانت مطمئنة من قبول توبتها وغوان الله سبحانه

لها وهي أعرف بنفسها، ولذا ذكر أكابر علمائكم مثل الحاكم في المستدرک ، وابن قتبية في المعرف، والعلامة الزرندي في الأعلام بسوة النبي (صلى الله عليه وآله)، وكذلك ابن البيع النيسابوري، وغيرهم ذكروا أن عائشة أوصت إلى عبدالله بن الزبير وسائر محلما فقالت: ادفنوني مع أخواتي بالبيق فإني قد أحدثت أمورا بعد النبي (صلى الله عليه وآله)! أما قولكم بأنها نسيت بعض أحاديث الرسول الله (صلى الله عليه وآله) في شأن الإمام علي (عليه السلام) وفضله ومناقبه، ونسيت تحذير النبي (صلى الله عليه وآله) لها من خروجها على أمير المؤمنين ومحلبتها له (ع)، وبعدها وضعت الحرب لوزلها وانتهت المعركة بانتصار علي (عليه السلام) وجيشه وانكسار عائشة وجيشها، تذكرت أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما سمعته من فمه المبرك في ذلك فتابت واستغفرت!!

1 - سورة الزلزلة، الآية 7 و 8.

الصفحة 877

أم سلمة تُذكر عائشة

فقد روى كثير من أعلام محدثيكم وكبار علمائكم خلاف ذلك منهم:
ابن ابي الحديد في شوح نهج البلاغة ج6/217 ، ط دار إحياء التراث العربي روى عن أبي مخنف . لوط بن يحيى الأدي قال: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان...
فقال أم سلمة: إنك كنت بالأمس تعرضين على عثمان و تقولين فيه أخبث القول، و ما كان اسمه عندك إلا نعتلا، و إنك لتعرفين مقولة علي بن أبي طالب عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفأذكرك؟ قالت: نعم، قالت: أتذكرون يوم أقبل (صلى الله عليه وآله) و نحن معه ، حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما ، فنهيتك... فعصيتي، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكياً، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمت عليهما و هما يتتاجيان فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام، أ فما تدعني يا ابن أبي طالب و يومي!
فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي و هو غضبان محمر الوجه، فقال: رجعي وراءك! و الله لا يبغضه أحد من أهل بيتي و لا من غوهم من الناس إلا و هو خرج من الإيمان!
فوجعت نادمة ساقطة! قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

ويتابع ابن أبي الحديد رواية أبي مخنف في تذكير أم سلمة لعائشة

الصفحة 878

قالت: و أذكرك أيضا.. كنت أنا و أنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أنت تغسلين رأسه، و أنا أحيس له حيسا، و كان الحيس يعجبه، فرفع (صلى الله عليه وآله) رأسه، و قال: يا ليت شعوي، أيتكن صاحبة الجمل الأذنب، تتبجها كلاب

الحراب، فتكون ناكبة عن الصواط؟! فوفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله و برسوله من ذلك. ثم ضرب (صلى الله عليه وآله) على ظهرك، و قال: إياك أن تكونيها!! إياك أن تكونيها يا حمراء! أما أنا فقد أنزرتك! قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

قالت: و أذكرك أيضا... كنت أنا و أنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفر له و كان علي يتعاهد نعلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيخصفها، و يتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، و قعد في ظل سوة، و جاء أبوك و معه عمر، فاستأذنا عليه (صلى الله عليه وآله) فقمنا إلى الحجاب، و دخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قال: يا رسول الله! إنا لا نوي قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مؤعا. فقال (صلى الله عليه وآله) لهما: أما إني قد رى مكانه، و لو فعلت لتفوتتم عنه ، كما تفوتت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران.

فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلت له، و كنت أحرأ عليه (صلى الله عليه وآله) منا: من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال (صلى الله عليه وآله): خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحدا إلا عليا، فقلت: يا رسول الله، ما رى إلا عليا. فقال: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

الصفحة 879

فقالت أم سلمة: فأى خروج تخرجين بعد هذا؟! فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس، و أرجو فيه الأجر إن شاء الله. فقالت: أنت و رأيك، فانصرفت عائشة عنها. أقول: فاعلموا أيها الحاضرون! عن عائشة ما كانت ناسية مكانة الإمام علي (عليه السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) و مقلته منه، بل خرجت عالمة عامدة، ذاكرة للحق ، داعية للباطل، عزيمة على الحرب والفتنة. وهدفها و غرضها إفساد الأمر على أبي الحسن أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، وهي تعلم أنه أحق الناس بالأمر وؤلاهم بالخلافة للنص الأخير الذي نكوتها به أم سلمة (سلام الله عليها). فإن حديث خاصف النعل الذي رواه كثير من أعلامكم بطرق عديدة صريح في تعيين رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا للخلافة والإمامة.

لذلك نحن نعتقد بدليل هذا الحديث و عشوات الأحاديث الصحيحة من نوعه و بأدلة ثابتة من الكتاب الحكيم، بأن عليا (ع) هو الإمام المفتروض الطاعة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو خليفته بلا فصل، ولكن مناوئيه وحاسديه غصبوا مقامه وأخروه بدسائس سياسية ومؤامرة شيطانية وعينوا أبا بكر للخلافة من غير نص ولا إجماع، فإن الزواع كان قائما في السقيفة من هواء ذلك هواء الانتصاب، وكلنا يعلم بأن سيد الخرج سعد بن عبادة كان مخالفا لخلافة أبي بكر إلى آخر عهده

وتبعه كثير من قومه. وكذلك الهاشميون كانوا مخالفين، وبعد خلافة أبي بكر جاء عمر بن الخطاب بانتصاب وتعيين من أبي بكر، فلا إجماع ولا شورى! وقد سبق أن بينا مخالفة طلحة وجمع آخر من الصحابة

الصفحة 880

لتعيين عمر وانتصابه للخلافة، وأما عمر فقد أبدع طريقا آخر لتعيين خليفته، إذ عين ستة نفر من الصحابة فيهم علي (عليه السلام) وعثمان، وأمر أن يختاروا من بينهم أحدهم، فإذا لم يتم الوفاق على أحد منهم خلال ثلاثة أيام، أصدر حكم إعدامهم وقتلهم!! وقد آل الأمر إلى عثمان.

فنحن نعتقد أن هذه الطرق المتناقضة في تعيين الخلفاء الثلاثة، قبل الإمام علي (عليه السلام)، كلها طرق غير مشروعة ما سنها الله ولا رسوله لأننا لو فرضنا بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " لا تجتمع أمتي على خطأ " فلم يلحظ إجماع الأمة في هذه الطرق الثلاثة، ولكن خلافة الإمام علي (عليه السلام) امتزت بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة. الشيخ عبد السلام: لا شك أن الإجماع حصل على خلافة أبي بكر بالتتريج، ونحن نقبل بأن الإجماع ما حصل في السقيفة ولكن بعدها دخل الناس كلهم في طاعة أبي بكر (رض) وحتى الهاشميين بما فيهم علي والعباس بايعوا بعد وفاة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها).

قلت: و.. فاطمة الزهراء (ع) وهي سيدة نساء المسلمين بإجماع الأمة، ما بايعت لابي بكر بل ماتت وهي ساخطة وناقمة عليه كما مر في المجالس السابقة، كما وقد أيضا في المجالس السابقة بأن سيد الخزرج سعد بن عباد ما بايع أبا بكر إلى أن قتل غيلة. وهذا يكفي لبطلان الإجماع الذي تدعونه.

ثانيا: لقد أثبتنا في المجالس السالفة أن بيعة كثير من المسلمين في المدينة كانت بالجبر والإكراه لا عن الطوع والرضا، وهذا خلاف شرط صحة الإجماع.

الصفحة 881

ثم لو فرضنا تصحيح خلافة أبي بكر بالإجماع الزوعوم، فكيف تصحون خلافة عمر الذي عينه أبو بكر بوصية منه كتبها عثمان؟!

الشيخ عبد السلام: بديهي بأن قول أبي بكر في تعيين عمر بن الخطاب بالخلافة أيضا مستند على إجماع الأمة، لأنهم اجتمعوا على طاعته وقبول رأيه، وكان من رأيه تعيين عمر للخلافة بعده.

قلت: و.. إن كان كذلك، فلماذا ما أطعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تعيين خليفته، وهو قد عين عليا وصوح به ووات وكوات من يوم الإنذار إلى يوم الغدير وما بعده، ولكنكم ترفضونه بحجة أن اختيار الخليفة وانتخابه من حق الأمة وأن نصوص النبي (صلى الله عليه وآله) في علي بن أبي طالب كانت لرشادية، هذا مع أنه (صلى الله عليه وآله) كان دائما يحذر الناس من مخالفة أمره ومخالفة الإمام علي (عليه السلام)، حتى أننا نرى في بعض الأحاديث المروية عنه (صلى الله عليه وآله) في كتبكم، يصوح بأن مخالفة علي كفر، وبغضه نفاق، وطاعته إيمان.

ثانيا: بأي دليل عقلي أو نقلي تقولون بأن قول الفرد المنسوب بالإجماع، لا سيما في تعيين خليفته، يكون قوله لازما وماضيا على الناس! فإن هذا الأمر يخالف سيرة أهل العالم لا سيما العقلاء منهم. ولكي تعرفوا ذلك فطالعوا الكتب المدونة في قوانين الدول والانتخابات.

ثالثا: إن كان كلامكم صحيحا، فلماذا لم يعمل عمر بن الخطاب على ما خطه أبو بكر، بل قام بإبداع طريقة جديدة تخالف مبنى وأساس خلافته وخلافة أبي بكر من قبله. فإن الشورى الذي شكله عمر من ستة أوفاد، لا يشابه مجالس الشورى البشورية، ولا يشابه الإنتخابات الجمهورية، بل أقرب ما يكون إلى الاستبداد والديكتاتورية.

الصفحة 882

وهنا شاط الشيخ عبد السلام ولاح الغضب في وجهه فصاح:

نحن لا نسمح لكم بهذا الكلام، والمس من شخصية الفاروق، إلا أن تأتوننا بدليل ووهان.

قلت: ما ذكوه المؤرخون في وصية عمر لأبي طلحة الأنصلي في تشكيل ورجحان الكفة التي فيها عبد الرحمن بن عوف دليل ساطع ووهان لامع على ما قلنا ، لأنه كان يعوف أن عبد الرحمن بن عوف يميل إلى عثمان وأن سعد بن أبي وقاص حاقد على أبي الحسن وحاسد له، فلا يميل إلى جانبه (ع)، فضمن عمر خلافة عثمان بهذه السياسة والكياسة وسماها شورى وما هي بشورى!⁽¹⁾

1 - ذكر ابن ابي الحديد قصة الشورى في شوح نهج البلاغة ج1/188 ط إحياء الّواث العربي، قال: وصورة هذه الواقعة أن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة، وعلم أنه ميت.. قال: إن رسول الله مات وهوراض عن هذه الستة من قريش: علي و عثمان و طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن بن عوف و قدرأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم... ثم قال ادعوا إلي أبا طلحة الأنصلي فدعوه له فقال انظر يا أبا طلحة إذا عدتم من حوتي فكن في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء نفر بإمضاء الأمر و تعجيله و اجمعهم في بيت و قف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا و يختاروا واحدا منهم فإن اتفق خمسة و أبي واحد فاضرب عنقه و إن اتفق أربعة و أبي اثنان فاضرب عنقيهما و إن اتفق ثلاثة و خالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فرجع إلى ما قد اتفقت عليه فإن أصوت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقهم و إن مضت ثلاثة أيام و لم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة و دع المسلمين يختاروا لأنفسهم. أقول: إذا لم نسمي هذا الأمر القاطع والحكم الصادر من الخليفة في شأن أصحاب الشورى بالهمجية والديكتاتورية، فماذا

يسمى!؟

((المتوجم))

الصفحة 883

شورى أم ديكتاتورية!!

ولنا أن نعترض على حكم عمر وتفويضه الأمر النهائي إلى عبد الرحمن بن عوف، ومنتساءل: بأي ملاك وعلى أي استناد شعري وعرفي وعقلي ونظري يكون رأي ابن عوف مقدما على رأي الآخرين وأصوب؟ وكيف يكون رأي الثلاثة الذين فيهم ابن عوف نافذا، والثلاثة الأخرى إن لم توافق فمصوهم القتل والإعدام؟! ومن نواعي التعجب والاستغراب، تقديم رأي عبد الرحمن بن عوف على رأي أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع) في مثل هذا الأمر، مع روايتهم حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي مع الحق والحق مع علي. وقوله (صلى الله عليه وآله): علي فاروق هذه الأمة يفوق بين الحق والباطل. وقد روى الحاكم في المستدرک، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والطواني في الأوسط، وابن عساكر في تاريخه، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب، والمحب الطوي في الرياض النضوة، والحمويني في فائد السمطين، وابن أبي الحديد في شوح النهج، والسيوطي في الدر المنثور، عن ابن عباس، وسلمان، وأبي ذر، وحذيفة، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يصابحني يوم القيامة، و هو الصديق الأكبر و هو فاروق هذه الأمة يفوق بين الحق و الباطل و هو يعسوب المؤمنين (1).

1 - أيها القارئ الكريم لقد ورد هذا الحديث في كتب المحدثين ومسانيدهم المعتمدة

=>

الصفحة 884

=<

وأذكر لك بعضها من العامة وأعلام السنة حتى تسكن بها نفسك ويطمئن قلبك، منها:

الاصابة لابن حجر: ج7 / القسم الاول ص167 قال: وأخرج أبو أحمد وابن مندة وغوهما من طريق اسحاق بن بشر

الاسدي عن خالد بن الحرث عن عوف عن الحسن عن ابي ليلي الغفري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب، فإنه أول من آمن بي و أول من يصابحني يوم القيامة و هو

الصديق الأكبر و هو فاروق هذه الأمة و هو يعسوب المؤمنين و المال يعسوب المنافقين.

وذكره ابن عبد البر أيضا في الاستيعاب: ج2/657، وابن الأثير أيضا في أسد الغابة: ج5/287.

وفي مجمع الزوائد: ج9/102 قال: وعن ابي ذر وسلمان قالوا: اخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام)

فقال: ان هذا أول من آمن بي وهذا أول من يصابحني يوم القيامة و هذا الصديق الأكبر و هذا فاروق هذه الأمة يفوق بين

الحق والباطل، و هذا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظالمين.

ورواه الطوي والزار عن ابي ذر وحده، وذكره المنوي أيضا في القدير في الشرح: ج4/358، والمتقي في كنز العمال: ج6/156، وقال: رواه الطواني عن سلمان وابي ذر معا والبيهقي وابن عدي عن حذيفة. وفي الرياض النضرة للمحب الطوي: ج2/155 قال: وعن ابي ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام): أنت الصديق الأكبر و أنت الفاروق الذي تفوق بين الحق والباطل. (قال): وفي رواية وأنت يعسوب الدين. قال: خرجهما الحاكم. وهناك مصادر اخرى كثرة ذكرت بعضها في تعليقاتنا السابقة، وأكتفي بما ذكرت فإن فيها الكفاية لمن أراد الحق والهداية. ((المترجم))

الصفحة 885

وقال (صلى الله عليه وآله) في حديث مشهور لعمار بن ياسر . ونقلته لكم بإسناده وذكرت مصاوه من كتبكم في الليالي الماضية . قال (صلى الله عليه وآله): يا عمار! إن سلك الناس كلهم واديا و سلك علي وحده واديا، فاتبع عليا و خل عن الناس، يا عمار! علي لا يودك عن هدى، و لا يدلك على ردى يا عمار! طاعة علي طاعتي، و طاعتي طاعة الله. مع هذا كله يقدم عمر عبد الرحمن بن عوف على الإمام علي (عليه السلام) ويقدم رأيه على رأي أمير المؤمنين سلام الله عليه، وهذا من الفحش الظلم في حق الإمام أبي الحسن (ع).

كل عاقل منصف، له أدنى إلمام بأمور الدولة والسياسة، يعرف سرورة عمر وغرضه من هذا الأمر، وهو الإطاحة بعلي (عليه السلام) وخذلانه والسعي لتقريب مقامه الشامخ، ومكانه العلي. وكل من له إطلاع وباع في كتب الرجال والأصحاب من قبيل الإصابة والاستيعاب، وحبلىة الأولياء وأمثالها، يعرف جيدا أن عليا (ع) لا يقاس بعبد الرحمن، وأعلا من سائر أعضاء الشورى في الفضل والمناقب وفي المقولة والمقام، وأنتم أيها الحاضرون!

راجعوا كتب الحديث والتوليف والمناقب وطالعوها وأنصفوا وفكروا ثم احكموا في رأي عمر وتعيينه عبد الرحمن حكما في الشورى، وتوجيه رأيه على الآخرين بما فيهم علي بن أبي طالب (ع)! والله ما كانت الشورى العموية إلا لعبة سياسية ومؤامرة تخريبية من مناوئي الإمام علي (عليه السلام) ومخالفيه، ليحرموه عن حقه ويبعوه من مقامه للمرة الثالثة!!

فالخلفاء " الراشون عندكم " نالوا الخلافة وتوصلوا إليها بلربعة

الصفحة 886

طرق، كل واحد منهم وصل إلى الخلافة بشكل خاص وطريقة تخصه، فلا ننوي أي طريقة منها وأي شكل من الأشكال مراد الله سبحانه ومقتضى شريعته ودينه! فإن تعينوا شكلا واحدا، فالأشكال الأخرى باطلة، وإن تقولوا: كل هذه الطرق والأشكال صحيحة وشريعة، نعرف أنكم لا تلتزمون لتعيين الخليفة والحاكم الشوعي، بطريق ثابت وقانون معين معلوم. وأنتم الحاضرون ولا سيما العلماء الكرام، إذا توكلتم التعصب والانحياز إلى مذهب أسلافكم ومعتقد آبائكم، ونظرتكم إلى

الحوادث والقضايا بعين الإنصاف والعدالة، وبنظر التحقيق والدلالة، لعرفتم أن الحق غير ما تلقون به وتعتقدونه.
الشيخ عبد السلام: نعم ولكن لو أمعنا النظر وتعمقنا في الموضوع على أساس بيانكم وغوار كلامكم، فإن خلافة سيدنا علي بن أبي طالب تتوّل أيضا، لأن الناس نصوه للخلافة وبايعوه هم الذين بايعوا من قبله من الخلفاء الثلاثة الراشدين، ولا فرق بينه وبينهم.

خلافة الإمام علي عليه السلام منصوصة

قلت: هذا الإشكال يرد على من يعتقد بأن خلافة الإمام علي (عليه السلام) ومشروعيتها لإجماع الناس في المدينة بعد مقتل عثمان على خلافة الإمام وبيعتهم له، ولكننا نعتقد بالدليل والوهان أن خلافة الإمام علي (عليه السلام) منصوصة من الله سبحانه بالأحاديث المكررة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو الخليفة الشوعي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

مباشرة وإن

الصفحة 887

غصوا حقه ورأوه عن مقامه طيلة سنين عديدة. وحيث لم يجد أعوانا وأنصرا لإحقاق حقه، أمسى جليس الدار صاوا محتسبا، حتى أجمع الناس على بيعته بعد مقتل عثمان وأصروا عليه، فقبل منهم البيعة وتعهد إدرة أمور المسلمين.
وقد بينا في المجالس السابقة وذكرنا لكم النصوص المروية في كتبكم ومسانيدكم المعنوة، في تعيين النبي (صلى الله عليه وآله) عليا خليفته على الأمة، وإن نسيتم حديثنا في موضوع الغدير وإمامة علي (عليه السلام) وخلافته، فاجعوا الصحف والمجلات التي نشرت حولنا ومجالسنا السابقة، فقد استدللنا وأثبتنا ولاية علي (عليه السلام) وخلافته الشرعية بالآيات القوانية والأحاديث النبوية، وإضافة إلى قواها في كتب الشيعة فقد ذكرنا عشرات المصادر لها من كتب أعلامكم ومسانيد علمائكم، فالأحاديث التي ذكرناها في إثبات ولاية الإمام علي (عليه السلام) وخلافته متفق عليها وصحيحة بإجماع الشيعة والسنة.
ولكن لا يوجد حتى حديث واحد متفق على صحته بين الفويقين في ولاية وخلافة الثلاثة قبل الإمام علي (عليه السلام)، أو في خلافة أحد الأمويين والعباسيين.

الشيخ عبد السلام: لقد ورد عندنا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: أبو بكر خليفتي في أمتي.
قلت: ولأ... هذا الحديث غير مقبول عندنا ولم يروه أحد من علماء الشيعة، فصار غير متفق عليه.

ثانيا: لقد ذكرنا أقوال بعض أعلامكم في بطلان الأحاديث الموضوعية في فضل أبي بكر ومناقبه، وإضافة على ما مضى

أنقل لكم

الصفحة 888

قول أحد كبار علمائكم ومشاهير أعلامكم، وهو الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب كتاب القاموس في اللغة، قال في كتابه " سفر السعادة " : إن ملورد في فضائل أبي بكر، فهي من المفتريات التي يهد بديهة العقل بكذبها.

خلافة علي (عليه السلام) أقرب إلى الإجماع من خلافة غيره

ولا يخفى على من تدبر في تليخ الخلافة، أن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) كانت أقرب إلى الإجماع من خلافة الثلاثة قبله، والذين استولوا على الخلافة بعده من الأمويين والعباسيين.

فقد بينا عدم تحقق الإجماع في الخلفاء الذين تولوا الأمر قبل الإمام علي (عليه السلام) وكذلك الذين جاؤا بعده، فلم يتحقق إجماع الأمة لأحدهم، والتليخ يشهد على ذلك ولكن تحقق للإمام علي (عليه السلام) ما يقرب من الإجماع، فإن الذين بايعوه بعد مقتل عثمان كانوا عامة أهل المدينة إلا من شذ، وهم أقل من عدد الأصابع، وإضافة على أهل المدينة، فقد بايعه جمع كثير من أهالي الأمصار الذين كانوا يتوبون عن أهل بلادهم وقومهم، وهم الذين أقبلوا من البصرة والكوفة ومن مصر وغيرها من بلاد الإسلام وتولوا المدينة، فقد بايعه جمع كثير من أهالي الأمصار الذين كانوا يتوبون عن أهل بلادهم وقومهم، وهم الذين أقبلوا من البصرة والكوفة ومن مصر وغيرها من بلاد الإسلام وتولوا المدينة المنورة، ليغولوا عثمان عن الخلافة، أو يصلحوه ويصلحوا شأنه ودولته. فلما قتل عثمان، أجمعوا على بيعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

ولا يخفى أن المجتمعين يومئذ في المدينة المنورة، والذين أجمعوا على بيعة الإمام علي (عليه السلام)، كانوا عماء القوم وأهل الحل والعقد في أمصارهم وشيوخ أهل بلدانهم.

الصفحة 889

والجدير بالذكر، أننا مع تحقق هذا الأمر . الذي كان أقرب شيء إلى الإجماع . لم نجعله دليلاً على خلافة الإمام علي (عليه السلام).

وإنما الدليل الثابت عندنا والرواهان المثبت لخلافة مولانا وسيدنا الإمام علي (عليه السلام) هو النص الإلهي في القرآن الحكيم وصريح حديث النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، وهو مطابق لسورة جميع الرسل والأنبياء الذين كانوا يعينون أوصياءهم وخلفاءهم بأمر الله سبحانه.

ثالثاً: قلتم لا فرق بين أبي الحسن أمير المؤمنين وبين الخلفاء قبله. فلا أوري هل تتفقون بهذا الكلام عن جهل أو تجاهل؟ لأن الأدلة العقلية والنقلية والشواهد التليخية والحسية كلها قائمة على أن علياً (ع) يمتاز عن الخلفاء بل عن كل البشر. فلا يقاس به أحد.

امتيازات الإمام علي (عليه السلام)

كل من يطالع تليخ حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) من حين ولادته في بطن الكعبة، إلى استشهاده في سبيل الله في حال العبادة والصلاة في وسط المحراب في مسجد الكوفة، وينظر بنظر التحقيق والتدقيق في جهاده ومواقفه، وفي خطبه وكلماته، وفي حركاته وسكناته، وفي خوضه الحوادث وانزوائه...، لا يشك في أنه (ع) كان شخصية متميزة وفريدة ومن نوادر التليخ وأعظم نوابغ البشر، لذلك زى جميع المسلمين وأكثر أعلامكم وكبار علمائكم إلا من شد . وهم من الخورج

والنواصب من الأمويين والبكرين . قالوا: بأفضليته ممن سواه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذلك استنادا إلى الحديث الشريف المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حقه أنقله لكم مضافا إلى ما رويته

الصفحة 890

من كتب أعلامكم في الليالي الماضية في فضائله ومناقبه (ع).

روى أحمد بن حنبل في مسنده، والموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والعلامة الهمداني في مودة القوي، والحافظ أبو بكر البيهقي في السنن وغيرهم عن طرق شتى وعبارة متفاوتة في الألفاظ والمعنى واحد، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: علي أعلمكم وأفضلكم وأقضاكم والواد عليه كالواد علي، والواد كالواد على الله، وهو على حد الشوك بالله. وقال ابن أبي الحديد في مقدمة شوح نهج البلاغة / بعد ذكره أقوال المشاهير تحت عنوان (القول فيما يذهب إليه أصحابنا المعتولة، في الإمامة والتفضيل) قال: و أما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله (ع) وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل و هل العواد به الأكثر ثوبا أو الأجمع لغزايا الفضل و الخلال الحميدة؟ و بينا أنه (ع) أفضل على التفسيرين معا.

وهنا لرفع صوت المؤذن لصلاة العشاء، وبعد الفراغ من الصلاة، شربنا الشاي، وتناولنا الفاكهة، ثم شرعنا في الحديث:

أصول الفضل والكمال

قلت: تعقيا لكلام ابن أبي الحديد، أطرح عليكم هذا السؤال: ما هي رؤوس الفضل وأصول الكمال عندكم؟؟
الشيخ عبدالسلام: . بعد أن أطرق وأسسه مليا، رفعها وقال: . هي كثرة ولكن أهمها بعد الإيمان بالله ورسوله، النسب الطاهر وطيب المولد والمنبت، والعلم والتقوى.

الصفحة 891

قلت: أحسنت يا شيخ، فلنبحث في هذه الأمور التي أشرت إليها ونحن نوافقكم على أن هذه من أمهات الفضائل والكمالات البشرية. ولا ننكر أن بعض الصحابة كانت فيهم خصائص وخصال حميدة، ولكن من كان جامعا لهذه الصفات الثلاثة التي أشرتم إليها بأنها أمهات الفضائل وأصول الكمال، فهو أفضلهم وأكملهم، وبحكم العقل والعقلاء يكون أحق بالخلافة من سائر الصحابة.

طهارة نسب ومولد الإمام علي (عليه السلام)

أما في النسب والمولد فلا يشك أحد بأن الإمام علي (عليه السلام) أشرف الصحابة في النسب، وأفضلهم في المولد والمنبت، لأنه يسوي النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في ذلك ⁽¹⁾ ، فأما النسب فواضح، وأما المنبت فقد ذكر

عليه وآله)، ونقل روايات كثيرة في الموضوع وكلها من كتب العامة منها، قال: وفي الشفاء عن عائشة عنه (صلى الله عليه وآله) قال: أتاني جبرئيل فقال: قلبت مشرق الأرض ومغربها، فلم أَر رجلاً أفضل من محمد، ولم أَر ابن أب أفضل من بني هاشم، أخرجته في المناقب والمخلص المذهبي والمحامي وغيرهم.

أقول: وقال الإمام (ع) في نهج البلاغة خطبة 94: ... حَتَّى أَفْضَتْ كِرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتُعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ص فَأَخْرَجَهُ مِّنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِبِتًا وَ أَعَزَّ الْأُرُومَاتِ مَوْسَا مِّنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مَنَّهَا أَنْبِيَاءُهِ وَ انْتَجَبَ مِنْهَا أَمْنَاءَهُ عَتْرَتَهُ خَيْرَ الْعَتَرِ وَ أُسْرَتَهُ خَيْرَ الْأُسْرِ وَ شَجَرَتَهُ خَيْرَ الشُّجَرِ نَبْتُ فِي حَرَمٍ وَ بَسَقَتْ فِي حَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٍ وَ ثَمَرٌ لَا يِنَالُ... الخ.

وقال الشيخ صالح التميمي (رحمه الله):

=>

الصفحة 892

المؤرخون كلهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعد وفاة جده عبد المطلب، انتقل إلى بيت أبي طالب وكان عمره الشريف يومئذ ثمان سنين، فتكفله عمه ورعاه أتم وأجمل رعاية.

فكما حلزت العقول في شخصية النبي (صلى الله عليه وآله) وحقيقته، بهرت العقول أيضا في شخصية علي وحقيقته، حتى أن المتعصبين من أعلامكم مثل علاء الدين القوشجي، والجاحظ وهو يعد من النواصب، وسعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني، وغيرهم قالوا: إننا حيلى ولا نوي كيف نفسر كلام علي بن أبي طالب إذ يقول: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد.

<=

ليت شعري ما تصنع الشعراء
وأمير إن عدت الأمراء
أنت من جوهر وهم حصاء

غاية المدح في علاك ابتداء
يا أخا المصطفى وخير ابن عم
معدن الناس كلها الأرض لكن

وقال آخر:

الناس أرض والوصي سماء

خير البرية بعد أحمد حيدر

ويقول آخر:

أنت الفضاء وما سواك هباء
والسر أنت وغيرك الأسماء
الجنات والنيران كيف تشاء

حاشاك أن تسمو إليك سماء
ومتى يخلق نحوك العظماء؟
أولست ساقى الحوض أنت وقاسم

هذا غيظ من فيض قريحة الشواء وشعرهم في حقه (ع)، ولكن ما لنا والقول والشواء والبلغاء بعد أن نطق الخالق العزيز بمدحه وتفضيله وجعله نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) في آية المباهلة، وأطلق النبي (صلى الله عليه وآله) عليه ذلك كرات ومرات وقال: علي كنفي . ولا شك أن خير الكلام كلام الله، وخير الحديث حديث أشرف الخلق محمد (صلى الله عليه وآله).

((المترجم))

الصفحة 893

وقال (ع) أيضا في الخطبة الثانية من نهج البلاغة:

لا يُقَاسُ بِأَلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلا يَسَوَى بِهِمْ مَنْ جُرَتْ نَعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَوَعْدُ عِمَادِ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْعَالِي وَبِهِمْ يَلْحَقُ النَّالِي وَهُمْ خُصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ، الْآنَ إِذْ رُجِعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مَنْتَقَلِهِ⁽¹⁾.

واعلموا أن اعتقاد كثير من كبار علماء السنة وأعلامهم في الإمام (ع) هو كذلك.

فقد روى العلامة الهمداني في كتابه مودة القوي / المودة السابعة عن أبي وائل عن ابن عمر (رض) قال: كنا إذا عددنا أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) قلنا أبو بكر وعمر وعثمان. فقال [له] رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعلي ما هو؟ قال: علي من أهل البيت لا يقاس به أحد هو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في توجته.

وروى العلامة الهمداني أيضا عن أحمد بن محمد الكزبي البغدادي قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عن التفضيل فقال: أبو بكر وعمر وعثمان، ثم سكت. فقلت: يا أبت أين علي بن أبي طالب؟ فقال هو من أهل البيت، لا يقاس به هؤلاء.

أقول والذي يدل على أن هؤلاء وغوهم من الصحابة لا يقاسون به، أنه (ع) كرسول الله (صلى الله عليه وآله) خلق في عالم الأتوار قبل أن يظهر في عالم الأكدار، والفوق بينهما كالفوق بين السماء والأرض.

1- فقد خطب هذه الخطبة بعدما بويع بالخلافة.

الصفحة 894

النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) من نور واحد

روى جماعة من الأعلام والحفاظ من علمائكم، منهم أحمد بن حنبل في المسند، والشيخ محمد بن طلحة العلوي القوشي في كتاب مطالب السؤل، والحافظ ابن المغزلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب / حديث رقم 130 / بسنده عن النبي (صلى الله

عليه وآله) قال : كنت أنا و علي نورا بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في نور واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة.

وقد فتح العلامة الهمداني باب في كتابه مودة القوي بعنوان / المودة الثامنة في أن رسول (صلى الله عليه وآله) وعلياً من نور واحد، وأعطي علي من الخصال ما لم يعط أحد من العالمين.

فنقل أخبار كثرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطرق شتى، منها ما رواه عن عثمان بن عفان عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: خلقت أنا و علي نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة وفي علي الوصية.

وروى أيضاً عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي! خلقتني الله وخلقك من نوره، فلما خلق آدم (ع) أودع ذلك النور في صلبه، فلم تزل أنا وأنت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة وفي علي الوصية والإمامة.

الصفحة 895

ونقل ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 9 / 171 ط. دار إحياء التراث / الخبر الرابع عشر: " كنت أنا و علي نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزءين، جزء أنا و جزء علي " قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي (عليه السلام)، وذكره صاحب كتاب الفوس، وزاد فيه: ثم " انتقلنا حتى صونا في عبد المطلب، فكان لي النبوة ولعلي الوصية ".

وروى الحافظ القندوزي في كتابه ينابيع المودة في الباب الأول روايات كثيرة في الموضوع عن جمع الفوائد، ومناقب ابن المغزلي وعن الفوس للديمي وفوائد السمطين للحمويني ومناقب الخوارزمي نعم روى المؤيد الخوارزمي في الفصل الرابع من كتابه المناقب وأيضاً في الفصل الرابع من كتابه مقتل الحسين (ع) روايات شتى في الموضوع.

وكذلك روى في الموضوع سبط ابن الجوزي في التذكرة / 50 ط. مؤسسة أهل البيت بيروت، وابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة، والعلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب / الباب 87 نقل عن محدث الشام ابن عساكر وعن محدث العراق وعن معجم الطواني بإسنادهم بطرق شتى وعنوانه (الباب السابع والثمانون: في أن علياً خلق من نور النبي (صلى الله عليه وآله)) وحيث أن الروايات في الموضوع منقولة بألفاظ شتى وكلمات مختلفة والمعنى واحد، فأقول: ربما صلت الروايات من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيان هذا الموضوع كرات ومرات عديدة لأهميته.

الصفحة 896

أجداد الإمام علي (عليه السلام) وأبؤه مؤمنون

ولقد ثبت أن أجداد الإمام علي (عليه السلام) كلهم كانوا مؤمنين ولم يشركوا بالله طرفة عين، فأن الأصباب الشامخة

والأرحام المطهورة التي حملته وتناقلته هي الأصلاب والأرحام التي حملت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد طهوها البلي عز وجل من دنس الشرك وأفذار الجاهلية، فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كنانة بن خزيمة بن موكزة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميس بن نبت بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إراهيم خليل الله بن تلخ بن تاحور بن شاروع بن رغو بن تالغ بن عابر بن شالح بن رُفخشد بن سام بن فوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن بلرد بن مهلائل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ابي البشر (ع) هؤلاء كلهم كانوا مؤمنين بالله تعالى، يعبدونه ولا يشركون به شيئاً.

الشيخ عبد السلام: ولكن القوان الحكيم يصوح بخلاف هذا الكلام، فقد قال تعالى في سورة الأنعام آية 74: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَأَيْتَ أَتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي رَأَيْتُكَ وَرَأَيْتُ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ).

أزر عم إبراهيم (ع)

قلت: كلام الشيخ واصل إليه من أسلافه، وهم لماروا نسب شيوخهم وزعمائهم من الصحابة ينتهي إلى الكفر والشرك،

رأوا دفع

الصفحة 897

هذا النقص ورفع العيب عنهم، فتفوهوا بهذا الكلام وعايوا على خير الأنام، وقال بأن أزر أبا إبراهيم الخليل كان يعبد صنما، وكلكم تعلمون أن علماء الأنساب أجمعوا على أن والد إبراهيم الخليل (ع) كان تلخ، وأزر كان عمه. الشيخ عبد السلام . متعجبا :: إنكم تقابلون القوان الحكيم بكلام علما الأنساب!! فإن الله سبحانه يصوح بأن أزر أبا إبراهيم كان يعبد الأصنام ونحن نأخذ بظاهر القوان ونترك قول من خالفه، لأن الظاهر نص وخلافه اجتهاد.

قلت: نحن لا نجتهد في مقابل النص، وإنما نقابل النص بالنص ونستخرج المعنى المعقول المفهوم من النصين، فإن القوان في كثير من الأمور يفسر بعضه بعضا. وما اشتبه علينا تفسوه فوجع به إلى قول العزة الهادية الذين عينهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لذلك إذ قال: إني ترك فكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وهم قالوا بأن أزر كان عم إبراهيم الخليل، فلما توفي تلخ والد إبراهيم، تزوجت أمه بآزر، فكان إبراهيم يناديه بالأب، وهو شيء شائع في العرف.

الشيخ عبدالسلام: نحن لا نتوك ظاهر الآية الشريفة: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَأَيْتَ أَتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي رَأَيْتُكَ وَرَأَيْتُ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ) إلا أن تأتوا بآية من القوان الحكيم تفسر كلمة الأب بالعم، وهذا لا يوجد في القوان.

قلت: لا تنفي ذلك، لأن علمك ناقص بمفاهيم القوان الحكيم، وما تجهله من هذا الكتاب العظيم أكثر مما تعلمه.

ولكي يتضح لك أن كلمة الأب جاءت بمعنى العم في القوان

الصفحة 898

الحكيم، فراجع سورة البقرة / الآية 133 في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا).
الشاهد والدليل في الآية " إسماعيل " لأنه كان عم يعقوب وإسحاق هو أبو يعقوب. ولكن ولاد يعقوب عنوا إسماعيل أبا ليعقوب في عداد أبويه إبراهيم وإسحاق.

دليل آخر

وعندنا دليل آخر من الوان الحكيم في أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله) كلهم كانوا مؤمنين بالله يسجدون له وحده ويعبدونه إلهًا واحدًا وهو قوله تعالى مخاطبا لنبيه (صلى الله عليه وآله): **{وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ}** (2) روى الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع لمودة / الباب الثاني / وغوه أيضا من علمائكم روى عن ابن عباس حبر الأمة وهو من تعلمون مقامه من المفسرين ، قال: أي تقلبه (صلى الله عليه وآله) من أصلاب الموحدين، نبي إلى نبي، حتى أخرج الله من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم.
وروى العلامة القندوزي حديثا آخر في الباب ورواه أيضا جمع من علمائكم منهم الثعلبي في نفسه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من

- 1- أي: إذ قال يعقوب.
- 2- الشواء، الآية 219.

الصفحة 899

الأصلاب الكريمة إلى الأرحام المطهورة حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قط.
وفي رواية أخرى قال (صلى الله عليه وآله): لم يدنسني بدنس الجاهلية.
وروى القندوزي أيضا في الباب الثاني قال: وفي كتاب أباكار للأفكار للشيخ صلاح الدين بن زين الدين الشهير بآب الصلاح (قدس سوه) قال جابر بن عبد الله الأنصلي (رض) سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أول شيء خلقه الله تعالى، قال (صلى الله عليه وآله): هو نور نبيك يا جابر. والرواية مفصلة وطويلة لا مجال لذكورها كلها، وجاء في آخرها: وهكذا ينقل الله نوري من طيب إلى طيب، ومن طاهر إلى طاهر إلى أن أوصله إلى صلب أبي عبد الله بن عبد المطلب، ومنه أوصله الله إلى رحم أمي آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين، ومبعوثا إلى كافة الناس أجمعين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين، هذا كان بدء خلق نبيك يا جابر.

ثم قال القندوزي: وفي شوح الكويت الأحمر للشيخ عبد القادر روى الحديث المذكور عن جابر بن عبد الله أيضا إلى

آخوه.

فقله (صلى الله عليه وآله): وهكذا ينقل الله نوري من طيب إلى طيب، ومن طاهر إلى طاهر، دليل على أنهم كانوا

مؤمنين بالله وموحدين له. فوأهم الله تعالى من الكفر والشرك، إذ يقول الله سبحانه: **{إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ}** (1).

وكذلك روى القندوزي في الباب الثاني من ينابيع المودة عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ما ولدني

في سفاح الجاهلية شيء وما

1- التوبة، الآية 28.

الصفحة 900

ولدني إلا نكاح كنعان الإسلام.

وفي نهج البلاغة / خطبة رقم 94 يصف بها الأنبياء الكرام لا سيما خاتمهم وسيدهم، فقال: ... فاستودعهم في أفضل مستودع وأوهم في خير مستقر. تناسختهم [تناسلتهم] كرائم الأصلاب إلى مطهورات الأرحام... حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد (صلى الله عليه وآله) فأخرجه من أفضل المعادن منبتا، وأعز الأرومات مغوسا، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه و انتجب منها أمناه.

ولو أردنا جمع الأخبار والروايات الواردة عن طوقنا وطوقكم لبلغ مجلدا ضخما، ولكن في المنقول كفاية لمن أراد الهداية واتباع الحق، فإن الحق الذي يظهر من هذه الروايات والآيات يدل على أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله) وأجداده كانوا موحدين لله سبحانه مؤمنين به عز وجل، ومنه يثبت هذا الأمر لعلي بن ابي طالب (ع) أيضا، لأنهما صلوات الله عليهما وآلهما من شجرة واحدة ونور واحد، كما تواتر عن طرق الشيعة ورواه أيضا كثير من أعلامكم وكبار علمائكم أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى.

وقال (صلى الله عليه وآله): خلقت أنا وعلي من نور واحد.. الخ، وقد ذكر بعض مصاويه من كتب أعلامكم.

فبحكم العقل ورأي العقلاء، فإن علي بن أبي طالب (ع) أحق من غوه بخلافة النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه أقرب الناس إليه في المقام والمقرلة، مع هذه المشابهات والمقرنات بينهما عليهما السلام (1).

1 - من المناسب نقل بعض الابيات من قصيدة بليغة في الموضوع للمرحوم الشيخ علي الشفهيني الحلبي من أعلام القون

السادس الهجري:

=>



شهادة يحيى بن زيد

وفعلوا نفس الصنيع بولده يحيى، فانه قام ضد ظلم بني أمية وجورهم، والتزيخ يذكوه بالتفصيل (1) واستشهد في ميدان

القتال،

=> فطلب منه الناس أن يقول الرأس الشريف فأبى فضجت المدينة بالبكاء.

وكان الوالي يجمع أنصلره وهم السفلة والأذال، ويأمرهم بسب علي وبنيه وشيعته، وبقي على ذلك سبعة أيام!!

ثم سير الرأس الشريف إلى مصر، فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه بالقرب من جامع ابن طولون.

ويعتقد بعض المحققين أن المسجد المعروف اليوم بمسجد رأس الحسين (ع) بالقاهرة هو مدفن رأس حفيده: "زيد بن علي

بن الحسين (ع) " وكانت كنيته: أبو الحسين. " المتوجم "

1 - خرج يحيى من الكوفة ليلا بعد استشهاد أبيه ودفنه بوقد وكل الحاكم حريث الكلبي بتعقبه والقبض عليه ولكن لم يتمكن

منه، فوصل يحيى إلى الري ومنها خرج إلى خراسان. فقول في " سوخس " عند يزيد بن عمرو التميمي وبقي ستة اشهر ثم

خرج إلى بلخ وتول عند حريش بن عبدالرحمن الشيباني وبقي عنده حتى هلك هشام وتولى بعده الوليد بن يزيد وكتب يوسف

بن عمر عامل الكوفة إلى نصر بن سيار عامل خراسان: بأني استخوت أن يحيى بن زيد أقام في بلخ عند حريش بن عبد

الرحمن الشيباني، فابعث إليه حتى يسلمك يحيى، فكتب نصر لعامل بلخ خذ حريش ولا تطلقه حتى يسلمك يحيى بن زيد.

فألقي عامل بلخ القبض على حريش وطلب من ضيفه يحيى، فأبى حريش تسلمه فأمر العامل بتعذيب حريش، فضربوه

ستمائة جلدة، وهو يأبى من تسليمه يحيى.

=>

<=

وكان لحريش ولد يسمى قريشا، لما رأى ما قول بأبيه من الضرب والتعذيب، قام مع جماعة من أصحابه يفتش عن يحيى،

فلقيه في دار مع يزيد بن عمرو وهو صاحبه من الكوفة، فجأوا بهما إلى عامل بلخ وسلمهما هو إلى نصر بن سيار فسجنهما،

وكتب إلى يوسف بن عمر بالكوفة يخوه بذلك، وكتب يوسف بالخبر إلى الوليد ابن يزيد بالشام، فوه الوليد أن يطلق يحيى

وصاحبه من السجن، وكتب يوسف ابن عمر الثقفي إلى نصر يخوه وأي الخليفة.

فطلب نصر بن سيار، يحيى بن زيد الشهيد وحنوه من الخروج ثم أعطاه عشر آلاف درهم وبغلتين، له ولصاحبه،

وأمرهما أن يلتحقا بالوليد بن يزيد بالشام.

ولكن يحيى توجه مع صاحبه إلى سوخس ومنها إلى أورشهر فطلبه عمرو بن زرارة والي أورشهر وأعطاه ألف توهم نفقة الطريق وأخرجه إلى بيهق.

فلما وصل إلى بيهق التف حوله جماعة وعاهده سبعون رجلا على أن يقاتلوا معه من قاتل.

فاشترى لهم يحيى خيلا وسلاحا وخرج على عمرو بن زرارة، فكتب عمرو إلى نصر يخوه بذلك، وكتب نصر إلى عبدالله بن قيس عامل سوخس، وإلى حسن ابن يزيد عامل طوس، يأمرهم أن يلتحقا مع جنودهما بعمرو بن زرارة عامله على أبر شهر، ويقاتلا تحت لوائه.

فوصلا إلى أبر شهر ومعهما عشوة آلاف مقاتل، وفور وصولهم هجموا على يحيى وأصحابه، وثبت يحيى مع قلة جنده، ثبات الأبطال وأبوا شجاعة وبأسلة قل مثلها في التاريخ، فنشبت حرب عالمية ودلت معركة دامية حتى قتل عمرو بن زرارة وانهمر جيشه، وتركوا غنائم كثيرة ليحيى وأصحابه، فقويت شوكته وكثرت عدته، توجه إلى هواة ومنها إلى جوزجان في بلاد خراسان.

وأما نصر بن سيار فقد بعث سالم بن أحور مع ثمانية آلاف فارس شامي وغير شامي، لقتال يحيى بن زيد.

=>

الصفحة 66

فقطعوا رأسه وبعثوه إلى الشام وصلوا جسده الشريف ست سنين. وقد بكى عليه المؤلف والمخالف. حتى مات الوليد، ونهض أبو مسلم الخراساني واستولى على تلك البلاد فأمر فأقول جسد يحيى الشهيد ودفن في هرجان وقوه اليوم مزار يتوافد المؤمنون لزيارته.

بعد هذا الحديث الحزين تأثر كل الحاضرين وتألّموا، وبكى بعضهم على مصائب آل النبي (صلى الله عليه وآله)، ولعنوا بني أمية الظالمين.

سر وصية الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

إن فاجعة قتل زيد وابنه يحيى وصلبهما، واحدة من آلاف

<=

فالتقى الجيشان في قرية "رغوى" ودلت بينهما معركة ضارية، دامت ثلاثة أيام بلياليها، وقتل جمع كثير من الفريقين، وبينما كان يحيى يخوض غمار الحرب ويجاهد الأعداء إذ جاءه سهم وقع في جبهته، ومضى شهيدا كأبيه زيد المظلوم (ع). فقطعوا رأسه الشريف وبعثوه إلى نصر بن سيار عامل خراسان، وبعث هو به إلى الوليد بن يزيد في الشام وكان ذلك في

سنة 125هـ.

وصلوا جثمانه على بوابة جوزجان وبقي مصلوبا إلى أن قام أبو مسلم الخراساني ضد بني أمية وقوض دولتهم، فأمر أن يتولو جسد يحيى ويدفونه.

وأمر كذلك بأن يسموا كل من يولد ذلك العام في خراسان باسم يحيى، ويوجد هذا اليوم قوان باسمه الشريف، تقصدهما الوفود والزائرون، ويتوسلون به الى الله تعالى في قضاء حوائجهم.

أحدهما في مدينة " كنيدي كلووس " وهي تبعد عن جوزجان ثلاثين كيلو متر.

وأخر في جوزجان في قرية تسمى: " ميامي " وهي تبعد عن مدينة مشهد الامام الرضا (عليه السلام) قرابة كيلو متر. "

المتوجم "

الصفحة 67

الفجائع التي أحدثتها أيدي بني أمية، بعد قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).
فيا ترى ما الذي كان يمنعهم، إذا سنحت لهم الفرصة، أن يصنعوا بجسد الإمام علي (عليه السلام) الزكي الطاهر، ما صنعه بجسد حفيده المظلوم زيد بن الإمام زين العابدين (ع)؟!
فقد جاء في كتاب منتخب التواريخ: أن الحجاج بن يوسف الثقفي نبش حوالي الكوفة آلاف القبور، يفتش عن جثمان الإمام علي (عليه السلام)!!
فعله لهذا السبب وصى بنيه أن يدفوه ليلا لا نهلا، وسوا لا جهلا، ويعفوا موضع قبره ويخفوه على الناس، وكان كذلك حتى عهد هارون الرشيد.

اكتشاف قبر الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

خرج الرشيد يوما للقص والصيد إلى وادي النجف في ظهر الكوفة، وكانت آجام أصبحت أوكرا للحيوانات.
قال عبدالله بن حزم: فلما صونا الى ناحية الغوي، رأينا ظبية فرسلنا إليها الصقور والكلاب، فحاولتها ساعة ثم لجأت الظبية إلى فاستجرت بها، وتراجعت الصقور والكلاب، فتعجب الرشيد من ذلك!
ثم إن الأطباء هبطت من الأكمة، فتعقبها الصقور والكلاب، فوجعت الأطباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الصقور والكلاب ففعلت ذلك ثلاثا.

الصفحة 68

فقال هارون: ركضوا إلى هذه الأتحاء والنواحي فمن لقيتموه، ائتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد.
فقال له هارون: ما هذه الأكمة؟
قال الشيخ إن جعلت لي الأمان أخبرتك!
قال: لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولا أؤذيك.

قال الشيخ: جئت مع أبي إلى هنا فرنا وصلينا فسألت أبي عن هذا المكان.

فقال: عندما تشرفت بزيرة هذه البقعة مع الإمام جعفر الصادق (ع) قال: هذا قبر جدنا علي بن أبي طالب (ع) وسيظهره

الله تعالى قريباً.

فتول هارون ودعا بماء فتوضأ وصلى عند الأكمة وتوغل عليه وجعل يبكي، وبعده أمر ببناء قبة على القبر! ومنذ ذلك

اليوم لم يزل البناء في تطور، وهو اليوم صوح بديع لا يوصف.

الحافظ: أظن إن قبر مولانا علي بن أبي طالب، لم يكن في النجف، ولا في النجف، ولا في الموضع الذي ينسب إليه، لأن

العلماء اختلفوا فيه، فمنهم من يقول: دفن في قصر الامورة، ومن قائل إنه في جامع الكوفة، وقول إنه في باب كنده، وقيل إنه

دفن في رحبة الكوفة وهناك من يقول: حمل إلى المدينة ودفن في البقيع، وبالقوب من كابل في أفغانستان أيضاً قوا ينسب إليه!

ويقال: إن جسد مولانا علي (كرم الله وجهه)، وضع في صندوق وحمل على بعير ساروا به نحو الحجاز، فاعترضهم عدد

من قطاع الطرق، وظنوا أن فيه أموالاً فسرقوه، ولما فتحوا الصندوق وجوا فيه جثمان علي بن أبي طالب، فذهبوا به إلى ذلك

المكان من

الصفحة 69

أفغانستان، فدفنوه، والناس عموماً يحترمون ذلك القبر ويذرونه!!

قلت: هذا الخبر مضحك جداً، فوب مشهور لا أصل له، وهو للأسطورة أقرب.

وأما الاختلاف في موضع قبر الإمام علي عليه السلام فقد جاء على اثر وصيته بإخفاء قوه الشريف، وإنما لم أشوح لكم

الموضوع بالتفصيل رعاية للوقت.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: عن أمير المؤمنين أوصى ابنه الحسن وقال له ما مضمونه: بني إذا دفنتي في

النجف ورجعت إلى الكوفة، فاصنع في أربعة مواضع أربعة قبور: 1. مسجد الكوفة، 2. الرحبة، 3. الغوي، 4. دار جعدة بن

هبيرة.

وإن هذا الاختلاف الذي تذكره، إنما يكون بين علمائكم، لأنهم أخذوا كلام هذا وذاك، ولم يأخذوا بكلام العروة النبوية حتى في

تعيين موضع قبر أبيهم، سيد العروة، الإمام علي عليه السلام!!

وأما إجماع علماء الشيعة فهو على أن قبر الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف، وفي الموضع النسب إليه، وهم

أخذوا هذا الخبر الصحيح من أهل بيته "وأهل البيت أرى بما في البيت" ومن الواضح أن ولاد علي عليه السلام الذين قاموا

بدفنه أعلم من غوهم بموضع قوه، والعادة في مثل هذه الاختلافات ان رجوا إلى الأبناء في تعيين قبر أبيهم، ولكن قاتل الله

العناد!!

وإن العروة الهادية وأئمة أهل البيت عليهم السلام، اتفقوا وأجمعوا على أن قبر جدهم أمير المؤمنين عليه السلام، إن هو إلا

في النجف وفي الموضع الذي اشتهر به، وحرضوا المسلمين ليزوروا قبر أبي الحسن علي بن

أبى طالب عليه السلام في ذلك الموضوع.

ذكر سبط ابن الجوزي في " تذكرة الخواص " ص 163 ⁽¹⁾ : إختلاف الأهل في قبر الإمام علي عليه السلام . إلى أن قال:
والسادس: إنه على النجف في المكان المشهور الذي زار فيه اليوم، وهو الظاهر، وقد استفاض ذلك.
وعلى هذا القول كثير من علمائكم، كأمثال خطيب خورزم في المناقب وخطيب بغداد في تزيخه، ومحمد بن طلحة في "
مطالب السؤل " وابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة، والفيروز الآبادي في القاموس . في كلمة النجف . وغوهم.

أبناء إراهيم المجاب

صار حولنا مصداقا للمثل: " الكلام يجر الكلام " وأعود الآن لأتحدث عن نسبي:

توفي السيد اواهيم المجاب بن السيد محمد العابد في كربلاء المقدسة، ودفن عند قبر جده سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وموقده اليوم مزار المؤمنين، وخلف ثلاثة أولاد وهم ال: السيد أحمد، والسيد محمود، والسيد علي، فهاجروا إلى بلاد إيران ليوجهوا الناس إلى الله تعالى ويعلموهم أحكام الدين ويسلكوا بهم سبيل أهل البيت الطاهرين عليهم السلام فأما السيد احمد أقام في منطقة (قصر ابن هبوة) وبقي فيها مع أولاده وخدموا الدين والمجتمع.
وأما السيدان محمد وعلي، فقد توجهوا إلى كرمان.

1 - تذكرة الخواص، الباب السابع: في وفاته، ص 163.

أما السيد علي فسكن مدينة سورجان وهي تبعد عن كرمان أكثر من مائة كيلو متر، واشتغل هو وأولاده وأحفاده بتبليغ الدين وإرشاد المسلمين.

وأما السيد محمد . الملقب بالحاوي . فقد وصل كرمان وبقي فيها، وخلف ثلاثة أولاد وهم: أبو علي الحسن، ومحمد حسين الشيتي، وأحمد.

أما محمد حسين وأحمد، فقد رجعا إلى كربلاء وسكنا في جوار جدهم الحسين الشهيد عليه السلام حتى توفيا، وتوجد إلى يومنا هذا في العواق، قبائل كبوة من السادة الشرفاء ينتمون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريقهما، مثا آل شيته، وآل فخار وهم من نسل السيد محمد الشيتي.

أما آل نصر الله وآل طعمة، فهم من نسل اليد احمد، وهم اليوم سدنة الروضة الحسينية المقدسة في كربلاء.
وأما السيد أبو علي الحسن، فقد هاجر مع أولاده من كرمان إلى شواز وكان سكانها آنذاك من العامة، بل كثير منهم كانوا يبعثون آل الرسول (صلى الله عليه وآله) فدخل المدينة مع أهله وأولاده بزياء عوبية وأقاموا بالقوب من الخندق المحيط بالبلد فأقاموا بيوتا عوبية وسكنوا فيها.

واتصلوا بالشيعة الساكنين في محلة (سوزك) وهم قليلون مستضعفون يعيشون في تقيّة، فبدأ السيد أبو علي وأولاده بنشر تعاليم آبائهم الطيبين، وتبليغ مذهبهم الحق، في خفاء وحذر .
وبعد وفاة السيد أبي علي قام ابنه الأكبر السيد أحمد أبو الطيب بالتبليغ ونشر عقائد الشيعة وتعاليمهم، واهتم بذلك اهتماما بالغا، حتى أن كثرا من أهل شواز وتشيعوا، وأخذ عددهم يزداد يوما بعد يوم، فلما رأى السيد أبو الطيب إقبال الناس عليه، أعلن نسبه

الصفحة 72

ومذهبه، فزداد إقبال الناس عليهم والتفافهم حول السادة الكوام، فنصوا منبر الإرشاد الاسلامي والتوجيه الديني في شواز باسم السادة المجابية، وهم المنسوبون إلى السيد ارواهيم المجاب، والسادة العابدية وهم المنسوبون إلى إخوان السيد المجاب، فإن أباهم جميعا هو السيد محمد العابد.
فتحرك الخطباء والمبلغون من هؤلاء السادة وسافروا إلى أنحاء إيران لينشروا عقائد العروة الهادية وتعاليمهم باسم . المذهب الشيعي . فانتشر المذهب الحق في أكثر البلاد الإيرانية، حتى قامت نولة آل بويه وهم شيعة، وجاء بعدهم غزان خان محمود، والسلطان محمد خدابنده، وهم من المغول ولكن تشيعا وخدموا مذهب الشيعة وأتباعه، ثم قامت الدولة الصفوية وكان عصورهم أفضل العصور للشيعة في إيران، إذ أعلنوا التشيع هو المذهب الرسمي في إيران ولا زال كذلك.

هجرة طهوان الى طهوان

في أواخر أيام الملك فتح علي القاجري، تشرف جدنا السيد حسن الواعظ الشولري . طاب ثواه . بزيارة مرقد الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام، وعند رجوعه من خراسان وصل طهوان العاصمة فاستقبله أهلها والعلماء، وتوافوا إلى منزله بزيورونه ورحبوا بقبومه، وجاء وفد من قبل جلالة الملك وبلغوه تحية جلالته ورجبته في أن يجعل السيد محل إقامته في العاصمة، فلبى جدنا دعوة الملك وأجابوه بالقبول.

الصفحة 73

وكانت المساجد آنذاك في طهوان، تختص بصلوات الجماعة وبيان المسائل الشوعية، ولم تتعد فيها مجالس الخطابة . المتدولة في زماننا . وكانت التكايا والحسينيات تختص بعرض التمثيليات عن وقائع عاشوراء الدامية واقامة الغناء والشعائر الحسينية.
وكانت " تكية الدولة " من أهم التكايا والحسينيات، فطلب جدنا من الملك أن ينصب منوا للخطابة والتبليغ والإرشاد . على النحو المتعارف في زماننا . في كل حسينية وتكية.
فأيد الملك ذلك وبدأ بتكية الدولة، ودعا فضيلته ليخطب ويفيد الناس فصعد جدنا المنبر في تكية الدولة فوعظ وبلغ ورشد الناس إلى حقائق الدين وتعاليم المذهب، وبعد ذلك رثى سيد الشهداء الحسين عليه السلام وأبكى الحاضرين.

فاستقبل الناس طريفته بحضورهم المتكاثف، واستمر مجلسه ليالي كثرة في ذلك المكان، وبعده دعي على تكية أخرى،

وهكذا كان جدنا مؤسس مجالس الوعظ والخطابة، وأول من وضع منبر التوجيه الديني والإرشاد المذهبي في طهوان.

ثم لمارأى جدنا السيد حسن الواعظ، استقبال الناس لمجالسه وحديثه، أرسل كتابا إلى والده السيد اسماعيل، أحد مجتهدي

شراز، وطلب منه أن يبعث بعض أولاده إلى طهوان، وكان له أربعون ولدا فانتخب منهم:

1 . السيد رضا، وكان فقيها مجتهدا، 2 . السيد جعفر، 3 . السيد عباس، 4 . السيد جواد، 5 . السيد مهدي، 6 . السيد مسلم، 7

. السيد كاظم، 8 . السيد فتح الله.

الصفحة 74

وأمرهم ان يهاجروا الى طهوان ليعينوا أخاهم السيد حسن في إدارة مجلس الوعظ والإرشاد، ويطيعوه لانه كان أكرمهم

وأفضلهم.

فأقام هؤلاء السادة في طهوان واشتهروا فيها وفي المدن المجاورة لها، بحسن أخلاقهم وإيمانهم وبعنوبة بيانهم وحلاوة

كلامهم.

فطلب أهالي قروين من السيد احسن أن يبعث إليهم بعض إخوته، ليقيموا هناك ليرشدهم ويعلموهم الدين.

فبعث إليهم السيد مهدي والسيد مسلم والسيد كاظم، فسكوا قروين وقاموا فيها بأمر التبليغ والتوجيه الديني، وخلفوا ولادا

يعرفون بالسادة المجابية، وعددهم اليوم كثير في قروين.

وأما السيد حسن مع بقية اخوانه فقد سكنوا طهوان وعقنوا فيها مجالس كثرة للتوجيه والإرشاد، فخدموا الدين وأهله خدمة

جليلة عن طريق المحاب والمنبر.

وبعد أن توفي جدنا السيد حسن . قدس سوه . سنة 1291 هـ، تعينت نقابة السادة المجابية والعبادية في ولده الأكبر، السيد

قاسم، بحر العلوم، وهو والد الوالد، وكان عدد رجال هذا البيت الشريف يبلغ ألفا آنذاك، وكانت مؤهلات وشوائط الرئاسة

مجتمعة في السيد قاسم، من الزهد والورع والعلم والحلم وحسن الخلق، فكان يحوي العلوم العقلية والنقلية، وعلم الأصول

والفروع، واشتهر في زمانه بالعلم وحسن التدبير والإدارة.

وتوفي سنة 1308 هـ ونقل جثمانه إلى العواق، وشيع في مدينة كربلاء المقدسة بكل عز واحترام، ودفن عند مرقد جده

الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، بجانب قبر والده السيد حسن الواعظ . طاب ثراه .

الصفحة 75

وبعده انتقلت نقابة السادة العبادية والمجابية، إلى الوالد، وهو اليوم من حماة الشيعة وأنصار الشريعة، وحيد عصوه، وفريد

دهره، السيد علي أكبر، دامت بركاته.

وقد نال من الملك ناصر الدين شاه القاجلي، لقب " اشرف الواعظين " ويبلغ عمره اليوم ثمانين سنة، صرف جلته في

خدمة الدين وإثبات أصوله ونشر فوعه، وقد قام بتوجيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، وخاصة في الآونة الأخيرة، إذ موت بالأمة

عواصف إحدادية وحوادث خطوة جاءت من قبل الأجانب المستعمرين وأعداء الإسلام والمسلمين، فحرفت الكثير من العوام والجاهلين، فنهض والدي وأمثاله من العلماء الكرام، ووقفوا في وجه الأعداء اللئام، حتى كشفوا عن الحق اللئام، وشقوا أمواج الفتن والظلام، بنور العلم وضوء الكلام.

فدحضوا الباطل، وأنقذوا العوام من الشكوك والأوهام، فقدر مواقف والدي وخدماته، علماء عصوره ومراجع الدين في

زمانه، أمثال:

- 1 . آية الله العظمى، مجدد مذهب سيد البشر في القرن الثالث عشر، السيد ميرزا محمد حسن الشوري . طاب ثراه.
- 2 . آية الله العظمى ميرزا حبيب الله الورشتي.
- 3 . الآية العظمى الشيخ زين العابدين المزنواني.
- 4 . آية الله ميرزا حسين بن ميرزا خليل الطهواني.
- 5 . المجتهد الأكبر آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي.
- 6 . آية الله العظمى الشيخ فتح الله، شيخ الشيعة الأصفهاني.

الصفحة 76

7 . آية الله العظمى السيد اسماعيل الصدر.

8 . آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشوري، قائد ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني للوفاق.

فهؤلاء المجتهدون الكرام والعلماء الأعلام . قدس الله أسرارهم . كانوا يحترمون والدي كثوا ويحبونه ويكرمونه غاية

الإكرام والاحترام.

وأما في هذا الزمان، فإن زعيم الشيعة سيد الفقهاء والمجتهدين، وحيد دهره، وناطقة عصوره، سماحة السيد أبو الحسن

الأصفهاني متع الله المسلمين بطول بقائه، وهو الآن في النجف الأشرف يرفع لواء الدين وراية أمير المؤمنين عليه السلام،

ويهتم بنشر علوم سيد الموسلين (صلى الله عليه وآله) في كل أقطار العالم، وقد دخل بواسطته جماعات كثرة من أصحاب

الملل والنحل في الإسلام واعتنقوا مذهب التشيع.

وفي إوان، زعيمنا آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري مد ظله العالي، مؤسس الحزبة العلمية في قم المقدسة، وهو

ملاذ الشيعة، وحملي الشيعة في إوان.

وإن هذين العالمين الكبيرين يحترمان والدي ويكرمانه كثوا، ويقفون جهوده الجبلة في سبيل إحياء الدين ورد شبهاة

المضلين.

وان سماحة الشيخ الحائري يخاطب والدي بـ " سيف الإسلام " لأن بيانه وكلامه مفعم بالأدلة العقلية القاطعة، والواهين

الساطعة، فلسانه في الدفاع عن الدين الحنيف، والذب عن مذهب التشيع الشوف، أكثر أژا من السيف.

واليوم بنو أعمامي ورجال شعرتنا المبلكة موجودون في أكثر

مدن اوان، وبالأخص في طهوان ونواحيها، وشواز وحواليها، وقروين وضواحيها، وهم يعرفون بالسادة العابدية والمجابية والشوزية، ولم زالوا يخدمون الدين وأهله، بسلوكهم القوي، وبالارشاد والتوجيه.

هذا ملخص تريخ هذه السلالة الكريمة، في جواب سؤالكم: لماذا هاجرنا إلى إوان؟ وقد تبين لكم من خلال الجواب أن هدف المهاجرين الأولين من هذه السلالة، زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولما منعتهم السلطات، قاموا بفضح أعمال الحكام والولاة، ويعلنون جور الخلفاء الجفاة، وينشرون الوعي بين الأمة، ويوجهون الناس الى الحقائق الدينية والأحكام الالهية التي طالما سعى الخلفاء وأعرانهم في تغييرها، فكانوا كما قال تعالى: **{الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا إلا الله وكفى بالله حسيبا}** (1).

لما تلونا هذه الآية الكريمة، نظر السيد عبد الحي الى ساعته فقال: لقد مضى كثير من الليل، فلو تسمحون أن نؤجل الكلام الى الليلة الآتية، فنأتيكم إن شاء الله تعالى من أول الليل ونواصل الحديث.

فابتسمت وأبدت موافقتي، فانصرفوا وشيعتهم إلى باب الدار.

1 - سورة الاحزاب، الآية 39.

المجلس الثاني

ليلة السبت 24 / رجب / 1245هـ

بعدما انتهيت من صلاة العشاء، حضر أصحاب البحث والحوار وكانوا أكثر عددا من الليلة الماضية، فاستقبلتهم ورحبت بهم، وبعد أن استقروا في أماكنهم وشربوا الشاي، افتتح الحافظ كلامه قائلا:

أقول حقيقة لا تملقا: لقد استفدنا في الليلة السابقة من بيانكم الشيق وكلامكم العذب، وبعدما انصرفنا من هنا كنا نتحدث في الطويق عن شخصيتكم وأخلاقكم، وعن علمكم الغرير واطلاعكم الكثير، وقد انجذبنا لصورتك الجميلة وسورتك النبيلة، وهما قل ان يجتمعا في واحد، فأشهد أنك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقا.

واني راجعت المكتبة في هذا اليوم، وتصفححت بعض كتب الأنساب حول بني هاشم والسادة الشرفاء، فوجدت كلامكم في الليلة الماضية حول نسبكم الشريف مطابقا في تلك الكتب، واغتبطت بهذا النسب العالي لسماحتكم.

ولكن استغربت وتعجبت من شيء واحد، وهو: أن شخصا شريفا صحيح النسب كجنابكم مع حسن الصورة والسورة، كيف

تأثرت بالعادات الواهية والعقائد العامية، وتركت طريقة أجدادكم الكرام واتبعت سياسة الإيرانيين المجوس، وتمسكتكم بمذهبهم

وتقاليدهم!؟

قلت:

وَأَلا: أشرك على أول كلامك حول نسبي وحسن ظنك بي.

ولكنك اضطوبت بعد ذلك في الكلام، وخطت الحلال بالحرام، سردت جملا مبهمة ما عرفت قصدك منها والحرام، وإن

كلامك هذا عندي أقويل وأوهام.

فأرجاء.. وضح لي مرادك من: " العادات الواهية والعقائد العامية " .

وما المقصود من: " طريقة أجدادي الكرام "؟!

وما هي: " سياسة الإيرانيين الني اتبعتها "؟!

الحافظ: أقصد بالعادات الواهية والعقائد العامية: البدع المضلة والتقاليد المخلة، التي أدخلها اليهود في الإسلام.

قلت: هل يمكن أن توضح لي أكثر حتى أعرف ما هذه البدع التي تأثرت أنا بها؟!

الحافظ: إنك تعلم جيدا والتاريخ يشهد، أن بعد موت كل نبي صاحب كتاب، اجتمع أعدؤه وحرفوا كتابه، مثل التوراة

والإنجيل فحذفوا وزأوا، وغيروا وبدلوا، حتى سقط دينهم وكتابهم عن الاعتبار.

الصفحة 81

ولكن أعداء الإسلام لم يتمكنوا من تحريف القرآن الحكيم، فدخلوا من باب آخر، فإن جماعة من اليهود. وهم ألد أعداء

الإسلام . دخلوا الدين وأسلموا عن مكر وخداع، مثل: عبدالله بن سبأ، كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وغوهم..، أسلموا

بالظاهر ولكنهم بدعوا يبثون وينشرون عقائدهم الباطلة بين المسلمين، وذلك عن طريق جعل الأحاديث عن لسان رسول الله

(صلى الله عليه وآله).

فأراد الخليفة الثالث عثمان، أن يلقي القبض عليهم ليؤدبهم ففروا إلى مصر واستقروا فيها، فاجتمع حولهم الجاهلون

واغترتوا بعقائدهم، وصاروا حزبا باسم: " الشيعة " فأعلنوا إمامة علي بن أبي طالب في عهد عثمان رغما له لا حبا لعلي كرم

الله وجهه، فوضعوا أحاديث كاذبة في تأييد مذهبهم، مثل:

قال النبي (صلى الله عليه وآله): " علي خليفتي وإمام المسلمين بعدي " .

فكانوا السبب في سفك دماء المسلمين حتى انتهى الأمر إلى قتل عثمان ذي النورين، وبعده نصبوا عليا وبايعوه بالخلافة،

فالتفت الناقمون على عثمان حول علي ونصروه، فمنذ ذلك الوقت ظهر حزب الشيعة!

ولكن في حكومة بني أمية، لما قاموا بقتل آل علي ومواليه، اختفى هذا الحزب.

وإن عددا من الصحابة، أمثال: سلمان الفارسي وأبي ذر الغفري وعمار بن ياسر، كانوا يدعون الناس بعد النبي (صل؟ الله

الصفحة 82

عليه [وآله] وسلم) إلى علي كرم الله وجهه، ولكن عليا لم يكن راضيا بهذا العمل.

فاختفى حزب الشيعة أيام بني أمية وأوائل حكومة بني العباس، وبعد أن تولى هارون الرشيد الحكم ظهر حزب الشيعة مرة أخرى وخاصة في خلافة المأمون، إذ تغلب بمساعدة الإوانيين على أخيه الأمين فقتله واستولى على الحكم، فقويت شوكته بالإوانيين، وهم كانوا يفضلون علي بن أبي طالب على الخلفاء الراشدين، وكانوا يسوقون المسلمين إلى الاعتقاد بهذا الباطل، كل ذلك لغرض سياسي ومرض نفسي.

إن الإوانيين كانوا حاقدين على العرب، لأن حكومتهم اضمحلت وسيادتهم بادت بسيوف العرب.

فكانوا بصدد اختراع مذهب يخالف دين العرب ومذاهبهم، فلما سمعوا بحزب الشيعة وعقائدهم، تقبلوه وسعوا في نشره، وخاصة في دولة آل بويه حين قويت شوكتهم واستولوا على كثير من بلاد الإسلام.

وأما في الدولة الصفوية فقد أعلنوا مذهب الشيعة رسمياً في إيران، والحقيقة أن مذهبهم الرسمي هو " المجوسية " كما

تقتضي سياستهم، فإنهم إلى يومنا هذا يختلفون مع جميع المسلمين في العالم ويقولون: نحن شيعة.

فالتشيع مذهب سياسي حادث، ابتدعه عبد الله بن سبأ اليهودي، ولم يكن لهذا المذهب اسم في الإسلام.

وإن جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ريء من

الصفحة 83

هذا المذهب واسمه، لأنه على خلاف سنته وتشريع، بل هو متشعب من دين اليهود وعقائدهم.

لذا أتعجب حينما أرى عالماً شريفاً مع هذا النسب الوفيح يتبع هذا المذهب الباطل ويترك دين جده، الإسلام الحنيف!!

وأنت . يا سيد . أولى باتباع جدك وبالععمل بالقآن والسنة النبوية الشريفة.

لما كان الحافظ يسترسل في كلامه ويقول ما يريد، كنت أشاهد الشيعة الحاضرين في المجلس قد تغيرت وجوههم حتى

كانوا يهجمون عليه، ولكني أثرت إليهم بالهوء والوقار.

ثم أجبت الحافظ وقلت: ما كنت أتوقع منك . وأنت من أهل العلم . أن تتمسك بكلام وهمي واه من أباطيل المنافقين وأكاذيب

الخورج وأقويل النواصب، أشاعه الأمويون وتقبله العوام الجاهلون.

وإنك خلطت أمرين متباينين، وجمعت بين الضدين، حيث حسبت الشيعة اتباع عبد الله بن سبأ، والحال أنهم يذكروه في كتبهم

باللعن ويحسوه منافقا كافوا.

وعلى فرض ان ابن سبأ كان يدعي أنه موالى علي بن أبي طالب ومحبيه، وذلك لغرض سياسي، فهل من الحق أن تحسبوا

أعماله المخالفة للإسلام، على حساب شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) المخلصين المؤمنين؟!!

فلو ظهر لص في زي أهل العلم، وصعد المنبر وصلى بالناس، ولما وثق به المسلمون خانهم وسرق أموالهم، فهل صحيح

أن نقول: كل العلماء لصوص وسواق؟!!

الصفحة 84

فتعريفك للشيعة بأنهم أتباع ابن سبأ الملعون، بعيد عن الإنصاف، وخلاف الحقيقة والوجدان.

لذا تعجبت كثيرا من تعبيرك عن مذهب الشيعة، بحزب سياسي اختلقه ابن سبأ اليهودي في عهد عثمان!
وأستغرب كيف تقوأ هذه الأكاذيب وتعتمد عليها، ولا تقوأ الأخبار الصحيحة والروايات الصريحة عن الشيعة في كتبكم
المعتبرة أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الواضع لأسس الشيعة وأصولها، وقد شاعت كلمة " شيعة علي " من لسان رسول
الله (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه، كما نقل وروى ذلك علماءكم في كتبهم وتفاسيرهم ⁽¹⁾.

1 - لقد حقق عن هذا الموضوع الأستاذ محمد كود علي وهو من محققيهم المعاصرين، وعضو المجمع العلمي العربي
بدمشق، والمحول إليه التحقيق عن التشيع من قبل ذلك المجمع العلمي، وقد كتب حصيلة تحقيقه في كتابه: " خطط الشام " ج5
ص251 . 256 وهي:

" عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاته علي عليه السلام في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل: سلمان الفارسي
القائل: بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاته له.
ومثل: أبي سعبد الخوي الذي يقول: أمر الناس بخمس ففعلوا أربعة وتركوا واحدة، ولما سئل عن الأربع قال: الصلاة
والتزكاة وصوم شهر رمضان والحج.

قيل: فما الواحدة التي تركوها؟

قال: ولاية علي بن أبي طالب.

قيل له: وانها لمفروضة معهن؟!

قال: نعم هي مفروضة معهن!

ومثل: أبي ذر الغفري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري وخالد
بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد

=>

الصفحة 85

وإذا كنت تستند في حورك هذا على كلام الخولج، وتقولات النواصب، فأني أستند إلى القوان الحكيم، والأخبار المعتبرة
عندكم، حتى يظهر الحق وزهق الباطل.

وأنصحكم أن لا تتكلموا من غير تحقيق، لأن الحق سوف يظهر، وكلامكم يفند من قبل الحاضرين، فحينئذ يصيبكم الخجل
فتندمون، ولا يفيد حينها الندم، ولتكن الآية الشريفة نصب أعينكم: **{ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد }** ⁽¹⁾.
فكلامكم يسجل عليكم ويحفظ عند ربكم، وتحاسبون عليه.

والآن إذا تسمحون لي ولا تتألمون من كلامي، أثبت لكم بالأدلة المقبولة، أن الحق خلاف ما قلتم، والصواب غير ما

الحافظ: إن مجلسنا انعقد لهذا الغرض، وكل هذا النقاش والحوار من أجل رفع الشبهات وكشف الحقائق المبهمة، والكلام

الحق لا يؤلمنا.

<=

بن عبادة "

وبعد تحقيق دقيق كتب: "وأما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن مذهب التشيع من بدعة عبدالله بن سبأ، المعروف بـ: ابن السوداء، فهو وهم وقلة معرفة بحقيقة مذهب الشيعة، ومن علم مقولة هذا الرجل عند الشيعة وواعثهم منه ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم، علم مبلغ هذا القول من الصواب، لاريب في أن أول ظهور الشيعة كان في الحجاز بلد المنتشيع له."

وقال: "وفي دمشق ورجع عهدهم إلى القرن الأول للهجرة".

لقد صدر هذا التحقيق بقلم أستاذ متنبع غير شيعي، وفيه كفاية لمن يطلب الحق ويبتعد عن الغواية. (المترجم)

1 - سورة ق، الآية 18.

الصفحة 86

حقيقة الشيعة وبدايتها

قلت: تعلمون أن كلمة: " الشيعة " بمعنى: الأتباع والأنصار⁽¹⁾.

قال " الفيروز آبادي " في (القاموس) في كلمة " شاع " : "... وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والاثنتين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته، حتى صار اسما لهم خاصا، جمعه: أشياع وشيع.

فهذا هو معنى كلمة: " الشيعة " فلرجو أن لا تشتبها في معناها بعد اليوم.

وأما الاشتباه الآخر الذي صدر منكم عمدا أو سهوا، أو لعدم اطلاعكم على التفاسير والأحاديث الشريفة، أو لأنكم تأثرتم بكلام واه نقوله أسلافكم، وأنتم قبلتموه من غير تحقيق فكرتم كذبهم بقولكم: إن كلمة " الشيعة " وإطلاقها على أتباع علي بن أبي طالب ومواليه،

1 - قال ابن خلدون في مقدمته . صفحة 138 . إعلم ان الشيعة لغة: هم الصاحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء

والمتكلمين من الخلف والسلف: على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم.

وقال ابن الأثير في كتابه " نهاية اللغة " في معنى كلمة " شيع " : "... " الشيعة " الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنتين

والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على كل من زعم أنه يتولى عليا رضي الله عنه وأهل بيته، حتى صار لهم اسما خاصا، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا، أي عندهم، وتجمع على "شيع" وأصلها من المشايعة وهي المتابعة والمطوعة. (المؤجم)

الصفحة 87

حدث في عهد عثمان وخلافته، وابتدعه عبدالله بن سبأ اليهودي!
والحال أن هذا الكلام خلاف الواقع والحقيقة، فإن كلمة "الشيعة" اصطلاح يطلق على أتباع علي بن أبي طالب وأنصاره منذ عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وإن واضح هذه الكلمة والذي جعلها علما عليهم هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو كما قال الله عز وجل فيه: **لوما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى** (1).

وقد قال (صلى الله عليه وآله): "شيعة علي هم الفائزون" وروى علماءكم هذا الحديث وأمثاله في كتبهم وتفسيرهم. الحافظ: لم أجد هكذا روايات وأحاديث في كتبنا، وليتني كنت أعرف، في أي كتاب من كتبنا قُتِمَ هذا الحديث وأمثاله؟! قلت: هل إنكم لم تجنوا هذا الحديث وأمثاله في كتبكم، أم استتكتفتم من قبوله وأغمضتم عينكم وأبيتم إلا الجحود والكتمان؟! ولكننا حين قُتِمنا في كتبكم وكتبنا، قبلناه وأعلناه، ولا نكتمه أبدا، لأن الله تعالى يقول: **{عن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون}** (2).

وقال عز وجل: **{إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم}** (3).

1 - سورة النجم، الآية 3 و4.

2 - سورة البقرة، الآية 159.

3 - سورة البقرة، الآية 174.

الصفحة 88

فإن الله عز وجل يلعن الذين يكتُمون الحق ويخبر أنهم من أهل النار والعذاب، فإياكم أن تكونوا منهم. الحافظ: هذه الآيات حق وصدق، تبين خراء الذين يكتُمون الحق، ولكننا ما كتمنا حقا، فلا تشملنا هذه الآيات الكريمة. قلت: بإذن الله ولطفه، وتحت رعايته وعنايته، وبالاستمداد من جدي خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، سأكشف لكم الحق الذي هو أظهر وأجلى من الشمس، وأبدد ظلام الأوهام عن وجه الحقيقة، حتى يعرفها جميع الحاضرين. ورجو أن تجعلوا هذه الآيات الكريمة نصب أعينكم، حتى لا تأخذكم الغوة بالإثم ولا تخافوا لومة لائم.

ورجائي أن تتروكوا التعصب لتقاليد آبائكم وتتحرروا من أغلال العادات التي قيدكم بها أسلافكم، فحينئذ يسهل عليكم قبول

الحق وإعلان الحقيقة.

الحافظ: أشهد الله أنني لا أتعصب، ولا أملي، ولا أجادل، بل إذا اتضح الحق تمسكت به، وإذا عرفت الحقيقة قبلتها

وأعلنتها.

وأنا لا أجتهد لأكون غالباً في المحلورة، إنما أريد أن أعرف الحق والحقيقة، فإذا ظهر الحق ومع ذلك تعصبت وجادلت

فأكون ملعوناً ومعذباً في النار كما صوح الله تعالى.

أما الآن فنحن مستعدون لاستماع حديثك، وأسأل الله عز وجل أن يجمعنا وإياكم على الحق.

الصفحة 89

قلت: روى الحافظ أبو نعيم ⁽¹⁾ في كتابه " حلية الأولياء " بسنده عن ابن عباس، قال: لما تولت الآية الشريفة:

{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية} ⁽²⁾ خاطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب

وقال: يا علي! هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

ورواه أبو مؤيد، موفق بن أحمد الخوارزمي في الفصل 17 من كتاب المناقب في كتاب تذكرة خواص الأمة ⁽³⁾ وسبط ابن

الجزري ⁽⁴⁾ بحذف الآية.

وروى الحاكم عبيد الله الحسكاني، وهو من أعظم مفسريكم، في كتابه (شواهد التنزيل) عن الحاكم أبي عبدالله الحافظ، بسند

مرفوع إلى يزيد بن شواهيل الأنصاري، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: حدثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا

مسنداً إلى صوي، فقال: أي علي. ألم

1 - الحافظ أبو نعيم هو من أكبر علمائكم ومحدثيكم، يقول ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) بأنه من أكبر الحفاظ

الثقات، وأعلم المحثين، وكتابه (حلية الأولياء) الذي يبلغ عشر مجلدات من أحسن الكتب.

وقال صلاح الدين الصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات): تاج المحدثين الحافظ أبو نعيم... إلى أخوه.

وقال في تعريفه محمد بن عبدالله الخطيب في كتابه (مشكاة المصابيح): هو من مشايخ الحديث الثقات، المعمول بحديثهم،

المرجوع إلى قولهم، كبير القدر، وله من العمر ست وتسعون سنة.

2 - سورة البينة الآية 7.

3- المناقب، الحديث الثاني من الفصل 17 في بيان ما قول من الآيات في شأنه (صلى الله عليه وآله).

4 - تذكرة خواص الأمة، ص 56. قال فيه بالسند المذكور عن أبي سعيد الخوري قال: نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى

علي بن أبي طالب فقال هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

الصفحة 90

تسمع قول الله تعالى: **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية}** ⁽¹⁾.

؟ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب، تدعون غوا محجلين ⁽²⁾.

⁽³⁾

وروى أبو المؤيد موفق أحمد الخوارزمي في مناقبه في الفصل التاسع عن جابر بن عبد الله الأنصلي، قال: كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فأقبل علي بن أبي طالب، فقال (صلى الله عليه وآله): قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم إنه أولكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية.

قال: وتولت: **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية}** (4) إلى آخه.

قال: وكان أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية (5).

وروى جلال الدين السيوطي وهو من أكبر علمائكم وأشهرهم،

1 - سورة البينة الآية 7.

2 - رواه العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب) الباب 62 بسنده عن يزيد بن

شواهيل، وذكره الحافظ موفق بن أحمد المكي الخوارزمي في مناقب علي عليه السلام. (المترجم)

3- مناقب علي عليه السلام، الفصل التاسع، الحديث العاشر.

4 - سورة البينة الآية 7.

5 - رواه العلامة الكنجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب)، الباب 62 بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصلي، وقال: هكذا

رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى. (المترجم)

الصفحة 91

حتى قالوا فيه: بأنه مجدد طريقة السنة والجماعة في القرون التاسع الهجري، كما في كتاب (فتح المقال).

روى في تفسيره (الدر المنثور) عن ابن عساكر الدمشقي، أنه روى عن جابر بن عبد الله الأنصلي أنه قال: كنا عند

رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ دخل على علي بن أبي طالب (ع)، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده، إن

هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، فتول: **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية}**.

وكذلك، جاء في " الدر المنثور " في تفسير الآية الكريمة، عن ابن عدي، عن ابن عباس، أنه روي: لما تولت الآية

المذكورة قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

وروى ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة صفحة 122 عن ابن عباس، قال: لما تولت الآية **{إن الذين آمنوا**

وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية} قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم

راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين.

ورواه ابن حجر في الصواعق باب 11 عن الحافظ جمال الدين، محمد بن يوسف الزرندي المدني، زاد فيه: فقال علي

(عليه السلام): من عوي؟ قال (صلى الله عليه وآله): من تروأ منك ولعنك.

ورواه العلامة السمهودي في " جواهر العقدين " عن الحافظ جمال الدين الزرندي أيضا.
وروى المير سيد علي الهمداني الشافعي وهو من كبار علمائكم في كتابه " مودة القربى " عن أم سلمة أم المؤمنين وزوجة

النبي



الشيخ عبد السلام: إذا أثبتتم بهذه الأدلة أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله) من عبد الله إلى آدم كلهم كانوا مؤمنين بالله سبحانه فيتعين ذلك فيه ويكون من خصائصه، فلا تشمل الأدلة والد علي كرم الله وجهه، فقد ثبت أن أبا طالب مات مشركا ولم يؤمن بالله سبحانه.

إيمان أبي طالب عليه السلام

قلت: نعم.. لقد اختلف المؤرخون في إيمان أبي طالب (ع) ولكن المحقق المنصف يعرف إن القول بكفر أبي طالب وشركه صادر من أعداء الإمام علي (عليه السلام) ومناوئيه من الخوارج والنواصب، رأوا بذلك الحط من كرامة الإمام علي (عليه السلام)، وتزوير مقامه المنيع، وتقليل شأنه الرفيع. ثم إن بعض الأعلام قد نقلوا هذا الخبر من غير تحقيق وتدبر، وتناقله آخرون من كتاب إلى كتاب بغير تعمق وتفكر، حتى آل اليوم إليكم، وأنتم تنقلونه وتوسلونه لرسال المسلمين، ولو كنتم تتدبرون في الأخبار، وتنقلون الروايات بعد التحقيق، مما تفرهتم بهذا الكلام،

<=

نوران من نور العلي تفضلا	خلقا وما خلق الوجود، كلاهما
يتفرقا أبدا ولن يتحولا	في علمه المخزون مجتمعان لن
في أظهر الأرحام ثم تنقلا	وتقلبا في الساجدين وأودعا
في شبيهة الحمد بن هاشم يجتلى	حتى استقر النور نورا واحدا
نعم الوصي وذاك اشرف مرسلا	قسما لحكم ارتضاه فكان ذا
وأمينه وسواه مامون فلا	فعلي نفس محمد ووصيه

((المترجم))

وما قلتم إن أبا طالب (ع) مات مشركا إذ أن جمهور علماء الشيعة وأهل البيت (ع) الذين جعلهم النبي (صلى الله عليه وآله) وأهله أعلام الهداية وعدل القوان الحكيم، وكذلك كثير من أعلامكم مثل ابن أبي الحديد، وجلال الدين السيوطي، وأبي القاسم البلخي، والعلامة أبي جعفر الإسكافي، وآخرين من أعلام المعتزلة، والعلامة الهمداني الشافعي، وابن الأثير، وغوه ذهبوا إلى أن أبا طالب عليه السلام أسلم في حياته واعتنق الدين الحنيف ومات مؤمنا، بل اعتقاد الشيعة في أبي طالب (ع) انه آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله) في أول الأمر، وأما إيمانه بالله سبحانه كان فطريا ولم يكفر بالله طرفة عين، وكما في الأخبار المروية عن أعلام العزة وأهل البيت (ع)، أنه لم يعبد صنما قط، وكان على دين إبراهيم الخليل (ع) وهو يعد من أوصيائه.

وأما قول أعلامكم ومؤرخيكم وعلمائكم المحققين منهم أنه أسلم، فقد قال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: وما أسلم من أعمام النبي غير حنزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت (ع).
ومن الواضح أن إجماع أهل البيت (ع) مقبول عند المسلمين ولا يحق لمؤمن أن يرده، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) جعلهم عدل القآن، ورجع إليهم المسلمين في الأمور التي يختلفون فيها، وجعل قولهم الفصل والحجة والحق، وقال (صلى الله عليه وآله): ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا. فجعل كلام الله وأهل البيت أمانا من التيه والضلال.
وعلى القاعدة المشهورة: أهل البيت أروى بما في البيت، فهم أعلم بحال آبائهم وتاريخ حياة أسلافهم.
فالغواية والعجب منكم إذ تتركون قول أهل البيت الطيبين (ع)،

الصفحة 903

وتتركون قول أمير المؤمنين وسيد الصديقين والصادقين الذي شهد الله ورسوله بصدقه وتقواه، ثم تأخذون كلام المغيرة بن شعبة الفاجر وتصدقون بني أمية والخولج والنواصب، المخالفين والمنائين للإمام علي (عليه السلام)، الذين دعاهم الحقد والحسد، إلى جعل الأخبار والروايات الموضوعة، للحط من كرامة الإمام علي (عليه السلام) وتصغير شخصيته العظيمة، وللأسف إنكم تتمسكون بتلك الأخبار الموضوعة من غير تدبر وتحقيق، وتوسلون لها لرسال المسلمات، وتؤكدون على صحتها بغير علم أتاكم.

قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج14/65 ، ط دار إحياء التراث العربي:

و اختلف الناس في إيمان أبي طالب، فقالت الإمامية و أكثر الزيدية: ما مات إلا مسلما. و قال بعض شيوخنا المعتولة بذلك، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي و أبو جعفر الإسكافي و غورهما.
أقول: والمشهور عندنا أنه ما تظاهر بالإسلام بل أخفى ذلك ليتمكن من نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذب عنه، فإن المشركين من أهل مكة وقريش، كانوا واعون ذمته ويقفون عند حدهم إذا نظروا إليه، فكانوا يهابون، ويعظمون جانبه إذ كانوا يحسوه منهم.

الشيخ عبد السلام: أما سمعتم الحديث المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في عمه أنه قال: إن أبا طالب في ضحضاح من نار.

قلت: هذا الحديث مثل كثير من الأحاديث المروية في كتبكم، موضوع وكذب وافتراف على النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وآله). فلا يخفى على المحقق البصير، والمنصف الخبير، أن هذا الحديث وما شاكله مجعول وموضوع افتراه أعداء محمد وآل محمد (ع)، وذلك في عهد الأمويين

الصفحة 904

وخاصة معلوية بن أبي سفيان الذي خصص أموالا طائلة لهذا الغرض الإلحادي. ولو عرفتكم روي هذا الخبر وفسقه وفجره، ما شككتكم في كذبه وافترائه وعدم صحة أخبله.

فإن الروي هو المغوة بن شعبة، من ألد أعداء الإمام علي (عليه السلام) وهو الذي اتهم بالزنا في البصوة وشهد عليه ثلاثة من الشهود عند عمر، ولما أراد الرابع أداء الشهادة، قاطعه عمر بجملة فأبى الرابع من أدائها، فخلص المغوة، وأقام الحد على الشهود (1).

1 - لقد نقل هذا الخبر ابن ابي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج12/227 ط دار احياء التراث الكتب العربية، قال: (الطعن السادس في عمر) أنه عطل حد الله في المغوة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا و لقتن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة اتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدهم و ضربهم.

فيعد نقله الاقوال، قال في صفحة 231 : أما المغوة فلا شك عندي أنه زنى بالزنا و لكني لست أخطئ عمر في وء الحد عنه و إنما أذكر و لا قصته من كتابي ابي جعفر محمد بن جرير الطوي و ابي الفوج علي بن الحسن الأصفهاني ليعلم أن الرجل زنى بها لا محالة ثم أعتذر لعمر في وء الحد عنه. فروى ابن ابي الحديد القصة بالتفصيل ثم قال في صفحة 239: فهذه الأخبار كما زهاها تدل متأملها على أن الرجل زنى بالزنا لا محالة و كل كتب التورخ و السير تشهد بذلك. ثم نقل عن الأغاني خوين آخرين، قال أبو الفوج بعدهما وحكاه عنه ابن ابي الحديد في صفحة 241 : و إنما أردنا هذين الخوين ليعلم السامع أن الخبر بزناه كان شائعا مشهورا مستقيضا بين الناس.

أقول: هؤلاء الفسقة الفجرة، المغوة وأصحابه وأشباهاه كانوا يضعون الأخبار ويفترون على الإمام علي (عليه السلام) وكل من ينسب إليه لرضاء لوجبات معلوية، فيشترون مرضات المخلوق بسخط الخالق. ((المترجم))

الصفحة 905

ثم نجد في روايته، عبد الملك بن عمير، وعبد العزيز الوردى، وسفيان الثوري، الذين عددهم علماء المتخصصين بعلم الرجال في الحرح والتعديل، مثل الذهبي في ميزان الاعتدال: ج2 / عددهم من الضعفاء ورد رواياتهم، بل عد سفيان الثوري من المدلسين الكذابين.

فلا أروي كيف تعتمون على رواية أولئك الكذابين الوضاعين!؟

الدلائل والشواهد على إيمان أبي طالب عليه السلام

أما الدلائل المثبتة لإيمان أبي طالب (ع) فكثيرة، ولا ينكرها إلا من كان في قلبه مرض، منها:

1 . قول النبي (صلى الله عليه وآله): أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بسبابته والوسطى منضمين مرفوعين، نقله ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج14/69 ، ط دار إحياء الكتب العربية ومن الواضح انه (صلى الله عليه وآله) لم يقصد بحديثه الشريف كل من يكفل يتيما، فإننا نجد بعض الكافلين للأيتام لا يستحقون ذلك المقام وهو جوار سيد الأنام في الجنة، لأنهم على جنب كفالتهم لليتيم يعملون المعاصي الكبيرة، والذنوب العظيمة، التي يستحقون بها جهنم لا محالة.

ولكنه صلوات الله عليه قصد بحديثه الشريف جده عبد المطلب، وعمه أبا طالب، الذين قاما بأمره، وتكفلاه، وربياه صغوا، حتى أنه صلوات الله عليه كان يعرف في مكة ببنيتم ابي طالب، بعد وفاة جده عبد المطلب، فقد تكفل أبو طالب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان في الثامنة من العمر، وكان يفضلته على ولاده ويقبه بهم.

2 . حديث مشهور بين الشيعة والسنة ورواه القاضي الشوكاني

الصفحة 906

أيضا في الحديث القدسي، أنه قال (صلى الله عليه وآله): ⁽¹⁾ قول علي جبرئيل فقال: إن الله يقوئك السلام ويقول: إني حرمت النار على صلب أتوك و بطن حملك و حجر كفلك .

1 - روى ابن ابي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 14/67 ط دار احياء الكتب العربية روى حديثا سنده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال لي جبرئيل: إن الله مشفك في سنة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، و صلب أتوك: عبد الله بن عبد المطلب، و حجر كفلك: ابي طالب، و بيت وآك: عبد المطلب و أخ كان لك في الجاهلية قيل: يارسول الله و ما كان فعله؟ قال: كان سخيا يطعم الطعام و يوجد بالنوال. و ثدي أرضعتك: حليلة السعدية بنت ابي نؤيب.

وروى في صفحة 68 عن الإمام محمد بن علي الباقر (ع) قال: لو وضع إيمان ابي طالب في كفة ميزان و إيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لوجح إيمانه ثم قال: أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا ع كان يأمر أن يحج عن ابيه ابي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم.

وقال في صفحة 69 : وروي أن علي بن الحسين ع سئل عن هذا. أي عن إيمان ابي طالب . فقال: وا عجباً! إن الله تعالى نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر و قد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام و لم قول تحت ابي طالب حتى مات، أي إذا كان أبو طالب غير مؤمن لفرق رسول الله بينه وبين زوجته فاطمة بنت اسد حينما أسلمت.

وقال في صفحة 70 : وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الكفر، فاتاهم الله أحوهم موتين و إن أبا طالب أسر الإيمان و أظهر الشرك فاتاه الله أحوه موتين. قال: و في الحديث المشهور: أن جبرئيل (ع) قال للنبي (صلى الله عليه وآله) ليلة مات أبو طالب: اخرج منها . أي مكة . فقد مات ناصرك.

=>

الصفحة 907

لأبي طالب عليه السلام حق على كل مسلم

قال ابن الحديد في شوح نهج البلاغة: ج14 / 83 و84 ، ط دار إحياء التراث العربي: و لم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإنني أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة، و أعلم أن حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبت:

ولو لا أبو طالب وابنه	لما مثل الدين شخصا فقاما
فذاك بمكة لوى وحامى	وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بأمر	و أودى فكان علي تماما
فقل في ثبير مضى بعدما	قضى ما قضاه و أبقى شماما
فله ذا فاتحا للهدى	و لله ذا للمعالي ختاما
و ما ضر مجد أبي طالب	جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر إياة الصبا	ح من ظن ضوء النهار الظلاما

<=

أقول: والله لو كان واحد من هذه الاخبار يرد في اسلام أي رجل غير ابي طالب (ع) لتسلمه علماء العامة ومحدثوهم بالقبول، وتلقوا إسلامه وايمانه أمرا مسلما بلا شك ولا ريب، ولكننا ويا للأسف نجد هذه الشبهات تلقى حول ايمان ابي طالب واسلامه، من بعض علماء العامة ولعل السبب في ذلك لأنه والد الإمام علي (عليه السلام) ولأن عليا ابنه سلام الله عليه!!
(المتوجم)

الصفحة 908

أشعار أبي طالب عليه السلام في الإسلام

وأدل دليل على إيمان أبي طالب (ع) أشعره الصريحة بتصديق النبي ودين الإسلام، المطبوعة في ديوانه وفي كثير من كتب التاريخ والأدب، وقد نقل بعضها ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج81.14/71 ط دار إحياء الكتاب العربي، منها ميميته المشهورة:

ضواب و طعن بالوشيح المقوم

وجون منا خطة تون نيلها

وجون أن نسخى بقتل محمد
و لم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم و بيت الله حتى تفلقوا
جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وتقطع لرحام وتنسى حليلة
حليلا و يغشى محرم بعد محرم
على ما مضى من مقتكم و عقوقكم
وغشيانكم في أمركم كل مأثم
وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى
وأمر أتى من عند ذي العرش قيم⁽¹⁾

1 - القصيدة مطلعها كما في الديوان:

ألا من لهم آخر الليل معتم طواني و أخرى النجم لم يتقحم

((المترجم))

الصفحة 909

وإليكم أيضا قصيدته اللامية الشهوة والتي ذكروها ابن أبي الحديد في شوح النهج وذكروها كثرة من الأعلام وهي مطبوعة في ديوانه أنقل إلى مسامعكم بعضها:

أعوذ برب البيت من كل طاعن
علينا بسوء أو يلوح بباطل
ومن فاجر يغتابنا بمغيبة
ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
كذبتم و بيت الله نوى محمد
ولما نطاعن تونه و نناضل
وننصوه حتى نصوع تونه
ونذهل عن وأبنائنا الحلائل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهالك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل
لعوي لقد كلفت وجدا بأحمد
وأحبيته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي تونه فحميته
ودافعت عنه بالنوى والكواهل
فلازال للندنيا جمالا لأهلها
وشينا لمن عادى وزين المحافل
وأظهر دينا حقه غير باطل
وأيده رب العباد بنصوه

ومن شوه المطوع في ديوانه ونقله ابن أبي الحديد أيضا:

أني على دين النبي أحمد

يا شاهد الله علي فاشهد

من ضل في الدين فإني مهتد

بالله عليكم أنصفوا!! هل يجوز أن ينسب قائل هذه الأبيات والكلمات، إلى الكفر!!

والله إنه من الظلم والجفاء أن تتسوا أبا طالب إلى الكفر، بعد أن يشهد الله سبحانه بأنه، على دين النبي أحمد (صلى الله عليه وآله).

الشيخ عبد السلام: ولأ: هذه الأشعار ونسبتها إلى أبي طالب

الصفحة 910

أخبار آحاد، غير متواترة، ولا اعتبار بخبر واحد.

ثانيا: لم ينقل أحد بأن أبا طالب أقر بالإسلام وتوّه بكلمة التوحيد: لا إله إلا الله. بل قالوا: ما أقر إلى أن مات.

قلت: واعجبا! إنكم جعلتم حجية التواتر وخبر الواحد حسب ميلكم، فتلة تتمسكون بخبر الواحد وتصرون على حجيته مثل

الخبر الذي رواه أبو بكر عن النبي (صلى الله عليه وآله): " نحن معاشر الأنبياء لا نورث " قبلتم به مع تعرضه للآيات

القآنية!!

ثم إذا كان التواتر عندكم شرط صحة الخبر، فكيف تستدلون بحديث رواه المغوة بن شعبة الفاسق، بأن أبا طالب في

ضحضاح من النار، وليس لهذا الحديث راو آخر (1).

ولا يخفى على المحقق البصير والمدقق الخبير أن أخبار الآحاد حول إيمان أبي طالب و الأشعار المنسوبة إليه لو جمعت

لحصل منها التواتر المعنوي. أي حصل منها معنى واحد وهو إيمان أبي طالب. فأن كثرا من الأمور حصل فيها التواتر عن

هذا الطويق، مثل شجاعة الإمام علي (عليه السلام)، فإن أخبار الآحاد عن بطولته في الميادين وجهاده في ساحات القتال،

كشفت عن شجاعته وبسالته بالتواتر.

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 14 / 70، ط. إحياء الكتب العربية:

و أما حديث الضحضاح من النار فإنما يرويّه الناس كلهم عن رجل واحد و هو المغوة بن شعبة و بغضه لبني هاشم و

على الخصوص لعلي ع مشهور معلوم و قصته و فسقه أمر غير خاف.

إقرار ابي طالب (ع) بالتوحيد

وأما قولك: لم ينقل أحد أن أبا طالب أقر بالإسلام والتوحيد! فهو تحكم وباطل، فهو إعادة واه بغير أساس ودليل، لأن الإقرار لا يكون موقفا على صيغة معينة، ولا منحصا بتكوين واحد. بل يحصل بالنثر والشعر بأي شكل كان توكييه إذا فهم منه الإقرار، وكان صريحا وبلغا.

والآن أنشدكم الله أيها الحاضرون!! أي إقرار أصوح وأبلغ من هذا الكلام الذي قاله أبو طالب:

يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد

وإضافة على هذا البيت وغوه من أشعره الصريحة في إيمانه وإسلامه، فقد روى الحافظ أبو نعيم، والحافظ البيهقي أن صناديد قريش مثل أبي جهل، وعبد الله بن أبي أمية، عانوا أبا طالب في مرضه الذي توفي فيه، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) حاضرا فقال لعمة أبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله، حتى أشهد لك عند ربي تبرك وتعالى، فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب أترجع عن ملة عبد المطلب! وما زالوا به. حتى قال:

اعلموا... أن أبا طالب على ملة عبد المطلب ولا يرجع عنها.

فسروا وفوجوا وخجروا من عنده، ثم اشتدت عليه سكرة الموت وكان العباس أخوه جالسا عند رأسه، فأى شفتيه تتحركان، فأنصت له واستمع وإذا هو يقول: لا إله إلا الله. فتوجه العباس إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أموته بها. ولم يذكر

العباس كلمة التوحيد لأنه كان بعد كافرا ..

ولا يخفى أننا أثبتنا من قبل أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله) كلهم كانوا موحدين ومؤمنين بالله يعبدونه ولا يشركون به شيئا.

فلما قال أبو طالب في آخر ساعات حياته: اعلموا... أن أبا طالب على ملة عبد المطلب، ولا شك أن عبد المطلب كان على ملة أبيه إبراهيم مؤمنا بالله موحدا، فكذلك أبو طالب (ع).

مضافا إلى ذلك فقد تفوه ونطق بكلمة التوحيد وسمعه أخوه العباس يقول: لا إله إلا الله.

فإيمان أبي طالب ثابت عند كل منصف بعيد عن اللجاج والعناد.

موقف أبي طالب (ع) من النبي (صلى الله عليه وآله)

إذا كان أبو طالب (ع) مشوكا كما زعم بعض الناس، كان من المتوقع أن يعرض النبي (صلى الله عليه وآله) من حين

إعلانه النبوة والرسالة، إذ جاء إليه و قال: إن الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستنبأني فما عندك يا عم؟

فلو كان أبو طالب غير مؤمن بكلامه وغي معتقد برسالته، لكان من المفروض أن ينتصر لدين قريش ومعتقدات قومه،

فإنها عن ذلك الكلام ويوبخه ويؤنبه، بل يحبس حتى يوجع عن كلامه أو يطرده ولا يأويه ولا يحميه كآزر عم إراهيم الخليل

(ع) فحينما سمع من الخليل كلاما يخالف دينه ودين قومه، هدده وهجره، وقد حكى الله سبحانه ذلك في كتابه الكريم سورة

مريم / 43 قال حكاية عن قول إراهيم (ع): **{إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صَوَاطِئَ سَوِيًّا} (قال)**

الصفحة 913

رَأَغِبْ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمَ لئن لم تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} (1)

ولكن أبا طالب عليه السلام حينما سمع ابن أخيه يقول: إن الله أنبأني واستنبأني، وأمرني بإظهار أمري، فما عندك يا عم؟

أيده وأعلن نصرته له بقوله: أخرج يا بن أخي! فإنك الرفيع كعبا، والمنيع حزبا، والأعلى أبا، والله لا يسلفك لسان إلا

سلفته ألسن حداد، واجتذبه سيوف حداد، والله لنذللن لك العرب ذل البهيم لحاضنها.

ثم أنشأ قائلا:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التواب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك مخافة	وأبشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي	فلقد صدقت وكنت قدما أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه	من خير أديان العوية دينا
لولا الملامة أو حذري سبه	لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ذكر هذا الشعر ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 14 / 55 ط. إحياء الكتب العربية، ونقله سبط ابن الجوزي في

التذكرة: 18 ، ط. بيروت، وتجده في ديوان أبي طالب أيضا.

ولوراجعتم ديوانه، وما نقله ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة، لوجدتم أشعرا أخرى صريحة في تصديق النبي (صلى

الله عليه وآله)، وفي إعلان نصرته والذب عنه.

فأنصفوا أيها الحاضرون، وخاصة أنتم أيها العلماء! هل يجوز لكم أن تنسوا قائل هذه الكلمات إلى الكفر والشوك؟!

أم إنها تنبئ عن إيمان وإسلام قائلها وأنه مؤمن حقيقي ومسلم ملتزم وتمسك بما جاء به محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله)؟!

كما اعترف بذلك بعض أعلامكم، فقد نقل الشيخ الحافظ سليمان القنوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة / الباب الثاني والخمسون نقل من رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: وحامي النبي، ومعينه، ومحبه، أشد حبا، وكفيله، ومربيه، والمقر بنبوته، والمعترف برسالته، والمنشد في مناقبه أبياتا كثرة، وشيخ قريش: أبو طالب. لقاتل أن يقول: إذا كانت هذه التصريحات من أبي طالب في تصديق النبي (صلى الله عليه وآله) وتأبيده ونصوته والدفاع عنه، فكيف نجد أكثر المؤرخين وأصحاب السير ذهبوا إلى كفه أو التوقف في إيمانه؟!

والجواب: إن الدعايات الأموية . خاصة في زمان معاوية . لعبت لورا هاما في مثل هذه الأمور، فمن سنحت له الفصة أن يأمر بسب أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (ع) ويأمر بلعنه ولعن ولديه الحسن والحسين سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وريحانتيه وحببيته ويشتمهم على رؤوس الأشهاد وعلى منابر الإسلام والمسلمين، حتى صلت هذه المنكرات عادة جلية حتى في قنوت الصلوات وخطب الجمع، فمن أتاحت له هكذا فصة وقام بقلب الحقائق وتغيير الوقائع وتبديل الحق بالباطل وبالعكس، فهل يأبى من إنكار إيمان أبي طالب (ع) وبث الدعايات في أنه مات كافوا، أم يعجز من ذلك ويصعب عليه؟!

والأعجب.. أن معاوية وأباه وكذلك ابنه يزيد ورؤوس الكفر

والنفاق، مع كثرة الدلائل المذكورة في تليخهم الدالة على كؤهم وإلحادهم وعد إيمانهم، يظهرون للمسلمين بظاهر الإيمان بل يعد معاوية وابنه من أمراء المؤمنين إلى يومنا هذا، فؤلاء مع سوابقهم في محاربة النبي (صلى الله عليه وآله)، ومعاندتهم للدين، ودخولهم في الإسلام كرها بعد عام الفتح، ثم نفاقهم وشقاقهم بين المسلمين وقتالهم لأمر المؤمنين (عليه السلام)، وتحركاتهم العوانية وأعمالهم الشيطانية على الإسلام، والقيام بالأعمال الوحشية، والتهمات البشعة على بلاد المسلمين والناس الأمنين، ونهب أموالهم، وقتل رجالهم، وهناك أعواضهم مثل هجوم بسر بن رطاة على الطائف واليمن والأنبار وغيرها، وهجوم الأعور بني مرة مسلم بن عقبة بجيش الشام على مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) في واقعة الحرة، ونقض معاوية عهده مع الإمام الحسن (ع) وقتله بالسم، وكذلك قتله حجر بن عدي وأصحابه، وغره من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله)، وقتل يزيد حسينا (ع) وسبي أهله وحريمه، وغير ذلك من الأعمال العوانية والكفر والإلحاد المشهود منهم والمشهور عنهم في التليخ، كل هذا وتحسبونه من أمراء المؤمنين! لعنهم الله!!

ولكن أبا طالب مع تلك المواقف المشرفة، والسوابق المثوقة التي هي أظهر من الشمس، تقولون ما آمن ومات مشوكا!!

معاوية خال المؤمنين!!

الشيخ عبد السلام: لا يجوز هذه التعابير السيئة على معاوية

الصفحة 916

وفريد، ولا يجوز لعنهما فإنها من كبار خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله)، ولا سيما معاوية (رض) فإنه خال المؤمنين وكاتب الوحي، ولم يقتل الحسن بن علي (رض)، بل قتلته زوجته جعدة بنت الأشعث.

قلت: من أين جاءه هذا اللقب؟ وكيف صار معاوية خال المؤمنين؟!

الشيخ عبد السلام: لأن أم حبيبة - زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) - هي بنت أبي سفيان وأخت معاوية، تكون أم

المؤمنين فيكون أخواها معاوية خال المؤمنين!

قلت: هل أم المؤمنين عائشة، عندكم مقامها أعلى أم أخت معاوية أم حبيبة؟

الشيخ عبد السلام: زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإن كن كلهم أمهات المؤمنين كما هو تعبير القرآن الكريم، إلا

أن عائشة تمتاز عن قريناتها وهي أفضلهن وأعلانها ⁽¹⁾ مقاما .

1 - هذا مخالف للنص الصحيح المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كتبكم فأفضل نسائه (صلى الله عليه وآله)

وخوهن خديجة (ع)، وبوابة عائشة نفسها تقول: " كان النبي يكثر ذكوه " فربما قلت له: كأنما لم يكن في الدنيا امرأة إلا

خديجة، فيقول: كلا والله ، ما أبدلني الله خيرا منها... إنها كانت وكانت: آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس،

وواستنتي بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء. (راجع تفصيل الخبر في رواياته عند

البخري في صحيحه ج 16 ص 227 . 282 بشوح العيني، وعند أحمد في المسند، وعند الطواني من رواية أبي نجیح).

كما روى الإمام علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة..

يعني في الدنيا الأولى وفي دنيا الثانية. (راجع عمدة القلي شرح صحيح البخري: ج 16 في فضائل خديجة).

((المترجم))

الصفحة 917

لم لا يلقب محمد بن أبي بكر بخال المؤمنين؟

قلت: إذا كان معاوية خال المؤمنين لأنه أخ لإحدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) فجميع أخوات زوجات رسول الله

(صلى الله عليه وآله) خالات المؤمنين، وجميع إخوان زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) أخوال المؤمنين، فلماذا لقبتم معاوية

وحده بخال المؤمنين ولم تلقوا محمد بن أبي بكر وغره بهذا اللقب؟!

ثم إذا كانت أخته معاوية لزوج النبي (صلى الله عليه وآله) تعد فضيلة وشرفاً فأبوة حيي بن أخطب اليهودي لصفية زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجب أن تعد له فضيلة وشرفاً أيضاً!!
وإنما انفرد معاوية بهذا اللقب، لأنه رَعِم المنافقين والتواصب وقاد جيوش الضلال لحرب أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (ع)، وسن لعنه وسبه على منابر المسلمين!

معاوية: قاتل الإمام الحسن (ع)

وأما قتله للإمام الحسن سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهو وإن لم يكن فيه مباشراً، ولكنه كان هو السبب والمعرض في ذلك، فقد نقل أكثر المؤرخين والمحدثين منهم ابن عبد البر في الاستيعاب، والمسعودي في إثبات الوصية، وأبو الفوج في مقاتل الطالبين روى بسنده عن المغيرة قال: أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث أني مزوجك بيزيد إبنني، على أن تسمي الحسن بن علي، وبعث إليها بمائة ألف درهم، فقبلت وسمت

الصفحة 918

(1) الحسن .

وذكر كثير من المؤرخين والمحدثين منهم ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن جرير الطبري في تزيخه قالوا: لما جاء معاوية نبأ وفاة الحسن بن علي (عليه السلام) كبر سروراً، وكبر من حوله وأظهروا الفوج!
فيا شيخ عبد السلام! بميولكم وأهوائكم تجعلون هكذا مجرم خال المؤمنين! ولا تلقبون محمد بن أبي بكر بهذا اللقب، لأنه كان ربيب علي (عليه السلام) ومن حوزيه وأصحابه الصامدين وشيعته المؤمنين، ولأنه قال في أهل البيت (ع):

يا بني الوهء أنتم عدتي
وبكم في الحشر مزاني رجع
وإذا صح ولاني لكم
لا ابالي أي كلب قد نبج

1 - لقد ثبت أن معاوية كان السبب في قتل المام الحسن المجتبي (ع) فقد نقل سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص / تحت عنوان: سبب موته (ع): قال علماء السير... سمته زوجته جعدة بنت الأشعث، وقال السدي: دس إليها يزيد بن معاوية أن سمي الحسن وأتزوجك، فسمته... وقال الشعبي: إنما دس إليها معلوي فقال: سمي الحسن وأزوجك يزيد... وقال ابن سعد في الطبقات: سمه معاوية مورا. " انتهى كلام سبط ابن الجوزي "

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة / آخر الباب العاشر: وفي رواية. قال للحسين: .: إني يا أخي سقيت السم ثلاث مرات، لم أسقه مثل هذه العوة، فقال: من سقاك؟ قال ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكل أمهم إلى الله.

قال ابن حجر: وفي رواية لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة.

أقول ثبت أن الحسن السبط (ع) قتل مسموما، فلعنة الله على المسبب والمباشر والراضي بذلك إلى يوم الدين.
(المترجم))

الصفحة 919

فهو قول ابن أبي بكر وأخو عائشة أم المؤمنين، ولا شك أن أبا بكر عندكم أفضل من أبي سفيان وعائشة أعلا مقاما وأجلى رتبة من أم حبيبة. ومع ذلك لا تطلقون على محمد لقب خال المؤمنين، بل بعض العامة يلعنونه ويتوعون منه. ولما دخل عمرو بن العاص ومعاوية بن خديج مصر فاتحين، حاصروا محمدا ومنعوا عنه الماء ولما استولوا عليه قتلوه عطشانا، ثم جعلوا جنزته في بطن حمار ميت وحرقوه، وأخبروا معاوية بذلك، فأظهر الفوح والسرور وأمر أصحابه أيضا بإظهار الفوح.

والعجب أنكم عندما تسمعون أو تقرؤون هذه الأخبار الفجيعة، لا تتألمون ولا تتأثرون لما فعل أولئك المجرمون الملعونون بمحمد بن أبي بكر، ولكن لا تطيقون أن تسمعوا لعن معاوية المجرم وخربه الظالمين، فتدافعون عنه وتقولون لا يجوز لعنه، بل يجب احترامه لأنه خال المؤمنين!!

فلماذا هذا التناقض في الرأي والعقيدة؟!

أما يكشف هذا عن التعصب والعناد، وعن التطوف واللجاج!!

هل كان معاوية كاتباً للوحي؟

من الثابت الذي لا نقاش فيه أن معاوية أسلم بعد الفتح في العام العاشر الهجري، وقد كان إلى ذلك الزمان جل القوان الحكيم . القويب لكل . نؤ لا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكما ذكر المؤرخون: أن فتح مكة كان في العام الثامن الهجري و فيه أسلم أبو سفيان إلا أن معاوية اختفى وأرسل إلى أبيه كتابا يعاتبه ويؤنبه على إسلامه، ولما

الصفحة 920

انتشر الإسلام في كل الجزيرة العربية وحتى في خرجها اضطر معاوية أن يسلم، وبعد إسلامه كان مهانا بين المسلمين، ينظرون إليه نظرا شزرا، فتوسط العباس بن عبد المطلب عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يفوض إليه أمرا حتى يحترمه المسلمون ويتكروا تحقوه وتوهينه.

(1) فعينه النبي (صلى الله عليه وآله) كاتباً لمراسلاته، وبه لبي طلب عمه العباس .

دليل كفر معاوية وجواز لعنه

وأما دلائل كفر معاوية وعدم إيمانه وجواز لعنه، فهي كثرة، ولو أردنا نقلها جميعا لاعتضى تأليف كتاب مستقل، ولكن أنقل لكم بعضها من الكتاب والسنة، ومن سيرته وسلوكه ضد الإسلام والمسلمين، منها قوله تعالى: **لَوْ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ**

إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقَوَانِ وَ نَحْوْفَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طَغْيَانًا كَبِيرًا⁽²⁾.

فقد ذكر أعلام مفسريكم مثل العلامة الثعلبي، والحافظ العلامة جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، والفخر الرازي في

تفسره

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج 1/338 ، ط دار احياء التراث العربي توكان . معاوية . أحد كتاب رسول الله ص و اختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحققون من أهل السوة أن الوحي كان يكتبه علي ع وزيد بن ثابت وزيد بن رُقْم و إن حنظلة بن الوبيع و معاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك و إلى رؤساء القبائل.

((المترجم))

2 - سورة الأسواء، الآية 60.

الصفحة 921

الكبير، نقلوا في ذيل الآية الشريفة روايات بطرق شتى، والمعنى واحد وهو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى في عالم الرؤيا بني أمية ينزون على منوره تزو القروء، فسأه ذلك، فترلت الآية، فبنوا أمية هم الشجرة الملعونة في القوان والمزيدة بالطغيان.

ولا شك أن رأسهم أبو سفيان، ومن بعده معاوية ويزيد و مروان.

والآية الثانية، الدالة على لعن بني أمية، قوله سبحانه وتعالى: **{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصْمَمَهُمْ وَ أَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ}**⁽¹⁾.

ومن أكثر فسادا من معاوية حينما تولى؟ ومن أقطع منه رحما لرسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! والتاريخ يشهد عليه

بذلك، وليس أحد من المؤرخين ينكر فساد معاوية في الدين وقطعه لأرحام النبي (صلى الله عليه وآله).

والآية الثالثة: **{إِنَّ الَّذِينَ يُوَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}**⁽²⁾.

وهل تتكروا إيذاء معاوية للإمام علي (عليه السلام)، ولسبتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين،

ولخواص صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) كعمار بن ياسر وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخواصي؟ ثم أما يكون إيذاء

أمير المؤمنين وشبليه ریحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) والصحابة الأخيار، إيذاء لله ورسوله؟! فالآيات القوانية التي

تلعن الظالمين كلها تشمل معاوية.

فقد قال عز وجل: **{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْرِتَهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ}**

1 - سورة محمد، الآية 22 و 23.

2 - سورة الاحزاب، الآية 57.

وَلَهُمْ سُوءُ الدَارِ⁽¹⁾.

وقال سبحانه: {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ⁽²⁾.

وقال تعالى: {فَأَذِّنْ مَوْذِنًا بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ⁽³⁾.

وهل أحد من أهل العلم والإنصاف ينكر ظلم معاوية؟!

معاوية.. قاتل المؤمنين

وقال سبحانه وتعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعِنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

عَظِيمًا⁽⁴⁾ وكم قتل معاوية من المؤمنين الأوار والصحابة الأخيار؟!

أما ثبت لكم بالروايات التي نقلتها من مصارككم أنه سبب قتل الإمام الحسن سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن دس السم بواسطة زوجته جعدة بني الأشعث، إذ بعث إليها نالا وأغواها بأن يزوجه ليزيد بن معاوية، ففعلت ما أراد معاوية؟! أما قتل حجر بن عدي صحابي رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع سبعة نفر من أصحابه المؤمنين؟ وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في الكامل: أن حجر كان من كبار صحابة النبي وفضلائهم، وقتله معاوية مع سبعة نفر من أصحابه صوا، لأنهم امتنعوا من لعن علي بن أبي طالب والوادة منه.

1 - سورة غافر، الآية 52.

2 - سورة هود، الآية 18.

3 - سورة الأعراف، الآية 44.

4 - سورة النساء، الآية 93.

وذكر ابن عساكر، ويعقوب بن سفيان في تربيته، والبيهقي في الدلائل، أن معاوية دفن عبد الرحمن بن حسان العنزي حيا، وكان أحد السبعة الذين قتلوا مع حجر بن عدي.

أما كان قتل عمار بن ياسر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد جنود معاوية وعماله في صفين؟ وقد أجمع

المحدثون والعلماء أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعمار: يا عمار ! تقتلك الفئة الباغية.

هل تتكرون حديث النبي (صلى الله عليه وآله) أن تتكرون قتله في صفين بأيدي عمال معاوية وجنوده؟!

أما سبب معاوية قتل الصحابي الجليل مالك الأشتر غيلة؟

أما قتل أصحابه محمد بن أبي بكر عطشاننا وأحرقوا جسده؟ ولما سمع معاوية بذلك فوح وأيد عملهم.

أما كان يأمر عماله بقتل شيعة علي بن أبي طالب وأنصار أهل بيت النبوة؟

أما كان يوسل الجيوش لإبادة المؤمنين واستئصالهم ونهب أموالهم؟

غلة بسر بن رطاة

ومن أقبح أعمال معاوية، وأشنع جرائمه بعثه بسر بن رطاة الظالم السفاك إلى المدينة ومكة والطائف ونحوان وصنعاء واليمن، وأمره بقتل الرجال وحتى الأطفال، ونهب الأموال وهتك الأعراس والنواميس، وقد نقل غلة بسر بن رطاة على هذه البلاد كثير من المؤرخين منهم: أبو الفج الأصفهاني، والعلامة السمهودي في تزيخ المدينة. وفاء الوفي، وابن خلكان، وابن عساكر، والطوي في

الصفحة 924

توليفهم، وابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج3/182 ط دار احياء التراث العربي، قال في صفحة 6: دعا معاوية . بسر بن رطاة . و كان قاسي القلب، فظاً، سفاكاً للدماء، لارأفة عنده و لارحمة، و أمره أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكة حتى ينتهي إلى اليمن، و قال له: لا تقول على بلد أهله على طاعة علي، إلا بسطت عليهم لسانك، حتى يروا أنهم لا نجاء لهم و أنك محيط بهم، ثم اكف عنهم، و ادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فاقتله، و اقتل شيعة علي حيث كانوا. فامتثل بسر أوامر معاوية وخروج وأغار في طريقه على بلاد كثيرة، وقتل خلقا كثيرا حتى دخل بيت عبيد الله بن العباس، وكان غائبا فأخذ ولديه وهما طفلان صغوران فذبحهما، فكانت أمهما تبكي وتتشد:

ها من أحس بابني اللذين هما	كالرتين تشظى عنهما الصدف
ها من أحس بابني اللذين هما	سمعي و قلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من أحس بابني اللذين هما	مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسوا و ما صدقت مازعموا	من قولهم و من الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني موهفة	مشحودة و كذاك الإثم يقترف

الصفحة 925

وقال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج2/17: وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفا، وحرقت قوما بالنار (1).

1 - ما كانت غلة بسر بن رطاة الظالم السفاك هي الوحيدة من نوعها، بل يحدث التزيخ عن أمثالها، وقعت بأمر معاوية، قال ابن الحديد في شوح النهج ج2/85 ط دار احياء التراث العربي: (غلة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار) روى إواهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب " الغرات " عن أبي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي

قال: دعاني معاوية فقال إني باعتك في جيش كثيف ذي أداة و جلادة فالزم لي جانب الفوات حتى تمر بهيت فتقطعها فإن وجدت بها جندا فأغر عليهم و إلا فامض حتى تغير على الأنبار فإن لم تجد بها جندا فامض حتى توغل في المدائن ثم أقبل إلي و اتق أن تقرب الكوفة و اعلم أنك إن أغرت على أهل الأنبار و أهل المدائن فكأنك أغرت على الكوفة إن هذه الغرات يا سفيان على أهل العواق وعب قلوبهم و توح كل من له فينا هوى منهم و تدعو إلينا كل من خاف النوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك و أخرب كل ما مررت به من القوى و احرب الأموال فإن حرب الأموال شبيهه بالقتل و هو أوجع للقلب!

أقول: وامتلل سفيان عليه اللعنة أوامر معاوية وقتل ونهب ما نهب ، ورجع الى الشام فاستقبله معاوية بالفوح والسور ورحب به وحباه أعظم حباء، فقد نقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج2/87 قال:

فو الله ما غزوت قواة كانت أسلم و لا أقر للعيون و لا أسر للنفوس منها و بلغني و الله أنها رعبت الناس فلما عدت إلى معاوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تقول في بلد من بلداني إلا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أموه و إن أحببت توليته ولينك و ليس لأحد من خلق الله عليك أمر نوني.

فانظر أيها القارئ الكريم الى الجملة الاخوة كيف يسلط معاوية الطاغي هذا الظالم الباغي على خلق الله ويبسط يده ليفعل ما يشاء بلا مانع ولا رادع ، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

=>

الصفحة 926

وهل أنتم بعد في شك وتريد في كفر معاوية ويؤيد؟! وهل تنزعون بعد عن لعنهما ولعن من رضي بأفعالهما؟

معاوية يأمر بلعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام!!

من الدلائل الواضحة على كفر معاوية وأصحابه، أمره بسب الإمام علي عليه السلام ولعنه على منابر المسلمين، وإجباره الناس بهذا الذنب العظيم، فسن هذا المنكر في قنوت الصلوات وخطب الجمعيات.

وهذا أمر ثابت على معاوية، سجله التريخ وذكوه المؤرخون من

=<

غلاة الضحاك بن قيس الفهري

وفي شوح نهج البلاغة ج2/116 ، ط دار احياء الّواث العربي، قال إواهم بن هلال الثقفي: فعند ذلك دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري و قال له: سر حتى تمر بناحية الكوفة و توتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الأعواب في طاعة علي فأغر عليه و إن وجدت له مسلحة أو خيلا فأغر عليها و إذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى ...

فأقبل الضحاك فنهب الأموال و قتل من لقي من الأعواب حتى مر بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم ثم أقبل فلقى عمرو بن عميس بن مسعود الهذلي و هو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ص فقتله في طريق الحاج عند

القططانة و قتل معه ناسا من أصحابه.

أقول: هكذا سلب معاوية وأعوانه وعامله، الأمن والأمان من المؤمنين، فشهروا السلاح وقطعوا الطويق وحلوا المسلمين فزأقوا دماءهم ونهبوا أموالهم، وسعوا في الأرض فسادا، فلعنة الله عليهم وعلى جميع الظالمين والمفسدين ولعن الله كل من رضي بأفعالهم، الى قيام يوم الدين.

((المتوجم))

الصفحة 927

الشيعة والسنة وحتى غير المسلمين، حتى أنه قتل بعض المؤمنين الذين امتنعوا وأبوا ذلك، مثل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وقد ثبت أيضا عند جميع علماء الإسلام بالتواتر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله.

رواه جمع غفير من أعلامكم منهم: أحمد بن حنبل في المسند والنسائي في الخصائص والثعلبي في تفسوه والفخر الرازي في تفسوه، وابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وسبط ابن الجزي في التذكرة، والشيخ القندوزي الحنفي في الينابيع، والعلامة الهمداني في مودة القوي، والحافظ الديلمي في الفروس، والشيخ مسلم بن حجاج في صحيحه، والعلامة محمد بن طلحة في مطالب السؤول والعلامة ابن الصباغ المالكي في الفصول، والحاكم في المستترك، والخطيب الخوارزمي في المناقب، والمحب الطوي في الذخائر، وابن حجر في الصواعق، وغيرهم من كبار علمائكم.

والخبر الذي رواه أيضا كثير من أعلامكم ومحدثكم عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فعليه لعنة الله.

وابن حجر روى خوا أعم وأشمل / في الصواعق / 143 طبع الميمنية بمصر / باب التحذير من بغضهم وسبهم / قال: وصح أنه (صلى الله عليه وآله) قال: يا بني عبد المطلب! إنني سألت الله لكم ثلاثا: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالككم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن

الصفحة 928

يجعلكم كرماء نجباء رحماء، فلو أن رجلا صفن. وهو صف القدمين. بين الوكن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) دخل النار.

وورد: من سب أهل بيتي فإنما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذاني في عتوتي فعليه لعنة اله ومن آذاني في عتوتي فقد آذى الله، إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم.

وروى أحمد بن حنبل في المسند وروى غيره من أعلامكم أيضا عن النبي أنه قال: من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو

وقد ذكر ابن الأثير في الكامل وغيره من المؤرخين أن معاوية كان في قنوت الصلاة يلعن سيدنا عليا والحسن والحسين وابن عباس ومالك الأشتر.

فما تقولون بعد هذه الأخبار والأحاديث المروية في كتب محدثكم وأعلامكم، ولا ينكوها أحد من أهل العلم؟! وأنتم تعلمون أن من ضروريات الإسلام المتفق عليه، أن من لعن أو سب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فهو كافر نجس يجب قتله.

فمعاوية ومن حذى حنوه كافر نجس ملعون. الشيخ عبد السلام: المتفق عليه، كفر من سب الله ورسوله، ومعاوية ما سب الله ورسوله، وإنما سب ولعن عليا كرم الله وجهه.

قلت: أيها الشيخ ما هذا اللف والدوران! ولماذا تغالط في الكلام والبيان؟ فلا تنس قول الله العزيز في القرآن: **لَا تَلْبِسُوا** **الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ⁽¹⁾.

أترفض الحديث الذي نقلته الآن من كتب أعلامكم وأئمتكم، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله؟!

لرجو أن لا تنس الحديث في الليالي الماضية، والمصادر الجمة التي ذكرت لكم من الأحاديث النبوية الشريفة التي صرت عنه (صلى الله عليه وآله) في الموضوع والظاهر أنك صوت مصداق المثل المعروف: " كلام الليل يمحوه النار ".
النواب: فجوكم ترويدنا بالأحاديث النبوية في هذا الباب، فإن أحسن الحديث حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قلت: لا أوري هل نقلت لكم رواية ابن عباس في هذا الباب، أم لا؟ فقد روى العلامة الكنجي فقيه الحرمين، ومفتي الواقين، محدث الشام وصدر الحفاظ أبو عبد الله محمد بن يوسف القوشي، الشهير بالعلامة الكنجي الشافعي، صاحب كتاب كفاية الطالب نقل في الباب العاشر / بسنده المتصل ببيعقوب بن جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبي عن أبيه قال: كنت مع أبي، عبد الله بن عباس و سعيد بن جبيرة يقوده، فمر على صفة زنوم فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن أبي طالب عليه السلام! فقال لسعيد: ردني إليهم، فوقف عليهم، فقال: أيكم الساب لله عز و جل؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله، فقال: أيكم الساب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالوا: ما فينا أحد سب رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب (ع)؟ فقالوا: أما هذا فقد كان!! قال: فأشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول

لعلي بن أبي طالب: من سبك فقد سبني و من سبني فقد



سب الله و من سب الله أكبه الله على منخريه في النار (1) .

لا يبغض عليا إلا كافر أو منافق

روى غفير من أعلامكم و علمائكم عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لا يحب عليا إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق. خوجه كثير من محدثيكم و علمائكم الكبار منهم:

جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، والثعلبي في تفسوه، والعلامة الهمداني في مودة القوي، وأحمد بن حنبل في المسند، وابن حجر في الصواعق، والخوارزمي في المناقب، والعلامة ابن المغزلي في المناقب، والحافظ القندوزي في الينابيع، وابن أبي الحديد في شرح النهج، والطواني في الأوسط، والمحب الطوي في ذخائر العقبي، والنسائي في الخصائص، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل، وسبط ابن الجزي في تذكرة الخواص، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، وغير هؤلاء جمع خرجوا هذا الحديث بإسنادهم و بطرق شتى حتى كاد أن يصل حد التواتر، ومن الواضح أن مصير الكافر والمنافق إلى النار

1 - رواه جماعة من الأعلام و علماء العامة بإسنادهم عن ابن عباس منهم العلامة الحافظ الفقيه ابن المغزلي في كتابه مناقب الامام علي حديث رقم 447/ وأخوجه المحب الطوي في الرياض النضوة: ج2/166 ، من طريق الملا في سيرته، وهكذا أخوجه الموفق الخوارزمي في المناقب: ص81 والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين: 105. ((المتوجم))

والسعير . وأنقل لكم بالناسبة ما رواه العلامة الكنجي الشافعي في آخر الباب الثالث كفاية الطالب: بسنده المتصل بموسى بن طوييف عن عباية عن علي بن أبي طالب قال: أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذي ذا ونوي ذا. هكذا رواه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تربيته، ورواه غير مرفوعا إلى النبي (صلى الله عليه وآله).

ثم قال العلامة الكنجي: فإن قيل هذا سند ضعيف، قلت: قال محمد بن منصور الطوسي كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن عليا قال: أنا قسيم النار. فقال أحمد: وما تتكرون من هذا الحديث! أليس روينا أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟ قلنا: بلى، قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنة، قال فأين المنافق؟ قلنا في النار. قال فعلي قسيم النار، هكذا ذكره في طبقات أحمد رحمه الله.

وقال الله سبحانه: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}** (1) .

فمعاوية وأصحابه وأنصره من أهل جهنم لا محالة، بل هم في الدرك الأسفل من النار.

الشيخ عبد السلام: نحن لا ننكر هذه الأخبار والأحاديث الواردة في حق سيدنا علي كرم الله وجهه، ولكن الصحابة مستثنون لأن الله سبحانه غفر لهم وأعد لهم جنات النعيم كما علوهم في آيات من الذكر الحكيم. ولا ينكر أن معاوية (رض) كان من الصحابة المقربين لرسول الله (صلى الله عليه وآله). فيجب احترامه لصحبته للنبي (صلى الله عليه وآله) ولقوبه منه.

1 - سورة النساء، الآية 145.

الصفحة 932

الصحابة أخيار وأشوار

قلت: لقد ناقشنا الموضوع في الليالي الماضية، وأثبتنا أن كثوا ممن أرك النبي (صلى الله عليه وآله) وحظي بصحبته ما كان أهلا لذلك، ولم يكتسب منه الدين والأخلاق الحميدة التي جاء بها، وأمر أصحابه أن يتخلقوا بها، فبقوا على جهالتهم وسيئات أخلاقهم فعصوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعاتبهم سبحانه في غير موضع من كتابه الحكيم. ولكي تعرفوا أن المصاحبة والصحبة مع الأخيار والأورار ومع الأنبياء والموسلين، لا تكون منقبة ولا شرفا وإنما الفضل والشرف في حسن الصحبة، فجع إلى القوان الكريم لنعرف تعبيره وتعريفه لهذه الكلمة ونعم الحكم الله سبحانه: قال: **{مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا** ⁽¹⁾ **عَوَى}** .

وقال: **{قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَأَخْدَةِ أَنْ تَقْوِمُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفِؤَادِي ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ...}** ⁽²⁾ .
وقال: **{... فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأُوعَزُ نَوًا}** ⁽³⁾ .
وفي الآية 38 **{قَالَ لَهُ صَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ...}** الخ.
وقال تعالى: **{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ...}** ⁽⁴⁾ .
وقال: **{... كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَوَّانٌ لَهُ أَصْحَابٌ}** .

1 - سورة النجم، الآية 2.

2 - سورة سبأ، الآية 46.

3 - سورة الكهف، الآية 34.

4 - سورة الأعراف، الآية 184.

الصفحة 933

{يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى أَنْتَنَا قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى...} ⁽¹⁾ .

وقال تعالى: في سورة يوسف (الصديق) حكاية عنه (ع): **{يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدِ}**

(2)

فكتشف من هذه الآيات الكريمة ونعرف بأن صاحب يطلق على المؤمن والكافر، فلا خصوصية في الصحبة. ومن البديهي أن الآيات الشريفة التي تولت في مدح صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) لا تعمهم بل تخص أخيلهم، كما أن الآيات التي تولت في ذمهم وعتابهم أيضا تخص أشولهم ولا تشمل الأوار منهم. ولا ينكر أن ممن كان حول النبي (صلى الله عليه وآله) من الصحابة الذين يجالسوه ويعاشروه كانوا منافقين، كما نعتقد أن بعض أصحابه الأوار الميامين الأخيار كانوا في أعلا مراتب الإيمان واليقين بحيث ما كان مثلهم في أصحاب الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم أجمعين وكلهم تعلمون أن عبد الله بن أبي، وأبا سفيان، والحكم بن العاص، وأبا هريرة، وثعلبة، وزيد بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة، وحبيب بن مسلمة، وسودة بن جندب، وعمرو بن العاص، وبسر بن رطاة والمغوة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان، وذي الندية، رأس الخولج وأمثالهم كانوا يجالسون رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويصحوه في السفر والحضر وفي المسجد والمتول ويتظاهرون بالإسلام، ولكنهم كم أشعلوا نار الفتنة والشقاق وساروا في طريق الخلاف والنفاق، حتى طود رسول الله

1 - سورة الأنعام، الآية 71.

2 - سورة يوسف، الآية 39.

الصفحة 934

بعضهم، ولعن آخرين، وقاطع جماعة منهم، وفضح بعضهم و شوهم على رؤوس الأشهاد؟! ومن لعنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) معاوية وآباه وأحاه.

وكم من الصحابة لرتوا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وأصبوا مصدق الآية الكريمة: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسَالُ أُولَئِكَ قَتَلُوا نَفْسَهُمْ عَلَىٰ آعَابِكُمْ...﴾** ⁽¹⁾ .؟

مضافا إلى الآيات القوانية، توجد روايات رواها علماءكم وأئمتكم عن النبي (صلى الله عليه وآله) تؤيد ما نقول. فقد روى البخاري في صحيحه خيرين عن سهل بن سعد، وآخر عن عبد الله بن مسعود باختلاف يسير في الألفاظ، والمعنى واحد، أن رسول الله قال: أنا فوطكم على الحوض، و ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي! فيقول: إنك لا تتوي ما أحدثوا بعدك!!

وروى أحمد بن حنبل في المسند، والطواني في الكبير، وأبو النصر في الإبانة، بإسنادهم عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أنا أخذ بحجزكم، أقول: اتقوا النار، واتقوا الحدود فإذا مت توتكتكم و أنا فوطكم على الحوض فمن ورد فقد أفلح، فيؤتى بأهوام فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أمتي! فيقول: إنهم لم زالوا بعدك يوتنون على أعقابهم. (وفي رواية الطواني في الكبير) فيقال: إنك لا تتوي ما أحدثوا بعدك، موتدين على أعقابهم.

فمما يثير العجب ويبعث الأسف في النفس، أن معاوية وابنه يزيد مع كثرة الدلائل والشواهد على كونهما وإنكراهما للدين والوحي⁽¹⁾، تعدونها مؤمنين، بل تلقونها بأمر المؤمنين، أي

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 5 / 129 ، ط. دار إحياء التراث العربي تحت عنوان (أخبار متوقعة عن معاوية):

و قد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية، و لم يقتصروا على تفسيقه، و قالوا عنه إنه كان ملحدا لا يعتقد النبوة، و نقلوا عنه في فلتات كلامه و سقطات ألفاظه ما يدل على ذلك. و روى الزبير بن بكار في الموفقيات و هو غير متهم على معاوية، و لا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانية علي (عليه السلام) و الانحراف عنه: . قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي علي معاوية و كان أبي يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية و عقله، و يعجب بما روى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيت مغتما فانتظرت ساعة و ظننت أنه لأمر، فينا فقلت ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟ فقال يا بني، جئت من عند أكفر الناس و أخبثهم، قلت و ما ذاك قال قلت له و قد خلوت به إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا و بسطت خرا فإنك قد كبرت و لو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت لرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه و إن ذلك مما يبقى لك ذكوه و ثوابه فقال هيهات هيهات أي ذكر لرجو بقاءه ملك أخو تميم فعدل و فعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكوه إلا أن يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخو عدي فاجتهد و شمر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكوه إلا أن يقول قائل عمر و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات أشهد أن محمدا رسول الله فأبي عملي يبقى و أي ذكر يوم بعد هذا لا أبا لك لا و الله إلا دفنا دفنا.

ثم قال ابن أبي الحديد بعد نقله للخبر: و أما أفعاله المجانبية للعدالة الظاهرة من لبسه الحرير و شوبه في أنية الذهب و الفضة حتى أنكر عليه ذلك أبو الرداء

=>

<=

فقال له:

إني سمعت رسول الله ص يقول إن الشرب فيها ليخرج في جوفه نار جهنم.

فقال معاوية: أما أنا فلا رى بذلك بأسا فقال أبو الرداء: من عذوي من معاوية! أنا أخوه عن الرسول ص و هو يخونني عن رأيه لا أساكنك بلرض أبدا.

فهذا الخبر يقدر في عدالته، كما يقدر أيضا في عقيدته لأن من قال في مقابلة خبر قد روى عن رسول الله ص أما أنا فلا رى بأسا فيما حرمه رسول الله ص ليس بصحيح العقيدة و من المعلوم أيضا من حالة استئنائه بمال الفيء و ضربه من لا حد عليه و إسقاط الحد عن يستحق إقامة الحد عليه و حكمه وأيه في الوعية و في دين الله و استلحاقه زيادا و هو يعلم قول رسول الله ص: " الولد للفواش و للعاهر الحجر "، و قتله حجر بن عدي و أصحابه و لم يجب عليهم القتل و مهانته لأبي ذر الغفري و جبهه و شتمه و إشخاصه إلى المدينة على قتب بغير وطاء لإنكره عليه و لعنه عليا و حسنا و حسينا و عبد الله بن عباس على منابر الإسلام و عهده بالخلافة إلى ابنه يزيد مع ظهور فسقه و شوبه المسكر جهولا و لعبه بالتود و نومه بين القيان المغنيات و اصطباحه معهن و لعبه بالطنبور بينهن و تطويقه بني أمية للوثوب على مقام رسول الله ص و خلافته حتى أفضت إلى يزيد بن عبد الملك و الوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين صاحب حبابة و سلامة و الآخررامي المصحف بالسهام و صاحب الأشعار في الرندقة و الإلحاد. " انتهى كلام ابن أبي الحديد "

أقول: وذكر سبط ابن الجزري في التذكرة تحت عنوان (فصل في يزيد بن معاوية) قال: ذكر علماء السير عن الحسن البصري أنه قال: قد كانت في معاوية هنات لو لقي أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثوبه على هذا الأمر، واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين، وادعؤه زيادا، وقتله حجر بن عدي وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس. قال: ذكر جدي أبو الفوج في كتاب (الود على المتعصب العنيد المانع

=>

الصفحة 937

تحسبون خلافتهم شرعية، وتدافعون عنهما باليد واللسان، بل بالمال والنفس وإن كان بعض أعلامكم وافقونا في كفر معاوية وابنه وكتبتوا في ذلك مثل ابن الجزري وقد ألف كتاب " الود على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد".

<=

من ذم يزيد) وقال سألني سائل فقال ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فقلت له: يكفيه ما به فقال: اتجوز لعنه؟ فقلت: قد أجاز العلماء الروعون، منهم أحمد بن حنبل، فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة.

وفي التذكرة قال: قال أحمد في المسند: حدثنا أنس بن عياض حدثني يزيد ابن حفصة عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السائب ابن خالد: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صوفا ولا عدلا.

أقول: ورواه غير أحمد كثير من الأعلام وعلماء العامة: ولا منكر بين المؤرخين أن معاوية أخاف أهل المدينة حين بعث

إليه بسر بن رطاة الظالم السفاح، فقتل منهم الظالم القاسي القلب، فأباح المدينة ثلاثا فقتل خلقا كثيرا من أبناء المهاجرين والأنصار.

وقال سبط ابن الجزي في التذكرة: وذكر المدايني عن أبي قرة قال: قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج.

وغير المدايني يقول: عشوة آلاف امرأة.

أقول: ولا مجال لذكر كل الدلائل والشواهد على كفر معاوية وزيد، لأنه يتطلب وضع كتاب مستقل، لذا اكتفينا بذكر قليل من كثير.

((المترجم))

الصفحة 938

والسيد محمد بن عقيل وقد ألف كتاب "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية" طبع في مطبعة النجاح ببغداد سنة 1367 هجرية. ولكن تصوروا إصولا باطلا، في عدم إيمان أبي طالب (ع) وهو من السابقين في الإيمان والذب عن الإسلام والدفاع عن نبيه صلوات الله عليه وآله.

وهذا لا يكون إلا من تأثير بني أمية والنواصب والخروج فيكم.

ولا أروي متى تزيلون عن دينكم ومذهبكم شبهات أعداء آل محمد وتأثرات بني أمية؟! ومتى تحررون مذهبكم ودينكم من التعصبات والتقييدات المتخذة من الآباء والأسلاف!؟

لقد حان الوقت أن تفتحوا أبصاركم وتنبشوا التريخ وكتب السير والحوادث وتفتشوا عن الحقائق المستندة بالأدلة والواهين العقلية والنقلية من الكتاب والسنة الشريفة، فتتمسكوا بالحق المبين وتلتزموا بشريعة سيد المرسلين.

أما أن لكم أن تتروكوا أقاويل بني أمية ودعاياتهم وأكاذيبهم، وتوجهوا إلى آل محمد وعتوته، وتأخذوا دينكم وأحكامه ومعالمه من أهل بيته (ع)؟!؟

أما جعل النبي (صلى الله عليه وآله) أهل البيت عدل القوان بقوله: "إني ترك فيكم الثقلين: كتاب الله وعتوتي أهل بيتي" وجعلهم مرجعا للمسلمين فيما يختلفون!؟

وأجمع آل محمد (صلى الله عليه وآله) وعتوته على أن أبا طالب (ع) كان من المؤمنين ولتحل من الدنيا بكمال الدين والإيمان.

الصفحة 939

دلائل أخرى على إيمان أبي طالب (ع)

وهذا أصبغ بن نباتة من الرواة الثقة حتى عند علمائكم يروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: والله ما عبد أبي،

ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنما قط.

فهل من الإنصاف أن تتكروا قول أهل بيت النبوة والعزة الطاهرة، وتأخذوا بكلام أعدائهم مثل المغيرة بن شعبة الفاجر؟! أو هل من الإنصاف أن تأولوا أشعار أبي طالب في الإسلام وفي النبي (صلى الله عليه وآله)، وتصديقه لهما، وإعلانه الإيمان بهما بكل صراحة، فلا تقبلوا كل ذلك، لحديث رواه كاذب فاسق فاجر، عدو الإمام علي وعدو آل محمد (صلى الله عليه وآله)؟!!

وأضف على ما نقله المؤرخون من أشعار صريحة في إيمان أبي طالب، خطبته الغواء البليغة التي خطبها في خطبة أم المؤمنين خديجة الكبرى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكورها عامة المؤرخين.

قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 14 / 70 ، ط. دار إحياء الكتب العربية: و خطبة النكاح مشهورة، خطبها أبو طالب عند نكاح محمد ص خديجة، و هي قوله: " الحمد لله الذي جعلنا من نرية إواهيم، و زرع إسماعيل، و جعل لنا بلدا حراما و بيتا محجوجا، و جعلنا الحكام على الناس ثم إن محمد بن عبد الله أخي، من لا يؤزن به فتى من قريش إلا رجح عليه وا و فضلا، و حرما و عقلا، ورأيا و نبلا، و إن كان في المال قل فإنما المال ظل زائل و علية مستوجعة، و له في خديجة بنت خويلد رغبة، و لها فيه مثل ذلك، و ما أحببت من

الصفحة 940

الصداق فعلي، و له و الله بعد نبأ شائع و خطب جليل "

بأنه عليكم أنصفوا، لو وضعت هذه الخطبة أمام أي إنسان عالم غير منحاز إلى فئة، ألا يدق بأن قائلها إنسان مؤمن عالم و حكيم سحق الماديات و توجه إلى المعنويات. والجملة الأخوة جدوة بالتفكر والتدبر، أ فزاه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل، ولا يؤمن به؟!!

ولو كانت هذه الخطبة البليغة صاورة من أي إنسان آخر، مثلا من أبي قحافة أو الخطاب، أما كنتم تستدلون بها على إيمانه؟ ونقل العلامة القندوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر / عن موفق بن أحمد . الخوارزمي . بسنده عن محمد بن كعب قال: رأى أبو طالب النبي (صلى الله عليه وآله) ص يتفل في فم علي أي يدخل لعاب فمه في فم علي فقال: ما هذا يا بن أخي؟ فقال: إيمان و حكمة؟

فقال أبو طالب لعلي: يا بني! انصر ابن عمك و آزره.

أما يدل هذا الخبر على إيمان أبي طالب؟ فإنه لو لم يكن مؤمنا بالنبي، (صلى الله عليه وآله) لمنعه وزجره، ولكنه أمر علي بنصوته ومؤازرته.

إسلام جعفر بأمر أبيه

وكذلك ذكر علماءكم ومحدثوكم أن أبا طالب أمر ابنه جعفا أن يقف بجانب النبي (صلى الله عليه وآله) ويؤمن به وينصوه، وذكر بعضهم أن أبا طالب دخل المسجد الحرام ومعه ابنه جعفر، فأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) واقفا

يصلي وعلي على يمينه يصلي معه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك! فتقدم جعفر فوقف على يسار النبي (صلى الله عليه وآله) يصلي معه، ويقلده في الركوع والسجود، فأنتشد أبو طالب يقول:

الصفحة 941

إن عليا وجعوا ثقنتي
عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا و انصوا ابن عمكما
أخي لأمي من بينهم و أبي
و الله لا أخذل النبي و لا
يخذه من بني ذو حسب⁽¹⁾

فهل من المعقول أن رجلا يأمر ولده بمتابعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽²⁾ ويأمره بنصوته وعدم خذلانه، ثم هو يخالف ذلك الرسول ولا يؤمن به؟

شواهد أخرى على إيمان أبي طالب (ع)

ذكر كبار علمائكم وجميع المؤرخين من دون استثناء، أن قوينا حين وحاصروهم محاصرة اقتصادية واجتماعية، التجأ بنو هاشم بأبي طالب، فأخذهم إلى شعب له يعرف بشعب أبي طالب، قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 14 / 65، ط. إحياء الكتب العربية: و كان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم و شيخهم أبو طالب بن عبد المطلب، و هو الكافل و المحامي، وقال في صفحة 64 : و كان أبو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله (صلى الله عليه وآله)

1 - ديوان أبي طالب، وشوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 14 / 76 ، ط. دار إحياء التراث العربي.
2 - نقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 14 / 52 ، ط. دار إحياء الكتب العربية من كتاب السورة و المغلبي لمحمد بن إسحاق بن يسار، وقال: فإنه كتاب معتمد عند أصحاب الحديث و المؤرخين. قال: إن أبا طالب رأى عليا يصلي، قال له: أي بني ما هذا الذي تصنع؟ قال: يا أبتاه آمنت بالله و رسوله و صدقته... قال له: أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فإزمه.

((الموجم))

الصفحة 942

البيات إذا عرف مضجعه، يقيمه ليلا من منامه و يضع ابنه عليا مكانه.

فقال له علي ليلة: يا أبت إنني مقتول؟ فقال له:

اصون يا بني فالصبر أحجى
كل حي مصيره لشعوب
قدر الله والبلاء شديد
لقداء الحبيب وابن الحبيب
لقداء الأعز ذي الحسب الثا
قب و الباع و الكريم النجيب
إن تصبك المنون فالنبل توي
فمصيب منها و غير مصيب
كل وحي إن تملى بعمر
آخذ من مذاقها بنصيب

فأجاب علي (عليه السلام)، فقال له:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد
ووالله ما قلت الذي قلت جرعا
ولكنني أحببت أن توى نصرتي
وتعلم أي لم أزل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر أحمد
نبي الهدى المحمود وطفلا يافعا

بالله عليكم فكروا وأنصروا! هل يضحى أحد بابنه إلا في سبيل العقيدة؟

هل من المعقول أن أبا طالب يقدم ابنه عليا فداء لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو غره مؤمن به ورسالته

السماوية؟!!

وذكر كثير من المؤرخين والمحدثين منهم: سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص فقال: وقال ابن سعد... حدثني

الواقدي قال: قال علي (عليه السلام): لما توفي أبو طالب. أخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبكى بكاء شديدا، ثم قال:
أذهب فغسله وكفنه ووراه ، غفر الله له ورحمه.

فقال له العباس: يا رسول الله إنك لتوجو له؟ فقال: أي والله ! إني لأرجو له وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يستغفر له أياما لا يخرج

الصفحة 943

من بيته وقال علي يرثيه:

أبا طالب عصمة المستجير
و غيث المحول و نور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ
فصلى عليك ولي النعم
ولقائك ربك رضوانه
فقد كنت للمصطفى خير عم

فأسألكم: أما قال الله سبحانه في كتابه:

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ..} (1) .؟

فإذا مات أبو طالب مشركا كما زعمون، فكيف جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستغفر له أياما لا يخرج من بيته؟!

والمشهور أن طلب الرحمة والمغفرة للمشرك حرام.

ثم كلنا نعلم أن تجهيز الميت أي تغسيله وتكفينه من سنن الإسلام، فإذا لم يكن أبو طالب مسلما، فكيف يأمر النبي (صلى الله عليه وآله) عليا بتغسيله وتكفينه وموراته؟

وهل من المعقول أن عليا (ع) وهو سيد الموحدين وإمام المتقين وأمير المؤمنين، يرثي مشركا بذاك الوثاء الذي هو جدير

أن يرثي به الأنبياء والأوصياء، ولاسيما وصفه: " بنور الظلم"، وأنه " صلى عليه ولي النعم " وهو الله سبحانه وتعالى، "

ولقائك ربك رضوانه.. " وهل الله عز وجل يلقي رضوانه المشركين؟!

فهذه كلها دلائل ناصعة، وواهين ساطعة في إيمان أبي طالب.

الشيخ عبد السلام: إذا كان أبو طالب مؤمنا، فلماذا لم يعلن إيمانه مثل حنزة والعباس؟

1 - سورة النساء، الآية 48.

الصفحة 944

قلت: إن إعلان حنزة إيمانه وإظهار إسلامه، وكتمان أبي طالب إيمانه وإسلامه كان عن حكمة وتدبير، فقد كان حنزة رجل

الضرب والحرب، جسورا في اقتحام المعرك، فلما يظهر إيمانه ويعلن إسلامه، قويت شوكة المسلمين وكانوا مستضعفين،

فإسلام حنزة بعث فيهم الروح وقوى معنوياتهم وشد عزائمهم. لكن أبا طالب كان رجل الحكمة والتدبير، وكان هو آنذاك

يؤعم بني هاشم، فكانوا تحت لوائه، وحتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان تحت كفالته وحمايته، وكانت قريش تراعي

مقامه وشخصيته لأنهم يحسبونه منهم، وعلى طريقتهم وطينهم، فكانوا ينتزلون له ويواجهونه باللين، حتى أنهم كانوا يطعمون

فيه أن يسلمهم محمدا (صلى الله عليه وآله) فيقضوا عليه ويقتلوه (1) .

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 14/81 و 82، ط دار احياء الكتب العربية:

قالوا: و إنما لم يظهر أبو طالب الإسلام و يجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي ص ما تهيأ له، و كان

كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو أبي بكر و عبد الرحمن بن عوف و غرهما ممن أسلم و لم يتمكن من نصوته و القيام

دونه حينئذ و إنما تمكن أبو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش و إن أبطن الإسلام كما لو أن إنسانا

كان يبطن التشيع مثلا و هو في بلد من بلاد الكرامية . اعداء الشيعة . و له في ذلك البلد وجهة و قدم و هو يظهر مذهب

الكرامية و يحفظ ناموسه بينهم بذلك و كان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا زالون ينالون بالأذى و الضرر من أهل ذلك البلد و رؤسائه فإنه ما دام قانوا على إظهار مذهب أهل البلد يكون أشد تمكنا من المدافعة و المحاماة عن أولئك النفر فلو أظهر ما يجوز من التشيع و كاشف أهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من أولئك النفر و لحقه من الأذى و الضرر ما يلحقهم و لم يتمكن من الدفاع أحيانا عنهم كما كان ولا.

((المتوجم))

الصفحة 945

ولكن يا ترى هل تنزل أبو طالب أمام قريش في شيء مما طلبوا منه في ابن أخيه، من طرده وترك نصوته و...؟!
وأما العباس بن عبد المطلب، فإنه سبق إلى الإسلام وآمن بآبى أخيه محمد (صلى الله عليه وآله)، ولكن بأمر النبي (صلى الله عليه وآله) كتم إيمانه أيضا، فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أن العباس أراد أن يهاجر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، ولكن النبي (صلى الله عليه وآله) أمره بالبقاء فيها وقال بقاؤك في مكة خير لي، فكان العباس يكتب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أخبار مكة ويوصلها إليه حتى أخرجه المشركون كرها إلى بدر فكان من الأسرى ففدى نفسه وأطلق، ولما اقتضت الأمور ورتفعت الموانع، أعلن إسلامه وأظهر إيمانه يوم فتح خيبر.

وقال الشيخ القنوزي في ينابيع المودة / الباب السادس والخمسون / تحت عنوان ذكر إسلام العباس رضي الله عنه . وفي الباب عناوين كثرة :: قال أهل العلم بالتاريخ: إن العباس أسلم قديما يكتنم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي (صلى الله عليه وآله): من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مكوها، وهو يكتب أخبار المشركين من أهل مكة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وكان المسلمون يؤمنون به وكان يحب الهجرة إلى المدينة، لكن النبي (صلى الله عليه وآله) كتب إليه: إن مقامك بمكة خير لك. ولما بشر أبو رافع . رق النبي (صلى الله عليه وآله) . بإسلام العباس، أعتقه النبي (صلى الله عليه وآله).
فيا ترى لو كان العباس يموت قبل إعلان وإظهار إيمانه، ما كان يتهم بالشوك؟
فأبو طالب كذلك آمن بالنبي الأمين (صلى الله عليه وآله)، ولكن الحكمة وحسن التدبير اقتضت أن لا يظهر إيمانه، ليتمكن من محاماة النبي (صلى الله عليه وآله)

الصفحة 946

ونصوته.

ولذلك ذكر المؤرخون كلهم، منهم ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج 14/70 قال:
و في الحديث المشهور: أن جوائيل (ع) قال له (صلى الله عليه وآله) ليلة مات أبو طالب: " اخرج منها فقد مات ناصوك

(1) "

الشيخ عبد السلام: هل اشتهر إسلام أبي طالب على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وهل عرفه المسلمون؟
قلت: نعم اشتهر إيمان أبي طالب وإسلامه، وكل المؤمنين والمسلمين كانوا يذكرون أبا طالب بالخير ويعظمونه ويحترمونه.

الشيخ عبد السلام: كيف يمكن أن يكون أمره شائعا مشهورا في عهد رسول الله وبعد النبي (صلى الله عليه وآله) بثلاثين سنة تقريبا، يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويضعون ويجعلون حديثا عنه، بخلاف ذلك الأمر الشائع، بحيث يخفونه على المسلمين ويغيرون الواقع والحقيقة!

قلت: ليس هذا أول قرورة كسوت في الإسلام، فإن هناك حقائق كثيرة أنكروها وحتى أحكام كانت على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) شائعة، يعمل بها المسلمون ويصدقها المؤمنون، غرما المبتدعون وبدلها المبطلون، حتى نسيها الجيل الذي أتى بعد ذلك العهد.

1 - ذكر سبط ابن الجزي في كتاب تذكرة الخواص: 19 / ط بيروت: قال ابن سعد: حدثنا الواقدي قال: دعا أبو طالب قريشا عند موته، فقال: لن توالوا بخير ما سمعتم من محمد ابن أخي وما اتبعتم أمره، فاتبعوه واعينوه فقرأ شديكم. ايها القرئ الكريم فكر.. هل تخرج هذه الوصية غلا من مؤمن برسالة محمد (صلى الله عليه وآله) كامل الايمان! ((المترجم))

الصفحة 947

الشيخ عبد السلام: إذا كان كذلك فاذكر لنا نموذجا حتى نعرف!

قلت: الشواهد لقولي كثيرة، ولكن الوقت لا يسمح أن أدكوها، وإنما أذكر نموذجا واحدا وهو حكم اتفق عليه الجمهور، ومستند إلى كتاب الله وسنة رسوله وقد عمل به المسلمون والصحابة وكان شائعا بينهم، إلا أن الخليفة الثاني حرمه ومنع المسلمين من العمل به، وهو الزواج المنقطع، والنكاح المؤقت.

فقد ذكر المحدثون والفقهاء وأصحاب التزيخ والسير: أن الزواج المؤقت كان جليا من عهد النبي (صلى الله عليه وآله) يعمل به المسلمون في عهد أبي بكر أيضا، وكذلك معمول به في شطر من خلافة عمر، ولكنه رأى بعد ذلك تحريمه، ومنع المسلمين من العمل به، فصعد المنبر وأعلن فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا أحرمهما وأعاقب عليهما. فجاء حكم عمر ناسخا لحكم الله ورسوله إلى يومنا هذا، بحيث زى حتى بعض أهل العلم من العامة يتهجمون على الشيعة في كتبهم ويفترون عليهم بأنهم أهل البدع والضلال ويستشبهون لصدق كلامهم، بأن الشيعة يلتزمون بالزواج المؤقت ويجيزونه ويبيحونه.

فلافتواء على أبي طالب (ع) واتهامه بالكفر، وقذفه بالشوك، وتغيير واقعه في التزيخ، وتبديل حقيقته بين كثير من الناس، أنتم وأمثالكم، لم يكن بأعجب ولا أصعب، من تغيير حكم الله وتبديل سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأمر الذي عمل به أكثر الصحابة وذوهم الله في كتابه بالصراحة وإذا به ينقلب حراما بحكم عمر بن الخطاب، ويعين لفعله عقابا وعذابا صرما. والناس يقبلون منه التغيير ويمتنعون بحكمه من حكم الله

الصفحة 948

سبحانه، وحتى أنتم اليوم ملتزمون بحكم الخليفة وجعل حلال الله تعالى حراما.

الشيخ عبد السلام: أتريد أن تقول أن ألوف الملايين من المسلمين الذين جاؤا بعد عمر الفاروق كلهم عملوا على خلاف حكم الله سبحانه ورجحوا كلام الخليفة على الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)؟ والحال كل أهل العالم يعملون بأننا نتمسك بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونعمل بها حتى أطلقوا علينا كلمة " أهل السنة " وأطلقوا عليكم كلمة " الرافضة " لأنكم رفضتم سنة النبي (صلى الله عليه وآله) ⁽¹⁾.

نحن أهل السنة وأنتم الرافضة

قلت: رب مشهور لا أصل له، أنتم تسمون أهل مذهبكم . أهل السنة . وتسمون شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) . الرافضة . وليس الأمر كما تدعي بأن أهل العالم أطلقوا كلمة . أهل السنة . عليكم وكلمة الرافضة على الشيعة . فإن الأصل على عكس التسميتين ، فإنكم إذا فتحتم أعينكم وأبصرتم الحقائق بقلوبكم وعقولكم لعرفتم أن الشيعة هم في الحقيقة أتباع القوان الكريم وسنة سيد المرسلين، وغيرهم هم الذين رفضوا العمل بالقوان والتمسك بالسنة الشريفة .
الشيخ عبد السلام: قال . مستهزئا :: أحسنت إذ سميت ألوف

1 - لا يخفى على المحقق الخبير والمنتبع البصير أن معاوية هو الذي اطلق اسم اهل السنة والجماعة على العامة واطلق كلمة الرافضة على شيعة الامام علي وأتباعه فهو الآخر قد قلب الحقائق وبدل واقع الامور .
(المتوجم))

الصفحة 949

الملايين من المسلمين المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) روافض . ليت شعوي ما هو دليلك على هذا الادعاء؟!
قلت: رأك تأثرت من كلامي وقولي: بأننا نحن أهل السنة وأنتم الرافضة، وأنتم منذ مئات السنين تدعون هذا الأمر وتسمون ألوف الملايين من شيعة آل محمد وأهل بيته الطاهرين طول التاريخ بالرافضة، بل تؤمنهم بالكفر والضلال، بغير دليل ولا وهان، بل ادعاء وافزاء واضح البطلان.
ولكني كما أثبت في طول مناقشاتي في الليالي الماضية أي لا أتكلم بغير دليل ولا أستند في حديثي بالأقويل والأباطيل، فكذا هذه الليلة.

وأما دليلي على أننا أتباع القوان الحكيم وسنة سيد المرسلين فهو حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أثبتناه في الليالي الماضية وذكرنا مصاوه من كتبكم المعتوة، وهو قوله (صلى الله عليه وآله): إني ترك فيكم الثقيلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا. وأنتم أعرضتم عن أهل البيت وتمسكتم بغورهم بل تمسكتم أحيانا بأعدائهم ومخالفهم، وتروكتم حكم الله الذي عمل به أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته، وتمسكتم بحكم عمر الذي غير

حكم الله وحرم حلاله، وكذلك ابو بكر خالف حكم الله سبحانه في عدم إعطاء خمس الغنائم لأهل البيت (ع) في صويح قوله تعالى : **{وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ}** ⁽¹⁾ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) في حياته يعمل بهذه الآية الشريفة، وقد أثبتنا ذلك في الليالي الماضية ونقلنا لكم أقوال أعلامكم بأن أبا بكر غير حكم الخمس وتبعه

1 - سورة الانفال، الآية 41.

الصفحة 950

وأما عمر، وأما عثمان فقد خصه لقباه عوض قربي النبي (صلى الله عليه وآله) فأعطى الخمس لمروان وأبيه وأخيه وغوهم من بني أمية الذين طردهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولعنهم. وأنتم أيضا إلى اليوم تتبعون سنة أبي بكر وهي على خلاف سورة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسنته الشريفة.

هل اكتفتيم أم زُيدكم؟!

الشيخ عبد السلام: ما هو دليلكم من كتاب عز وجل على تشريع الزواج المؤقت، هل عندكم دليل صويح من القرآن

الحكيم؟

دليلنا في تشريع الزواج المؤقت

قلت: نعم دليلنا من القرآن الكريم في تشريع الزواج المؤقت الآية الكريمة التي تصوح وتقول: **{فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ**

فَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً} ⁽¹⁾.

هذا هو صويح حكم الله جل وعلا وما نُسخ بآية أخرى، فيكون الحكم باقيا إلى آخر الدنيا، فإن حلال محمد صلى الله عليه وآله وسلم حلال إلى يوم القيامة وحوامه حرام إلى يوم القيامة.

الشيخ عبد السلام: كيف عرفتم أنّ هذه الآية تشير إلى الزواج المؤقت؟!

فإن الإستمتاع يحصل في الزواج الدائم وإنباء الأجر هو المهر واجب فيه وفرض أيضا؟ قلت: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من فسّر القرآن وأيه فليتوء مقعده من النار. فلا بد في مثل هذه القضايا المشتبهة أن تراجع كتب التفسير، وأن

1 - سورة النساء، الآية 24.

الصفحة 951

مفسّركم مثل الطوي في تفسيره ج 5 والفخر الرلي في تفسيره ج 3 وغوهمما ذكروا في تفسير الآية الزواج المؤقت

وقالوا بأنّ الآية تزلت في تشريع الزواج المؤقت.

إضافةً على بيان مفسوكم في تفسير الآية الكريمة فإنكم تعلمون أنّ الله عزّ وجلّ في سورة النساء قد بين أنواع النكاح

المشروع في الإسلام فقال: **{فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا * وأتوا النساء صدقاتهن نحلة...}** (1)

وقال سبحانه في الآية 24 : **{وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجرهن فريضة...}** في هذه الآية صوّح بتشويح الاستمتاع من النساء مقابل أجر فرض بينهما، والاستمتاع هو زواج المتعة أو المؤقت.

وشوّع نوعاً ثالثاً في النكاح وهو ملك اليمين، فقال عزّ وجلّ: **{ومن لم يستطع منكم طويلاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات...}** (2)

فإذا كانت آية الاستمتاع أيضاً تتضمن الزواج والنكاح الدائم فيكون ذكر هذا الموضوع في سورة واحدة مكرراً، وهذا إلى اللغو أقرب، وحاشا كلام الله العزيز من اللغو، والله جلّ جلاله حكيم واللغو لا يصدر من الحكيم.

1 - سورة النساء، الآية 2 و3

2 - سورة النساء، الآية 25.

الصفحة 952

ثم أننا نجد الكلمات والتعابير في الآيتين مختلفة، ففي الآية الأولى يقول سبحانه: **{فأنكحوا ما طاب لكم من النساء...}** وأتوا النساء صدقاتهن (وفي الآية الثانية يقول تعالى: **{فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجرهن}**). فبدل النكاح بالاستمتاع والصدقات بالأجر. كما أن المؤرخين قد ذكروا أنّ المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يتزوجون بزواج المتعة وهو الزواج المؤقت. فإذا كانت آية المتعة - على حدّز عمكم - تشير إلى الزواج الدائم لا المؤقت ، فما هي الآية التي عرف المسلمون منها وفهموا الزواج المؤقت؟ وعلى استناد آية آية من كلام الله العزيز شوّع لهم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم زواج المتعة؟

روايات المتعة عن طريق أهل السنة

أمّا الروايات الواردة والأخبار المروية في المتعة والزواج المؤقت في كتبكم المعنوة، من علمائكم وأعلام أمتكم، فكثيرة لا يمكن رفضها ونقضها لأنّ بعضها جاءت في الصحاح، فقد روى البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب فمن تمتع بالعبوة إلى الحج وأحمد في المسند ج 4 ص 429 عن أبي رجاء عن عمران بن الحصين أنّه قال: **{تولت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتولّ وأن بحومتها ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات، قال رجل وأيه ما يشاء.**

وروى مسلم في صحيحه ج 1 ص 535 باب نكاح المتعة عن عطاء قال: **{قدم جابر بن عبد الله معتوراً فجئنأه في قوله،**

(1) عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال: استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد أبي بكر وعمر .
 وروى مسلم في نفس الجزء 467 في نفس الباب وفي كتاب الحج / باب التقصير / في العبرة / مسنداً عن أبي نضوة قال:
 كنت عند جابر بن عبد الله إذ أتاه آت فقال: إن ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ثم نهانا عنهما عمر. ورواه أحمد في المسند ج 1 ص 25 بطريق آخر باختلاف يسير في اللفظ (2) .
 وروى مسلم في صحيحه نفس الجزء / باب نكاح المتعة / بسنده عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا
 نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر، حتى نهى عمر عنه في شأن
 عمرو بن حريث (3) .

وفي صحاحكم ومسانيدكم توجد أخبار وروايات كثيرة جداً في هذا الباب لا مجال لذكرها، وكلها تكشف عن عمل الصحابة
 بالمتعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وأوائل عهد عمر ثم نهاهم عمر

- 1 - ورواه أبو داود في صحيحه: ج 13 ، باب الصداق، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده: ج 3/380 ، ونقله المتقي في كنز العمال: ج 8/294.
 - 2 - ورواه أحمد أيضاً في المسند ج 3/356 و 363 باختصار، ورواه أيضاً البيهقي في سننه ج 7/206 ورواه الطحطاوي باختصار في شرح معاني الآثار في كتاب مناسك الحج / 401 ، ورواه المتقي في كنز العمال: ج 8/294 وقال: أخرجه ابن جرير .
 - 3 - ورواه البيهقي في سننه ج 7 / باب ما يجوز ان يكون مهراً، وذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج 10/271، ونقله المتقي في كنز العمال: ج 8/294.
- ((المتوج))

(1) عنها وتوعد من يستمتع بالرجم .

- 1 - تأكيداً لكلام المؤلف انقل للقرئ الكريم بعض الروايات التي عثرت عليها في كتب علماء العامة فقد روى أحمد في المسند ج 2/95 بسنده عن سالم قال: كان عبد الله بن عمر يفتي بالذي أقول الله عز وجل من الرخصة بالتمتع، وسن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه، فيقول ناس لابن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك! فيقول له عبد الله: ويلكم الا تتقون الله! (الى ان قال) فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله)! افسول الله (صلى الله عليه وآله)

أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر!!

أقول: وهذه الرواية صريحة بأقوم رفضوا سنة رسول اله (صلى الله عليه وآله) وتمسكوا بسنة عمر، فهم الرافضة،
والشيعية هم أهل السنة.

ورعاية للاختصار اذكر لكم المصادر في الموضوع من غير نقل الروايات واذا احببتم فاجعوا:

صحيح البخاري / كتاب التفسير / باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج وكتاب النكاح وكتاب التوحيد / باب قول الله تعالى:
(هو الله الخالق البليء المصور).

صحيح مسلم / كتاب الحج / باب جواز التمتع وباب التقصير في العمرة، وفي كتاب النكاح / باب نكاح المتعة.

صحيح ابن ماجة صفحة 220 باب التمتع بالعمرة الى الحج.

صحيح الترمذي: ج1 / باب ماجاء في التمتع.

صحيح النسائي: ج2 في الوأن.

مسند احمد بن حنبل ج3/325 و326 و363 و380 وفي ج4 / 429 ز 434 و436 و438 و439 وفي ج1/52.

مسند ابي داود الطيالسي: ج8 / 240 وفي ج7/217 ، روى بسنده عن مسلم القوشي قال: دخلنا على أسماء بنت أبي بكر

فسألناها عن متعة النساء. فقالت: فعلناها على عهد النبي (صلى الله عليه وآله).

وفي ج8/247.

=>

الصفحة 955

<=

سنن البيهقي: ج5 / 21 وج7 / باب نكاح المتعة / روى فيه بسنده بطريقين عن عمر قال: متعتان كانتا على عهد رسول

الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، أحدهما متعة النساء ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا غيبته بالحجلة،

والأخرى متعة الحج، افضلوا حجكم عن عمرتكم فإنه أتم لحجكم وأتم لعمرتكم. ورواه الطحاوي في شوح معاني الآثار /

كتاب مناسك الحج: ص 401 ، وذكره المتقي في الكنز: ج8 / 294 بطريقين وقال: أخرجهما ابن جرير، ورواه جمع آخر من

الأعلام.

سنن البيهقي: ج5 / 16 وروى في صفحة 21 عن ابن عمر بطريقين أنه كان يفتي بالمتعة فقيل له: أتخالف أباك وقد نهى

عنها؟ قال لهم ابن عمر: ويلكم ألا تتقون الله.. فلم يحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أ

فوسول الله (صلى الله عليه وآله) أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر!! وفي الرواية الثانية قال: أفكتاب الله عز وجل أحق أن

يتبع أم عمر! سنن الوامي ج2 / 35 روى بسنده عن محمد بن عبد الله بن نوفل قال: سمعت عام حج معلوية يسأل سعد بن

مالك كيف تقول بالتمتع بالعمرة إلى الحج؟ قال حسنة جميلة. فقال: كان عمر ينهى عنها، فأنت خير من عمر! قال: عمر خير منس وقد فعل ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) وهو خير من عمر.

ومن المصادر في الموضوع: شوح معاني الآثار للطحوي في كتاب مناسك الحج ص 373 و 374 و 401 وفي كتاب النكاح/ باب نكاح المتعة روى بسنده عن سعيد ابن جبير مضمون الرواية الآتية في مسند أحمد.

وفي مسند أحمد: ج 4 / 3 روى بسنده عن أبي إسحاق بن يسار قال: إنا لبمكة إذ خرج علينا عبدالله بن الزبير فنهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج وأنكر أن يكون الناس صنعوا ذلك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله). ز فبلغ ذلك عبدالله بن عباس فقال: وما علم ابن

> =

الصفحة 956

< =

الزبير بهذا، فلجوع إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فليسألها فإن لم يكن الزبير رجوع إليها حلالا و حلت. فبلغ ذلك أسماء، فقالت: يغفر الله لابن عباس والله لقد أفحش، قد والله صدق ابن عباس لقد حلوا وأخللنا وأصابوا النساء. كتاب الموطأ لمالك بن أنس إمام المذهب المالكي / في قسم الحج / باب ما جاء في التمتع. ومسند محمد بن الريس الشافعي إمام المذهب الشافعي: ص 94 و 216. كنز العمال: ج 8 / 293 روى ابن عمر قال: قال عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج. وفي صفحة 294 عن أبي قلابة وقال فيه: أنا أنهى عنهما وأضرب فيهما. (قال) أخرج ابن جرير وابن عساکر.

الاصابة لابن حجر العسقلاني: ج 3 / القسم 1 / 114 و 133 وفي ج 8 / القسم 1 / 113.

حلية الأولياء لأبي نعيم الحافظ: ج 5 / 205.

التفسير الكبير للفخر الرازي / في تفسير قوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن) الخ قال: وروى محمد بن جرير الطوي في تفسيره عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي.

الطحوي في شوح معاني الآثار، في كتاب النكاح / باب نكاح المتعة، روى بسنده عن عطاء عن ابن عباس قال: ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها هذه الأمة ولولا نهى عمر بن الخطاب عنها ما زنى إلا شقي.

ورواه السيوطي أيضا في تفسير الدر المنثور في تفسير الآية الكريمة، عن عطاء عن ابن عباس.

أقول: هذه الروايات بعض ما عثرت عليه في مصادر العامة المعنونة لديهم ولا يمكن ردها لأن أكثرها جاءت في

الصحيح، وهي صريحة بأن عمر نهى عن متعة الحج ومتعة النساء، وهو يعلم علم اليقين بأن الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)

إضافة على ما نقلت لكم، فإن مفسوكم قد نقلوا روايات حاصلها أنّ جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وابن عباس وعبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير والسدي وغوهم كانوا يقرؤون الآية هكذا: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. رواها جار الله الأزمخشري في الكشف عن ابن عباس ومحمد بن جرير الطوري في تفسيره، والفخر الرلي في تفسيره مفاتيح الغيب، والثعلبي في تفسيره، ونقل العلامة النووي في شوح صحيح مسلم في باب نكاح المتعة عن القاضي عياض عن المازري أنه روى عن عبد الله بن مسعود: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. ويروي الفخر الرلي عن أبي بن كعب وعن ابن عباس مثله ثم قال: والأمة ما أنكروا عليهما في هذه القواعة فكان ذلك إجماعاً على صحة ما ذكرنا.

ويقول بعده بورقة: فإنّ تلك القواعة لا تدلّ إلاّ على أن المتعة كانت مشروعة، ونحن لا ننزع فيه.

الله وحكمه، وقد قال تعالى: (ومن لم يحكم بما أتى الله فأولئك هم الكافرون) المائدة: 44.

وجاء في الخبر عن النبي (صلى الله عليه وآله) ورواه الخطيب البغدادي في تزيخه ج 9 / 229 وج 6 / 344 وابن حجر العسقلاني في التهذيب: ج 4 / 237 كلاهما عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من قال ديننا وأيه فاقته، وتوجد روايات أخرى بهذا المعنى في أكثر الصحاح والمسانيد فتدبر وخذ النتيجة. ((المترجم))

الشيخ عبد السلام: نعم ننفق معكم على أنّ المتعة كانت في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وربما نسخها، فما دليلكم على عدم نسخها؟

قلت: ولا.. كلامكم في النسخ إدعاء محض، ولا بد للمدعي من إقامة الدليل لإثبات إدعائه، فنحن نطالبكم بالدليل. ولكن مماشاة لكم وتلبية لطلبكم أقول: دليلنا على عدم نسخها في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الروايات التي ذكرناها ولا سيما قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أحرمهما وأعاقب عليهما، في بعضها: وأنا أنهى عنهما..

(1) كما أن عمل الأصحاب وسيرتهم في خلافة أبي بكر على ذلك أيضاً.

الشيخ عبد السلام: ولكن نستفيد من القوان نسخ المتعة إذ يقول سبحانه: **{إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير**

فقد ذكر سبحانه في هذه الآية الكريمة سببين للحليّة وهما الزوجية وملك اليمين ونسخ المتعة لأنّها ليست تزويجاً، فلا لث بينهما ولا نفقة ولا طلاق ولا عدّة وهذه كلها من لوزم الزوجية.

1 - قال ابن حجر العسقلاني في " الاصابة " ج3 / القسم 1 / 114 : وقال ابن حزم في " المحلى " : ثبت على تحليل المتعة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) من الصحابة، ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة ومغوة ابنا أمية بن خلف.
(قال ابن حجر) وذكر آخرين. (انتهى).

أقول: الصحيح أنهم ثبتوا على تحليل المتعة بعد عمر لأنه هو الذي حرّمها.
وهؤلاء خالفوا عمر وثبتوا على حكم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).
(المترجم))

2 - سورة المؤمنون، الآية 6.

الصفحة 959

حكم المتعة غير منسوخ في القآن

قلت: لا تدل هذه الآية على نسخ حكم المتعة، بل هي في حدّ الزوجية ثم هذه الآية في سورة المؤمنون وهي مكية، وتشريع المتعة في سورة النساء وهي مدنية، فكيف الناسخ قول قبل المنسوخ؟!
وأما قولك: بأن المتعة ليس فيها لوزم الزوجية من الإرث والنفقة والطلاق والعدة.
فأقول: كلامك يدل على عدم اطلاعك لفقهنا وهدك مطالعتك لكتب علمائنا، فإنهم أثبتوا أنّ جميع آثار الزوجية تترتب على المتعة إلا ما خرج بالدليل، ولا يخفى أنّ الله سبحانه أسقط بعض شروط الزوجية ولولمها لغرض التسهيل والتخفيف في هذا النوع من النكاح والتزويج.

ثم اعلم.. أنّ الإرث والنفقة ليسا من اللزم الثابتة للزوجية فقد أفتى فقهاء الإسلام من الشيعة والسنة: أنّ الزوجة الكتابية والناشئة والتي قتلت زوجها لا توث منه ولا تستحق النفقة. مع العلم أنّ الزوجية باقية، إذ لا يجوز لها أن تتزوج رجل آخر، وتجب عليها عدة الوفاة. أربعة أشهر وعشرة أيام. إذا توفّي الزوج.

وأما الطلاق في المتعة، فإن حكم الطلاق بانقضاء الأجل المسمّى والمدة المعينة، أو بأن يهب الرجل ما تبقى من المدة ويتنزل عن حقّه، ويجب عليها العدة وأقلّها خمسة وأربعين يوماً، والمشهور أنّ توى المرأة طهرين، أما إذا مات الرجل قبل انقضاء الأجل المسمّى وقبل أن يهبها ما تبقى من المدة فيجب على المرأة أن تعتد عدة الوفاة. أربعة أشهر وعشرة أيام. وهي عدة المتوفّي عنها زوجها.

الصفحة 960

الشيخ عبد السلام: لقد روى بعض علمائنا روايات تصوّح بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) نسخ حكم المتعة، فبعضها تشير بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) نسخها عندما فتح خيبر، وبعضها تقول نسخها يوم فتح مكة، وبعضها تقول في حجة الوداع وبعضها في تبوك وبعضها في عمرة القضاء.

قلت: ولأ: هذا الاختلاف الفاحش دليل قوي على وضع تلك الأخبار وكذبها، ومن الواضح أنّ غرض الواضعين والجاعلين توثيق عمر وتوثيقه.

ثانيا: لو قايستنا هذه الأخبار مع الروايات التي نقلناها من صحاحكم ومسانيدكم ومصادر أعلامكم وجدناها واهية ضعيفة لا تعدّ شيئاً.

ثالثا: كلام عمر كما نقلناه من كتبكم المعنوية: متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أحرمهما، وما قال: كانتا ونسختا بل قال: أنا أحرمهما.. فلو كانت آية ناسخة لاستند بها ولو كان حديث ناسخ من النبي (صلى الله عليه وآله) لاستدل به. ولكنه أسند التحريم إلى نفسه.

ونحن نجد في مصادركم وصحاحكم روايات صريحة بعدم نسخ المتعة وقد نقلنا بعضها لكم، فإنّ في القائلين بعدم النسخ نجد بعض الصحابة الكبار مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي ذر وعمران بن حصين وغيرهم. وتبعهم كبار علمائكم وقالوا بعدم نسخ حكم المتعة منهم جار الله الؤمخثوي في الكشاف فإنه بعدما ينقل رواية ابن عباس يقول: آية المتعة من محكمات القرآن وما نسخت. ومنهم مالك بن أنس فإنه أفتى بجواز المتعة وعدم نسخها، كما



نقل عنه سعد الدين التفتزاني في كتابه شوح المقاصد، والعلامة وهان الدين الحنفي في كتابه الهداية، وابن حجر العسقلاني في فتح البري وغورهم نقلوا أنه قال في موضع من كتابه: هو جائز لأنه كان مباحاً مشروعاً وأشتهر عن ابن عباس حليتها وتبعه على ذلك أكثر أهل اليمن وأهل مكة من أصحابه، وقال في موضع آخر: هو جائز لأنه كان مباحاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه.

فنعرف من كلام مالك بأنه إلى زمانه عام 179 من الهجرة ما كانت روايات النسخ، وإنما وضعها الكاذبون الجاعلون بعد هذا الزمن وهي من وضع وجعل المتأخرين.

والذين قالوا بتحريم المتعة استنتوا على كلام عمر وما استدلوا بغير قوله: وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما، وهو دليل باطل لأنه ليس من حق عمر التشريع فإنّ الشروع هو الله العزيز الحكيم، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم مبيّن لأمتة ما أوحى إليه من ربه، من أحكام الدين والشريعة.

الشيخ عبد السلام: نعم ليس من حق عمر (رض) ولا من حق غيره التشريع... ولكن قول عمر الفلوق سندٌ قوي ودليل محكم لنا في كشف الحق، فإنّه لا يحكم بشيء إلاّ على استناد ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعتب على المسلمين الحاضرين في مجلس الخليفة (رض) إذ لم يسألوه عن دليل التحريم وإنما قبلوا منه بغير اعتراض لما يعرفون فيه من الصدق والصلاح، فلذلك صار قوله لنا دليلاً محكماً وسنداً مقبولاً.

قلت: هذه كلها مغالطات وتوجيهات، وقد قيل حبّ الشيء يعمي ويضم، وأنتم من فوط حبكم لعمر تسعون في توجيه أعماله

المخالفة لصميم الإسلام ونصّ القرآن، وتفسرون كلامه على خلاف ظاهره، لأنه يصوح: أنا أحرّمهما وأعاقب عليهما. وأنتم تقولون: بأنه لا يحكم بشيء إلاّ على استناد ما سمعه من النبي؛ وتلقون العتب على المسلمين الحاضرين في مجلسه إذ لم يسألوه عن دليل التحريم، والرجل ليس له دليل إلاّ أن رأيه قد قطع بذلك.

وأما قولك: بأن الحاضرين قبلوا منه بغير اعتراض فهو مخالف لما رواه أعلامكم بأنّ ابنه عبد الله كان يفتي على خلاف رأي أبيه وكذلك جمع من الصحابة والتابعين كما ذكرنا لكم.

وأما قولك: بأن قول عمر دليل محكم وسند مقبول لديكم، ليت شعري بأيّ نصّ شعري من الكتاب أو السنة أصيح قول عمر دليلاً محكماً وسنداً مقبولاً؟! هذا الذي ليس فيه نص من الكتاب أو السنة، تجعلوه لأنفسكم حجة وتلقون به وتمسكون به أشدّ التماسك، وتعوضون عن الخبر الذي وصل حد التواتر وهو حديث الثقلين فلا تعملون بقول العروة ولا تتمسكون بهم، علماً أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال: (ما إن تمسكتم بهما - أي القرآن والعروة - لن تضلوا بعدي أبداً) فقد جعلهما صلى الله عليه وآله وسلم أماناً من التيه والضلال.

هل يجوز للمجتهد أن يخالف النص؟

الشيخ عبد السلام: إنكم تعلمون أنّ جماعة من علمائنا المحققين قالوا: أن النبيّ كان يضع الأحكام باجتهاد رأيه، فلذلك يجوز لمجتهد آخر أن ينقض حكمه إذا توصل رأيه إلى خلاف قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الصفحة 963

ولذلك نقضه عمر وقال: أنا أحرّمهما.

قلت: ما كنت أتوقع منك هذا الكلام يا شيخ عبد السلام! فإنك لتصحيح غلطة ارتكبت غلطات، بالله عليكم هل يصح الاجتهاد مقابل النص؟ وهل يجوز لإنسان أن يخالف القوان ويخالف حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم زعم الاجتهاد؟ أما يكون كلام الشيخ غلواً في حق عمر وإجحافاً في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ إذ يسوي رأي عمر وأبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل وجهه على رأي النبي صلى الله عليه وآله وسلم! وكلام الشيخ خلاف صريح لصريح القوان الحكيم لقوله تعالى:

{قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعَ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ} (1)

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز له أن يبدل حكماً من الأحكام، فكيف تجيزون لعمر؟! وعلى فرض اجتهاده فلا يجوز لمجتهد أن يخالف النصّ المسلم (2).
والقائلون بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يضع الأحكام باجتهاده ووأيه كلامهم باطل وليس على أساس عقلي وعلمي بل هو مخالف لصريح

1 - سورة يونس، الآية 15.

2 - الاجتهاد.. عبوة عن الحصول على قوة علمية لفهم الأحكام الشرعية واستنباطها من كلام الله العزيز الحكيم وسورة النبي (صلى الله عليه وآله) وحديثه.
فيؤم أن يكون رأي المجتهد في بيان الحكم الشرعي مستندا بالكتاب الحكيم أو سنة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، لا مناقضا لهما، فلا يحق للمجتهد أن يفتي مخالفا لهما معتمدا على رأيه.
(المترجم))

الصفحة 964

القوان الحكيم أيضاً لقوله تعالى:

{لَوْ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (1)

وقوله تعالى: **{قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاً مِنَ الرِّسْلِ وَمَا أُوِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعَ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ} (2)**.
وكلامكم يخالف صريح كلام الله العزيز.

الشيخ عبد السلام: لا شك أنّ الخليفة (رض) حكم بصلاح المسلمين وحرّم المتعة لأنّه كما جاء في كتاب الإصابة للعسقلاني ج 3 القسم 1 / 114 عن عمر بن شبة قال: واستمتع سلمة بن أمية من سلمى هولة حكيم بن أمية بن الأوقص الأسلمي، فولدت له فجدد ولدها، فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة.

فحرّم عمر (رض) المتعة حتى لا يشيع هذا الأمر ولا يتكرر، وكلنا نعلم أنّ الأولاد الذين جدهم آبائهم ينكحهم المجتمع أيضاً، فيسببوا فساداً كبيراً، من أجل ذلك ولكي لا يكثر الفساد، نهى عمر عن المتعة. قلت: ولكن هذا حاصل حتى في النكاح الدائم أيضاً فكم من رجل جدد ولده وأنكر ما ولدته زوجته فهلاً نهى عمر عن النكاح الدائم أيضاً؟! أهمل تكليف الخليفة ومسؤوليته في قبال عمل سلمة بن أمية وانكحها ولده أن يحرمّ حلال الله ويغير حكمه ويبدّل دينه؟! أم كان المفروض أن يعظ سلمة ويأمره بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يقابله بالحكمة والموعظة الحسنة فيوقظ وجدانه ويقوّي إيمانه فيشوره

1 - سورة النجم، الآية 3 و 4.

2 - سورة الأحقاف، الآية 9.

الصفحة 965

بالمسؤولية ثم يحكم بإلحاق الولد بسلمة بن أمية لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (الولد للفواش) وما كان لسلمة أن ينكر العقد لأنّه كما نقوا في الكتب أنهم كانوا يشهدون العدول على العقد في المتعة فقد روى في كنز العمال: ج 8 ص 294 عن سليمان بن يسار عن أم عبد الله ابنة أبي خثيمة: أنّ رجلاً قدم من الشام فقول عليها ، فقال: إنّ العزوبة قد اشتدت علي فابغيني امرأة أتمتع معها. قالت: فدللته على امرأة فشرطها وأشهبوا على ذلك عولاً، فمكث معها ما شاء الله أن يمكث ثم إنه خرج ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فرسل إليّ فسألني: أحق ما حدثت؟ قلت: نعم. قال: فإذا قدم فأذنيني به. فلما قدم أخبرته فرسل إليه فقال: ما حملك على الذي فعلته؟ قال: فعلته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم ينهنا عنه حتى قبضه الله، ثم مع أبي بكر فلم ينه عنه حتى قبضه الله ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهياً. فقال عمر: أما والذي نفسي بيده: لو كنت تقدّمت في نهى لوجنتك، بيتوا حتى يعرف النكاح من السفاح. وأخرجه ابن جرير أيضاً.

وأما قولك: إنّ الخليفة حكم بصلاح المسلمين.

فإن الله ورسوله أعوف بصلاح الخلائق، والخالق أعلم بمصالح مخلوقه ولا شك أنّ الله سبحانه وتعالى شوّع المتعة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم سنّها لحكمة حكيمة ومصلحة عظيمة للمؤمنين ولكن عمر نقضها.

وقد جاء في الخبر كما في شرح معاني الآثار للطحاوي / كتاب النكاح / باب نكاح المتعة / روى بسنده عن عطاء عن ابن عباس قال: ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها هذه الأمة، ولولا نهى عمر بن الخطاب عنها ما زنى إلا شقي.

الصفحة 966

وروى الثعلبي والطوي في تفسيريهما وأحمد في المسند في تفسير آية المتعة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي.

فتحريم عمر للزواج المؤقت لم يقلل الفساد وإن أثر نهيه المتعة كان بعكس ما تقولون، وبخلاف ما زعمون. ولنترك هذا البحث الذي جاء استطرادا، لأن البحث كان حول إيمان أبي طالب (ع) فقلنا: إنه كان مؤمنا ومات مؤمنا إلا أن أعداء الإمام علي (عليه السلام) رأوا تنقيصه والخط من كرامته وشخصيته، فوصموا أباه . شيخ بني هاشم وكافل النبي وحاميه (صلى الله عليه وآله) . بوصمة الكفر والشرك، وأشاعوه بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بوضع حديث افتروه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو حديث الضحاح . فخير عدم إيمان أبي طالب (ع) إن هو إلا من أكاذيب بني أمية وأباطيلهم، وشوع الخبر جاء بتبليغ منهم بحيث غطى على خبر إيمانه، فقلوا الحقيقة وغيروا الواقع حتى التبس الحق على المسلمين.

فلما وصل حديثنا إلى هذا المكان، استبعد الشيخ عبدالسلام ذلك، وقال: لا يمكن لأحد أن يقلب الحقيقة ويغير الواقع الذي كان شائعا في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) فيبد له بحيث يلتبس الأمر على المسلمين، فينكروا الحقيقة ويقولوا بغير الواقع. فقلنا: إن هذا ليس بأول قرورة كسوت في الإسلام.

فطلب مثلا ليكون مصدقا آخر وشاهد على كلامنا، فمتلنا بتحريم عمر متعة الحج ومتعة النساء، فصح قائلا: متعتان كانت على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما. والشاهد تمسكهم بقول

الصفحة 67

عمر وتركهم سنة النبي (صلى الله عليه وآله)، فثبت بأن الحكومة والقوة تلعب دورا هاما في إخفاء الواقع ونشر الأكاذيب ولبس الحق، وإشاعة الباطل باسم الحق، ولا يخفى في هذه الأمور دور الدعايات والأحاديث الزائفة المجعولة بواسطة رجال ممن عرفوا بصحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم فلا أطيل الكلام في الموضوع أكثر من هذا، ومن أراد من الحاضرين أن يتعمق أكثر ويحقق الموضوع ويبحث فيه أكثر مما قلنا فليراجع الكتب المعنونة عند العامة من أعلامهم، مثل السيوطي، وأبي القاسم البلخي، ومحمد بن إسحاق، وابن سعد الكاتب، وابن قتيبة، والواقدي، والشوكاني والنلمساني، والقوطبي، والبرزنجي والشواني، والسبحمي، وأبي جعفر الاسكافي، وغوهم من علماء العامة الذين اعترفوا في كتبهم بإيمان أبي طالب (ع). وقد كتب بعضهم رسالة مستقلة في الموضوع.

الكعبة مولد الإمام علي عليه السلام

وأما الفضيلة الأخرى التي امتاز بها الإمام علي (عليه السلام) وتعد من فضائله الخاصة به، إذ لم يحدث مثله لأحد قبله ولا بعده، ألا وهو مولده في وسط بيت الله الحرام في الكعبة المشرفة، وقد حدث ذلك برادة الله سبحانه وبدعوة منه لفاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ انشق لها ركن البيت لما استجلبت به تطلب من الله تعالى أن يسهل عليها الولادة، فدخلت في الكعبة وعاد الركن فالتأم والتسق. إنما حدث ذلك لكي لا يقول أحد أن ولادة علي بن أبي طالب داخل الكعبة كانت

وكما في بعض الأخبار المروية أن فاطمة بنت أسد بقيت في الكعبة ثلاثة أيام ضيفة على ربها، فصار الناس يتحدثون في المجالس والنوادي عن هذا الحادث الخلق والأمر الغريب، وفي اليوم الثالث عند اجتماع الناس وتراحمهم في المسجد الحرام، وإذا بالركن ينشق ثانياً، وتخرج فاطمة بنت أسد وعلى يديها ولدها الكريم علي (عليه السلام)، ويعد علماء الإسلام شيعة وسنة هذه الفضيلة من خصائص أمير المؤمنين، وقد قال الحاكم في المستدرک، والعلامة ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة / الفصل الأول ص 14:

ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكريمه (1).

1 - روى العلامة أبو عبدالله محمد بن يوسف القوشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب / الباب السابع في مولده (ع) وهو في الفصل الثالث بعد الأبواب المائة التي ذكروها في مناقب الامام علي (عليه السلام).
 روى بسنده المتصل بمسلم بن خالد المكي عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصلي قال سألت رسول الله عن ميلاد علي بن أبي طالب، فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح (ع). إن الله تبارك و تعالى خلق علياً نورا من نوري و خلقني نورا من نوره و كلانا من نور واحد ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم (ع) في أصلاب طاهرة إلى رُحام زكية، فما نقلت من صلب إلا وعلي معي فلم تول كذلك حتى اسودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

قال (صلى الله عليه وآله): وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له الموم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب فلما أبصوه الموم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه، ثم قال له: من أنت؟ فقال: =>

<=

رجل من تهامة. فقال: من أي تهامة؟ فقال: من بني هاشم، فوثب العابد فقبل رأسه ثانية ثم قال: يا هذا إن العلي الأعلى ألهمني إلهاما، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهورك وهو ولي الله عز وجل.
 فلما كانت الليلة التي ولد فيها علي، أشرق الأرض فخرج أبو طالب وهو يقول: أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله عز وجل. فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

فسمع صوت هاتف يقول:

خصصتما بالولد الزكي
علي اشتق من العلي

يا أهل بيت المصطفى النبي
إن اسمه من شامخ العلي

قال العلامة الكنجي: تفود به مسلم بن خالد المكي الؤنجي وهو شيخ الشافعي . إمام الذهب . وتفود به الؤنجي عبدالعزيز بن عبدالصمد وهو معروف عندنا، والؤنجي لقب لمسلم وسمي بذلك لحسنه وحمرة وجهه وجماله . انتهى .
وقال بعد هذا الخبر أئونا الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود النجار بقواءتي عليه ببغداد، فقلت له: قأت على الصفار بنيسابور: أئورتتي عمتي عائشة، أئونا ابن الشوري، أئونا الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري قال: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواء، إكوما له بذلك وإجلالا لمحلته في التعظيم.
أقول: إن خبر مولد علي (عليه السلام) في وسط الكعبة مشهور، وقد نقله كثير من الأعلام وعلماء العامة وذكره شعورهم ونقلت عنهم بعضها سابقا في تعليقاتي على هذا الكتاب.

((المترجم))

الصفحة 970

اسم " علي " عليه السلام قول من عند الله تعالى

والفضيلة الأخرى التي امتاز بها الإمام علي (عليه السلام) على سائر الصحابة إن اسمه الشريف جاء له من عند الله تبارك وتعالى من عالم الغيب.

الشيخ عبد السلام: إن هذا الكلام غريب جدا، أ فهل كان أبو طالب نبيا يوحى إليه، حتى نقول بأن اسم ابنه قول أو جاء من عند الله؟! إن هذا إلا أقاويل الشيعة يختلقونها من فوط حبههم لسيدنا علي كرم الله وجهه، وليس لهذا الاسم ربط بعالم الغيب، بل اختلره أبو طالب لولده.

قلت: ليس كلامي بغريب، وإنما استغربته لأنك لا تعتق ولاية الإمام علي (عليه السلام). فإنك تظن أن هذا الاسم جعل على الإمام علي (عليه السلام) حين ولادته، وليس كذلك، فإن الله تعالى قد ذكر في جميع الكتب السماوية اسمي محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام بصفة النبوة والإمامة، وإن هذين الاسمين المبركين كتبهما الله عز وجل وجعلهما على السموات والأرضين وعلى أبواب الجنة وعلى العرش العظيم، قبل أن يخلق آدم أبا البشر بآلاف السنين، فلا يختص بومن أبي طالب (ع).

الشيخ عبد السلام: أليس هذا الكلام غلوا في حق علي كرم الله وجهه؟ فقد قرنتموه بسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله)

وذكرتم اسمه مع اسم النبي (صلى الله عليه وآله) مكتوبا في عالم الملكوت وحتى على العرش العظيم. نعم اسم رسول اله
(صلى الله عليه وآله) كوجوده ونفسه فوق كل شيء وليس له قرين،

الصفحة 971

ولكنكم بالتمسك بخبر ضعيف، غير معتبر تحتجون علينا، بل وتجعلوه سندا مقولا ودليلا معقولا لفتة فقهانكم فيفتون
بوجوب ذكر علي بعد اسم النبي (صلى الله عليه وآله) في الأذان.

فتبسمت ضاحكا من قوله، وقلت: لا يا أخي إنني غير مغال حق أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين، ابن
عم الوسول وزوج البتول وسيف الله المسلول وأسد الله الغالب مظهر العجائب والغرائب وصاحب الفضائل والمناقب الإمام
علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

نحن ما قلنا اسمه مع اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا نحن سجلنا اسمه مع اسم النبي (صلى الله عليه وآله) في
السموات والعرش العظيم، بل الله عز وجل هو قرن اسم وليه علي بن أبي طالب مع اسمه واسم نبيه (صلى الله عليه وآله)
وكتب اسمه مقلنا لاسمه العزيز واسم حبيبه على أبواب الجنان كما ورد في روايات أعلامكم وعلمائكم بإسنادهم لا بأسانيد
ضعيفة زعمت، وقد أثبتوا تلك الروايات ونقلوها في مصابركم المعنوية لدى كبار علمائكم وأعلام محدثكم الذين لو ضعفتهم
فقد ضعفت مذهبك، فليس ولا لأي واحد منكم الخضوع لمقامهم والتسليم لأرائهم وقبول ما رووا في مسانيدهم وتصانيفهم.

الشيخ عبد السلام: لو تتفضل بذكر بعض تلك الروايات التي نقلها كبار علمائنا وأعلام محدثينا.

قلت: روى الطوي في تفسيره وابن عساكر في تليخه في ترجمة الإمام علي (عليه السلام)، وروى العلامة الكنجي
القوشي الشافعي في كفاية الطالب / باب 62 ، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، والعلامة

الصفحة 972

القندوزي في الينابيع / باب 56 حديث 52 نقلا من ذخائر العقبي لمحبه الدين الطوي، رووا بأسانيدهم على أبي هرة .
مع اختلاف يسير في الألفاظ واتحاد المعنى . عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: مكتوب على ساق العرش لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ومحمد عبدي ورسولي أيده بعلي بن أبي طالب.

وروى جلال الدين السيوطي في الخصائص الكوى: ج 1/10 ، وفي الدر المنثور في أوائل سورة الإسراء، نقلا عن ابن
عساكر وابن عدي انهما رويا عن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ليلة أسوي بي إلى السماء رأيت مكتوبا
على ساق العرش: لا إله إلا الله محمدرسول الله (صلى الله عليه وآله)، أيده بعلي.

وروى القندوزي في الينابيع باب / 56 ، نقلا عن ذخائر العقبي للطوي عن أبي الحواء عن النبي (صلى الله عليه وآله)
قال: ليلة أسوي بي على السماء، نظرت إلى الساق الأيمن من العرش فأيت مكتوبا محمدرسول الله، أيده بعلي ونصوته به،
وقال : أخرجه الملا في سيرته.

وروى القندوزي أيضا في الباب نقلا عن كتاب " المناقب السبعون " الحديث التاسع عشر / عن جابر بن عبد الله

الأصلي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي عام،
محمد رسول الله، وعلي أخوه، قال رواه ابن المغزلي.

أقول: رواه أحمد في المناقب، والعلامة الهمداني في كتابه مودة القوي / المودة السادسة، والخطيب الخوارزمي في
المناقب، وابن شيرويه في الفوس ، كلهم عن جابر بن عبد الله الأنصلي، كما مر .

الصفحة 973

وتذكرت حديثا جميلا مناسبا لموضوع الحوار ، أخرجه العلامة الهمداني الشافعي في مودة القوي / المودة الثامنة / عن

علي (عليه السلام) انه قال له النبي (صلى الله عليه وآله): إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن:

1 . فلما بلغت بيت المقدس في مواجتي إلى السماء وجدت على صخرة بها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي

وزوه .

2 . ولما انتهيت إلى سورة المنتهى وجدت عليها إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي أيدته بعلي وزوه

و نصوته به .

3 . ولما انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوبا على قوائمه إني أنا لا إله إلا الله أنا محمد حبيبي من خلقي أيدته

بعلي وزوه و نصوته به .

وروى الثعلبي في تفسيره . كشف البيان . والطوي في تفسير الآية 62 من سورة الأنفال: (هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ

بِنَصْوِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) عن أبي هريرة وعن ابن عباس أنها قلت في علي . ثم رروا عن النبي (صلى الله عليه وآله): رأيت

مكتوبا على العرش: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، محمد عبدي ورسولي أيدته ونصوته بعلي بن أبي طالب .

أخرجه القندوزي أيضا في الينابيع الباب الثالث والعشرون عن أبي نعيم الحافظ عن أبي هريرة، وابن عساكر في تزيخه

عن ابن عباس حبر الأمة، قال القندوزي: وروى عن أنس بن مالك نحوه، ثم

الصفحة 974

نقل عن كتاب الشفاء: روى ابن قانع القاضي عن أبي الحواء قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسوي بي

إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي .

وروى المغزلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب / حديث رقم 89 بسنده عن ابن عباس قال: سئل النبي (صلى الله عليه

وآله) عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه . قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي،

(1)

فتاب عليه .

وأخرجه عنه القندوزي في الينابيع / الباب الرابع والعشرون .

أكتفي بهذا المقدار من الروايات والأخبار وأظن أن الشيخ استوفى جوابه: بأن الله تعالى قرن اسم وليه علي بن أبي طالب

باسمه واسم حبيبه ونبيه، لا نحن، والخبر ليس بضعيف ولا عن طريق واحد بل وصل إلينا من طرق شتى، ونقله علماء

وأما كلامك يا شيخ: بأنه هل كان أبو طالب نبيا يوحى إليه؟

فأقول: الوحي لا يلازم النوة، فقد أوحى الله تعالى إلى أم موسى وما كانت في مقام النوة، والله سبحانه يصوح في ذلك

بقوله عز وجل:

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْفَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَازِيُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (2)

1 - وكذلك أخرجه عن ابن المغزلي صاحب تفسير اللوامع: ج 1/219.

2 - سورة القصص، الآية 7.

الصفحة 975

وربما أوحى الله تعالى إلى غير الإنسان كما في قوله سبحانه:

{وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} (1)

ومما لا شك فيه أن الوحي له مراتب فالمرتبة الأعلى والأقوى منها تحصل للأنبياء، والأدنى منها تحصل لغير الأنبياء

بإرادة الله القادر المنان.

كما نستفيد من كلام الله تعالى، أن أوامره إلى عباده وهدايتهم لمقاصده، لا تنحصر بطريق الوحي، فإنه قادر أن يبلغها لمن

يريد بأي طريق شاء، ولو بخلق النداء والصوت، كما حدث ذلك لمريم ابنة عمران، فقد قال سبحانه: {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا

تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُيَ إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا * فَكَلِي وَأَشْرِبِي وَوَيَّ عَيْنَا فِيمَا

تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا} (2)

فكما إن الله عز وجل بلغ مراده إلى أم موسى بالوحي، وإلى أم عيسى بالنداء، فقد بلغ أبا طالب أيضا بأنه انتخب اسم علي

واشتقه من اسمه الأعلى لوليد الكعبة، فسماه عليا.

ولا نقول بأن الوحي الذي كان يقول على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قول علي أبي طالب ولا نعتقد نيوته، وإنما نقول

بأن الله تعالى نبه أبا طالب وبلغه إما بالنداء أو بمشاهدته لوحا مكتوبا أن يسمي ولده بالاسم المشتق من اسم الله العلي الأعلى،

فيسميه عليا وقد فعل أبو طالب

1 - سورة النحل، الآية 68.

2 - سورة مريم، الآية 24 . 26.

الصفحة 976

ذلك، ولم ننford نحن بهذا القول، بل وافقنا فيه بعض أعلامكم أيضا.

روى العلامة الهمداني الشافعي في كتابه مودة القربى / المودة الثامنة، ونقل عنه الحافظ القنوزي في كتابه ينابيع المودة / الباب السادس والخمسون: عن العباس بن عبد المطلب (رض) قال: لما ولدت فاطمة بنت أسد عليا سمته باسم أبيها أسد، ولم يرض أبو طالب بهذا الاسم فقال: هلم حتى نعلو [جبل] أبا قبيس ليلا وندعو خالق الخضراء لعله ينبئنا في اسمه، فلما أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس ودعيا الله تعالى، فأنشأ أبو طالب شعوا:

يارب هذا الغسق الدجي والقمر المنبلج المضي
بين لنا من أمرك الخفي ما ذا ترى في اسم ذا الصبي

فإذا خشخشة من السماء، فرفع أبو طالب طرفه فإذا لوح مثل زوحد أخضر فيه أربعة أسطر فأخذة بكلتي يديه وضمه إلى صدره ضما شديدا فإذا مكتوب:

يا أهل بيت المصطفى النبي خصصتما بالولد الأوكي
إن اسمه من شامخ العلي علي اشتق من العلي

فسر أبو طالب سرورا عظيما وخر ساجدا لله تبرك وتعالى وعق [عنه] بعشر من الإبل، وكان اللوح معلقا في بيت الله الحرام يفخر به بنو هاشم على قريش حتى غلب الحجاج بن الأبير، انتهى كلام العلامة الهمداني.
أقول: وهذه الرواية عطف على ما سبق وتدل على أن أبا طالب كان مؤمنا بالله موحدًا له سبحانه متوجها إليه في مهامه وحوادثه.

وأما قولك يا شيخ: بأن فقهاء الشيعة يفتون بوجوب ذكر

الصفحة 977

علي (عليه السلام) في الأذان، فهو كذب وافقوا، ولو كنت صادقا فاذكر لنا أقوى واحدة من فقهاؤنا.
نعم نحن نذكر اسم الإمام علي (عليه السلام) ونشهد له بالولاية والإمامة، بقصد النذب وإجهلًا بالحق، لأننا نعرف مندوبية ذلك ومطلوبية ذكر اسم علي بالولاية والإمامة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، نعرفه مما ذكرنا من الروايات في كتبكم المعتوة والتي مورت مع ذكر المصادر الكثوة، بأن الله عز وجل قرن اسم علي (عليه السلام) مع اسم النبي (صلى الله عليه وآله)، وذكر عليا بعد ذكر حبيبه ورسوله محمد (صلى الله عليه وآله) حتى في عرشه العظيم وعلى أبواب الجنان قبل أن يخلق الأرض والسملوات.

ونكتفي بهذا ونوجع إلى صلب الموضوع في الحوار وهو ذكر أمهات الفضائل والأصول الثابتة لعلي (عليه السلام).

زهد الإمام علي (عليه السلام) وتقواه

والفضيلة الثانية التي امتاز بها ولا يساويه أحد فيها فضيلة الزهد والتقوى. وأجمع علماء الإسلام عامة، وجمهور المحدثين وأصحاب السيرة والتاريخ بأن علي بن أبي طالب كان زهد الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأورعهم واتقاهم، حتى أن العلامة ابن أبي الحديد المعتزلي في شوح نهج البلاغة نقل قول الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز أنه قال: ما علمنا أحدا كان في هذه الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) زهد من علي بن أبي طالب ⁽¹⁾.

1 - وجاء في كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي / الباب الخامس في ذكر ورعه

=>

الصفحة 978

<=

وزهده وعبادته (ع) // قال: أخونا غير واحد، ثم ذكر الاسناد إلى محمد بن قيس عن أبي شهاب قال: كان عمر بن عبد العزيز (رض) يقول: ما علمنا أن أحدا من هذه الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) زهد من علي بن أبي طالب (ع)، ما وضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة.

وبه قال عبد الله بن أحمد بن حنبل.

قال ابن أبي الحديد في مقدمته على شوح نهج البلاغة وهو يصفه: وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد و أما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد و بدل الأبدال و إليه تشد الرجال، ما شبع من طعام قط و كان أخشن الناس مأكلا و ملبسا. قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم عيد، فقدم حوايا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابساً موضوعاً فقدم فأكل فقلت يا أمير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو زيت.

و كان ثوبه مرقوعاً بجلد ترة و ليف أخوى و نعلاه من ليف، و كان يلبس الكرباس الغليظ.

وكان يأتدّم إذا ائتدّم بخل أو بملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، و لا يأكل اللحم إلا قليلاً و يقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. و هو الذي طلق الدنيا، و كانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام فكان يفوقها.

ونقل ابن أبي الحديد في ج 2 / 201 ، ط. دار إحياء الكتب العربية / قال: و روى معلوية بن عمار عن جعفر بن محمد (ع) قال: ما اعتلج على علي (عليه السلام) أوران في ذات الله سبحانه، إلا أخذ بأشدهما، و لقد علمتم أنه كان يأكل. يا أهل الكوفة. عندكم من ماله بالمدينة، و أن كان ليأخذ السويق فيجعله في حواب و يختم عليه مخافة أن تواد عليه من غره، و من

ونقل أعلام محدثكم في كتبهم عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على علي بن أبي طالب وقت إفطره إذ دعا بجواب مختوم فيه سويق الشعير.

فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلا فكيف ختمت على هذا الشعير؟!
فقال: لم أختمه بخلا ولكن خفت أن يلينه الحسن أو الحسين بسمن أو زيت.
قلت: هما حرام عليك؟ قال: لا ولكن يجب على الأئمة أن

وروى في صفحة 200 عن بكر بن عيسى قال: كان علي (عليه السلام) يقول: يا أهل الكوفة، إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي و غلامي فلان، فأنا خائن فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع.

ونقل محمد بن طلحة العنوي النصيبي في كتابه مطالب السؤل / الفصل السابع / فقال إنه (ع) قد ولى على عكوارجلا من ثقيف فقال هذا الوالي: قال لي (ع) إذا صليت الظهر غدا فعد إلي، قال: فلما كان الغد وصليت الظهر غدوت إليه فلم أجد عنده حاجبا يحبسني نونه، فوجدته جالسا و عنده قدح و كوز ماء، فدعا بوعاء مشدود عليه ختم.. فلما كسر الختم و حله فإذا فيه سويق فأخرج منه فصبه في القدح و صب عليه ماء و شرب و سقاني، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين أ تصنع هذا في العواق و طعام العواق كثير؟! فقال أما و الله ما أختم عليه بخلا به و لكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يوضع فيه من غره و أنا أكره أن يدخل بطني إلا طيبا، فلذلك أحتوزت عليه بما ترى. فإياك و تناول ما لا تعلم حله.

رواه أيضا سبط بن الجوزي في التذكرة / الباب الخامس / بسنده عن عبد الملك بن عمر ورواه آخرون من أعلام العامة.

((المتوجم))

يغتفوا بغذاء ضعفاء الناس وأفقهم لورايم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، وورايم الغني فيزداد شكرا

(1)

وتواضعا .

ونقل المحدثون عن سويد بن غفلة و غره، قال: دخلت على علي ابن أبي طالب في الكوفة فأيت بين يديه رغيف من شعير و قدح من لبن، والو غيف يابس ترة يكسوه بيده وترة بركبتيه، فشق علي ذلك.

فعايتب جلرية له يقال لها فضة فقلت: أما ترحمين هذا الشيخ وتخلين له هذا الشعير، أما ترى نشرته على وجهه وما

يعاني منه؟!

فقال: إنه عهد إيلنا أن لا نخل له طعاما قط. فالتفت علي إالي وقال: ما تقولها لها؟ فأخوته وقلت: يا أمير المؤمنين رفق بنفسك.

فقال: ويحك يا سويد ما شبع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خبز بر ثلاثا حتى لقي الله، ولا نخل له طعام قط، يا بن غفلة! ذلك أحرى أن يذل النفس ويقتدي بي المؤمنون، وألحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ⁽²⁾.
ونقل العلامة القنوزي في الينابيع / الباب الحادي والخمسون / قال: أخرج الموفق بن أحمد الخوارزمي عن عدي بن ثابت قال: أوتي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، بالفالوج فأبى أن يأكل منه وقال: إنه شيء لم يأكل منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا أحب أن آكل منه ⁽³⁾.

- 1 - رواه سبط ابن الجزري في التذكرة / الباب الخامس، ورواه الحافظ القنوزي في الينابيع / الباب الحادي والخمسون.
 - 2 - رواه سبط ابن الجزري عن سويد بن غفلة والقنوزي عن علقمة، ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب والطوي في تليخه.
- ((المؤجم))
- 3 - الفالوج: نوع من الحلوى.

الصفحة 981

وفي الخبر المروي عن أهل البيت (ع) أن الإمام علي (عليه السلام) في الليلة التي ضوب فيها بسيف ابن ملجم لعنه الله، كان ضيفا عند ابنته زينب الكوى (ع) فقدمت له الفطور في طبق فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها اللبن الحامض، وقليل من الملح، فلما نظر الإمام إلى فطوره عاتب ابنته قائلا: بنية! متى رأيت أباك يجلس على مائدة فيها إدامان؟ رفعي اللبن فإن في الملح كفاية، ثم أكل قرصا واحدا مع الملح وحمد الله تعالى. ثم قال: في حلال الدنيا حساب وفي حوامها عذاب وعقاب ⁽¹⁾.

زهده في ملبسه

لقد وصف المحدثون والمؤرخون ملبوس الإمام علي (عليه السلام) فقالوا: كان كرباسا خشنا غليظا ورخيصا، بعض قوره بثلاث رواهم، وبعض

1 - جاء في كتاب أمير المؤمنين إالي عثمان بن حنيف عامله على البصر، كما في نهج البلاغة... وإنما هي نفسي أروّضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، و تثبت على جوانب المزلق، و لو شئت لاهتديت الطريق إالي مصفى هذا العسل و لباب هذا القمح و نسائج هذا القز، و لكن هيهات أن يغلبني هواي، و يقودني جسعي إالي تخير الأطعمة، و لعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القمص و لا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا و حولي بطون غوثى و أكباد حوى، أ و أكون كما قال القائل:

أُتفق من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين و لا أشركهم في مكره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش...الخ.
((المتوجم))

الصفحة 982

بخمسة وراهم، وكان لباسه مرقعا نرة بجلد وترة بالليف، ونقل سبط ابن الجزي في التذكرة / الباب الخامس، عن
الؤمخشوي إنه روى في كتابه ربيع الأوار، عن أبي النوار أنه قال: والله لقد رقت موعتي هذه حتى استحيت من راقعها و
قد قيل لي: ألا تستبدلها، فقلت للقائل: ويحك أعزب! فعند الصباح يحمد القوم السوي.
ونقل أكثر أصحاب السوة والتريخ من أعلامكم، منهم محمد ابن طلحة في كتابه مطالب السؤل / الفصل السابع / قال:
ومنها . أي من قضايا هذه (ع) . أنه خرج إلى الناس يوما و عليه رار مرقوع، فعوتب في لبسه، فقال: يخشع القلب بلبسه، و
يقتدي به المؤمن إذ آراه علي⁽¹⁾ ، قال: وقد اشقى يوما ثوبين غليظين فخير بشر . وهو خادمه . فيهما فأخذ واحدا و لبس هو
الآخر.

نعم هكذا عاش سلام الله عليه، يأكل الخبز الشعير اليابس ويؤكل الفواء واليتمى البر بالعسل والتمر بالزيت، وكان يلبس
الخشن، ويلبس الأمل واليتمى والمعوزين ملابس فاخرة، أثنى مما كان يلبس هو (ع). وكان يقول: يجب على أئمة الحق أن
يتأسوا بأضعف رعيتهم في الأكل والملبس.

ضوار بن ضومة يصف عليا (ع)

نقل المحدثون من أعلامكم كابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة، والحافظ أبي نعيم في حلية الأولياء ج1/84، والعلامة
الشولوي في الإتحاف بحب الأشراف: 8 ومحمد بن طلحة في

1 - رواه أيضاً العلامة سبط ابن الجزي في التذكرة / الباب الخامس.
((المتوجم))

الصفحة 983

مطالب السؤل / الفصل السابع، والعلامة نور الدين بن صباغ المالكي في الفصول المهمة 128 ، والقندوزي في الينابيع:
باب 51 ، وسبط ابن الجزي في التذكرة / الباب الخامس آخر الباب، وغير هؤلاء من علمائكم والخبر مشهور عن ضوار بن
ضورة الضبائي قال في مجلس معاوية: أشهد بالله لقد رأيت علي بن أبي طالب في بعض مواقفه و قد رُخى الليل سدوله،
وغرت نجومه، قابضا على لحيته، يتململ تمللم السليم و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يا دنيا غوي غوي، أبي تعوضت؟ أم

إلي تشوقت؟ هيهات هيهات، طلقتك ثلاثا لارجعة فيها، فعمرك قصير و خطوك كبير وعيشك حقير، آه من قلة الراد و بعد السفر و وحشة الطريق فبكي معاوية، وقال: رحم الله أبا حسن كان و الله كذلك (1).

1 - رى أن أنقل خبر ضوار بن ضمرة بكامله لما من فرائد جمّة، أنقله من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، قال في آخر الباب الخامس، باسناده الى جده أبي الفوج بن الجوزي وهو باسناده المتصل عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح قال: دخل ضوار بن ضمرة على معاوية فقال له: يا ضوار! صف لي عليا! فقال: أو تعفني؟ قال: لا أعفك قالها مرارا.

فقال ضوار: أما إذ لا بد من وصفه فكان و الله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا و يحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه و تنطق الحكمة من فواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها و يأنس بالليل و ظلمته كان والله غدير الدمعة كثير الفكرة بقلب كفه و يخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن و من الطعام ما جشب كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويبتدئنا إذا أتيناها ويأتينا إذا دعوانه و نحن و الله مع قومه منا ودنوه إلينا لا نكلمه هيبه له ولا نبتديه لعظمه، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين و يحب المساكين لا يطمع القوي في باطله
=>

الصفحة 984

بالله عليكم أنصفوا من من الرعماء والرؤساء والملوك والأمرء، هكذا عامل الدنيا وزهرتها وتعاضى عن زينتها

وزخرفها؟!

الزهد عطية الله تعالى لعلي عليه السلام

روى كثير من علمائكم المحدثين، منهم العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب / باب 46 / باسناده إلى عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي بن أبي طالب: إن الله قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إلى الله منها، الزهد في الدنيا، و جعلك لا تتال من الدنيا شيئا و لا تتال الدنيا منك شيئا، و وهب لك حب المساكين فوضوا بك إماما و رضيت بهم أتباعا، فطوبى لمن أحببك و صدق فيك، و ويل لمن أبغضك و كذب عليك فأما الذين أحبوك و صدقوا فيك، فهم جوانك في درك و رفقائك في قصر و أما الذين أبغضوك و كذبوا عليك فحق على الله أن يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة (1). " ثم قال هذا حديث حسن ".

<=

و لا يبيس الضعيف من عدله، فاشهد بالله...

ولما انتهى من كلامه، بكى معاوية و قال: رحم الله أبا حسن كان و الله كذلك ثم قال: فكيف حزنك عليه يا ضوار؟ فقال

حزن من ذبح ولدها في حورها، فلا توفأ عورتها ولا يسكن حرنها.

((المتوجم))

1 - قال محمد بن طلحة العنوي النصيبي في كتابه مطالب السؤول / الفصل السابع: وأما زهده فقد شهد له بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخبر أن الله تعالى حلاه من الزهد =>

الصفحة 985

علي عليه السلام إمام المتقين

أما في التقوى فهو سيد المتقين والممتاز بأعلى درجات اليقين والإنسان كلما زاد يقينا زاد تقوى، وهو الذي اشتهر عنه الخبر كما نقله كثير من أعلام محدثكم وكبار علمائكم منهم محمد بن طلحة العنوي النصيبي في كتابه مطالب السؤول /

الفصل السابع قال: وقد

<=

بحليته وحباه بزينة بؤته وكساه زة زينته فقال (صلى الله عليه وآله) ما رواه الحافظ أبو نعيم (رض) بسنده في حليته: يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها هي زينة الأوار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، فجعلك لا تزأ من الدنيا شيئا و لا تزأ منك الدنيا شيئا.

ونقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج9/166 ، ضمن الأحاديث الواردة في فضائل علي (عليه السلام) قال: الخبر الأول يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها هي زينة الأوار عند الله تعالى الزهد في الدنيا جعلك لا تزأ من الدنيا شيئا و لا تزأ الدنيا منك شيئا و وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا و يرضون بك إماما قال: رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية المتقين وزاد فيه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند: فطوبى لمن أحبك و صدق فيك و ويل لمن أبغضك و كذب فيك.

ورواه جل من أعلام العامة الذين كتبوا في المناقب والفضائل منهم ابن المغزلي في المناقب: حرقم 148 ، والمحب الطوي في الذخائر: 100 وفي الرياض: ج2/228 ، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج9/121 و132 وقال رواه الطواني والمنقي في كنز العمال: ج5 ص35 وفي أسد الغابة: ج4/23 و غروهم أيضا.

((المتوجم))

الصفحة 986

كان علي (عليه السلام) منطويا على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه وقد صوح بذلك تصريحا مبينا فقال (ع): لو كشف الغطاء ما زددت يقينا ، فكانت عبادته إلى الغاية القصوى تبعا ليقينه وطاعته في النزوة العليا لمتانة دينه.

وقد لقبه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بإمام المتقين، كما روى ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج9/170، الخبر الحادي عشر من الأحاديث التي ذكرها في فضائل الإمام علي (عليه السلام). ورواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء والعلامة الهمداني في كتابه مودة القوي والعلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب / باب 54 عن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أنس اسكب لي وضوءاً فتوضأ ثم قام وصلى ركعتين ثم قال (صلى الله عليه وآله): يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب هو أمير المؤمنين وإمام المتقين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين. قد وردت الرواية بألفاظ مختلفة وأنا أنقلها كما يخطر ببالي.

قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار و كتّمته إذ جاء علي (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله): من هذا يا أنس؟ قلت: علي بن أبي طالب، فقام النبي (صلى الله عليه وآله) مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه و يمسح عرق علي بوجهه فقال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل. قال: و ما يمنعني و أنت تؤدي عني و تسمعهم صوتي و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي.

وفي شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد قال (صلى الله عليه وآله): مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين، رواه عن الحافظ أبي نعيم في الحلية.

الصفحة 987

وقال محمد بن طلحة في كتابه مطالب السؤل / آخر الفصل الرابع / أما حصول صفة التقوى له فقد أثبتها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأبلغ الطرق وأعلها فإنه قال له يوماً: مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين. ثم قال: إذا وصفه بكونه إمام أهل التقوى كان مقدماً عليهم بزيادة تقواه.

وروى الحاكم في المستدرک: ج3/138 ، والشیخان مسلم والبخري في صحيحيهما عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لُوحى إلي في علي أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ⁽¹⁾.

وروى العلامة الكنجي في كفاية الطالب / باب 45 بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسوي بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ فاشه من ذهب يتلألأ، فُوحى الله إلي و أمرني في علي بثلاث خصال: بأنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين ⁽²⁾.

وروى أحمد في المسند أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً خاطب علياً،

1- و 2 - ورد في كثير من الكتب عن كبار علمائهم، منهم: الخطيب البغدادي في تزيخه: ج4/41 بطرق شتى عن أبي الأهر ثم قال: ورواه محمد بن حمون النيسابوري، وأخرجه الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال: ج2/613 و 128 في طوابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج1/12 ، والجزري في أسد الغابة: ج1/69 و ج3/116 ، والموفق الخوارزمي في المناقب / 229 ، والهيثمي في المجمع: ج9/121 ، وقال: رواه الطواني في الكبير، وأخرجه أيضاً المحب الطوي في ذخائر

فقال: يا علي! النظر إلى وجهك عبادة، إنك إمام المتقين، من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله.

من الواضح أن وصف النبي (صلى الله عليه وآله) أحدا وإعطائه اللقب ومدحه للشخص يفوق عن سائر الناس، فربما وصف الناس ملكا وسلطانا بما لا يليق فيغالون في الوصف والمدح، كمدح كثير من المؤرخين لكثير من الوزراء والأهراء والسلاطين، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مژه من التملق والمغالاة في مدح الأشخاص، ولا يقول إلا حقا، ولا يصف إلا واقعا، بل في مثل هذه القضايا فهو (صلى الله عليه وآله) **{ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى}** (1).

ولا سيما في هذا الأمر، إذ يؤكد فيقول: ليلة أسوي بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ فاشه من ذهب يتلألأ، فوحي الله إلي و أمرني في علي بثلاث خصال: بأنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين. فهذه خصائص عظيمة ومقامات كريمة خص الله تعالى بها وليه علي بن أبي طالب على لسان خاتم أنبيائه وسيد رسله، وبعد وصف رب العالمين وبيانه المبين لأمر المؤمنين سلام الله عليه لا يسع المسلمين إلا الخضوع أمامه والخشوع له والتسليم لأمره.

الشيخ عبد السلام: كل ما قلته من مناقب وفضائل سيدنا علي كرم الله وجهه فهو قليل من كثير ونحن نعرف أكثر مما قلتم حتى أن معاوية (رض) قال فيه: عقت النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب. قلت: فكما أنه (صلى الله عليه وآله) قد امتاز بنسبه ونورانية خلقته من حيث

الورع والتقوى، فهو مقدم على الجميع من هذه الجهة أيضا.

وقد قال الله الحكيم في كتابه الكريم: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}** (1).

فإذا كان أهل التقوى أكرم العباد عند الله تبرك وتعالى، فما بالكم بإمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)؟ وهنا قد خطر شيء في بالي وهو السؤال التالي: هل يحتمل في إمام المتقين أن يتبع الهوى ويعصي ربه لأجل الدنيا؟ الشيخ عبد السلام: لا يحتمل ذلك في سيدنا علي كرم الله وجهه، كيف وهو الذي طلق الدنيا ثلاثا، كما ذكرتم فيما نقلتم من ضوار بن ضمرة، فمقام سيدنا علي كرم الله وجهه أجل من أن ينسب إليه ذلك.

قلت: فعلى ذلك كانت أعمال الإمام علي (عليه السلام) من حركاته وسكناته وقيامه وقعوده وتكلمه وسكوته وموافقته

ومخالفته وحربه وسلمه، كلها لله تعالى وإحقاقا للحق.

الشيخ عبد السلام: نعم هكذا كان سيدنا علي كرم الله وجهه.

فاقضوا أيها المنصفون!!

قلت: إذا كان كذلك، يجب أن تفكروا في عدم مبايعة الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر في أول الأمر، بل اعترض على خلافته اعتراضا شديدا.

والمفروض أن المتقي ولا سيما إمام المتقين، لا يترك الحق ولا يعرضه، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي نقلته لكم في بعض الليالي

1 - سورة الحوات، الآية 13.

الصفحة 990

الماضية إذ قال (صلى الله عليه وآله): علي مع الحق والحق مع علي حيثما دار.

فإذا كانت خلافة أبي بكر حقا! فلماذا وكيف لا يبايعه الإمام علي (عليه السلام)؟

بل عرضه بشدة، حتى انتهى الأمر إلى اقتحام دار فاطمة وعلي، وآل الهجوم إلى قتل الجنين . محسن . ووفاة السيدة فاطمة

(ع) و....

[وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في الليلة الماضية، مع ذكر المصادر من كتبكم] وإذا كانت خلافة أبي بكر باطلا وخلافا، فلماذا

أنتم تتمسكون بالباطل على يومنا هذا؟

الشيخ عبد السلام: إنني أتعجب من كلام الشيعة حيث يقولون: سيدنا علي كرم الله وجهه لم يبايع أبا بكر (رض)، فقد ذكر

المؤرخون كلهم حتى مؤرخيكم: بأن سيدنا علي كرم الله وجهه بايع أبا بكر بعد وفاة فاطمة الزهراء، ولم يخالف الإجماع.

قلت: العجب في كلامك هذا، وكأنك نسيت حديثنا وحوارنا في الليالي الماضية، حيث أثبتنا انه (ع) أجبر وأكوه على

البيعة، فعدم غبته وعدم مطوعته في بيعة أبي بكر دليل على بطلان خلافته، ثم أنت تعترف بأنه (ع) ما بايع إلا بعد وفاة

الزهراء سيدة النساء (ع)، وصوح أعلامكم كالبخري ومسلم وغيرهما أن وفاتها كانت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)

بسته أشهر، فهل في هذه المدة كان علي (عليه السلام) تزلزا للحق وسالكا غير سبيل المتقين؟!!

الشيخ عبد السلام: لقد كان سيدنا علي كرم الله وجهه أعرف من غوه بتكليفه ولا يجوز لنا أن نتدخل في خلافت الصحابة

ونجدد قضايا مرت عليها الدهور والقرون!!



قلت: إن هذا الكلام انهزام من الواقع والحق وليس بجواب مرضي في الحوار، لأن تلك الخلاقات تمسنا أيضا. إذ يجب على كل مسلم بل كل إنسان أن يبحث عن الحقائق، ويلتزم بالحق، ويعتقه، ويصدق الواقع المعلوم، ويبتعد عن المكذوب الموهوم.

الشيخ عبد السلام: إذا رُدت بهذا الاستدلال والوهان أن تبين أن أبا بكر (رض) كان باطلا وخلافته كانت غير مشروعة ومناقضة لدين الله فلماذا سكت وسكن الإمام علي كرم الله وجهه! بل كان عليه أن ينهض ويثور على الخليفة وأنصله، ويسترجع حقه ويبطل الباطل، وهو ذلك الشجاع الذي لا تأخذه في الله لومة لائم.

سكوت بعض الأنبياء واعتالهم عن أمهم

قلت: نحن نعتقد بأن الأنبياء والأوصياء يعملون في المجتمع ويتعاملون مع أمهم على أساس الأوامر التي يتلقونها من الله عز وجل، لذلك لا نعترض عليهم ولا ننتقد أعمالهم بأنهم سكتوا أو لماذا لم يقاوتوا أو لماذا تكلموا؟! وإذ أراجعنا تزيخ الأنبياء، نجد كثيرا منهم كانوا مغلوبين مقهورين أو مهجورين ومنغزلين، فهذا القوان الحكيم يحدثنا عن فوح وهو من أولي الغم وشيخ الأنبياء: **{فدعاريه أني مغلوب فانتصر}**⁽¹⁾. ويحدثنا عن اعتال اواهيم الخليل لقومه قائلا:

1 - سورة القمر، الآية 10.

{وَأَعْرَضْتُمْ وَوَمَا تَدْعُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ وَادْعُوا رَبِّي}⁽¹⁾.

الشيخ عبد السلام: أظن أنه (ع) اعتزل عنهم فلما لا جسما. [فهو وإن كان مخالفا لهم قلبا، ولكنه كان يعيش بينهم ويشركهم].

قلت: ولكن لوراجعت التفاسير لوجدت أن أكثر المفسرين قالوا: بأنه (ع) فرقهم بجسمه أيضا وابتعد عنهم، فالفخر الولي في تفسيره الكبير: ج 5/809 قال: الاعتال للشيء هو التباعد عنه، والمواد إنني أفرقكم في المكان وأفرقكم في طويقتكم. وذكر رباب السير والتزيخ أن اواهيم هاجر من بابل، وسكن الجبال مدة سبعة أعوام الأصنام، ثم رجع إليهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وأن يتوكلوا عبادة الأصنام، ثم جرى ما جرى حتى ألقوه في النار، فجعلها الله سبحانه يودا وسلاما.

ويحدثنا القوان الحكيم عن فار موسى بن عمران وخروجه من بلده خائفا، فيقول: **{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**⁽²⁾.

ويحدثنا الله تعالى في كتابه عن مخالفة قوم موسى لأخيه وخليفته هارون، وأنهم عبوا العجل الذي صنعه السامري، فلما

عاد إليهم موسى ورأى انقلابهم وكفؤهم وسكوت هارون على أفعالهم المخالفة للدين وللشريعة الإلهية، عاتبه على ذلك، كما نفهم من قول الله سبحانه: **فَوَأْخَذَ وَأَسِ أَخِيهِ يَجْرَهُ إِلَيْهِ قَالُ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ**

1 - سورة مريم، الآية 48.

2 - سورة القصص، الآية 21.

الصفحة 993

اسْتَضْعَفُونِي وَكَانُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشِمْتَبِي الْأَعْدَاءُ (1)

تشابه أمر علي عليه السلام بهارون

فكما أن هارون كان خليفة أخيه موسى بن عمران في قومه، ولكنهم لن يأخذوا بقوله وخالفوه وتوجهوا إلى العجل الذي صنعه السامري لهم فعبثوه، ولما منعهم هارون من ذلك، وقال لهم: هذا شرك وكفر بالله عز وجل، هاجموا وكانوا يقتلوه، ولما لم يجد أعوانا وأنصرا سكن وسكت وتركهم في غيهم وطغيانهم يعمهون.

كذلك أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي (عليه السلام) . الذي شبهه النبي (صلى الله عليه وآله) بهارون في حديث المتولة وقد ذكرناه في الليالي السالفة مع المصادر والمعنوة عندكم . لمارأى القوم بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله) انقلبوا على أعقابهم وتركوا الحق وخالفوا أمر ربهم فوعظهم ورأشدهم، ولكنهم هاجموا وكانوا يقتلونه، فسكت وسكن وتحمل وصبر . وذكر كبار علمائكم: أن عمر وأصحابه لما جاؤا بعلي (عليه السلام) إلى المسجد، وطلبوا منه البيعة، وهدنوه بالقتل إن لم يبايع، نظر إلى قبررسول الله (صلى الله عليه وآله) وأشار إليه مخاطبا: يا **{ابن أم القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني}** (2) .

1 - سورة الاعراف، الآية 150.

2 - ذكر ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم المتوفي سنة: 270 من أكبر علماء السنة وأشهر أعلامهم، قال في كتابه

الامامة والسياسة تحت عنوان : كيف كانت بيعة

=>

الصفحة 994

<=

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: قال و إن أبا بكر (رض) تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي ع فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم و هم في دار علي ع فأبوا أن يخرجوا فدعا عمر بالحطب وقال: و الذي نفس عمر بيده لتخرجن أو

لأحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة فقال: و إن. فخرجوا فبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة ع على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنزة بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا و لم تروا لنا حقا فأتى عمر أبا بكر فقال له أ لا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر لقفذ و هو مولى له اذهب فادع عليا قال فذهب قنفذ إلى علي ع فقال له: ما حاجتك؟ قال يدعوك خليفة رسول الله ص قال علي (عليه السلام): لسويح ما كذبتكم على رسول الله فوجع فأبلغ الرسالة. قال فبكى أبو بكر طويلا فقال عمر ثانية: أ لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة. فقال أبو بكر لقفذ: عد إليه فقل له: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له. فوجع قنفذ فأبلغ الرسالة. قال: فبكى أبو بكر طويلا. ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة ع فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكية يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي حنيفة؟! فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع و أكبادهم تنفطر و بقي عمر و معه قوم فأخرجوا عليا و مضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذن و الله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال: إذا تقتلون عبد الله و أبا رسوله فقال عمر: أما عبد الله فنعم و أما أبا رسوله فلا. و أبو بكر ساكت =>

الصفحة 995

ثم إن سورة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) خير دليل لنا، وهو (صلى الله عليه وآله) كتم رسالته في مكة عشر ثم أعلنها ثلاث سنين لا يطالب أهلها إلا بكلمة التوحيد، هاتفا: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وسكت عن سائر عاداتهم الجاهلية، ومع ذلك هجموا عليه الدار ورأوا قتله، ففر منهم مهاجرا إلى يثرب، لأنه لم يكن له أنصار في مكة يتمكنون من حمايته والذب عنه. وقد قيل:

الوفار مما لا يطاق من سنن المرسلين.

والأعجب من هذا انه (صلى الله عليه وآله) حتى عندما أصبح مقتورا وحاكما ما تمكن من تغيير ما كان وى تغييره لئلا.

الشيخ عبد السلام: هذا كلام غريب وأمر عجيب! كيف عجز رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تغيير ما كان يؤزم تغييره؟! قلت:

هذا الأمر العجيب الغريب عندكم قد نقله بعض كبار أعلامكم منهم أحمد بن حنبل في المسند، والعلامة الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عائشة! لو لا أن قومك حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة

لا يتكلم. فقال له عمر: أ لا تأمر فيه بأموك!! فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول الله ص يصيح و يبكي و ينادي: يا (ابن أم إن القوم أستضعفوني و كانوا يقتلونني).⁽¹⁾

اقول: والحديث ذو شجون، وانا لله وانا اليه راجعون.

((المترجم))

فأزقتها بالأرض و جعلت لها بابين: بابا شرقيا و بابا غربيا، وزدت فيها ستة أوزع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث

بنت الكعبة⁽¹⁾.

فإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يقدم على مثل ذلك الأمر المهم رعاية لبعض المصالح، فكذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو تلميذ النبي (صلى الله عليه وآله)، والمتعلم منه، فهو (ع) رعاية لبعض الجهات الدينية العامة والمصالح الإسلامية الهامة سكت وسكن وصبر وتحمل كل ما أوروه عليه من الظلم والجفاء، بسبب البغضاء والشحناء التي كانت مكتومة في صدورهم ومكنونة في قلوبهم، وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم ذلك فيخبر عليا في حياته وبيكي

على غربته ومظلوميته، كما روى الخوارزمي في مناقبه والعلامة الفقيه ابن المغزلي أيضا في مناقبه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) يوما نظر إلى علي (عليه السلام) فبكى، فقال له: ما يبكيك يا رسول الله صلى الله عليك؟ قال (صلى الله عليه وآله): ضغائن في صدور أقوام لا يبديونها حتى أفرق الدنيا. قال (ع): فما أصنع يا رسول الله؟ قال: تصبر، فيعطيك ربك

أجر الصابرين⁽²⁾.

1 - صحيح مسلم: ج2 / كتاب الحج باب 69 نقض الكعبة وبنائها: رواه بطرق شتى وكلها بالاسناد الى عائشة بألفاظ

مختلفة.

((المترجم))

2 - المذكور في متن الكتاب إنما هو الترجمة العربية لما ذكره السيد المؤلف بالفرسية، وأما نص الحديث كما في ينابيع

المودة للعلامة القنوزي الباب الخامس والاربعون، قال: اخرج الموفق بن أحمد الخوارزمي والحموي بالاسناد عن أبي

عثمان النهدي عن علي كرم الله وجهه قال: كنت أمشي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتينا على حديقة فاعتقني ثم

أجهش باكيا فقلت يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال

لماذا قعد علي عليه السلام ولم يطالب بحقه؟

إن عليا (ع) كان متفانيا في الله سبحانه، فلا يريد شيئا لنفسه و لا يطلب المصالح الشخصية، بل أثبت في حياته وسلوكه أنه (ع) كان وراء المصالح العامة، وكان يبتغي مرضات الله تعالى بالحفاظ على الدين، وإبقاء شريعة سيد المرسلين، و لا يخفى أن الإسلام في ذلك الوقت كان بعد جديدا ولم ينفذ في قلوب كثير من معتقيه، فكانوا مسلمين بألسنتهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، لذا كان الإمام علي (عليه السلام) يخشى من حرب تقع بين المسلمين إذا جرد السيف لمطالبة حقه بالخلافة التي كانت له لا لغوره، أو مطالبة فدك لفاطمة الزهراء (ع) أو مطالبة لثها من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي منعها أبو بكر بحجة الحديث الذي افتراه على النبي (صلى الله عليه وآله): " نحن معاشر الأنبياء لا نورث !"

فسكت علي (عليه السلام) وسكن لكي لا تقع حرب داخلية، لأنه كان يرى في المطالبة بحقه في تلك الظروف المؤمنية زوال

الدين

<=

(صلى الله عليه وآله): أبكي لضغائن في صدر قوم لا يبذونها لك إلا بعدي قلت: في سلامة من ديني؟ قال في سلامة من

دينك.

اقول: ورواه العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب الباب السادس والستون بالاسناد الى ابن عساكر وهو باسناده الى أنس بن مالك والرواية أكثر تفصيلا مما في المناقب والينابيع ثم قال العلامة الكنجي بعد نقل الرواية هذا حديث حسن رزقناه عاليا بحمد الله ومنه وهذا سياق الحافظ مؤرخ الشام، في مناقب أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

((المتوجم))

الصفحة 998

وإفناء الإسلام لو وقعت حرب بين المسلمين. وقد كان أكثرهم ينتظرون الفوصة حتى يوتوا إلى الكفر.

لذلك جاء في روايات أهل البيت والعهوة الطاهرة (ع) أن فاطمة الزهراء سلام الله عليها لما رجعت من المسجد بعدما خطبت خطبتها العظيمة وألقت الحجج على خصومها، خاطبت أبا الحسن (ع) وهو جالس في البيت فقالت: يا بن أبي طالب... اشتملت شملة الجنين، و قعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، وخانك ريش الأعول! هذا ابن أبي قحافة يبتوني نحلة أبي و بلغة ابني، لقد أجهر في خصامي، و ألفيته الألد في كلامي... الخ.

فأجابها علي (عليه السلام): نهني عن نفسك يا ابنة الصفوة، و بقية النبوة، فما ونيت عن ديني، و لا أخطأت مقهور، فإن كنت تريدن البلغة، فزرك مضمون، و كفيلك مأمون، و ما أعد لك أفضل مما قطع عنك.

قالوا: فبينما علي (عليه السلام) يكلمها ويهونها وإذا بصوت المؤذن ترتفع، فقال لها علي (عليه السلام): يا بنت رسول الله!

إذا تحبين أن يبقى هذا الصوت مرتفعا ويخلد ذكر أبيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاحتسبي الله واصوي.

فقلت: حسبي الله. وأمسكت.

فضحى علي (عليه السلام) بحقه وحق زوجته فاطمة وسكت عن المغتصبين، حفظا للدين وشريعة سيد المرسلين من الضياع والانهيار.

أسباب قعود علي (عليه السلام)

نقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 1 / 307 ، ط. إحياء الكتب العربية عن المدائني عن عبدالله بن جنادة، ونقله غير ابن أبي

الصفحة 999

الحديد أيضا، أنه (ع) خطب في أول إملته وخلافته بالمدينة المنورة:

فحمد الله وأثنى عليه، و ذكر النبي صلى عليه ثم قال: أما بعد ، فإنه لما قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله)، قلنا: نحن أهله وورثته و عترته و أوليؤه دون الناس، لا ينزل عنا سلطانه أحد، و لا يطمع في حقنا طامع، إذ انوى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا، فصلت الإمرة لغيرنا و صونا سوقة، يطمع فينا الضعيف، و يتعزز علينا الذليل، فبكت الأعين منا لذلك، و خشنت الصدور و جوعت النفوس، و ايمُّ الله لو لا مخافة الفوقة بين المسلمين، و أن يعود الكفر و يبور الدين، لكننا على غير ما كنا لهم عليه... الخ.

ونقل ابن أبي الحديد أيضا بعد هذه الخطبة في صفحة 308 تحت عنوان : خطبته عند مسوه للبصوة، قال: و روى الكلبي أنه لما أراد علي (عليه السلام) المسير إلى البصوة، قام فخطب الناس، فقال بعد أن حمد الله و صلى على رسوله (صلى الله عليه وآله): إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر و دفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تويق كلمة المسلمين و سفك دمائهم، و الدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن، و يعكسه أقل خلف... الخ.

ولعلي (عليه السلام) في نهج البلاغة كتاب إلى أهل مصر، بعثه مع مالك الأشتر رحمه الله تعالى، جاء فيه:

أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) نذيراً للعالمين و مهيمناً على المرسلين، فلما مضى (صلى الله عليه وآله)، تنزع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي و لا يخطر ببالي أن العوب و عجب

الصفحة 1000

هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله) عن أهل بيته، و لا أنهم منحوه عني من بعده (صلى الله عليه وآله)، فمراعي إلا انثيال الناس على فلان يبائعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن رى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان، كما يزول الثواب و كما ينقش السحاب، فنهضت في تلك

الأحداثِ حتَّى زَاحَ الباطلُ وزَهقَ وَ اطمأنَّ الدينُ وَ تَنَهَّهٗ.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج 6 / 94 ، ط. إحياء الكتب العربي تحت عنوان: خطبة الامام علي (عليه السلام) بعد مقتل محمد بن أبي بكر، قال: و روى إواهيم . صاحب كتاب الغارات . عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: خطب الامام علي (عليه السلام) بعد فتح مصر و قتل محمد بن أبي بكر . فنقل خطبة بليغة ذكر فيها وقائع أليمة وقعت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، وذكر بعض ما كتبه لأهل مصر الذي نقلته لكم قبل هذا، وأشار في خطبته إلى الشورى التي أمر بها عمر بن الخطاب، وخرج بالنتيجة قائلا:

فصرفوا الولاية إلى عثمان و أخرجوني منها... ثم قالوا: هلم فبايع و إلا جاهدناك، فبايعت مستكوها و صوت محتسبا، فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب، إنك على هذا الأمر لحريص، فقلت: أنتم أحوص مني و أبعد أينا أحوص؟ أنا الذي طلبت مواثي و حقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به، أم أنتم إذ تضربون وجهي تونه و تحولون بيني و بينه! فبهتوا، و الله لا يهدي القوم الظالمين.

الصفحة 1001

فيحصل من هذه الكلمات والجملات أنه (ع) قعد عن حقه وسكت، رعاية لما هو أهم، إذ أنه كان يعلم بأن المنافقين وأعداء الدين يتوصدون ويتوصون ليقعوا بالمسلمين ويقضوا على الدين، وإذا كان الإمام علي (عليه السلام) يقوم بمطالبة حقه ويجرد الصمصام، لاغتتم المنافقون واليهود والنصرى الفرصة وقضوا على الإسلام. لذلك صبر وتحمل وسكت على حقه وتنزل. بعدما احتج عليهم وأثبت حقه في الأشهر الست التي ما بايع فيها كما في كتب أعلامكم، فكان (ع) يتكلم مع رؤوس المهاجرين والأنصار ويستدل على حقوقه المغصوبة بالآيات والسنن الواضحات والأمور الظاهرات، فبعد ما بين لهم الحق وأتم عليهم الحجج بايع مكوها لا طائعا فصبر على أمر من العلقم وأحر من الجمر، كما أشار إلى حاله في الخطبة الشقشقية المروية في نهج البلاغة وهي معروفة قال (ع):

أما و الله لقد تَمَّصَهَا ابنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مَنْ الرُّوحَى يَحْدَرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلَتْ نُونُهَا تُوبًا وَ طَوَيْتَ عَنْهَا كَشْحًا وَ طَفَقَتْ لُرْتِيَّ بَيْنَ أَنْ أُصُولَ بَيْدِ جِذَاءٍ أَوْ أُصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةٍ عَمِيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَشِيْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَكْدُحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَأَيْتَ أَنْ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَّى فَصَوَّرْتُ وَ قِي الْعَيْنَ قَذَى وَ فِي الْحَلْقِ شِجَا رَأَى وَآثِي نُهْبًا حَتَّى إِذَا مَضَى الْأَوَّلُ لَسِيْلَهُ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى عَمْرٍ مِنْ بَعْدِهِ... الخ.

ولا أطيل عليكم أكثر من هذا، إنما ذكرت لكم بعض كلماته وخطبه (ع) لنعرف آلامه القلبية من تلك الأحداث ثم نعرف علل قعوده وسكوته عن حقه.

الصفحة 1002

هل الخطبة الشقشقية للإمام علي عليه السلام

الشيخ عبد السلام: أولاً: ليس في هذه الخطبة ما يدل على تألمات سيدنا علي كرم الله وجهه.

ثانياً: المشهور أن هذه الخطبة من إنشاء الشريف الوضي، ألحقها بخطب أمير المؤمنين وليست من إنشاء سيدنا علي، وقد ثبت في التاريخ أنه ما كان ناقماً على خلافة الخلفاء الراشدين قبله بل كان راضياً منهم ومن منخواتهم.

قلت: كلام الشيخ ينبعث من إفاطه في حب الخلفاء والتعصب لهم، وإلا فإن تألمات الإمام علي (عليه السلام) واضحة في غير الخطبة الشقشقية أيضاً، لا تخفى على كل من تابع الأحداث والقضايا التي وقعت وحدثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا سيما على المتتبع لخطب الإمام وكتبه وكلماته واحتجاجاته مع منائيه وخصمائه.

وأما كلامك بأن هذه الخطبة من إنشاء السيد الوضي (رضوان الله تعالى عليه)، فهو افتراء منك على ذلك السيد الواهد العابد الورع التقى، فإنه أجل وأروع من أن يضع خطبة وينسبها إلى سيد الأوصياء (ع)، فإن هذا الكلام بعيد عن الإنصاف، وبعيد من أهل التحقيق، ولقد تعبت أسلافك، وهم تبعوا المعاندين المتعصبين، وإلا لو كنت تطالع كتب أعلامكم وتحقق عن الخطبة في تصانيف علمائكم لوجدت اعترافهم وتصريحهم بأنها من خطب الإمام علي (عليه السلام) لا محالة. والشلحون لنهج البلاغة من علمائكم مثل ابن أبي الحديد،

الصفحة 1003

والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، والشيخ محمد الخضومي في كتاب محاضرات تزيخ الأمم الإسلامية صفحة 27 وغروهم قد صرحوا أن الخطبة الشقشقية من بيان الإمام علي (عليه السلام) وردوا القائلين بأنها من إنشاء الشريف الوضي، وهم بعض المعاندين والمتعصبين من المتأخرين، وإلا فأكثر من ربعين عالم من الويقيين الشيعة والسنة شروحو كتاب نهج البلاغة وكلهم أذعنوا بأن الخطبة الشقشقية أيضاً من كلام الإمام علي (عليه السلام) لأنها على نسق خطبه الأخرى، إذ بيانه (ع) يمتاز ببلاغة منفردة تخصه ولا يمكن لأحد أن يشابهه ويفلده فيها حتى الشريف الوضي على ما كان يتمتع به من الأدب الرفيع والفصاحة والبلاغة في التكلم والكتابة، فهو عاجز أن ينسج مثل الخطبة الشقشقية، وهذا ليس كلامي وإنما هو كلام علمائكم الكبار مثل الشيخ محمد عبده والعلامة ابن أبي الحديد فإنه نقل في آخر شروحه على الخطبة الشقشقية في الجزء الأول، عن المصدق بن شبيب أنه قال لابن الخشاب وهو من أساتيد هذا الفن: إن كثراً من الناس يقولون إنها من كلام الوضي رحمه الله تعالى، فقال: أنى للوضيّ و لغير الوضيّ هذا النفس و هذا الأسلوب ! قد وقفنا على رسائل الوضي و عرفنا طويقته و فنه في الكلام المنثور، و ما يقع مع هذا الكلام في خل و لا خمر.

الخطبة الشقشقية كانت قبل مولد الوضيّ

وبغض النظر عن البلاغة الخاصة بكلام الإمام علي (عليه السلام) والمقاييس التي أشار إليها ابن الخشاب وغروه، فإن

كثراً من علماء

الصفحة 1004

الفرقيين قالوا: إنهم وجدوا هذه الخطبة في الكتب المنشرة قبل أن يولد الشريف الرضي وقبل أن يولد أبوه أبو أحمد النقيب .
نقيب الطالبين .، فقد نقل ابن أبي الحديد في آخر شرحه للخطبة، عن الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب أنه قال:
والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنعت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، و لقد وجدت مسطورة بخطوط أعرفها، و
أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.

ثم قال ابن أبي الحديد: و قد وجدت أنا كثرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من
المعتولة و كان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة و وجدت أيضا كثرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد
متكلمي الإمامية و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي
رحمه الله تعالى و مات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجودا. انتهى.

وقال كمال الدين ابن ميثم البهواني الحكيم المحقق في كتابه شرح نهج البلاغة في الخطبة: إنني وجدت هذه الخطبة في
كتاب الإنصاف لابن قبة، وهو متوفى قبل أن يولد الشريف الرضي.

ووجدتها أيضا بخط الوزير ابن فوات، كان قد كتبها في ميلاد الرضي بستين سنة.

فالدلائل والبيانات قائمة على أن الخطبة كانت في الكتب والمصنفات قبل أن يولد الشريف الرضي رحمه الله تعالى، ولكن
المعادين المتعصبين خلقوا هذه الفوية بأن الشفثقية من كلام الشريف

الصفحة 1005

الرضي، حتى يجلبوا لأنفسهم مفا من الجواب.

وعلى فرض صحة كلامهم، فلو فروا وأعرضوا عن قبول الخطبة ومحتواها من هذا الطريق، فما يصنعون مع سائر
الخطب التي تعرض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضا إلى الحوادث والوقائع التي أحدثوها في الإسلام، فيشكو فيها الإمام
علي (عليه السلام)، وببدي ظلامته، ويفشي مكنون صوره وآلام قلبه من سوء سلوك القوم وظلمهم له ولأهل بيت المصطفى
(صلى الله عليه وآله)؟

وقد أشرنا إلى بعضها في المجالس السالفة، ومع ذلك فالشيخ عبد السلام . سلمه الله . يقول: ما كان علي ناقما من خلافة
الواشدين قبله، وكان راضيا على ما أنجزوا، ولا أعلم كيف عرف رضاه وهو (ع) كان في كل فرصة ومناسبة يعرب عن
سخطه من عمل القوم؟ ويقول: إنهم أخروه عن مقامه وهو أولى بالنبى (صلى الله عليه وآله) من غوه، كما في الخطبة

المرقمة 190 في شرح ابن أبي الحديد. قال: وَ لَقَدْ عَلِمَ الْمَسْتَحْفُظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنِّي لَمْ رُدْ عَلَى
اللَّهِ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطْ وَ لَقَدْ وَأُسَيْتَهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَتَكَصَّرُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَ تَتَأَخَّرُ الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمُنِي اللَّهُ
بِهَا.

وَ لَقَدْ فُبِّضَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ إِنْ رَأَسَهُ لِعَلَى صَوْرِي، وَ لَقَدْ سَأَلْتِ نَفْسِي فِي كُفْيِ فَأَمْرَتَهَا عَلِيَّ وَ وَجْهِي وَ
لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارَ وَ الْأَفْنِيَةَ مَلَأَ يُهْبِطُ وَ مَلَأَ يُوجُجُ وَ مَا فَرَّقْتِ سَمْعِي

هَيْمَةً مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ وَلَّيْنَاهُ فَيَّ ضَرِيحَةً فَمَنْ ذَا أَحَقَّ بِهِ مِنْي حَيًّا وَمَيِّتًا؟!
ثم قال: فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلِّي جَادَةٌ لِحَقِّهِ وَإِنَّهُمْ

الصفحة 1006

لَعَلِّي مَزَلَةٌ أَبَاطِلُ.

ليت شعري ما يقول الشيخ وأتباعه في هذه الخطبة وأمثالها؟ وبأي بيان تريدون أن يفشي الإمام علي (عليه السلام) سخطه وعدم رضاه في خلافة أبي بكر والذين تقدموا عليه وأخروه؟

فحق الإمام علي (عليه السلام) واضح ولا تح، وفضله وعلوه على غيره ظاهر باهر، ولا يمكن إخفؤه بالكلمات **ليريدون** أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون⁽¹⁾.

الشيخ عبد السلام: إنني أؤجل جوابي إلى الليلة المقبلة إن شاء الله والآن نختم المجلس فقد طال بنا وتعب الحاضرون. فتواعدنا وخرجوا.

1 - سورة التوبة، الآية 32.

الصفحة 1007

المجلس العاشر

ليلة الأحد . الثالث من شعبان المعظم 1345 هجرية

اجتمع القوم أول الليل . وكان صاحب البيت قد استعد للاحتفال بذكرى ميلاد الإمام أبي عبد الله الحسين (ع) سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي يصادف ذلك اليوم فهياً الفواكه والحلويات، وبعد تناولها، بدأ حضرة الثواب عبد القيوم خان وقال:

أيها العلماء! اسمعوا لي بطرح سؤال قبل أن تدخلوا في موضوع الليلة الماضية، والسؤال موجه لسماحة السيد وأطلب منه الجواب.

قلت: أنا على أتم الاستعداد لذلك.

سؤال: حول علم عمر

الثواب: اجتمع في بيتي صباح هذا اليوم كثير من الأصدقاء والأقرباء، وكان بعضهم ممن لأم حضور مجالس البحث والحوار في كل الليالي الماضية، وشروعوا بالحديث عن المناقشات والموضوعات التي طرحت فيها، وأبدوا آراءهم في النتائج الحاصلة منها، وكانت الصحف والمجلات التي نقلت تلك الأبحاث والمناظرات موجودة

عندهم واجعونها عند الضرورة، وكان كلام الحاضرين يدور حول المواضيع المطروحة. وإذا بولدي (عبدالعزيز). وهو طالب في إحدى المدارس الإسلامية. يقول: إن أستاذنا المعلم. قبل أيام. تكلم خلال النرس عن الصحابة الذين برزوا وامتازوا في علم الفقه فذكر الخليفة عمر، والإمام علي كرم الله وجهه، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وعكومة، وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم) وقال بأن عمر بن الخطاب كان أبرزهم في علم الدين وأفقههم في أحكام الشوع المبين. حتى أن علي بن أبي طالب الذي اشتهر بعلمه وفقهه كان في بعض المسائل يتحير فراجع الفاروق عمر بن الخطاب ويحصل على الجواب. قال النواب: والجدير بالذكر أن أهل مجلسنا الحاضرين في دري كلهم أيوا ما نقله ولدي عن معلمه، وقالوا بأن علماءنا أيضا يقولون بذلك، وهو ثابت عند كل المسلمين.

ولكني بقيت ساكتا متوقفا في الموضوع، لأنني جاهل وليس لي علم بالتاريخ والسورة حتى أعرف صحة مقال المعلم أو خطئه. لذلك وعدت ولدي والحاضرين أن أطرح هذا الموضوع هذه الليلة في مجلسنا هذا، لكي نستفيد من محضر العلماء الحاضرين لاسيما سماحة السيد المعظم. أفيدونا! خراكم الله خير خراء المحسنين.

قلت: كلام هذا المعلم يثير تعجبي، ولكن العوام لا يؤاخنون في مثل هذه الأمور، لأنهم غالبا يسلكون طريق الإفراط والتفريط، وهذا المعلم الجاهل سلك سبيل الغلو والإفراط، لأنه ادعى ما لم يقله أحد من علمائكم، حتى أن ابن حزم لما ذكر في بعض مقالاته هذا الأمر

المخالف للواقع، خطأه كبار علمائكم ورووا عليه مقالته، والجدير بالذكر أن عمر بن الخطاب هو أيضا ما ادعى هذا الأمر في حياته، وربما لم يرض من أحد أن يقول ذلك.

نعم ذكر أكثر المؤرخين سياسة عمر، وإرادته وفطنته، ولكنهم لم يذكروا فقهه وعلمه بأحكام الدين، بل ذكروا أنه جهل كثيرا من المسائل التي طرحت عليه وعجز عن الجواب، فاجع فيها ابن مسعود أو الإمام علي بن أبي طالب (ع) بالمدينة المنورة. وقد قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: أن عبدالله بن مسعود كان من فقهاء المدينة، وكان عمر بن الخطاب يصحبه معه ولا يفرقه لوجع إلى رأيه في المسائل الفقهية.

الشيخ عبدالسلام: كأنك تريد أن تقول بأن عمر الفاروق (رض) ما كان يعلم المسائل الفقهية والأحكام الشرعية فيحتاج إلى ابن مسعود أو الإمام علي (رضي الله عنهما)، وهذا ما لم نسمعه من قبل اليوم.

قلت: أيها الشيخ لا تهوج ولا تغالط، فإني ما قلت بأن عمر ما كان يعلم المسائل الفقهية، وإنما قلت إنه في كثير من المسائل كان واجع الإمام علي (عليه السلام) أو ابن مسعود أو ابن عباس، لأنه كان يجهلها.

نعم أقول ولا أنكر ما قلت: أن عمر بن الخطاب كان يجهل كثيرا من المسائل والأحكام الدينية، وهذا ليس من عندي بل

ذكوه كبار أعلامكم، والجدير بالذكر ما رواه علماءكم في الكتب المعتوة والمصادر المنتشرة، عن اعتراف الخليفة بذلك في قضايا جدرة ومناسبات كثرة.

الشيخ عبدالسلام: لو سمحت... اذكر لنا من تلك القضايا

الصفحة 1010

حتى نعرفها.

كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال

لقد ذكر كثير من علمائكم وأعلام محدثكم ومفسريكم بطرق شتى وألفاظ مختلفة والمعنى واحد، أن الخليفة عمر صعد المنبر في المسجد وخطب فقال: لا يبلغني أن امرأة تجوز صداقها صداق نساء النبي (صلى الله عليه وآله) إلا لرجعت ذلك منها، فودت عليه امرأة قائلة: ما جعل الله لك ذلك، إنه تعالى قال في سورة النساء: **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطرا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإنما مبينا﴾** ⁽¹⁾؟

فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر، حتى ربات الحجال! ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت!؟

هذا نص ما رواه ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 1 / 182 ، ط إحياء الكتب العربية، وأخوجه السيوطي في الدر المنثور: ج 2 / 133 وابن كثير في تفسيره: ج 1 / 368 ، والزمخشري في تفسير الكشاف: ج 1 / 357 ، والنيسابوري في غرائب القآن: ج 1 / في تفسير الآية الكريمة، والقوطي في تفسيره: ج 5 / 99 ، وابن ماجه في السنن: ج 1 ، والسندي في حاشية السنن: ج 1/583 ، والبيهقي في السنن: ج 7 / 233 ، والقسطلاني في إرشاد السلي: ج 8 / 57 ، والمتقي في كنز العمال: ج 8 / 298 ، والحاكم النيسابوري في المستدرک: ج 2 / 177 ، والباقلاني في التمهيد/199 ، والعجلوني

1 - سورة النساء، الآية 20.

الصفحة 1011

في كشف الخفاء: ج 1 / 270 ، والشوكاني في فتح القدير: ج 1 / 407 ، والذهبي في تلخيص المستدرک، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، وابن الأثير في النهاية، وغوهم رووا بأسانيدهم عن طرق متعددة هذا الخبر وإن كانت ألفاظ بعضهم مختلفة، ولكنهم متفقون في المعنى.

فتحصل من الخبر أن عمر كان جاهلا حتى بالأحكام المنصوصة في القآن الحكيم.

الشيخ عبدالسلام: كلامكم مودود، فإن الخليفة عمر (رض) كان عرفا بكتاب الله العزيز وكان

حافظا لكثير من القآن. وإنما أراد من كلامه حمل الناس على العمل والالتزام بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قلت: يا شيخ... لقد اجتهد الخليفة فأخطأ، وقد اعترف بخطئه، وتراجع عن قوله، وإن إصورك لتصحيح خطأ الخليفة ذنب

لا يغفر لأن الخليفة قد أخطأ .. جاهلا بالآية الكريمة، ولما ردت عليه المرأة، قبل منها، وتريد أنت تصحيح الخطأ بعد ما علمت أنه مخالف لكتاب الله عز وجل .
ولا يخفى أن جهل الخليفة بكلام الله عز وجل لم ينحصر في هذا المورد، بل هناك مورد آخر، نقله أيضا كبار أعلامكم، ورواه كل المؤرخين من غير استثناء.

إنكار عمر موت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

اتفق أصحاب الحديث والتاريخ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما توفي أنكر عمر موته، وكان يحلف بأن النبي (صلى الله عليه وآله) ما مات ولا يموت، فلو كان عمر يحفظ القوان أو يتفكر فيه، ما أنكر موت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لقوله

الصفحة 1012

(1)

تعالى: **{إنك ميت وإنهم ميتون}** .

(2)

وقوله سبحانه: **{أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم}** .

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 2 / 40 ، ط دار إحياء الكتب العربية: وروى جميع أصحاب السيرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما توفي كان أبو بكر في منزله في السنح، فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول الله صلى الله عليه ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله، ولو جعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن لجف بموته، لا أسمع رجلا يقول: مات رسول الله إلا ضوبته بسيفي .

فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: بأبي وأمي! طبت حيا وميتا، ثم خرج والناس حول عمر، وهو يقول لهم: إنه لم يموت ويحلف، فقال له: أيها الحالف، على رسلك! ثم قال: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال الله تعالى: **{أنك ميت وإنهم ميتون}** .⁽³⁾

(4)

وقال عز وجل: **{أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم}** .

قال عمر: فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله صلى الله عليه قد مات. فإذا كان عمر تاليا لكتاب الله العزيز أثناء الليل وأطراف النهار ، عرفا لوموز القوان وتعاليمه، ما أنكر موت النبي (صلى الله عليه وآله) جز ما بحيث يحلف عليه ويهدد من خالفه في معتقده بالسيف!!

1 - سورة الزمر، الآية 30.

2 - سورة آل عمران، الآية 144.

3 - سورة الزمر، الآية 30.

4 - سورة آل عمران، الآية 144.

وأما جهله وعدم معرفته بأحكام الله سبحانه فمذكور أيضا في كتب أعلامكم. ولقد اشتهر عنه في ذلك قضايا كثيرة لم ينكرها أحد من علمائكم، وأنا أذكر بعضها لينكشف الواقع للحاضرين.

لولا علي لهلك عمر

(1)

الزناة الخمسة

روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين قال: في خلافة عمر بن الخطاب، جُؤا بخمسة رجال زنوا بامرأة وقد ثبت عليهم ذلك. فأمر الخليفة وجمهم جميعا. فأخوهم لتنفيذ الحكم، فلقبهم الإمام علي بن أبي طالب وأمر بدهم، وحضر معهم عند الخليفة وسأله هل أموت وجمهم جميعا؟ فقال عمر: نعم فقد ثبت عليهم الزنا، فالذنب الواحد يقتضي حكما واحدا. فقال علي: ولكن حكم كل واحد من هؤلاء الرجال يختلف عن حكم صاحبه. قال عمر: فاحكم فيهم بحكم الله فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي أعلمكم، وعلي أفضاكم. فحكم الإمام علي (عليه السلام) بضرب عنق أحدهم، ورجم الآخر، وحد الثالث وضرب الرابع نصف الحد، وعزر الخامس.

فتعجب عمر واستغرب فقال: كيف ذلك يا أبا الحسن!؟

فقال الإمام علي: أما الأول: فكان ذميا، زنى بمسلمة فخرج عن ذمته، والثاني: محسن فوجمناه، وأما الثالث: فغير محسن فضربناه

الحد، والرابع: عبد مملوك فحده نصف، وأما الخامس: فمغلوب على عقله فعزرناه.

فقال عمر: لولا علي لهلك عمر، لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن!

(2)

الوانية الحامل

ذكر كثير من أعلامكم منهم: أحمد في المسند، والبخري في الصحيح، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، والقنوزي في الينابيع / باب الرابع عشر / عن مناقب الخوارزمي، والفخر الرازي في الأربعين / 466، والمحب الطوي في الواضح ج2 / 196 وفي ذخائر العقبى / 80، والخطيب الخوارزمي في المناقب / 48، ومحمد بن طلحة العنوي النصيبي في مطالب السؤل / الفصل السادس، والعلامة محمد بن يوسف القوشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب / آخر باب 59. والنص للأخير.

قال: روى أن امرأة أقرت بأزنا، وكانت حاملا فأمر عمر ورجمها، فقال علي (عليه السلام) إن كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك علي ما في بطنها. فتترك عمر رجمها⁽¹⁾.

1 - وأخرج الكنجي في الباب قبل هذه القضية، قضية أخرى قال: روى أن عمر أمر وجم امرأة ولدت لسنة أشهر، فرفع ذلك إلى علي (عليه السلام)، فنهاهم عن رجمها وقال: أقل مدة الحمل ستة أشهر. فأذكروا ذلك. فقال: هو في كتاب الله تعالى، قوله عز اسمه: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ثم بين مدة رضاع الصغير بقوله: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)، فتبين من مجموع الآيتين أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر. أقول: لقد اشتهر هذا القول من عمر في حق الإمام علي (عليه السلام) في كتب أعلام =>

الصفحة 1015

(3)

المجنونة التي زنت

وكذلك روى أحمد في المسند، والمحجب الطوي في ذخائر العقبى / 81 وفي الواض / 196 ، والقنوزي في الينابيع / باب 14 ، وابن حجر في فتح الباري: ج 12 / 101 ، وأبو داود في السنن: ج 2 / 227 ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة تحت عنوان [فصل في قول عمر بن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن]، وابن ماجه في السنن : ج 2 / 227، والمنلوي في فيض القدير: ج 4 / 357 ، والحاكم في المستدرک: ج 2 / 59 ، والقسطلاني في إرشاد السلي: ج 9 / 10، والبيهقي في السنن: ج 6 / 264 ، والبخري في صحيحه باب لا يرمى المجنون والمجنونة، هؤلاء وغوهم من كبار أعلامكم رروا بأسانيدهم من طرق شتى قالوا: أتى عمر (رض) بامرأة قد زنت فأمر وجمها فذهوا لوجموها فأهم الإمام علي (عليه السلام) في الطويق، فقال: ما شأن هذه؟ فأخبروه فأخلى سبيلها، ثم جاء إلى عمر فقال له: لم رددتها؟ فقال (ع): لأنها معتومة آل فلان، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

<=

العامة حتى كاد أن يكون من المتواترات المسلم صدورها منه، حتى أن سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص فتح فصلا بعنوان: (فصل في قول عمر: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن، وما ورد في هذا المعنى) ثم نقل قضايا كثيرة حكم فيها الإمام علي (ع)، كان عمر يجهلها ولذا كرر قوله: لولا علي لهلك عمر أو ما بمعناه.

((المؤجم))

رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ والصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق.
 فقال عمر: ⁽¹⁾ لولا علي لهلك عمر .

ولقد ذكر ابن السمان في كتابه [الموافقة] روايات كثيرة من هذا القبيل فيها قد أخطأ عمر في الحكم، حتى وجدت في بعض الكتب قريبا من مائة قضية من هذا القبيل، ولكن ما نقلناه من كتب الأعلام يكفي لإثبات العوام.
 وإنما نقلت هذه الروايات، تبيانا للحق وكشفا للحقيقة، حتى يعرف حضرة النواب وابنه عبدالعزيز وذلك المعلم الذي زعم كذبا وادعى باطلا، ويعرف الذين أيوا مقال المعلم الجاهل وصدقوه عن جهلهم، ويعرف الحاضرون أجمع، بأن الخليفة عمر بن الخطاب ربما كان عرلفا بالسياسة وإدارة البلاد وتسيير العباد، ولكن ما كان عالما بالفقه والأحكام الدينية وما كان عرلفا بدقائق كلام الله العزيز وحقائق كتابه المجيد ⁽²⁾ .

1 - ذكر هذه القضية ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 12 / 205 ، ط إحياء الكتب العربي ذكرها ضمن المطاعن الواردة على عمر، قال: الطعن الثالث، خبر المجنونة التي أمر وجمها. فنبهه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: إن القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق. فقال عمر: لولا علي لهلك عمر. وذكر بحثا طويلا في الموضوع، فراجع.
 ((المترجم))

2 - قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 1 / 181 ، دار إحياء الكتب العربية: وكان عمر يفتي كثرا بالحكم ثم ينقضه. ويفتي بصدده وخلافه.
 وروى في ج 12 قضايا تدل على عدم فهمه لدقائق الوان. فقال في صفحة 15 : مر عمر بشاب من الأنصار وهو ضمآن فاستسقاها، فخاض له عسلا،
 =>

فرده ولم يشرب وقال: إني سمعت الله سبحانه يقول: (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) الأحقاف: 20، فقال الفتى: إنها والله ليست لك، فاقوا يا أمير المؤمنين ما قبلها: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا..). الخ، أفنحن منهم! فشرب وقال: كل الناس أفقه من عمر!
 وروى في صفحة 17 قال: وكان يعس ليلة فمر بدار سمع فيها صوتا، فارتاب وتصور، فأرى رجلا عند امرأة وزق خمر، فقال: يا عدو الله، أظننت أن الله يستوك وأنت على معصية! فقال:

لا تعجل يا أمير المؤمنين! إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت [أنت] في ثلاث: قال الله تعالى:

(لا تجسوا) الحرات: 12 وقد تجسست.

وقال: (وأقوا البيت من أبوابها) البقرة: 189 . وقد تسورت.

وقال: (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا) النور: 61 . وما سلمت. فقال: هل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، والله لا

أعود. فقال: إذهب فقد عفوت عنك.

وروى في صفحة 33 قال: خرج عمر يوما إلى المسجد وعليه قميص في ظهوه أربع رقايع، فقرأ "سورة عبس" حتى

انتهى إلى قوله: (وفاكهة وأبا) فقال ما الأب؟ ثم قال: إن هذا لهو التكلف!

وما عليك يا ابن الخطاب ألا تتوي ما الأب؟!!

وقال في صفحة 69 : أسلم غيلان بن سلمة الثقفي عن عشر نساء، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): اختر منهن ربعا

وطلق سنا، فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الأربع وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر فأحضوه فقال له: إنني لأظن

الشیطان فيما يسترق من السمع، سمع بموتك فقفذه في نفسك، ولعلك لا تمكث إلا قليلا! وأيم الله لتواجهن نساءك، ولتوجعن في

مالك، أو لأورثنهن منك، ولآمون بقورك فوجم، كما رجم قبر أبي رغال.

=>

الصفحة 1018

ولقد اتفق جل علماء الإسلام أو كلهم، وثبت بالدلائل الواضحة والشواهد اللاتحة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أعلم

أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقضاهم وأعرفهم بالفقه وأحكام الدين. وصوح بهذا الرأي كثير من علماء السنة

وأعلامهم، منهم: العلامة نور الدين بن صباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة / الفصل الثالث في ذكر شيء من

<=

أقول: لا أوري بأي دليل من القوان والسنة أصدر هذا الحكم؟! ولا يخفى أن حكمه مخالف لحكم الله ورسوله (صلى الله

عليه وآله).

ونقل في صفحة 102 قال: وجاء رجل إلى عمر. فقال: إن ضبيعا التميمي لقينا فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القوان.

فقال: اللهم أمكني منه، فبينما عمر يوما جالس يغدي الناس إذ جاءه الضبيع وعليه ثياب وعمامة، فتقدم فأكل، حتى إذا فزع،

قال: يا أمير المؤمنين ما معنى قوله تعالى: (والذريات ذروا * فالحاملات وقوا)؟ سورة الذريات: 2و1.

قال: ويحك أنت هو فقام إليه فحسر عن نواحيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فإذا له ضفيرتان، فقال: والذي نفس

عمر بيده لو وجدتك مخلوقا لضربت رأسك، ثم أمر به فجعل في بيت [أي حبسه] ثم كان يخرج كل يوم فيضربه مائة، فإذا

أوأ أخرجه فضربه مائة أخرى، ثم حمله على قتب وسوه إلى البصرة، وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحرم على الناس

مجالسته، وأن يقوم في الناس خطيباً، ثم يقول: إن ضبيعا قد ابتغى العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعاً في قومه وعند الناس حتى هلك، وقد كان من قبل سيد قومه.

أقول: لبت شعوي بأي حق عامل الرجل بهذه القسوة!! وبأي مستند شعوي أو عرفي حكم على الضبيع بالنفي من بلده وقومه؟! وذلك بعد أن كان سيداً غزواً، أكان يحق لعمر ذلك؟ أكان الضبيع يستحق ذلك الضوب والهتك والتبعيد و...؟! ((المتوجم))

الصفحة 1019

علومه قال: فمنها علم الفقه الذي وهو مرجع الأنام ومنبع الحلال والحرام، فقد كان علي مطلعاً على غوامض أحكام الإسلام، متقاداً له جامحه بزمامه، مشهوداً له فيه بعلو محله ومقامه. ولهذا خصه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعلم القضاء، كما نقله الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمة الله عليه في كتابه المصابيح، مروياً عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص علياً بعلم القضاء، فقال صلى الله عليه وسلم: وأقضاهم علي (عليه السلام).

وروى هذا الحديث أيضاً محمد بن طلحة العوي في كتابه مطالب السؤل / الفصل السادس / قال: ومن ذلك . أي الأحاديث الواردة في علم الإمام علي . ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة وخصص علياً بعلم القضاء. فقال: وأقضاهم علي (عليه السلام).

قال محمد بن طلحة: وقد صدع بالحديث بمنطوقه وصور بمفهومه أن أنواع العلم وأقسامه قد

جمعها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) دون غيره. وبعد تفصيل الحديث والخبر قال في وأخر الصفحة: فالنبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبر بثبوت هذه الصفة العالية لعلي (عليه السلام) مع زيادة فيها على غيره بصيغة (أفعل التفضيل) ولا يتصف بها إلا بعد أن يكون كامل العقل، صحيح التمييز، جيد الفطنة، بعيداً عن السهو والغفلة، يتوصل بفطنته إلى وضوح ما أشكل وفصل ما أعضل، ذاعدالة تحزه أن يحوم حول حمى المحرم، ومروءة تحمله على محاسن الشيم

ومجانبة

الصفحة 1020

الدنيا، صادق اللهجة ظاهر الأمانة، عفيفاً على المحظورات، مأموناً في السخط والرضا، عرلاً بالكتاب والسنة، والاختلاف، والقياس ولغة العرب بحيث يقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ... وبعد تفصيل وشروح مبسط للعلوم الثارمة للقضاء، قال: فظهر لك أيديك الله تعالى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث وصف علياً (ع) بهذه الصفة العالية بمنطوق لفظه المثبت له فضلاً فقد وصفه بمفهومه بهذه العلوم المشروحة المتنوعة الأقسام فوعاً وأصلاً، وكفى بذلك دلالة لمن خص بهدية الهداية قولاً وفعلاً على ارتقاء علي (عليه السلام) في مناهج معارج العلوم إلى المقام الأعلى... الخ.

والجدير بالذكر أن عمر بن الخطاب . الذي يحسبه الجاهلون المتعصبون أمثال ذلك المعلم ومؤيديه بأنه أفقه وأعلم من الإمام علي (عليه السلام) قد أعلن كرات وكرات وقال: لولا علي لهلك عمر، أو بعبارة أخرى تتضمن نفس المعنى، حتى أن كبار علمائكم قالوا: أن عمر في سبعين موضع حينما عجز عن الفصل والقضاء راجع علي بن أبي طالب، ولما حكم في القضية وبين الدلائل الشرعية والعقلية في حكمه وقضائه، قال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

ولقد قال أحمد بن حنبل في المسند، ومحب الدين الطوي في ذخائر العقبى كما نقل عنهما الحافظ القندوزي في ينابيع المودة / باب 56 ، وكذلك في كتاب الرياض النضوة للطوي أيضا: ج2/195 ، روى أن معاوية قال: إن عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء أخذ من علي بن أبي طالب.

الصفحة 1021

ونقل أبو الحجاج البلوي في كتابه " الف باء " ج 1 / 222 قال: لما وصل معاوية خبر قتل علي (عليه السلام)، قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب.

وهكذا يروى عن سعيد بن المسيب أنه قال: كان عمر (رض) يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن ⁽¹⁾.

1 - هذا الخبر ذكره جمع كثير من علماء العامة وأعلامهم منهم:

الحاكم النيسابوري في المستدرک رواه عن سعيد بن المسيب ورواه عنه أيضا ابن عبد البر في الإستيعاب: ج2/484، ورواه محب الدين الطوي في ذخائر العقبى / 82 ، فإنه بعد ما ذكر مراجعة عمر بن الخطاب إلى الإمام علي (عليه السلام) في حكم العوأة التي ولدت لستة أشهر، قال وعن سعيد بن المسيب أنه قال: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن. قال الطوي: أخرجه أحمد بن حنبل وأبو عمر.

وروى العلامة سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص مسائل وقضايا شتى راجع فيها عمر عليا (ع)

واخذ منه حكمها، وذكرها في فصل بعنوان: (فصل في قول عمر ابن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، وما ورد في هذا المعنى) فنقل في أوله مقال سعيد بن المسيب عن

كتاب " الفضائل " لأحمد بن حنبل، ثم نقل قضايا، قال عمر في إحداها: لولا علي لهلك عمر.

وقال في أخرى: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.

وقال في أخرى: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب.

ونقل المتقي في كنز العمال: ج3 / 53 ، عن عمر أنه قال: اللهم لا تقول بي شدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي.

وروى الطوي أيضا في ذخائر العقبى / 82 ، مراجعة عمر في قضايا المعضلة وأمره المشكلة،

ثم قوله: اللهم لا تقولن بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي، وذكر أن عمر كان يقول لعلي إذا سأله فوج عنه: لا أبقاني

الله بعدك يا علي.

وقال الطوي: وعن أبي سعيد الخوري أنه سمع عمر يقول لعلي - وقد سأله عن معضل فأجابه :-
أعوذ بالله أن أعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن.
والعبرات في هذا المعنى كثرة جدا.
(المترجم))

الصفحة 1022

وقال أبو عبدالله محمد بن علي التومذي في شرح " الفتح المبين " : كانت الصحابة (رضي الله عنهم) يوجعون إليه . أي إلى علي(ع) . في أحكام الكتاب ويأخذون عنه الفتوي، كما قال عمر بن الخطاب (رض) في عدة مواطن: لولا علي لهلك عمر .
وقال النبي (صلى الله عليه وآله): أعلم أمتي علي بن أبي طالب.
فحصل من كتب التلخيص والسير أن عمر بن الخطاب كان ضعيفا في الفقه وعلم الأحكام، لذلك كان في أغلب القضايا واجع من حضوه من الصحابة العرفين بالفقه وأحكام الشريعة. وربما اشتمه في المسائل الدينية والأحكام الشرعية التي كان يعرفها أكثر المسلمين، فكان الحاضرون يبهونه ووشونه إلى الصواب.
الشيخ عبد السلام: لا نسمح لك أن تتكلم هكذا على خليفة المسلمين وتنسب إليه الجهل والاشتباه، نحن لا نتحمل منكم هذا التجاسر، ولا شك أن كلامكم بعيد عن الصواب، وقائله مفتر كذاب!!
قلت: على مهلك يا شيخ! قف عند حدك ولا تهوج، تويد بهذا الكلام أن تحرك أحاسيس الحاضرين من أهل السنة، ولكنهم عرفوا في الليالي السالفة والمناقشات الماضية بأني لا أتكلم بغير دليل ووهان، وهذه الوهة كالبروات الأخرى، إنما قلت ما قلت من كتب كبار علمائكم ومسانيد أعلامكم، فإن كان في كلامي تجاسر على عمر فليس مني بل من علمائكم، وإن كان الكلام بعيدا عن الصواب، وقائله مفتر كذاب . كما زعمت . فقائله بعض أعلامكم وأئمتكم.
الشيخ عبدالسلام: هذا الكلام غير مقبول، ولا أظن قائله إلا



أحد المرودين غير المعتمدين لدى عامة أهل السنة، والجدير أنك لما تنقل خوا في إثبات كلامك، تقول: نقله أعلامكم وأئمتكم، ولم تذكر اسم القائل، فزاه ليس من أعلامنا وأئمتنا، بل هو كتاب سني غير معتبر، ولا يعتمد أعلامنا على كتابه، لذلك أنا لا أقبل منك نقل الرواية والخبر في هذا الموضوع إلا من الأئمة الأعلام الذين نوجع إليهم في أمور ديننا، كأصحاب الصحاح والمسانيد أو السنن التي نعتد عليها.

قلت: لقد أسهبت في البيان وثربت باللسان وقضيت خلاف الحق والوجدان، وأنا أتوك التحكيم للحاضرين لاسيما أهل العلم والإيمان، ولكي تعرف زيف كلامك وتعلم صدق مقالي، أذكر لكم من الكتب التي تقبلونها وتعتمدون عليها في أمور الدين والمذهب من الصحاح والمسانيد المعترة لديكم، أذكر اشتباها واحدا من عشرات الإشتباها التي رتكبها الخليفة عمر بن الخطاب مضافا إلى ما مر، واكتفى بذلك رعاية للوقت.

عمر: لا يعرف التيمم وأحكامه!!

جاء في صحيح مسلم / باب التيمم، وذكره أيضا الحميدي في كتابه الجمع بين الصحيحين، وأحمد بن حنبل في مسنده ج4 / 265 و 319، والبيهقي في السنن: ج1 / 209، وأبو داود في السنن: ج1 / 53، وابن ماجه في السنن: ج1 / 200، والنسائي في السنن: ج1 / 59 إلى 61، هؤلاء كلهم عندكم من الأئمة والأعلام المعتمد عليهم في مسائل الحلال والحرام وجميع أحكام الإسلام، وذكر

أيضا جمع كثير من علمائكم الكرام غير هؤلاء ذكروا بأسانيدهم عن طرق كثرة رويوا بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، وأنقله من صحيح مسلم / كتاب الطهارة / في باب التيمم / روى بسنده عن عبدالرحمن بن أوي: إن رجلا أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماء. فقال: لا تصل.

فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين! إذ أنا وأنت في سوية فأجنبتنا فلم نجد ماء. أما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب. وفي صحيح النسائي / باب التيمم: فتوغت في التراب. فصليت.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنما كان يكفيك أن تضوب ببيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك.

فقال عمر: اتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث به.

فمن هذا الخبر يظهر زيف كلام ذلك المعلم الجاهل وبطلان زعمه ومدعاه بأن عمر أحد الفقهاء الكبار، إذ كيف يمكن لفقيه لازم صحبة النبي (صلى الله عليه وآله) طيلة أعوام، وسمع منه (صلى الله عليه وآله) أحكام الإسلام، وتلا كلام الله العزيز في

القرآن حيث يقول: **لَوْ أَنَّ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** (1).

فيفتي بترك الصلاة الواجبة، عند فقدان الماء!!

هل يصح أن يقال لهكذا مفتي أنه فقيه أو عالم بأحكام الدين؟! والجدير بالذكر، أن مسألة التيمم من المسائل المبتلى بها في المسلمين، فلذا يعرفها حتى عوام المسلمين والسوقيين منهم الملتزمين بالصلاة

1 - سورة المائدة، الآية 6.

الصفحة 1025

والعبادة، فكيف بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وكيف بحاكم المسلمين!؟

ليس لأحد أن يقول بأن عمر كان متعمدا في فتواه بترك الصلاة، أو كان يقصد تبديل حكم الله والإخلال أو التغيير في دين الله سبحانه، ولكن لنا أن نقول: بأنه ما كانت له الإحاطة الكافية بجميع أحكام الدين ومسائل الشوع المبين، وكم فرق بينه وبين من كان محيطا بجميع مسائل الإسلام وأحكام العبادات والحلال والحرام، وكان سويح الجواب حتى في جزئيات الأحكام، ولا يخفى عليه شيء من أمور الدين صغوا كان أو كبوا!؟

الشيخ عبد السلام: ما كان أحد غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتصف بصفة أنه لا يخفى عليه شيء من أمور الدين صغوا كان أو كبوا.

قلت: نعم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان أحد من الصحابة يتصف بهذه الصفة العظمى، إلا باب علمه وورث مقامه علي بن أبي طالب (ع) ولذلك خاطب النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه قائلا: أعلمكم علي.

إحاطة الإمام علي (عليه السلام) بالعلوم

روى العلامة موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب بأن يوما سأل الخليفة عمر بن الخطاب، الإمام علي بن أبي طالب (ع) رآه يجيب سويعا على كل ما يسأل بغير تأن وتفكر. فقال: يا علي كيف تجيب على المسائل سويعا بالبداهة من غير تفكر!؟

فبسط علي (عليه السلام) كفه وسأله: كم عدد أصابع الكف؟ فأجاب عمر سويعا من غير تأخير: خمسة.
فقال له علي: كيف أسوعت في الجواب من غير تفكير؟

الصفحة 1026

فأجاب عمر: إنه واضح، لا يحتاج إلى تفكير.

فقال علي (عليه السلام): اعلم أن كل شيء عندي واضح بهذا الوضوح فلا أحتاج إلى تفكير في جواب أي سؤال (1).

1 - لا يشك المحقق البصير والمدقق الخبير، بأن أحدا من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) لا يقاس بالإمام علي (عليه

(السلام) في العلم والمعرفة، فهو أعلمهم قاطبة وكلهم كانوا يحتاجون إليه في علم الدين وكانوا واجعون في المسائل والأحكام وكان غنيا عنهم، روى العلامة القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة / الباب الرابع عشر في غرارة علمه (ع)، روايات كثيرة في هذا المعنى وكلها من الكتب المعتودة لدى العامة.

فقال: وعن الكلبي، قال ابن عباس: علم النبي (صلى الله عليه وآله) من علم الله سبحانه وعلم علي من علم النبي (صلى الله عليه وآله)، وعلمي من علم علي. وما علمي وعلم الصحابة في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر.

وفي أواخر الباب روى عن المناقب، عن عمار بن ياسر (رض) قال: كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ساؤا فمررنا بواد مملوءة نملا. فقلت: يا أمير المؤمنين ترى أحدا من خلق الله تعالى يعلم عدد هذا النمل؟

قال: نعم يا عمار، أنا أعرف رجلا يعلم عدده، ويعلم كم فيه ذكر وكم فيه أنثى.

فقلت من ذلك الرجل؟

فقال: يا عمار ما قأت في سورة يس، الآية 12: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)!

فقلت: بلى يا هولاي، قال: أنا ذاك الإمام المبين.

وروى أيضا عن أبي ذر (رض) قال: كنت ساؤا مع علي (عليه السلام)، إذ مررنا بواد نملة كالسيل، فقلت: الله أكبر جل

محيصه فقال (ع): لا تقل ذلك، ولكن قل جل بارؤه. فوالذي صورني وصورك، إنني أحصي عددهم، وأعلم الذكر منهم والأنثى

بإذن الله عز وجل.

أيها القارئ الكريم: الروايات في باب إحاطة علم الإمام علي (عليه السلام) بالأشياء كثيرة في كتب الفريقين

وقد ذكرت نموذجا منها.

((المترجم))

اعتراف معاوية وإقراره بعلم الإمام علي عليه السلام

لقد تذكرت الآن خوا أنقله للحاضرين الكرام من باب:

والفضل ما شهدت به الأعداء

وفضائل شهد العدو بذورها

نقل ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة، وابن حجر في الصواعق المحرقة / 107 طبع المطبعة الميمنية بمصر / قال:

وأخرج أحمد [بن حنبل]: أن رجلا سأل معاوية عن مسألة، فقال: إسأل عنها عليا فهو أعلم.

فقال: يا أمير المؤمنين! جوابك فيها أحب إلي من جواب علي.

قال: بثّما قلت، لقد كرهت رجلا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغوه بالعلم غوا، ولقد قال له: أنت مني بمقولة

هلرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه، قال ابن حجر: وأخرجه آخرون بنحوه ⁽¹⁾.

عجز عمر في حل المعضلات وخضوعه لعلي عليه السلام

نقل جمع من أعلامكم وكبار علمائكم منهم العلامة نور الدين

1 - وذكر ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة: 24 و 25 ، طبع دار إحياء الكتب العربية: ولما قال محفن بن أبي محفن لمعلوية: جئتكم من عند أعيان الناس . وقصد عليا (ع) . قال له: ويحك! كيف يكون أعيان الناس! فوالله ما سن الفصاحة لقويش غوه.

((المتوجم))

الصفحة 1028

المالكي في كتابه الفصول المهمة / 18 في القسم الثالث من الفصل الأول / ونسب الكلام العموز إلى رجل مجهول. ولكن العلامة الكنجي الشافعي روى بإسناده في كتاب كفاية الطالب / الباب السابع والخمسون عن حذيفة بن اليمان أنه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ فقال: كيف تؤيدني أصبح؟! أصبحت والله أكره الحق ، وأحب الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره وقد أعجله أمر وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك.

فبينما هو في الطريق إذ مر بعلي بن أبي طالب، فأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟!

فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحق، فقال (ع): صدق يكره الموت وهو حق.

فقال: يقول: وأحب الفتنة، قال (ع): صدق، يحب المال والولد ، وقد قال الله تعالى: **{أنما أموالكم وأولادكم فتنة}** ⁽¹⁾ . فقال:

يا علي يقول: وأشهد بما لم أره. فقال (ع) صدق ، يشهد الله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط ولم

ير ذلك كله. فقال: يا علي وقد قال: إنني أحفظ غير المخلوق قال (ع): صدق، يحفظ كتاب الله تعالى القوان وهو غير مخلوق،

قال: ويقول: أصلي على غير وضوء. فقال(ع): صدق ، يصلي على ابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) على غير

وضوء، وهي جأزة.

فقال: يا أبا الحسن قد قال: أكبر من ذلك، فقال (ع): وما هو ؟

1 - سورة الأنفال، الآية 28.

الصفحة 1029

قال: قال إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء. قال (ع): صدق ، له زوجة، وتعالى الله عن الزوجة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب.

ثم قال العلامة الكنجي: هذا ثابت عند أهل النقل ذكره غير واحد من أهل السير.

وقد روى العلماء أخيراً كثرة وقضايا عسوة من هذا القبيل كانت تحدث في خلافة الشيخين أبي بكر وعمر، فكانا يعجزان عن حلها وفهماها فكانا يرجعان بها إلى الإمام علي (عليه السلام) فيعطيهما الجواب، لا سيما المسائل التي كان يطرحها علماء اليهود والنصرى والماديون، فكانت معضلات علمية ومشكلات كلامية لم يتمكن أحد من الصحابة ردها والإجابة عليها بالصواب إلا سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، ولقد روى أكثر أعلامكم وكبار علمائكم في كتبهم بعض تلك القضايا منهم: البخاري ومسلم في الصحيحين، والنيسابوري في التفسير، وابن المغزلي في المناقب، ومحمد بن طلحة العوي في الباب الرابع من كتابه مطالب السؤل والحميدي في الجمع بين الصحيحين، وأحمد بن حنبل في المسند، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص 18 وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب / 337، طبع حيدر آباد، وفي الإصابة ج 2 / 509 ، طبع مصر، والقاضي روزبهان في إبطال الباطل، والمحب الطوي في الرياض النضوة: ج 2 / 194، وابن الأثير الجزري المتوفي سنة 360 هجرية في أسد الغابة: ج 4 / 22 ، وابن قتيبة المتوفي سنة 276 هجرية في كتابه تأويل مختلف الحديث: 201 . 202 طبع مصر،

الصفحة 1030

وابن عبد البر القوطي في الإستيعاب ج 2/ 474 و ج 3 / 39 ، وابن كثير في تليخه ج 7 / 359 ، والسيوطي في تليخ الخلفاء: 66 ، والسيد مؤمن الشبلنجي في نور الأبصار: ص 73 ، والعلامة السمهودي في جواهر العقدين، والحاج أحمد أفندي في هداية المراتب / 146 و 152 ، والشيخ محمد الصبان في إسعاف الراغبين: ص 152 ، وسبط ابن الجزري في تذكرة الحواس في الباب السادس، وابن أبي الحديد في مقدمة شوح نهج البلاغة، والمولى علي القوشجي في شوح التجريد: ص 407 ، والخوارزمي في المناقب / 48 و 60 ، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ص 107 طبع المطبعة الميمنية بمصر، والعلامة ابن قيم الجوزية في كتاب الطرق الحكيمة / 47 و 53 ، تجد في هذه المصادر قضايا عسوة ومشاكل كثرة راجع فيها الشيخان أيام خلافتها، عليا (ع) وهو حكم فيها ، وخاصة عمر بن الخطاب، فقد كان يقول عزلته المشهورة بعد كل معضلة حلها الإمام علي (عليه السلام): أعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن، ويقول في بعضها الآخر: لولا علي لهلك عمر. وقوله: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب.

ولقد تحصل من هذه الأخبار أنهم كانوا يحتاجون إلى الإمام علي (عليه السلام) لحل القضايا والحكم فيها، وكانوا يحتاجون إلى رأيه وقضائه في فصل النزاع والتخاصم، وبحكم العقل ونظر العقلاء فإن الأعم مقدم على غيره وهو أحق أن يتبع، وقال الله سبحانه: **{أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون}** (1) ؟

وقال عز وجل: **{أهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}** (1).

فهل كان من الحق والإنصاف أن يتقدموا على الأعم والأفضل والأحق وأن يؤخروا من قدمه الله تعالى وفضله على

غوه؟!

الإمام علي (عليه السلام) وخلافة من سبقه

الشيخ عبدالسلام: لا ينكر أحد فضائل ومناقب سيدنا علي كرم الله وجهه إلا معاند متعصب أو جاهل متعنت، ولكن ثبت عند أهل العلم والتحقيق أيضا بأن علي رضي بخلافة الراشدين وسلم الأمر إليهم وبايعهم بالطوع والرغبة، فليس لنا بعد ذلك ولا يضح منا أن نجدد ذكر الحوادث التي تبعت الإختلاف بين المسلمين وتشب نار الفوقة والزاع بين المؤمنين. ليس من الأفضل أن ننسى الماضي ونترك هذه الأبحاث ونتحد مع بعض ونتبع الواقع ونخضع للتريخ؟ فلا ينكر أحد من لأهل العلم والإطلاع أن الخلافة ثبتت لأبي بكر ، وبعده استقرت لعمر بن الخطاب وبعده تعين عثمان بن عفان لها. فمع تسليمنا وخضوعنا لمقام سيدنا علي كرم الله وجهه وتفوقه العلمي والعملية وقابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجهاده، ندعوكم أن تخضعوا أيضا لخلافة الراشدين قبل الإمام علي حتى نحسبكم مثل أحد المذاهب الأربعة المؤيدة من قبل عامة المسلمين.

وقلت: بأننا لا ننكر تفوق سيدنا علي كرم الله وجهه في العلم والعمل ولكن أضنكم تصدقوني بأن أبا بكر (رض) كان أولى

بالخلافة

لكبر سنه، وكثرة تجلبيه، وعلمه بالسياسة، وإدرة الأمور، ولوجود هذه الإمتيازات فيه أجمعوا على خلافته، فإن سيدنا علي كرم الله وجهه كان حينذاك شابا غير محنك في أمور السياسة والإدرة، وحتى من بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخمسة وعشرين عام لما بايعوه بالخلافة لم يستقر له الأمر لعدم سياسته وحدثت في أيامه حروب طاحنة بين المسلمين فسفكت الدماء وزهقت النفوس، كل ذلك بسبب خطئه في الإدرة والسياسة.

قلت: لقد خلطت الحابل بالنابل، وضربت السليم بالسقيم، فلا بد لي أن أميز بين كلامك، وأضع كل جملة في موضعها

وأجيبك عليها.

مثل مناسب ولا مناقشة في الأمثال

وَأَلا:

لقد جاء في الأمثال: أن عجوزا طلبت من ولدها . وكان سارقا . أن يأتي لها بكفن من كسب حلال .
فجاء الولد وهو شاب قوي إلى بياع الأكفان . وكان شيخا ضعيفا . قريبا من بيت العجوز ، فأخذ منه كفنا ولم يعطه الثمن ،
ولما أراد أن يذهب ، طالبه صاحب الكفن بالثمن ، فقال السارق: ليس عندي ثمنه وأريد منك أن تحله لي .
فقال الشيخ: لا أحله . إما أن تعطي الثمن أو تود الكفن!
فغضب السارق وأخذ بتلايبب الشيخ وضربه حتى سقط على الأرض وبدأ يركله ووجهه ، ويسحقه بأقدامه ، ويقول هبني
الثمن وحلل الكفن وإلا قتلتك!!

الصفحة 1033

فقال الشيخ بصوت منخفض . وهو تحت أقدام السارق :. وهبتك الثمن وحللت الكفن .
فقال السارق: لا أقبل . إلا أن تصيح بصوت رفيع ، تسمعك أمي في بيتها .
فصاح الشيخ بكل صوته: وهبتك الثمن وحللت الكفن .
فتركه وجاء إلى أمه العجوز وأعطها الكفن .
وقال لها: يا أماه سمعت صوت الشيخ يقول: حللت الكفن!
قالت: نعم يا ولدي.. خراك الله خرا!!

أقول: فلو نرت العجوز بصنيع ولدها الظالم بالشيخ المظلوم ، هل كانت تؤيده وتقول له: خراك الله خرا؟!
إن كلامك بأن عليا (ع) كان راضيا بخلافة الراشدين قبله، وأنه بايعهم بالطوع والرغبة، فقد تكرر ونحن أجبنا عليه من قبل
بالإجابات القانعة المستندة إلى كتبكم وتول يخكم، بأنهم أجبروه على البيعة بحرق بابه، وإسقاط ولده المحسن، وإيذاء زوجته وهي
سيدة نساء العالمين، وإخواجه من البيت حاسوا قد جروا السيف على رأسه، وهدوه بالقتل إن لم يبايع؛ وما إلى ذلك من حوادث
أليمة وفجائع عظيمة.

فلو تظاهر الإمام علي (عليه السلام) بالوضا فإنما كان رضاه مثل رضا الشيخ بياع الأكفان، عن كره وإجبار لا كما
وعمون عن طوع ورغبة. فكيف رضي وهو (ع) إلى آخر عمره كان يشتهي من أعمالهم ويتذمر؟
وكما نرى في خطبه وكلماته وكتبه في نهج البلاغة، كان كلما وجد فوصة مناسبة بيدي ظلامته ويقول: صوت وفي العين
قذى وفي

الصفحة 1034

الحلق شجي . فأين هذا الكلام من الوضا؟

ثانيا: قلتم: ليس من الأفضل أن ننسى الماضي ونترك هذه الأبحاث ونتحد مع بعض..؟ كما قلتم قبله، ولا يصح منا أن
نجدد ذكر الحوادث التي تبعث الإختلاف والوقفة بين المسلمين.

فأقول: نحن في طول التلريخ كنا زاعي جانب الإتحاد، وكنا نحذر من الفوقة والإختلاف، ونبتعد عن التخاصم والزاع، ولوراجعتم التلريخ ومررتم بالإحداث لأذعنتم لقولي، ولقد مضى في أبحاثنا أن الإمام علي (عليه السلام) إنما سكت وسكن مدة خمس وعشرين سنة . مدة حكومة الثلاثة قبله . حنوا من الاختلاف والفوقة بين الأمة ولقد ما لو قول على صم الصخور لتصدعت وصارت هباء منثورا .

وكذلك الإمام المجتبي الحسن السبط سلام الله عليه، إنما هادن معاوية ليوحد بين المسلمين ويحسم الزاع والتخاصم، ولكن معاوية سحق شروط الإمام الحسن (ع) التي كان قد وقع عليها. وبعده أيضا كانت الشيعة في كل عصر وزمان دعاة الإتحاد والائتلاف، وأنتم كنتم تعملون بالعكس والخلاف، وذلك بتصدير الفتوي ضد الشيعة، والإفتراء عليهم، واتهامهم بالكفر، وتسميتهم بالوافضة، وإباحة أموالهم ودمائهم وأعراضهم و....، ومن باب الدفاع عن النفس كنا نود عليكم ونثبت بالمنطق والدليل بأننا مؤمنون ومسلمون ولسنا بكافرين ومشركين.

لا يصح اختيار دين بغير دليل

ثالثا: أما قولك: أليس من الأفضل أن ننسى الماضي ونتحد مع بعض ونتبع الواقع؟

الصفحة 1035

فأقول: بل الأفضل أن نعتبر من الماضي ولا نكرر أخطاء اسلافنا الماضين ولا سيما في أمر الدين. والأفضل أيضا أن نتحد مع بعض، ولكن يجب أن يكون اتحادنا على قبول الحق، فيلزم قبل الاتحاد أن نبحث ونناقش لنعرف الحق فنقبله ونتمسك به كلنا، وهذا هو الإتحاد المموح والذي يريده الله تعالى. وأما قولك فنتبع الواقع ونخضع للتاريخ. فهو كلام أوهن من بيت العنكبوت. وفيه ضرب من المغالطة، لأنك بهذا الكلام تريد منا أن نتبع من غلب، ونخضع لمن حكم، وما أكثر الظالمين الذين غلبوا المظلومين وما أكثر الطغاة الذين حكموا في العالم. فليس كل من غلب وحكم حقيق بأن نتبعه ونخضع له. وأما فيما هو بحثنا وهو الخلافة، فإن التلريخ يحدث ويحكي بأنه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) انقسم المسلمون واختلوا، فقسم منهم تبوا أبا بكر وبايعوه وخضعوا لحكمه وخلافته، والقسم الآخر خالفوه ورفضوا حكمه وخلافته، وتبوا عليا وأطاعوه مستندين في عملهم بالقوان الحكيم وأحاديث النبي الكريم (صلى الله عليه وآله).

فالواجب علينا اليوم أن ننظر إلى أقوال الطرفين ودلائلهم ونختار مذهب أحدهما بالدليل والوهان، فإنه لا يصح التقليد في

أصول الدين والمذهب. فهل يعذر أبناء اليهود والنصرى إذ اتبعوا ملة آبائهم وقلنوا أسلافهم بحجة القول: **{إنا وجدنا آباءنا**

على أمة وإنا على آثرهم مقتدون} ⁽¹⁾؟

بل يجب على كل مكلف أن يتدين بدين الله تعالى عن واسة

وتحقيق، ولا بد له من دليل عقلي في إختيار الدين والمذهب.

فلا يصح أن يتبع الهوى فيميل إلى من أحب ويختار مذهبه، فإن إختيار الدين والمذهب يجب أن يكون على أساس المنطق القويم والعقل السليم.

ما هو دليلي على إختياري التشيع؟

أتظنون أنني إختوت مذهب التشيع، لأنني وجدت آبائي على هذا المذهب فقلدتهم تقليدا أعمى؟ لا والله! فإني من حين عرفت نفسي وأحسست بحاجتي إلى دين أتدين به وأعمل بأحكامه وتعاليمه، بدأت أطالع في الأديان السماوية وغيرها، حتى أنني طالعت أقوال الماديين والوجوديين أيضا، لكي أعرف الحق والحقيقة. فإختوت الإسلام عن معرفة ورواية، ثم درست أصوله وفروعه بدقة وتحقيق، فوجدت البري جل وعلا وعبدته وفوضت إليه أموري كلها، وطالعت تزيخ سيد المسلمين وفهمت رسالته الشريفة، وقد ثبت عندي بالأدلة العقلية وبمقايسة دينه بسائر الأديان أن الإسلام هو الدين الأكمل والمعتمد الأفضل.

ثم نظرت إلى إختلاف المذاهب وتزيخ تأسيسها في الإسلام، وطالعت الأحداث التي حدثت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وقضية الخلافة وتشكيل السقيفة وما بعدها، وطالعت تزيخ الخلفاء وأعمالهم، وكنت معتمدا في رواستي ومطالعاتي على مصادر الفريقين وكتب علماء الطرفين ومحدثيهم ومنكلميهم ومؤرخيهم. وأشهد الله أنني وصلت إلى حقانية مذهب الشيعة، وحقيقة

أقوالهم وعقائدهم، وعرفت حق الإمام علي (عليه السلام) بالولاية والخلافة وأن الآخرين قد غصبوا حقه. وأقسم بالله أنني ما حصلت على هذه النتائج والحقائق إلا من الروايات والأخبار المذكورة في كتب علماء العامة وأعلامهم، وفي صحاحهم ومسانيدهم المعنونة والموثوقة التي لا يجوز عندهم ردها، ولقد اعتمدت في بحث الخلافة والإمامة خاصة، على تأليف وتصانيف علماء السنة وطالعتها، أكثر من مطالعتي لكتب الشيعة. لأن الدلائل التي ذكورها علماء الشيعة في كتبهم كانت أكثرها من كتب علماء السنة وأعلامهم. فوجعت إلى المصادر فوجدت فيها الدلائل أكمل وأتم. ولكن علماء السنة عندما يذكرون الآية القوانية وشأن تزولها في الإمام علي (عليه السلام)، أو يذكرون حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضل الإمام علي (عليه السلام) فإنهم ينظرون إليها نظرا سطحيا، ويمرون عليها من غير تحقيق وتدقيق، فلا يتعمقون في معانيها والمقصود منها، ولو نظروا فيها بنظر التحقيق لوجدوا فيها نصوصا صريحة في خلافة الإمام علي (عليه السلام) وإمامته، وشهوا كما نشهد بأن الإمام علي (عليه السلام) ولي الله وحجة الله وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الأول بلا

الشيخ عبدالسلام: لا توجد في كتبنا المعتوة نصوص في ولاية سيدنا علي كرم الله وجهه وإمامته ولزوم طاعته على الأمة.. قلت: أظنك يا شيخ كثير النسيان، وكأنك لم تذكر من أحاديثنا ومحاورتنا إلا قليلا، فلذا أدعوك للرجوع إلى الصحف والمجلات التي نشرت مناقشاتنا الماضية، فإننا ذكرنا فيما سبق في كلامنا نصوصا كثيرة من الوان الحكيم وحديث النبي

الكريم (صلى الله عليه وآله) في إمامة علي بن أبي

الصفحة 1038

طالب ولزوم طاعته ومتابعته، وسأذكر بعضها من باب **{تذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين}** (1).

الآيات والروايات في لزوم طاعة علي (عليه السلام)

أما النصوص في ولاية الإمام علي (عليه السلام) فكثيرة منها ما رواه الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة / باب 37 . عن الفوس للدلمي، وعن أبي نعيم الحافظ، وعن محمد ابن إسحاق المطلبي صاحب كتاب المغلبي، وعن الحاكم، والحموي، والخولزمي، وابن المغلبي

وبعضهم أسند إلى ابن عباس، وبعضهم إلى ابن مسعود، وبعضهم إلى أبي سعيد الخوري أنهم قالوا: لما تولت الآية

الكريمة: **{وقفهم إنهم مسئولون}** (2).

قال النبي (صلى الله عليه وآله): إنهم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب (3).

1 - سورة الذريات، الآية 55.

2 - سورة الصافات، الآية 24.

3 - رواه جمع كثير من كبار علماء العامة وأعلامهم، منهم ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة في الفصل الأول من

الباب الحادي عشر، يذكر فيه الآيات النزل في فضل أهل البيت (ع)، فقال: الآية الرابعة، قوله تعالى: (وقفهم إنهم

مسئولون) أخرج الدلمي عن أبي سعيد الخوري أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: وقفهم إنهم مسئولون، عن ولاية علي

[انتهى كلام ابن حجر].

وأخرجه العلامة الأوسي في تفسيره المسمى بروح المعاني، في تفسير الآية، ورواه العلامة الكشفي الترمذي في (مناقب

مرتضوي) نقل عن ابن مروية في مناقبه وعن أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي سعيد الخوري أنه: يسئل في القيامة عن

ولاية علي بن أبي طالب ونقل عن فوس الأخبار عن ابن عباس وأبي سعيد قالوا عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

يسئلون عن الإقرار ولاية علي بن أبي طالب.

=>

ثم إننا نجد في كثير من الأخبار المروية في كتبكم المعتوة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يختار الإمام علي من دون كل الصحابة، فيجعله باب علمه ويأمر المسلمين بلزوم طاعته بل يجعل طاعته طاعة الله سبحانه.

فقد روى أحمد بن حنبل في المسند، والمحب الطوي في ذخائر العقبى، والخطيب الخوارزمي في المناقب، والحافظ القندوزي في الينابيع، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا

<=

وأخرجه الشيخ أبو بكر بن مؤمن في كتاب رسالة الاعتقاد: وأخرج العلامة الكنجي في كتابه كفاية الطالب / الباب الثامن والستون / صفحة 120 ، طبع مطبعة الغوي.

قال: وروى ابن جرير الطوي، وتابعه الحافظ أبو العلاء الهمداني. وذلك ذكره الخوارزمي عن أبي إسحاق عن ابن عباس في قوله تعالى: (وقفهم إنهم مسئولون) يعني: عن ولاية علي(ع).
ورواه العلامة أبو نعيم الحافظ في كتابه ما تول من القآن في علي.
وأخرج سبط بن الجزري في كتابه تذكرة الخواص / الباب الثاني / قال: ومنها في الصفات قوله تعالى: (وقفهم إنهم مسئولون). قال: قال مجاهد: عن حب علي (عليه السلام).

أقول: هذا التفسير يأتي بالمعنى الأعم، وأما بالمعنى الأخص فلا.
لأن ما يوجب التوقف عند الصواب ويقتضي السؤال عنه. فهو الولاية بمعنى الإمامة، فإن حب الإمام علي (عليه السلام) لم يجعل بانواده أصلا اعتقاديا يسئل عنه كما يسئل عن الرب وعن الكتاب وعن النبي، فالسؤال عن الولاية أي الخلافة التالية للنبوّة، فهذا التفسير هو الذي يقتضيه الحال والمقال.
(المترجم))

الصفحة 1040

بعدي أبدا؟ قالوا: بلى.
قال: هذا علي فأحبوه وأكرموه واتبعوه، إنه مع القآن والقآن معه، إنه يهديكم إلى الهدى ولا يدلکم على الودي، فإن جوائيل أخروني بالذي قلته.
وكذلك روى كثير من علمائكم ونقلته لكم في الليالي السالفة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعمار بن ياسر: يا عمار إن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي واخل عن الناس.
وكذلك ذكرت لكم في الليالي الماضية من كتب أعلامكم: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال كورا وأعلن
ورا بين أصحابه: من أطاع عليا فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله عز وجل.

فلا يخفى على العالم المنتبِع أن مثل هذه الأحاديث كثرة جدا في كتبكم، وقد صححها كبار أعلامكم وأئمتكم، حتى كاد يحصل منها التواتر المعنوي في لزوم متابعة الإمام علي (عليه السلام) ووجوب طاعته. مع العلم بأننا ما وجدنا ولا وجد غيرنا حتى حديثا واحدا عن النبي (صلى الله عليه وآله) يقول للمسلمين بأن يطيعوا بعده أبا بكر أو عمر أو عثمان، ولا يوجد في الكتب حديث واحد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فيه بأن أحد هؤلاء الثلاثة وصية أو باب علمه، أو خليفته.

ومع ذلك، تريدون منا أن نوافقكم في قولكم بأن الإمام علي (عليه السلام) هو رابع الخلفاء الراشدين، ونقدم عليه أولئك الذين لن نجد حتى في كتبكم ما يتبىء بأن النبي (صلى الله عليه وآله) عينهم أوصياء وخلفاء له، وأئمة على المسلمين!! فهل هذا يوافق حكم العقل؟ وهل هو صحيح عند العقلاء

الصفحة 1041

وأصحاب الضمير والوجدان!؟

ثم فكروا، وأنصفوا! ألا يكون هذا الطلب والأمر الذي تريدون منا ، مخالفا لما رآه الله ورسوله!؟

إتحاد المسلمين

أما قولك: أليس من الأفضل أن نتحد؟

فتقول: إننا نتمنى ذلك، ولا زال نسعى لتحقيق هذا الأمر، ونسأل الله تعالى أن يوحد المسلمين على الهداية وعدم الضلالة، وهذا لا يكون إلا بالتمسك بالثقلين كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني ترك فيكم الثقلين: كتاب الله وعوتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا. ولقد ذكرت لكم في الليالي الماضية مصادر هذا الحديث الشريف من كتبكم المعنوة، وقد صرح بعض علمائكم أنه من الأحاديث المقواة.

ويبين لنا القرآن الكريم كذلك أساس الإتحاد وعدم التفرقة فيقول: **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** { (1) . قال ابن حجر في الصواعق المحرقة (2) في تفسير الآية: أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله تبرك وتعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) فالإتحاد يصبح ممكنا إذا كان على أساس التمسك بالقرآن وأهل البيت (ع)، وإلا فلا يمكن ذلك ولا يتحقق أبدا. كما نرى

1 - سورة آل عمران، الآية 103

2 - الصواعق المحرقة/الباب الحادي عشر/الفصل الأول/الآية 5

بعض علمائكم وأعلامكم يكتبون على الشيعة في كتبهم ويفترون عليهم ويتهمونهم بالكفر والشرك، وهو ادعاء بلا دليل. فامنعوا ولا هؤلاء المتعصبين المعاندين التابعين للخروج والنواصب من هذه التهجومات والتعسفات، وردوا أقوالهم وأباطيلهم، حتى يتحقق إن شاء الله التقرب والإتحاد بين الشيعة وأهل السنة، مع غض النظر عن الإختلافات الموجودة بينهم في العقائد والقواعد الدينية، كالتقرب والإتحاد بين المذاهب الأربعة، مع غض النظر عن كل الإختلافات الموجودة بينهم، مع أننا نجد في كتبهم أنهم كانوا يكفرون بعضهم بعضاً، لشدة إختلافاتهم، وقد نقلت لكم بعض تكفوراتهم في الليالي الماضية. ومع ذلك زى أتباع أي واحد من المذاهب الأربعة يتمتع بالحرية الكاملة في كل البلدان والمدن الإسلامية، فيعمل وأي إمامه ويقوم بعباداته كلها على أساس مذهبه من غير مانع وراذع، حتى لو كان أهل تلك المدن من أتباع مذهب آخر.

ولكن نحن الشيعة على حسب مذهب أئمة أهل البيت. وهم العقوة الهادية. يجب أن نسجد على التواب، فنأخذ معنا قطعة من الطين اليابس فنسجد عليه، وإذا بكم تخرجون ضدنا وتفترون علينا فتقولون لجهالكم بأن الشيعة عباد الصنم، وتستدلون لهم بسجودنا على الطينة اليابسة، فتلبسون عليهم الأمر وتدلسون عليهم، بأن الطينة صنم، والشيعة يعبدونه!!
الشيخ عبدالسلام: إذن فلماذا تختلفون أنتم في صلاتكم وسجودكم مع المسلمين؟! ولو كنتم توافقونهم ما حدث هذا الإشتباه أو سوء التعبير والفهم. وأنا أنصحكم إن كنتم تريدون رفع الإتهام عن

الصفحة 1043

أنفسكم، فصلوا كما يصلي المسلمون عامة.
قلت: هذا الإختلاف إنما هو مثل إختلافكم أنتم أتباع الشافعي مع سائر المذاهب.
الشيخ عبدالسلام: نحن نختلف في الفروع وأنتم تختلفون في الأصول.
قلت: أولاً: السجود جزء من الصلاة، والصلاة من فروع الدين.
ثانياً: إختلافكم مع أتباع مالك وأحمد وأبي حنيفة لم يكن في الفروع فحسب بل تعدى إلى الأصول أيضاً بحيث نجد في الكتب كما قلت أنفا يفسق ويكفر بعضكم بعضاً.

الشيخ عبدالسلام: التكفير والتفسيق من عمل المتعصبين والجاهلين، وإلا فإجماع علماء العامة وأعلام أهل السنة على أن العمل بفقوى أي واحد من الأئمة الأربعة صحيح، والعامل مأجور ومثاب.
قلت: بالله عليكم فكروا وأنصفوا!! لماذا العمل وأي الأئمة الأربعة صحيح والعامل به مأجور ومثاب. مع العلم أن تعيين هؤلاء الأربعة إنما كان بأمر أحد الملوك واسمه "بيروس" كما في خطط المقوزي كما مر قوله في الليالي الماضية. مع شدة إختلافهم في الفروع وحتى في أصول الدين؟ ولكن تجعلون العمل وأي أئمة أهل البيت (ع)، والأخذ بنظر العقوة الهادية يوجب الكفر! مع العلم بأن النبي (صلى الله عليه وآله) رُجع أمته إليهم إذا اختلفوا في الرأي. فأمر أن يؤخذ بأيهم

الصفحة 1044

(1)
لأنهم على الهدى والصواب، ومخالفهم يكون في العمى والضلال.

1 - نقل ابن حجر في الصواعق المحرقة/ الباب الحادي عشر/ الفصل الأول في الآيات الولدة فيهم/ الآية الرابعة/ نقل في ذيلها حديث الثقلين بطرق كثرة، وقال في نهاية كلامه وفي رواية صحيحة: إني ترك فيكم أمرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي. وزاد الطواني: إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

ثم قال: أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسطة.. وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قال لما قام خطيبا بعد انصافه من الطائف كما مر، ولا تتأفي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعروة الطاهرة.

وفي رواية عند الطواني عن ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي (صلى الله عليه وآله) أخلفوني في أهل بيتي... وبعد نقل روايات وكلمات قال تنبيهه: سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) القآن وعترته. وهي بالمتناة الفوقية: الأهل والنسل والرهط الأذنون. ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسوار والحكم العلية، والأحكام الشرعية، ولذا حث (صلى الله عليه وآله) على الإقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم، وقال (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت. وقيل سميا ثقلين: لتقل وجوب رعاية حقوقهما.

ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العرفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفلقون الكتاب، ويؤيده الخبر السابق: [لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم] وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهوا، وشرفهم بالكلمات الباهرة والغايات المتكاثرة، وقد مر بعضها وسيأتي...

=>

الصفحة 1045

فسوء التعبير وسوء الفهم منكم بالنسبة لنا، لم يكن لأجل اختلافنا معكم في الأعمال، وإنما منشأه حبنا وولانا لأهل البيت والعروة الطاهرة (ع) وبغضنا لأعدائهم وظالمهم. وإلا فإن الاختلاف في الأعمال والأحكام موجود بين نفس المذاهب الأربعة في الأصول والفروع من الطهارة إلى الديات، والجدير أن بعض فتوي أئمتكم مخالفة لصريح القآن واجتهادا خلاف النص، ومع ذلك تغضون النظر وتوجهون الفتوى بشيء من التوجيه وتعزرون المفتي بأنه عمل

<=

قال: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض. كما يأتي. ويشهد لذلك الخبر السابق: " في كل خلف من أمتي عدول من

أهل بيتي ". قال ابن حجر: ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته. ومن ثم قال أبو بكر: علي عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أي الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا. قال: وكذلك خصه (صلى الله عليه وآله) بما مر يوم غدير خم، والوواد بالعبية والكوش في الخبر السابق آنفاً، أنهم موضع سوره، وأمانته، ومعادن نفائس معلفه وحضوته، إذ كل من العيبة والكوش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح، لأن الأول: لما يحرز فيه نفائس الأمتعة والثاني: مستقر الغذاء الذي به النمو وقوام البنية. وقيل: هما مثلان لاختصاصهم بأمره الظاهرة والباطنة، إذ مطروف الكوش باطن، والعبية ظاهر، وعلى كل فهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم.

أقول: إنما نقلت هذا الكلام ليهتدي من يهتدي عن بيته، ويضل من ضل عن بيته، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله).
(المترجم))

الصفحة 1046

بالمقياس والإستحسان.

ولكن الشيعة لا عذر لهم في سجودهم على التراب وهو مع كونه على أساس النصوص وعمل النبي (صلى الله عليه وآله) وقوله: " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً "، يوجب عندكم كفر الشيعة وشركهم والعياذ بالله سبحانه وتعالى.
الشيخ عبدالسلام: أرجو أن تذكر بعض تلك الفتوي التي أصوها أئمة أهل السنة على خلاف القوان الكريم!!
قلت: فتواهم المخالفة للنصوص كثرة ولو أردتم الاطلاع على جملتها أو جلها فاجعوا كتاب " الخلاف في الفقه " تأليف العلامة الكبير والبحر الغرير والفقير البصير شيخ الطائفة الإمامية أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي **رحمه الله تعالى** (1).
ولكي يعرف الحاضرون الكوام بأني ما كذبت على أئمتهم وما افتريت على فقهاءهم، أذكر بعض النماذج من تلك الفتوي المخالفة لصحيح القوان الكريم.

فتوى أبي حنيفة: بجواز الوضوء بالنيبذ

كل مسلم له أدنى اطلاع وأقل معرفة بأحكام الدين والمسائل الشوعية، أو يتلو كتاب الله العزيز بتفكر وتدبر، يعلم بأنه إذا حضر وقت الصلاة ورأى أن يؤديها يجب عليه الوضوء ولا لقوله تعالى:

1 - وكتاب النص والإجتهد للإمام شرف الدين عليه رحمة رب العالمين يذكر فيه فتوي القوم والنصوص المعلضة لها من الكتاب والسنة واجع.

(المترجم))

الصفحة 1047

{إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق} (1) ويجب أن يتم الغسل بالماء القواح، وإذا لم يوجد الماء

القواح المطلق، فيجب التيمم حينئذ، لقوله سبحانه: { .. فلم تجنوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم} (2) .
وعلى هذا يكون إجماع الشيعة وأتباع مالك والشافعي وأحمد ابن حنبل، وخالف أبو حنيفة الإجماع وأيه وأفتى بأنه لو فقد الماء وهو في السفر ورأد إقامة الصلاة فليتوضأ بنبيد التمر، ولو كان مجنبا يغتسل به. وكلنا نعلم بأن النبيذ يكون ماء مضافا، وهو ليس بالماء المطلق الذي ذكره الله سبحانه في القرآن الحكيم، ولذا نجد في صحيح البخاري بابا عنوانه: (لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر).

الحافظ محمد رشيد: لأنني على مذهب الإمام الشافعي، وأوافقكم على أن الوضوء لا يجوز إلا بالماء المطلق، وكذلك الغسل، وعند فقده يجب التيمم فلا يجوز عندنا الوضوء والغسل بالنبيذ. ولكن أظن أن هذه الفتوى منسوبة للإمام أبي حنيفة ولم تكن فتواه وإن اشتهر عنه ونسبت إليه، ولكن رب مشهور لا أصل له.

قلت: دفاعك مبني على الظن، وقال الله سبحانه: {إن الظن لا يغني من الحق شيئا} (3) . ولقد نقل جمع كثير هذه الفتوى عن أبي حنيفة الفخر الرلي في تفسيره المسمى بمفاتيح الغيب: ج3/ 552 في تفسير آية التيمم أو آية الوضوء، قال في المسئلة الخامسة: قال الشافعي رحمه الله: لا يجوز الوضوء بنبيد التمر، وقال أبو حنيفة رحمه الله:

1 - سورة المائدة، الآية 6.

2 - سورة النساء، الآية 43.

3 - سورة يونس، الآية 36.

الصفحة 1048

يجوز ذلك في السفر.

وكذلك نقلها ابن رشيد في كتابه بداية المجتهد.

الشيخ عبدالسلام: لم تكن فتوى الإمام الأعظم مخالفة للنص، بل هي موافقة لعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما في

بعض النصوص المروية.

قلت: تفضل بذكر تلك النصوص.

الشيخ عبدالسلام: منها الخبر المروي عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود قال: إن رسول الله (صلى الله

عليه وآله) قال لي في ليلة الجن: عندك طهور؟ قلت: لا، إلا شيء من نبيد في إدولة. قال (صلى الله عليه وآله): ترة طيبة

وماء طهور، فتوضأ.

وجاء عن طويق آخر، روى عباس بن وليد بن صبيح الحلال عن مروان بن محمد الدمشقي عن عبدالله بن لهيعة عن

قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن عبدالله بن عباس عن ابن مسعود أنه قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال

له ليلة الجن: معك ماء؟ قال: لا، إلا نبيذا في سطيحة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): توة طيبة وماء ظهور. صب علي، قال: فصببت عليه فتوضأ به.

ومن الواضح أن عمل النبي (صلى الله عليه وآله) حجة لنا، فأبي نص أظهر من العمل؟ قلت: لو كنت تعرف قول علمائكم الأعلام في رواية هذا الخبر ما احتججت به. ومن الواضح أن العلماء قبل أن يبنوا على الخبر ويعملوا به فإنهم يحققون حول روايته. فإذا حصل الوثوق بهم والإعتماد عليهم قبلوا روايتهم وعملوا بها، وإلا أعضوا عنها ولم يعملوا بها.

لذلك قبل أن نبحت في أصل الموضوع، نبحت عن إسناد الخبر

الصفحة 1049

ورواته، فنقول: أولاً: أبو زيد مولى عمرو بن حريث، مجهول عند علماء الرواية والرواية، ولم يعبأ بروايته ورد عليه الترمذي وغيره، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: إنه مجهول، وإن الحديث والخبر الذي نقله عن ابن مسعود غير صحيح. وقال الحاكم لنجد غير هذا الخبر من هذا الرجل وهو مجهول، وعده البخاري من الضعاف لذا روى القسطلاني والشيخ زكريا الأنصاري وهما اللذان شرحا صحيح البخاري، قالوا في شرحهما في باب: لا يجوز الوضوء بالنبذ، والخبر المروي عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث، ضعيف.

وأما الخبر الثاني: فهو أيضا مرود لجهات عديدة: أولاً: هذا الحديث والخبر غير مشهور ولم ينقله بهذا الطريق أحد من علمائكم وأعلامكم غير العلامة ابن ماجة القرويني. وثانياً: عدم نقل علمائكم الخبر بهذا الطريق معلوم بأنهم ما اعتمدوا على بعض روايته وسلسلة سنده كما قال الذهبي في ميزان الاعتدال وذكر أقوال العلماء في الأمر، فقال: عباس بن وليد لم يوثق ولم يسلم من جرح أرباب الجرح والتعديل فتروكه. وكذلك مروان بن محمد الدمشقي فإنه من الموجئة الضلال، وحكم الذهبي وابن حزم بضعفه، وهكذا عبدالله بن لهيعة فإن علمائكم عنوه من الضعفاء، فإذا كان في رواية هذا الحديث عدد من الضعفاء أو كان أحدهم ضعيفاً فإن الرواية تسقط عن الإعتبار.

ثالثاً: بناء على الأخبار التي رواها علماءكم بطرقهم عن عبدالله ابن مسعود فإنه في ليلة الجن لم يكن أحد مع النبي (صلى الله عليه وآله) كما نقل أبو داود في السنن في باب الوضوء، والترمذي في صحيحه عن علقمة قال: سألت ابن مسعود: من كان منكم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلة الجن؟



فقال: ما كان معه أحد منا.

رابعا: ليلة الجن كانت في مكة قبل الهجرة، وتزول آية التيمم كان في المدينة المنورة بإجماع المفسرين. فعلى فرض صحة الخبر فإن آية التيمم تزلت ناسخة له.

ولهذه العلة فأنا أتعجب من الشيخ عبدالسلام، سلمه الله! كيف يتمسك بخبر مجهول ضعيف مردود من جهات عديدة عند العلماء الأعلام، فيتمسك به لينصر رأي أبي حنيفة الذي يعرض نص كلام الله العزيز، كما ذكرنا؟
النواب: هل المقصود من النبيذ، هذا الشراب المسكر الذي يحرمه أكثر العلماء؟

قلت: النبيذ قسمان: قسم غير مسكر وهو طاهر وحلال، وذلك عبوة عن الماء المضاف إليه التمر وقبل أن يحدث فيه انقلاب وفوران يصفى ويشوب، وهو شواب حلو طيب الطعم والرائحة. وقسم آخر يبقى التمر في الماء حتى يحدث فيه الانقلاب والفران، فيتغير طعمه ورائحته، ويكون مسكرا حراما. والنبيذ الذي محل بحثنا هو النبيذ غير المسكر، وإلا فإجماع المسلمين لا يجوز الوضوء بالنبيذ المسكر، كما مر بأن البخاري فتح بابا في صحيحه بعنوان [باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر].

غسل الرجلين في الوضوء مخالف للنص القواني

ومن فتوي أئمتكم المناقضة لكلام الله والمخالفة للنص الصريح فتوهم في الوضوء بوجوب غسل الرجلين، مع العلم بأن الله عز وجل

يقول: (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين).

وكلنا نعرف الفرق بين الغسل والمسح.

الشيخ عبدالسلام: توجد أخبار مروية في كتبنا توجب غسل الرجلين.

قلت: الأخبار والروايات تكون معتوة إذا لم تكن مناقضة للقوان الحكيم، ونحن نرى كلام الله العزيز يصوح بمسح

الرجلين، فأبي اعتبار لتلك الأخبار والروايات المغاوة للقوان؟!!

فآية الوضوء صريحة بالغسل ثم المسح بقوله تعالى: **لِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** (1).

فقد عطفت أرجلكم على ما قبلها أي: (وامسحوا برؤوسكم).

الشيخ عبدالسلام: إذا كان العطف على ما قبلها فيلزم أن تكون أرجلكم . مجرورة . مثل برؤوسكم، وحيث زاها منصوبة

فيكون العطف على جملة: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم.

قلت: ولأ: الأقرب يمنع الأبعد، فإن جملة: (وامسحوا) أقرب إلى كلمة: (رُجلكم) فلا مجال لعمل جملة: (فاغسلوا) ثم المقدر في العطف كلمة: (وامسحوا) ، فيكون (وامسحوا برؤسكم) و(أمسحوا... رُجلكم) . فتكون رُجلكم منصوبة لمحل امسحوا وكذلك لقاعدة النصب بزوع الخافض وهي القاعدة المقبولة عند النحاة والمعمول بها كما في القَوَانِ الحكيم قوله تعالى:

1 - سورة المائدة، الآية 6

الصفحة 1052

(1) **وَأَعِدْ لَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** .

أي: تجري من تحتها الأنهار، فنصبت كلمة تحتها لحذف حرف الجر وكذلك قوله سبحانه: **فَوَاخْتَرِ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا** (2) تقوده: واختار موسى من قومه ولكن كلمة قومه نصبت لحذف " من " وذلك للقاعدة التي ذكرناها. وكذلك في آية الوضوء نصبت كلمة: (رُجلكم) لحذف الباء عنها فتكون منصوبة بزوع الخافض. وإذا أردتم تفصيلاً أكثر فاجعوا تفسير الفخر الرزي فله بحث مفصل في تفسير الآية الكريمة ويخرج من البحث بنتيجة وجوب المسح لا الغسل.

فتواهم بجواز المسح على الخف

وأعجب من فتواهم بوجوب غسل الرجلين في الوضوء، فتواهم بجواز وكفاية المسح على الخفين في الوضوء، وهذا خلافه لنص القَوَانِ أظهر من الأول. ومن يواعث العجب والاستغراب في نفس كل عاقل فتواهم بعدم كفاية المسح على الرجلين بل وجوب غسلهما في الوضوء، ولكن كفاية مسح الخفين في الوضوء دون غسل الرجلين، فكيف المسح على الخفين يحل محل غسل الرجلين؟ فاعتبروا يا أولي الألباب!!
الشيخ عبد السلام: لقد أفتى الأئمة الكرام (رضي الله عنهم)

1 - سورة التوبة، الآية 100.

2 - سورة الأعراف، الآية 155.

الصفحة 1053

بجواز مسح الخفين في الوضوء وكفايته عن غسل الرجلين عند ضرورة سفر أو وجود خطر، بدليل الروايات الموجودة في كتبنا التي تحكي عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك.

قلت: لقد ذكرنا لكم مراراً حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الإعراض عن الروايات والأحاديث التي تروى عنه (صلى الله عليه وآله) وتكون معارضة لكلام الله ومغاورة للقَوَانِ الحكيم، فأمر (صلى الله عليه وآله) بإسقاطها وعدم اعتبارها.

وعلى هذا نجد روايات كثيرة جداردها وأسقطها علماءكم وأعرضوا عنها وأعلنوا بأنها من الموضوعات.
وأما الأخبار والروايات التي وردت في كتبكم عن جواز المسح على الخفين في الوضوء، فهي متعلضة ومختلفة، وعليها
نشأ الاختلاف في آراء الأئمة الأربعة، فبعضهم أجاز ذلك في السفر دون الحضر، وبعضهم أجاز ذلك في السفر والحضر
وغير ذلك.

قال ابن رشيد الأندلسي في كتابه بداية المجتهد ج1 ص15 و16 / قال في الموضوع: سبب اختلافهم تعرض الأخبار في
ذلك. وقال في موضع آخر: والسبب في اختلافهم اختلاف الآثار في ذلك.

فكيف يجوز لكم عقلا وشوعا العمل بالأخبار المتعلضة والمتضاربة، والمخالفة لنص القآن؟! وكلنا نعلم أن الأصل
والقاعدة المعمول بها عند تعرض الأخبار أن يؤخذ بالخبر الموافق للقآن ويتوك غوه.

فتواهم بجواز مسح العمامة

والنص الصريح في القآن الحكيم على مسح الرأس بقوله تعالى: (وامسحوا برؤوسكم) . وعلى أساسه أفتى أئمة أهل البيت
والعزة

الصفحة 1054

الهادية (ع) بوجوب مسح بعض الرأس لوجود الباء و هو باء التبعيض. و أفتى الشافعي، و مالك، و أبو حنيفة بوجوب
مسح الرأس أيضا، و لكن خالفهم أحمد بن حنبل و إسحاق و الثوري و الأوزاعي فأفتوا بجواز وكفاية مسح العمامة التي على
الرأس في الوضوء، فلا حاجة لكشف الرأس. هذا ما نقله عنهم الفخر الرازي في نفسوه الكبير في تفسير الآية الكريمة. و أنتم
تعلمون . كما أن كل عاقل يعلم . بأن العمامة غير الرأس حتى إذا كانت على الرأس، فإن الرأس عفا و لغة يطلق على جزء
من بدن الإنسان، و هو أعلى الأجزاء و قمة البدن، و يتشكل من عظم الجمجمة و اللحم و الجلد و الشعر الذي يكون على ذلك
العظم، و أما العمامة شيء آخر و هي قطعة من قماش تلف على الرأس.

لماذا تفرقون بين المسلمين؟

نحن و أنتم كلنا مسلمون، و اختلاف الشيعة و أهل السنة كاختلاف أتباع المذاهب الأربعة فيما بينهم علما أن اختلافهم لم يكن
في الفروع فقط، بل اختلفوا في الأصول أيضا، و مع ذلك يغضون النظر عن اختلافاتهم، و يتحمل أتباع كل مذهب أتباع
المذاهب الأخرى من غير صدام و صواع، و من غير زاع و عواك، فيعمل كل منهم و يلتزم وأي رئيس مذهبه، دون أن
يلرضه أحد من أتباع المذاهب الثلاثة الأخرى.

و لكن أكثر هؤلاء إذاروا الشيعة يعملون بما يخالفهم، هاجمهم و رموهم بالكفر و الشرك، مع علمهم بأن الشيعة

يلتزمون

الصفحة 1055

بقول أئمة أهل البيت (ع) ويتمسكون بالعزة الهادية ويأخذون عنهم.

وحتى في هذا المجلس الذي انعقد للتفاهم والنقاش السليم، كم ذكرتم أعمالكم الشيعة واستدلتم بها على كفوهم وشركهم لجهلهم بواقع الأمر، ولما كشفنا لكم الحقيقة وسمعتم إلى دلائلنا، اعتنرتم ورجعتم عن قولكم. وقد تكرر منكم الهجوم ومنا الدفاع، ومع تكرار اعتذركم إلينا لم يتوقف تهاجمكم علينا، وآخر ذلك صدر بصيغة العتاب والنصح وهو قول الشيخ عبدالسلام . سلمه الله . في أوائل البحث إذ قال: وأنا أنصحكم، إن كنتم تريدون رفع الإتهام عن أنفسكم، فصلوا كما يصلي المسلمون عامة.

ومع احترامي لجناب الشيخ وتقديري لنصحه، أقول: نحن وأنتم متفقون على وجوب الصلاة في اليوم خمس مرات، ومتفقون على عدد ركعاتها وهي: في الصبح ركعتان والظهر أربع ومثلها العصر وفي المغرب ثلاث ركعات وفي العشاء أربع، لكن في فروع الصلاة ومسائلها توجد اختلافات كثيرة بين كل المذاهب والفرق الإسلامية لا بين الشيعة والسنة فحسب، فكما يختلف أصل بن عطاء مع أبي الحسن الأشعري في الأصول والفروع، ويختلف الأئمة الأربعة في أكثر المسائل الفقهية، ويختلف سائر علمائكم وأصحاب الرأي والاجتهاد من أعلامكم مثل داود وكثير وسفيان الثوري وحسن البصري والأوزاعي وقاسم بن سلام وغوهم، فلرؤهم تختلف في المسائل والأحكام ورأي أئمة أهل البيت (ع) وفتواهم في المسائل والأحكام أيضا تختلف مع المذاهب الأربعة وغوهم.

فإذا كان اختلاف الرأي يوجب التهاجم والالتهام، فلماذا لا يكون التهاجم والإتهام على غير الشيعة، يعني: أتباع المذاهب الأربعة؟ مع

الصفحة 1056

العلم أن أئمتهم يفتون في بعض المسائل على خلاف ما أقول الله تعالى، كما ذكرنا نماذج منها!!
ولكننا إذا خالفنا العامة في صلاتنا، بأن سجدنا على طينة يابسة فبدل أن يسألونا عن الدليل والسبب يتهمونا بعبادة الأصنام ويسمون تلك الطينة التي بسجد عليها بالصنم، فلماذا هذا الجهل والجفاء؟! ولماذا هذا التفريق بين المسلمين؟!
الشيخ عبدالسلام: كما قلتم بأن مجلسنا هذا إنما انعقد للتعرف والتفاهم، وأنا أشهد الله سبحانه بأني لم أقصد الإساءة إليكم والتجاسر عليكم، فإذا صدر مني ما يسوء فسببه عدم اطلاعنا على مذهبكم وعدم مطالعتنا لكتبكم، فما كنا نعرفكم حق المعرفة، لأننا ما عاشرناكم ولا جالسناكم وإنما سمعنا وصفكم من لسان غيركم وتلقيناها بالقبول من دون تحقيق، فالتبست علينا كثير من الحقائق، ومع تكرار الاعتذار، أرجوكم أن تبيينوا لنا سبب سجودكم على الطينة اليابسة؟

لماذا نسجد على التربة؟

قلت: أشكر شعورك الطيب وبيانكم الحلو العذب. وأشكركم على هذا الاستفهام، لأن السؤال والاستفهام أجمل طريقة وأعقل وسيلة لإراحة أي شبهة وإبهام.

وأما جواب السؤال: راجعوا كتب التفاسير واللغة فإنهم قالوا في معنى السجود:

أفتى أئمتكم بأن كل ما يفوش به الأرض يجوز السجود عليه سواء كان من صوف أو قطن أو إبريسم أو شيء آخر، فأجازوا السجود على كل شيء حتى أفتى بعضهم بجواز السجود على العنزة اليابسة! لكن فقهاءنا تبعوا لأئمة أهل البيت من العنزة الهادية (ع) قالوا بعدم جواز السجود إلا على الأرض أو ما أنبتته مما لا يؤكل ولا يلبس، فاللباس والفوش لا يصدق عليه اسم الأرض، بل يكون حائرا بينها وبين الجبهة. لذلك فنحن نأخذ طينة يابسة. تسهيلا للأمر. ونسجد عليها في الصلاة.

لماذا السجود على التربة الحسينية؟

الشيخ عبدالسلام: نحن نعلم بأنكم تخصصون زاب كربلاء للسجود فتصنعون منه أشكالا مثل الأصنام فتقدسونها وتحملونها في مخابنكم وتقبلونها وتوجبون السجود عليها. وهذا العمل يخالف سيرة المسلمين، ولذلك يهاجمونكم ويشنون عليكم تلك التهم والكلمات غير اللائقة بكم.

قلت: هذه المعلومات التي أبديتها هي من تلك المسموعات التي سمعتها من مخالفينا وأعدائنا، وتلقيتها بالقبول بدون تحقيق وتفحص، وإن من نواعي الأسف وجود هذه الحالة، إذ تدعون بشيء من غير تحقيق فتُرسَلونها لرسال المسلمات، وتنتقون الشيعة في أشياء وهمية ليس لها وجود، وقد قيل: " ثبت العرش ثم انقش "، وإن كلامكم بأننا نصنع من زاب كربلاء أشكالا مثل الأصنام فنقدسها كلام فراغ وتقول باطل وليس إلا اتهامنا وافتراء علينا، وغرض المفتورين إلقاء العدوة

والبغضاء بيننا وبينكم. وتمزيق المسلمين وتفريقهم، كل ذلك لأجل الوصول إلى مصالحهم الشخصية ومنافعهم المادية الفردية كما قيل: " فرق تسد ".

ولو كنتم . قبل الحين وقبل أن تصدقوا كلام المغرضين . تفتشون عن الواقع وتحققون عن الموضوع، بأن تسألوا من الشيعة الذين تعرفونهم وتجورونهم: ما هذه الطينة التي تسجدون عليها؟ لسمعتم الجواب: أننا نسجد لله سبحانه على الزاب، خضوعا وتعظيما له عز وجل، ولقالوا: لا يجوز عندنا السجود بقصد العبادة لسوى الله سبحانه وتعالى.

السجود على زاب كربلاء غير واجب عندنا

واعلم أيها الشيخ بأن علماءنا وفقهاءنا لم يوجبوا السجود على زاب كربلاء كما زعمت! ويكفيك مراجعة كتبهم الفقهية ورسائلهم العملية التي تتضمن الفروع والمسائل الأولية في العبادات والمعاملات وغيرها، فإنهم أجمعوا على جواز السجود على الأرض سواء الزاب أو الحجر والمدر والرمال وغيرها من ملحقات الأرض وعلى كل ما يطلق عليه الأرض عدا المعادن، وكذلك أجازوا السجود على كلما تثبتتها من غير المأكول والملبوس. هذا بحكم السنة الشريفة، والأول بحكم الكتاب

العزيز. ولذا قالوا بأن السجود على الأرض أفضل، وبعض فقهاءنا أجاز السجود على النبات من غير المأكول والملبوس عند فقدان مشتقات الأرض. لذلك وعملا بالأفضل نحمل معنا طينة يابسة

الصفحة 1059

لكي نضعها على الفوش والبساط ونسجد عليها في الصلوات، لأن أكثر الأماكن مفروشة بما لا يجوز السجود عليه كالبسط المحاكاة من الصوف أو القطن وما شابه ذلك، وتسهيلا للأمر فإننا نحمل معنا الطينة اليابسة، لنسجد عليها في الصلاة، وأما إذا صادف أن وقفنا على التراب للصلاة، فلا نضع الطينة اليابسة بل نسجد على نفس التراب مباشرة، إذ يتحقق السجود الذي رآه الله تعالى من عباده المؤمنين.

الشيخ عبدالسلام: لكننا نرى أكثركم تحملون تربة كربلاء وتقدسونها، وكثرا ما نرى الشيعة يقبلونها ويتوكلون بها، فما معنى هذا؟ وهي ليست إلا تربة كسائر التراب.

فضيلة السجود على تربة كربلاء

قلت: نعم نحن نسجد على تراب كربلاء، ولكن هذا لا يعني الوجوب فلا يوجد فقيه واحد من فقهاء الشيعة في طول التاريخ أفتى بوجوب السجود على تراب كربلاء. وإنما أجمعوا على جواز السجود على تراب أي بلد كان، إلا أن تراب كربلاء أفضل وذلك للروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) بأن السجود على تراب كربلاء يخرق الحجب السبع، يعني: يصل إلى عرش الرحمن والصلاة تقع مقبولة عند الله سبحانه وتعالى.

وهذا تقدير معنوي لجهاد الإمام الحسين (ع)، إذ أنه أقدم على الشهادة في سبيل الله لأجل إحياء الصلاة وسائر العبادات. فتقديس التربة التي ريق عليها دماء الصفة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وتقديس

الصفحة 1060

التربة التي تحتضن الأجساد المخضبة بدماء الشهادة والجهاد المقدس، والتربة التي تضم أنصار دين الله وأنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار، تقديسها تقديس للدين وللنبي (صلى الله عليه وآله) ولكل المكرم والقيم ولكل المثل العليا التي جاء بها سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله).

ولكن مع كل الأسف نرى بعض من ينتسبون إلى أهل السنة. وهم أشبه بالخولج والنواصب. يفترون على الشيعة بأنهم يعبدون الإمام الحسين، ويستدلون لإثبات فريتهم وباطلهم، بسجود الشيعة على تراب قبر الحسين (ع) مع العلم بأنه لا يجوز عندنا عبادة الإمام الحسين (ع) ولا عبادة جده المصطفى وأبيه المرتضى اللذين هما أعظم رتبة وأكبر جهادا من الحسين (ع). وأقول بكل وضوح: بأن عبادة غير الله سبحانه وتعالى كائنا من كان، كفر وشرك. ونحن الشيعة لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له ولا نسجد لغوه أبدا. وكل من ينسب إلينا غير هذا فهو مفتر كذاب.

الشيخ عبدالسلام: الدلائل التي نقلتموها في سبب تقديسكم لتراب كربلاء إنما هي دلائل عقلية مستندة إلى واقعة تاريخية أو

بالأحرى هي دلائل عاطفية، ونحن بصدد الاستماع إلى أدلة نقلية، فهل توجد روايات معتوة تحكي تقديس النبي (صلى الله عليه وآله) واعتناؤه بآب كربلاء؟

اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله) بتربة كربلاء

قلت: أما في كتب علمائنا المحدثين ونقله الأخبار والروايات فقد ورد الكثير عن إئمة أهل البيت عليهم السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تقديس تربة كربلاء واهتمامهم واعتنائهم بها وهم قدر غبوا شيعتهم بالسجود

الصفحة 1061

عليها وفضلوها على سائر التواب، وكلامهم سند محكم لنا ودليل أتم للعمل بدين الله عز وجل.

وأما الروايات المنقولة في كتبكم فكثيرة أيضا، منها: كتاب الخصائص الكوى للعلامة جلال الدين السيوطي، فقد ذكر روايات كثيرة عن طويق أبي نعيم الحافظ والبيهقي والحاكم وغيرهم، وهم بالإسناد إلى أم المؤمنين أم سلمة وعائشة، وأم الفضل زوجة العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم، ومن جملة تلك الروايات قول الولوي: رأيت الحسين في حجر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي يده تربة حمراء وهو يشمها ويبكي، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ ومم بكاؤك؟ فقال (صلى الله عليه وآله): كان عندي جبرئيل فأخبرني أن ولدي الحسين يقتل برض الواق، وجاءني بهذه التربة من مصوعه. ثم ناولها لأم سلمة (رض) وقال لها: أنظري إذا انقلبت دما عبيطا فاعلمي بأن ولدي الحسين قد قتل.

فوضعتها أم سلمة في قرورة وهي واقبها كل يوم، حتى إذا كان يوم عاشوراء من سنة 61 هجرية فإذا بالتربة قد انقلبت دما عبيطا، فصوخت: وولداه واحسيناه. وأخبرت أهل المدينة بقتل الحسين (ع) ⁽¹⁾.

1 - روى ابن حجر الهيتمي في كتاب الصواعق المحرقة / ص 115، ط الميمنة بمصر قال: " الحديث الثامن والعشرون: " أخرج ابن سعد والطواني عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أخونى جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدي برض الطف، وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه.

=>

الصفحة 1062

<=

الحديث التاسع والعشرون: أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمي ستقتل إبني هذا. يعني الحسين. وأتاني بتربة حمراء.

(وأخرج) أحمد: لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي: إن ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت رأيتك من توبة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج توبة حمراء.

الحديث الثلاثون: أخرج البغوي في معجمه من حديث أنس أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: استأذن ملك القطر ربه أنه يزورني، فأذن له، وكان في يوم أم سلمة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يأم سلمة! إحتظي علينا الباب لا يدخل أحد، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتم فوثب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلثمه ويقبله. فقال له الملك: أتحبه؟ قال: نعم. قال: إن أمك ستقتله وإن شئت رأيت المكان الذي يقتل به. فلأه، فجاء بسهولة أو زاب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها.

قال ثابت: كنا نقول إنها كربلاء، وأخرجه أيضا أبو حاتم في صحيحه، وروى أحمد نحوه، وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضا، لكن فيه أن الملك جبرئيل، فإن صح فهما واقعتان عزاد الثاني أيضا: أنه صلى الله عليه وسلم شمها وقال: ريح كرب وبلاء. .والسهولة بكسر أوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم .وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند قالت . أي أم سلمة: ثم ناولني كفا من زاب أحمر وقال: إن هذا من توبة الأرض التي يقتل بها، فمتى صار دما فاعلمي أنه قد قتل . قالت أم سلمة: فوضعت في قارورة عندي وكنت أقول: إن يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم.

=>

وفي رواية عنها: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما.

وفي أخرى . أي رواية أخرى . ثم قال يعني جبرئيل: ألا رأيت توبة مقتله؟ فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قارورة، قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين، سمعت قائلا يقول:

أبشروا بالعذاب والتذليل
وموسى وحامل الإنجيل

أيها القاتلون جهلا حسينا
لقد لعنتم على لسان بن داود

قالت: فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دما.

وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال: مر علي (رضي الله عنه) بكربلاء عند مسوه إلى صفيين وحاذى نينوى . قوية على الوات، فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء، فبكى حتى بل الأرض من دموعه. ثم قال دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال (صلى الله عليه وآله) كان عندي جبرئيل آنفا وأخبرني، أن ولدي الحسين يقتل بشاطيء الوات بموضع يقال له:

كوبلاء، ثم قبض من تواب شموني إياه، فلم أملك عيني أن فاضتا. ورواه أحمد مختصوا عن علي.

وأخرج أيضا . أي ابن سعد. أنه (صلى الله عليه وآله) كان له مشربة، ووجتها في حجرة عائشة يوقى إليها إذا أراد لقي

جبريل. فوقى إليها وأمر عائشة أن لا يطلع إليها أحد. فوقى حسين ولم تعلم به. فقال جبريل: من هذا؟ قال (صلى الله عليه

وآله): إبنني، فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعله على فخذيه. فقال جبريل: ستقتله أمتك.

فقال (صلى الله عليه وآله): إبنني؟! قال: نعم.. وإن شئت أخوتك الأرض التي يقتل فيها، فأشار جبريل بيده إلى الطف

بالعراق فأخذ منها تربة حواء، فقرأها إياها وقال: هذه من تربة مصرعه.

هذا ما أردنا نقله من كتاب الصواعق المحرقة.

=>

الصفحة 1064

<=

ولا يخفى أن حديث التربة ورد بأسانيد وبطرق شتى رواه كبار علماء العامة وأعلامهم، منهم: العلامة ابن عبدربه

الأندلسي في العقد الفريد: ج2/219 ، طبع الشوقية بمصر، والعلامة المحب الطوي في ذخائر العقبى صفحة 147، طبع

القدس بالقاهرة، والحافظ الذهبي الدمشقي في ميزان الاعتدال: ج1/8 ، طبع القاهرة، والعلامة المتقي في كنز العمال: ج3/

111 ، طبع حيدر آباد، والعلامة السيوطي في الخصائص الكوى: ج2/125 ، طبع حيدر آباد، والعلامة الحواني القشوي في

تاريخ الرقة 75 / طبع القاهرة، والعلامة ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: 154 / طبع الغوي، والعلامة الشبلنجي في

نور الأبصار 116 ، ط مطبعة المليجية بمصر، والعلامة عبدالغفار الهاشمي في كتابه أئمة الهدى 96 ، طبع القاهرة، والعلامة

الخورزمي في مقتل الحسين: ج2 / 94 ، والعلامة الطواني في المعجم الكبير، كما نقل عنه الصواعق، والعلامة العسقلاني =

= في تهذيب التهذيب: ج2 / 346 ، طبع حيدر آباد، والعلامة أبو زرعة في طوح التوثيب: ج1 / 41 ، طبع مصر، والعلامة

الهيثمي في مجمع الزوائد: ج9 / 189 ، طبع القدس بالقاهرة، والعلامة الشيخ صفي الدين الخزرجي في خلاصة تهذيب

الكمال 71 ، طبع مصر، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب 279 ، طبع الغوي، والعلامة الزرندي الحنفي في نظم

درر السمطين 215 ، ط مطبعة القضاء بمصر. والعلامة عبدالقادر الحنبلي في الغنية لطالبي طويق الحق: ج2 صفحة 56،

طبع مصر، والعلامة ابن الأثير الجزري في النهاية: ج2 صفحة 212 ، طبع الخيرية بمصر، والعلامة جمال الدين محمد بن

مكرم في لسان العرب: ج11 / 349 ، طبع دار الصادر بيروت، والعلامة الصديقي الفتني في مجمع بحار الأنوار: ج2 / 161،

طبع لکنهو، والعلامة ابن عساكر في تليخه الكبير/ في ترجمة

=>

الصفحة 1065

الحسين (ع): ج4 صفحة 337 و 338 ،والعلامة باكثير الحضومي في وسيلة المال صفحة 182 ، نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق، وابن الأثير الجزري أيضا في تزيخه الكامل : ج3/303، طبع المنوية بمصر .

هؤلاء كلهم رووا بأسانيد عديدة وطرق متعددة حديث التربة بألفاظ شتى عن أم سلمة سلام الله عليها.

ورواه جمع من علماء أهل السنة عن ابن عباس رضي الله عنهم، منهم : الحافظ أبو الفداء في البداية والنهاية: ج6/ 230، طبع السعادة بمصر نقله عن مسند أبي بكر الزوار، ومنهم: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في مجمع الزوائد: ج9/ 191، طبع القدسي بالقاهرة، رواه عن الزوار أيضا وقال: رجاله ثقة.

وروى حديث التربة جماعة من أعلام أهل السنة عن الإمام علي (عليه السلام)، منهم: أحمد بن حنبل في المسند: ج1/ 85 ، طبع الميمنة بمصر، والعلامة الذهبي في تزيخ الإسلام: ج3/ 9 ، طبع مصر، وفي سير أعلام النبلاء: ج3/ 193، طبع مصر ومنهم : العلامة المتقي الهندي في كنز العمال: ج13/ 112 ، طبع حيدر آباد، ومنهم: العلامة الطواني في المعجم الكبير ومنهم: الخوارزمي في مقتل الحسين: ج1/ 170 طبع الغوى، والعلامة المحب الطوي في ذخائر العقبى 147 طبع القدسي بمصر، والعلامة العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج2/ 346 ، ط حيدر آباد، والعلامة سبط ابن الجزري في تذكرة الخواص: ص225 ، طبع مؤسسة أهل البيت/ بيروت. والعلامة السيوطي في الخصائص الكوى: ج2/ 126 ، طبع حيدر آباد. والعلامة محمد بن حوت البيروتي في أسنى المطالب 22 ، ط مصطفى الحلبي. والعلامة المنوي في الكواكب النورية: ج1/ 56 ، ط الأهرية بمصر والعلامة القنوزي في ينابيع المودة / 319، طبع إسلامبول.

وروى حديث التربة معاذ بن جبل في حديث مفصل، أخرجه العلامة الطواني في

المعجم الكبير وأخرجه عن طريق الطواني الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج9/ 189 ، طبع القدسي بالقاهرة وأخرجه العلامة الخوارزمي في مقتل الحسين: ج1/ 160 ، ط الغوي والمتقي الهندي في كنز العمال: ج13/ 113 ، طبع حيدر آباد الدكن، أخرجه عن طريق الديلمي.

والعلامة البدخشي في (مفتاح النجا) أيضا عن طريق الديلمي.

وروى جماعة من أعلام أهل السنة حديث التربة عن عائشة منهم: الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج9/ 187، طبع القدسي بالقاهرة، أخرجه عن المعجم الكبير للطواني، والخوارزمي في (مقتل الحسين) والمتقي الهندي في كنز العمال: ج13/

111 ، ط حيدر آباد، وابن حجر في الصواعق كما مر آفاً، والمنلوي في الكواكب النورية: ج1/ 45 ، طبع الأهرية بمصر،
والعلامة القندوزي في الينابيع/ 318 ، ط اسلامبول والعلامة النبھاني في الفتح الكبير: ج1/ 55 ، طبع مصر، والعلامة
البدخشي في مفتاح النجا: 134 ، والعلامة القندر الھندي في الروض الأھر: 104 ، طبع حيواآباد، وأكۆھم رووا الحديث عن
عائشة عن طويق ابن سعد والطواني.

وروى حديث التربة جماعة من أعلام العامة عن أبي أمامة منهم العلامة الھيثمي في مجمع الزوائد: ج9 / 189، ط القدسي
بالقاهرة، وقال في آخه: رواه الطواني ورجاله موثوقون. ومنهم العلامة الذهبي في تليخ الإسلام: ج3 / 10، طبع مصر،
وفي كتابه الآخر (سوأعلام النبلاء) ج3/ 194 طبع مصر.

وروى حديث التربة جمع من أعلام أهل السنة عن زينب بنت جحش، منهم الحافظ الھيثمي في مجمع الزوائد: ج9 / 188،
طبع القدسي بالقاهرة، وقال: رواه الطواني بإسنادين، ومنهم العلامة المتقي الھندي في (كنز العمال) ج13 / 112، طبع حيدر
آباد الدكن، والعلامة البدخشي في مفتاح النجا : ص 135،

=>

الصفحة 1067

=<

رواه من طويق الطواني وأبي يعلي. ومنهم العلامة العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية صفحة 9 / طبع
الكويت، أخرجہ عن طويق أبي يعلي.

وروى حديث التربة جماعة من أعلام العامة عن أم الفضل بنت الحرث، منهم الحاكم في المستترك: ج3 / 176، طبع
حيدر آباد، وقال: حديث صحيح، والعلامة ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة صفحة 154 ، ط الغوي، وابن حجر في
الصواعق كما مر آفاً، أخرجہ عن أبي داود والحاكم، والعلامة المتقي الھندي في منتخب كنز العمال المطوع بهامش
المسند: ج5/111 ط الميمنة بمصر، والعلامة ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج6 / 230 ، طبع القاهرة، رواه عن
طويق البيهقي، والعلامة الذهبي في (تلخيص المستترك) المطوع في ذيل المستترك: ج3 / 176 ، حيدر آباد، والعلامة
السيوطي في الخصائص الكوى: ج2 / 125 ، ط حيدر آباد، رواه عن طويق الحاكم والبيهقي، والعلامة الخطيب التوزي في
مشكاة المصابيح: 572 ، ط دهلي، والعلامة احمد بن يوسف الدمشقي في أخبار الدول وآثار الأول: 107 ، ط بغداد، والعلامة
البدخشي في مفتاح النجا 134 رواه عن البيهقي من دلائل النوة، والعلامة القندوزي في الينابيع/ 318، ط اسلامبول نقلا عن
المشكاة، وفي صفحة 319 رواه عن أبي داود والحاكم، والعلامة الشبلنجي في (نور الأبصار) 116 طبع مصر، والعلامة
الخورزمي في (مقتل الحسين) ج1/ 158 طبع الغوي، والعلامة النبھاني في (الفتح الكبير) ج1/ 22 طبع مصر.

ورواه جماعة من أعلام العامة عن أنس بن مالك، منهم: أبو نعيم الحافظ في دلائل النوة 485 طبع حيدر آباد، وأحمد في

المسند: ج 4 / 242 ، طبع الميمنة بمصر، والعلامة المحب الطوي في ذخائر العقبى 146 ، طبع القدسي بمصر، قال: خوجه البغوي في معجمه، وخوجه أبو حاتم في صحيحه، والعلامة الخوارزمي في مقتل الحسين: ج 1 صفحة 160 طبع البغوي، والعلامة الذهبي في تليخ الإسلام:

=>

الصفحة 1068

<=

ج 3 صفحة 10 طبع مصر، وفي سير أعلام النبلاء: ج 3 / 194 ، طبع مصر، والحافظ ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية : ج 6 / 229 ، ط القاهرة، والعلامة الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9 / 187 ، طبع القدسي بمصر، وابن حجر في الصواعق كما ذكرنا عنه أنفا، وجلال الدين السيوطي في الخصائص: ج 2 / 125 ، طبع حيدر آباد / قال: واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أنس الخ ، وفي كتابه الآخر الحبانك في أخبار الملائك 44 طبع دار التوثيق بالقاهرة والعلامة الشواني في(مختصر تذكرة الشيخ أبي عبدالله القوطي) 119 ط مصر، والعلامة النبهاني في الأتوار المحمدية 486 ط الأدبية ببيروت، والعلامة البرزنجي في(الأشاعة في أشواط الساعة) 24 / ط مصر، والعلامة القندوزي في (بنايع المودة) الباب الستون / قال: وأخرج البغوي في معجمه وأبو حاتم في صحيحه وأحمد بن حنبل وابن أحمد وعبد بن حميد وابنه أحمد، عن انس الخ، والعلامة الحنولي في مشرق الأتوار: 114 طبع الشوقية بمصر.

ورواه بعض أعلام العامة عن ابي الطفيل، منهم الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9 / 190 طبع القدسي في القاهرة، وقال: رواه الطواني وإسناده حسن.

ورواه بعض أعلام العامة عن سعيد بن جمهان، منهم الحافظ محمد بن قايماز الدمشقي المشهور بالذهبي في (تليخ الإسلام) ج 3 / 11 طبع مصر، وفي كتابه الآخر (سير أعلام النبلاء) ج 3/195 طبع مصر.

أقول: وأما في خصوص تقبيل النبي (صلى الله عليه وآله) وتقديسه توبة كربلاء فقد وردت روايات في كتب أعلام أهل السنة منهم: الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري في (المستدرک) ج 4 / 398 طبع حيدر آباد، قال . وذكر السند إلى عبدالله بن وهب بن زمعة . قال: أخبرتني أم سلمة (رض): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فوَقَد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت

=>

الصفحة 1069

ولقد أجمع علمؤنا أن أول من اتخذ من وَّاب كربلاء . بعد استشهاد أبي عبدالله الحسين سيد الشهداء وأنصله وصحبه السعداء الشهداء الأوفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . هو الإمام السجاد زين العابدين، إذ حمل معه كيسا من تلك التوبة

الراكية الطيبة، فكان يسجد على بعضها، وصنع ببعضها مسباحا يسبح به. وهكذا فعل أئمة أهل البيت (ع) من بعده، وهم أحد الثقلين، فيلزم الإقتداء بهم والأخذ بقولهم لقول النبي الكريم (صلى الله عليه وآله): إني ترك

<=

به العوة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حواء يقبلها.

فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟! قال: أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام: أن هذا يقتل برؤس العواق . الحسين . فقلت لجبريل: رأيت تربة الأرض التي يقتل بها، فهذه تربتها قال: هذا حديث صحيح.
ورواه العلامة الطواني في (المعجم الكبير) ص 145 مخطوط، بإسناده إلى أم سلمة عن طريق آخر، فذكر الحديث بعين ما تقدم عن المستترك لكنه أسقط قولها: ثم اضطجع، إلى قولها: فاستيقظ. وذكر بدل قوله حائر: خائر النفس.
ورواه المحب الطوي في (ذخائر العقبى) 147 طبع القدس بالقاهرة عن طريق ثالث بالإسناد إلى أم سلمة بعين ما تقدم عن (المستترك) من قوله: استيقظ وهو حائر دون ما رأيت الخ لكنه ذكر بدل كلمة حائر: خائر.

فإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل تربة كربلاء باعتبار أنها تكون مضجع ولده الحسين في المستقبل، كيف لا يجوز لنا أن نقبل تلك التربة ونقدسها بعد أن ربيقت عليها دماء الحسين وأصحابه وآله الأوار الطيبين الأخيار، وصلت لهم مرقدًا إلى يوم الحساب؟ فصلوات الله وسلامه عليهم وعلى أبدانهم وأرواحهم، ولقد طابوا وطابت الأرض التي دفنوا فيها.
(المتوجم))

الصفحة 1070

فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

فالتمسك بهم وبقولهم وفعلهم أمان من الضلال وموجب لدخول الجنة معهم إن شاء الله تعالى.

ولقد روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي رضوان الله تعالى عليه، في كتابه مصباح المتهدج، بأن الإمام الصادق جعفر بن محمد (ع) كان يحمل معه شيئاً من تربة كربلاء في منديل أصفر، وكان وقت الصلاة يفتح ذلك المنديل ويسجد على تلك التربة ، وكان يقول: إن السجود على تواب قبر جدي الحسين (ع) غير واجب ولكن أفضل من السجود على غيره من بقاع الأرض. وهذا رأي جميع فقهاء الشيعة بلا استثناء.

فكانت الشيعة أيضاً تحمل من تواب كربلاء في مناديل معهم، فإذا صار وقت الصلاة فتحوا المنديل وسجدوا على التواب الذي فيه؛ وبعد ذلك فكروا بصنع قطعات يسهل حملها، فزجروا تواب كربلاء بالماء وجعلوا منه قطعات من الطين اليابس تسهيلاً لحمله ونقله فكل من أحب يأخذ معه طينة يابسة يحملها معه فإذا صار وقت الصلاة ، وضعها حيث يشاء فيسجد عليها، وهو من باب الفضيلة والإستحباب، وإلا فنحن نسجد على كل ما يطلق عليه اسم الأرض، من الحجر والمدر والتواب

والحصي والومل من كل بقاع الأرض.

والآن فكروا هل يصح منكم . وأنتم علماء القوم . أن تهاجموا الشيعة المؤمنين، لأجل سجودهم على تواب كربلاء؟ فتلبسوا

الواقع

الصفحة 1071

على أتباعكم، فيظنون بأن الشيعة كفار ومشركون، يعبدون الأصنام، ومن المؤسف أن بعض علماء أهل السنة أيضا يمشي عامة الناس ويؤيدهم من غير أن يتحقق في الموضوع، ليعرف ما هو دليل الشيعة على عملهم وما هو معنى ومغوى سجودهم على الطينة اليابسة؟!

ولو كان علماء العامة يحققون في ذلك لعرفوا أن الشيعة أكثر خضوعا وأكثر تذلا لله عز وجل، إذ يضعون جباههم . وهو أفضل مواضع الجسم . على التواب الذي يسحق بالأقدام، يضعون جباههم عليه خضوعا لله وعبودية له سبحانه، وهكذا يتصاغرون أمام عظمة الله تعالى وينذلون له عز وجل.

فالعتب على علماء العامة إذ يتبعون بعض أسلافهم في إثرة التهم والافتراءات والأكاذيب على الشيعة بغير تحقيق وتدبر، فنحن ندعوهم إلى التفكير والتعمق في معتقداتهم ومعتقداتنا، ونطلب منهم بالبحر أن يحققوا المسائل الخلافية بيننا وبينهم، فيعرفوا دلائلنا، لعلمهم يجنوا الحق فيتبعوه.

كما نؤكد عليهم أن يمتروا بفتوي أئمة المذاهب الأربعة، ليجنوا سخافة الوأي وغريب النظر فيها من قبيل جواز نكاح الأم، ونكاح الولد الأمود في السفر، أو المسح على العمامة والخفين في الوضوء والوضوء بالنبيذ، أو السجود على العنوة اليابسة وغوها من الفتوي العجيبة والآراء الغريبة⁽¹⁾ . والأغرب تسليم سائر علمائكم لتلك

1 - توجد هذه الفتوي وغوها في كتاب الفقه على المذاهب الخمسة وهو كتاب علمي تحقيقي تأليف حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى.

((المترجم))

الصفحة 1072

الآراء وعدم نقضها، ولكنهم يطعنون في رأي أئمة أهل البيت (ع)، ويتجوعون على ردهم، والتجاسر على رمي شيعتهم الذين يتبعونهم بالكفر والشوك، وربما أفتوا بجاز قتل الشيعة وإباحة أموالهم، فبهذه الفتوي والأعمال يضعفون جانب الإسلام، ويعبدون الطويق لسلطة اليهود والنصرى على رقاب المسلمين وبلادهم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوحد بين المسلمين ويؤلف قلوبهم ويلقي بيننا وبينكم المودة والمحبة إنه سميع مجيب.

الرجوع إلى موضوع نقاشنا في الليلة الماضية

نكتفي بهذا المقدار من العتاب والتظلم، ونوجع إلى موضوع الحوار والنفاش الذي تركناه ناقصا في الليلة الماضية. وهو ردنا لكلام فضيلة الشيخ عبدالسلام، إذ قال: حيث كان أبو بكر أكبر سنا من سيدنا علي كرم الله وجهه، أجمع الأصحاب على تقديمه في الخلافة فبايعوه وأخروا عليا.

فأقول: ولأ: ادعاء الإجماع باطل.. لمخالفة بني هاشم قاطبة، وكذلك مخالفة الذين اجتمعوا في بيت السيدة فاطمة (ع)، وهكذا سعد ابن عباده فإنه خالف خلافة أبي بكر وما بايعه إلى آخر عمره، وتبعه أكثر قومه لأنه كان صاحب الحل والعقد فيهم وكانوا له خاضعين تابعين⁽¹⁾.

1 - أقول: لا شك ولا ريب أن بيعة أبي بكر كانت فلتة من فلتات الجاهلية، وقد صوح بذلك عمر بن الخطاب، راجع شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2/ 22 وما بعدها / ط دار إحياء الكتب العربية بيروت.
=>

الصفحة 1073

<=

فاين الفلتة من الإجماع!؟

ولو نظرنا إلى الحوادث والوقائع التي كانت عقيب السقيفة والمعرضات التي بدت من المهاجرين والأنصار لخلافة أبي بكر، عرفنا أن الإجماع ما تم أبدا، وإنما بايع بعض وعلرض آخرون، ثم خضعوا خوفا من القتل. كما روى ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 1 / 219 ، ط دار إحياء الكتب العربية بيروت، وقال الواء بن عزب:... وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محجوزون بالأثر الصنعانية، لا يملون باحد إلا خطوه، وقدموه فملوا يده فمسوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبي؛ فأنكوت عقلي.....

قال: ورأيت في الليل، المقداد وسلمان، وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبالهيثم بن التيهان وحذيفة وعمرا، وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين.

ونقل أيضا ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 6 / 19 ، عن الزبير بن بكار أنه قال: فلما بويع أبو بكر، أقبلت الجماعة التي بايعته توفه زفا إلى مسجدرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما كان آخر النهار افتقوا إلى منزلهم، فاجتمع قوم من الأنصار وقوم من المهاجرين، فتعاتبوا فيما بينهم، فقال عبدالرحمن بن عوف: يا معشر الأنصار، إنكم وإن كنتم أولي فضل ونصر وسابقة؛ ولكن ليس فيكم مثل أبي بكر ولا عمرو ولا علي ولا أبي عبيدة.

فقال زيد بن رقم: إنا لا ننكر فضل من ذكوت يا عبدالرحمن. وإن منا لسيد الأنصار: سعد بن عبادة، ومن أمر الله رسوله أن يقوته السلام، وأن يؤخذ عنه القوان: أبي بن كعب، ومن يجيء يوم القيامة أمام العلماء: معاذ بن جبل، ومن أمضى رسول

الله (صلى الله عليه وآله) شهادته بشهادة رجلين: خزيمة بن ثابت؛ وإنا لنعلم أن ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينزل فيه أحد: علي بن أبي طالب.

=>

<=

ونقل ابن أبي الحديد في ص 21 قال: وروى الزبير بن بكار، قال: روى محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة.

قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأما الذين عرضوا لخلافة أبي بكر ولم يبايعوه، منهم: سعد بن عباد بن سيد الخزرج وزعيمهم، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 6 / 10 : فكان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجتمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعوانا لضربهم، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر..

فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلا حتى خرج إلى الشام، فمات بحران ولم يبايع لأحد، لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغوهما. ومنهم خالد بن سعيد بن العاص، كما في شرح نهج البلاغة: ج 6 / 41 ، قال ابن أبي الحديد نقلا عن أبي بكر الجوهري وهو بإسناده إلى مكحول قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل، فقدم بعدما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد بايع الناس أبا بكر، فدعاه إلى البيعة، فأبى، فقال عمر: دعني وإياه، فمنعه أبو بكر، حتى مضت عليه سنة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 1 / 218 ، ط دار إحياء الكتب العويبة، تحت عنوان: اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) واشتغل علي (عليه السلام) بغسله ودفنه، وبويع أبو بكر؛ خلا الزبير وأبوسفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي (ع) لإجالة الرأي.. الخ، وقد استعرض في هذا الفصل بعض الخلافات التي شبت عقب بيعته أبي بكر، إلى أن قال: بأن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة والمغرة، دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فبدأ أبو بكر بالكلام إلى أن قال للعباس: فقد

=>

<=

جنائك، ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا، ولمن بعدك من عقبك، إذ كنت عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإن كان المسلمون قدرُوا مكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكان أهلِكَ، ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم؛ فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منا ومنكم.

فاعترض كلامه عمر، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته، فقال: إي والله. واخرى: إنا لم نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاهم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم ولعامتهم. ثم سكت.

فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله ابتعث محمدا (صلى الله عليه وآله) نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين.. إلى أن قال لأبي بكر: فإن كنت برسول الله (صلى الله عليه وآله) طلبت. الخلافة. فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم؛ ما تقدمنا في أموركم فوطا ولا حللنا وسطا. ولا توحنا شحطا؛ فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا نحن كل هين. وما أبعد قولك: إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك! وأما ما بذلت لنا، فإن يكن حقا اعطيتناه فامسكه عليك، وإن يكن حق للمؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقا لم نرض لك ببعضه دون بعض.

وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان. وأما قولك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منا ومنكم. فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من شجرة نحن أغصانها وأنتم جوارنها. وأما قولك يا عمر: إنك تخاف الناس علينا. فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله المستعان. وروى ابن أبي الحديد أيضا في شرح نهج البلاغة: ج 6 / 11، ط دار إحياء التراث =>

الصفحة 1076

ثانيا: أما قولك بأن أبا بكر كان أحق بالخلافة من الإمام علي (ع) لأنه كان أكبر سنا، فمردود أيضا، ولا يخفى على من درس التاريخ وسورة النبي (صلى الله عليه وآله)، بأن رسول الله كان يولي عليا مهام الأمور، مع وجود المسنين، لكنه كان يولي عليا لاتقا وأهلا لتولي الأمور المهمة

<=

العربي قال: وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم أسيد بن خضير وسلمه اسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه؛ وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم، وعلي يقول: أنا عبدالله وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقوابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمرة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم

به على الأنصار . فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلا فيؤوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع. فقال له علي: أحلب يا عمر حلبا لك شطوه! أشدد له اليوم أمره لئود عليك غدا! ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه. فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكوهك،..... فقال علي: يا معشر المهاجرين، الله الله! لا تخرجوا سلطان محمد(صلى الله عليه وآله) عن دره وبيته إلى بيوتكم وديوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن . أهل البيت . أحق بهذا الأمر منكم، ما كان منا القزىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية! والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتردادوا من الحق بعدا. بالله عليكم أيها الإخوان! أنصفوا! أين هذا الكلام من الإجماع؟! ((المترجم))

الصفحة 1077

ولا يرى للمسنين لياقة وكفاءة مثل الإمام علي (عليه السلام). وإن غزل أبي بكر من تبليغ الآيات الأولى من سورة واءة، ونصب علي (عليه السلام) مكانه من أجل مصاديق ذلك وأظهورها وأشهرها. القواب: أرجو أن تبينوا لنا هذا الموضوع، لأنكم في إحدى الليالي السالفة أيضا أشرتم إليه وما شوحتموه، ويبدو أن هذه القضية من الأمور المهمة والمسلمة، لأنني ما أحسست مخالفة وإنكار من علمائنا، حينما تشيرون إليها.

الله جل جلاله غزل أبا بكر ونصب عليا عليه السلام

قلت: لقد أجمع علماء المسلمين وأهل التاريخ والسير والمفسرون بأن آيات أول سورة واءة حين تولت على النبي (صلى الله عليه وآله)، وفيها ذم المشركين والواءة منهم وإعلان الحرب عليهم، بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر بالآيات ليؤذن بها في موسم الحج ويسمعها المشركين، وكان ذلك سنة تسع من الهجرة، فلما انطلق أبو بكر نحو مكة ومعه جماعة من المسلمين، دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا فقال له: أخرج بهذه الآيات، فإذا اجتمع الناس إلى الموسم فأذن بها حتى يسمع كل من حضر من المشركين فيبلغوا أهل ملتهم، أن لا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، ودفع النبي (صلى الله عليه وآله) ناقته العضباء إلى الإمام علي (عليه السلام) فركبها وسار حتى أترك أبا بكر بذي الحليفة، فأخذ منه الآيات وأبلغه أمر النبي (صلى الله عليه وآله) فوجع أبو بكر إلى المدينة فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هل تول في قرآن؟ فقال (صلى الله عليه وآله): لا ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني.

وأما علي(ع) فقد ذهب بالآيات وأذن بها في الحج ويوم النحر

الصفحة 1078

وأسمعها كل من حضر من المشركين كما أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله).

النواب: هل ذكر أعلام العامة وكبار علماء السنة هذا الغول والنصب في كتبهم، أم أن الشيعة انقلوا هذا الخبر؟ قلت: لقد بينت لكم آنفاً، أن علماء الإسلام من محدثين ومؤرخين ومفسرين ذكروا الخبر ونشروه في كتبهم، وسأذكر لكم بعضها لكي تطمئن قلوبكم بحقيقة الخبر وصدقه:

صحيح البخاري: ج 4 و 5، والجمع بين الصحاح الستة ج 2، وسنن البيهقي صفحة 9 و 224، وجامع الترمذي: ج 2/135، وسنن أبي داود، ومناقب الخوارزمي، وتفسير الشوكاني: ج 2/319 ومطالب السئول، وينايع المودة / باب 18، والوايض النضرة وذخائر العقبي / 69، وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي تحت عنوان: تفسير معنى قوله (صلى الله عليه وآله): ولا يؤدي عني إلا علي (عليه السلام)، وكتاب خصائص مولانا علي بن أبي طالب للنسائي / 20، طبع التقدم بالقاهرة نقل الحديث والخبر عن ستة طرق، والبداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: ج 5 / 38 و ج 7 / 357، والإصابة لابن حجر العسقلاني: ج 2 / 509، تفسير الدر المنثور للسيوطي: ج 3 / 208 في أول تفسير سورة واءة، والطوي في جامع البيان: ج 10/41، والثعلبي في تفسير كشف البيان، وابن كثير أيضا في تفسيره: ج 2 / 333، وروح المعاني للأوسى: ج 3 / 268 والصواعق المحرقة لابن حجر المكي / 19، طبع الميمنة بمصر، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ج 7 / 29، وكفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي / باب 62 رواه مسندا عن أبي بكر، ثم قال: هكذا رواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه أبو نعيم الحافظ،

الصفحة 1079

وأخرجه الحافظ الدمشقي في مسنده بطوق شتى، وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ج 1 / 3 و 151، و ج 3 / 283، و ج 4 / 164 و 165، والمستترك الحاكم: ج 2/51 و 331، وكنز العمال: ج 1 / 246 . 249 و ج 6 / 154 في فضائل علي (عليه السلام). ورواه غير هؤلاء وهو من الأخبار المتواترة.

السيد عبدالحى: حينما أسمع أو أقرأ هذا الخبر، يتبادر سؤال في نفسي وهو: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مثل هذه الأمور لا يقدم إلا بإشارة من الله سبحانه، فكيف بعث وأبأ بكر (رض) ثم عوله وبعث سيدنا عليا كرم الله وجهه؟ يا ترى ما الحكمة في هذا العمل؟! وهو لا يخلو من شيء لا من الاستخفاف وشبهه!!

لماذا غول النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر؟

قلت: لم يذكر أحد العلماء والمحدثين في الكتب سببا منصوصا لعمل النبي (صلى الله عليه وآله)، وإنما ذكروا بعض الأسباب الاحتمالية، أشهرها ما نقله ابن حجر في صواقه / 19، وسبط ابن الجوزي في تذكرته تحت عنوان: تفسير قوله (صلى الله عليه وآله): ولا يؤدي عني إلا علي جاء فيه، وقال الزهري: إنما أمر النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (ع) أن يؤأ واءة نون غوه لأن عادة العرب أن لا يتولى العهود إلا سيد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخ أو عم أو ابن عم فأجروهم على عادتهم، قال: وقد ذكر أحمد في الفضائل بمعناه. (انتهى ما نقلناه من التذكرة).

وأما هذا في نظري غير تام، لأنه لو كان كذلك لما بعث رسول

الصفحة 1080

الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر ولا. بل كان من بادئ الأمر يبعث عمه العباس وهو ذو شيبة وكان يعد الشيخ ذا السن من بني هاشم، وإنما الذي يظهر من هذا الأمر، أن الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) أرادا أن يظهرهما مقام الإمام علي (ع) ومقرنته، وأنه سفير النبي (صلى الله عليه وآله)، والذي هو كفؤ وأهل لينوب عنه (صلى الله عليه وآله).
نعم أراد كشف هذه الحقيقة حتى يستتب شيعه علي (عليه السلام) منها الود القانع والجواب القاطع على كلامكم الزائف وقولكم بأن أبا بكر أحق بالخلافة من علي (عليه السلام) لأنه كان أسن منه.

وإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) يبعث عليا (ع) بادئ الأمر، ما كان يلفت النظر ولم يكن له هذا الصدى والانعكاس الذي حصل من عزل أبي بكر ونصب الإمام علي (عليه السلام) وذلك بأمر من جوثيل عن الله عز وجل إذ قال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

فيحصل من هذا الخبر المتواتر أن نيابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والقيام مقامه لا يرتبط بكبر السن أو حادثه، وإنما يؤم فيه الكفاءات، واللياقات التي كانت في الإمام علي (عليه السلام) ولم تكن في أبي بكر، ولذا عزل النبي (صلى الله عليه وآله) وأله. بأمر الله سبحانه. أبا بكر ونصب الإمام علي لأداء تلك المهمة، فهو المقدم عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) على أبي بكر وغوه.

السيد عبدالحى: لقد ورد في بعض الأخبار عن أبي هريرة أن عليا كرم الله وجهه التحق بأبي بكر بأمر النبي (صلى الله عليه وآله)، وذهبا معا إلى مكة فعلي بلغ الآيات النزلة في أول سورة الواقعة، وأبو بكر علم الناس مناسك الحج، فكلاهما متساويان في التبليغ.

قلت: هذا الخبر من وضع البكويين وأكاذيبهم وهو غير مشهور



ويعرضه الخبر المتواتر المسلم عليه وهو عزل أبي بكر بأمر الله سبحانه ونصب الإمام علي (عليه السلام) مكانه وتبليغه الآيات بوحده. ومن الواضح لزوم التمسك بالخبر المروي في الصحاح والمسانيد والمجمع عليه بين الرواة والمحدثين، وطرح الخبر الضعيف المعروض.

والنتيجة الحاصلة من هذا الخبر أن السن غير دخيل في نيابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخلافته، بل اتفاق العقلاء والنبلاء بلزوم العلم والتقوى في الإمام الذي يتعين لقيادة الأمة. ولهذا قدم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) عليا (ع) إذ كان أعلم الصحابة حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقه: علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي⁽¹⁾. فخصه دون غيره بهذه الفضيلة العالية والمنقبة السامية.

1 - أيها القرئ الكريم هذا الحديث مشهور عند المحدثين والعلماء ولذا لم يذكر المؤلف مصورا له وأرسله لرسال المسلمات، ولكني أذكر بعض مصاوره ليظمن قلبك، فأقول: رواه العلامة القندوزي في الينابيع صفحة 279، طبع المكتبة الحيرية، أخرجه في ضمن المناقب السبعين في فضائل أهل البيت فقال: الحديث التاسع والعشرون، عن أبي الرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رافة ومودته عبادة، قال: رواه صاحب الفوس.. وهو الديلمي في فوس الأخبار وأخرجه العلامة الهمداني الشافعي في كتابه مودة القوي في أواخر المودة السابعة قال: أبو ذر رفة: علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رافة وعبادة، قال: رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده ونقله المتقي الهندي في كنز العمال: ج 6 / 156 وقال: أخرجه الديلمي عن أبي ذر.

أقول: واعلم أن علماء المسلمين اتفقوا بأن عليا (ع) كان أعلم الناس بعد رسول الله

=>

(صلى الله عليه وآله) وذلك لما روى عنه (صلى الله عليه وآله) عن طويق سلمان (رض) قال: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب: أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: ج 6 / 156 وقال أخرجه الديلمي، والمنلوي أيضا أخرجه في كنز الحقائق: ص 18 ، ونقله القندوزي أيضا في الينابيع / الباب الرابع عشر في قولة علمه، نقله عن الموفق بن أحمد بسنده عن سلمان رضي الله عنه. وذكره ضمن المناقب السبعين في فضائل أهل البيت... " الحديث السادس والعشرون " عن سلمان. وذكره أيضا العلامة الهمداني في كتابه مودة القوي / في المودة الخامسة، والسابعة عن سلمان أيضا.

<=

وروى المتقي في كنز العمال: ج6/ 156 عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله والناس، قال: أخرجه أبو نعيم الحافظ.

ونقل العلامة القنوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر في عورة علمه: عن محمد بن علي الحكيم الترمذي في شوح الرسالة الموسومة بالفتح المبين قال ابن عباس (رض) وهو إمام المفسرين: العلم عشرة أخاء لعلي تسعة أخاء وللناس العشر الباقي وهو أعلمهم به... الخ ثم قال الترمذي ولهذا كانت الصحابة (رض) يرجعون إليه في أحكام الكتاب ويأخذون عنه الفتوي كما قال عمر بن الخطاب في عدة مواطن: لولا علي لهلك عمر. وقال (صلى الله عليه وآله): أعلم أمتي علي بن أبي طالب.

وقال القنوزي في الباب: أخرج ابن المغزلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما صوت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمت شيئا إلا علمته عليا فهو باب علمي. ونقله في الباب أيضا عن الموفق بن أحمد الخوارزمي بنفس الإسناد بتفصيل أكثر.

وروى القنوزي في الباب أيضا فقال: وعن الكلبي قال ابن عباس: علم النبي (صلى الله عليه وآله) من علم الله وعلم علي من علم النبي (صلى الله عليه وآله) وعلمي من علم علي، وما =>

الصفحة 1083

<=

علمي وعلم الصحابة في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر، . أقول: ومما يزيد في أهمية الكلام أن قائله ملقب بحر الأمة . ونقل القنوزي في الباب أيضا فقال: إن ابن المغزلي وموفق الخوارزمي أوجزا بسنديهما عن علقمة عن ابن مسعود (رض) قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) فسل عن علم علي . فقال: قسمت الحكمة عشرة أخاء فأعطي علي تسعة أخاء والناس جزءا واحدا وهو أعلم به منه.

. أقول: ولا يخفى أن خبر تقسيم العلم والحكمة إلى عشرة أخاء.. الخ مشهور عند ابن عباس أيضا وقد نقل القنوزي بعض مصادره في الباب المذكور ..

وروى العلامة الهمداني في كتابه مودة القوي / المودة الثالثة عشر عن عكرمة عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعبدالرحمن بن عوف: يا عبدالرحمن إنكم أصحابي، وعلي بن أبي طالب أخي ومني وأنا من علي فهو باب علمي ووصيي.

وروى أيضا في / المودة الثالثة: عن هاشم بن الوليد قال ابن مسعود: قرأت سبعين سورة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقرأت البقية على أعلم هذه الأمة بعد نبينا (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب.

وأخرج الإمام أحمد في المسند: ج5 / 26 ، في حديث طويل قال النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة: أوما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما. وذكره المتقي في كز العمال: ج6/135 وقال: أخرجه أحمد بن حنبل والطواني، وذكره أيضا الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج9/ 101 و 114 ، وقال: رواه أحمد والطواني ورجال وثقوا. وجاء في رواية أسد الغابة: ج5 / 520 والمتقي في الكنز: ج6/ 396 أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا فاطمة فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علما وأفضلهم حلما وأولهم سلما. قال المتقي: أخرجه ابن جرير وصححه، والولابي في النرية الطاهرة. =>

الصفحة 1084

<=

وفي الكنز أيضا: ج6/ 153 ، قال (صلى الله عليه وآله): أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاما وأعلمهم علما... الخ قال: أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، وأخرجه الطواني والخطيب عن ابن عباس. وفي الكنز أيضا: ج6 / 153 ، قال (صلى الله عليه وآله): زوجتك خير أهلي، أعلمهم علما وأفضلهم حلما وأولهم سلما، قال أخرجه الخطيب . البغدادي . في المتفق والمفروق عن بريدة. وفي الكنز أيضا، عن أبي إسحاق قال: إن عليا (ع) لما تزوج فاطمة قال لها النبي (صلى الله عليه وآله): لقد زوجتك وإنه لأول أصحابي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما، قال : أخرجه الطواني، ورواه الحافظ الهيثمي أيضا في مجمعه: ج9 / 101 وفي مجمع الزوائد أيضا: ج9 / 113 ، روى عن سلمان (رض) قال: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصيا، فمن وصيك؟ فسكت عني. فلما كان بعد رأني فقال (صلى الله عليه وآله): يا سلمان، فأسوت إلي، قلت: لبيك. قال: تعلم من وصي موسى؟

قال: نعم يوشع بن نون. قال (صلى الله عليه وآله): لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. قال (صلى الله عليه وآله): فإن وصيي وموضع سوري وخير من أتوك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني، علي بن أبي طالب. قال: رواه الطواني. (أقول) لا يخفى أن جواب النبي (صلى الله عليه وآله) لسلمان: فإن وصيي وموضع سوري...الخ. تفريع على تعليل سلمان وصاية يوشع بن نون لموسى بن عمران بأنه كان أعلمهم يومئذ، فالتفريع معناه أن عليا (ع) أيضا وصيي لأنه أعلمهم.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة: ج6 / 22، عن يحيى بن معين بسنده عن عبد الملك ابن سليمان قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) أعلم من علي (عليه السلام)؟ قال: لا والله لا أعلم.

وذكره ابن عبد البر في الإستيعاب: ج2 / 462 والمنذوي في فيض القدير: ج3 / 46

=>

النبي(صلى الله عليه وآله) بعث عليا سفرا إلى اليمن

ولقد نقل كبار علمائكم وأعلامكم خبر لرسال النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (ع) إلى اليمن ليقتضي بين أهلها ويرشدهم، وان النسائي وهو أحد أصحاب الصحاح عندكم، روى في الخصائص العلوية ست روايات بإسناده إلى الإمام علي (عليه السلام) بطرق مختلفة مضمونها أنه (ع) قال: بعثني النبي (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن فقلت: إنك تبعثني وأنا شاب، إلى قوم هم أسن مني ، فكيف أقضي بينهم؟ فقال (صلى الله عليه وآله): إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك . أي على الحق .⁽¹⁾

<=

في الشوح، والمحب الطوي في الرياض النضوة: ج2 / 194 وقال: أخرج القلعي، وفي الصواعق المحرقة: الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه . عليه السلام . قال: وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي، وقد اشتهر عنه(ع): سلوني قبل أن تفقدوني .
أقول: فانصفوا (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؟
(المتوجم))

1 - لقد روى هذا الخبر جمع من أعلام العامة منهم: أحمد في المسند: ج1 / 83 ، ط الميمنة بمصر، والعلامة ابن سعد في الطبقات: ج2 / 337 طبع دار الصرف بمصر، والعلامة أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج4 ص 381 ط السعادة بمصر، وقال: رواه أبو معاوية، وجوير، وابن نمير، ويحيى بن سعيد عن الأعمش. وأخرجه القاضي أبو بكر بن وكيع في أخبار القضاء: ج1 / 84 ط مصر، والعلامة البيهقي في السنن الكوى: ج10 / 86 ، ط حيدر آباد الدكن، والعلامة أبو اليقظان في شرف النبي، والمحب الطوي في الرياض النضوة: ج2 ص 198 ط محمد أمين الخانجي بمصر، وفي كتابه الآخر ذخائر العقبي: 83 ط مكتبة القدسي بمصر،

=>

ورواه العلامة الراغب الاصبهاني في محاضرات الأدباء، فيظهر من الخبر أن السن لا يكون ملحوظا عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في مثل هذه الأمور يعني الحكم والقضاء بين الناس، وإنما الملحوظ العلم والعدالة والكفاءات الأخرى مثل الورع والنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي ينطق

<=

والراغب الإصفهاني في محاضرات الأدباء: ج4 ص 477 ط مكتبة الحياة ببيروت، والعلامة الأورتسوي في رُجح

المطالب: ص 39 و 480 ط لاهور وأخرجه في ص 119 وقال: أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والزار وأبو يعلي وابن حبان والحاكم، باختلاف يسير. وأخرجه الحافظ الطيالسي في مسنده ص 19 ط حيدر آباد الدكن، والعلامة ابن كثير في البداية والنهاية: ج 5 / 107 ط السعادة بمصر، والعلامة أبو الحسن النباهي المالكي في قضاة الأندلس ص 23 ط دار الكاتب بالقاهرة، والعلامة عبد الغني دمشقي في ذخائر المورث: ج 3 / 14 ، والعلامة الشيباني في تيسير الوصول: ج 2 / 216، وشيخ الإسلام الحمويني في فائد السمطين، والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين: ص 127 ط مطبعة القضاء والعلامة محمد بن طولون دمشقي في الشنورات الذهبية: ص 119 ط بيروت، والعلامة المتقي في منتخب كنز العمال المطوع بهامش المسند: ج 5 / 36 ط الميمنة والعلامة الشيخ عمر بن علي الجندي في طبقات الفقهاء: ص 16 ط مصر، والعلامة ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 2 / 236 طبع القاهرة والعلامة البسوي الحنفي في محاضرة الأوائل: ص 62 ط الاستانة، والعلامة الكنجي في كتاب كفاية الطالب، خص الباب الخامس عشر بهذا الخبر ورواه بسنده ثم قال: هذا حديث حسن المتن والسند.

أقول: هذا ما توصلت إليه من المصادر المعتوة والكتب المنتثرة ، وربما توجد مصادر أخرى ولكن فيما ذكرت كفاية لإثبات الحق والواقع.
(المتوجم))

الصفحة 1087

عن الله سبحانه.

علي عليه السلام هادي الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)

وقد نص القآن الحكيم في ذلك لعلي (عليه السلام) وصرح به النبي (صلى الله عليه وآله) لما تولت الآية الكريمة:
{إنما أنت منذر ولكل قوم هاد} (1).

فقال (صلى الله عليه وآله): أنا المنذر وعلي الهادي، وفي رواية خاطب عليا (ع) وقال (صلى الله عليه وآله): أنا المنذر وأنت الهادي وبك يهتدي المهنتون، هكذا رواه جمع من أعلامكم ومفسوكم منهم الثعلبي في تفسيره كشف البيان، ومحمد بن جرير الطوي في تفسيره، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / باب 62 مسندا عن تريح ابن عساكر، والشيخ سلمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة / آخر الباب السادس والعشرين / رواه عن الثعلبي والحمويني والحاكم الحسكاني وابن صباغ المالكي، والعلامة الهمداني في مودة القوي، والخوارزمي في المناقب عن ابن عباس وعن الإمام علي (عليه السلام) وعن أبي بريدة السلمي روايات عديدة وبطرق شتى رووا باختلاف في الألفاظ وبمعنى واحد، وهو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أنا المنذر، وخاطبا عليا فقال: وأنت الهادي وبك يهتدي المهنتون بعدي.

ولو كان هذا النص يرد في شان أي واحد من الأصحاب، لكننا نتبعه ونتمسك به، كما تبعننا عليا (ع) وتمسكنا به لوجود هذا

الجلي وأمثاله في حق علي (عليه السلام) نطق بها النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) ⁽¹⁾.

الفوق بين السياسة الدينية والدينية

ثم إن الشيخ عبد السلام قال: بأن عليا (ع) ما كان عرفا بإدارة البلاد ومن عدم سياسته حدثت الاضطرابات والحروب الدامية أيام خلافته بين المسلمين.

فأقول في جوابه: إن هذا الكلام تحريف للحقائق وتلبيس للوقائع، والشيخ إنما نقل كلام الأسلاف المعاندين والمعادين للإمام علي (عليه السلام) ولا أوري ما هو مرادهم ومقصودهم من كلمة السياسة

1 - أقول: روى الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل: ج 1 / 293 إلى 303 ، ط الأعلمي بيروت، روى من تسع عشرة طويقا . أي من رقم . 398 إلى 416 . بأن المنذر في الآية الكريمة: إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) هو سيد الموسلين محمد (صلى الله عليه وآله)، والهادي هو علي بن أبي طالب (ع).

وروى غير من ذكرهم المؤلف الكريم من أعلام العامة جمع منهم: شيخ الإسلام الحمويني في فائد السمطين في الباب 28 / تحت الرقم 123 والعسقلاني في لسان المزان: ج 2 / 199 ، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير ذيل الآية الكريمة وقال: أخرج ابن مودوية وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي وابن عساكر، وابن النجار، وأخوجه المتقي في كنز العمال: ج 6 ص 157 عن الديلمي وعن ابن عباس، ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 7 / 41 وقال: رواه عبدالله بن أحمد والطواني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات. ورواه الحاكم النسايري في المستترك: ج 3 / 129 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

واعلم أن هناك مصادر أخرى من العامة، ولكن فيما ذكرنا كفاية لمن أراد الهداية.
(المترجم))

ولا إدرة؟ فإن كانت السياسة والإدرة عندهم بمعنى الكذب والدجل والظلم والنفاق وزوج الحق بالباطل والتلبيس والتدليس . كما زى أبناء الدنيا يوتكبونها لأجل الحصول على الحكم والسلطان . فإني أصدقكم بأن علي بن أبي طالب (ع) كان يفقد هذه السياسة والإدرة، لأنها بعيدة عن الدين والإسلام، أما إذا فسونا السياسة بالإدرة الحكيمة المقرونة بالعدل والإنصاف بأن يسولي بين الوعية ويأخذ الحق من الظالم ويرده للمظلوم، ولا تأخذه في الله لومة لائم في إقامة الحدود وسد الثغور وتنفيذ

الأحكام، فالإمام علي (عليه السلام) أعظم سياسي وأحكم إدري في الإسلام. ولقد يحدثنا التلرخ أنه لما بوبع له بالخلافة عزل الولاة والحكام الذين كانوا من قبل عثمان بن عفان، وهم الذين . بسوء تصرفاتهم . سبوا ثورة المسلمين على خليفتهم عثمان فقتلوه .

وذكر المؤرخون أن ابن عباس أشار على ابن عمه أمير المؤمنين في معاوية فقال: ولّه شهوا وأغزله دهوا. وكذا المغرة أشار عليه بذلك، ولكنه (ع) قال: لا والله لا أبقيه ساعة واحدة على ولايته، وما كنت أطلب النصر بالجور! فلو أبقيت معاوية وأمثاله على ولايتهم وأقرتهم على مظالمهم وحوائمهم، بم أجيب الله سبحانه؟ وكيف ألقاه في يوم الحساب؟! وكان يقول (ع): لولا التقوى لكنت أدهى العرب، والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويمكر. وقد تكرر منه (ع) هذا الكلام وشبهه كما في تلرخ الطوي، وفي العقد الفريد لابن عبدربه، وفي شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. فكلام الشيخ بأن الاضطرابات والحروب التي وقعت أيام خلافة

الصفحة 1090

الإمام علي (عليه السلام) كانت من عدم سياسته وسوء إدلرته وتذبوره، فغير صحيح وباطل، إذ من الواضح أن لتلك الحروب والاضطرابات أسباب وعلل أخرى.

أسباب الاضطرابات والحروب في خلافة الإمام علي (عليه السلام)

أولا: الوقائع والأحداث التي وقعت وحدثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كاستبداد القوم بالأمر من غير مشاورة الإمام علي والعباس وسائر رجال بني هاشم، وهجومهم على بيت الرسالة وإراقهم الباب وضوب فاطمة (ع) حتى قتلوا جنينها المسمى محسنا، وسحبهم الإمام علي (عليه السلام) إلى المسجد ليبياع أبا بكر، ومنعهم حق أهل بيت النبوة من الخمس الذي عينه الله تعالى لهم في كتابه، هذه الأحداث الأليمة وأمثالها جرات المنافقين والذين في قلوبهم مرض، الحاقدين على النبي (صلى الله عليه وآله) وعتوته الطاهرة، فأظهروا مكنونات صدورهم، والضغائن الكامنة في نفوسهم ولاسيما في عهد الإمام علي (عليه السلام) وخلافته التي كانت بعد أحداث قتل عثمان بن عفان، فجعلوا ذلك وسيلة وحجة لإيجاد الاضطرابات والخلافات بين المسلمين، فعملوا لك ما في وسعهم لشب نوان الإحن وإثارة الحروب والفتن، حتى صلما صار وحدث ما حدث.

ثانيا: كما قال هو (ع): ما ترك لي الحق من صديق. فإن طبيعة البشر كما قال الله سبحانه: **{أكثرهم للحق كرهون}** (1)

والإمام

علي (عليه السلام) كان يعمل بالعدل ويحق الحق ويبطل الباطل، فما تحمله أكثر الناس وخاصة أبناء الدنيا والطامعين في بيت المال وحقوق الفقراء، ولا سيما الذين تعوروا في خلافة عثمان على نهب بيت المال واستملاك الأموال العامة والتصرف فيها واللعب بها، وهؤلاء كانوا يجدون بغيتهم عند معاوية فمالوا إليه ونصروه، والناس إلى أشباههم أميل.

ثالثا: ففتشوا في التزيخ عن أسباب واقعة الجمل، وكيف حدثت؟ ولماذا؟ تجدونها أسباب دنيوية لا دينية، فإن طلحة والزبير أداوا ولاية البصرة والكوفة، حبا للواسة والدنيا وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حب الدنيا رأس كل خطيئة. وكان الإمام علي (عليه السلام) يعرف طلحة والزبير حق المعرفة ولم يجد فيهما الورع اللاتم في الوالي وكذلك ليست فيهم الكفاءات الأخرى، لذلك لم ينتزل الإمام عند رغبتهما ولم يلبي طلبهما⁽¹⁾ فذهبا إلى أم

1 - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج 11 / 10 ، ط دار إحياء الكتب العربية: ورأد طلحة أن يوليه البصرة، ورأد الزبير أن يوليه الكوفة فلما شاهدها صلابته في الدين وقوته في الغم وهجره الإدهان والواقبة، ورفضه المدالسة والمولبة، وسلوكه في جميع مسالكة منهج الكتاب والسنة، وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته، وكان عمر قال لهما ولغوهما: إن الأجلح إن وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل قال: وأن تولوها عليا تجوه هاديا مهديا. إلا أنه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالإنجاز، وحالا عنه، وتنكوا له، ووقعا فيه وعاباه وغمصاه، وتطلبا له العلل والتأويلات، وتنقما عليه الإستبداد وترك المشاورة، وانتقلا من ذلك إلى الوقعة فيه بمسلاوة الناس في قسمة المال، وأثيا على عمر وحما سيرته وصوبا

=>

الصفحة 1092

<=

رأيه. وقال إنه كان يفضل أهل السوابق، وضللا عليا (ع) فيما رآه وقال: إنه أخطأ، وأنه خالف سيرة عمر... واستجدا عليه بالرؤساء من المسلمين، كان عمر يفضلهم وينقلهم في القسم على غوهم. والناس أبناء الدنيا ويحبون المال حبا جما. ففتكرت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بتنكرها قلوب كثرة الخ.

ثم قال ابن أبي الحديد في صفحة 15 . 16 : ثم وجع إلى الحديث الأول، فنقول: إن طلحة والزبير لما أيسا من جهة علي (عليه السلام) ومن حصول الدنيا من قبله ، قلبا له ظهر المجن. فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لا ذعا... وتأخرا عنه أياما، ثم جاءه فاستأذناه في الخروج إلى مكة للعمرة، فأذن لهما بعد أن أحلفهما ألا ينقضا بيعته، ولا يغفوا به، ولا يشقا عصي المسلمين، ولا يوقعا الفوقة بينهم ، وأن يعودا بعد العمرة إلى بيوتهما بالمدينة، فحلفا على ذلك كله، ثم خرجا ففعلا ما فعلا.

قال: وروى شيخنا أبو عثمان، لما خرج طلحة والزبير إلى مكة، وأوهما الناس أنهما خرجا للعمرة قال علي (عليه السلام)

لأصحابه: والله ما يريدان العمرة، وإنما يريدان الغزوة (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) الفتح: 10.

قال: وروى الطواني في التلخيص: لما بويح طلحة والزبير عليا (ع) سألاه أن يؤمهما على الكوفة والبصرة، فقال: بل تكونان عندي أتجمل بكما، فإنني استوحش لواقكما.

أقول: وما كان معاوية بأحسن منهما وهو أيضا ما قاتل عليا (ع) إلا من أجل الملك والدنيا ولقد نقل ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 15 / 123 ، ط دار إحياء الكتب العربية كتاب معاوية إلى علي (ع) جاء فيه: وقد كنت سألتك الشام على أن تترمني لك بيعة وطاعة، فأبيت ذلك عليّ.

ثم نقل جواب الإمام علي (عليه السلام) في ج 16 / 154، من نفس الطبعة / جاء فيه: فأما
=>

الصفحة 1093

<=

سؤالك المتلزمة والإقرار لك على الشام. فلو كنت فاعلا ذلك اليوم، لفعلته أمس. أقول: فالذين يأخونون علي أمير المؤمنين سلام الله عليه سياسته وينتقون إدلته وتدبوه، كأنهم يريدون منه أن تداهن هؤلاء الذين حلّيت الدنيا في أعينهم وراقهم زوجها، أتباع الهوى وطلاب الدنيا ومبتغي الملك والواسة مهما كلف الثمن حتى إذا توقف ذلك على راقاة دماء عشوات الآلاف من المسلمين والمؤمنين، ولكن حاشا علي بن أبي طالب أن يخضع لهؤلاء ويطيعهم، كيف؟ وقد قال الله الحكيم: (فلا تطع المكذبين * ولو لو تدهن فيدهنون) سورة القلم، الآية 8 و 9.

ثم اعلم أن كل دم سفك بأمر الله ورسوله بسيف علي أو غره، فإن العوب بعد النبي (صلى الله عليه وآله) عصبت تلك الدماء، بعلي بن أبي طالب (ع) وحده، لأنه لم يكن في رهطه من يستحق في عاداتهم وسنتهم الجاهلية أن يعصب به تلك الدماء إلا بعلي وحده، وهذه عادة العوب إذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل، فإن مات أو تعذرت عليها مطالبت بها أمثل الناس من أهله، وحيث كان علي (ع) نفس رسول الله وأقرب الناس إليه وأحب أهله له حتى قال (صلى الله عليه وآله) فيه: علي مني وأنا من علي. وقال (صلى الله عليه وآله): حربه حربي وسلمه سلمي. وقال (صلى الله عليه وآله): من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني وأمثال هذه الأحاديث الشريفة، التي تكشف عن الإتحاد والتآلف بين علي وبين النبي (صلى الله عليه وآله). فالذين أحجموا عن أذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته خوفا من سيفه وسوطه إذ كان صاحب الجيش والعدة وأمره مطاع وقوله نافذ، فخافوا منه واتقوه وأمسكوا عن إظهار بغضه وعداوته، " فلما مضى المصطفى (صلى الله عليه وآله) إلى دار المقامة والخلد، انتهزوا الفرصة وانتهكوا الحرمات وغادروه على فاش الوفاة وأسوعوا لتقص البيعة ومخالفة المواثيق المؤكدة فحشر سفلة الأعواب وبقايا الأخواب، الفسقة الغواة والحسدة البغاة أهل النكث والغدر والخلاف

الكفر، الذين أضوا على النفاق وأكوا على علائق الشقاق، فهجموا على دار النيرة والرسالة ومهبط الوحي والملائكة ومستقر سلطان الولاية ومعدن الوصية والخلافة والإمامة حتى نقضوا عهد المصطفى في أخيه علم الهدى والمبين طويق النجاة من طوق الودي، وجرحوا كبد خير الورى في ظلم ابنته واضطهاد حبيبتها واهتضام عزيزته بضعة لحمه وقلدة كبده وخذلوا بعلها وصغروا قوه واستحلوا محلمه وقطعوا رحمه وأنكروا أخوته وهجروا مودته ونقضوا طاعته وجحدوا ولايته وأطمعوا العبيد في خلافته، وقاوه إلى بيعتهم مصلنة سيوفها مقذعة أسنتها وهو ساخط القلب هائج الغضب شديد الصبر كاظم الغيظ يدعوهم إلى بيعتهم التي عم شؤمها الإسلام وزرعت في قلوب أهلها الآثام وبدلت الأحكام وغيّرت المقام، وأباحت الخمس للطلاق وسلطت أولاد اللعناء على الفروج والدماء، وخلطت الحلال بالحرام واستخفت بالإيمان والإسلام وهدمت الكعبة وأغرّت على دار الهجرة يوم الحوة وأبرزت بنات المهاجرين والأنصار للنكال والسوئة وألبستهن ثوب العار والفضيحة، ورخصت لأهل الشبهة في قتل العوة وأهل بيت الصفة وإبادة نسله واستيصال شأفته وسبي حومه وقتل أنصله وكسر منوه وقلب مفخوه وإخفاء دينه وقطع ذكوه ". [هذه مقاطع وعبارات من زيلة أئمة المؤمنين (ع)].

نعم هكذا عاملوا الإمام علي سلام الله عليه ومع ذلك ما انخدمت ناوة أضغانهم وما انطفأت جوة أحقادهم، حتى أحدثوا فاجعة الطف الأليمة، ولما ناشدهم الحسين بن علي (عليه السلام) سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً: ويلكم بما تقاتلونني بقتيل منكم قتلته، أو مال استملكته، أو دم سفكته، أو حكم من أحكام الله سبحانه بدلته؟! قالوا: إنما نقاتلك بغضا لأبيك، لما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين!!

المؤمنين عائشة وكانت مستعدة لإعلان الخلاف على أمير المؤمنين فأنزلها وثرت وألبت الناس على أمير المؤمنين سلام الله عليه وسببت قتل المسلمين وسفك دماء الأرياء المؤمنين! فهل بعد هذا يصح أن نقول: أن وجوب الجمل كانت لسوء تدبير الإمام علي (عليه السلام) وعدم سياسته! أم أنها كانت بسبب أطماع طلحة والزبير وأحقاد عائشة على الإمام علي (ع) وبغضها لآل محمد (صلى الله عليه وآله)؟ ولا يخفى أنها بقتالها وإعلان مخالفتها لخلافة الإمام علي مهدت لمعاوية وعمرو بن العاص وأعطتهما الشرعية الكاذبة في مخالفتها للإمام علي (عليه السلام) وقتالهما له.

نعم، والله هي التي أسست وشوعت مخالفة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقتاله والحرب عليه. مع أنها كانت قد سمعت من

النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: يا علي حربك حربي وسلمك سلمي، ويقول: إن الله قد عهد إلي أن من خرج على علي فهو
(1)
كافر في النار .

<=

ولما وضعا رأس الحسين (ع) أمام يزيد بن معاوية وحوله بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا، وجعل يضرب
الرأس الشريف بخيزرانة عنده ويتروم:
ليت أشياخي ببدر شهوا... الخ نعم والله ما كربلاء لولا السقيفة!!
(المترجم))

1 - لقد ذكرنا في التعليقات السابقة بعض مصادر هذين الحديثين الشريفين ونذكر الآن بعض المصادر حتى يطمئن قلب
القرىء الكريم.

أما حديث حربك حربي وسلمك سلمي فهو مشهور جدا حتى قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 4 / 221، طبع
القاهرة: قد ثبت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام): حربك حربي وسلمك سلمي.
=>

الصفحة 1096

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) عن حروب علي (عليه السلام) بعده

ولقد روى أعلام العامة في كتبهم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبر عن قتال علي (عليه السلام) للناكثين
والقاسطين والملقين، والبراد من الناكثين طلحة وأبو بكر وجيشهما، ومن القاسطين معاوية وابن العاص وأتباعهما، ومن
الملقين الخوارج. وهذه الفئات الثلاثة كلهم كانوا بغاتا مستوجبين القتل.
وأما الذين ذكروا حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإخبره عن الناكثين والقاسطين والملقين، وأمره صلوات الله عليه
الإمام علي (عليه السلام) بحربهم وقتالهم، فأكثر محدثي السنة وعلماء العامة منهم أحمد بن حنبل في المسند وسبط ابن الجوزي
في التذكرة والعلامة القندوزي في يبايع المودة، وأبو عبد الرحمن النسائي في الخصائص، ومحمد بن طلحة العوي في مطالب
السؤل، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية

<=

وقال في نفس المجلد والصفحة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) في ألف مقام: أنا حرب لمن
حزبت وسلم لمن سالمت.

وأما الحديث الثاني فقد رواه جماعة من أعلام العامة، منهم العلامة القندوزي في يبايع المودة صفحة 247 طبع اسلامبول،

ورواه العلامة الهمداني الشافعي في مودة القوي / المودة الثالثة، ورواه العلامة المولى محمد صالح التومذي في المناقب
الموتضوية / صفحة 117 طبع بمبي، كلهم عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله قد عهد إلي من
خرج علي علي فهو كافر في النار.

أما كان في هذا حاجز لها عن حرب الجمل وقتالها الإمام علي (عليه السلام)؟!

((المتوجم))

الصفحة 1097

الطالب / الباب السابع والثلاثون: في أن عليا (ع) قاتل الناكثين والقاسطين والملقين، ولقد روى العلامة الكنجي في هذا
الباب، بسنده المتصل بسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة: هذا علي بن أبي
طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؛ يا أم سلمة هذا علي أمير
المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة ومعني في المقام الأعلى، يقتل
القاسطين والناكثين والملقين. ثم قال العلامة الكنجي: وفي هذا الحديث دلالة على أن النبي (صلى الله عليه وآله) وعد عليا
(ع) بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) حق ووعد صدق، وقد أمر (صلى الله عليه وآله) عليا
بقتالهم، روى ذلك أبو أيوب عنه وأخبر أنه قاتل المشركين والناكثين والقاسطين وأنه (ع) سيقاتل الملقين ⁽¹⁾. " انتهى كلام
الكنجي ".

1 - وروى ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج 3 / 397 ، ط دار إحياء الكتب العربية عن ابن ديزيل وهو بسنده عن أبي
صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصاري العواق فأهدت له الأرد جزرا فبعثوها معي، فدخلت إليه فسلمت عليه، وقلت له: يا
أبا أيوب، قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه (صلى الله عليه وآله) وتزوله عليك، فمالي رأيك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم،
هؤلاء مرة وهؤلاء مرة! قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين، فقد قاتلهم، وعهد إلينا
أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم . يعني معاوية وأصحابه . وعهد إلينا أن نقاتل معه الملقين، ولم رهم بعد. رواه
أيضا عن أبي صادق بطريق آخر، صاحب كنز العمال: ج 6 / 88 ، باختلاف يسير في الألفاظ. وقال: أخرج ابن عساكر
وروى ما معناه عن أبي أيوب أيضا العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / الباب

=>

الصفحة 1098

<=

السابع والثلاثون بسنده عن مخنف بن سليم عن أبي أيوب الأنصاري، ورواه أيضا عن طريق مخنف، أسد الغابة: ج 4 /

33 ، وذكره المتقي أيضا في كنز العمال: ج6 / 88 ، وقال: أخرجه ابن جرير، وذكره الهيثمي في مجمع ج9 / 235، عن

طريق مخنف بن سليم أيضا، وقال: رواه الطواني.

ونقل الحاكم في المستدرک: ج3 / 139 ، بسنده عن عقاب بن ثعلبة قال: حدثني أبو أيوب الأنصلي في خلافة عمر بن

الخطاب، قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، وأخرجه في نفس

الصفحة، بسنده عن الأصبع بن بياتة عن أبي أيوب أيضا، ولكن بألفاظ أخرى.

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه: ج13 / 168 ، بسنده عن علقمة والأسود قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصلي عند منصوره

من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد (صلى الله عليه وآله) وبمجيء ناقته تفضلا من الله وإكراما لك حتى

أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله!

فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا بقتال ثلاثة مع علي (ع): بقتال الناكثين

والقاسطين والملقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم أهل الجمل طلحة والذبير وأما القاسطون فهذا منصورنا من عندهم . يعني

معاوية وعمروا . وأما الملقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أوري أين هم؟

ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله.

قال: وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك يا عمار

بن ياسر! إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غوه، فاسلك مع علي فإنه لن يدليكَ في ردي ولن يخرجك من هدى،

يا عمار! من تقلد سيفا أعان به عليا على عتوه، قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفا أعان به عتوه علي عليه

قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار.

=>

الصفحة 1099

<=

قلنا: يا هذا! حسبك رحمة الله حسبك رحمة الله!

وروى الخطيب البغدادي في تزيخه أيضا: ج8 / 340 بسنده عن خلود العسوي قال: سمعت أمير المؤمنين عليا (ع) يقول

يوم النهوان: أموني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والملقين والقاسطين.

وروى ابن الأثير الجزري في أسد الغابة: ج4 / 32 بسنده عن أبي سعيد الخوري قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع

وآله بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، فقلنا: يا رسول الله! أموتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ فقال (صلى الله عليه وآله): مع

علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر.

وروى الحافظ الهيثمي في مجمع ج7 / 238 قال: وعن أبي سعيد قال: سمعت عمرا ونحن نريد صفين، يقول: أموني

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، قال: رواه الطواني وروى الهيثمي أيضا في نفس الصفحة قال: وعن علي (عليه السلام) قال: عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قتال الناكثين والقاسطين والملقين، قال: وفي رواية أخرى: أموت بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، قال: رواه الزار والطواني في الأوسط. وروى الهيثمي أيضا في مجمه ج9 ص 235 ، قال: وعن عبدالله . يعني ابن مسعود . قال . أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والملقين، قال: رواه الطواني. وروى المتقي في كنز العمال: ج6 ص 319 عن ابن مسعود أيضا قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى متول أم سلمة (رض) فجاء علي (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا أم سلمة! هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والملقين من بعدي قال: أخرجه الحاكم في الأربعين وابن عساكر . أقول: وذكره المحب الطوي أيضا في الرياض النضوة: ج2 / 240 وقال: أخرجه الحاكمي. وروى الجزري في أسد الغابة أيضا: ج4 / 33 بسنده عن علي بن ربيعة قال: =>

الصفحة 1100

ونحن نعتقد أن قتال الإمام علي (عليه السلام) مع هذه الفرق الثلاث كقتال رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع الكفار والمشركين.

الشيخ عبدالسلام: بأي دليل تعتقون بهذا المعتقد علما بأن الذين قاتلوا عليا كرم الله وجهه كانوا مسلمين يشهدون بالتوحيد ويقرون بالوسالة ويعملون بالقآن، ويصلون ويصومون!؟

قلت: دليلنا حديث رسول الله المشهور والمنشور في كتب أعلامكم ومحدثكم مثل النسائي في

الخصائص صفحة 40 / طبع التقدم بالقاهرة / بسنده إلى أبي سعيد الخوي، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة / الباب الحادي عشر نقل عن كتاب جمع الفوائد عن أبي سعيد الخوي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن منكم من يقا تل على تأويل القآن كما قاتلت على تويله. فقال أبو بكر (رض): أنا؟ فقال

<=

سمعت عليا (ع) على منبركم هذا يقول: عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أقاتل الناكثين والقاسطين والملقين. ورواه المتقي في كنز العمال: ج6 ص 82 عن طريق علي بن ربيعة أيضا، وقال: أخرجه الزار وأبو يعلي. وروى السيوطي في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) في سورة الزخرف، الآية 41 روى عن جابر بن عبدالله الأنصلي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: تولت في علي بن أبي طالب، إنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي، قال الله عز وجل: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) الجن: 15 فهذا النص الصويح يكون معلوية وأصحابه الذين قاتلوا عليا (ع)، حطب جهنم لا محالة.

أكتفي بهذا المقدار، وهناك روايات كثيرة أخرى بطرق شتى في كتب أعلام العامة.

((المتوجم))

الصفحة 1101

(صلى الله عليه وآله): لا. فقال عمر (رض): أنا؟ فقال (صلى الله عليه وآله): لا ولكن خاصف النعل. قال: وكان أعطى عليا نعله يخصفها⁽¹⁾. للموصلي. " انتهى

1 - أقول: هذا الحديث اشتهر وانتشر في الكتب المعنوية ولقد رواه كبار علماء العامة ومحدثيهم منهم أحمد بن حنبل في المسند: ج3 / 33 عن أبي سعيد وفي ص 82 أيضا رواه عنه بطريقين والحاكم في مستدرک الصحيحين: ج3 / 122 ، رواه بطريقين عن أبي سعيد.

وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج1 / 67 بسنده عن أبي سعيد الخوري أيضا.

وابن الأثير في أسد الغابة: ج4 / 32 رواه بسنده عن أبي سعيد، وفي أسد الغابة: ج3 / 282 قال: روى السوي بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن عبدالرحمن ابن بشير قال: كنا جلوسا عند النبي (صلى الله عليه وآله) إذ قال: ليضوبنكم رجل على تأويل القآن كما ضوبنكم على تتريله. فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي (عليه السلام) يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ونقله العلامة القندوزي في الينايع / الباب الحادي عشر من كتاب الإصابة عن عبدالرحمن بن بشير الأنصلي أيضا وجاء في آخوه: فانطلقنا فإذا علي يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حوة عائشة فيثونا.

أقول: وجدته في الإصابة: ج4 / القسم الأول صفحة 152 ، قال: وأخرج البلوردي وابن مندة من من طويق سيف بن محمد عن السوي بن يحيى عن الشعبي عن عبدالرحمن بن بشير.... الخ.

وروى ابن حجر في الإصابة أيضا: ج1 / القسم 1 / 22 / بسنده عن الأخضر بن أبي الأخضر عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أنا أقاتل على تتريل القآن وعلي يقاتل على تأويله، وأخرجه المنقي أيضا في كنز العمال: ج6 / 155 ، وقال: أخرجه الدار قطني في الأواد. وفي كنز العمال أيضا في نفس الصفحة روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القآن كما قاتلت على تتريله، قيل: أبو بكر وعمر؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل. يعني عليا. قال:

أخرجه أحمد في

=>

الصفحة 1102

كلام القندوزي "

فالظاهر من هذه الروايات ما نعتقه نحن كما قلت، فإن حرب

مسنده، وأبو يعلي في مسنده، والبيهقي في شعب الإيمان، والحاكم في المستدرک، وأبو نعیم في حلیته، وسعيد بن منصور في سننه، کلهم عن أبي سعيد.

ورواه الحافظ الهیثمی في مجمعه: ج 5 / 186 عن أبي سعيد الخوي قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول... الخ قال الهیثمی: رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح. أقول: ورواه المحب الطوي أيضا في الرياض النضوة: ج 2 / 192، وقال: أخرجه أبو حاتم.

وروى المتقي في كنز العمال: ج 6 / 390 عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ببقيع الفوقد فقال: والذي نفسي بيده إن فيكم رجلا يقاتل الناس من بعدي على تأويل القآن كما قاتلت المشركين على تزييله. وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار. وكان حرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى وسخط ذلك موسى. قال: أخرجه الديلمي.

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب: ج 2 / 423 عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: شهدنا مع علي صفيين وأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفيين إلا رأيت أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) يتبعونه كأنه علم لهم، وسمعت عمرا يقول يومئذ لهاشم بن عتبة: يا هاشم تقدم الجنة تحت الأبرقة، اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال:

فاليوم نضربكم على تأويله
أو يرجع الحق إلى سبيله

نحن ضربناكم على تزييله
ضربا يزيل الهام عن مقيله

أقول: الروايات في هذا الباب كثيرة ونكتفي بهذا المقدار.

((المترجم))

الإمام علي (عليه السلام) مع الناكثين والقاسطين والملقنين إنما كانت مثل حرب النبي (صلى الله عليه وآله) مع الكفار والمشركين. إذ لو كانت هذه الطوائف الثالث من المسلمين لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمر عليا وخيار أصحابه مثل أبي أيوب وعمار بن ياسر بقتالهم ومحلبتهم.

والحاصل من بحثنا أن الاضطرابات والحروب التي حدثت في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لم تكن بسبب سوء سياسة أبي الحسن (ع) وسوء تدبوه وإدله كما زعم الشيخ عبدالسلام، وإنما كانت بسبب كفر المخالفين وأحقاد المنافقين وحسد الحاسدين. ولو وازع نهج البلاغة وتطالع عهود الإمام علي (عليه السلام) إلى عماله ولا سيما عهده الذي كتبه إلى

مالك الأشتر حين ولاء مصر، وكتبه إلى محمد بن أبي بكر وعثمان بن حنيف وابن عباس وغيرهم لأدعنتم أن الإمام علي (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوس الناس وأكيسهم وأحسنهم إدلة وأصحهم تدبوا كما كان أورعهم وأتقاهم وأعلمهم بكتاب الله وتفسوه وتأويله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله وعامه وخاصه وظاهره وباطنه، وعنده علم الغيب والشهود.

الشيخ عبدالسلام: فجو توضيح لنا معنى الجملة الأخيرة، فكيف يكون سيدنا علي كرم الله وجهه عالم الغيب والشهود؟ فهذا كلام مبهم وغريب ومخالف لعقائد عامة المسلمين.

قلت: المقصود من علم الغيب هو العلم بواطن الأمور وأسوار الكون التي تكون خفية إلا على الأنبياء والأوصياء والأولياء الذين اصطفاهم ربهم و أعطاهم من علمه، كل على مقدار ظرفه ووعاء قلبه ولا شك أن خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) وسيد المرسلين كان أعلمهم ومن بعده

الصفحة 1104

علي بن أبي طالب (ع) إذ كان تلميذه فعلمه كل ما كان النبي (صلى الله عليه وآله) علمه من الله تعالى. الشيخ عبدالسلام: ما كنت أتوقع من جانبكم أن تتكلموا بكلام الغلات وعوام الشيعة، لأنك كنت في المجالس السالفة تتراء من الغلات ومما يقوله عوام الشيعة وجهالهم. قلت: إن كلامي لم يكن غلوا ولا مخالفا للقآن الكريم ولكنك سقطت في الشبهة التي سقط فيها أسلافكم وإذا كنت تمعن النظر وتدقق الفكر في كلامي، مارميتني بالغلو والجهل.

لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه

الشيخ عبدالسلام: إن كلامكم واعتقادكم يخالف نص الكتاب الحكيم وصريح القآن الكريم إذ قال سبحانه وتعالى: **عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** (1).

هذه الآية تدل على أن علم الغيب يختص بالله عز وجل، وكل من يعتقد بأن غير الله تعالى يعلم الغيب فقد غلى وأشرك المخلوق في علم الخالق ووصف العبد بصفة الله الواحد الأحد.

وإن كلامكم بأن عليا كرم الله وجهه كان عنده علم الغيب هو غلو في حقه إذ فضلتموه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقدمتموه عليه لأنه (صلى الله عليه وآله) كما قال له الله العزيز: **قل لا أملك نفسي نفعا ولا ضرا إلا ما**

• **شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** {

وقال تعالى في سورة هود / 31 : (لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب).

وفي سورة النمل / 65 : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون).

فإذا كان رسول الله وخاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) بصريح القرآن الحكيم لا يعلم الغيب، فكيف تقولون بأن عليا كرم

الله وجهه كان عنده علم الغيب؟ والله تعالى يقول: **{لوما كان الله ليطلعكم على الغيب}** (2).

قلت: نحن لا ننكر هذه الآيات الكريمة بل نعتقد ونتمسك بها، ولكنك حفظت شيئا وغابت عنك أشياء.

فلقد ذكرت الآيات ولم تتدبر فيها ولم تنتظر إلى الآيات الأخرى التي تصوح بأن الله تعالى يتفضل على بعض عباده من

علم الغيب الذي عنده.

الله سبحانه يفيض من علمه على من يشاء

إن العلم على قسمين: . علم ذاتي وهو علم الله تعالى، وعلم عرضي واكتسابي وهو علم البشر. وهذا على قسمين أيضا: علم

تعليمي وهو علم التلميذ يأخذه من معلمه وإن كان برادة الله ومشيته

1 - سورة الأعراف، الآية 188.

2 - سورة آل عمران، الآية 179.

الصفحة 1106

(1) فهو المعلم الحقيقي لقوله تعالى: **{خلق الإنسان * علمه البيان}** {

وقوله تعالى: **{فادذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون}** { (2)

القسم الآخر: هو العلم اللدني، وهو علم يلقيه الله سبحانه في قلب من يشاء وهو قوله تعالى: **{فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها**

رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما} (3).

وكذلك العلم الذي أفاضه على آدم (ع) وألقاه في قلبه مرة واحدة، بقوله تعالى: **{وعلم آدم الأسماء كلها}** { (4)

وهذا العلم يحصل من غير الطرق العادية أي بغير معلم ومدرس ولا يحتاج إلى كتاب وقلم وقطاس.

الشيخ عبد السلام: هذه الآيات تشير إلى مطلق العلم ولكن علم الغيب مستثنى من هذا العلم، بدليل الآيات التي تلوتها آنفا،

وقد قالوا: إن القرآن يفسر بعضه بعضا.

قلت: بدليل أن القرآن يفسر بعضه بعضا، فإن الآيات التي تلوتها في انحصار علم الغيب بالله تعالى تكون من القسم العام،

وقد خص لأنه مناسب مع الله تعالى بعض عباده الذين اصطفى، بقوله عز وجل:

{عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا * ليعلم أن

قد أبلغوا

- 1 - سورة الرحمن، الآية 3 و4.
- 2 - سورة البقرة، الآية 239.
- 3 - سورة الكهف، الآية 65.
- 4 - سورة البقرة، الآية 31.

الصفحة 1107

رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا⁽¹⁾.

وأما الآية الأخوة التي تلاها الشيخ عبدالسلام فإنه بقوا ولم يتمها ليحصل غرضه، وإن مثله كمن يبيت كلمة التوحيد . لا إله إلا الله، فيتلفظ بأولها ويتوكأ آخرها، وكذلك هذه الآية الكريمة فإن أولها يدل على معتقد الشيخ، وإذا تلونها إلى آخرها فنجدها نقند معتقد الشيخ وتؤيد معتقدنا وهي

كما في سورة آل عمران / 179 : (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فأمنوا بالله ورسوله وإن تؤمنوا وتنتقوا فلكم أجر عظيم) ولا يخفى على أهل العلم معنى الاستتار في الآية الكريمة، والقاعدة العربية: الإستتار بعد النفي إثبات كما أن الاستثناء بعد النفي في كلمة لا إله إلا الله إثبات للتوحيد. وكذلك الاستثناء في الآية التي تلونها أنفا من سورة الجن: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) جاء الاستثناء بعد الجملة النافية، فهو إثبات أي: يظهر على غيبه من ارتضى من رسول.

وفي آية أخرى يصوح تعالى بأنه يوحى إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ويعطيه من أنباء الغيب، قوله تعالى: **﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾**⁽²⁾ وقوله تعالى: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾**⁽³⁾.

ثم إذا لم تعتقد بمعتقد الشيعة بأن الله تعالى يفيض من علم الغيب

- 1 - سورة الجن، الآية 26 . 28.
- 2 - سورة هود، الآية 49.
- 3 - سورة الشورى، الآية 52.

الصفحة 1108

الذي عنده على بعض عباده الصالحين من الأنبياء والأولياء، فكيف تفسر قول عيسى بن مريم (ع) في سورة آل عمران/ الآية 49 : (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) فأخبار الأنبياء والأولياء بالمغيبات فهو من آيات الله تعالى ولا يخفى أن الله سبحانه لا يعطيهم العلم المطلق بجميع المغيبات وإنما يطلعهم على الغيب حسب

المصلحة والحكمة وعند اقتضاء الضرورة، ولهذا المعنى تشير الآية الكريمة: **لو لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء**⁽¹⁾.

الخلفاء الإثنا عشر عندهم علم الغيب

الشيخ عبدالسلام: لو فوضنا صحة هذا الكلام، فإنه يختص بالأنبياء، فما هو الدليل على تعدي علم الغيب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى سيدنا علي كرم الله وجهه؟ وإذا كان علي مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يطلع على الغيب، فيؤم أن نعتقد ذلك في الخلفاء الراشدين أيضا لأنهم قاموا مقام النبي (صلى الله عليه وآله) وتسلموا مسؤوليته في أمته من

بعده.

قلت: نعم يؤم أن يطلع خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الغيب أيضا، لأنهم قاموا مقامه وألقيت مسؤولية توجيه الأمة وإرشادهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) على عاتقهم.

ولكن من هم خلفؤه؟ أم الذين لقبوا بالراشدين، أم الذين عرفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) للأمة بقوله: خلفائي

بعدي إثنا عشر؟ وفي بعض الروايات نص عليهم بأسمائهم وألقابهم وهم الذين نعتقد نحن



(1)
الشيعية بإمامتهم وتمسك بقولهم ونلتزم بطريقتهم ومذهبهم .

1 - حديث كون الخلفاء إثني عشر، من الأحاديث المشهورة حتى عوّه من المتواترات، ولقد ذكره أصحاب الصحاح والمسانيد منهم: الترمذي في صحيحه: ج9 / 66 ، ط الصلوي بمصر، أخرج بسنده عن جابر بن سورة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكون من بعدي إثنا عشر أموا.. كلهم من قريش، ورواه عنه أيضا البخاري بسنده في الصحيح: ج9 ص 81 ، ط الأموية بمصر، وأحمد في المسند: ج5 / 92 ، ط الميمنة بمصر كما في البخاري سندا وممتنا، والعلامة أبو غوانة في المسند: ج4 ص 396 ، ط حيدر آباد، ذكره من طرق شتى في صفحة 397 و 398 و 399 ، والحافظ أبو حجاج النوري في تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف: ج2 / 159 ط دار القيامة بمباي، والعلامة ابن الأثير الجزري في جامع الأصول: ج4 / 440 ط مصر، والعلامة النابلسي في شرح ثلاثيات مسند أحمد: ج2 / 544 ط الإسلامي ببيروت، والعلامة ابن كثير الدمشقي في كتابه قصص الأنبياء: ج1 / 301 ط دار الكتب الحديثة، والحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تزيخ بغداد: ج14 / 353 ، طبع السعادة بمصر، والعلامة الصنعاني في مشرق الأنوار، والعلامة ابن الملك في مبلق الأهرار في شرح مشرق الأنوار: ج2 / 193 طبع الأستانة، وابن حجر في الصواعق المحرقة / 187 ، ط عبداللطيف بمصر، والعلامة المنوي في كنوز الحقائق / حرف الباء، والعلامة الشيخ محمود أبورية في أضواء على السنة المحمدية: ص 210 ط القاهرة.
وروى جمع من الاعلام عن جابر بن سورة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " يكون بعدي إثنا عشر خليفة... كلهم من قريش "

منهم البخاري في التزيخ الكبير: ج1 / قسم 1 / ص 446 ، ط حيدر آباد وأحمد في المسند: ج5/92 ط الميمنية بمصر، وأبو غوانة في مسنده: ج4 / 396 ، ط حيواآباد، والعلامة ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج6 / 248 ط السعادة بمصر، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج4 / 333 ط السعادة بمصر، والحافظ الطواني في المعجم الكبير / ص 94 نسخة جامعة طهوان.

=>

<=

والقاضي وكيع الأندلسي في أخبار القضاة / 17 ، ط الإستقامة بالقاهرة.
وروى جماعة من الأعلام وعلماء العامة عن عبدالله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " الخلفاء بعدي إثنا عشر كعدد نقيب بني إسرائيل " منهم: العلامة الهمداني في مودة القوي / 94 ، ط لاهور، وابن كثير الدمشقي في تفسير القوان

/ المطوع بهامش فتح البيان ج3 / 309 طبع ولاق مصر، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج5 / 190، ط مكتبة القدسي بالقاهرة، والسيوطي في تزيخ الخلفاء: ص 7 ط السعادة بمصر، والعلامة ابن حنزة الحسيني الحنفي الدمشقي في البيان والتعريف: ج1 / 239 ط حلب، رواه من طريق ابن عدي في الكامل، وابن عساكر في التزيخ عن ابن مسعود، والعلامة عبيدالله الحنفي في رُجح المطالب/ 448 ط لاهور، والحاكم في مستترك الصحيحين: ج4 / 501 ، عن مسروق عن ابن مسعود، والعلامة العسقلاني في فتح البلري: ج 13 / 179 ، ط البهية بمصر، روى الحديث من طريق أحمد وأبي يعلى والزوار عن ابن مسعود، وقال السيوطي في تزيخ الخلفاء / 61 ط السعادة بمصر: وأخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبدالله بن عمر (رض) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يكون خلفي إثنا عشر خليفة.

أقول: وتوجد روايات أخرى كثرة في هذا الباب بألفاظ قريبة مما ذكرنا، ولقد فتح العلامة القندوزي بابا في كتابه ينابيع المودة أسماه الباب السابع والسبعون في تحقيق حديث بعدي إثني عشر خليفة وأنقل بعض الروايات التي أخرجها والتحقيق الذي ذكره في آخر الباب، قال: وفي جمع الفوائد، جابر بن سودة رفعه: لا زال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة، وسمعت كلاما من النبي (صلى الله عليه وآله) لم أفهمه، فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش، للشيخين . أي مسلم والبخري . والتزمذي وأبي داود بلفظه.
=>

الصفحة 1111

<=

ذكر يحيى بن الحسن في كتابه العمدة من عشرين طريقا في أن الخلفاء بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

في البخري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد وفي الحميدي من ثلاثة طرق.

قال القندوزي: وفي المودة العاشرة من كتاب مودة القوي للسيد علي الهمداني، عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سودة قال: كنت مع أبي عند النبي (صلى الله عليه وآله) فسمعت يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته. فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلهم من بني هاشم، وعن سماك بن حرب مثل ذلك.

وعن الشعبي عن مسروق قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعوض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم (صلى الله عليه وآله) كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحديث السن و إن هذا شيء ما سألتني عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا (صلى الله عليه وآله) أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نساء بني إسرائيل.

وقال القندوزي بعد نقله للروايات في هذا الباب: قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (صلى الله

عليه وآله) اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثرة، فبشوح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن موادرسول الله (صلى الله عليه وآله) من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعقوته إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر ولظلمهم الفاحش...، ولكونهم غير بني هاشم لأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته (صلى الله عليه وآله) في هذا القول ورجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وحديث الكساء، فلا بد =>

الصفحة 1112

أما الذين سميتهم أنتم وأبؤكم بخلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنهم كانوا يجهلون كثرا من الظواهر فكيف بعلم الغيب؟! ولقد رويتهم في كتبكم أن الخلفاء الثلاثة كثروا ما كانوا واجعون الإمام علي (عليه السلام) أو غيره من الصحابة في الأحكام والمسائل الدينية التي كانت تود عليهم، ولا سيما عمر بن الخطاب الذي قال في أكثر من مورد: لولا علي لهلك عمر، ولا أبقاني لمعضلة ليس لها أبو الحسن، كما نقلنا بعضها من كتب أعلامكم ومحدثيكم.

وأما سؤالك عن دليلنا على أن عليا (ع) كان يحظى بعلم الغيب، فالأحاديث المروية في كتبكم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علم علي (عليه السلام)، أدل دليل على كلامنا، منها:
حديث النبي (صلى الله عليه وآله): أنا مدينة العلم و علي بابها ومن أراد العلم فليأت الباب.

<=

من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعقوته (صلى الله عليه وآله) لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأزعمهم وأتقاهم وأعلاهم نسبا وأفضلهم حسبا وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلا بجدهم (صلى الله عليه وآله) وبالوراثه واللدنية كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى، أي أن مواد النبي (صلى الله عليه وآله) الأئمة الاثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ووجهه حديث الثقلين والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب .الينابيع .وغوها، وأما قوله (صلى الله عليه وآله) كلهم تجتمع عليه الأمة، في رواية عن جابر بن سودة فبراهه (صلى الله عليه وآله) أن الأمة تجتمع على الاقوار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي (رضي الله عنهم) " انتهى كلام القنوزي ".

((المتوجم))

الصفحة 1113

الشيخ عبد السلام: لم تثبت صحة هذا الحديث في مصابرونا وعند أعلامنا، فهو موضوع، ولقد عده أكثر علمائنا من الآحاد

الإمام علي (عليه السلام) باب مدينة علم رسول (صلى الله عليه وآله) بنص أحاديثكم

قلت: إنني لأتعجب من كلام الشيخ إذ يضعف هذا الحديث الذي عده كثير من علماء العامة من المقوات، ونقله كثير من أعلام أهل السنة في كتبهم وأقروا بصحته منهم:

السيوطي في جمع الجوامع، وابن جرير الطوي في تهذيب الآثار والسيد محمد البخاري في تذكرة الأوار، والحاكم النيسابوري في مستدرک الصحيحين، والفيروز آبادي في نقد الصحيح، والمنتقي في كنز العمال، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وجمال الدين الهندي في تذكرة الموضوعات، وقد قال: فمن حكم بكذبه فقد أخطأ.

والأمير محمد اليماني في الروضة الندية، والحافظ أبو محمد السوفندي في بحر الأسانيد وابن طلحة العوي في مطالب السؤل، وغوهم من أعلامكم الذين حكموا بصحة حديث: أنا مدينة العلم... الخ.

ولقد وصل هذا الحديث إلى علماء الدين من طرق شتى وأسناد كثرة متصلة بالصحابة والتابعين منهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأبي محمد الحسن السبط (ع)، وحبر الأمة عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن

الصفحة 1114

اليمان، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعمرو بن العاص من الصحابة.

والامام السجاد علي بن الحسين (ع) ومحمد بن علي الباقر (ع) وأصبغ بن نباتة، وجرير الضبي، وحلث بن عبد الله الهمداني الكوفي، وسعد بن طريف الحنظلي، وسعيد بن جبيرة الأسدي، وسلمة بن كهيل الحضرمي، وسليمان بن مهران الأعمش، وعاصم بن حنيفة السلولي، وعبد الله بن عثمان القرني المكي، وعبد الرحمن بن عثمان، وعبد الله بن عسيلة الوادي، ومجاهد بن جبيرة أبي الحجاج المخزومي، من التابعين.

وأما العلماء الأعلام والمحدثين العظام الذين أخرجوا هذا الحديث في كتبهم ومسانيدهم، فكثير جدا ولا يسعني أن أذكرهم كلهم، ولذا أكتفي بمن يحضوني أسمؤهم، حتى يعرف جناب الشيخ زيف كلامه، وأرجو أن لا يتبع قول أسلافه بعد سماع مصادر الحديث، ومعرفة صحته وتواتره عند أهل الحديث. وأطلب منه بعد هذا أن لا يتكلم من غير تحقيق.

جملة من مصادر العامة للحديث

- 1 . محمد بن جرير الطوي، المفسر والمؤرخ في القرن الثالث المتوفى عام 310 هـ في تهذيب الآثار.
- 2 . الحاكم النيسابوري المتوفى عام 405 هـ في المستدرک: ج3/ 126 و 128 و 226.

الصفحة 1115

- 3 . أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى عام 289 هـ في صحيحه.

4. جلال الدين السيوطي المتوفى عام 911 هـ في جمع الجوامع، والجامع الصغير ج1/37.
5. سليمان بن أحمد الطواني المتوفى عام 360 هـ في الكبير والأوسط.
6. الحافظ أبو محمد السمرقندي المتوفى عام 491 هـ في بحر الأسانيد.
7. أبو نعيم الحافظ المتوفى عام 430 هـ في معرفة الصحابة.
8. الحافظ ابن عبد البر القوطي المتوفى عام 463 هـ في الاستيعاب: ج2/461.
9. الحافظ الفقيه ابن المغزلي المتوفى عام 483 هـ في كتابه المناقب.
10. الحافظ الديلمي المتوفى عام 509 هـ في فودوس الأخبار.
11. الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المتوفى عام 568 هـ في المناقب ص 49 وفي مقتل الحسين (ع): ج1/43.
12. العلامة ابن عساكر الدمشقي المتوفى عام 571 هـ في تزيخه الكبير.
13. العلامة أبو الحجاج الأندلسي المتوفى عام 605 هـ في " ألف باء " ج1/222.
14. العلامة ابن الأثير الجزري المتوفى عام 630 هـ في أسد الغابة: ج4/22.

الصفحة 1116

15. العلامة محب الدين الطوي المتوفى عام 694 هـ في الرياض النضوة ج1/129، وفي ذخائر العقبى /77.
16. العلامة شمس الدين الذهبي المتوفى عام 748 هـ في تذكرة الحفاظ: ج4/28.
17. بدر الدين الزركشي المتوفى عام 749 هـ في فيض القدير: ج3/47.
18. الحافظ الهيثمي المتوفى 807 هـ في مجمع الزوائد: ج9/114.
19. العلامة الدموي المتوفى عام 808 هـ في حياة الحيوان: ج1/55.
20. شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى 833 هـ في أسنى المطالب / ص14.
21. ابن حجر العسقلاني المتوفى عام 852 هـ في تهذيب التهذيب: ج7/337.
22. بدر الدين العيني الحنفي المتوفى عام 855 هـ في عمدة القلي: ج7/631.
23. المتقي الهندي المتوفى عام 975 هـ في كنز العمال: ج6/156.
24. عبد الرؤوف المنلوي المتوفى عام 1031 هـ في فيض القدير: ج3/46.
25. الحافظ الغزوي المتوفى عام 1070 هـ في السراج المنير: ج2/63.

الصفحة 1117

26. محمد بن يوسف الشامي المتوفى 942 هـ في سبل الهدى والرشاد في أسماء خير العباد.
27. العلامة الفيروزآبادي المتوفى عام 817 هـ في نقد الصحيح.
28. أحمد بن حنبل المتوفى عام 241 هـ في المسند وفي المناقب.

29. محمد بن طلحة الشافعي المتوفى عام 652 هـ في مطالب السؤل.
30. شيخ الإسلام اوهاين بن محمد الحموي المتوفى عام 722 هـ في فائد السمطين.
31. شهاب الدين الولت آبادي المتوفى عام 849 هـ في هداية السعداء.
32. العلامة السمهودي المتوفى عام 911 هـ في جواهر العقدين.
33. القاضي فضل بن روزبهان في إبطال الباطل.
34. نور الدين بن الصباغ المالكي المتوفى عام 855 هـ في الفصول المهمة.
35. ابن حجر المكي المتوفى عام 974 هـ في الصواعق المحرقة.
36. جمال الدين الشوري المتوفى عام 1000 هـ في الأربعين.
37. علي القرني الهروي المتوفى في 1014 هـ في العرقة في شرح المشكاة.
38. محمد بن علي الصبان المتوفى عام 1205 هـ في إسعاف الراغبين / 165.

الصفحة 1118

39. القاضي الشوكاني المتوفى عام 1250 هـ في الفوائد المجموعة.
40. شهاب الدين الآلوسي المتوفى عام 1270 هـ في تفسير روح المعاني.
41. محمد الغوالي في إحياء العلوم.
42. العلامة الهمداني الشافعي في مودة القوي.
43. أحمد بن محمد العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى.
44. شمس الدين محمد السخوي المتوفى عام 902 هـ في المقاصد الحسنة.
45. العلامة القندوزي المتوفى عام 1293 هـ في الينايع / باب 14.
46. سبط ابن الجزري في تذكرة الخواص الأمة.
47. صدر الدين الفوزي الهروي في زهرة الأرواح.
48. كمال الدين المبيدي في شوح الديوان.
49. الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى عام 463 هـ في تليخ بغداد: ج2/377 و ج7/173.
50. محمد بن يوسف الكنجي المتوفى عام 658 هـ في كفاية الطالب / الباب الثامن والخمسون، بعد نقله للروايات قال: فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته علي (عليه السلام) وزيادة علمه وغورته وحدة فهمه وفور حكمته وحسن قضاياه وصحة فتواه، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغوهم من علماء الصحابة يشلورونه

الصفحة 1119

في الأحكام ويأخون بقوله في النقض والإوام اعترافا منهم بعلمه ووهور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه، وليس هذا

الحديث: " أنا مدينة العلم و عليّ بابها " في حقه بكثير ، لأن رتبته عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله) وعند المؤمنين من عباده أجل وأعلى من ذلك.

ولا يخفى أن العلامة أحمد بن محمد بن صديق المغربي القاطن في مصر، ألف كتابا في تصحيح وتأيد هذا الحديث الشريف وأسماه بفتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي وقد طبع سنة 1354 هـ في مطبعة الإعلامية بمصر.

وهناك المزيد، ونكتفي بذلك، حتى نسمع منكم بقية الشبهات والأسئلة.

السيد عدیل اختر⁽¹⁾ : ما أحسن الأحاديث النبوية وخاصة إذا كانت في فضل سيدنا علي كرم الله وجهه، فإني رأيت كثيرا في كتبنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ذكر علي عبادة، ولقد رأيت في كتاب مودة القوي للعالم الفاضل والواهد الكامل العلامة مير سيد علي الهمداني الشافعي قال في المودة الثانية / روى بسنده إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ما من قوم اجتمعوا يذكرون فضائل محمد وآل محمد إلا هبطت ملائكة من السماء حتى يذكرون فضائل محمد وآل محمد إلا هبطت ملائكة من السماء حتى لحتت بهم تحدثهم فإذا تفرقا عوجت الملائكة وقالت الملائكة الآخرون لهم إنا نشم رائحة منكم ما شممنارائحة أطيب منها: فتقول لهم: كنا مع قوم كانوا يذكرون فضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله). فيقولون اهبطوا بنا إليهم! فيقولون إنهم قد تفرقوا، فيقولون: إهبطوا بنا إلى المكان

1 - هو من علماء البلد وإمام مسجد لأهل السنة والجماعة.

الصفحة 1120

الذي كانوا فيه!

فالرجاء أن تريدونا من الأحاديث الشريفة التي نطق بها النبي (صلى الله عليه وآله) في فضائل ومناقب سيدنا علي، ولا سيما في علمه.

حديث: أنا دار الحكمة وعلي بابها

قلت: من الأحاديث التي نطق بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيان علم الإمام علي وحكمته هو الحديث المشهور في كتب الفوقيين أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أنا دار الحكمة و علي بابها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب. رواه جمع كثير من علمائكم وأعلام محدثيكم منهم: أحمد في المناقب والمسند، والحاكم في المستدرک، والمتقي في كنز العمال: ج 6 / 401 ، وأبو نعیم الحافظ في حلية الأولياء: ج 1 / 64 ، ومحمد بن صبان في إسعاف الراغبين، وابن المغزلي في المناقب، والعلامة السيوطي في الجامع الصغير وجمع الجوامع واللئالي المصنوعة، والتومذي في صحيحه: ج 2 / 214 ، ومحمد بن طلحة العنوي في مطالب السؤل، والشيخ العلامة القندوزي في ينابيع المودة، وسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة، وابن حجر المكي في الصواعق المعرفقة، ضمن الفصل الثاني من الباب التاسع، والمحب الطوسي في الرياض النضوة وشيخ الإسلام الحموي في فوائد السمطين، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وآخرون من

ولقد رواه محمد بن يوسف العلامة الكنجي في كتابه كفاية الطالب وخصص له الباب الواحد والعشرون وبعد نقله الحديث

قال:

الصفحة 1121

هذا حديث حسن عال، وقد فسوت الحكمة بالسنة لقوله عز وجل: **{ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ }** ⁽¹⁾، الآية، يدل على صحة هذا التأويل، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله تعالى أتول علي الكتاب ومثله معه، أراد بالكتاب القرآن، ومثله معه ما علمه الله تعالى من الحكمة وبين له من الأمر والنهي والحلال والحرام، فالحكمة هي السنة فلهذا قال: أنا دار الحكمة وعلي بابها.

ولقد روى ابن عساكر في تليخه مع ذكر السند، والخطيب الخوارزمي في المناقب، وشيخ الإسلام الحمويني في فائد السمطين، والديلمي في فودوس الأخبار والكنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الثامن والخمسون، والعلامة القنوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر، وابن المغزلي الشافعي في المناقب حديث رقم 120 وغورهم من كبار علمائكم رووا عن ابن عباس وجابر بن عبدالله الأنصلي أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: هذا أمير البرية وقاتل الكوفة منصور من نصوه، مخنول من خذله، ثم مد بها صوته. فقال: أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب. وروى صاحب المناقب الفاخرة عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أنا مدينة العلم و علي بابها، و من أراد علم الدين فليأت الباب. ثم قال لعلي (عليه السلام): أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعم أنه يصل المدينة، إلا من الباب. وأخرج الحديث ابن أبي الحديد في مواضع عديدة من شوح نهج البلاغة، وشيخ الإسلام الحمويني عن ابن عباس، وأخرجه الموفق الخوارزمي في المناقب عن عمرو بن العاص، وأخرجه محب الدين

1 - سورة النساء، الآية 113.

الصفحة 1122

الطوي في ذخائر العقبي، وأحمد في المسند والعلامة علي بن شهاب الهمداني في مودة القوي، وحتى ابن حجر . مع كثرة تعصبه . في الصواعق المحرقة ضمن الفصل الثاني من الباب التاسع / الحديث التاسع من الأربعين حديث في فضائل الإمام علي أخرجه عن الزوار والطواني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، وأخرجه عن ابن عدي عن عبد الله ابن عمر وعن الحاكم والتومذي عن علي (عليه السلام) كلهم رووا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب. فالحديث مشهور ومنشور في كتب كبار علمائكم، وهو بحكم العقل والعقلاء دليل على إمامة الإمام علي وخلافته وأنه مقدم على غيره، لأن العلماء في كل أمة وملة مقدمون على الجاهلين وخاصة تأكيد النبي (صلى الله عليه وآله) في الحديث، بأن من أراد العلم فليأت الباب، أو كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب، وإضافة على كل هذا قول الله

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَ اتَّقُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَسْوَاقِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

(1) تَفْلِحُونَ﴾ .

ومن الواضح أن الألف واللام في كلمة العلم تفيد الجنس أي كل علم كان عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علم الدين والدنيا وعلم الظاهر والباطن وأسوار الكون والخلقة لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الإمام علي (عليه السلام).
 بالله عليكم أنصفوا! هل كان للناس بعد النبي أن يغلقوا هذا الباب الذي فتحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمته كي يتوصلوا منه إلى الحقائق الدينية والدقائق العلمية التي أودعها الله سبحانه نبيه المصطفى ورسوله

1 - سورة البقرة، الآية 189.

الصفحة 1123

الموتضى الذي هو أجلى مصاديق الآية الثريفة: **{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ رَتَضِيَ مِنْ رَسُولٍ}** (1).

فلقد رتضاه الله سبحانه وأعطاه من غيبه أكثر مما أعطى لسائر الأنبياء والموسلين؟

الشيخ عبدالسلام: نحن لا ننكر حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله): " أنا مدينة العلم وعلي بابها " وإن ناقش بعض العلماء سند الرواية وضعفه، وبعض ادعى فيه القواتر وصححه، وبعض ناقش في مدلول الحديث، ولكن مع غض النظر عن كل المناقشات المطروحة حول الحديث، فلا يدل على أن سيدنا عليا كرم الله وجهه كان عنده علم الغيب والباطن.

علي (عليه السلام) عالم بظاهر القرآن وباطنه

قلت لا شك ولا ريب أن أساس علم النبي (صلى الله عليه وآله) هو كتاب الله العزيز، وكما ورد في الأحاديث المروية عن طرقكم والمذكورة في مصادركم، أن الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان أعلم الناس . بعد النبي (صلى الله عليه وآله) .
 . بعلوم القرآن ظاهره وباطنه، ولقد روى أبو نعيم الحافظ في الحلية: ج 1 / 65 ، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / الباب الرابع والسبعون، والعلامة القنوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر نقلا من كتاب فصل الخطاب عن عبدالله بن مسعود قال: إن القرآن أتول على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر و بطن، و إن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر و الباطن.

كما ويحصل من جملة من الروايات المشهورة عندكم والمنشورة

1 - سورة الجن، الآية 25 و 26.

الصفحة 1124

في كتبكم، أن عليا (ع) كان علمه لدنيا لأنه كان الموتضى من بين الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولقد رتضاه

ولقد روى أبو حامد الغوالي في كتابه في بيان العلم اللدني عن علي (عليه السلام) أنه قال: ولقد وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسانه في فمي وزقني من لعابه، ففتح لي ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب.

وروى العلامة القنذوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر في عورة علمه، عن الأصمغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) علمني ألف باب و كل باب منها يفتح ألف باب، حتى علمت ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب.

وروى في الباب عن ابن المغزلي بسنده عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عز وجل: (وَ أَتَوُا الْبَيْتُ مَنَ أَوَابِهَا) وقال علي: علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألف باب من العلم فانفتح من كل واحد منها ألف باب.

وروى القنذوزي أيضا في الباب الرابع عشر، عن ابن المغزلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما صوت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئا إلا علمته عليا فهو باب علمي.

وكذلك نقل في الباب من الموفق بن أحمد الخوارزمي أيضا عن أبي الصباح عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أتاني جبرئيل برونوك من الجنة فجلست عليه، فلما صوت بين يدي ربي كلمني و ناجاني فما

علمت شيئا إلا علمته عليا فهو باب علمي، ثم دعاه إليه فقال: يا علي! سلمك سلمي و حربك حربي و أنت العلم فيما بيني و بين أمتي.

وأما الخبر المروي عن علي (عليه السلام): علمني رسول الله ألف باب من العلم... فمروي في كثير من مصانركم وأخرجه كبار أعلامكم مثل: أحمد في المسند وفي المناقب، ومحمد بن طلحة العنوي في مطالب السؤل، والموفق الخوارزمي في المناقب وأبي حامد الغوالي، وجلال الدين السيوطي والثعلبي والمير سيد علي بن شهاب الهمداني بألفاظ مختلفة ومن طرق شتى نقلوه في كتبهم. ولقد روى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء والمولى علي المتقي في كنز العمال: ج 6 / 392 وأبو يعلى وغوهم، بإسنادهم إلى عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ص قال في مرض موته: ادعوا إلي أخي، فجاء أبو بكر فأعرض عنه. ثم قال ادعوا إلي أخي. فجاء عثمان، فأعرض عنه، ثم دعني له علي فسوّه بثوبه و أكب عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب.

وأخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج 1 / 65 ، ومحمد الجزري في أسنى المطالب / ص 14 ، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب / الباب الثامن والأربعون، رواه بإسنادهم عن أحمد بن عمران ابن سلمة عن سفيان الثوري عن منصور عن إواهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) فسئل عن علي (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله) قال: قسمت الحكمة عشرة أخزاء، فأعطي علي تسعة أخزاء و أعطي الناس خزاء واحدا. ثم قال العلامة الكنجي: هذا حديث

بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلا موريا.

وكذلك رواه جماعة من أعلامكم بالإسناد إلى علقمة عن عبد الله وفيه زيادة ونصه: قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء و أعطى الناس جزءا واحدا وهو أعلم بالعشر الباقي، أخرجه الموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب والتمقي في الكنز: ج5 / 156 و 401 وابن المغزلي في الفضائل والقندوزي في الينابيع / الباب الرابع عشر بنفس الطريق عن ابن مسعود، وأخرجه محمد بن طلحة العنوي في مطالب السؤل عن حلية الأولياء.

ونقل العلامة القندوزي في الينابيع / الباب الرابع عشر بنفس الطريق عن ابن مسعود، وأخرجه محمد بن طلحة العنوي في مطالب السؤل عن حلية الأولياء.

ونقل العلامة القندوزي في الينابيع في الباب الرابع عشر عن محمد بن علي حكيم الترمذي في شوح الرسالة الموسومة بالفتح المبين عن ابن عباس قال: العلم عشرة أجزاء، لعل تسعة أجزاء و للناس عشر الباقي وهو أعلمهم به.

وأخرج القندوزي في الباب، والتمقي في كنز العمال: ج6 / 153 والموفق الخوارزمي في المناقب / 49 ، وفي مقتل الحسين ج 1 / 43 ، والدلمي في فروس الأخبار، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب.

علي تلميذ رسول الله (صلى الله عليه وآله)

نستنتج من الروايات السابقة أن علم النبي (صلى الله عليه وآله) وما تلقاه من الوحي قد علم به الإمام علي (عليه السلام). ونحن الشيعة لا نقول بأن الإمام علي والأئمة الأحد عشر من ولده سلام الله عليهم أجمعين، كانوا مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلقي

العلوم من الله عز وجل عن طريق مستقيم أبو بواسطة الوحي. بل نعتقد بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي ارتضاه الله جل وعلا وأعطاه من العلوم ما لم يعطه لأحد من العالمين وأطلعته على الغيب أكثر مما أطلع عليه جميع الأنبياء والمرسلين، اتخذ عليا أخا له وورثا لعلومه وموضعا لأسوره إذ وجده أهلا لذلك، فما بقي عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيء من ودائع النبوة وعلوم الوحي والوسالة من الظاهر والباطن والغيب والشهود إلا وأودعه في علي بن أبي طالب. وعلمه إياه (1).

وعلي (عليه السلام) أودع تلك العلوم في بنيه الأئمة الأحد عشر، تورثها برادة الله تعالى واحدا تلو الآخر، واليوم ودائع النبوة وأعلام الوسالة وعلوم الوحي كلها مودعة عند الإمام المهدي المنتظر، الحجة الثاني عشر وآخر أئمة أهل البيت (ع).

ولقد روى القندوزي في الينابيع في الباب الرابع عشر، أن عليا (ع) كان يقول: سلوني عن أسرار الغيوب فإنني ورث علوم

1 - وتروى في نهج البلاغة عبارات كثيرة في مواضع عديدة صوح فيها علي سلام الله عليه على ما اطلعه عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علم الغيب الذي منحه الله عز وجل، فقال في الخطبة الموقمة 176 أولها: أيها الناس غير المغفول عنهم... إلى أن قال (ع): وَ اللَّهُ لَوْ شِئْتَ أَنْ أُخْبِرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمُخْرَجِهِ وَ مُوَلِّجِهِ وَ جَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتَ وَ لَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَلَا وَ إِنِّي مَفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَةِ مِنْ يَوْمَنْ ذَلِكَ مِنْهُ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَ أَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَتَقَّ إِلَّا صَادِقًا وَ تَقَدَّرَ عَهْدِي بِذَلِكَ كَلِمَةً وَ بَمَهْلِكٍ مِنْ يَهْلِكُ وَ مَنجِيٍّ مِنْ يَنْجُو وَ مَا لِي هَذَا الْأَمْرَ وَ مَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَوْعَى فِي أَدْنِي وَ أَفْضَى بِهِ إِلَيَّ.

ولقد أثبت (ع) كلما ادعاه واختص به، وما ادعاه أحد غيره.

((المترجم))

الصفحة 1128

الأنبياء والموسلين. ونقل عنه قبل هذا في نفس الباب، قال: سلوني قبل أن تفتقوني فلأنا بطوق السماء أعلم مني بطوق الأرض ... الخ.

ونقل القندوزي في الباب أيضا قال: وفي مسند أحمد بسنده عن ابن عباس: ... وقال علي المنبر: سلوني قبل أن تفتقوني، سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أتولت، بحضيض جبل أو سهل أرض، سلوني عن الفتن، فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها و من يقتل فيها. قال أحمد روى عنه نحو هذا كثيرا.

وكذلك نقل القندوزي في الباب من الموفق بن أحمد الخوارزمي وعن الحموي بسنديهما عن أبي سعيد البحرقي قال: رأيت عليا جلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال: سلوني قبل أن تفتقوني، فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هذا ما زفني رسول الله (صلى الله عليه وآله) زقازقا.

ونقل القندوزي في الباب عن مسند الإمام أحمد ومناقب موفق بن أحمد الخوارزمي بسنديهما عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني إلا علي بن أبي طالب. ورواه عنه ابن حجر في الصواعق أيضا.

ولا يخفى أن معتقدنا نحن الشيعة أن كل ما كان عند الإمام علي سلام الله عليه من أنواع العلوم فإنه اكتسبها وتعلمها من سيد الموسلين وخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله). ولقد أملى عليه النبي (صلى الله عليه وآله) من علومه الباطنية وأسوره الغيبية بكل ما يحدث في العالم ويقع في المستقبل، وكتب علي (عليه السلام) كل ذلك بالوموز والحروف المقطعة وقد اشتهر بين

الصفحة 1129

العلماء بعلم الجفر الجامع، هذا العلم مما خُص به علي (عليه السلام) وأبنائه الأئمة المعصومون سلام الله عليهم أجمعين.

كما ذكر ذلك الغوالي في بعض تصانيفه وقال: إن عند علي بن أبي طالب كتاب يسمى بالجفر الجامع لشئون الدنيا والآخرة

وهو يشتمل على كل العلوم والحقائق ويحوي على دقائق الأسوار وخواص الأشياء وآثار الحروف والأسماء وتأثيرات العوالم العلوية والسفلية وكل ما في الأرض والسماء ولا يطلع على ذلك الكتاب أحد غير علي بن أبي طالب وأولاده الأحد عشر وهم الذين حازوا درجة الولاية وتوصلوا إلى مقام الإمامة، وقد وصلهم الكتاب وعلومه بالوراثة.

ولقد أشار وصوح باختصاص هذا العلم وذلك الكتاب بالإمام علي وأبنائه المعصومين، العلامة القندوزي في كتابه ينابيع المودة / الباب الثامن والستون / وفيه قد نقل في الموضوع شوحا مبسوطا من كتاب الدر المنظم للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الحلبي الشافعي.

وكذلك ذكر صاحب شوح المواقف وهو من علماء العامة قال: إن الجفر والجامعة كتابان لعلي بن أبي طالب قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف، الحوادث إلى انقراض العالم، وأولاده يحكمون بهما.

النواب: ما هو منشأ هذا الكتاب المسمى بالجفر الجامع؟ وكيف وصل ليد سيدنا علي كرم الله وجهه؟

قلت: في العام العاشر الهجري، بعدما رجع النبي (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع هبط جوائيل وأخوه (صلى الله عليه وآله) باقتراب أجله ودنو منيته، فدعا النبي (صلى الله عليه وآله) ربه ورفع يديه، وقال: اللهم وعدك الذي وعدتني، إنك لا تخلف الميعاد.

الصفحة 1130

فطلب من الله عز وجل وفاء الوعد المعهود بينهما.

فأوحى الله تعالى إليه (صلى الله عليه وآله): أن خذ عليا معك واذهبا إلى جبل أحد فإذا صعدتما الجبل فاجلس مستدوا القبلة وناد الوحوش وحيوانات الصواء، فتجتمع الحيوانات أمامك وتجد بينها مغزا وحشيا أحمر اللون قصير القون، فأمر عليا فليأخذه ويذبحه ويسلخ جلده من طوف رقبتة، ثم يدبغه، ولما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما أمره ربه، قول جوثيل ومعه نواة وقلم أعطاهما للنبي (صلى الله عليه وآله) ليعطيتهما للإمام علي (عليه السلام) حتى يكتب ما يقوله جوثيل وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يملئ ما يسمعه على الإمام علي (عليه السلام) فيكتبه على ذلك الجلد المدوغ، وهذا الجلد لا ينرس ولا يبب وهو الآن موجود عند الإمام المنتظر المهدي عجل الله تعالى فوجه الشريف، ويوجد في ذلك الجلد كل ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهذا الجلد هو الكتاب الذي عبر عنه الغوالي بالجفر الجامع وقال فيه علوم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب.

النواب: كيف يسع جلد ماعز ليحتوي على كل ما يحدث إلى يوم القيامة، ويحتوي على العلوم التي أشرت إليها وذكرها

الغوالي؟

قلت: لقد ذكرنا أنها مذكورة بطريقة الرمز والحروف وأن مفتاح تلك الرموز ومعاني تلك الحروف هو علم خاص بالنبي (صلى الله عليه وآله) وعلمه عليا (ع) ثم ورثه أولاده الأئمة الأحد عشر، ولا يقدر على حل رموزه وفهم علومه غوهم، وقد

جاء في الخبر أن عليا (ع) فتح ذلك الجلد مرة أمام ولده محمد بن الحنفية فما فهم شيئا منه.

وأما الأئمة المعصومون (ع) فكانوا في أكثر الأحيان يستخرجون من ذلك الكتاب القضايا والحوادث التي كانوا يخبرون بها

قبل وقوعها.

الصفحة 1131

الإمام الرضا عليه السلام يخبر عن موته من الجفر والجامعة

ولقد روى كثير من علمائكم أن المأمون لما عوض ولاية العهد على الإمام الرضا وأخذ له البيعة وكتب كتابا له بذلك

بخطه وأعطاه الإمام (ع) ليوقع أدناه ويختمه بإمضائه وختمه الشريف، فكتب هذه العبارات خلف الكتاب كما في شرح

المواقف: أقول و أنا علي بن موسى بن جعفر: إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد، و وفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله

غوه، فوصل لرحاما قطعت، و آمن أنفسا فُعت، بل أحيها و قد تلفت، و أغناها إذ افتوت، مبتغيارضارب العالمين، و

سَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ؛ و لا يضيع أجر الْمُحْسِنِينَ؛ وُ أَنَّهُ جَعَلَ إِلَيَّ عَهْدَهُ و الإِمْرَةَ الْكُورَى إِنْ بَقِيَتْ بَعْدَهُ... إلى أن كتب في

آخره: ولكن الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك **{وَمَا أَوْيِي مَا يَفْعَلُ بِيْ وَ لَا بِكُمْ}** ⁽¹⁾ **{إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَ هُوَ**

خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} ⁽²⁾ وهكذا رواه العلامة سعد بن مسعود بن عمر التفتازاني في كتاب شرح مقاصد الطالبين في علم أصول

⁽³⁾
الدين .

1 - سورة الأحقاف، الآية 9.

2 - سورة الأنعام، الآية 57.

3 - وروى العلامة الشهير بابن الطقطقي البغدادي في كتابه " الفخوي " ص 161 طبع بغداد، إن الإمام الرضا (عليه

السلام) كتب فيما كتب خلف كتاب العهد: إني قد اجبت امتثالا للأمر وإن كان الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك. وروى

الحافظ عبد الكريم الرافي في كتابه التنوين: ج 4/51 ط طهوان:.... والجفر والجامعة يدلان على الضد من ذلك (وَمَا أَوْيِي

مَا يُفْعَلُ بِيْ وَ لَا بِكُمْ) (إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

=>

الصفحة 1132

الصحيفة السماوية

ولقد ورد في روايات أهل البيت (ع) خبر صحيفة تولت على النبي (صلى الله عليه وآله) قبيل وفاته فأعطاهما لعلي بن أبي

طالب (ع) وفيها علوم كثيرة مما يجري في العالم ولا سيما ما يجري عليهم وما يجب عليهم من مقابلة الأحداث والوقائع، ولقد

أوصاهم الله سبحانه فيها بوصايا مهمة، ولذلك نقل هذا الخبر تحت عنوان (الوصية) المؤرخ الجليل والحبر النبيل الشهير

بالمسعودي المتوفى عام 346 من الهجرة النبوية، قال في كتابه إثبات الوصية: فلما قرب أمره (صلى الله عليه وآله)، أقول الله جل وعلا إليه من السماء كتابا مسجلا قول به جبرئيل (ع) مع أمناء الملائكة فقال جبرئيل: يا رسول الله! مر من عندك بالخروج من مجلسك إلا وصيك ليقبض منا كتاب الوصية و يشهدنا عليه.

فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) من كان عنده في البيت بالخروج ما خلا أمير المؤمنين (عليه السلام) و فاطمة والحسن والحسين (ع).

فقال جبرئيل: يا رسول الله إن الله يقونك السلام و يقول لك: هذا كتاب بما كنت عهدت و شطت عليك و أشهدت عليك ملائكتي و كفى بي شهيدا.

فلترعدت مفاصل النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: هو السلام و منه

<=

يَقْصُ الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاضِلِينَ) لَكِنِّي اَمْتَلْتُ اَمْرَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ اَثَرَتْ رِضَاهُ وَاللَّهُ يَعِصْمُنِي وَ غِيَاةُ وَ هُوَ حَسْبِي وَ حَسْبَهُ وَ نَعَمَ الْوَكِيلُ، وَ كَذَلِكَ اَخْرَجَهُ بِنَصِّهِ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ مَبِينُ الْهِنْدِيِّ فِي كِتَابِهِ وَسِيلَةُ النِّجَاةِ ص 378 طَبَعُ لَكْنَهَو. وَ رَوَاهُ آخَرُونَ بِاِخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْاَلْفَاظِ.

((المترجم))

الصفحة 1133

السلام و إليه يعود السلام، صدق الله، هات الكتاب. فدفعه إليه، فدفعه من يده إلى علي (عليه السلام) وأمره بقواعته وقال: هذا عهد ربي إلي و أمانته، و قد بلغت و أدبت.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): و أنا أشهد لك بأبي أنت و أمي بالتبليغ و النصيحة و الصدق على ما قلت، و يشهد لك به سمعي و بصوي و لحمي و دمي. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أخذت وصيتي و قبلتها مني و ضمننت الله تبرك و تعالى و لي الوفاء بها؟ قال: نعم علي ضمانها و على الله عز و جل عوني.

و كان فيما شوطه على أمير المؤمنين (ع): الموالاة لأولياء الله و المعاداة لأعداء الله و الواءة منهم، و الصبر على الظلم و كظم الغيظ و أخذ حقاك منك و ذهاب خمسك و انتهاك حرمتك، و على أن تخضب لحيتك من رأسك بدم عبيط.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): قبلت و رضيت و إن انتهكت الحومة و عطلت السنن و مزق الكتاب و هدمت الكعبة و خضبت لحيتي من [دم] رأسي صاوا محتسبا. فأشهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) جبرئيل و ميكائيل و الملائكة المقربين على أمير المؤمنين (عليه السلام). ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة و الحسن و الحسين فأعلمهم من الأمر مثل ما أعلمه أمير المؤمنين (عليه السلام) و شوح لهم ما شوح له. فقالوا مثل قوله. و ختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تصبه النار و دفعت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).

من يخالف ويغير ويبدل، وشيء من شيء من جميع الأمور والحوادث بعده (صلى الله عليه وآله)، وهو قول الله عز وجل في سورة يس، الآية 12: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) انتهى.

فأوصياء النبي (صلى الله عليه وآله) وخلفائه يمثلونه في أخلاقه وصفاته وهم ورثوا علومه وفضائله، ولقد أعلن (صلى الله عليه وآله) وعرف عليا (ع) باب علمه لأمته وأمر من أراد العلم بإتيانه (ع). ومما يؤكد بأن عليا (ع) ورث علوم النبوة وأنه عيبة علوم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قوله (ع) سلوني قبل أن تفقدوني. ولا يمكن لأحد أن يعلن بهذا الكلام إلا إذا كان محيطا بجميع العلوم، وهذا الأمر لا يتسنى إلا لمن كان متصلا بمنبع العلوم وبالعالم الأعلى، ويحظى بالعلم اللدني الذي يتلقاه من الله تعالى. ولقد اتفق العلماء والمحدثون على أنه، انفود علي (عليه السلام) من بين الخلق بهذا الإعلان، وما قاله أحد

(1)

سواه .

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج 13/ 196 ، ط دار احياء الكتب العربية في شوح كلام الإمام علي (عليه السلام): أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطوق السماء أعلم مني بطوق الأرض. قال: أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء: سلوني. غير علي بن أبي طالب (ع)، ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب والرواد بقوله: فلأنا بطوق السماء أعلم مني بطوق الأرض ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور ولا سيما في الملاحم والنول. وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة، حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم، وأنه ليس على طريق الاتفاق، قال: وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب. " انتهى كلام ابن أبي الحديد ".

((المترجم))

قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أن كلمة سلوني قبل أن تفقدوني ما قالها أحد غير علي بن أبي طالب إلا كان كاذبا.

ولقد روى العلامة أبو العباس أحمد بن خلكان في كتابه وفيات الأعيان والخطيب البغدادي في تزيخ بغداد: ج 13/163، بأن مقاتل بن سليمان. وكان من أعلام العلماء عندكم وكان سويجا جدا في جواب المسائل. أعلن يوما على المنبر وبين حشد من الناس فقال: سلوني عما دون العوش!

فقام شخص وسأله: من حلق رأس آدم (ع) في الحج؟ فحاد عن الجواب ، فسأله آخر: كيف تهضم النملة أكلها؟ ألها معدة ومصوان؟ فنكس مقاتل بن سليمان رأسه خجلا، ولم يجبه! ثم قال: إن الله فضحني بهذه الأسئلة التي ألقاها على ألسنتكم، لأنني

أعجبت بكثرة علمي فجلوزت حدي.

مصادر قوله: سلوني قبل أن تفقدوني

نعم ذكر العلماء قضايا من هذا القبيل عن الذين ادعوا هذا الأمر ولكن أخراهم الله على رؤوس الأشهاد.

وكما بين كثير من كبار علمائكم: أنه ما ادعى أحد من الصحابة غير علي بن أبي طالب هذا المدعى.

روى أحمد في المسند، وموفق بن احمد الخوارزمي في المناقب، والخواجة كلان الحنفي كما في الينابيع، والعلامة البغوي

في المعجم ومحب الدين الطوي في الرياض النضوة: ج2/ 198، وابن حجر في



الصواعق تحت عنوان: 76 الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه. كلهم رروا عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن من الصحابة يقول: سلوني، إلا علي بن أبي طالب.

والجدير أنه (ع) أعلن ذلك مرارا وتكرار لا مرة واحدة، فلقد روى العلامة ابن كثير في تفسيره: ج4 وابن عبد البر في الاستيعاب والقنذوي في ينباع المودة، مؤيد الدين الخوارزمي في المناقب، واحمد في المسند، والحموي في الفوائد، وابن طلحة الحلبي في الدر المنظوم والعلامة الهمداني في مودة القوي، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، ومحمد بن طلحة العوي في مطالب السؤل، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وغروهم من محققكم ومحدثكم، رروا عن طرق شتى وبألفاظ عديدة عن عامر بن وائلة وعبد الله بن عباس وأبي سعيد البحتوي وأنس بن مالك وعبد الله بن مسعود وغروهم: بأنهم سمعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) على المنبر يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جوانحي لعلماء جما، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين.

وفي سنن أبي داود ص356، ومسند أحمد ج1/278، وصحيح البخاري: ج1/46 وج10/241، رروا بأسانيدهم: أن عليا (ع) قال: سلوني عما شئتم، ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به.

ونقل العلامة القنذوي الحنفي في كتابه ينباع المودة في الباب الرابع عشر، عن موفق بن أحمد الخوارزمي وشيخ الإسلام الحموي بإسنادهما عن أبي سعيد البحتوي قال: رأيت عليا رضي الله عنه على منبر الكوفة وعليه موعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو متقلد بسيفه ومتعمم

بعمامته (صلى الله عليه وآله) فجلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال: سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا ما زقني رسول الله قازقا، فوالله لو ثبتت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بنوراتهم و أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان صدق علي قد أفتاكم بما أقر الله في و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون.

وكذلك أخرج شيخ الإسلام الحموي في فائد السمطين، ومؤيد الدين الخوارزمي في المناقب، بأن عليا (ع) قال فوق المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فالذي فلق الحبة ووأ النسمة لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا حدثكم عنها مات تولت بليل أو نهار، في مقام أو مسير في سهل أم في جبل، وفي من تولت في مؤمن أو منافق وما عنى الله بها، أم عام أم خاص. فقام ابن الكوا. وهو من الخولج. فقال:

أخبرني عن قول الله عز و جل: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** ⁽¹⁾ فقال أمير المؤمنين (عليه

السلام): أولئك نحن و أتباعنا في يوم القيامة، غوا محجلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم.

و روى أحمد في المسند، والعلامة القنذوي في ينباع في الباب الرابع عشر، عن ابن عباس، أن عليا (ع) قال على

المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن كتاب الله وما من آية إلا و أنا أعلم حيث أتولت بحضيض جبل أو سهل أرض، و سلوني عن الفتن فما من فتنة إلا و قد علمت من كسبها و من يقتل فيها.

1 - سورة البينة، الآية 7.

الصفحة 1138

وأخرج ابن سعد في الطبقات والعلامة الكنجي في كفاية الطالب الباب الثاني والخمسون، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج1/ 68 بإسنادهم عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: و الله ما تولت آية إلا و قد علمت فيمن تولت و أين تولت و على من تولت، إن ربي وهب لي قلبا عولا و لسانا طلقا. وفي نفس الكتب أيضا: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل تولت أم بنهار، في سهل أم في جبل.

وكذلك روى الموفق الخورزمي في المناقب عن الأعمش عن عباية بن ربعي أنه قال: كان علي (رض) كثوا ما يقول: سلوني قبل أن تفقدوني! فو الله ما من أرض مخصبة و لا مجدبة و لا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا و أنا أعلم قائدها و سائقها و ناعقها إلى يوم القيامة.

وروى جلال الدين السيوطي في تزيخ الخلفاء: ص124 و بدر الدين الحنفي في عمدة القارئ ومحب الدين الطوي في الواض النضوة: ج2/198، والسيوطي أيضا في تفسير الإلتقان: ج2/319، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج8/485، وفي تهذيب التهذيب: ج7/338 روى أن عليا (ع) قال: سلوني! والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا و أنا أعلم أ بليل تولت أم بنهار أفي سهل أم في جبل. أما تدل هذه الكلمات والعبوات على اطلاع قائلها على المغيبات وعلمه بالمستقبل وما سوف يحدث في العالم. ولقد أثبت ذلك فيما أخبر عن حال بعض الأشخاص، وإليك نماذج من ذلك:

الصفحة 1139

الإمام علي عليه السلام يخبر عن قاتل ولده الحسين عليه السلام

روى ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة روايات كثيرة تحكي عن إخبار علي (عليه السلام) عن الأمور الغيبية فقال في الجزء الثاني: 286، ط دار إحياء الكتب العربية: روى ابن هلال الثقفي في كتاب " الغرات " عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال: لما قال علي (عليه السلام): سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة و تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها و سائقها، فقام إليه رجل فقال: أخونني بما في رأسي و لحيتي من طاقة شعر، فقال له (ع): و الله لقد حدثني خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وأن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطان يغويك و إن في بينك سخلا يقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كان ابنه . قاتل الحسين (ع) . يومئذ

إخبره عليه السلام عن عاقبة خالد بن عرفطة

ونقل ابن أبي الحديد في نفس الصفحة التي ذكورها أنفاً قال: وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة أنّ علياً عليه السلام خطب ذات يوم، فقام رجل من تحت منوره فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مرت بوادي القوى، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له. فقال عليه السلام: واللّه ما مات ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن عمار [حمار].

فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب

الصفحة 1140

بن عمّار [حمار]، وإني لك شيعة ومحب. فقال علي عليه السلام: أنت حبيب بن حمار؟ قال: نعم. قال له ثانية: واللّه إنك لحبيب بن حمار [عمار]؟ فقال: إي واللّه. قال: أما واللّه إنك لحاملها وتحملنها، وتدخلن بها من هذا الباب. وأشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة، قال ثابت: فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد، وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي (عليه السلام)، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب ابن حمار. عمار. صاحب رأيته، فدخل بها من باب الفيل.

إخبره عليه السلام عن حكومة معاوية وظلمه للشيعة

وأن من يطالع نهج البلاغة يجد فيه عبارات كثيرة في إخبار علي (عليه السلام) على الملاحم والفتن وظهور بعض السلاطين وخروج صاحب الزنج واستيلائه على البصوة وهجوم المغول وجنكيز على بلاد الإسلام وحكومتهم بها وإخبره (ع) عن سوء بعض من يدعون الخلافة وظلمهم الفظيع وعلمهم الفجيع للناس عامة وللشيعة خاصة، ولا سيما إذا راجعتم شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 2 / 286 . 296 و ج 10 / 13 . 15 ط. دار إحياء الكتب العربية، وقد نقل في ج 4 / 54 من نفس الطبعة قال: من كلام له ع لأصحابه: أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، و يطلب ما لا يجد، فاقتلوه و لن تقتلوه. ألا وإنه سيأمركم بسبي و الرأفة مني، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة و لكم نجاة، و أما الرأفة فلا تتروا مني فإني ولدت على الفطرة و سبقت إلى الإيمان و الهجرة.

الصفحة 1141

فصوح ابن أبي الحديد وغيره من كبار علمائكم ممن شوح نهج البلاغة ، أنه (ع) عنى بهذه الأوصاف معاوية عليه اللعنة، فهو الذي لما غلب على الشيعة وأصحاب الإمام علي (عليه السلام) أمرهم بسبه ولعنه والتوي منه صلوات الله عليه وقتل من أبى منهم وامتنع مثل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. ولقد دامت هذه السنة السيئة والبدعة الميشومة ثمانين سنة على المنابر والصلوات وفي خطب الجمععات.

إخبره عليه السلام عن مقتل ذي النثية

ومن إخبار الإمام علي (عليه السلام) بالمغيبات، خبر ذي النثية في معركة النهروان وكان رأس الخوارج⁽¹⁾. ولقد أخبر

(ع) أيضا في حرب

1 - قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: ج2 / 265 ، ط. دار إحياء الكتب العربية، تحت عنوان: أخبار الخوارج...

و في الصحاح المتفق عليها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينا هو يقسم قسما جاء رجل من بني تميم يدعى ذا

الخويصة، فقال: اعدل يا محمد فقال (صلى الله عليه وآله): قد عدلت. فقال له ثانية: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل! فقال

(صلى الله عليه وآله): ويلك! و من يعدل إذا لم أعدل!.... ثم خبر (صلى الله عليه وآله) عنه وقال: فسيخرج من ضئضى هذا

قوم يموتون من الدين كما يموت السهم من الرمية... وبعدهما وصفهم قال (صلى الله عليه وآله): آيتهم رجل أسود مخدج اليد،

إحدى يديه كأنها ثدي امرأة.

وقال ابن أبي الحديد في صفحة 277 من نفس الجزء: و روى العوام بن حوشب عن أبيه، عن جده يزيد بن رويم قال: قال

علي (عليه السلام): يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو النثية.

=>

الصفحة 1142

النهروان وقال قبل أن تقع: لا يفلت منهم عشوة، ولا يهلك منكم عشوة. وكان كما أخبر ولقد روى هذا الخبر أكثر علمائكم

وكبار أعلامكم وهو من عبارات نهج البلاغة. وقال ابن أبي الحديد في شوح النهج: ج5 / ص 3 ، د. دار إحياء التراث العربي

/ قال في ذيل العيلة وفي شوحها : هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون مواتة، لاشتهاره و نقل الناس كافة له. و هو من

معزاته و أخبره المفصلة عن الغيوب⁽¹⁾.

<=

فلما طحن القوم ورام استخراج ذي النثية فأتبعه، أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبه وركب بغلة رسول الله (صلى الله

عليه وآله) و قال: اطرح على كل قتيل منهم قصبه، فلم زل كذلك و أنا بين يديه، و هوراكب خلفي و الناس يتبعونه حتى

بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه و إذا وجهه رُبد، و إذا هو يقول: و الله ما كذبت و لا كذبت، فإذا خير ماء عند موضع

دالية، فقال: فتش هذا ففتشته، فإذا قتيل قد صار في الماء ، و إذا رجليه في يدي فجدبتها، و قلت: هذه رجل إنسان، فتول عن

البغلة مسوعا، فجدب الرجل الأخرى و جبرناه حتى صار على التواب فإذا هو المخدج " ذو النثية ". فكبر علي (عليه السلام)

بأعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم.

((المتوجم))

1 - أقول وعقب ابن أبي الحديد كلامه في شرح العبرة قائلًا: و الأخبار على قسمين: أحدهما الأخبار المجملة، و لا إعجاز فيها نحو أن يقول الرجل لأصحابه إنكم ستتنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فإن نصر جعل ذلك حجة له عند أصحابه و سماها معجزة و إن لم ينصر قال لهم تغيت نياتكم و شككتم في قولي فمنعكم الله نصوه و نحو ذلك من القول و لأنه قد جرت العادة أن الملوك و الرؤساء يعدون أصحابهم بالظفر و النصر و يمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على إخبار عن غيب يتضمن إعجازًا.

و القسم الثاني: في الأخبار المفصلة عن الغيوب، مثل هذا الخبر ، فإنه لا يحتمل التلبس، لتقييده بالعدد المعين في أصحابه و في الخرج، و وقوع الأمر بعد الحرب

=>

الصفحة 1143

<=

بموجبه من غير زيادة و لا نقصان، و ذلك أمر إلهي عرفه من جهة رسول الله (صلى الله عليه وآله) و عرفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جهة الله سبحانه. و القوة البشوية تقصر عن إرواك مثل هذا، و لقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغوه...

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج7/ 47 ، ط. دار احياء الكتب العربية: تحت عنوان فصل في ذكر أمور غيبية أخبر بها الإمام ثم تحققت قال: و اعلم أنه ع قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم و بين القيامة إلا أخوهم به و أنه ما صح من طائفة من الناس يهتدي بها مائة و تضل بها مائة إلا و هو مخبر لهم إن سأوه و عاتها و قائدها و سائقها و مواضع نزول ركابها و خيولها و من يقتل منها قتلا و من يموت منها موتا و هذه الدعوى ليست منه عليه ع ادعاء الربوبية و لا ادعاء النبوة و لكنه كان يقول إن رسول الله ص أخوه بذلك و لقد امتحنا إخباره فوجدناه موافقا فاستدلنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كإخباره عن الضربة يضوب بها في رأسه فتخضب لحيته و إخباره عن قتل الحسين ابنه ع و ما قاله في كربلاء حيث مر بها و إخباره بملك معاوية الأمر من بعده و إخباره عن الحجاج و عن يوسف بن عمر و ما أخبر به من أمر الخرج بالنهروان و ما قدمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم و صلب من يصلب و إخباره بقتال الناكثين و الفاسطين و الملقين و إخباره بعدة الجيش الولد إليه من الكوفة لما شخص ع إلى البصرة لحرب أهلها و إخباره عن عبد الله بن الزبير و قوله فيه خب صب بروم أورا و لا يبركه ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا و هو بعد مصلوب قريش و كإخباره عن هلاك البصرة بالغرق و هلاكها ترة أخرى بالونج و هو الذي صحفه قوم فقالوا بالويح و كإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان و تنصيبه على قوم من أهلها يعوفون ببني رزيق بتقديم المهملة و هم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين و ولده و إسحاق بن إواهم

و كانوا هم و سلفهم دعاة الدولة العباسية و كإخبله عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطوستان كالناصر و الداعي و غرهما، و كإخبله عن مقتل النفس الزكية بالمدينة و قوله إنه يقتل عند أحجار الزيت و كقوله عن أخيه إواهيم المقتول بباب حوزة . الصحيح باب خموى .: يقتل بعد أن يظهر و يقهر بعد أن كإخبله عن قتلى وج .وأظن هم قتلى فح الذين استشهدوا في عهد الهادي العباسي، وهم من أبناء الحسن المجتبي سبطرسول الله (صلى الله عليه وآله) و قوله فيهم هم خير أهل الأرض و كإخبله عن المملكة العلوية بالغوب و تصويحه بذكر كتامة و هم الذين نصرُوا أبا عبد الله الداعي المعلم و كقوله و هو يشير إلى أبي عبد الله المهدي و هو أولهم ثم يظهر صاحب القبروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالوداء و كان عبيد الله المهدي أبيض مترفا مشوبا بحموة رخص البدن تار الأطراف و ذو البداء إسماعيل بن جعفر بن محمد ع و هو المسجى بالوداء لأن أباه أبا عبد الله جعفر الصادق سجاه بردائه لما مات و أدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته و تروى عنهم الشبهة في أمره.

و كإخبله عن بني بويه و قوله فيهم و يخرج من ديلمان بنو الصياد إشارة إليهم و كان أوههم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو و عياله بئمنه فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة و نشر نويتهم حتى ضوبت الأمثال بملكهم. و كقوله ع فيهم ثم يستشوي أمرهم حتى يملكوا الزوراء و يخلعوا الخلفاء فقال له قائل فكم مدتهم يا أمير المؤمنين؟ فقال مائة أو تزيد قليلا.

فأما خلعتهم للخلفاء فإن معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع و بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر و كانت مدة ملكهم كما أخبر به (ع).

و كإخبله (ع) لعبد الله بن العباس رحمه الله تعالى عن انتقال الأمر إلى ولاده فإن

أليس هذا إخبار بالغيب والعلم بالمستقبل والأمر التي لم تقع بعد؟ ولو أنصفتم لعرفتم أن مقام الولاية الإلهية والخلافة الروبانية التي تجلت في هذا العبد الصالح والولي الفالح يمزه عن سائر الخلفاء، أين الثوى من الثريا؟ وأين مدعي الخلافة ممن رفعه الله مقاما عليا؟!

فإذا لم يكن الإمام علي (عليه السلام) متصلا بالعالم الأعلى ومنبع العلم الروباني والعلم اللدني، كيف أخبر عن المغيبات وأخبر عن الحوادث التي تقع في المستقبل البعيد أو القريب مثل إخبله عن مقتل ميثم التمار .رحمه الله تعالى .وأخبر أن قاتله

عبيد الله بن زياد وهو يصلبه على جفوع النخل، وأخبر عن مقتل جويبة ورشيد الهجري وعمرو ابن الحمق القزاعي على يد عمال معاوية وأعرانه، وأخبر عن كيفية قتلهم واستشهادهم، ولقد أخبر عن مقتل ولده الحسين (ع) واستشهاده مع أهل بيته وأنصله في أرض كربلاء. وهذه الأخبار مذكورة في تريح الطوي، وشوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وتريح الخلفاء للسيوطي، ومقتل الحسين أو مناقب الخوارزمي

<=

علي بن عبد الله لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى علي (عليه السلام) فأخذه و نفل في فيه و حنكه بتمره قد لأكها و دفعه إليه و قال خذ إليك أبا الأملاك.

هكذا الرواية الصحيحة و هي التي ذكرها أبو العباس المبرد في كتاب الكامل. [وبعد نقل ابن أبي الحديد كل هذا الكلام قال : و كم له من الأخبار عن الغيوب الجلية هذا المجرى مما لو أردنا استقصاءه لكسونا له كزليس كثرة و كتب السير تشتمل عليها مشروحة. انتهى كلام ابن أبي الحديد. ((المؤجم))

الصفحة 1146

وغيرهم فإنهم ذكروا هذه القضايا بالتفصيل.

إخبره (ع) بأن ابن ملجم قاتله

لقد ذكر أكثر أعلامكم وكبار علمائكم منهم العلامة ابن الأثير في كتابه أسد الغابة: ج 4 / 25 ، قال: لما حضر عبدالرحمن بن ملجم الروادي عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنشد قائلاً:

أنت المهيمن والمهذب ذو الندى وابن الضواغم في الطراز الأول
الله خصك يا وصي محمد و حباك فضلا في الكتاب المتول

إلى آخر أبياته. فعجب الحاضرون من طلاقة لسانه وفوط علاقته بالإمام علي (عليه السلام). وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة 80 ، ط. الميمنية بمصر قال: وروي أن عليا جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه:

غدوي من خليلي من مرادي

رُيد حياته و بريد قتلي

ثم قال: هذا والله قاتلي.

ف قيل له: ألا تقتله؟ فقال: فمن يقتلني؟ " انتهى "

فلا يقال: إذا كان يعلم أن ابن ملجم قاتله فلماذا تركه ولم يحبسه؟!

لأنه سلام الله عليه كان مأمورا بالظاهر ومقيدا بالشوع، فليس لحاكم أن يعاقب أحدا إلا إذا ارتكب جرما، فلذا لما قال

الأصحاب لعلي (عليه السلام): إذا كنت تعلم أنه قاتلك فاقتله. فقال (ع): لا يجوز

الصفحة 1147

القصاص قبل الجناية.

يقول الكاتب الانجليزي . كلليل . في كتابه الأبطال: إن علي بن أبي طالب قُتل لعدله.

أي إذا كان ظالما مثل كثير من الملوك والحكام، وما كان مقيدا بالدين والقانون لقتل ابن ملجم، كما يقتل الملوك كل من

أساءوا الظن فيه حتى إذا كان المظنون أخوهم وابنهم أو أعز وأقرب الناس إليهم.

ولكن الإمام علي عليه السلام هو الوحيد في التاريخ الذي كان يعرف قاتله ويعرفه الناس، ولا يقضي عليه وتركه حرا وما

حبسه ولا نفاه، ولما ضربه ابن ملجم بسيفه أوصى وقال صلوات الله وسلامه عليه: انظروا إذا أنا قُتلتُ من ضربته، فاضربوه

ضربة بضوبة، ولا تمتلوا به...!

ونستنتج من هذه الأخبار أن من ارتضاه الله تعالى ومنحه علم الغيب يؤم أن يكون معصوما عادلا، وألا يقوم بالتعدي

والظلم استنادا على علمه، قبل حدوث الجناية وقبل أن يقع شيء مما علمه، وبذلك يبطل التقدير الإلهي، وهذا محال. لذا جاء

في رواية الصواعق المحرقة أنفا: أن عليا (ع) لما قال: هذا والله قاتلي . وأشار إلى ابن ملجم . فقيل له (ع): ألا تقتله؟ فقال

(ع) فمن يقتلني؟

فأسألكم أيها الحاضرون والمستمعون! أما تدل هذه الأخبار والروايات في كتب كبار علمائكم، على علم الإمام علي (عليه

السلام) بالمغيبات وأنه كان يمتاز عن سائر الناس وسائر الصحابة، بهذه الميزة العظمى والفضيلة الكبرى؟

الصفحة 1148

يجب تقديم الأعم والأفضل

فإن العقلاء في كل زمان ومكان لا يسمحون بتقديم الجاهل على العالم ولا يجوز عندهم متابعة الأفضل للمفضول بل يجب

انقياد الجاهل للعالم والمفضول للفاضل.

وإن أفضلية الإمام علي (عليه السلام) وأعلميته أمر ثابت لجميع الأمة من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين حتى أن

ابن أبي الحديد في مقدمته على شوح نهج البلاغة قال: الحمد لله الذي... قدم المفضول على الأفضل.

وهذا التعبير والبيان يثير التعجب في كل إنسان ولا سيما من عالم مثل ابن أبي الحديد، لأن فيه نسبة عمل خلاف العقل والحكمة إلى الله العليم الحكيم سبحانه وتعالى عما يصفون! فإن تقديم المفضل على الأفضل مخالف للحكمة والعقل ويأباه كل إنسان ذي فهم وإراك فكيف بالله عز وجل؟ وهو يقول في كتابه الكريم: **{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}** (1)؟ ويقول: **{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}** (2)؟ والجدير بالذكر أن ابن أبي الحديد صاحب التعبير الآنف يقول أيضا في شوح نهج البلاغة: ج1/ ص4، طبع مصر: أنه (ع) أفضل البشر بعد رسول الله ص و أحق بالخلافة من جميع المسلمين.

1 - سورة الزمر، الآية 9.

2 - سورة يونس، الآية 35.

الصفحة 1149

ولقد أمر النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين أن يأخذوا العلم من علي (عليه السلام) ورجعوا إليه من بعده بقوله (صلى الله عليه وآله): ومن أراد العلم فعليه بالباب، أو فليأت الباب.

فالذي أمر النبي (صلى الله عليه وآله) الأمة أن يرجعوا إليه ويتعلموا منه أحق بالخلافة والإمامة، أم غيره؟!

الشيخ عبد السلام: إذا كان علي كرم الله وجهه هو المقدم كما وعمون، لأنه أعلم وأفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلماذا لم نجد نصا من النبي (صلى الله عليه وآله) يلزم فيه المسلمين على متابعة سيدنا علي كرم الله وجهه؟ قلت: لا أوري هل الشيخ عبد السلام . سلمه الله . مبتلى بالنسيان أم يتناسى أحاديثنا السالفة في الليالي الماضية، فإن أكثر الحاضرين يذكرون، وكذلك الصحف والمجلات الناشرة للمحاورات السابقة موجودة والكل شاهد على أنني ذكرت عشرات الأحاديث النبوية الشريفة من كتبكم ومصادركم الموثوقة، تتضمن النصوص الخفية والجلية في وجوب متابعة الإمام علي (عليه السلام) وإطاعته وعدم مخالفته، وبعد كل ذلك كأن الشيخ يفتح الموضوع من جديد ورجع إلى بداية المناقشات فيطالب بالنص الصادر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) على وجوب ولزوم متابعة الإمام علي (عليه السلام)!

ومع غض النظر عن المناقشات السالفة، لو أردنا أن نعرف ما الذي أئوم الناس أن يتبعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولأنه كان (صلى الله عليه وآله) يعلم من الله ما لا يعلمون. فأسأل فضيلة الشيخ: هل علوم

الصفحة 1150

النبي (صلى الله عليه وآله) كانت خاصة لهداية البشر في زمان حياته المباركة، أم كانت كذلك لجميع البشر إلى يوم

القيامة؟

الشيخ عبد السلام: من الواضح أنه كان هديا لجميع البشر إلى يوم القيامة.

قلت: برك الله فيك.. فإذا لم يكن من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي نص في تعيين الخليفة والإمام إلا حديثه الشريف

المؤاتر: أنا مدينة العلم و علي بابها فمن رُاد العلم فليأت الباب، لكفى في إثبات خلافة الإمام علي (عليه السلام) وأنه المعين بالنص الجلي.

ولقد أجمع علماء الإسلام على أن علي بن أبي طالب كان أعلم الأمة وأعلم الصحابة لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي رواه جمع من كبار علمائكم وأعلام محدثيكم مثل أحمد في مسنده، والخوارزمي في المناقب، وأبي نعيم الحافظ في كتابه تزول الوآن في علي، والعلامة القنوزي في ينابيع المودة، والعلامة الهمداني في مودة القوي، وحتى ابن حجر المتعصب في صواعقه وغوهم بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: اعلم أمتي علي بن أبي طالب فلا يقاس به أحد من الصحابة في العلم والفضيلة، كما روى ابن المغزلي في المناقب، ومحمد بن طلحة العنوي في مطالب السؤل، وشيخ الإسلام الحموي في فائد السمطين، والعلامة القنوزي الحنفي في ينابيع المودة / الباب الرابع عشر، في عورة علمه (ع)، روى الكلبي عن عبد الله بن عباس قال: علم النبي (صلى الله عليه وآله) من علم الله، و علم علي من علم النبي (صلى الله عليه وآله)، و علمي من علم علي، و ما علمي و علم الصحابة في علم علي إلا

الصفحة 1151

(1) كقطرة في سبعة أبحر .

وقال (ع) في آخر الخطبة الموقمة 108 من نهج البلاغة: نَحْنُ سُحُورَةُ النُّوَّةِ وَ مَحْطَةُ الرِّسَالَةِ وَ مَحْتَلَفَ المَلَائِكَةِ وَ مَعَادِنُ العِلْمِ وَ يَنَابِيعَ الحِكمِ .

قال ابن أبي الحديد في شوحه ج 7 / 219 ، ط. دار إحياء الكتب العربية: فأما قوله:

و معادن العلم و ينابيع الحكم يعني الحكمة أو الحكم الشرعي، فإنه و إن عنى بها نفسه و نريته، فإن الأمر فيها ظاهر جدا، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا مدينة العلم و علي بابها فمن رُاد المدينة فليأت الباب، و قال (صلى الله عليه وآله): أفضاكم علي . و القضاء أمر يستؤزم علوما كثرة . و بعد نقله روايات أخرى . يقول:

و بالجملة فحالته في العلم حال رفيعة جدا لم يلحقه أحد فيها و لا قلبه، و حق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم و ينابيع الحكم، فلا أحد أحق بها منه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). انتهى.

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب: ج 3 / 38 ، ومحمد بن طلحة العنوي في مطالب السؤل، والقاضي الأيجي في المواقف ص 276 عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: أفضاكم علي.

1 - وقال ابن أبي الحديد في مقدمة شوح نهج البلاغة: و من العلوم علم تفسير الوآن و عنه أخذ و منه فوع، و إذارجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك لأن أكثره عنه و عن عبد الله بن عباس، و قد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، و انقطاعه إليه، و أنه تلميذه، و قيل له: أين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

((المؤجم))

وأخرج السيوطي في تزيخ الخلفاء: ص 115 ، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج 1 / 65 ، ومحمد الجزري في أسنى المطالب: ص 14 ، وابن سعد في الطبقات، وابن كثير في تزيخه ج 7 / 359 ، وابن عبد البر في الاستيعاب: ج 4 / 38 ، وابن حجر في صواعقه في الفصل الذي يذكر فيه ثناء الصحابة لعلي (عليه السلام)، وغوهم أخرجوا عن عمر بن الخطاب أنه قال: علي أفضانا، ولقد نقل العلامة القندوزي الحنفي في كتاب ينابيع المودة / الباب الرابع عشر / عن كتاب الدر المنظم لابن طلحة الحلبي الشافعي قال: اعلم أن جميع أسوار الكتب السماوية في القآن وجميع ما في القآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة وجميع ما في البسملة في باء البسملة وجميع ما في البسملة في النقطة التي هي تحت الباء، وقال الإمام علي كرم الله وجهه: أنا النقطة التي تحت الباء. انتهى وأخرج العلامة القندوزي أيضا في الباب، عن ابن عباس أنه قال: أخذ بيدي الإمام علي ليلة مقورة فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء وقال: أوأ يا عبد الله. فوأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم في أسوار الباء إلى بزوغ الفجر.

وروى القندوزي في الباب عن الدر المنظم، وروى الخوارزمي في المناقب، وابن طلحة العنوي في المطالب: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: سلوني عن أسوار الغيوب فإني ولث علوم الأنبياء والموسلين.
وروى القندوزي أيضا في الباب أيضا، وأحمد في المسند، وابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة: أن عليا (ع) قال على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طوق السموات فإني أعرف بها من طوق الأرض.

لا يخفى أن هذا الكلام منه (ع). ولا سيما في ذلك الزمان الذي ما كان البشر بعد يتصور ويفكر في طوق السموات، ولا كان يعقل ويصدق بأن للسموات طوقا كطوق الأرض. أكبر دليل على أن علمه كان لُدُنِيًّا ونُوْلًا إليه من رب السماء بواسطة النبي (صلى الله عليه وآله).
والجدير بالذكر، أنهم لما سألوه عن الكوات السماوية والأسوار الفلكية، أجابهم بموجب الاكتشافات العلمية الحديثة وعلى خلاف ما كان يعتقدون آنذاك من نظرية بظلميوس وغيرها.

جوابه (ع) عن الكوات السماوية

روى العالم الفاضل والمحدث الجليل الثقة العدل الشيخ علي بن إواهيم القمي . من أعلام القون الثالث الهجري . في كتابه المعروف بتفسير القمي . ضمن تفسيره سورة الصافات، وكذلك العلامة اللغوي والعالم الديني الروع الواهد التقي فخر الدين الطريحي في كتابه مجمع البحرين، وكان يعيش قبل ثلاثمائة سنة تقريبا، روى في مادة كوكب. وروى العلامة الجليل والمحدث النبيل المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار مجلد السماء والعالم، قالوا بأنه (ع) سئل عن الكواكب في السماء فقال في جوابهم: هذه الكواكب مدائن مثل المدائن التي في الأرض. تربطها أعمدة من نور.
هذا الكلام . في ذلك الزمان الذي ما كانت فيه هذه الوسائل والآلات الكاشفة للكوات والسيارات الفلكية . يعد من المعاجز

العظيم. لأن هذا الكلام على خلاف ما كان يعتقد العلماء و الفلكيون في ذلك العصر. وبعد مضي أكثر من ألف سنة انكشف صحة كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع). ولقد كان لأولاده الأئمة المعصومين سلام الله عليهم كلام من هذا القبيل أيضا وهو كثير وقد جمعه أحد علمائنا الكبار في كتاب سماه . الهيئة والإسلام ..

حديث مع المستشرق الفونسي مسيو جوئن

من المناسب أن أحدثكم بحديث حدث في سوي هذا من العواق إلى بلادكم وهو: أني لما ركبت السفينة والباخرة من ميناء البصرة وتوجهت إلى الهند، صادف أن رافقني في الغرفة التي كنت فيها المستشرق الفونسي مسيو جوئن وكان يجيد العربية والفارسية إلى جانب لغته الفونسية فتصادقنا مدة سفونا الذي طال أياما كثرة وكنت وإياه في طول الطويق نتحدث عن الأمور العلمية والدينية وكنت مهتما بلرشاد الرجل إلى الإسلام من خلال حديثي عن اعتقاداتنا الحقة وتعاليم ديننا السامية الواصلة إلينا من النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وعترته والتي تشكل مذهب الشيعة الإمامية. وفي يوم من الأيام أقر الرجل وقال: إنني أعترف بأن دين الإسلام يشتمل على تعاليم سامية، وعقائد عالية ومعنويات عظيمة، بحيث لا توجد مثلها في سائر الأديان وحتى المسيحية ولكن أتباع الديانة المسيحية توصلوا في الاكتشافات العلمية والاختراعات الصناعية. وتقدموا في الأمور المادية إلى بعد الغايات وسبقوا المسلمين وأتباع الديانات الأخرى في توفير وسائل الراحة والسعادة في الحياة.

قلت له: كلامك صحيح ولا ننكر ذلك، ولكن أساس هذه العلوم التي أدت إلى تلك الاكتشافات العلمية والاختراعات الصناعية بيد الغربيين كان منبعها وأساسها من الإسلام والمسلمين، والتاريخ يشهد بأن الغربيين إلى القرن الثامن الميلادي كانوا يعيشون في بؤرية وهمجية، في حين كان المسلمون يحملون راية العلم وكانوا آنذاك دعاة التمدن والتقدم والصلاح، كما يعترف بذلك كبار أعلامكم مثل رنسترنان الفونسي، وكلليل الانجلوي، ونورمال الألماني وغيرهم. وقبل أيام وجدت كتابا عند أحد زملائي الكرام وهو النواب محمد حسين خان قُلباش، من شخصيات الهند، يقيم في كربلاء والكاظمية، ناولني ذلك الكتاب وقال أنه كتاب قيم كتبه أحد المستشرقين الفونسيين وترجمه من الفونسية إلى الهندية السيد الفاضل والعالم الكامل السيد علي بلجوامي الهندي، واسمه: تريخ تمدن العرب لمؤلفه جوستان لوبون الحائر على شهادات الدكتوراه في الطب والحقوق والاقتصاد.

قال النواب محمد حسين خان: ولقد أثبت فيه المؤلف بالدلائل والبراهين بأن كل ما عند الغربيين من العلم والتمدن

والصناعات وحتى التعاليم الأخلاقية وآداب المعاشرة والإدرة وسياسة البلاد وتديبر الجيوش والعساكر والمهام الاجتماعية والفردية وغيرها، إنما اكتسبوها وتعلموها من العرب، فإن العرب سبقوا كل الشعوب والملل إلى هذه الأمور الحسنة. ومن الواضح أن المقصود من العرب، هم المسلمون لأن العرب قبل ظهور الإسلام، كانوا يعيشون في جاهلية وبربرية

بحيث ساهم

الصفحة 1156

المؤرخون بعرب الجاهلية ولكنهم بفضل الإسلام أصبحوا رواد العلم والتمدن والصلاح والنظام في العالم. فقال المسيو جوتن: نعم إنني طالعت وقأت هذا الكتاب في بريس.

فإن المؤلف الدكتور جوستاف لوبون زميلي ولقد أهدى لي كتابه بيده، وهو كتاب علمي تحقيقي تاريخي استدلاي.

مقال جوستاف لوبون في تأثير الغوب بالتمدن الإسلامي

ولقد ترجم لي الأستاذ صادق خان قوليباش وهو يسكن مدينة الكاظمية أيضا. بعض أوراق ذلك الكتاب، منها الفصل الثاني من الباب العاشر تحت عنوان: تأثير الغوب بالتمدن الإسلامي، وأنا أشكوه كثيرا. وأقدم إليكم هذا المقال بالمناسبة يقول جوستاف لوبون: إن أثر التمدن الإسلامي في الغوب لا يقل عن الأثر الذي أوجده في الشرق، وبالإسلام تمدنت أوروبا. وإذا أردنا أن نعرف مدى هذا التأثير، يؤم أن نطالع تزيخ أوروبا قبل ظهور الإسلام.

ففي القرن التاسع والعاشر الميلادي أي في الزمن الذي وصل التمدن الإسلامي إلى القمة في بلاد أسبانيا . الأندلس سابقا . وحصل التقدم العلمي والحضري والاجتماعي والتجري في تأسيس مراكز ، لم يكن في كل بلاد الغوب مركز واحد للعلم والحضرة، أو تعليم الآداب الاجتماعية والتجارية. وكان كل شيء منحصا في الكنائس وفي يد القساوسة والرهبان الجاهلين الذين كانوا يدعون العلم والمعوفة ويجبرون الناس على الاتوام والتمسك بالانحافات والقوعلات التي

الصفحة 1157

كانوا ينسبونها إلى الدين!

ومن القرن الثاني عشر الميلادي توجه بعض الغربيين إلى الأندلس ودخلوا العواكر العلمية التي أسسها هناك وتلمنوا عند العلماء المسلمين، وأصبحوا علماء فاهمين وعانوا إلى بلاد أوروبا، وعملوا لإنقاذ شعوبهم من جهل القساوسة والخوافات المنتسبة إلى الدين.

فكل علماء العالم يجب أن يعرفوا حق المسلمين وتأثير التعاليم الإسلامية في انتشار العلم وتوغيب الناس في تحصيل العلوم، ولا سيما علماءنا في الغوب يجب أن يعرفوا أن للمسلمين حق الحياة عليهم، ولو سمينا تمدن الغوب بتمدن الإسلام والغوب كان صحيحا.

هذاري أحد المستشرقين وأحد علمائكم المحققين، وأنت مثل كثير من الأوربيين تفتخر وتتباهى بالاكتشافات والاختراعات

الحدیثة فی الغرب وتتسون ذلك الماضي المظلم ولا تتفكرون فی النور الذي رُاح عنكم ذلك الجهل والظلام المطبق والنور هو نور الإسلام والعلم الذي أوصلكم بفضل الإسلام ولو طالعتم وقوأتُم تریخ الجزرة العربیة قبل الإسلام أيضا، لرأیتهم أسوأ حالا من الغربي آنذاك، فلا علم ولا نظام ولا جولة ولا قانون ...

ولما جاءهم الإسلام فبفضل خاتم الأنبياء والتعاليم السامية التي جاء بها من عند الله عز وجل صلت الجزرة من رُقى بلاد العالم، وانطلق منها المسلمون ينشرون تلك التعاليم الواقیة والأحكام العالیة، فی حين كانت بريس التي هي اليوم مهد التمدن والحضرة الحدیثة، كانت يومذاك تعاني من البروتیة والوحشیة الحاكمة بین أهلها بكل

الصفحة 1158

ضرواة وقسوة.

قلت لمسیو جوئن: إنكم تعلمون أن أوربا فی القون السابع والثامن المیلادي فی عهد الإموطور شللمان ملك فونسا، حصلت على شيء من النظام والتقدم الحضري والاجتماعي ولكن لا تقاس مع البلاد الإسلامیة حینذاك، ولقد كانت الروابط والعلاقات الدبلوماسية حسنة بین شللمان و بین هارون الرشید ولتوثيق العلاقات بودلت بینهما هدايا وتحف، بدأ بها الإموطور شللمان وأجابه هارون برسال جملة من الهدايا مثل المجوهرات الثمينة والملابس الفاخرة التي كانت من صنع وحياسة المسلمين، وكان منها فيل كبير لم یوی الأوربیون مثله فی بلادهم، وبعث ساعة كبوة صنعها المسلمون العرب وكانت تبین ساعات الليل والنهار بدقات منظمة رنانة بصوت يحدث على أثر سقوط أثقال حديدية فی طاسة كبوة بروتیة وقد نصبها الفونسيون على المدخل الرئيسي لعملة الحكومة والتي كان الإموطور یسكنها، هذا ما أثبتته ونقله الدكتور جوستاف لوبون فی كتابه ونقله أيضا غره من المستشرقين والعلماء الغربيين. وإن أحببتُم أن تعرفوا التمدنين الإسلامی والغربي فی ذلك الزمان فاجعوا تولیخكم وطالعوا قضية رسال هدايا الرشید إلى الإموطور شللمان وتلك الساعة التي تعد أول ساعة من نوعها فی أوربا، والجدير بالذكر أن المؤرخين الغربيين یکتبون أنه لما نصبت هذه الساعة على المدخل الرئيسي لبيت الإموطور، اجتمع الناس یظنون إليها متعجبين فلما رأوا حركات المؤثرات وسمعوا تلك الدقات الرنانة التي كانت تحدث على أثر سقوط كريات حديدية فی الطاسة البروتیة، قالوا فیما بینهم إن

الصفحة 1159

الشیطان الذي كان الیهان والقساوسة یحزروننا منها وأنها أكبر عدو للإنسان قد اختفی فی هذا الشيء، وهو الذي یحرك المؤثرات ویلقى الكريات فی الطاسة، فأخذوا المعاول والفؤوس وهجموا نحو دار الحكومة وبيت الإموطور، فلما عرف الملك كلامهم وعرف أن مقصدهم هدم الساعة وتحطيمها دخل معهم من باب المفاوضات والتفاهم، فاخترلوا من بینهم كبولهم فصعدوا عند الساعة ونظروا إلى كيفية عملها ومحركاتها، وقتشوها فلم یجوا فیها غیر قطعات خشبية وحديدية وبروتیة، ففتزلوا عن رأیهم واعتزلوا إلى الإموطور!!

فالمسلمون كانوا متقدمين وسابقين على الغربيين فی هذه العلوم والفنون والصناعات والاكتشافات بل هم المؤسسون لأكثر

هذه الأشياء والعلوم والفنون إلا أنهم تكاسلوا بعد حين واغترروا فسبقهم الغربيون وتقدموا عليهم بما تعلموه منهم. ثم إن تقدم الغربيين لا يرتبط بالسيد المسيح (ع) وبدينه حتى تقولوا بأن أتباع المسيح تقدموا على المسلمين، فإذا كان هذا الكلام صحيحا، فلماذا عاش أتباع المسيح (ع) في وحشية ووروية وجاهلية جهلاء قريب الألف عام بعد صلب السيد المسيح على حدز عمكم ولم يتحولوا ولم يتأدوا بالآداب ولم يتقيوا بالقانون والأحكام إلا بعد انتشار الإسلام في العالم. وقد طال الحديث حول الموضوع في ذلك.

الإمام علي عليه السلام والاكتشافات الحديثة

ثم قلت له: أن فوق بين أئمة الإسلام وبين علماء العالم غير

الصفحة 1160

الأنبياء، أن العلماء توصلوا إلى ما توصلوا من الاكتشافات بالأسباب والوسائل، ولكن أئمتنا كشفوا عن كثير من الأسوار بغير وسائل وآلات. ثم قأت عليه بعض الأخبار المروية عن أئمة أهل البيت (ع) في تعريف وتوصيف بعض الحثوات الصغرة التي لا ترى بالعين المجردة، وقد وصفوها في زمن لم تكن المكوسكوبات وأمثالها مخترعة بعد واليوم بعد مضي أكثر من ألف سنة توصل علماءكم الغربيون إلى تلك الأوصاف بالآلات الحديثة والأجهزة الدقيقة. وكذلك كلامهم (ع) في الكوات السماوية والسيارات الفلكية، فأنتم اليوم تتباهون وتفتخرون ببعض مكتشفاتكم الفلكية والمجرات والأقمار والسيرات الفضائية وقد توصلتم إليها بالأجهزة الاكتشافية والآلات العظيمة بينما توصل إليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بدون أجهزة وآلات، ومثال ذلك أنه لما سئل عن الكواكب والنجوم، قال: إنها مدائن مثل المدائن التي في الأرض. فلما قأت عليه هذا الخبر. أطرق مسيو جوئن إلى الأرض متفكرا ..

ثم قال: لرجوك أن تذكر لي الكتب التي نقلت هذا الخبر قبل اختراع التلسكوب والاكتشافات الحديثة.

فذكرت له الأسماء المصادر القديمة فسجلها وكتب نص الخبر، وقال: أنا الآن في طريقي إلى بريس وسأقول في لندن ورأجع مكتباتها العامة لغرض الحصول على هذه المصادر التي سجلتها. وإن لم أجد هذه المصادر في لندن فسوف أفتش عنها في بريس وفي سائر بلاد أوروبا، فإذا كان الخبر كما نقلتم وذكورتم في تلك المصادر القديمة. التي كتبت قبل اختراع هذه الآلات والأجهزة. عن الكوات السماوية

الصفحة 1161

والعوالم الفلكية فسأختار الديانة الإسلامية، لأن الذي يخبر عن الكوات السماوية في ذلك الزمان بهذه الدقة والصحة وبدون أجهزة وآلات، إنما يكون متصلا بالخالق العظيم ويكتسب معلوماته منه، والذي يكون متصلا بالخالق الكون يؤم أن يكون قد أخذ دينه أيضا من الخالق، ودينه الحق، ونحن يجب علينا أن نتبعه ونأخذ ديننا منه، [انتهى].

أيها الحاضرون الكوام.. هذا حكم ورأي رجل عالم فاهم وهو بعيد عن الخلافات المذهبية الحادثة بين المسلمين ولكنه حكم

على أساس القاعدة العلمية والأصول العقلية. وعليها يجب أن نعرف أيضا المتصل بخالق الكون والآخذ علومه ودينه منه عز وجل حتى نتبعه ونقتدي به.

وليس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد على هذه الصفة إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إذا كان أعلم الأمة وأفضلهم وأورعهم وأعلاهم حسبا ونسبا وهو التلميذ الأوحى الذي أحق على كل علوم خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو منتهى كل العلوم التي انتشرت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بين المسلمين واكتسبه العلماء في الدين.

ابن أبي الحديد يصف علوم الإمام علي عليه السلام

قال ابن أبي الحديد في مقدمته على شوح نهج البلاغة: و ما أقول في رجل تغوى إليه كل فضيلة، و تنتهي إليه كل فوقة، و تتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل و ينوعها و أبو عروها، و سابق مضملاها، و مجلي حلبتها، كل من زغ فيها بعده فمنه أخذ، و له اقتفى، و على

الصفحة 1162

مثاله احتذى. و قد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي لأن شرف العلم بشرف المعلوم، و معلومه أشرف الموجودات، و من كلامه (ع) اقتبس، و عنه نقل، و إليه انتهى و منه ابتدأ... و من العلوم علم الفقه و هو (ع) أصله و أساسه، و كل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه و مستفيد من فقهه...، و من العلوم علم تفسير القرآن و عنه أخذ و منه فوع، و إذ رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة... و من العلوم علم الطريقة و الحقيقة و أحوال التصوف و قد عرفت أن رباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، و عنده يقفون...

و من العلوم علم النحو و العربية، و قد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه و أنشأه، و أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه و أصوله، من جملتها: الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم و فعل و حرف، و من جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة و نكرة، و تقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع و النصب و الجر و الجزم.

و هذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، و لا تنهض بهذا الاستنباط. " انتهى "

في ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام

هذه الليلة ليلة ميلاد الإمام أبي عبد الله الحسين سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبهذه المناسبة أنقل هذا الخبر الذي رواه جمع من المحدثين والعلماء منهم شيخ الإسلام الحمويني في فوائد السمطين: ج2: 151، تحت رقم 446، وهو من أعلامكم وكبار علمائكم، وأنقل منه الخبر

الصفحة 1163

بسند من ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن الله تبارك و تعالی ملكا يقال له بردائيل فسلبه الله أجنته... فلما ولد الحسين (ع) أوحى الله تعالى إلى مالك خزن النار أن أخدم النوان

عن أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا، و أوحى إلى رضوان خزن الجنان أن زخرف الجنان و طيبها لكرامة مولود ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا، و أوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفًا بالتسبيح و التحميد و التمجيد و التكبير لكرامة مولود ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا و أوحى الله عز و جل إلى جبرئيل (ع) أن اهبط إلى نبيي محمد (صلى الله عليه وآله) في ألف قبيل من الملائكة... أن هنؤا محمدا (صلى الله عليه وآله) بمولوده و أخوه إنني قد سميتهم الحسين فهنته و غوه و قل له: يا محمد يقتله شرار أمتك... فويل للقائل و ويل للسائق و ويل للقائد. قاتل الحسين أنا منه و يء و هو مني و يء لأنه لا يأتي يوم القيامة إلا و قاتل الحسين أعظم جرما منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين زعمون أن مع الله إليها آخر، و النار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله. فهبط جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) فهنأه كما أمره الله عز و جل و غواه ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أتقتله أمتي؟ قال: نعم... فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ما هؤلاء بأمتي، أنا و يء منهم، و الله و يء منهم، قال جبرئيل: و أنا و يء منهم. فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) على فاطمة (ع) فهنأها و غاها، فبكت فاطمة (ع) ثم قالت: يا ليتني لم ألد. قاتل الحسين في النار. فقال النبي (صلى الله عليه وآله):

الصفحة 1164

و أنا أشهد بذلك يا فاطمة، و لكنه لا يقتل حتى يكون إماما، يكون منه الأئمة الهادية هم: الهادي علي .والمهتدي الحسن . والعدل الحسين والناصر علي بن الحسين .والسفاح⁽¹⁾ محمد بن علي،والنفاع جعفر بن محمد .والأمين موسى بن جعفر. والمؤمن علي بن موسى .والإمام محمد بن علي .والفعال علي بن محمد .والعلام الحسن بن علي . و من يصلي خلفه عيسى ابن مريم " المهدي ع " فسكنت فاطمة من البكاء ثم أخبر جبرئيل النبي (صلى الله عليه وآله) بقضية الملك [بردائيل] و ما أصيب به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) الحسين... فأشار به إلى السماء ، ثم قال: اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه... فلرض عن بردائيل ورد عليه أجنحته و مقامه... فود الله تعالى أجنحته ومقامه... " الحديث " .
فيا إخواني، أيها الحاضرون، فكروا وأنصفوا هل بعد هذا الخبر وأمثاله وبعد هذه المناقشات والمحاورات التي دلت بيننا في هذه الليالي العشرة، يبقى شك و يوجد ريب عندكم، بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) هو الخليفة والإمام على أمة الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، ومن بعده الأئمة الكرام من أبنائه الهادين المهديين بأمر الله الخالق العلام؟ ثم رفعت يدي إلى السماء وقلت: اللهم اشهد أنني كشفت لهم الحقائق وأوضحت لهم طريق الحق من بين الطرائق بالدليل والاحتجاج، فإن رفضوه وأصروا على باطلهم فقد سلخوا سبيل الغي

عن عناد ولجاج.

النواب يعلن تشييعه

النواب: أيها السيد الجليل! أنا وجماعة من زملائي حضرنا كل مجالس البحث والحوار بكل ولع ولهفة واستمعنا المناقشات وتتبعنا الأحاديث والمواضيع المطروحة بالفكر والدقة شوقا إلى معرفة الحق وكشف الحقيقة. وقد ثبت عندنا وظهر لنا في كل ذلك بأن الحق معكم وفيكم. وكنا نظن من قبل، عكس ذلك بل كنا على يقين بأننا على حق وأنتم على باطل.

ولكن بعد المحاورات والمناظرات الكثيرة التي دلت بينكم وبين جمع من علمائنا في هذا المجلس العام وتناقلتها الصحف والمجلات، ظهر الحق وزهق الباطل، وأنا على يقين بأن كثورا من الحاضرين ومن البعيدين اللذين قوا الصحف وتتبعوا المناقشات أيضا سوف يعلنون ما نعلنه الآن أنا وزملائي وهم من الأعيان والشخصيات المعروفة في هذه البلاد، أما أنا فاسمي نواب عبد القيوم، وزملائي هم: السيد أحمد علي شاه، وغلان إمامين، وغلان حيدر خان، وعبد الأحد خان، وعبد الصمد خان نعلن أننا منذ الآن على مذهب الشيعة الإمامية، فإننا اعتنقنا مذهب أهل البيت، ونعلن في هذا المجلس بأن الإمام علي مع الحق والحق مع علي (عليه السلام) كما أعلن النبي (صلى الله عليه وآله)، ونعتمد بأنه الخليفة الأول لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن الذين تقدموا عليه، إنما غصبوا حقه وظلموه، ونعتمد بأن الأئمة بعده هم أبناءه: الإمام الحسن سبط رسول الله

(صلى الله عليه وآله)، وبعده الحسين شهيد كربلاء، وبعده التسعة المعصومون من أبناء الحسين. ونحن إنما تركنا مذهب آبائنا وطريقة أسلافنا عن علم ويقين وإيمان بما صرنا إليه واعتنقناه.

قلت: أحمد الله وأشكره إذ هداكم إلى الحق، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وأحمد الله وأشكره على ما وفقني من بيان الحق وتوضيح الحقائق، وأنا فرح ومسرور جدا بتشيعكم واعتناقكم مذهب أهل البيت (ع) وأسأل الله تعالى أن يوفق الأخوة الآخرين أيضا بالتفكير والتحقيق وترك التعصب والعناد، فإن الحق واضح لمن أراد.

ثم قمت من مجلسي وقام الجمع وأقبل نحوي النواب عبد القيوم مع زملائه المنتشيعين المهتدين فاحتضنتهم وعانقتهم وهم قبلوا جبهتي وقبلتهم.

فقال الحافظ مودعا: إنا فتنا بحسن بيانكم وقوة احتجاجكم وطيب أخلاقكم، وإن فراقكم يعز علينا، ولو كانت مجالستكم تطول شهرا ما مللناها وكنا نلتزم بالحضور.

قلت: أشكر أظافكم وحضوركم، وإن الأيام بيننا كثرة، وأنا أفلقكم وأسافر، على أمل الوجود إليكم واللقاء معكم إن شاء

الله تعالى.

ثم تقدم إلي سائر العلماء، وبعدهم الشخصيات والأعيان الذين كانوا في المجلس، وكل أبدى أسفه من اختتام مجالسنا وكانوا يبدون شوقهم ورغبتهم في استمرار المناقشات، وكنت أقول لهم: أسأل الله تعالى أن يوفقني للسفر إليكم مرة أخرى وأن نجلس

معكم ونحادثكم

الصفحة 1167

أكثر مما جالسناكم وحادثناكم.

وهكذا انتهت الليالي العشرة والمحاورات، وكل من الطرفين كان متلهفا ومتعطشا لاستمرارها.

أسأل الله تعالى أن يوفق جميع المسلمين لقبول الحق وأن يفتحوا بينهم باب التفاهم والحوار السليم لمعرفة الحق والصراط

المستقيم، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.



شہزاد ابراہیم ۱۳۶۰ھ

(۳۳)

شیعیان جید را در سادات نبی فاطمہ کی حمایت میں
ہندوستان کے پونے تین کروڑ شیعوں کا واحد ہفتہ وار اخبار

چند سالہ شہسوار لعلہ پاشی
 ایمان ہے تمہیں جس کا میں وہ پاک صدف ہوں
 قدرت ہے صدف جس کی میں زنجیر ہوں

ایڈیٹر ڈاکٹر ابو البشیر سعید عابد علی شاہ عنایت المتولی الخوارزمی

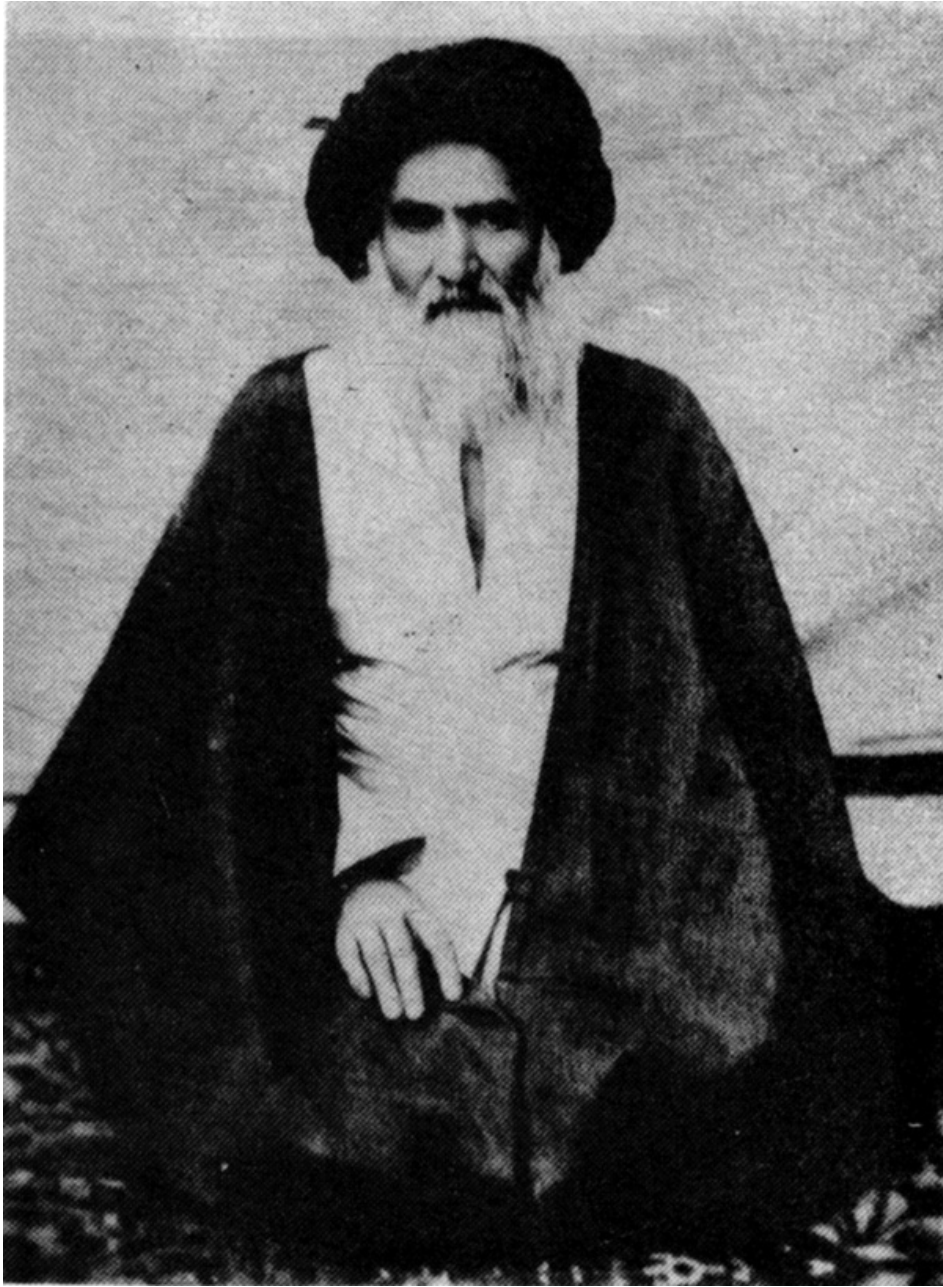
۱۲ شعبان العظم ۱۳۶۵ھ ہجری المقدس مطابق ۱۵ فروری ۱۹۲۶ء

<p>دُرُجُف کو پریس کی ضرورت</p> <p>اس مقام پر پہلا خطاب صرف ان ایماڈار، خاص برٹوں سے ہے۔ جن کی سرشت انفس و جسد سے انکی نفرت کینہ و مشور سے بالکل پاک ہے۔ وہ قدرتِ ذاتی کے پختے جہاد فی سبیل اللہ کے عاشق تیلین حق کے شہدائی اور دریں قیوم کی شامعت کے دل و جان سے خوشتر ہیں۔ اور وہ احسان فرموشی کو ہنتر نہ کفر جانتے ہیں۔</p> <p>دور جن سو پر پوچھا کر کے انہا کی دنیا کو ذلیل میں کیا جاسکتا ہے۔ انہا کی لاکھوں کی فرض سے کہ ہم شہر میں اور سارا بھی انہا کا ماری ہے وہی احباب کو دھوکا کیوں دیا جاتے؟ جب تک ہزاروں کی تعداد میں شائع نہ ہو، اس پر اخبار کا اطلاق، اعتقاد فعل ہے روزنامہ شہسوار سے عید سے کہ سب سے زیادہ کھرد کو دیا جائے۔ خدا کے فضل سے درجف کو یہ امتیاز حاصل ہو چکا ہے۔ جو کئی آواز لاکھوں کو لاکھوں افراد ملت کی آواز ہے۔ اس کا ایک معمولی اعلان ہر حال میں اہمیت</p>	<p>قضیہ خاندان قزلباش</p> <p>عدوت اصلاحیہ جیٹ کورٹ کہہ جسے جسد ذات ہی مقور ہے۔ بار بار اب کچھ لکھا تھا، صاحب قزلباش سے ہی میں آئی شہدائی حشر کا مدد کی۔ سر مزب لاکھ کی شہنشاہ مقرر ہوا، باہا کو ان ملک کا ہوا، مختلف مقامات پر جا کر کھینچے، ذرا ہی چنانچہ گوان ملک کی شہادت یہ ایک کینہ قلبیہ ہوئی۔ مگر ہنتر نہ اینٹیکوٹا ہادو کو ہر ملک کی شہادت آہنوز آتی تھی۔ کو آج پراچریٹ سکولری ہنتر نہ لکھ شہاد توڑیو آہنوز احمان، احمان کو اطلاع دیر کی کتاب ہنتر نہ لکھ ہادو سے صوفت، پتی شہادت کی تاریخ ۱۵ فروری ۱۹۲۶ء لکھ لکھ لکھ دن مقام گرفتار اس ناچیر مقرر فرماتے ہیں۔</p> <p>حبیب فن ہادو فوب کچھ لکھا تھا، صاحب قزلباش جناب چوہری منت، اندر صاحب اور کیٹ برکوشل، ناگیو شہسوار لعلہ پاشی (آغا میر علی قزلباش)</p>
--	---

نموذج من الصحف الهندية التي كانت تنشر هذه المحاربات والمناقشات آنذاك.



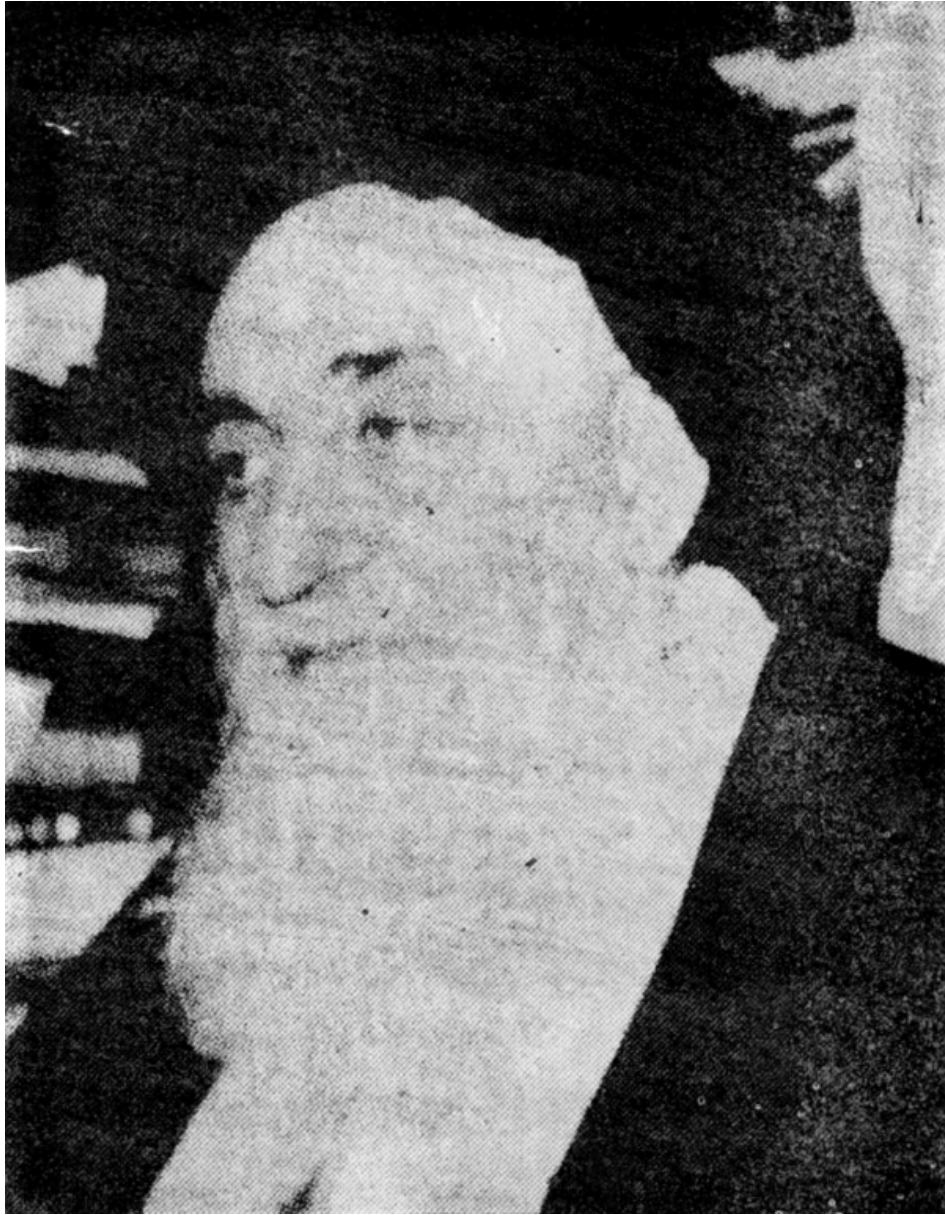
نموذج من الصحف الهندية التي كانت تنشر هذه المحاورات والمناقشات آنذاك وتظهر فيها صورة المؤلف.



آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني "طاب ثراه" مرجع الشيعة في زمانه في النجف الأشرف.

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير الانبياء والمرسلين ووفى ما وعده
 وعلى الاطيبين الطاهرين العصويين وبعد فان هذا العالم الظلام
 مصباح الظلام زينة الافاضل الاعلام ثمة الاسلام عامر الدنيا ^{الحسن}
 الحاج سيد سلطان الزين اشرازي مبلغه الله علينا العال والملكى ^{مرحوم}
 عمر في تحصيل العلوم الشرعية وتنقيح مبانيه النظرية ^{والتطبيقية}
 ابن مروي عنى جمع ما صححت لي روايته من مصنفات اصحابنا وارواحنا
 عن ميرزا بطرقي المنتهية الى اهل بيت النبوة وارصيدها او ما في به
 شايخ العظام واساتيدى الكرام من سلوك جادة الاهتياط الوافى
 عن ذلك الصراط والرجاء ان الله في من صالح الدعاء انه ولي الاعطاء
 حرره في شهر ربيع الاول من سنة ١٢٤٥
 حرره لاجل الله ابو الحسن الموسوي الاصبهاني

أجزاء الرواية والنقل من آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني "طاب ثراه" منحها للمؤلف رحمه الله



المرحوم آية الله العظمى السيد شهاب الدين الرعشي "طاب ثاه"

بسم الله الرحمن الرحيم
بعد الحمد والصلوة لأهلها فقد استجاز عني في رواية الأخبار المروية عن ساداتنا الأئمة
الأطهار سلاله عليهم حسن العالم الجليل والفاضل النبيل فخر الأعلام خطيب الإسلام تاجها
أنار العترة الزكية منطبق المحدثين زين الوعظ والمحدثين السيد محمد باقر
الواعظين ابن المحرم السيد علي البراشدي الواعظين ابن قاسم بحر العلوم ابن
حسن بن اسماعيل المجهد الواعظ ابن إبراهيم بن صالح بن أبي علي محمد بن
علي المعروف بالمرزبان ابن أبو القاسم محمد بن مقبل الدين حسين بن
أبي علي حسن بن محمد بن فتح الله بن اسحق بن هاشم بن أبي محمد
بن إبراهيم بن أبي الفضل بن عبد الله بن الحسن بن أحمد بن
الطيب بن أبي علي الحسن بن أبي جعفر محمد الحائري نزيل كerman
ابن إبراهيم الضري الكوفي المعروف بالمحيط ابن محمد العابد بن الإمام الهمام
مولينا موسى الكاظم سلام الله عليه وعلى آئته وأبنائه وحيت وجده أهلها
وجديا بذلك فاجتبت لمدان بروي عني الآثار المروية عنهم في المودعة في جملة
الأصحاح بطرق المتنوعة المعنونة المتصلة التي تربو على المائتين وقد ذكرتها
في كتابي المسلسل إلى مسانيف الأجازات فلهذا مبداه ان بروي بتلك الطرق
الشريفة وأسترد علي الحزم والتثبت في النقل وسعاية الحال وأرجو منه إلام
الله إياهم ان لا ينسأ في من الدعاء في الظان والله خليفة عليه والسلام
عليه خير ختام حرره الخادم علوم أهل البيت والمنفق بأولادهم أبو المعالي
شهاب الدين الحسيني النخعي بإيداه تم المشرفة في ٤ جماد الأولى ١٣٧٥



أجلزة الرواية والنقل من آية الله العظمى السيد شهاب الدين العشي "طاب ثراه" منحها للمؤلف رحمه الله تعالى".



الرعيـم محمد سرور خان قـلباش "طاب واه" تتـعلق الصـورة بصفـحة 9.



آية الله السيد قاسم "بحر العلوم" جدّ المؤلف "طاب ثراه" وهو يتوسط إخوانه وأبنائه (معلوم بعلامة =)

تتعلق الصورة بصفحة 19.

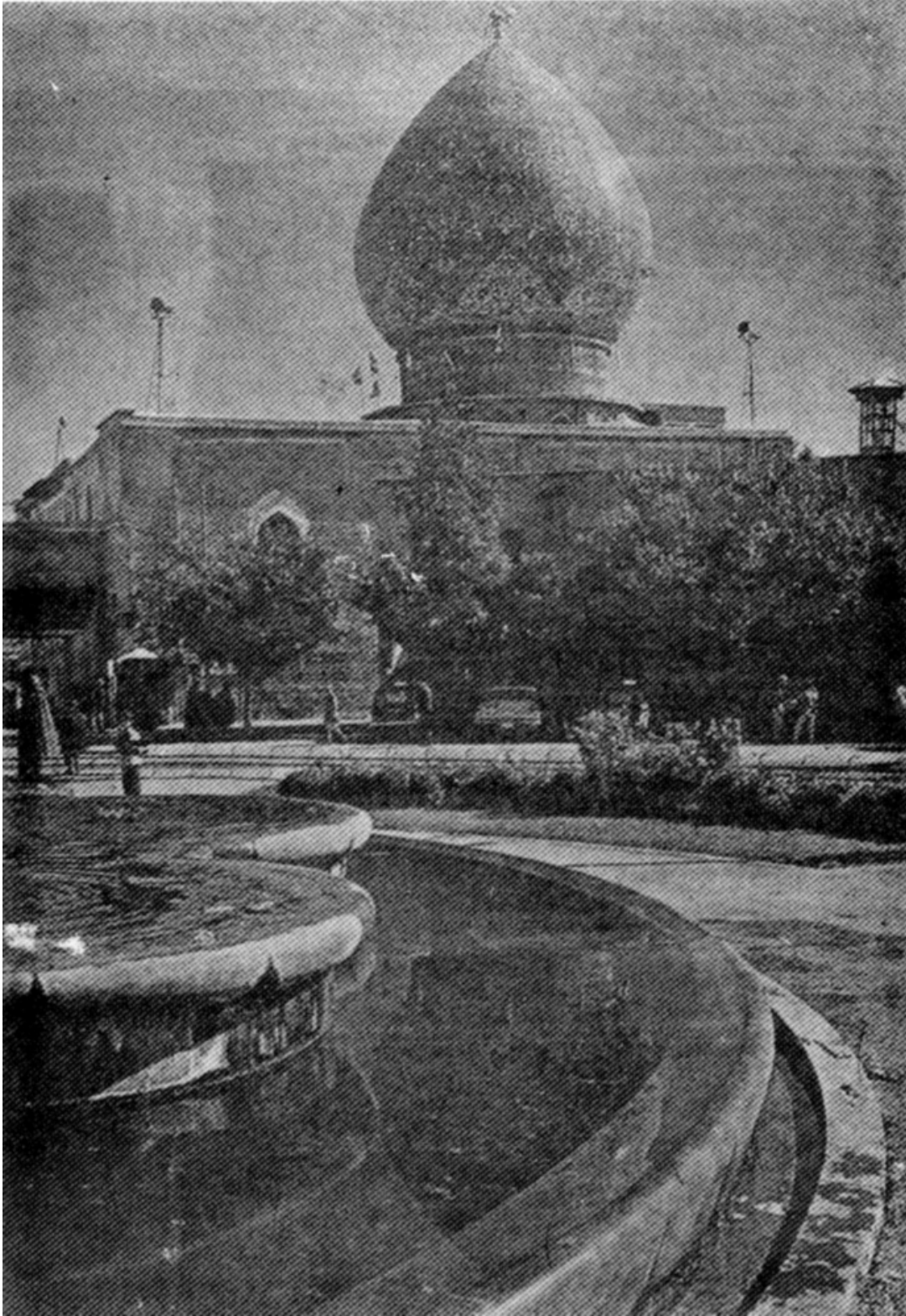


آية الله علي أكبر "أشرف الواعظيين" والد المؤلف "رحمة الله عليهما" يتوسط أبنائه، والجالس بجانبه أخوه، ويبدو في الصورة المؤلف (معلوم بعلامة =). تتعلق

الصورة بصفحة 19.



مشهد السيد الأمير محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام - الجد الأعلى للمؤلف في شيراز. تتعلق الصورة بصفحة 48.



مشهد السيد الأمير محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام في شواز تتعلق الصورة بصفحة 55.

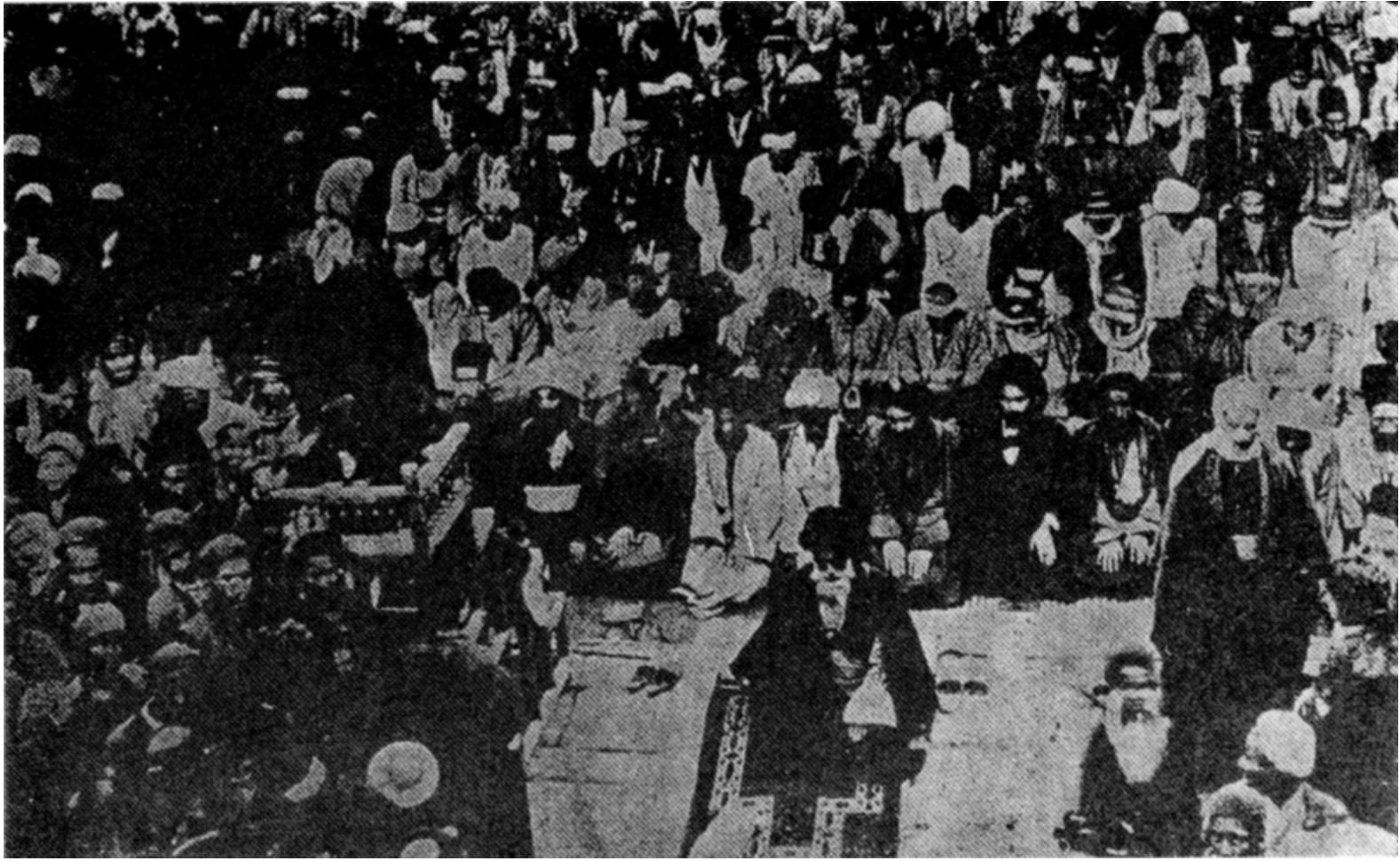


آية الله السيد حسن الواعظ الشوري "طاب ثراه" يتوسط أبنائه (معلوم بعلامة =) على يمينه السيد قاسم بحر العلوم وهو جد المؤلف رحمه الله. تتعلق الصورة

بصفحة 72.

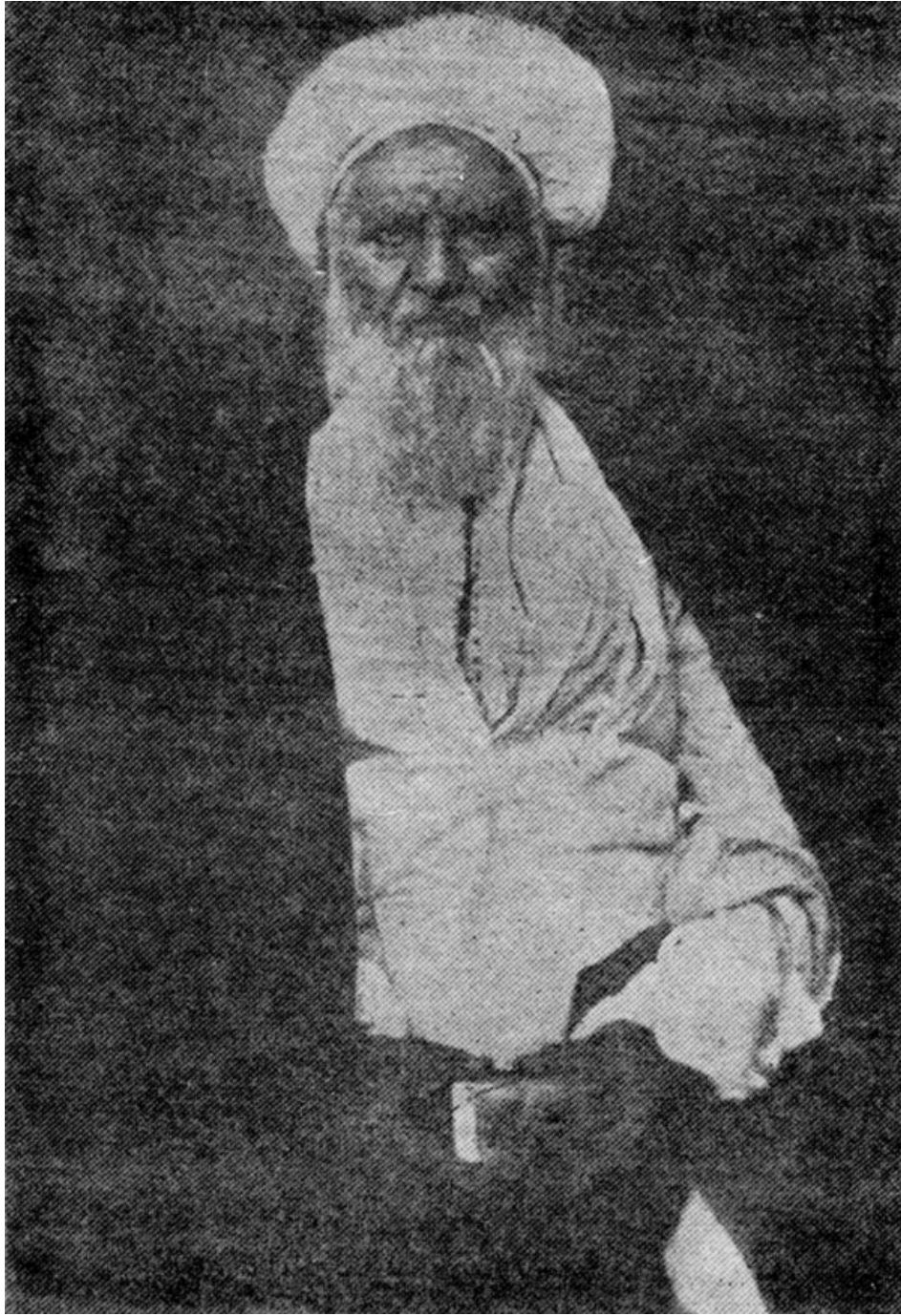


صورة من تشييع جثمان جدّ المؤلف طاب ثأهما في مدينة كومانشاه وهو في طريقه الى مدينة كوبلاء المقدسة ليدفن بها. تتعلق الصورة بصفحة 74.



صورة من صلاة الجماعة بإمامة آية الله العظمى السيد ميرزا محمد حسن الشولي "طاب ثاه" في مشهد الإمامين العسكريين عليهما السلام في ساواء بالواق

تتعلق الصورة بصفحة 75.



آية الله العظمى المرحوم الشيخ عبد الكريم الحازي "طاب ثراه" مرجع الشيعة في زمانه في اوان. تتعلق الصورة بصفحة 76.



صورة من صلاة الجماعة بإمامة آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحازي "طاب ثاه" في مشهد السيدة الفاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام بمدينة قم المقدسة في اوان تتعلق الصورة بصفحة 76.



صورة من صلاة الجماعة بإمامة آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني "طاب ثراه" في مشهد الإمام علي (عليه السلام) في النجف الاشرف تتعلق الصورة



الكريم (صلى الله عليه وآله) أنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي، أنت وأصحابك في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة.

ورواه عنها ابن حجر في الصواعق أيضا.

وروى الحافظ ابن المغزلي الشافعي الواسطي في كتابه " مناقب علي بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله) " بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: لما قدم علي بن أبي طالب بفتح خبير قال له النبي (صلى الله عليه وآله): يا علي، لولا أن تقول طائفة من أمتي فيك ما قالت النصلرى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجلك وفضل طهورك، يستشفون بهما، ولكن حسبك أن تكون مني بمتولة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت توى ذمتي وتستر عورتى، وتقاتل على سنتى، وأنت غدا في الآخرة أقرب الخلق منى، وأنت على الحوض خليفتي، وإن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوهم حولي، أشفع لهم، ويكونون في الجنة جواني، وإن حربك حربي، وسلمك سلمى (1).

1 - رواه غيره أيضا، منهم الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، الباب 62.

الشيعة في الحديث:

* تزيخ بغداد ج12، ص 289، قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: أنت وشيعتك في الجنة.

* مروج الذهب، ج 2 ص 51، قال (صلى الله عليه وآله): إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم، وأسماء أمهاتهم إلا هذا . يعني عليا . وشيعته، فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم.

* الصواعق المحرقة، ص 66 ط. الميمنية بمصر، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي أنت وشيعتك ترون علي الحوض رواء مرويين، مبيضة وجوهم، وإن أعداءكم يرون على الحوض ظماء مقمحين.

=>

=<

أقول: ورواه العلامة صالح التومذي في المناقب المرتضوية، ص 101، ط. بومبي.

* كفاية الطالب، ص 135، قال (صلى الله عليه وآله) لعلي: ... وإن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوهم حولي، أشفع لهم، فيكونون غدا في الجنة جواني...

* مناقب ابن المغزلي، ص 238، رواه أيضا والخبر طويل.

* كفاية الطالب، ص 98 بسنده عن عاصم بن ضمرة، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله): شوة أنا أصلها، وعلي فوعها، والحسن والحسين ثورتها .والحسنان ثورها / خ ل .والشيعية ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟!...

قال العلامة الكنجي: هكذا رواه الخطيب، في تزيخه وطوقه.

أقول: ورواه الحاكم في المستترك 2/160 ، وابن عساكر في تزيخه 4/318 ، ومحب الدين في الرياض النضوة 2/222، وفي يبابيع المودة، للعلامة القنوزي الحنفي، ص 257 ، ط. إسلامبول، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله): لا تستخفوا بشيعة علي، فإن الرجل منهم ليشفع مثل ربيعة ومضر.

أقول: رواه العلامة الهندي في " انتهاء الأفهام " ص 19، ط. لکنهو.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص 59 ، ط. الغوي بسنده عن أبي سعيد الخوري، قال: نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي بن أبي طالب فقال هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

* فودس الأخبار للدليمي، روى عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): شيعه علي هم

الفائزون.

أقول: رواه العلامة المنوي في " كنوز الحقائق " ص 88 ، ط. ولاق، ورواه القنوزي في " يبابيع المودة " ص 180، ط. إسلامبول، ورواه العلامة الهندي في " انتهاء الأفهام " ص 222، ط. نول كثور.

=>

الصفحة 94

<=

* المناقب المتضوية، للعلامة الكشفي الترمذي، ص 113 طبع بومبي، وروى عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

أقول: رواه القنوزي في " يبابيع المودة " ص 257 ، ورواه العلامة الهندي في " انتهاء الإفهام " ص 19، كلاهما عن ابن عاس.

* الدر المنثور . للسيوطي . 6/379 ، طبعة مصر، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي: أنت وشيعتك تودون علي الحوض رواء.

ورواه القنوزي في " يبابيع المودة " ص 182، بعينه.

* تزيخ ابن عساكر 4/318 ، قال (صلى الله عليه وآله): يا علي، إن أول أربعة يدخلون الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وفولينا خلف ظهرنا، ولزواجنا خلف فولينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شماننا.

أقول: وأخرجه ابن حجر في الصواعق، ص 96 ، وتذكرة الخواص ص 31 ، ومجمع الزوائد 9/131، وكنوز الحقائق . في

* اسعاف الراغبين، المطوع بهامش نور الأبصار ص 131 قال: وأخرج الدار قطني مرفوعا قال لعلي: يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك في الجنة.

أقول: ورواه أخطب خوارزم في " المناقب " ص 67 ، ورواه صاحب منتخب كنز العمال . المطوع بهامش المسند . 5/439 ، طبع المطبعة الميمنية بمصر. ورواه العلامة البرزنجي صاحب " الاشاعة في أوثاط الساعة " ص 41.
* مجمع الزوائد 9/173 ، روى عن أبي هريرة، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: أنت معي وشيعتك في الجنة.
* شرف النبي (صلى الله عليه وآله)، للعلامة الخركوشي، روى عن أم المؤمنين أم سلمة، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أبشر يا علي، أنت وشيعتك في الجنة.
=>

وصلنا إلى هنا وارتفع صوت المؤذن يعلن وقت العشاء فقطعنا الكلام، وسكتنا عن قراءة ذيل الرواية، والخير فإنه طويل، فقام الإخوان العامة وتهيؤوا للصلاة، وذهب السيد عبدالحى ليوم المسلمين في المسجد.
وحيثما رجع من المسجد جاء بتفسير " الدر المنثور " وكتاب " مودة القربى " ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ومناقب الخوارزمي، وقال ذهبت بعد الصلاة إلى البيت وجئتم بهذه الكتب التي تستندون بها في محاورتكم، حتى زاجعها عند الضرورة.

<=

ورواه عنها أيضا العلامة الأمر تسوي الحنفي، في " رُجح المطالب " .
* مجمع الزوائد . للهيتمي . 9/172 ، قال (صلى الله عليه وآله) في خطبة له: أيها الناس، من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا، فقال جابر بن عبدالله: يا رسول الله وإن صام وصلى؟!
قال (صلى الله عليه وآله): وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم!
أحتجر بذلك سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يدهم صاغرون.
مثّل لي أمّتي في الطين، فمر بي أصحاب الروايات، فاستغفرت لعلي وشيعته.
* المناقب المتضوية، ص 116 ، طبع بومبي، للعلامة الكشفي الترمذي، أن أنسا روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: حدثني جرائيل عن الله تعالى (عز وجل)، أن الله تعالى يحب عليا ما لا يحب الملائكة، ولا النبيين ولا المسلمين، وما من تسيحة يسبح الله إلا و يخلق الله منه ملكا يستغفر لمحبه وشيعته ليوم القيامة.
أقول رواه العلامة القندوزي الحنفي في " ينابيع المودة " ص 256 ، طبعة اسلامبول، روى الحديث عن أنس بعين ما تقدم،

إلا أنه أسقط (لا النبيين ولا الموسلين " .

وفي هذا كفاية لمن أراد الهداية، ولورمت اسهابا أتى الفيض بالمدد. " المتوجم "

الصفحة 96

فتناولت منه الكتب وشكوته وبقيت الكتب عندنا إلى آخر ليلة من ليالي الحوار، ثم استخرجت الأخبار والأحاديث التي نقلتها من تلك الكتب، وكلما قُأت الأحاديث التي مر ذكرها من كتبهم، كنت ألاحظ وجوه المشايخ تتخطف، وألوانه تتغير، والخجل يبدو ويعلو على وجوههم، لأنهم كانوا يحسون بالفضيحة والنكسة أمام أتباعهم الحاضرين.

وقأنا في كتاب " مودة القوي " إضافة ما نقلناه، حديث آخر في الموضوع هو:

روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا علي، ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين.

وبعده قلت: إن هذا بعض الدلائل المحكمة والمؤيدة بكلام الله سبحانه وتعالى وبالأخبار المعنوية والمقبولة عندكم، ولو نقلتها لكم كلها لطلال الكلام، ولكن في ما ذكرنا كفاية لمبتغي الحق بغير غواية.

وَأرجو بعد هذا أن لا تكرر ذلك الكلام الفلغ الوهمي الواهي، بأن مؤسس مذهب الشيعة عبدالله بن سبأ اليهودي فقد اندفع هذا التهام وارتفع الإيهام، بالقوان الحكيم وحديث النبي العظيم (صلى الله عليه وآله)، ولقد تبين لكم أن ما كنتم تظنوه في حق الشيعة، إن هو إلا أباطيل الخولج وأكاذيب النواصب من بني أمية وغوهم. ومع الأسف... أنتم العلماء قد ألقيتم هذه الأقوليل إلى أتباعكم من عامة الناس، وألبستم عليهم الحق والحقيقة، من حيث تعلمون أو لا تعلمون.

والآن عرفتم بأن الشيعة محمديون وليسوا بيهود، وإن إطلاق

الصفحة 97

اسم: " الشيعة " على من تولى عليا وأحبه ونصوه إنما بدا من نبي الإسلام وهادي الأئام محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد صرح به كورا بين أصحابه حتى صار علما لموالي عليا (ع) وأنصلره، كما سمعتم الروايات والأخبار التي نقلتها لكم. وجاء في كتاب " الأئمة " لأبي حاتم الرلي، وهو منكم قال: إن أول اسم وضع في الإسلام علما لجماعة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان اسم " الشيعة " وقد اشتهر أربعة من الصحابة بهذا الاسم في حياة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهم:

1. أبو ذر الغفري 2. سلمان الفلرسي 3. المقداد بن الأسود الكندي 4. عمار بن ياسر.

فأدعوك لتتفكروا، كيف يمكن أن يشتهر أربعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأقبين وحوليه، بلقب أو

اسم " الشيعة " بواى ومسمع منه (صلى الله عليه وآله) وهو لم يمنعهم من تلك البدعة كما زعم البعض!؟

ولكن نستنبط من مجموع الأخبار والأحاديث الولدة في الموضوع أن أولئك الأصحاب المخلصين، سمعوا النبي (صلى الله

عليه وآله) يقول: شيعة علي خير البرية، وهم الفائزون. لذلك افتخروا بأن يكونوا منهم، ويشتبهوا بين الأصحاب باسم " لشيعة

."

مقام هؤلاء الأربعة في الإسلام

يروى علمائكم عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " وقد كتب أبو الفداء في تزيخه. وهو من مؤرخيكم.: أن هؤلاء الأربعة امتنعوا من البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، وتبعوا علي

الصفحة 98

ابن أبي طالب (صلى الله عليه وآله)، فلماذا لا تجعلوا عملهم حجة؟! مع ما نجد في كتبكم أن هؤلاء كانوا من المقربين والمحبوبين عند النبي (صلى الله عليه وآله)، لكن نحن تبعناهم واقتدينا به وصونا شيعة علي (عليه السلام)، فنحن مهتدون بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الواصل عن طويقتكم: بأيهم اقتديتم اهتديتم. ولكي نعرف جاه ومقام هؤلاء الأربعة عند الله تعالى وعند رسوله (صلى الله عليه وآله)، أنقل لكم بعض الأخبار المروية عن طويقتكم في حقهم:

1 . روى الحافظ أبو نعيم في المجلد الأول من حلية الأولياء ص 172 وابن حجر المكي في كتابه الصواعق المحرقة في الحديث الخامس من الأحاديث الأربعين التي نقلها في فضائل علي بن أبي طالب (ع) قال: عن التومذي والحاكم، عن بريدة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله أموني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم، فقيل من هم؟ قال (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب، وأبو ذر والمقداد، وسلمان (1).

1 - روى ابن المغزلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب . ح رقم 331 بسنده عن بريدة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله يحب من أصحابي أربعة وأخبرني أنه يحبهم وأموني أن أحبهم قالوا من هم يا رسول الله؟ قال: ان عليا منهم و ابا ذر وسلمان والمقداد بن الأسود الكندي. وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده 5/351/ بالاسناد عن ابن نمير بعين السند واللفظ. وأخرجه في 5/356 بالاسناد إلى أسود بن عامر عن شريك بعين السند. وأخرجه الحافظ البخاري في تزيخه قسم الكنى 37/ بالاسناد إلى محمد بن الطفيل عن شريك. وأخرجه الحاكم المستترك 3/130 / من طريق الامام أحمد بن حنبل عن الاسود ابن عامر وعبدالله بن نمير معا وصححه وأوه الذهبي في تلخيصه المطوع بذيله.

وأخرجه الحافظ القرويني في سنن المصطفى 1/52 /ط محمد فؤاد، عن بريدة مع اختلاف يسير في اللفظ والمعنى واحد. "

المترجم "

الصفحة 99

2 . نقل ابن حجر أيضا الحديث 39 عن الترمذي والحاكم عن أنس بن مالك، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: الجنة تشناق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان.

فكيف أن هؤلاء الأربعة الذين هم من خواص أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وقد أحبهم الله ورسوله، ومن أهل الجنة، خالفتوهم ولم يكن عملهم حجة عندكم؟!

أليس من المؤسف أن تحصروا أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) في الذين دبروا فتنة السقيفة وانخرطوا في تلك اللعبة الجاهلية، وقبلوا منتخب المتأمرين وتكروا حجة ربة العالمين؟!

وأما بقية الصحابة الأخيار، الذين خالفوا ذلك التيار، ورفضوا ذلك القوار، إذ وجوه جأوا مخالفا لنص الواحد القهار، فساروا على الخط الذي رسمه النبي المختار (صلى الله عليه وآله) لسعادة المؤمنين الأحرار الأوار، لم تعتبروهم ولم تقتنوا بهم، فكأنكم حرفتم عمليا حديث النبي (صلى الله عليه وآله) " أصحابي كالنجوم... " بأن " بعض أصحابي كالنجوم "؟!

التشيع ليس حزبا سياسيا

وأما قولك: إن مذهب الشيعة مذهب سياسي، والإوانيون المجوس اتخذوا التشيع وسيلة للقوار من سلطة العرب، كلام بلا دليل وهو من أقوليل أسلافكم، ونحن أثبتنا أن التشيع مذهب إسلامي، وهو شريعة خاتم الأنبياء وامتداد للإسلام. والنبي (صلى الله عليه وآله) أمر أمته بمتابعة علي ومشايخته في الأمور والحوادث، بأمر من الله سبحانه وتعالى، ونحن نتبع عليا أمير المؤمنين وأبناءه

الصفحة 100

الطاهرين (ع)، ونعمل بأوامرهم حسب أمر النبي المطاع الأمين (صلى الله عليه وآله)، وزى في ذلك نجاتنا. ولو تدونا التلرخ وروسنا الحوادث بعد حياة النبي (صلى الله عليه وآله) لوجدناه أن أبرز قضية سياسية وأظهر حادثة انقلابية هي مؤامرة السقيفة وانتخابهم الخليفة. ومع ذلك لا تطلقون على ولائك المجتمعين في السقيفة والهمج الذين تبعهم كلمة: " حزب سياسي " ولكن تتهمون الشيعة المؤمنين المخلصين بأنهم حزب سياسي!!

وكم عندكم أحاديث معنوة أن النبي (صلى الله عليه وآله) يأمر الأمة بمتابعة علي بن أبي طالب وأهل بيته الكرام، وخاصة عند التباس الأمر واختلاف الرأي، ولا نجد حديثا واحدا من الرسول (صلى الله عليه وآله) يأمر الأمة بتشكيل السقيفة وانتخابهم الخليفة بعده، ولو كان ذلك من حق الناس، لما نص على أخيه وصنوه علي (عليه السلام) من بعده، ولما عينه خليفة بأمر من الله (عز وجل)، في يوم الإنذار ويوم الغدير وغوه.

وأما بالنسبة لتشيع الإوانيين الذي رعم أنت وكثير من الذين أغوتهم الدعايات الأموية، بأنه كان من غرض سياسي. أقول إن من كان له أدنى اطلاع في القضايا السياسية يعرف، أن قوما إذا اتخذوا مذهباً وسيلة للوصول إلى أغراضهم وأهدافهم السياسية تكروا ذلك المذهب ولم يعبئوا به حينما يصلون إلى أهدافهم. والحال أن التلرخ يشهد في حق الإوانيين الذين تمسكوا بالتشيع واتبعوا آل محمد (صلى الله عليه وآله) وأحوهم ونصروهم وضحوا بالغالي والنفيس من أجلهم أكثر من

الله، محمدرسول الله (صلى الله عليه وآله) علي ولي الله، فهذا التقاني طيلة ألف عام وأكثر، يستحيل أن يكون لغرض سياسي دنوي، وإنما يكون لهدف معنوي أخروي، والتشيع عند معتقيه من الإيرانيين وغره هدف لا وسيلة!

أسباب تشيع الإيرانيين

أما الأسباب التي دعت الإيرانيين إلى التمسك بمذهب الشيعة والالوام ولاء أهل البيت، متابعتهم، والسير على منهج علي بن أبي طالب وأبنائه الطيبين، والتقاني في ذلك، هي:

- 1 . عدم وجود العصبية القبلية والزعات الطائفية والدواعي العشائرية عندهم، لأنهم لم يكونوا ينتمون لأي قبيلة من قبائل قريش أو غيرها الموجودة في الجزيرة العربية، وبعيدا عن كل هذه، وجوا الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام فانحازوا إليه، ولم تصدهم العصبية والزعات عن طريق أهل البيت عليهم السلام ومذهبهم.
- 2 . الذكاء والتعلل عندهم⁽¹⁾ ، يمنعهم من التعصب الباطل والتقليد الأعمى، فهم أهل تحقيق وتدقيق في أمر الدين والعبادة، لذلك كانت المجوسية عندهم رخوة ومتزلزلة، ولهذا السبب أسلمت أكثر بلادهم من غير حرب وفتحت من غير مقاومة، وبعد فتح بلادهم تركوا

- 1 - روى الامام أحمد في مسنده 422.2/420 ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لو كان العلم بالثريا لتناولته ناس من أبناء فارس.
- وفي الاصابة 3/459 ، أخرج ابن قانع باسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو كان الدين متعلقا بالثريا لتناولته قوم من أبناء فارس (المترجم).

المجوسية من غير كره وإجبار واعتقوا الإسلام بالحرية والاختيار، لأنهم عاشوا المسلمين وحققوا حول الإسلام، وعرفوا حقانيته، فتمسكوا به وأصبح الإسلام دينهم الذي كانوا يضحون أنفسهم بونه، ويقدمون الغالي والنفيس من أجله، ويجاهدون في سبيل الله تحت راية الإسلام مع العرب وغيرهم من المسلمين جنبا لجنب في صف واحد.

وبعدما دخلوا في الإسلام، واجهوا مذاهب شتى وطوائف قدا، كل منهم يدعي الحق وينسب الآخرين إلى الضلال فدققوا وفتشوا عن الحقيقة، وفحصوا وحققوا عن الحق والواقع، فوجوه في مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية، فتمسكوا به وانعدت قلوبهم على معالمه، فتبعوا عليا وأبنائه المعصومين، ورضوا بهم أئمة وقادة وسادة، لأن الله تعالى جعلهم كذلك.

- 3 . إن عليا عليه السلام كان يعرف حقوق الإنسان وحقوق الأسوي في الإسلام، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يوصي

المسلمين بالأسوى ويقول: أطعموهم مما تطعمون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تؤنؤهم... إلى آخره، فكان علي عليه السلام يلتزم بتطبيق هذه الحقوق، وأما غيره فما كان يعرفها! وإذا كان يعرفها ما كان يلتزم بها.

وحينما جاؤا بأسرى الإوانيين إلى المدينة، عاملهم بعض المسلمين بما لا يليق، فقام علي عليه السلام بالدفاع عن ابنتي الملك حين أمر الخليفة أبو حفص ببيعهن، ولكن عليا عليه السلام منعه وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع من بيع الملوك وأبنائهم وبناتهم، وإنما تنتخب كل واحدة من هاتين رجلا من المسلمين فتتزوج منه.

الصفحة 103

وعلى هذا انتخبت إحداهن . وهي " شاه زنان " . محمد بن أبي بكر، وانتخبت " شهربانو " . وهي الأخرى . الإمام الحسين عليه السلام.

وذهب كل منهما مع زوجته بعقد شرعي ونكاح إسلامي إلى بيته، فولدت شاه زنان من محمد ولده " القاسم " وأصبح من فقهاء المدينة وهو والد " أم فروة " والدة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وولدت شهربانو الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

فلما رأى بعض الإوانيين وسمع آخرون منهم بزواج ابنتي يردجود واحترام الإمام علي عليه السلام لهما، شكروا هذا الموقف التاريخي العظيم، والقوار الإنساني الجسيم، من أموال المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان هذا من أهم الأسباب التي دعت الإوانيين إلى تحقيق أكثر حول شخصية أبي الحسن عليه السلام، وعلي عليه السلام هو الرجل المقدس الذي كلما زاد الإنسان معرفة به، زاد حبا له وتعظيما.

4 . لتباطؤ الإوانيين وعلاقتهم بسلطان الفارسي وهو منهم، ثم لسابقته الفاخرة في الإسلام، ومكانته المرموقة عند النبي (صلى الله عليه وآله)، حتى عده من أهل بيته، في الحديث الذي اشتهر عنه (صلى الله عليه وآله) في كتب الشيعة والسنة انه قال (صلى الله عليه وآله): سلمان منا أهل البيت ⁽¹⁾ . وكان ينادى من ذلك اليوم: بسلمان المحمدي.

ولسائر فضائله ومناقبه أصبح محور الإوانيين وموجعهم في أمور الدنيا والدين.

1 - مستترك الحاكم: 3/ 598 ، وشرح مختصر صحيح البخاري . لأبي محمد الأودي : 2 / 46 . (المؤجم)

الصفحة 104

ولما كان سلمان من شيعة أهل البيت والموالين لآل محمد (صلى الله عليه وآله) ومن المخالفين لاجتماع السقيفة والخليفة المنتخب فيها، أرشد قومه وهداهم إلى مذهب الشيعة، ودعاهم إلى التمسك بحبل الله المتين وصراطه المستقيم، وهو ولاية وإمامة أبي الحسن أمير المؤمنين، لأنه شهد يوم الغدير، وبايع عليا عليه السلام بالخلافة، وسمع أحاديث عديدة من فم النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) في شأن أبي الحسن وسمع كورا حديث النبي (صلى الله عليه وآله) من أطاع عليا فقد أطاعني، ⁽¹⁾

ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن خالف عليا فقد خالفني، ومن خالفني فقد خالف الله .

5 . لو تعمقنا في الموضوع وتفحصنا التاريخ للوصول إلى جذوره، لوجدنا أن من أهم أسباب التفاف الإيرانيين حول علي وبنيه عليهم السلام، وابتعادهم عن الغاصبين لحقوق آل محمد (صلى الله عليه وآله) هو: سوء معاملة الخليفة عمر بن الخطاب مع الإيرانيين بعدما أسلموا وهاجر كثير منهم إلى المدينة المنورة، فكانت سيرته معهم خلاف سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) مع سلمان، وكانت سيرته معهم تصرفات شخصية تنبئ عن حقد دفين في قلبه لهم، وكان يحقوهم ويمنعهم من الحقوق الاجتماعية التي منحها الله تعالى لكل إنسان⁽²⁾ .

1 - ذكر الحديث الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين . طبعة دار المعرفة ببيروت : 3 / 121 مع اختلاف فلراجع.

2 - روى مالك في الموطأ: 2/12 ، عن الثقة عنده، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: (أبى عمر بن الخطاب أن يورث أحدا من الأعاجم إلا أحدا ولد في العوب) وعلى هذا يفتي مالك فيقول: (وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعتها في أرض العرب فهو ولدها) يورثها إن ماتت، مواتها في كتاب الله) مع =>

الصفحة 105

أما معاملة الإمام علي عليه السلام معهم فقد كانت حسنة كمعاملة النبي (صلى الله عليه وآله) لسلمان الفارسي. لهذا كان حب الإمام علي وبنيه عليهم السلام، وبغض عوه وظالميه، مكنون في قلوب الإيرانيين، ولم يجنوا فرصة في لإظهارهما حتى القون الرابع الهجري في عهد: آل بويه ودولتهم، فأظهروا حبهم لعلي وأبنائه عليهم السلام وبغضهم لظالميه وأعدائه.

وليس هناك أي ارتباط بين تشيع الإيرانيين وحكومة هارون وابنه المأمون العباسي.

دولة آل بويه

وأما آل بويه . الذين بدأت دولتهم في شواذ في القون الرابع الهجري، وسوعان ما سوى نفوذهم في كل بلاد إيران والعراق، بل امتد سلطانهم في جميع بلاد بني العباس، وكانت كلمتهم تحكم في كل الولاية والحكام، وليس للخليفة العباسي إلا مراسيم الخلافة . فقد كانوا من شيعة إيران، وآل بويه مع هذه القوة والنفوذ، ومع أنهم كانوا من شيعة وموالين لعلي وبنيه عليهم السلام، فهم لم يحلوا التسنن، كما

<=

العلم أم حكم التورث بين المسلمين عوبا كانوا أم أعاجم، واين ماولوا، في أرض العوب أو غوها من ضروريات دين الإسلام، نطق به كتاب الله ورسوله، فليس هناك تخصيص، وليس من شروط التورث الولادة في أرض العوب ولا العروبة

شروط الإسلام، ولكن كم لهذه القضية في حكومة عمر من نظائر وهي تنبئ عن زعته القومية والعصبية الجاهلية المتأصلة فيه (المتوهم).

الصفحة 106

فعل الكثير من ملوك أهل السنة مع الشيعة، ولم يتعصوا للشيعة على السنة، وإنما أعطوا الشيعة حرية إبداء العقيدة
فحسب (1).

1 - ولوراجعت تزيخ ابن الأثير المسمى بالكامل، حوادث ما بعد عام 440 ، لعرفت عفوم وتغاضيه عن أهل السنن في كثير من الحوادث التي أجروا نزلها والفتن التي أحدثوها ضد الشيعة.
نعم، آل بويه أعانوا علماء الشيعة على تأسيس المدارس لنشر علوم آل محمد (صلى الله عليه وآله) ولنشر الكتب في بيان عقائد الامامية ودفع الشبهات عنهم، وكاموا يحبون التفاهم مع السنة والجماعة عن طريق الاستدلال العلمي والحوار المنطقي، لا السيطرة عليهم بالقهر والغلبة.

وفي تزيخ الكامل في حوادث 372 ، قال: وكان . عضد الدولة . محبا للعلوم وأهلها، مقوبا لهم، محسنا إليهم، وكان يجلس معهم يعرضهم في المسائل، فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب، ومنها: الإيضاح في النحو، والحجة في القواءات، والملكي في الطب والناجي في التزيخ.. إلى غير ذلك.

فابن الأثير يشهد لهم بحبهم لعامة أهل العلم لا الشيعة الخاصة. وحينما وجد الشيعة حرية العقيدة في دولة آل بويه، اظهروا ولاءهم وحبهم للإمام علي وبنيه وأعلنوا عداؤهم وبغضهم لأعدائه وظالميه.. وكان بدء ذلك في بغداد عاصمة بني العباس، وكان رأس هذه الحركة، زعيم الطائفة الشيعية، وأعلم أهل زمانه في العلوم الدينية: الشيخ المفيد، وهو عربي من بغداد، وتلاميذه: السيد الرضي والسيد المرتضى وغيرهما ولا يشك أحد في عروبتهم.

كما لا يشك أحد من العلماء المحققين، إن الذين انضموا تحت راية الإمام علي عليه السلام في حربه مع عائشة وطلحة والزبير في يوم الجمل، وفي حربه مع معاوية وابن العاص في صفين وفي النهروان، كانوا شيعته وأتباعه، وقد كانوا من المهاجرين والانصل الذين بايعوه في المدينة وكانوا من أهل الكوفة واليمن، كلهم من العرب ورجع أصلهم ونسبهم إلى عدنان وقحطان، أكانت قريش من الفوس؟! أم

=>

الصفحة 107

شيعة إيران في عهد المغول

وفي سنة 694 هجرية فتح غزان خان المغولي بلاد إيران، ولكنه أسلم وسمي بـ: "السلطان محمود" وكان يظهر الحب

والولاء لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويحترم محبيهم، وكان الشيعة في حرية العقيدة في دولته، ولما توفي سنة 707 هجرية خلفه أخوه، وقد أسلم هو أيضا وسمي: " محمد شاه خدابنده " ولما اطلع هذا على كثرة المذاهب، وأهل كل مذهب زعمون أنهم على حق وأن غوهم على ضلال،

<=

الايوس والخزرج، أم همدان وكندة، أم تميم ومضر، وغوهم من قبائل الجزيرة العربية؟؟!

وأما المشاهير من أصحابه وأركان جيشه: فمالك الأشر وهاشم الموقال وصعصعة ابن صوحان وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعدي بن حاتم الطائي وأويس القوني ونظروهم، أيهم كان فرسيا حتى ينسب مذهبهم الى الفوس؟!!

ولو كان مقياس الحق والباطل العربية والفرسية فإن المذاهب الأربعة أحق بالانتساب الى الفوس والأعاجم، لأن أبا حنيفة وهو الامام الأعظم لأهل السنة فرسي أعجمي.

ولو استقرت أبواب الصحاح الستة، لعرفت أنهم جميعا من العجم، والصحاح الستة هي الأساس لمذاهب السنة.

وإما أصحاب التفاسير فأشهرهم: النيسابوري والطوي والزمخشري والوري..

ولكن لا اعتبار عندنا للقوميات، وليست القومية عندنا معيلا للحق والباطل، فقد قال الله عز وجل في سورة الحوات الآية 13 : (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (المؤجم).

الصفحة 108

أحب أن يعرف الحقيقة ويكشف عن الحق ليتمسك به، فأمر بإحضار العلماء من كل مذهب، ثم أمرهم بالمناقشة والمناظرة والمحورة بمحضوه.

وكان العلامة الكبير الشيخ جمال الدين حسن بن يوسف الحلبي، ممثل الشيعة في المجلس، وهو وحده ناظر جميع علماء المذاهب الأربعة الحاضرين في مجلس السلطان، وأفهمهم بالأجوبة الكافية والأدلة الشافية، وأورد عليهم مسائل وإشكالات فلم يتمكنوا من ردها.

هنالك ظهر الحق وزهق الباطل، وأعلن " خندابنده " وحاشيته تشيعهم، وأصدر بعد ذلك بيانا إلى جميع ولاياته على البلاد، وأخوهم بما جرى في مجلسه، وأنه تشيع على علم ورواية، لذا يجب أن تلقى الخطب في الجمعة والجماعات باسم الإمام علي وأبنائه (ع)، وطبع الواهم والدنانير بكلمة: لا إله إلا الله، محمدرسول الله، علي ولي الله، وسعى كثرا واجتهد لنشر مذهب الشيعة في البلاد.

والملوك الصفويون من بعد المغول، جدوا واجتهدوا في نشر مذهب الشيعة، وأعلنوه المذهب الرسمي في إيران، وقدموا خدمات عظيمة للبلاد والعباد تحت راية علماء الشيعة ومفكريهم.

والى يومنا هذا، فإن المذهب الرسمي في إيران هو مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، وهذا منذ عهد آل بويه قبل فترة الصفوية بسبعمئة عام، والمجوس أقلية لا يعدون شيئاً بالنسبة للمسلمين في إيران بل هناك أقليات أخرى، ربما يكون عددهم أكثر من المجوس، وهم أيضاً لا يعدون شيئاً بالنسبة للمسلمين الشيعة في بلاد الفوس.

فالأكثرية الساحقة في إيران، يعتقدون ب: توحيد الله سبحانه وتعالى، وبوسالة محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء صلوات الله

عليهم

الصفحة 109

أجمعين، وبإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه المعصومين الأحد عشر (ع).

الحافظ: إنني أتعجب منك أيها السيد الحجري المكي المدني، حيث حلتم في إيران نسيت أصلك، وتوكت شريعة جدك،

وصوت مدافعا عن الإيرانيين، وحسبتهم أتباع علي كرم الله وجهه، والحال أن عليا وئ من عقائدهم ومذهبهم، لأنهم يؤهلون

عليا ويجعلوه بمقولة الرب (عز وجل) في أشعرهم وأقوالهم، وهو باليقين وئ من هذه العقيدة، لأنه كان عبدا مطيعا لله

سبحانه وتعالى.

والآن أقوأ عليك بعض أشعار شعواء إيران الشيعة حتى تعرف صدقي وصحة كلامي، فقد أنشد الشاعر الإيراني، عن

لسان علي كرم الله وجهه كؤا صويحا، وهو:

مظهر كل العجائب من؟... أنا!

مظهر كل عجائب كيست؟ من

مظهر سر الغائب من؟... أنا!

مظهر سر غوايب كيست؟ من

صاحب عون الغائب من؟ أنا..!

صاحب عون نوائب كيست؟ من

في الحقيقة ذات الواجب من؟ أنا..!

در حقيقت ذات واجب كيست؟ من

ويقول الآخر:

الله علي، علي است الله!

در مذهب علرفان آكاه

الله علي، علي هو الله!

في مذهب العرفاء العالمين

الصفحة 110

فهل بعد هذا تشك في كؤهم؟!

قلت: إني لا أشك، ولا كنت شاكا، في كفر القائلين لهذه الأبيات وأمثالها، والعجب ثم العجب منك، إذ تنسب هؤلاء الشواء الملاحدة والغلاة والنادقة، إلى الشيعة الموحدين لله تعالى، وعلى هذا الحساب الجائر والخيال القاصر، تفتون . لأتباعكم . بكفر الشيعة، وتسمحون لعوامكم بنهب أموال الشيعة وسفك دمائهم وهناك أعواضهم.

فكم شبت فتن على إثر هذه الفتوى، في أفغانستان وطاجيكستان وأوزبكستان وتركستان والهند وباكستان وغيرها، التي يندى منها جبين البشوية، وتبكي لها عين الإنسانية والله يعلم كم من الشيعة المؤمنين قتلوا بأسلحة أتباعكم العوام، لأنهم بسبب هذه التقلبات الموهومة والانتهاكات المزعومة على شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) يحسبونهم كفرا، حتى في الأمانة السالفة كان اعتقاد كثير من أهل السنة في هذه المناطق التي ذكرتها أن من قتل عددا من الروافض . الشيعة . وجبت له الجنة!! اعلموا أن مسؤولية هذه الدماء التي سفكت، إنما تكون عليكم، وسوف تسألون عنها في المحشر، يوم ينادي المنادي: (وقفوه إنهم مسؤولون) ⁽¹⁾ ! فما يكون جوابكم عند الله تعالى!؟

أسألكم إذا كفر عدد قليل لا يعبأ بهم في قوم مؤمنين يبلغ عددهم الملايين، هل صحيح أن يحكم على كل القوم بالكفر!؟ ألم تكن في بلادكم أقليات مشوكة وطوائف كافة!؟ وهم

1 - كما في سورة الصافات، الآية 24.

الصفحة 111

يعدون من الأفغان فهل صحيح نحكم على كل أفغاني بالكفر والشوك؟ ألم تكن جماعات من الغلاة الذين يؤهلون عليا في تركيا وغيرها من البلاد الإسلامية!؟ فهل صحيح أن نحكم على أهل كل بلد يعيش فيه عدد من الغلاة بالكفر والإلحاد!؟ فإن اعتقادكم هذا بالإيرانيين نون غروهم، ينبئ عن غيظ وحقد مكنون في قلوبكم ضدهم، ويكشف عن تعصب بغيض ضد الشيعة.

وأما الأبيات التي قأتها وأمثالها، إن هي إلا من شعر الغلاة، وهم غير الشيعة، بل الشيعة الامامية وعلمائهم يكفرون الغلاة ويبتزؤون منهم، وقد أفتى علماء الشيعة في إوان وفي كل مكان بكفر الغلاة ونجاستهم وقالوا بوجوب الاجتتاب عنهم والتوي منهم.

الإسلام يرفض التعصب القومي

وأما قولك: بأني سيد حجلي مكي مدني، فلماذا صوت مدافعا عن الإيرانيين!؟ فمن الواضح أنني أفخر بنسبي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانتسابي لمكة والمدينة، ولكني أحمد الله الذي لم يجعل في نفسي شيئا من الزعة القومية التي تتوع عن جنور الجاهلية.

لأن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإن روي عنه أنه قال: حب الوطن من الإيمان، وبهذه العبرة دعا كل قوم إلى

(1) القبلية بشدة مثلما حرب عبادة الأصنام، وسعى جاهدا لتوحيد القوميات كلها تحت راية التوحيد والإسلام، فنادى بأعلى صوته كرا بين أصحابه: الناس سواسية كأسنان المشط، لا فخر لعربي على عجمي، ولا أبيض على أسود، إلا بالتقوى. وقال (صلى الله عليه وآله): أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب، إن الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، والتفاخر بأبائها وعشائرها.

أيها الناس! كلكم لآدم وادم من تواب، ألا إن خيركم عند الله وأكرمكم عليه، أتقاكم وأطوعكم له. وقال (صلى الله عليه وآله) حين فتح مكة: يا معشر قريش! إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وادم خلق من تواب، قال الله تعالى: **لِأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا** **إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ** (2).

فهذا جدي وهو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وسيد بني آدم، كان يحترم بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي ويسلويهم في المعاملة مع أقوانهم من العرب، كأبي ذر الغفري والمقداد الكندي وعمار بن ياسر وغيرهم. ولكن أبا لهب الذي ولد في أشرف بيت من قريش، وهو عم النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) حين كفر بالله العظيم، توأ منه رسول الله (صلى الله عليه وآله)

- 1 - روى أبو داود في سننه: 2/332 ، عن النبي (صلى الله عليه وآله): ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية. (المترجم).
- 2 - سورة الحوات، الآية 13.

(1) ... إلى آخرها. والمسلمون، وتولت سورة في ذمه فيها: (تبت يدا أبي لهب وتب) (1) نعم:

لقدر رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشوك الشريفَ أبا لهب

التمييز العنصري سبب الحروب

كل من يطالع تزيخ العالم، يعرف أن أكثر الحروب في العالم أو كلها نشبت بسبب حمية الافتخارات الجاهلية، من نزعات

قومية وتفوقه عنصرية وغوها.

فالألمانبيون يعتقدون أن قومية (الجرمن) تفوق القوميات الأخرى.

واليابنيون يريدون سيادة بني الأصفر على العالم.

والأوربيون يفضلون البيض على غوهم.

والامريكيون يريدون السيطرة على العالم زعمهم أنهم أفضل الخليقة، ويفضلون البيض على السود بشكل فظيع، وقد

وضعوا قوانين ظالمة تسحق حقوق السود، فلا يحق لهم أن يدخلوا في الأماكن والمحلات المخصصة للبيض، حتى في الكنائس والمعابد!

وفي المعاهد العلمية، العلماء السود يجلسون في صف النعال والبيض الذين هم أقرن رتبة في العلم، يعلنون عليهم في

المجلس.

ولا يحق للسود مناقشة البيض في المطرحات والمناظرات العلمية، لذلك خصصوا لهم معاهد خاصة.

1 - سورة المسد، الآية 1.

الصفحة 114

وحتى في القطرات والمطرات وغوها، نجد التمييز العنصري ظاهر، وقانونه الجائر ونافذ في الدول التي تدعي التدمن

والالتزام بحقوق الإنسان!

وأشد مظاهر التمييز العنصري اليوم هو في أمريكا، وهي زعم سيادة العالم والدفاع عن حقوق البشر وحرية الانسان في

كل الأقطار والأمصار، ولكنها تعامل السود الذين يشكلون نسبة عظيمة من الشعب الأمريكي كالحوان، بل يفضلون عليهم

بعض الحيوانات، فالسود في أمريكا محرومون من حقوقهم الاجتماعية والإنسانية التي منحها الله تعالى لكل البشر على الحد

سواء.

ولكن الإسلام العظيم وقائده الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام، ألغى النزعات القومية

والتفوق العنصرية، وحلها كما حل الكفر والشوك، وعبر عنها بالنخوة والعادات الجاهلية.

ثم إنه (صلى الله عليه وآله) احتضن بلال الحبشي وصهيب الرومي بالتكريم والمحبة، كما احتضن أبا ذر وعمار وسلمان،

وقال في كل واحد منهم، ما بين فيه مكانته وقوبه عند الله سبحانه وتعالى.

وعين بلال الحبشي . الأسود . مؤذنا في مسجده، وهو مقام رفيع في الإسلام، فإن المؤذن: داعي الله ومناديه في عبادة

المؤمنين.

وقد جعل الله عز وجل التقوى معيلا في التكريم والتفضيل، فقال عز من قائل: **{إن أكرمكم عند الله أتقاكم}** (1).

وأنا . بعيدا عن النزعات القومية و التعصبات الجاهلية . أؤم نفسي بالدفاع عن الحق وإن كان أكثره من غير قومي،

وإن كان أكثر أهله من قومي، فأصر التشيع لأنه المذهب الحق وإن كان أكثر المتمسكين به إوانيين، وأحرب الباطل ورأفضه وإن كان أكثر الحجليين.

حيثما مال نميل

نحن أبناء الدليل

الغلاة ليسوا من الشيعة

لقد نسبت أشعار الغلاة الإوانيين إلى الشيعة الموحدين المؤمنين، فخلطت الحابل بالنايل.
فإن شيعة الإمام علي (عليه السلام)، سواء أكانوا إوانيين أم عربا أم غوهم، كلهم يوحون الله تعالى ويطيعونه ويعبدونه ولا يشكون به شيئا، ويشهون بأن محمدا بن عبدالله عبده ورسوله، و خاتم النبيين، ولا نبي بعده إلى قيام يوم الدين.
ويعتقون بأن علي بن أبي طالب ولي الله وعبده الصالح، اتخذ النبي (صلى الله عليه وآله) أخا، وأوصى إليه وجعله خليفته من بعده، كل ذلك بأمر من الله تبرك وتعالى.
ويعتقدون بإمامة الحسن المجتبي (ع) بعد أبيه المرتضى، ومنم بعده إمامة الحسين الشهيد (ع)، ثم إمامة تسعة من أولاد الحسين (ع) نص عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعرفهم بأوصافهم وصفاتهم، وقد عصمهم الله تعالى من الذنب، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهرا، وهم عباده المكرمون، ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.
ومن كان يقول ويعتقد غير هذا في الإمام علي وبنيه الأئمة الأحد عشر (ع) فلا تنسوه إلى الشيعة.

ونحن الشيعة في إيران وغوه واء من الغالين في الإمام علي أو بنيه، كالسبئية والخطابية والغوابية والحلولية وغوهم، وهذه الفوق أقلية متفوقة في أكثر البلاد الإسلامية لا إيران فقط، إلا أنه في تركيا يبلغ عددهم الملايين، مع ذلك لا تنسبون مسلمي تركيا . بما فيهم الشيعة الأتراك . إلى الغلاة!
فالشيعة في كل مكان بريئون من هذه الفوق، ويتألمون من انتسابها إليهم، كما أن المسلمون عموما يتوعون منها عندما ينسب المستشرقون هذه الفوق الغالية إلى الإسلام.

والشيعة: علمؤها وفقهؤها في إيران وغوها حكموا على الغلاة بالكفر، وأفتوا بنجاستهم ووجوب الاجتتاب عنهم، ومع هذا

كله، تنسبون إلينا هذه الفوق الضالة، أو تحسبوننا منهم!! إن هذا إلا بهتان عظيم.

فلو كنتم تؤعون كتبنا الكلامية، لوجدتم رنود متكلمينا وعلماننا على عقائد الغلاة الإلحادية، بالدلائل العقلية والنقلية، وسأنقل لكم بعض الأخبار المروية في كتبنا عن أئمة الشيعة، وقد جمع قسما منها المحدث الجليل، والحبر النبيل، علامة عصوره، ونايغة دهره، الشيخ المولى باقر المجلسي . قدس سره . في كتابه بحار الأنوار الذي هو أضخم داؤة معرف الشيعة الامامية وعدد أجزاءه مائة وعشر مجلدات.

1. روي في ج 25 ص 273، حديث 19 : عن أبي هاشم الجعفي قال سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الغلاة و المفوضة فقال الغلاة كفار و المفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو

الصفحة 117

شربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو أمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشرط كلمة خرج من ولاية الله عز و جل وولاية الرسول (صلى الله عليه وآله) وولايتنا أهل البيت.
2. وفي ج 25 ص 283، حديث 33 : عن الإمام جعفر الصادق (ع) الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله و يدعون الربوبية لعباد الله و الله إن الغلاة لشر من اليهود و النصارى و المجوس و الذين أشركوا.
3. وفي ج 25 ص 286، حديث 40 : عن أبان بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين و كان و الله أمير المؤمنين (عليه السلام) عبدا لله طائعا الويل لمن كذب علينا و إن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نوأ إلى الله منهم نوأ إلى الله منهم.

4. وفي ج 25 ص 286، حديث 41 : عن الثمالي قال: قال علي بن الحسين (ع) لعن الله من كذب علينا إني ذكوت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعوة في جسدي لقد ادعى أمرا عظيما ما له لعنه الله كان علي ع و الله عبدا لله صالحا أخورسول الله ص ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله و لوسوله و ما نال رسول الله ص الكرامة من الله إلا بطاعته لله عز و جل.
5. وفي ج 25 ص 296، حديث 55 : عن المفضل بن يزيد قال: قال أبو عبد الله (ع) . و ذكر أصحاب أبي الخطاب و الغلاة . فقال لي يا مفضل لا تقاعوهم و لا تواكلوهم و لا تشربوهم و لا تصافحوهم و لا تولثوهم.

الصفحة 118

6. ج 25 ص 297، حديث 59 : عن الصادق (ع): لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا و لعن الله من رألنا عن العبودية لله الذي خلقنا و إليه مآبنا و معادنا و بيده نواصينا.
7. وفي ج 25 ص 303، حديث 69 : عن صالح بن سهل قال كنت أقول في أبي عبد الله (ع) بالربوبية فدخلت فلما نظر إلي قال يا صالح إنا و الله عبيد مخلوقون لنا رب نعبد و إن لم نعبد عذبنا.

هذا أئمة الشيعة في ابن سبأ وأبي الخطاب والمفوضة والغلاة، ومع هذا كله، فإنكم وكثير من كتابكم تنسبون الشيعة إلى ابن

سبأ الملعون!

فهل وجدتم كتاب واحد من كتب الشيعة الامامية الجعفرية . المنسوبين للإمام جعفر الصادق (ع) . كلمة واحدة في مدح ابن

سبأ؟!

هذه كتبنا من أكثر من ألف سنة ملأت المكتبات والمدارس . اقروها بدقة، وطالوها بتدبر، فلن تجول شطر كلمة في تأييد ابن سبأ وعقائده وأفكده، بل تجنون رده ولعنه، وأنه يهودي كافر .

فلجوا عن كلامكم واعدلوا عن قولكم ورأيكم عن الشيعة، واخشوا الله وخافوا الحساب، يوم تسألون عن كل حرف مما قلتم، فقد قال تعالى **{ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}** (1) .

1 - سورة ق، الآية 18.

الصفحة 119

وقال سبحانه **{فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يفعل مثقال ذرة شرا يره}** (1) .

فلرجوكم أن تحلوروني بكلام نابع من الواقع والحقيقة، ولا تأخذوا ما يقول أعداؤنا وخصومنا فينا، فإن الخصم قلما ينصف خصمه .

فكما أحتج وأتكلم أنا بالاستناد إلى كتبكم وصحاحكم في إثبات ما أقول، فإن أصول المحاجة والحوار تقتضي أن تكونوا كذلك .

الحافظ: إن نصائحكم مقبولة، وإن شاء الله لا نقول إلا ما فيه رضاه، وإنني حين سمعت هذه الروايات عنكم في رد الغلاة، زاد تعجبي فيكم، لأننا نسمع منكم في هذا الحوار تعابير في أئمتكم، يشم منها رائحة الغلو، وهم غير راضين بتلك الكلمات، بالرغم من أنكم تحرصون على كل كلمة تلفظونها، حتى لا يؤاخذكم بها، ولا تكون سببا للطعن فيكم .

قلت: أنا لست جاهلا معاندا، ولا متعصبا جامدا، فإذا كانت في كلامي هفوات ومغالات، فالواجب أن تتبهوني، فإن الإنسان في معوض السهو والنسيان، ولرجوكم أن تذكروا كل ما كان في نظركم غلوا أو كوا أو خلجا عن ميزان العقل والمنطق .

الحافظ: إن الله تعالى خص نبيه محمدا (صلى الله عليه وآله) بتحية الصلاة، والسلام في الآية الكريمة: **{إن الله وملائكته**

يصلون على النبي يا أيها

1 - سورة الأثرولة، الآية 7 و 8.

الصفحة 120

{الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} (1) ولكن الشيعة كلهم . وحتى جنابكم في هذا المجلس . كلما ذكرتك أحد أئمتكم

ألحقتهم باسمه جملة (سلام الله عليه) أو (صلوات الله عليه) عوض أن تقولوا: (رضي الله عنه) فإنكم تشركون أئمتكم مع النبي

في ما خصه الله تعالى من التحيات، فعملكم هذا بدعة وضلال وخلاف لنص القرآن الكريم .

قلت: إن الشيعة لم يخالفوا نصا في أي عمل من أعمالهم الدينية، ولكن أعداءهم كالخوارج والنواصب وبنو أمية وأتباعهم في القرون الماضية افتروا عليهم، واعترضوا على بعض أعمالهم بأنها بدعة. وعلموا ناروا عليهم وأجابوهم بأدلة عقلية ونقلية أثبتوا بها أن الشيعة ليسوا أهل البدع والضلال، أجابوهم على الإشكال الذي أوردته بالتفصيل، ولكن رعاية للوقت، وإنني أرى آثار التعب والنعاس تبدو على بعض الحاضرين، أجيبكم باختصار: **وَأَلَا: إن الله عز وجل في الآية الكريمة يأمر المؤمنين بالصلاة والسلام على النبي (صلى الله عليه وآله) ولا ينهى عن الصلاة والسلام على غير النبي (صلى الله عليه وآله).**

ثانيا: كما أن الله تعالى قال في الآية الكريمة: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) فقد قال في سورة الصافات **{سلام على آل ياسين}** (2).

1 - سورة الاحزاب، الآية 56.

2 - سورة الصافات، الآية 130.

الصفحة 121

والله عز وجل في تلك السورة أيضا سلم على أنبيائه بقوله **{سلام على نوح في العالمين}** (1) **{سلام على إراهيم}** (2) **{سلام على موسى وهارون}** (3) ولم يسلم على آل أحد الأنبياء إلا آل ياسين، و (يس) أحد أسماء نبينا (صلى الله عليه وآله)، لأن الله تعالى ذكر لنبيه الكريم في القآن، الحكيم خمسة أسماء وهي: محمد وأحمد وعبدالله ونون ويس، فقال **{يس * والقآن الكريم * إنك لمن المرسلين}** (4) يا: حرف نداء، و(س) اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو إشارة إلى تسليوي ظاهره وباطنه. النواب: ما هو سبب اختيار حرف (س) من بين الحروف!؟

قلت: لأن حرف الـ (س) في حروف التهجي هو وحده يكون عدد ظاهره وباطنه متساويين، فإن لكل حرف من حروف التهجي عند المتخصصين بعلم الحروف والأعداد زُبرَ وبينه، وحين تطبيق عدد: زُبرَ وبينه كل حرف يكون عددهما مختلفا، إلا حرف (س) فإن زوه يسليوي بينته.

نواب: عفوا يا سيد، أرجو منك التوضيح بشكل نفهمه نحن العوام، ونحن لا نعرف معنى: الزُبرَ وبينه، فوجو توضيحا أكثر.

قلت: أوضح:

الزُبرَ: هو اسم الحرف الذي يخط على القوطاس: (س) وهو

1 - سورة الصافات، الآية 79.

2 - سورة الصافات، الآية 109.

حرف واحد، ولكن عند التلظظ يكون: ثلاثة حروف: س ي ن فكل ما زاد على الحرف وخطه في تلفظه يكون بينته، وعدد (س) عند العلماء: ستون وعدد (ي) عشوة، و(ن) خمسون، فيكون جمعها ستون أيضا، فيتسلى عدد: (س) وعدد: (ين) وهذا هو الحرف الوحيد بين حروف التهجي يتسلى زوه وبينته.

ولذلك فإن الله تعالى خاطب نبيه قائلا: يس، الياء: حرف نداء، و (س): إشارة إلى اعتدال ظاهره وباطنه.

وكذلك في الآية المبركة قال: (سلام على آل ياسين).

الحافظ: إنكم تويدون بسحر كلامكم أن تثبتوا شيئا لم يقله أحد من العلماء!

قلت أرجوك أن لا تتسوع في نفي ما أقول، بل فكر وتدبر ولا تعجل، فإن العجلة ندامة، لأنني أثبت كلامي استنادا إلى كتبكم وصاححكم، وعندها تُوج أمام الحاضرين وتخجل، وأنا لا أحب لك ذلك.

وإنكم إما غير مطلعين على كتبكم، أو مطلعين عليها ولكنكم تكتمون الحق!

أما نحن، فمطلعون على كتبكم وما فيها من الروايات والأحاديث الصحيحة والمدسوسة، فنأخذ الصحيحة ونترك غيرها.

وفي خصوص هذا الموضوع نعرف روايات وأحاديث معتوة في كثير من كتبكم، منها: في كتاب (الصواعق المحرقة)

الآية الثالثة في فضائل أهل البيت.



قال إن جماعة من المفسرين رووا عن ابن عباس أنه قال: أن العواد ب (سلام على آل ياسين) أي: سلام على آل محمد، قال وكذا قاله الكلبي.

ونقل ابن حجر أيضا عن الإمام الفخر الرلي أنه قال: إن أهل بيته (صلى الله عليه وآله) يسألونه في خمسة أشياء:

1. في السلام، قال السلام عليك أيها النبي، وقال سلام على آل ياسين.

2. وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد.

3. وفي الطهارة، قال تعالى **{طه}** ⁽¹⁾ أي: يا طاهر، وقال: **{ويطهركم تطهيرا}** ⁽²⁾.

4. وفي تحريم الصدقة.

5. وفي المحبة، قال تعالى: **{فاتبعوني يحببكم الله}** ⁽³⁾ وقال: **{قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى}** ⁽⁴⁾.

وذكر السيد أبو بكر شهاب الدين في كتابه "رشفة الصادي... " في الباب الأول ص 24 : عن جماعة من المفسرين رووا

عن ابن عباس، والنقاش عن الكلبي: سلام على آل ياسين، أي: آل محمد.

ورواه أيضا في الباب الثاني: ص 34.

وذكر الإمام الفخر الرلي في التفسير الكبير ج 7 ص 163 في

1 - سورة طه، الآية 1.

2 - سورة الأحزاب، الآية 23.

3 - سورة آل عمران، الآية 31.

4 - سورة الشورى، الآية 23.

تفسير الآية الكريمة: (سلام على آل ياسين) وجوها... الوجه الثاني: إن آل ياسين هم آل محمد ⁽¹⁾.

فجواز الصلاة والتسليم على آل محمد، أمر متفق عليه بين الفوقين ⁽²⁾.

الصلاة والسلام على آل السنة

روى البخاري في صحيحه ج 3.

ومسلم في صحيحه ج 1.

والعلامة القندوزي في ينابيع المودة ص 227 نقلا عن البخاري، وابن حجر في الصواعق المحرقة: في الباب الحادي

عشر، الفصل الأول، الآية الثانية.

كلهم رروا عن كعب بن عروة؁ قال لما تولت هذه الآية؁ قلنا: يا رسول الله! قد علمنا كيف نسلم عليك؁ فكيف نصلي

عليك؟

فقال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد... إلى آخوه.

1 - ونقل الحافظ سليمان الحنفي في " ينابيع المودة " الطبعة السابعة؁ ص 6 من مقدمته ما نصه: وأخرج أبو نعيم الحافظ وجماعة من المفسرين؁ عن مجاهد وأبي صالح؁ هما عن ابن عباس (رضي الله عنهما)؁ قال: آل ياسين: آل محمد؁ و ياسين: اسم من أسماء محمد (صلى الله عليه وآله). " المترجم "

2 - وتطوق الحافظ سليمان في مقدمة كتابه " ينابيع المودة " إلى ذكر كثير من الروايات في الموضوع؁ ثم قال: فمن هذه الآيات والأحاديث علم أن لا تكون التصلية والتسليمة على الأنبياء والملائكة مختصة لهم. وبعد ذكر أدلته... قال: وإنما نشأ هذا القول؁ بأنهما مختصان للأنبياء والملائكة؁ من التعصب بعد افتراق الأمة؁ نسأل الله أن يعصمنا من التعصب. " المترجم ".

الصفحة 125

قال ابن حجر: وفي رواية الحاكم؁ فقلنا: يا رسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟

قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد... إلى آخوه.

قال ابن حجر: فسؤالهم بعد نزول الآية: (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وإجابتهم ب: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد... إلى آخوه؁ دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مواد من هذه الآية؁ ولم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر؁ فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة الأمور به... إلى آخر كلامه في " الصواعق " فراجع.

وروى الإمام الفخر الرزي في ج6 من تفسيره الكبير ص 797: لما سأله الأصحاب: كيف نصلي عليك؟

قال (صلى الله عليه وآله) قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إواهيم وعلى آل إواهيم؁ برك

على محمد وآل محمد كما بركت على إواهيم وعلى آل إواهيم إنك حميد مجيد.

وروى ابن حجر في الصواعق ص 87 : قال (صلى الله عليه وآله): لا تصلوا علي الصلاة البتاء.

فقالوا: وما الصلاة البتاء؟

(1) قال (صلى الله عليه وآله): تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون؁ بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .

1 - رواه العلامة القنوزي في مقدمة ينابيع المودة: ص 6 ، عن الصواعق المحرقة؁ وعن جواهر العقدين. " المترجم ".

الصفحة 126

قال: وقد أخرج الديلمي أنه (صلى الله عليه وآله) قال: الدعاء محبوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته؁ اللهم صل على

ولابن حجر بحث مفصل ينقل آراء علمائكم وفقهائكم في وجوب الصلاة والسلام على آل محمد (صلى الله عليه وآله) في التشهد في الصلوات اليومية، ثم يقول: وللشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حاكم
فرض من الله في القرآن أتقوله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقد بحث الموضوع السيد أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه رشفة الصادي، الباب الثاني: ص 29 . 35 ، ونقل دلائل في وجوب الصلاة والسلام على آل محمد في الصلاة اليومية عن النسائي والدارقطني وابن حجر والبيهقي وأبي بكر الطرطوسي وأبي اسحاق المروري والسمهودي والنووي والشيخ سواج الدين القصيمي .
ونظرا لضيق الوقت ورعاية لحال الحاضرين أكتفي بهذا المقدار، أكتفي بهذا المقادير، وأترك الموضوع للعلماء الحاضرين حتى يفكروا وراجعوا وجدانهم وضمائرهم، ثم يحكموا فيه وينصفوا. وبعد هذا كله ستصدقونني حتما وتقبلون بأن الصلاة والسلام على آل محمد ليست بدعة، وإنما هي عبادة وسنة أمر بها النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، ولا ينكر هذا إلا الخوارج والنواصب المعاننون، خذلهم الله، حيث دلسوا على إخواننا العامة، وألبسوا عليهم الحق والحقيقة.
ومن الواضح أن الذين أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن تكون أسمائهم مع اسمه الشريف، ويصلي ويسلم عليهم في الصلوات اليومية مقدمون على غوهم في الفضل والشرف.

الصفحة 127

ومن السفاهة والجهل والتعصب والعناد أن فوج الآخرين عليهم.
والآن أشاهد آثار التعب والنعاس تبوا على كثير من الإخوان، لذلك أنهي المجلس وأنتظر قدومكم في الليلة الآتية إن شاء

الله.

فقام القوم وانصرفوا وشيبتهم إلى باب الدار.

الصفحة 128

الصفحة 129

المجلس الثالث

ليلة الأحد 25 / رجب / 1345 هجرية

حضر مجلس البحث الذي انعقد في أول الليل فضيلة الحافظ محمدرشيد مع ثلة من المشايخ والعلماء، وجمع كبير من أتباعهم، فلما استقر بهم المجلس وتناولوا الشاي والحلوى....

قال الحافظ: في الليلة البرحة لما ذهبت من هنا إلى البيت لمت نفسي كثرا لعدم تحقيقي ومطالعتي حول المذاهب الأخرى وعقائدهم وأهوالهم، ولم اکتف بكتب مخالفهم وبتعبوكم: المتعصبين على غورهم!

وقد ظهر لنا . من جملة كلامكم . في الليلة الماضية: أن الشيعة يفترقون على مذاهب وطرق شتى، فأی مذهب على حق عندكم؟ بينوه حتى نعرف على أي مذهب نحلوركم، ونكون على بينة من الأمر في هذا التفاهم الديني والحوار المذهبي!
قلت: إنني لم أذكر في الليلة الماضية أن الشيعة على مذاهب، وإنما الشيعة مذهب واحد، وهم المطيعون لله وللرسول محمد (صلى الله عليه وآله)

الصفحة 130

والأئمة الاثني عشر (ع).

ولكن ظهرت مذاهب كثرة بواع دنيوية وسياسية زعمت أنها من الشيعة، وتبعهم كثير من الجهال فاعتقوا بأباطيلهم وكفوياتهم، وحسبهم الجاهلون الغافلون بأنهم من الشيعة، ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.
وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمد لأغراض سياسية ودنيوية، فهي أربع مذاهب أولية، وقد اضمحل منها مذهبان وبقي مذهبان، تشعبت منها مذاهب أخرى.
والمذاهب الأربعة هي: الزيدية، الكيسانية، القداحية، الغلاة.

مذهب الزيدية

وبعد وفاة علي بن الحسين (ع) ساق جماعة من الشيعة الإمامة إلى ابنه زيد وعوف هؤلاء بالزيدية وهم الذين (ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غورهم) إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماما واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين⁽¹⁾.
ولما كان زيد الشهيد (ع) كذلك، اتخوه إماما بعد أبيه فقد خرج ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدفع الظلم عن نفسه وعن المؤمنين، وكان سيدا شويفا، وعالما تقيا، وشجاعا سخيا وقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن شهادته، فقد روى الإمام الحسين (ع) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضع يده على ظهري وقال: يا حسين سيخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيدا، فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخلون الجنة.
وقال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) للمأمون وهو يحدثه عن زيد بن

علي الشهيد أنه كان من علماء آل محمد غضب في الله فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر أنه سمع أباه جعفر بن محمد يقول: رحم الله عمي زيدا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوقى الله، ومن ذلك أنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد⁽²⁾.

روى الخزاز⁽³⁾ في حديث طويل عن محمد بن بكير قال: دخلت على زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعنده صالح بن بشر فسلمت عليه وهو يريد الخروج إلى العواق فقلت له: يا ابن رسول الله... هل عهد إليكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) متى يقوم قائمكم؟ قال: يا ابن بكير، إنك لن تلحقه، وأن هذا الأمر تليه ستة من الأوصياء بعد هذا (ويعني الإمام الباقر) ثم يجعل الله خروج قائمنا، فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.

فقلت يا ابن رسول الله ألسنت صاحب هذا الأمر؟

فقال: أنا من العترة، فعدت فعاد إلي، فقلت: هذا الذي تقول عنك أو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا ولكن عهد عهده إيلنا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الكيسانية

وهم أصحاب كيسان وكان عبدا اشتراه الإمام علي (عليه السلام) فأعتقه، ويقولون بإمامة محمد بن الحنفية بعد إمامة الحسن المجتبي والحسين سيد الشهداء (ع)، ولكن محمدا لم يدع الإمامة أبدا وهو عندنا سيد التابعين، ويعرف بالعلم والهدى والبرع والإطاعة للإمام السجاد (ع) زين العابدين. نعم، نقل بعض المؤرخين بعض الاختلافات بينهما، وقد اتخذ الكيساني تلك الاختلافات دليلا على ادعاء محمد بن الحنفية لمقام الإمامة.

2- الوسائل كتاب الجهاد

3 - الخزاز . كفاية الأثر . من كتاب الزيدية في موكب التريخ للشيخ جعفر السبحاني.

الصفحة 132

ولكن الحقيقة أنه أراد أن يوجه أصحابه إلى عدم صلاحيته لذلك المقام الرفيع، فكان في الملاء العام يخالف رأي الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام يجيبه جوابا مقنعا فيفحمه، فكان محمد يسلم للإمام ويطيعه، وأخرا تحاكما عند الحجر الأسود في أمر الإمامة وأقر الحجر بإمامة علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليه السلام، فبايع محمد بن الحنفية ابن أخيه الإمام السجاد، وتبعه أصحابه وعلى رأسهم أبو خالد الكابلي، فبايعوا إلا قليل منهم بقوا على عقيدتهم الباطلة بحجة أن اعتراف محمد بإمامة زين العابدين عليه السلام حدث لمصلحة لا نعرفها!!

ومن بعد موته، قالوا بأنه لم يموت! وإنما غاب في شعب جبل رضوى، وهو الغائب المنتظر الذي أخبر عنه رسول الله

(صلى الله عليه وآله) وسيظهر ويملاء الأرض قسطا وعدلا.

وقد انقسموا على أربع فرق: المختلرية، الكربية، الإسحاقية، الحربية، وكلهم انقضوا ولا نعرف اليوم أحدا يعتقد بمذهبهم.

القداحية

وهم قوم باطنيون يتظاهرون بالتمسك ببعض عقائد الشيعة ويبطنون الكفر والزندقة والإلحاد!!
ومؤسس هذا المذهب الباطل هو: ميمون بن سالم، او ديسان، وكان يعرف ويلقب بقداح، وكان ابتداء هذا المذهب في مصر، وهم فتحوا باب تأويل القرآن والأحاديث حسب رأيهم كيفما شاعوا، وجعلوا للشيعة المقدسة ظاهرا وباطنا وقالوا: إن الله تعالى علم باطن

الصفحة 133

الشيعة لنييه، وهو علمه عليا، وعلي عليه السلام علم أبناءه، وشيعته المخلصين.
وقالوا: بأن الذين عرفوا باطن الشيعة، تحرروا وخلصوا من الطاعة والعبودية الظاهرية!!
وقد بنوا مذهبهم على سبعة أسس، واعتقدوا بسبعة أنبياء وسبعة أئمة، فقالوا في الإمام السابع، وهو موسى بن جعفر عليه السلام: بأنه غاب ولم يمت، وسيظهر ويملا الأرض قسطا وعدلا!! وهم فرقان:
1 . الناصرية: أي: أصحاب ناصر خسرو العلوي، الذي تمكن بقلمه وشعوه أن يدفع كثرا من الغافلين في هوة الكفر والإلحاد، وكان له أتباع في طوستان.

2 . الصبّاحية: وهم أصحاب حسن الصباح، وهو من أهل مصر، ثم هاجر إلى إيران ونشر دعوته في نواحي قزوین، وكانت واقعة قلعة " الموت " بسببه، والتي قتل فيها كثير من الناس، والتاريخ يذكرها بالتفصيل ولا مجال لذكرها.

الغلاة

وهم أحس الفرق المنسوبة إلى التشيع، وهم سبع فرق كلهم ملحدون: السبئية، المنصورية، الغوابية، النريغية، اليعقوبية، الإسماعيلية، الدرزية.

ولا مجال لشرح أحوالهم وعقائدهم، وإنما أشوت إليهم وذكرتهم لأقول: نحن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية نوا من هذه الطوائف والفرق والمذاهب الباطلة ونحكم عليهم بالكفر والنجاسة،

الصفحة 134

ووجوب الاجتناب عنهم.

هذا حكم أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين نفتدي بهم، وقد ذكرت لكم بعض الروايات عن أئمتنا عليهم السلام في حق أولئك الزنادقة الملحدین . في الليلة الماضية ..

ومع الأسف أن نرى كثرا من أصحاب القلم لم يفوقوا بين الشيعة الإمامية الجعفرية وبين هذه الفرق المنتسبة للشيعة، مع العلم أن عددنا يربو على أتباع هذه المذاهب الباطلة بأضعاف مضاعفة، وهم نسبة ضئيلة جدا، وعددنا نحن اليوم أكثر من مائة

مليون، وأصحابنا موجودون في كل بلاد العالم، ونعلن راءتنا من هذه العقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة التي تنسب إلى الشيعة.

خلاصة عقائدنا

والآن أذكر لكم أصول عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية باختصار ، وأرجو أن لا تتسوا إلينا غير ما أبينه لكم. نعتقد: بوجود الله سبحانه وتعالى، الواجب الوجود، الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ليس له شبيه ولا نظير ، ولا جسم ولا صورة، لا يحل في جسم، ولا يحدد بمكان ليس بعوض ولا جوهر، بل هو خالق العوض والجوهر وخالق كل شيء، موزه عن جميع الصفات التي تشببه بالممكنات، ليس له شريك في الخلق وهو الغني المطلق، والكل محتاج إليه على الإطلاق.

أرسل رسله إلى الخلق واصطفاهم من الناس واختزلهم فبعثهم إليهم بآياته وأحكامه ليعرفوه ويعبوه، فجاء كل رسول من

عند الله

الصفحة 135

سبحانه ما يقتضيه الحال ويحتاجه الناس، وعدد الأنبياء كثير جدا إلا أن أصحاب الشرائع خمسة، وهم أولو الغوم:

1 . فوح، نجي الله 2 . إراهيم، خليل الله 3 . موسى، كليم الله 4 . عيسى، روح الله 5 . محمد، حبيب الله، صلوات الله وسلامه عليهم جميعا.

وإن سيدهم وخاتمهم هو: نبينا محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله)، الذي جاء بالإسلام الحنيف ورتضاه الله تعالى لعباده دينا إلى يوم القيامة.

فحلال محمد (صلى الله عليه وآله) حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

والناس مجزون بأعمالهم يوم الحساب، فالدنيا مزرعة الآخرة، فيحيي الله الخلائق بقوته، ويرد الأرواح إلى الأجساد، ويحاسبهم على أفعالهم وأفعالهم **{فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}** (1).

ونعتقد: بالقوان الحكيم كتابا، أقره الله تبارك وتعالى على رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو الذي بين أيدي

المسلمين، لم يحرف ولم يغير منه حتى حرف واحد، فيجب علينا أن نلتزم به ونعمل بما فيه من الصلاة والصوم والزكاة

والخمس والحج والجهاد في سبيل الله.

ونلتزم بكل ما أمر به الرب الجليل، وبكل الواجبات والنوافل التي بلغها النبي (صلى الله عليه وآله) ووصلتنا عن طريقه.

ونمتنع عن ارتكاب المعاصي، صغرة أو كبوة، كثوب الخمر ولعب القمار وإثنا والواطو والربا وقتل النفس المحترمة

والظلم

والسوقة، وغورها مما نهى الله ورسوله عنها.

ونعتقد: أن الله عز وجل هو وحده يبعث الرسل ويقر عليهم الكتاب والشريعة، ولا يحق لقوم أن يتخونوا لأنفسهم ديننا ونبينا غير مبعوث من عند الله تعالى ، وكذلك هو وحده الذي ينتخب ويختار خلفاء رسوله بالنص، والرسول يعرفهم للأمة. وكما أن جميع الأنبياء عرفوا أوصيائهم وخلفاءهم لأمرهم كذلك خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) لم يتوك الأمة من غير هاد وبلا قائد مرشد من بعده، بل نصب عليا وليا مرشدا، وعلما هاديا، وإماما لأمته، وخليفة من بعده في نشر دينه وحفظ شريعته.

وقد نص النبي (صلى الله عليه وآله) . كما في كتبكم أيضا . أن خلفاءه من بعده اثنا عشر، عرفهم بأسمائهم وألقابهم، أولهم سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعده ابنه الحسن المجتبي، ثم الحسين سيد الشهداء ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم ابنه محمد باقر العلوم، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد النقي، ثم ابنه علي النقي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد المهدي، وهو الحجة القائم المنتظر، الذي غاب عن الأنظار، وسوف يظهر فيملاً الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا، وقد تواترت الأخبار في كتبكم وعن طرقكم أيضا، أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخبر بظهور المهدي صاحب ازمان، وهو المصلح العالمي الذي ينتظره جميع أهل العالم، ليمحو الظلم والجور ويقيم العدل والقسط على وجه البسيطة.

وبكلمة واحدة أقول: نحن نعتقد بجميع الأحكام الخمسة . من الحلال والحرام والمستحب والمكروه والمباح . التي أشار إليها القرآن

الصفحة 137

الكريم، أو جاءت في الروايات والأخبار الصحيحة المعتوة التي وصلتنا عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وأنا أشكر الله ربي إذ وفقني لأعتقد بكل ذلك عن تحقيق ورواسة وعلم واستدلال، لا عن تقليد الآباء والأمهات، ولذا فإنني أفخر بهذا الدين والمذهب الذي أتمسك به، وأعلن أنني مستعد لأناقش على كل صغيرة وكبيرة من عقائدي، وبحول الله وقوته أثبت حقانيتها.

{الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله} (1)

رتفع صوت المؤذن لصلاة العشاء، وبعد الواغ من الصلاة شربوا الشاي وتناولوا شيئا من الحلوى، ثم افتتح الحافظ كلامه قائلا:

نشركم على التوضيح عن فرق الشيعة، ولكن زى في الأخبار والأدعية المروية في كتبكم وعبوات ظاهرها يدل على الكفر!

قلت: رجو أن تذكروا عبلة واحدة من تلك العبوات حتى نعرف.

الحافظ: إني طالعت أخبرا كثرة في كتبكم بهذا المعنى ولكن الذي أذكره الآن ويجول في خاطري، عبلة، في " تفسير الصافي " (2) للفيض الكاشاني الذي هو أحد كبار علمائكم فقد روى: أن الحسين شهيد الطف وقف يوما بين أصحابه فقال : أيها الناس! إن الله تعالى جل ذكوه ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبوه، وإذا عبوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه.

قال رجل من أصحابه: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما

1 - سورة الأعراف، الآية 43.

2 - مصدر الحديث هو كتاب كنز الفوائد لأبي الفتح الكواجكي في رسالة له في وجوب الإمامة: ص 151 . من الطبعة الحصرية.

الصفحة 138

معرفة الله؟

قال (صلى الله عليه وآله): معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته.

قلت: وألا: يجب أن ننظر إلى سند الرواية، هل كان صحيحا أو موثقا، قويا أو ضعيفا، معتوا أو مردودا.

ثم على فرض صحة السند فهو خبر واحد، فلا يجوز الاستناد عليه والالتزام به، فمثل هذا الخبر يلغى عندنا لمناقضته للآيات القرآنية والروايات الصريحة المروية عن أهل البيت عليهم السلام في التوحيد (1).

ومن أراد أن يعرف نظر الشيعة في التوحيد فليراجع خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في (نهج البلاغة)

حول التوحيد وليراجع مناظرات أئمتنا عليهم السلام ومناقشاتهم مع الماديين والدهريين المنكرين لوجود الله عز وجل، لتعرفوا كيف رنوا شبهاتهم، وأثبتوا وجود الخالق وتوحيده على أحسن وجه.

راجعوا كتاب توحيد المفضل، وتوحيد الصدوق، وكتاب التوحيد من موسوعة " بحار الأنوار " للعلامة المجلسي قدس الله

أسولهم.

1 - وللشيخ الكواجكي . قدس سوه . تعليق دقيق يزيل كل مناقضة عن هذا الحديث الشريف قال:

اعلم أنه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام، ومعرفة الإمام وطاعته لا تنفعان إلا بعد معرفة الله

(لما كانت كذلك) صح أن يقال: ان معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته.

ولما كانت أيضا المعرف الدينية العقلية والسمعية تحصل من جهة الإمام، وكان الإمام أمرا بذلك وداعيا إليه، صح القول

بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه، كما تقول في المعرفة بالرسول وطاعته: إنها معرفة بالله سبحانه، قال الله

عز وجل (من يطع الرسول فقد أطاع الله) كنز الفوائد: ص 151 الطبعة الحصرية.

وطالوا بدقة كتاب النكت العقائدية، والمقالات في المذاهب والمختلات، وهما من تصانيف محمد بن محمد بن نعمان، المعروف بالشيخ المفيد طاب ثراه، وهو من أكبر علمائنا في القون الرابع الهجري. طالوا بإمعان كتاب (الاحتجاج) للشيخ الجليل أحمد بن علي بن أبي طالب الطوسي رحمه الله. راجعوا هذه الكتب القيمة حتى تعرفوا كلام أئمة الشيعة وعلمائهم في التوحيد. ولكنكم لا تريدون معرفة الحقيقة والواقع! وإنما تبحثون في كتبنا لتجونا أخبرنا متشابهة فتتاملون بها علينا، وتهجون بها ضدنا.

أتبصر في العين مني القذى وفي عينك الجذع لا تبصر

فكأنكم لم تطالعوا كتبكم وصحاكم فتجونا فيها الأخبار الخافية والموهومات، بل الكفويات التي تضحك الثكلى ويأبأها العقل السليم، فلو توأها بإمعان لما رفعت رأسك خجلاً، ولم تنتظر في وجه الحاضرين حياة!! الحافظ: إن المضحك المخجل هو كلامكم في تخطئة الكتب العظيمة التي لم يصنف ولم يؤلف مثلها في الإسلام، خصوصاً صحيح البخاري وصحيح مسلم اللذان أجمع علماء الإسلام على صحتها، وأن الأحاديث المروية فيها صاورة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قطعاً، ولو أن أحداً أنكر الصحيحين أو خطأ بعض الأحاديث المروية فيهما فإنه ينكر وينفي مذهب السنة والجماعة، لأن مدار عقائد أهل السنة وفقههم بعد القوان يكون على هذين الكتابين. كما كتب ابن حجر المكي، وهو من كبار علماء الإسلام وإمام الحرمين، في كتابه "الصواعق المحرقة": فصل في بيان كفييتها . أي:

كيفية خلافة أبي بكر . روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب بعد القوان ، بإجماع يعتد به: فلذلك من البديهي أن الأخبار المنروجة في الصحيحين كلها قطعية الصدور عن النبي (صلى الله عليه وآله)، لأن الأمة أجمعت على قبولهما، وكل ما أجمعت الأمة على قبوله فهو مقطوع به، فكل ما في الصحيحين مقطوع بصحته!! على هذا، كيف يتحراً أحد أن يقول: توجد في الصحيحين خرافات وكفويات وموهومات!؟

رد الإجماع الزعوم

قلت: نحن نورد إشكالا علميا على الإجماع الذي تدعونه على صحة ما في الصحيحين وإسناد ما فيها إلى النبي (صلى الله عليه وآله)! فقد ناقش كثير من علمائكم روايات الصحيحين ورفضوا كثرا منها، أضف على أولئك جميع الشيعة، وهم أكثر

من مائة مليون مسلم في العالم.

فإن إجماعكم هذا مثل الإجماع الذي زعمتم في الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)!!

فإن كثوا من علمائكم الكبار، مثل: الدلقطني وابن حجر وشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني في (إرشاد السري)

والعلامة أبي الفضل جعفر بن ثعلب الشافعي في كتاب (الامتناع في أحكام السماع) والشيخ عبد القادر بن محمد القوشي

الحنفي في (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) وشيخ الإسلام أبو زكريا النووي في شوح صحيح مسلم، وشمس الدين

العلمي في (الكوكب المنير في شوح الجامع الصغير) وابن القيم في كتاب (إد المعاد في هدي خير

الصفحة 141

العباد) وأكثر علماء الحنفية انتقوا كثوا من الأحاديث المروجة في الصحيحين وقالوا: إنها من الروايات الضعاف وهي

غير صحيحة.

وبعض المحققين من علمائكم مثل كمال الدين جعفر بن ثعلب بالغ في بيان فضائح بعض الروايات من الصحيحين، وأقام

الأدلة العقلية والنقلية على خلافها.

فلسنا وحدنا المنتقدين لصحبي مسلم والبخري والقائلين بوجود الخوافات فيهما حتى تهوج ضدنا!

الحافظ: بيئوا لنا من خوافات الصحيحين كما وعمون حتى نترك التحكيم في ذلك للحاضرين.

قلت: أنا لا أحب أن أخوض في هذا البحث، ولكن تلبية لطلبكم، ولكي تعرفوا أنني لا أتكلم إلا عن علم وإنصاف، وعن

وجدان ووهان، اذكر بعض تلك الروايات باختصار:

رؤية الله سبحانه عند أهل السنة

إذا أردتم الاطلاع على الأخبار التي تتضمن الكفر في الحلول والاتحاد وتجسم الله سبحانه ورؤيته في الدنيا أو في الآخرة

على اختلاف عقائدكم، فاجعوا: صحيح البخري ج 1 ، باب فضل السجود من كتاب الصلاة، وج 4 باب الصواط من كتاب

الوقاق، وصحيح مسلم ج 1 ، باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، ومسند أحمد ج 2 ص 275 ، وأنقل لكم نموذجين من

تلك الأخبار الكفوية:

الصفحة 142

1 . عن أبي هريرة: إن النار توفّر و تتقيظ شديدا، فلا تسكن حتى يضع الرب قدمه فيها، فنقول: قطّ قطّ، حسبي حسبي.

وعنه: إن جماعة سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل يرى ربنا يوم القيامة ؟

قال (صلى الله عليه وآله): نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب... إلى آخرها.

بالله عليكم أنصفوا! أما تكون هذه الكلمات كوا بالله سبحانه وتعالى.

وقد فتح مسلم بابا في صحيحه كما مر ونقل أخبار عن أبي هريرة وزيد بن أسلم وسويد بن سعيد وغوهم في رؤية الله

تترك وتعالى.

وقد رد هذه الأخبار كثير من كبار علمائكم وعونها من الموضوعات والأكاذيب على النبي (صلى الله عليه وآله)، منهم الذهبي في "مؤان الاعتدال" والسيوطي في "اللاكي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" وسبط ابن الجزي في "الموضوعات" فهؤلاء كلهم أثبتوا . بأدلة ذكرها . كذب تلك الأخبار وعدم صحتها .
وإذا لم تكن هناك أدلة على بطلانها سوى الآيات الوآنية الصريحة في دلالتها على عدم جواز رؤية البري عز وجل لكفى، مثل: (لا تتركه الأبصار وهو يترك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (1).
وفي قصة موسى بن عمران (ع) وقومه إذ طلبوا منه رؤية الله تعالى وهو يقول لهم: لا يجوز لكم هذا الطلب، ولكنهم أصروا فقال: **{رب أرني أنظر إليك قال لن تآني}** (2) و (لن) تأتي في النفي الأبدي.

1 - سورة الأنعام، الآية 103.

2 - سورة الأعراف، الآية 143.

الصفحة 143

قال السيد عبد الحي . وهو إمام جماعة المسجد :. ألم ترووا عن علي كرم الله وجهه أنه قال: لم أكن أعبد ربا لم رة؟! قلت: حفظت شيئا وغابت عنك أشياء، إنك ذكرت شطرا من الخبر ولكني أذكر لك الخبر كله حتى تأخذ الجواب من نص الخبر:

روى ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني قدس سوه (1) في كتاب الكافي كتاب التوحيد باب إبطال الرؤية وروى أيضا الشيخ الكبير حجة الإسلام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق طاب وآه (2) في كتاب التوحيد باب إبطال العقيدة رؤية الله تعالى، روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) أنه قال: جاء حبرٌ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال (ع): ويلك! ما كنت أعبد ربا لم رة.
قال: وكيف رأيتة.

قال (ع): ويلك! لا تتركه العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.
فكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) صريح في نفي رؤيته سبحانه بالبصر، بل يترك بالبصوة وبنور الإيمان.
وعندنا دلائل عقلية ونقلية أقامها علماءنا في الموضوع، وتبعهم بعض علمائكم، مثل: القاضي البيضاوي، وجر الله
أومختوي في

1- الكافي: 1/98، كتاب التوحيد، الحديث 6.

تفسريهما، أثبتنا أن رؤية الله سبحانه لا تمكن عقلا.

فمن يعتقد بروية الله سواء في الدنيا أو في الآخرة، يلزم أن يعتقد بجسميته عز وجل، وبأنه محاط ومظروف، ويلزم أن يكون مادة حتى يرى بالعين المجردة، وهذا كفر كما صرح العلماء الكوام من الفوقين!!

الأخبار الخرافية في الصحيحين

ثم أني أعجب كثرا من اعتقادكم بالصحاح الستة، وبالأخص صحيحي البخاري ومسلم على أنهما كالوحي المتول، فلو نظرتم فيهما بعين التحقيق والنقد، لا بعين القبول والتسليم، لاعتقدتم بكلامي، ولقبلمت أن صحاحكم، وحتى صحيحي مسلم والبخاري لا تخلو من الخرافات والموهومات، وإليكم بعضها:

1 . أخرج البخاري في كتاب الغسل، باب من اغتسل عيانا، وأخرج مسلم في ج 2 باب فضائل موسى، وأخرج أحمد في مسنده ج 2 ص 315 عن أبي هريرة قال: كانوا بنوا إسرائيل يغتسلون عواة ينظر بعضهم إلى سواة بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر . أي ذو أورة، وهي: الفتق .. قال فذهب هرة ليغتسل فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر، بثوبه، فجعل موسى يجري بأثره ويقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سواة موسى!!! فقالوا: والله ما بموسى من بأس، فقام الحجر بعد حتى نظر إليه، فأخذ موسى ثوبه فطقق بالحجر

ضربا!! فوالله إن بالحجر ندبا ستة أو سبعة!!

بالله عليكم أنصفوا.. هل يرضى أحدكم أن تنتسب إليه هذه النسبة الموهنة الشنيعة؟! التي لو نسبت إلى سوقي عامي لغضب واستشاط! فكيف بنبي صاحب كتاب وشريعة، وصاحب حكم ونظام، يخرج في أمته وشعبه عيانا وهم يمنعون النظر إلى سواته هل العقل يقبل هذا؟!

وهل من المعقول أن الحجر يسوق ملابس موسى ويفر بها وموسى يركض خلفه، والحجر يمر من فوق يده وموسى ينادي

الحجر، والحجر أصم لا يسمع ولا يبصر!!؟

وهل من المعقول أن موسى بن عمران يقوم بعمل جنوني فيضرب الحجر ضربا موحا حتى يئن الحجر!!؟

ليت شعوي أبيده كان يضرب الحجر؟! فهو المتألم لا الحجر!!

أم كان يضوبه بالسيف، فالسيف ينبو وينكسر!

أم كان الضرب بالسوط، فالسوط يتقطع!

فما تأثير الضوب بأي شكل كان، على الحجر!؟

فكل ما في الحديث من المحال الممتنع عقلا، وهو من الأحاديث المضحكة التي من الترم بها فقد استهواً بالله ورسله!!
قال السيد عبد الحي: هل حركة الحجر أهم أم انقلاب عصا موسى إلى ثعبان وحية تسعى؟! أنتكرون معاجز موسى بن عمران فقد نطق بها القوان؟!
قلت نحن لا ننكر معاجز موسى ومعاجز سائر الأنبياء (ع)، بل نؤمن بصدور المعاجز من الأنبياء ولكن في محلها، وهو مقام تحديهم

الصفحة 146

الخصوم في إحقاق الحق ودحض الباطل. وموضوع الحجر في غير محل الإعجاز، فأبي إحقاق حق ودحض باطل في التشهير بكليم، وإبداء سواته على رؤوس الأشهاد من قومه؟! بل هو تنقيص من مقامه! ولا سيما وهم يشاهدونه يركض وراء حجر لا يسمع فيناديه: ثوبي حجر!!، أو يشتد ويغضب على حجر لا يشعر ولا يبرك فينهال عليه ضوبا!!
السيد عبد الحي: أي حق أعلى من إواء نبي الله؟! فالناس عرفوا بذلك أن ليس فيه فتق!
قلت: على فرض أن موسى كان ذا أوة، فما تأثير هذا المرض على مقامه ونبوته؟!
صحيح أن الأنبياء يجب أن يكونوا واء من النواقص مثل: العمى والصمم والحول، وأن النبي لا يولد فلجا أو مشلولا أو به زيادة أو نقيصة في أحد أعضائه، أما الأمراض العرضة على البشر فلا تعد نواقص، فإن يعقوب بكى حزنا لوفاق يوسف حتى ابيضت عيناه، وإن أيوب أصيب بقروح في بدنه، والنبي الأكرم وهو سيد الأولين والآخرين، كسوت ثنياه في جهاده مع الأعداء في أحد، فهذه الأشياء لا تنقص شيئا من شأن الأنبياء ولا تقول من مقامهم وقروهم.
والفتق مرض عرض على جسم الإنسان، فما هي أهميته حتى يوبى الله عز وجل كليمه بهذا الشكل الفظيع المهيين. عن طريق خرق العادة والمعزة، ثم تنتهي بهتك حرمة النبي وكشف سواته أمام بني إسرائيل؟! وهل بعده يبقى شأن وقدر لموسى عند قومه؟! وهل بعد ذلك سيطيعوه ويحترمونه!!؟

الصفحة 147

وهل يقتنع السيد عبد الحي ويقر بوجود أخبار خرافية في الصحيحين، أنقل رواية أخرى عن أبي هريرة مضحكة أيضا، ولا أظن أحدا من الحاضرين. بعد استماع هذه الرواية. سيدافع عن أبي هريرة، أو يعتقد بصحة روايات البخاري ومسلم!
نقل البخاري في ج 1، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، وج 2، باب وفاة موسى، ونقل مسلم في ج 2 باب فضائل موسى عن أبي هريرة، قال: جاء ملك الموت إلى موسى (ع)، فقال له أجب ربك.
قال أبو هريرة: فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها!!
فوجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت ففقا عيني!
قال: فرد الله إليه عينه وقال: لرجع إلى عبدي فقل: الحياة تود؟! فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما تولت

بيدك من شوة فإنك تعيش بها سنة.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج2 ص 315 ، عن أبي هريرة، ولفظه: إن ملك الموت كان يأتي الناس عيانا، فأتى موسى فلطمه ففقا عينه.

وأخرجه ابن جرير الطوي في تربيخه ج1 ، في ذكر وفاة موسى ولفظه : إن ملك الموت كان يأتي الناس عيانا أتى موسى فلطمه ففقا عينه . إلى أن قال: . إن ملك الموت إنما جاء إلى الناس خفيا بعد موت موسى!

الصفحة 148

وقد علقت فقلت لأنه يخاف من الجهال أن يفقتوا عينه الأخرى.

فضحك جمع من الحاضرين بصوت عال.

قلت بالله عليكم أنصفوا... ألم يكن هذا الخبر الذي أضحككم من الخوافات والتعربات؟! وإنني أتعجب من رواة هذا الخبر

وناقله!!

وأستغرب منكم إذ تصدقون هذا الخبر وأشباهه، ولا تسمحون لأحد أن يناقشها وينتقدتها، حتى لعلمائكم!!

فإن في هذه الرواية ما لا يجوز على الله تعالى ولا على أنبيائه ولا على ملائكته!!

أبليق بالله العظيم أن يصطفي من عباده، جاهلا خشنا يبطش بملك من الملائكة المقربين وهو مبعوث من عند الله تعالى،

فيلطمه لطمة يفتقا بها عينه!!

ليس هذا العمل عمل المتودين والطاغين الذين يذمهم الله العزيز إذ يقول: **{وإذا بطشتم ببطشتم جبارين}** (1)؟!

فكيف يجوز هذا على من اختاره الله الحكيم لرسالته، واصطفاه لوحيه، وآثره بمناجاته، وكلمه تكليما (2) وجعله من أولي

الغرم؟!

وكيف يكره الموت هذه الكراهة الحمقاء فيلطم ملك الموت وهو مأمور من قبل الله تعالى، تلك اللطمة النكواء فيفتقا بها عينه

مع شرف مقامه ورغبته في القرب من الله تعالى والفوز بلفائه عز وجل؟!

1 - سورة الشعراء، الآية 130.

2 - إشلة إلى سورة النساء، الآية 164، والآية هكذا (وكلم الله موسى تكليما).

الصفحة 149

وما ذنب ملك الموت؟! هل هو لإرسول الله إلى موسى؟! فبم استحق الضوب بحيث تفتقا عينه؟! وهل جاء إلا عن الله

وهل قال لموسى سوى: أجب ربك؟!

أيجوز على أولي الغرم من الرسل إيذاء الكروبيين من الملائكة وضوبهم حينما يبلغونهم رسالة ربهم ولأمره عز وجل؟!

تعالى الله، وجلت أنبيؤه وملائكته عن كل ذلك وعمما يقول المخوفون.

إن هكذا ظلم فاحش لا يصدر من آدمي جاهل فكيف بكليم الله!

ثم إن الهدف والغرض من بعثة الأنبياء وإرسال الرسل: هداية البشر وإصلاحهم، ومنعهم من الفساد والتعدي والوحشية،

فذلك فإن الله سبحانه وكل أنبيائه ورسوله منعوا الإنسان من الظلم حتى بالنسبة للحيوان، فكيف بالنسبة لملك مقرب؟!

فلذا نحن نعتقد ونجزم بأن هذا الخبر افتراء على الله وكليمه، وجاعل هذا الخبر كذاب مفتر يريد الحط من شأن النبي

موسى ويريد هتك حرمة الأنبياء وتحقوهم عند الناس.

أنا لا أتعجب من أبي هروة وأمثاله، لأنه كما كتب بعض علمائكم أنه كان يجلس على مائدة معاوية ويتناول الأطعمة

الدسمة اللذيذة، ويجعل الروايات ويضعها على ما يشاء معاوية وأشباهه.

وقد جلده عمر بن الخطاب لكذبه على النبي (صلى الله عليه وآله) وجعل الأحاديث عنه (صلى الله عليه وآله)، فضربه

بالسوط حتى أدمى ظوهه!!!

ولكن أستغرب وأتعجب من الذين له مرتبة علمية بحيث لو أمعنوا ودققوا النظر لميزوا بين الصحيح والسقيم، ولكنهم

أغضوا

الصفحة 150

أعينهم ونفقوا هذه الأخبار الوراثية في كتبهم، وأخذ الآخرون عنهم ونشروها فيكم، حتى أن جناب الحافظ رشيد يعتقد كما

زعم: أن هذه الكتب أصح الكتب بعد كلام الله المجيد، وهو لم يطالعها بدقة علمية، وإلا لما كان يبقى على الاعتقاد الذي ورثه

من أسلافه عن تقليد أعمى.

وما دامت هذه الأخبار الخرافية توجد في صحاحكم وكتبكم فلا يحق لكم أن تثيروا أي إشكال على كتب الشيعة لوجود

الأخبار الغريبة فيها، وهي غالبا قابلة للتأويل والتوجيه!

(1)

نوجع إلى الخبر المروي عن إمامنا الحسين عليه السلام

كل عالم منصف إذا كان يسلك طريق الإصلاح، إذا وجد هكذا خبر مبهم. وما أكثرها في كتبكم وكتبنا. إن كان يمكنه أن

يؤوله بالأخبار الصريحة الأخرى فليفعل، وإذا لم يكن ذلك فليطرحه ويسكت عنه، لا أنه يتخذ وسيلة لتكفير طائفة كبيرة من

المسلمين.

والآن لما لم يوجد تفسير الصافي عندنا في المجلس حتى تراجع سند الخبر وندقق فيه النظر، ولربما شرحه المؤلف بشكل

مقبول.

إذ لو عرف المسلم إمام زمانه فقد توصل عن طريقه إلى معرفة ربه كالخبر المشهور: من عرف نفسه فقد عرف ربه عز

وجل.

أو نقول في تقييد الخبر إلى أذهان الحاضرين: إننا لو تصورنا



أستاذنا تخرج على يده جمع من العلماء، في مراتب مختلفة ممن العلم، فإذا أراد أحد أن يعرف مدى عظمة ذلك الأستاذ، يجب عليه أن ينظر إلى أعظم تلامذته وأعلامهم مرتبة حتى يصل من خلاله إلى حقيقة الأستاذ وعظمته العلمية. كذلك في ما نحن فيه: فإن آيات الله كثيرة، بل كل شيء هو آية الله تعالى، إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الآية العظمى والحجة الكورى، ومن بعده عترته الأورار الأئمة الأطهار (ع)، فإنهم محال معرفة الله. وقد ورد عنهم: بنا عرف الله، وبنا عبد الله، أي: بسببنا وبواسطتنا عرف الله، وبعدما عرفه عبوه.

فهم الطريق إلى الله، والأدلاء على الله، ومن تمسك بغوهم فقد ضل ومن يهتد، ولذا جاء في الحديث المتفق عليه بين الفوقين، والخبر المقبول الصحيح عند الجميع، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " أيها الناس! إنني ترك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وهم لن يفتروا حتى يردا علي الحوض " (1).

(حديث الثقلين في كتب العامة)

1 - أجمع المسلمون على صدور حديث الثقلين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإليك بعض مصادر هذا الحديث الشريف من كتب العامة:

1 (مسند أحمد: 5/181 و 182 ، عن الوكين بن الربيع بن عميلة الؤري، وفي 3/26 عن عبد الملك بن أبي سليمان العزمي، وج 5/189 عن أبي أحمد الؤبوي الحبال.

=>

<=

(2) صحيح مسلم: 2/237 عن طريق أبي خيثمة النسائي وص 238 عن طريق سعيد ابن مسروق الثوري.
 (3) صحيح الترمذي 2/220، عن سليمان الأعمش.
 (4) المنمق: 9، عن محمد بن حبيب البغدادي.
 (5) الطبقات الكورى: 1/194 ، عن محمد بن الؤهي.
 (6) المطالب العالية: حديث رقم 1873 عن اسحاق بن مخلد.
 (7) إحياء الميت بفضائل أهل البيت: 11 و 12 ، الحديث السادس، عن زيد بن رُقم، والحديث السابع عن زيد بن ثابت، والحديث الثامن عن أبي سعيد الخوري ، وفي ص 19 الحديث الثاني والعشرون عن أبي هوروة، والحديث الثالث والعشرون عن علي (عليه السلام)، وفي ص 26 الحديث الأربعون عن جابر، وفي ص 27 عن عبدالله بن حنطب وهو الحديث الثالث

والإربعون، وفي ص 30 الحديث الخامس والخمسون عن البارودي عن أبي سعيد، والحديث السادس والخمسون عن زيد بن ثابت.

8 (كتاب الإنافة في رتبة الخلافة: 10 عبد الله بن حنطب.

9 (البور السافوة عن أمور الآخرة: 16 عن زيد بن ثابت.

10 (تفسير الدر المنثور: 2/60 عند تفسير: واعتصموا بحبل الله جميعا وفي ج6/7 عند تفسير: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى.

11 (الخصائص الكوى: 2/266 عن زيد بن رقم.

12 (الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير . بشوح المنلوي .: 2/174 عن زيد بن ثابت.

13 (النثير في مختصر نهاية ابن الأثير في مادة ثقل.

14 (نوارد الأصول: 68 ، عن طويق نصر بن علي الجهضمي، وص 69 عن جابر ابن عبدالله وعن حذيفة بن أسيد الغفري.

15 (المعجم الصغير: 1/131 عن طويق عباد بن يعقوب الروجني الأسدي / وص 135 عن أبي سعيد الخوري بطوق عديدة.

=>

الصفحة 153

=<

16 (المعجم الكبير 5/170 و 171 عن زيد بن ثابت بطوق عديدة، وج 5/185 و 186 و 187 و 190 و 192 عن زيد بن رقم بطوق عديدة.

17 (سنن الروامي 2/431 بسنده عن زيد بن رقم.

18 (تذكرة خواص الأمة: 322 عن طويق أبي داود.

19 (صحيح الترمذي: 2/219 بسنده عن جابر بن عبدالله، وعن أبي ذر الغفري، عن أبي سعيد الخوري، وعن زيد بن رقم، وعن حذيفة بن أسيد.

20 (المسترك على الصحيحين: 3/109 عن طويق عبد الله بن أحمد بن حنبل، وص 110 عن طويق أبي بكر بن اسحاق ودعلج بن أحمد السخري.

21 (الخصائص . للنسائي .: 93 بسنده عن زيد بن رقم،، وص 272 عن أبي سعيد الخوري.

22 (مسند ابن الجعد: 2/972 عن أبي سعيد الخوري.

- 23 (كنز العمال: 15/91 عن زيد بن رُقْم، وعن أبي سعيد الخوري.
- 24 (فائد السمطين: 2/268 عن زيد بن رُقْم، وص 272 عن أبي سعيد ، وص 274 عن حذيفة بن أسيد الغفري.
- 25 (لسان العرب: 4/538 مادة (عزّة)، وج 11 / 88 مادة (ثقل)، وج 4/137 مادة (حبل).
- 26 (تاج العروس من جواهر القاموس: 7/345 مادة (ثقل).
- 27 (مجمع البحار . لمحمد طاهر الفتني . مادة (ثقل).
- 28 (منتهى الأرب: ج 1 / 143 مادة (ثقل).
- 29 (المؤلف والمختلف: 2/1045 عن أبي ذر الغفري، وفي ج/4 2060 عن أبي سعيد الخوري.
- 30 (أخرجه أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره عند: (واعتصموا بحبل الله جميعا) سورة آل عمران، الآية 103.
- 31 (حلية الأولياء لأبي نعيم: 1/355 ، وأخرجه أيضا في كتابه " منقبة المطهرين " بطرق عديدة وأسانيد سديدة، عن أبي

سعيد الخوري وزيد بن رُقْم

=>

الصفحة 154

=<

وأنس بن مالك والواء بن عزب وجبير بن مطعم.

- 32 (المناقب للخوارزمي: 93 ، عن أبي الطفيل عن زيد بن رُقْم.
- 33 (مصابيح السنة بشوح القرني: 5/593 ، عن زيد بن رُقْم، وفي ج5/600 عن جابر.
- 34 (الشفا بتعريف حقوق المصطفى . بشوح القرني :: 485.
- 35 (تزيخ ابن عساكر، ج2 ، من ترجمة علي (عليه السلام).
- 36 (تزيخ ابن كثير: 5/208.
- 37 (تفسير ابن كثير: 5/457 عند تفسير آية التطهير، وفي ج6/199 و200 عند تفسير آية المودة.
- 38 (لباب التأويل: 1/328 عند تفسير (واعتصموا بحبل الله جميعا) .
- 39 (معالم التنزيل: 6/101 عند تفسير آية المودة وفي ج7 عند تفسير آية (سنوغ لكم أيها الثقلان) الآية 31 من سورة

الرحمن

40 (الفخر الزلي في تفسير عند آية (واعتصموا بحبل الله).

41 (غرائب القوان: 1/349 عند تفسير (واعتصموا بحبل الله).

42 (جامع الأصول لابن الأثير: 1/178 عن جابر الأنصري.

- 43 (النهاية . لابن الأثير . في مادة (ثقل) رواه عن زيد بن رُقْم .
- 44 (أسد الغابة: 3/147 بتجمة عبدالله بن حنطب . وفي ج2/12 بتجمة سيدنا الامام (ع) عن زيد بن رُقْم .
- 45 (مشرق الأنوار . بشوح ابن الملك :. 3/157 .
- 46 (مطالب السؤل: 8 .
- 47 (كفاية الطالب . للعلامة الكنجي الشافعي . في الباب الأول .
- 48 (تهذيب الأسماء واللغات: 1/347 .
- 49 (ذخائر العقبى في مناقب نوي القوبى: 16 .
- 50 (مشكاة المصابيح: 3/255 و 258 عن زيد بن رُقْم .
- =>

الصفحة 155

الحافظ: لا ينحصر الدليل على كفوكم وشكركم في هذه الرواية حتى تؤولها وتخلص منها، بل في كل الأدعية الواردة في كتبكم نجد أثر الكفر والشوك، من قبيل: طلب حاجاتكم من أئمتكم من غير أن تتوجهوا إلى الله رب العالمين، وهذا أكبر دليل على الكفر والشوك!!

قلت: ما كنت أظنك أن تتبع أسلافك إلى هذا الحد، فتغمض

<=

- 51 (نظم درر السمطين: 231 عن زيد بن رُقْم .
- 52 (المنتقى في سوة المصطفى (صلى الله عليه وآله)، بطوق عديدة وشوح واف .
- 53 (فيض القدير في شوح الجامع الصغير: 3/15 .
- 54 (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 9/163 .
- 55 (الفصول المهمة في معرفة الائمة لابن الصباغ المالكي: 23 .
- 56 (الوسالة العلية في الأحاديث النبوية: 29 و 30 .
- 57 (المواهب اللدنية بشوح الزرقاني: 7/4 . 8 .
- 58 (الصواعق الحارقة 25 و 86 و 87 و 89 و 90 و 136 ، أخرجه بطوق عديدة وألفاظ كثرة، وقال: رواه عشرون صحابيا .
- 59 (إنسان العيون في سوة الأمين المأمون: 3/336 .
- 60 (قول الأوار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار: 12 .

61 (رسالة الخفا عن سوة المصطفى: 2/54.

62 (إسعاف الراغبين: 110.

63 (ينابيع المودة، ج1 عقد فصلا خاصا بحديث الغدير والثقلين.

64 (تنمة الروض النضير: 5/344.

65 (مشكل الآثار: 2/307.

66 (الزرية الطاهرة 168.

هذا قليل من كثير، وكله من كتب العامة ليكون أوقع في نفوسهم، وتوى فيه الكفاية لمن أراد الهداية. " المتوجم "

الصفحة 156

عينيك، وتتكلم من غير تحقيق بكل ما تكلموا، فإن هذا الكلام في غاية السخافة، وبعيد عن الإنصاف والحقيقة، فإما أنك لا تنوي ما تقول أو أنك لا تعرف معنى الكفر والشوك!!

الحافظ: إن كلامي في غاية الوضوح، ولا أظنه يحتاج إلى توضيح، فإنه من البديهة أن من أقر بوجود الله عز وجل واعتقد أنه هو الخالق والرزق، وأنلا مؤثر في الوجود إلا هو، لا يتوجه إلى غيره في طلب حاجة، وإذا توجه فقد أشرك بالله العظيم. والشيعنة كما نشاهدهم ونوأ كتبهم لا يتوجهون إلى الله أبدا، بل دائما حوائجهم من أئمتهم بغير أن يذكروا الله، حتى نشاهد فوائهم والسائلين الناسفي الأسواق ذكروهم: يا علي ويا حسين، ولم أسمع من أحدهم حتى مرة يقول: يا الله! لو هكذا كله دليل على أن الشيعة مشكوكون، فانهم لا يذكرون الله تعالى عند حوائجهم ولا يطلبون منه قضاءها وإنما يذكرون غير الله ويطلبون حوائجهم من غيره سبحانه!!

قلت: لا أوري.. هل أنت جاهل بالحقيقة ولا تعرف مذهب الشيعة!؟

أم إنك تعرف وتحرف، وتسلك طريق اللجاج والعناد!؟

لكن أرجو أن لا تكون كذلك، فإن من شرائط العالم العامل: الإنصاف.

وفي الحديث الشريف: إن العالم بلا عمل كشجرة بلا ثمر.

ولما نسبت إلينا الشوك في حديثك كورا والعياذ بالله! وأردتبهذه الدلائل العامة التافهة أن تثبت كلامك السخيف الواهي،

وتكفر

الصفحة 157

الشيعة الموحدين المخلصين في توحيد الله عز وجل غاية الخلوص، والمؤمنين بما جاء به خاتم الأنبياء (صلى الله عليه

وآله) فإذا كان هذا التكرار والإصوار في تكفيرنا بحضورنا فكيف هو في غيابنا!؟

واعلم أن أعداء الإسلام الذين يريدون تضعيف المسلمين وتوقيعهم حتى يستولوا على ثرواتهم الطبيعية ويغصوا أراضيهم،

فهم فوحون بكلامهم هذا ويتخنوه وسيلة لضرب المسلمين بعضهم ببعض، كما أنني أجد الآن في هذا المجلس بعضالعوام

الحاضرين من أتباعكم قد تأثروا بكلامكم، فبدلوا ينظرون إلينا شزرا، حاقدينعلينا باعقادهم أننا كفار فيجب قتلنا ونهب

أموالنا!!!

وفي الجانب الآخر، أنظر إلى الشيعة الجالسين، وقد ظهرت علوجوهم علائم الغضب، وهم غيرراضين من كلامك هذا، ونسبة الشوك والكفر إليهم، فيعتقدون أنك مفتر كذاب، وأنك رجل مغرض، وعن الحق معرض، لأنهم متيقنون بواءةأنفسهم مما قلت فيهم ونسبت إليهم.

والآن لكي تنتور أفكار الحاضرين بنور الحقيقة واليقين، ولكي تتبدد عن أذهانهم ظلمات الجهل وشبهات المغرضين، أتكلم للحاضرين باختصار، موجزا عنالشوك ومعناه، وأقدم لكم حصيلة تحقيق علمائنا الأعلام، أمثال: العلامة الحلي والمحقق الطوسي، والعلامة المجلسي (رضوان الله عليهم)، وهم استخرجوهواستنبطوها من الآيات القوانية الكريمة والأحاديث المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعترتهالهادية (سلام الله عليهم).

نواب: إن انعقاد هذا المجلس كان لتفهيم العوام وإثبات الحق

الصفحة 158

أمامهم، كما قلت سالفا، فلجوكم إن زاعوا جانبهم في حديثكم، وأن تتكلموا بشكلنفهمه نحن العوام.

قلت: حضوة النواب! إنني دائما راعي هذا الموضوع، لا في هذاالمجلس فحسب، بل في جميع مجالسي ومحاضراتي ومحاوراتي العلمية والكلامية، فإنيدائما أتحدث بشكل يفهمه الخاص والعام، لأن الغرض من إقامة هذه المجالس وانعقادها كما قلت. هو تعليم الجهلاء وتفهم الغافلين، وهذا لا يتحقق إلا بالبيان الواضحوالحديث السهل البسيط الذي يفهمه عامة الناس، والأنبياء كلهم كانوا كذلك.

فقد روي عن خاتم الأنبياء وسيدهم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إنا معاشروالأنبياء أمونا أن نكلم الناس على قدر

(1)
عقولهم .

أقسام الشوك

إن الحاصل من الآيات القوانية، والأحاديث المروية، والتحقيقاتالعلمية، أن الشوك على قسمين، وغرهما فروع لهذين،

وهما:

الشوك الجلي، أي: الظاهر، والآخر الشوك الخفي، أي المستتر.

الشوك الجلي

أما الشوك الظاهري، فهو عبلة عن: اتخاذ الإنسان شريكا لله عزوجل، في الذات أو الصفات أو الأفعال أو العبادات. أ. الشوك في الذات، وهو أن يشرك مع الله سبحانه وتعالى في ذاته أو توحيده، كالوثنية وهم المجوس، اعتقوا بمبدأين:

النور والظلمة.

والابنوروح القدس، وقالوا: لكل واحد منهم قوة وتأثيرا مستقلا عن القسمين الآخرين، ومع هذا فهم جميعا يشكلون المبدأ الأول والوجود الواجب، أي: الله، فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

والله عز وجل رد هذه العقيدة الباطلة في سورة المائدة، الآية 37، بقوله: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد) وبعبارة أخرى فالنصلى يعتقدون: أن الألوهية مشتركة بين الأفانيم الثلاثة، وهي: جمع أفنيم بالسريانية. ومعناها بالعربية: الوجود وقد أثبت فلاسفة الإسلام بطلان هذه النظرية عقلا، وأن الاتحاد لا يمكن سواء في ذات الله تبارك وتعالى أو في غير ذاته عز وجل.

ب. الشوك في الصفات... وهو: أن يعتقد بأن صفات البري عز وجل، كعلمه وحكمته وقوته وحياته هي أشياء زائدة على ذاته سبحانه، وهي أيضا قديمة كذاته جل وعلا، فحينئذ يؤرم تعدد القديم وهو شوك، والقائلون بهذا هم الأشاعرة أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصوي، وكثير من علمائكم الترموا بلاعتقوا به وكتبوه في كتبهم، مثل: ابن حزم وابن رشد وغيرهما، وهذا هو شوك الصفات... لأنهم جعلوا لذات البري جل وعلا قناء في القدم والأولية وجعلوا الذات مركبا والحال أن ذات البري سبحانه بسيط لا ذات أجزاء، وصفاته عين ذاته.

ومثاله تقريبا للأذهان ولا مناقشة في الأمثال ::

هل حلاوة السكر شيء غير السكر؟

وهل دهنية السمن شيء غير السمن؟

فالسكر ذاته حلو، أي: كله.

والسمن ذاته دهن، أي: كله.

وحيث لا يمكن التفريق بين السكر وحلاوته، وبين السمن ودهنه، كذلك صفات الله سبحانه، فإنها عين ذاته، بحيث لا يمكن التفريق بينها وبين ذاته عز وجل، فكلمة: " الله " التي تطلق على ذات الربوبية مستجمعة لجميع صفاته، فالله يعني: عالم، حي، قادر، حكيم... إلى آخر صفاته الجلالية والجمالية والكمالية.

ج. الشوك في الأفعال... وهو الاعتقاد بأن لبعض الأشخاص أثارا استقلاليا في الأفعال الربوبية والتدابير الإلهية كالخلق والرزق أو يعتقدون أن لبعض الأشياء أثارا استقلاليا في الكون، كالنجوم، أو يعتقدون بأن الله عز وجل بعدما خلق الخلائق بقوته، وفوض تدبير الأمور وإدارة الكون إلى بعض الأشخاص، كاعتقاد المفوضة، وقد مورت روايات أئمة الشيعة في لعنهم وتكفيرهم،

وكاليهود الذين قال الله تعالى في ذمهم: **لوقالت اليهود يد اللهم مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء** (1).

د. الشوك في العبادات... وهو أن الإنسان أثناء عبوديته يتوجه إلى غير الله سبحانه، أو لم تكن نيته خالصة لله تعالى، كأن وائي أو يريد جلب انتباه الآخرين إلى نفسه أو ينذر لغير الله عز وجل...!!
فكل عمل تؤم فيه نية القوبة إلى الله سبحانه، ولكن العامل حين العمل إذا نواه لغير الله أو أشرك فيه مع الله غيره، فهو شرك... والله عز وجل يمنع من ذلك في الوان الكريم إذ يقول: **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل صالحا ولا يشرك بعبادة ربه** (2).
أحدا

1- سور المائدة، الآية 64.

2 - سورة الكهف، الآية 110.

الصفحة 161

الحافظ: استنادا إلى هذا الكلام الذي صدر منكم الآن فأنتم مشركون، لأنكم قلتم: إن من نذر لغير الله فهو مشرك، والشيعية ينزرون لأنتمهم وأبناء أئمتهم.

" النذر عندنا "

قلت: العقل السليم والمنطق السليم يقضيان بأن أحدا لو أراد أن يعرف عقائد قوم، فيجب أن لا ينظر إلى أقوال وأفعال جهالهم، وإنما ينظر إلى مقال وأفعال علماء القوم.

وأنتم إذا أردتم التحقيق عن الشيعة ومعنقاتهم، فعليكم أن تنتظروا إلى كتب علمائهم ومحققهم، فتعرفوا الشيعة من خلال أقوال فقهاءهم وأعمالهم.

فإذا شاهدتم بعض العوام منا قد نذر لأحد الأئمة (ع) أو لأحد أبناء الأئمة (ع) أو أحد الصالحين، عن جهل بالمسألة، فلا تحسوه من معتقدات الشيعة، فإن كل مذهب وملة يوجد هناك عوام يجهلون مسائل دينهم، وهذا ليس عندنا فحسب.

وأنتم إذا لم تكونوا مغرضين، ولم تكونوا بصدد خلق المعانث والأباطيل على الشيعة، فاجعوا كتب فقهاءهم وانظروا إلى سورة المؤمنين منهم العرفين للمسائل الدينية.

فان التوحيد الخاص والمصفي من كل شائبة لا يكون إلا عند الشيعة الإمامية.

ورجو منكم أن تراجع كتابي: شوح اللمعة، وشوائع الإسلام وأي كتاب آخر يضم المسائل الفقهية، وحتى الوسائل العلمية

الصفحة 162

لفقهاءنا المعاصرين، وهم تراجع الشيعة في مسائل دينهم.

راجعوا في هذه الكتب " باب النذر " فتجدون إجماع فقهاءنا: أنالنذر بهذا الشكل " الله علي أن: أفعل كذا وكذا، أو: أتوك كذا وكذا " فيذكر بدلالجملة الأخوة، نوره إيجابا كان أو سلبا فإذا تعذر عليه إجراء الصيغة باللغة العربية أو صعب عليه ذلك، فيتوَّجَم مفهومه إلى لغته ويجريه بلسانه.

وأما إذا نوى النذر لغير الله سبحانه أو أشرك معه آخر، سواءكان نبيا أو إماما أو غيره، فالنذر باطل.

وإذا نذر على الصورة الأخوة عالما بالمسألة، فإن عمله حراموشرك بالله عز وجل، فقد قال تعالى: **لولا يشرك بعبادة ربه أحدا**⁽¹⁾.

فيجب على العلماء أن يعلموا الجاهلين ويبيّنوا لهم كل مسائلالدين، ومنها مسائل النذر، فالنذر يكون لله وحده لا شريك له، ولكن الناذر يكونمخوفا في تعيين مصوف النذر، فمثلا:

له أن يقول: الله علي نذر أن أذبح شاة عند موقد النبي (صلى الله عليه وآله) وُ عند موقد الإمام علي (عليه السلام) أو غيره أو يقول: الله علي نذر أن أذبح شاة وأطعم لحمها السادة الشرفاء، أو الفقهاء، أو العلماء... إلى آخره.

أو يقول: الله علي نذر أن أعطي ثوبا لفلان بالتحيين، أو لعالم، على غير تحيين.

فكل هذه الصيغ في النذر صحيحة، ولكن إذا لم يذكر الله كأن يقول: نذرت للنبي أو الإمام أو الفقيه أو الفقير أو اليتيم...

إلى

1 - سورة الكهف، الآية 110.

الصفحة 163

آخره، كل هذه الصيغباطلة غير صحيحة.

وكذلك إذا ذكر الله سبحانه مع آخر... كأن يقول: نذرت لله وللنبي، أو نذرت لله ولفلان... فهو باطل وغير صحيح وكان

أثما إن كان عالما بالمسألة فنوره باطل وهو غير آثم.

فالواجب علينا وعلى كل فقيه وعالم أن يبلغ مسائل الدين ويكتبأحكامه الإلهية ويعرضها على العوام ليتعلموا ويعملوا بها.

ويجب على العوام أيضا استماع المسائل الدينية وتعلمها والعملبها، فإذا ما تعلموا ولم يعملوا بتكاليفهم كما ينبغي، فالإشكال

يرد عليهم لا علىدينهم ومذهبهم.

وكم من أهل السنة والجماعة يشربون الخمر ويلعبون القمارويوتكبون الفاحشة، فهل هذا دليل على أن مذهبهم يجيز لهم

تلك المعاصي والذنوب؟ وهل الأشكال يرد على مذهبهم أم عليهم؟!

" الشرك الخفي "

أما القسم الثاني من الشرك، فهو الخفي، ويتحقق في نية الوياعوالسمعة في العبادات.

فقد ورد في الخبر: إن من صلى أو صام أو حج، وهو يريد بذلك أنيمدحه الناس فقد أشرك في عمله⁽¹⁾.

وفي الخبر المروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) أنه قال: لو أن عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة⁽²⁾ الله والدار

الأخرة ثم

1 - لاحظ تفسير القمي وتفسير العياشي، الآية الأخوة من سورة الكهف.

2- في المصدر: وجه الله

الصفحة 164

أدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركاً⁽¹⁾.

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: اتقوا الشرك الأصغر. فقالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟

قال: الوياء والسمعة⁽²⁾.

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي، فإن الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء⁽³⁾، ثم قال (صلى الله عليه وآله): من صلى أو صام أو تصدق أو حج للوياء فقد أشرك بالله. فالواجب في الصلاة وغيرها من العبادات أن تكون النية فيها خاصة لوجه الله وقربة إلى الله وحده، بأن يتوجه الإنسان في حين عمله العبادي إلى ربه عزوجل، ويتكلم معه وحده، ويركز ذهنه، ويوجه قلبه إلى الذات الموصوفة بالصفات التي ذكرناها، وذلك هو الله لا إله إلا هو.

وأكتفي بهذا المقدار، وأظن بأن الحق قد انكشف للحاضرين المحترمين، بالخصوص المشايخ العلماء في المجلس، فارجو أن لا ينسوا الشرك إلى الشيعة بعد هذا، ولا يموها الحقيقة على العوام.

تبسم الشيخ عبدالسلام ضاحكا وقال: وهل بقي عندكم شيء في هذا المضمرة، فاكتفيتم بهذا المقدار؟! فالرجاء إن بقي عندكم شيء في الموضوع فينبوه للحاضرين.

قلت: هناك قسم آخر جعلوه من أقسام الشرك، ولكنه مغفور، وهو:

1 - لاحظ تفسير العياشي، الآية الأخوة من سورة الكهف.

2 - منية المرید، عنه بحار الأنوار: ج72 ص 266.

3 - راجع بحار الأنوار: ج73 ص 359، وتحف العقول في كلمات الامام الباقر.

الصفحة 165

الشرك في الأسباب

وهو الذي يتحقق في أكثر الناس من غير التفات، فانهم يتخذون الوسائط والأسباب للوصول إلى أغراضهم وتحقيق آمالهم،

أو إنهم يخشون بعض الناس ويخافون من بعض الأسباب في الإحالة دون حوائجهم وآمالهم، فهذا نوع من الشرك، ولكنه معفو عنه.

والمقصود من الشرك بالأسباب: أن الإنسان يعتقد بأن الأسباب المؤثرة في الأشياء والأمور الجلية، مثلا: يعتقد أن الشمس مؤثرة في نمو النباتات، فإذا كان اعتقاده أن هذا الأثر من الشمس بالذات من غير إرادة الله تعالى فهو شرك. وإذا كان يعتقد أن الأثر يصدر من الله القادر القاهر فهو المؤثر والشمس سبب في ذلك، فهو ليس بشرك، بل هو حقيقة التوحيد، وهو من نوع التفكير في آيات الله وقوته سبحانه.

وهكذا بالنسبة إلى كل الأسباب والمسببات، فالتاجر في تجلته، والزارع في زراعته، والصانع في صناعته، والطبيب في طبابته، وغوهم، إذا كان ينظر إلى أدوات مهنته، أسباب صنعته وآثرها، نظرا استقلالها، وأن الآثار الصادرة من تلك الأسباب والأوتار تصدر بالاستقلال من غير إرادة الله تعالى، فهو شرك، وإن كان ينظر إلى الأسباب والأوتار نظرا لآيا فيعتقد أنها آلات، والله تعالى هو الذي جعل فيها تلك الآثار، فلا مؤثر في الوجود إلا الله، فهو ليس شركا بل التوحيد بعينه.

الصفحة 166

الشيعة تويهون من أنواع الشرك

بعد أن بيّنا أقسام الشرك وأنواعه، فأسألكم: أي أقسام الشرك تتسوه إلى الشيعة؟! ومن أي شعبي عالم أو عامي سمعتم أنه يشرك بالله سبحانه في ذاته أو صفاته وأفعاله؟! وهل وجدتم في كتب الشيعة الإمامية والأخبار المروية عن أئمتهم عليهم السلام ما يدل على الشرك بالتفصيل الذي مر؟! الحافظ: كل هذا البيان صحيح، ونحن نشكركم على ذلك، ولكنكم إذا دققتم النظر في معتقداتكم بالنسبة لأئمتكم، ستصدقونني لو قلت إنكم تطلبون الحوائج منهم، وتتوسلون بهم في نيل مقاصدكم وتحقيق مطالبكم، وهذا شرك! لأنا لانحتاج إلى واسطة بيننا وبين ربنا، بل في أي وقت أحببنا أن نتوجه إلى الله تعالى ونطلب حاجاتنا منه فهو قريب وسميع مجيب. قلت: أتعجب منك كثرا! لأنك عالم متفكر، ولكنك متأثر بكلام أسلافك من غير تحقيق، وكأنك كنت نائما حينما كنت أبين أنواع الشرك! فبعد ذلك التفصيل كله، تنتوه بهذا الكلام السخيف وتقول: بأن طلب الحاجة من الأئمة شرك!! فإذا كان طلب الحاجة من المخلوقين شرك، فكل الناس مشركون!

فإذا كانت الاستعانة بالآخرين في قضاء الحوائج شرك، فلماذا كان الأنبياء يستعينون بالناس في بعض حوائجهم. اقروا القوان الكريم بتدبر وتفكر حتى تتكشف لكم الحقيقة،

الصفحة 167

راجعوا قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل الآيات 38 . 40 : (قال يا أيها الملأ أياكم يأتييني بعوشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك ولأني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا

أتيتك به قبل أن يرتد طرفك فلما رآه مستقوا عنده قال هذا من فضل ربي..).

من الواضح أن الإتيان بعرش بلقيس من ذلك المكان البعيد، بأقل من لحظة بصر، لم يكن هينا وليس من عمل الإنسان العاجز الذي لا حول له ولا وقوة، فهو عمل جبار خلق للعادة، وسليمان مع علمه بأن هذا العمل لا يمكن إلا بقوة الله تعالى وبقوة إلهية، مع ذلك ما دعا الله سبحانه في تلك الحاجة ولم يطلبها من ربه عز وجل، بل أرادها من المخلوقين، واستعان عليها بجلسائه العاجزين.

فهذا دليل على أن الاستعانة بالآخرين في الوصول إلى مرادهم، وطلب الحوائج من الناس، لا ينافي التوحيد، وليس بشرك كما توهمون، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الدنيا دار أسباب ومسببات، وعالم العلل والمعلولات. وحيث أن الشرك أمر قلبي، فإذا طلب الإنسان حاجته من آخر، وأستعان في تحقق مراده والوصول إلى مقصوده بمن لا يعتقد بألوهيته ولا يجعله شريكا للبري، وإنما يعتقد أنه مخلوق لله عز وجل، وهو إنسان مثله، إلا أن الله عز وجل خلقه قويا وقارا بحيث يتمكن من إعانته في تحقق مراده وقضاء حاجته، فلا يكون شركا. وهذا أمر دائر بين المسلمين جميعا، يعمل به المؤمنون عامة،

الصفحة 168

وهناك كثير من الناس يقصدون زيدا وبكرا ويقضون ساعات على أبوابهم ليطلبوا منهم حوائجهم ويستعينوا بهم في أمورهم، من غير أن يذكروا الله تعالى. فالمرضى يذهب عند الطبيب ويتوسل به ويستغيث به ويريد منه معالجة مرضه، فهل هذا شرك؟! والغريق وسط الأمواج يستغيث بالناس ويستعين بهم في إنقاذه من الغرق والموت، من غير أن يذكر الله عز وجل، فهل هذا شرك؟! وشرك؟! وشرك!؟

وإذا ظلم جبار إنسانا، فذهب المظلوم إلى الحاكم وقال: أيها الحاكم، أعني في إحقاق حقي، فليس لي سواك ولا أرجو أحدا غيرك في دفع الظلم عني! فهل هذا شرك؟! وهل هذا المظلوم مشرك؟! وإذا تسلق لص الجدار ورأى أن يتعدى على إنسان فيسرق أمواله ويهتك عرضه، فصعد صاحب الدار السطح واستغاث بالناس وطلب منهم أن يدفعوا عنه السوء، وهو في تلك الحالة لم يذكر الله تعالى فهل هو مشرك؟! لا أظن أن هناك عاقلا ينسب هؤلاء إلى الشرك، ومن ينسبهم إلى الشرك فهو: إما جاهل بمعنى الشرك أو مغرض!! فأيتها السادة الحاضرون أنصفوا، وأيتها العلماء احكموا ولا تغالطوا في الموضوع!!

عقيدة الشيعة في التوسل

الشيعة كلهم متفقون على أن أحدا لو اعتقد بألوهية النبي أو الأئمة، أو جعلهم شركاء لله سبحانه في صفاته وأفعاله، فهو

مشرك

الصفحة 169

ونجس يجب الاجتناب والابتعاد عنه.

وأما قولهم: يا علي أركني، أو يا حسين أعني، وما إلى ذلك، فليس معناه: يا علي أنت الله فأركني! أو يا حسين أنت الله فأعني! بل لأن الله عز وجل جعل الدنيا دار وسائل وأسباب، وأبى الله أن يجوي الأمور إلا بأسبابها، فنعتقد أن النبي (صلى الله عليه وآله) وآله هم وسيلة النجاة في الشدائد، فننوسل بهم إلى الله سبحانه.

الحافظ: لماذا لا تطلبون حوائجكم من الله تعالى بغير واسطة؟!

فاطلبوا منه بالاستقلال لا بالوسائل.

قلت: إن توجهنا إلى عز وجل في طلب الحوائج ودفع الهموم والغموم هو بالاستقلال، ولكننا ننوسل بالنبي وآله الطيبين

صلوات الله عليهم أجمعين ليشفوا لنا عند الله سبحانه في قضاء حوائجنا، وننوسل بهم إلى الله تعالى ليكشف عنا همومنا

وغمومنا، ومستندنا في هذا الاعتقاد هو القرآن الحكيم إذ يقول **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة}** (1).

آل محمد (صلى الله عليه وآله) هم الوسيلة

نحن الشيعة نعتقد بأن الله عز وجل هو القاضي للحوائج، وأن آل محمد (صلى الله عليه وآله) لا يحلون مشكلا ولا يقضون

حاجة لأحد إلا بإذن الله وإرادته سبحانه، وهم **{عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون}** (2).

فهم واسطة الفيض، والفيض هو الله رب العالمين.

1 - سورة المائدة، الآية 35.

2 - سورة الأنبياء، الآية 36 و 37.

الصفحة 170

الحافظ: بأي دليل تقولون أن العواد من الوسيلة في الآية الكريمة آل محمد (صلى الله عليه وآله)؟

قلت: لقد روي ذلك كبار علمائكم منهم: الحافظ أبو نعيم، في: "نزول القرآن في علي" والحافظ أبو بكر الشوري في "ما

تول من القرآن في علي" والامام الثعلبي في تفسيره للآية الكريمة، وغير أولئك روى عن النبي (صلى الله عليه وآله): أن العواد

من الوسيلة في الآية الشريفة: عزة الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

ونقل ابن أبي الحديد المعتزلي. وهو من أشهر وأكبر علمائكم. في "شوح نهج البلاغة" تحت عنوان: ذكر ما ورد من

السير والأخبار في أمر فدك، الفصل الأول، ذكر خطبة فاطمة (ع).

قالت: واحموا الله الذي لعظمته ونوره ينتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه... (1).

حديث الثقلين

ومن جملة الأحاديث المعنوية، التي نستدل بها على التمسك والتوسل بآل محمد (صلى الله عليه وآله) ومتابعتهم: حديث

الثقلين، وهو حديث صحيح أجمع عليه الفريقان، وقد بلغ حد التواتر.

قال النبي (صلى الله عليه وآله): إني ترك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعتوتي أهل بيت، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض⁽²⁾.

1 - شوح نهج البلاغة: 16 / 211 ، طبع دار إحياء التراث العربي . بيروت.

2 - قبل صفحات نقلت بعض مصادر هذا الحديث الشريف، والشهير، من كتب العامة في الهامش، وقد وصلت فيه إلى 66 مصورا، فراجع. " المترجم "

الصفحة 171

الحافظ: أظن أنكم قد أخطأتم حين قلتم: إن هذا الحديث صحيح ومتواتر! لأنه غير معتبر ومجهول عند كبار علمائنا! فهذا شيخنا الكبير محمد بن إسماعيل البخري، وهو إمام علماء الحديث عند أهل السنة والجماعة، لم يذكر حديث الثقلين في صحيحه الذي يعد عندنا بعد القرآن الكريم أصح الكتب!

قلت إن عدم ذكر البخري لحديث الثقلين لا يدل على ضعفه. فإن البخري واحد، ولكن الذين ذكروا هذا الحديث وعنوه صحيحا موثقا، هم عشرات العلماء والمحدثين منكم، فهذا ابن حجر المكي مع شدة تعصبه فإنه يقول في كتابه الصواعق المحرقة، آخر الفصل، الباب الحادي عشر، الآية الرابعة: ص 89 و 90.

بعدهما نقل أخبرا وأثورا حول حديث الثقلين يقول:
اعلم أن لحديث التمسك بالثقلين طوقا كثرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا.. إلى آخه⁽¹⁾. وقد نقل الحديث عن الترمذي وأحمد بن حنبل الطواني ومسلم... إلى آخه.

حول البخري وصحيحه

وأما قولكم أن حديث الثقلين غير صحيح، لأن البخري لم ينقله في صحيحه.
فإن الاسترداد مودود عند العلماء والعقلاء.

فالبخري إن لم ينقل هذا الحديث الشريف، فقد نقله عدد كبير من مشاهير علمائكم، منهم: مسلم بن الحجاج الذي يسولي البخري عند أهل السنة والجماعة، وقد نقله في صحيحه، وكذلك نقله سائر

1 - الصواعق المحرقة، آخر الفصل، الباب الحادي عشر، الآية الرابعة: ص 89 و 90.

الصفحة 172

أصحاب الصحاح الستة غير البخري.

فإذا لم تعتموا إلا على صحيح البخري، فأعلنوا بأن صحيح البخري وحده صحيح، وسائر الصحاح غير مقبولة لدينا لعدم صحتها، وأن أهل السنة والجماعة مستندة إلى ما جاء في صحيح البخري فحسب! وإذا كنتم تعتقدون غير هذا، وتعتمدون على الصحاح الستة فيجب أن تقبلوا الأخبار والروايات المنقولة فيها حتى إذا لم ينقلها البخري لسبب ما.

الحافظ: لم يكن أي سبب في عدم نقله لبعض الأخبار سوى أنه كان كثير الاحتياط في النقل، وكان دقيقا في الروايات، فالتى لم ينقلها البخري إما لضعف في السند، أو لأن العقل يأبى من قبولها وصحتها. قلت قديما قالوا: حب الشيء يعمي ويصم!

وأنتم لشدة حبكم للبخري تغالون فيه وتقولون أنه كان دقيقا ومحتاطا، وإن الأخبار التي رواها في صحيحه كلها معتبرة وقوية، وهي كالوحي المتول! والحال أن في رواية صحيح البخري أشخاصا وضاعين وكذابين وهم مردودون وغير معتبرين عند كثير من العلماء والمحققين في علم الرجال.

الحافظ: إن كلامكم هذا مردود عند جميع العلماء، وإنه إهانة لمقام العلم ومرتبة رجال الحديث وخاصة الإمام البخري، وإنه تحامل بغیض على كل أهل السنة والجماعة! قلت: إن كنتم تحسبون الانتقاد العلمي تحاملا بغیضا وإهانة،

الصفحة 173

فكثير من كبار علمائكم، أهانوكم وأهانوا أهل مذهبهم، قبلنا!

لأن كثير من مشاهير علمائكم المحققين نقروا الصحاح، وخاصة صحيحي مسلم والبخري ومسلم، وميزوا بين السقيم والسليم، والغث والسمين، وأعلنوا أن رجال الصحاح وحتى صحيحي البخري ومسلم، كثير منهم وضاعين وجعالين للحديث. وأنا أنصحكم أن لا تعجلوا ولا تتوسعوا في إصدار الحكم علينا فيما نقوله عنكم، بل راجعوا كتب الحوحد والتعديل التي كتبها علماءكم المحققون وطالعوها بدقة وتدبر بعيدا عن التعصب والمغالاة في شأن أصحاب الصحاح، سواء البخري وغوه، حتى تعرفوا الحقائق.

راجعوا كتاب "اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" للعلامة السيوطي، و "مزان الاعتدال" و "تلخيص المستترك" للعلامة الذهبي، و "تذكرة الموضوعات" لابن الجزري، و "تاريخ بغداد" لأبي بكر الخطيب البغدادي، وسائر الكتب التي كتبها علماءكم في علم الرجال وتعريف الرواة.

راجعوا فيها أحوال: أبي هرة الكذاب، وعكرمة الخرجي، ومحمد بن عبدة السمرقندي، ومحمد بن بيان، وإبراهيم بن مهدي الأبلبي، وبنوس بن أحمد الواسطي، ومحمد بن خالد الحبلي، وأحمد بن محمد اليماني، وعبد الله بن واقد الحوحد، وأبي داود سليمان بن عمرو، وعوران بن حطان، غوهم ممن روي عنهم البخري وأصحاب الصحاح، حتى تعرفوا آراء علمائكم ومحققكم في أولئك، وهم نسوهم إلى الوضع والكذب وجعل الأحاديث، فتتكشف لكم الحقائق، ولا تغالوا بعد ذلك في صحة ما

ومسلم وغورهما من أصحاب الصحاح!

وأنت أيها الحافظ! إن كنت تقو وتطالع هذه الكتب التي ذكرتها .وهي لعلمائكم . لما قلت: إن البخري ما نقل حديث الثقلين في صحيحه إلا لاحتياطه في النقل.

هل العقل السليم يقبل أن عالما محتاطا، إمام محققا، ينقل روايات وأحاديث موضوعة من رواة كذابين يأبى كل ذي عقل قبولها، بل يستغوي بها كل عاقل ذي شعور وإيمان، كالروايات التي موت أن موسى ضوب عزرائيل على وجهه حتى فقأ عينه فشكاه إلى ربه... إلى آخوه، أو أن الحجر أخذ ملابس موسى وهوب فلحقه موسى عريانا وبنو إسرائيل ينظرون إلى نبيهم وهو مكشوف العورة... إلى آخوه!!

ألم تكن هذه القبعات والخوافات من الأخبار الموضوعة!؟

وهل في نظركم أن نقل هذه الموهومات في صحيحه كان من باب الاحتياط في النقل والتدقيق في الرواية!!؟

هتك حرمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في الصحيحين

نجد في صحيحي البخري ومسلم أخبار تخالف الاحتياط والحماية الإسلامية ويأبها كل مؤمن غيور!
منها: ما نقله البخري في صحيحه ج2 ص 120 ، باب اللهو بالحواب، ونقله مسلم في صحيحه: ج1 باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، عن أبي هريرة عن عائشة، قالت: وكان يوم عيد يلعب السودان بالرق والحواب في المسجد، فإما سألت رسول الله، وإما قال تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه،

خدي على خده، وهو يقول: بونكم يا بني أرده، حتى إذا مللت، قال: حسبك؟! قلت: نعم، قال: فاذهبي.

بالله عليكم أيها الحاضرون! أنصفوا، هل يرضى أحدكم أن ينسب إليه هذه النسبة الفظيعة والعمل المقري؟!
إذا قال قائل لجناب الحافظ: بأنا سمعنا أنك حملت زوجتك على ظهرك، وكان خدها على خدك وجئت في الملاء العام لتتظر إلى جماعة كانوا يلعبون، ثمكنت تقول لزوجتك: حسبك؟ وهي تقول لك: نعم، ثم إن زوجتك كانت تحدث الرجال الأجانب بهذا الموضوع.

بالله عليكم أيها الحاضرون! هل الحافظ يرضى بذلك؟! وهل غيوته تسمح لأحد أن يتكلم بهذه الأراجيف؟!!

وإذا سمعت هذا الخبر من إنسان ظاهر الصلاح، هل ينبغي لك أن تنقله للأخرين؟!!

وإذا نقلته، ألا يعترض عليك الحافظ ويقول: بأن جاهلا إذا حدثك بخبر كهذا، ولكن . أنت العاقل . لماذا تنقله بين الناس؟!!

أليس العقلاء يؤيدونه على اعراضه عليك؟! فقايسوا هذا الموضوع مع الرواية التي مر ذكرها من صحيحي مسلم

والبخري، فإن كان الأخير كما تَعمون دقيقا ومحتاطا في النقل، وكان عرفا وعالما بأصول الحديث . على فرض أنه سمع هكذا خبر . فهل ينبغي ويحق له أن ينقله في صحيحه، ويجعله خرا صادق ومعتوا؟! والأعجب... أن العامة، ومنهم جناب الحافظ، يعتقدون أن صحيح البخري هو أصح الكتب بعد القرآن الحكيم!!

الصفحة 176

" احتياطات البخري "

إن احتياطات البخري لم تكن في محلها، بل كانت خلافا لأصول الاحتياط، كما ذكرنا سابقا بعض الروايات التي نقلها في صحيحه.

إن العقل والإيمان يحتمان ويؤكدان على عدم نقلها، فكان من الاحتياط بل الواجب أن لا يذكرها. ولكنه كان يحتاط فلا ينقل الأخبار التي تتضمن ولاية علي بن أبي طالب (ع) أو تبين فضائله ومناقبه ومناقب أبناءه الميامين، عتوة النبي الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله)!!

نعم، كان يحتاط! بل يمتنع في نقل تلك الروايات حتى لا يستدل بها العلماء المنصفون على إمامة علي (عليه السلام) وأحقيته بالخلافة، فلو قايسنا صحيح البخري مع غيره من الصحاح الستة لعرفنا هذا الموضوع بوضوح، فإنه لم ينقل خوا ربما يستفاد منه في خلافة علي بن أبي طالب وإمامته، ولو كان الخبر مؤيدا بالقرآن ومواتزا ومنقولا في سائر الصحاح و مجاميع أهل الحديث، وحتى لو كان مجمعا على صحته كخبر الغدير، وتزول الآية الشريفة: **لِيا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...}** (1).

وكثير التصدق بالخاتم، وتزول الآية الكريمة: **{إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون}** (2).

1- المائدة، الآية 67.

2 - سورة المائدة، الآية 55.

الصفحة 177

وخبر الإنذار، وتزول الآية الكريمة: **{وأندر عشيرتك الأقربين}** (1).

وخبر المؤاخاة، وحديث السفينة، وحديث باب حطة، وغيرها من الأحاديث التي تثبت بها ولاية أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع)، وإطاعة أهل البيت (ع)، فإن البخري احتاط في نقل هذه الأخبار المجمع عليها ولم يذكرها في صحيحه!!!

بعض مصادر حديث الثقلين

والآن لا بد لي أن أذكر لكم بعض كتبكم المعنوة عنكم، التي ذكرت وروت حديث الثقلين عن النبي (صلى الله عليه وآله)،

حتى تعرفوا أن البخري لم ينقل هذا الحديث الشريف من باب الاحتياط، لأن كبار علمائكم ومشاهيرهم نقلوا هذا الحديث،

منهم: مسلم بن الحجاج، الذي لا يقل صحاحه عن صحيح البخري في الاعتبار والوثوق عند أهل السنة والجماعة:

1. صحيح مسلم: 7/122.

2. الترمذي: 2/307.

3. النسائي / خصائص: 30.

4. أحمد بن حنبل في مسنده: 3/14 و 17 وج 4/26 و 59 وج 5/182 و 189 ، وغورهم⁽²⁾ رووا بطرقهم وبإسنادهم عن

النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إني ترك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن

1 - سورة الشواء، الآية 214.

2 - قبل صفحات ذكرت بعض مصادر هذا الحديث الشريف من كتب العامة في الهامش، وقد وصلت فيه إلى 66 مصورا

فراجع. " المتوجم "

الصفحة 178

يفترقا حتى يردا علي الحوض، من تمسك بهما فقد نجا، ومن تخلف عنهما فقد هلك. وفي بعضها: ما إن تمسكتم بهما لن

تضلوا أبدا.

فيهذا المستند الحكيم والدليل القويم لابد لنا أن نتمسك بالقوان الكريم وبأهل البيت (ع).

الشيخ عبد السلام: إن صالح بن موسى بن عبدالله بن اسحاق بن طلحة بن عبدالله القوشي التيمي الطلحي روى بسنده عن

أبي هريرة أن النبي قال: إنني خلفت فيكم ثنتين: كتاب الله وسنتي... إلى آخره.

قلت: أؤخذ بخبر فود طالح ضعيف مردود عند أصحاب الجرح والتعديل والذين كتبوا في أحوال الرجال والرواة، مثل

الذهبي ويحيى والإمام النسائي والبخري وابن عدي، وغورهم، الذين روه ولم يعتمدوا رواياته، أؤخذ بقول هذا ويترك قولها

الجمع الغفير والجمهور الكثير من علمائكم المشاهير؟! وهم رووا بإسنادهم كما مر أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: كتاب

الله وعترتي، ولم يقل: " وسنتي "

هذا من باب النقل.

وأما العقل: فلأن السنة النبوية والمروية عنه (صلى الله عليه وآله) أيضا بحاجة إلى من يبينها ويفسرها كالكتاب الحكيم،

فلذا قال (صلى الله عليه وآله): وعترتي... لأن العوة هم الذين يبينون للأمة ما تشابه من الكتاب، ويوضحون الحديث والسنة

الشريفة، لأنهم أهل بيت الوحي، أهل بيت النبوة، وأهل البيت أرى بما في البيت.

الصفحة 179

حديث السفينة

وإن من دلائلنا المحكمة في التوسل بأهل البيت (ع) الحديث النووي الشريف: " مثل أهل بيتي كسفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك " وهو حديث معتبر صحيح متفق ومجمع عليه، وكما يخطر الآن ببالي، أن أكثر من مائة من كبار علمائكم ومحدثيكم، أثبتوا هذا الحديث في كتبهم منهم:

(1) مسلم بن الحجاج في صحيحه .

أحمد بن حنبل في مسنده: 3/14 و 17 و 26.

الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: 4/306.

ابن عبد البر في الاستيعاب.

الخطيب البغدادي في تليخ بغداد: 12/91.

محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: 20.

ابن الأثير الجزري في: النهاية: مادة (خ).

سبط ابن الجزري في تذكرة خواص الأمة: 323.

ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: 8.

السمهودي في تليخ المدينة.

السيد مؤمن الشبلنجي في نور الأبصار: 105.

الامام الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب، في آية المودة.

السيوطي في الدر المنثور، في تفسير: **﴿وَإِذَا قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ**

1 - لم أر هذا الحديث فيه. " المتوجم "

الصفحة 180

(1) **القرية فكلوا منها حيث شئتم** .

الثعلبي في تفسيره كشف البيان.

الطواني في الأوسط.

الحاكم في المستدرک: 3/150 و 2/343.

سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودة / الباب الرابع والسادس والخمسون.

الهمداني في مودة القوي / المودة الثانية والثانية عشرة.

ابن حجر في الصواعق المحرقة: 234.

الطوي في تفسيره وتاريخه.

الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، باب 100 (2).

1 - سورة البقرة، الآية 58.

2 - وإن كان في ما ذكره السيد المؤلف (قدس سوه) كفاية في الوصول الى الغاية، ولكن زيادة المصادر تؤيد في اعتبار الحديث والرواية.

لذلك أذكر للقارئ الكريم بعض مصادر العامة التي وصلت إليها في الحديث من باب الرواية غير ما ذكره المؤلف:

1 (فائد السمطين: 2/242.

2 (مشكاة المصابيح: 523.

3 (المعجم الصغير: 1/139.

4 (ثمار القلوب: 29.

5 (الإنباء على قبائل الرواة: 67.

6 (مناقب ابن المغزلي: 132.

7 (ذخائر العقبى: 20.

8 (نظم درر السمطين: 235.

9 (الفواتح للمبيدي: 113.

=>

<=

10 (اساس الاقتباس / في الكلمة الرابعة.

11 (الخصائص الكوى: 2/266.

12 (تزيخ الخلفاء: 26 و 573.

13 (كنز العمال: 13 / 8 و 85.

14 (الموقاة في شوح المشكاة: 5/610.

15 (اللمعات في شوح المشكاة: 2/700.

16 (المشوع الروي: 12.

- 17 (جمع الفوائد: 2/ 236.
- 18 (وسيلة المتعبدين في متابعة سيد المرسلين: 2/234.
- 19 (غرائب القرآن . لنظام الدين النيسابوري . 25/28 عند آية المودة.
- 20 (معجم الزوائد ومنبع الفوائد: 9/ 168.
- 21 (زهرة المجالس ومنتخب النفائس: 2/ 222.
- 22 (الرسالة العلية في الأحاديث النبوية 33/ 371.
- 23 (الجامع الصغير، شرح المنلوي: 2/ 519 و 5/ 517.
- 24 (إحياء الميت بفضل أهل البيت، النسخة الصغرى، حديث: 20 و 21 و 22.
- 25 (كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: 2ص 89.
- 26 (السراج المنير في شرح الجامع الصغير: 2ص 18 و 3ص 299.
- 27 (الصواط السوي في مناقب آل النبي / باب أهل البيت أمان للأمة وأنهم سفينة نوح.
- 28 (قول الأوار بما صح في مناقب أهل البيت الأطهار: 6.
- 29 (قوة العينين . لولي الله الدهلوي .: 120.
- 30 (حاشية الجامع الصغير، لمحمد بن سالم الحنفي.
- 31 (إسعاف الراغبين . المطوع بهامش نور الأبصار .: 123.
- 32 (وسيلة النجاة في مناقب السادات / في بابه.
- 33 (الحق المبين في فضائل أهل بيت سيد المرسلين / في بابه.
- 34 (مشرق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: 86.
- =>

الصفحة 182

وذكر غير هؤلاء من أعظم علمائكم بأسانيدهم وطوقهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، أو: غرق، أو: هوى، والعبوات شتى، ولعل النبي (صلى الله عليه وآله) قاله كورا وعبوات شتى.

وقد أشار الإمام محمد بن إبريس الشافعي إلى صحة هذا الحديث الشريف في أبيات له نقلها العلامة العجلي في (ذخرة

المال):

ولمّا رأيت الناس قد ذهب بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

35 (الفتح المبين / في فصل ذكر فضائل اهل البيت.

36 (الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الحامع الصغير: 414 / 1.

37 (السيف اليماني المسلول في عنق من يطعن في أصحاب الرسول: 9.

38 (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: 75 / 4.

39 (شفاء الغليل: 220 و 253.

40 (رُجح المطالب: 329.

41 (روح المعاني . للأوسي . 30 / 25.

42 (راموز الاحاديث: 391.

43 (رشفة الصادي: 79.

44 (مجمع بحار الأثر في غرائب التويل ولطائف الاخبار / مادة (زخ).

45 (تاج العروس في اللغة / مادة (خ).

46 (لسان العرب مادة (خ).

ذكر هؤلاء الثلاثة . من أصحاب كتب اللغة العربية . عبلة ابن الاثير الجزري في كتابه (النهاية في غريب الحديث) قال

في مادة (خ) وفيه: مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من تخلف عنها زُخَّ به في النار . أي دَفَع ورمي . وفي ما ذكرناه من

المصادر كفاية لمن أراد الحق والهداية. (المترجم)

وهم أهل بيت المصطفى خاتم الوسل

كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

ونيفا على ما جاء في واضح النقل

فقل لي بها يا ذا الراجحة والعقل

أم الفوقة اللاتي نجت منهم قل لي

وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل

ركبت على اسم الله في سفن النجا

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم

إذا افتقرت في الدين سبعون فرقة

ولم يك ناج منهم غير فرقة

أفي الفوقة الهلاك آل محمد

فإن قلت في الناجين فالقول واحد

رضيت بهم لزال في ظلهم ظلي

إذا كان مولى القوم منهم فإنني

وأنت من الباقيين في أوسع الحل

رضيت عليا لي إماما ونسله

فلا يخفى على من أمعن ونظر في هذه الأبيات لعرف تصريح الشافعي وهو إمام أهل السنة والجماعة، بأن آل محمد

(صلى الله عليه وآله) ومن تمسك بهم هم الفوقة الناجية وغيرهم هالكون، وفي وادي الضلالة تائهون!!

فحسب أمر النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وهو كما قال الله الحكيم: **لوما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي**

(1) **يوحي**

1 - سورة النجم، الآية 3 و4



الشيعة يتمسكون بآل محمد الأطهار وعتوته الأوار، ويتوسلون بهم إلى الله سبحانه، هذا من جانب. ومن جانب آخر فقد خطر الآن ببالي، بأن الناس إذا كانوا لا يحتاجون إلى وسيلة للتقرب إلى ربهم عز وجل والاستعانة به، وإنه من توسل بأحد إلى الله تعالى فقد أشرك.

فلماذا كان عمر بن الخطاب .وهو الفاروق عندكم . يتوسل ببعض الناس إلى الله سبحانه في حالات الشدة والاضطراب؟! الحافظ: حاشا الفاروق عمر رضي الله عنه من هذا العمل، إنه غير ممكن!! وإني لأول مرة أسمع هذه الفوية على الخليفة! فلا بد أن تبيينوا لنا مصدر هذا القول حتى نعرف صحته وسقمه.

قلت: كما ورد في كتبكم المعتبرة: أن الفاروق كان في الشدائد يتوسل إلى الله سبحانه بأهل بيت النبي وعتوته الطاهرة، وقد تكرر منه هذا العمل في أيام خلافته عدة مرات، ولكنني أشير إلى اثنين منها حسب اقتضاء المجلس:

1. نقل ابن حجر في كتابه الصواعق بعد الآية: 14 ، في المقصد الخامس، وأسط الصفحة: 106، قال: وأخرج البخاري أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) إذا قحطنا فتسقيننا، وإنا كنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون.

قال ابن حجر: وفي تزيخ دمشق: إن الناس كرروا الاستسقاء عام الروم سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا. فقال عمر: لأستسقين غدا بمن يسقيني الله به، فلما أصبح غدا للعباس فدق عليه

الباب، فقال: من؟ قال: عمر قال: ما حاجتك؟ قال: أخرج حتى نستسقي الله بك. قال: اجلس.

فرسل إلى بني هاشم أن تطهروا وألبسوا من صالح ثيابكم، فأقوه، فأخرج طيبا فطيبهم، ثم خرج وعلي عليه السلام أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهوره.

فقال: يا عمر! لا تخلط بنا غيونا. ثم أتى المصلى فوقف، فحمد الله وأثنى عليه. وقال: اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامونا، وعملت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا، اللهم فكما تفضلت في أوله، تفضل علينا في آخره. قال جابر: فما وحننا حتى سحت السماء علينا سحا، فما وصلنا إلى منزلنا إلا خوضا.

فقال العباس: أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى. خمس مرات، أشار إلى أن أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى .⁽¹⁾

1 - رى من المناسب أن أنقل للقرئ الكريم بقية ما نقله السيد المؤلف (رحمه الله) من كتاب الصواعق المحرقة، ص 106 ، لأنني وجدت في عباراته ما يخص البحث في توضيح الموضوع فلا يبقى ريب وشك فيه، فقد جاءت فيها كلمات: الوسيلة ، التقرب، الشفاعة، التوجه.. وإليك نصه:

وأخرج الحاكم: أن عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال: يا أيها الناس! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، يعظمه ويفخمه ويبر قسمه، فاقتنوا أيها الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) في عمه العباس فاتخذوه وسيلة إلى الله عز وجل فيما قول بكم.

وأخرج بن عبد البر من وجه، عن عمر، أنه استسقى به. قال: اللهم إنا نتقّب

=>

الصفحة 186

2. في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد⁽¹⁾ قال:

وروى عبد الله بن مسعود: إن عمر بن الخطاب خرج يستسقي بالعباس، فقال: اللهم إنا نتقّب إليك بعم نبيك وبقيّة آبائه وكبر رجاله، فإنك قلت وقولك الحق: **{وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة.....}**⁽²⁾ فحفظتهما لصالح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيك في عمه، فقد دنونا به إليك مستشفعين ومستغوين.

ثم أقبل على الناس فقال: **{استغفروا ربكم إنه كان غفرا}**⁽³⁾ إلى آخره. انتهى نقل ابن أبي الحديد.

فهذا عمل الخليفة، يتوسل ويتقّب بعم النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الله

<=

إليك بعم نبيك ونستشفع به، فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصالح أبيهما، وأتيناك مستغوين ومستشفعين... الخبر. وفي رواية لابن قتيبة: اللهم إنا نتقّب إليك بعم نبيك وبقيّة آبائه وكورة رجاله، فإنك تقول وقولك الحق: **{وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا}** فحفظتهما لصالح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيك في عمه، فقد دنونا به إليك مستشفعين.

وأخرج ابن سعد: إن كعبا قال لعمر: إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم، فقال عمر: هذا العباس انطلقوا بنا إليه، فاتاه، فقال: يا أبا فضل! ما ترى للناس فيه؟ وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر وقال: اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبيك، ثم دعا العباس. (المترجم).

1 - شوح نهج البلاغة: 7 / 274 ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

2 - سورة الكهف، الآية 82.

3 - سورة فوح، الآية 10.

الصفحة 187

سبحانه، وما اعتوض عليه أحد من الصحابة، ولا يعتوض اليوم أحد منكم على عمله، بل تحسبون أعماله حجة فنقتنون

به، ولكنكم تعرضون الشيعة لتوسلهم بآل محمد (صلى الله عليه وآله) وعتوته، وتتسبون عملهم إلى الكفر والشرك والعياذ

بالله!!

فإذا كان التوسل بآل محمد (صلى الله عليه وآله) والاستشفاع بعتوته الهادية عند الله عز وجل شرك، فحسب رواياتكم فإن

ال خليفة الفاروق يكون مشركا كافرا، وإذا تدفعون عنه الشرك والكفر، ولا تقبلون نسبته إليه، بل تصحون عمله وتدعون

المسلمين إلى الاقتداء به، فعمل الشيعة وتوسلهم بآل محمد (صلى الله عليه وآله) أيضا ليس بشرك، بل حسن صحيح.

وعلى هذا يجب أن تستغفروا ربكم من هذه الافواات والاتهامات التي تتسبون لها شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله)

وتكفرونهم وتقولون إنهم مشركون.

ويجب عليكم أن تتبها جميع أتباعكم وعوامكم الجاهلين على أنكم مخطئين في اعتقادكم بالنسبة للشيعة، فهم ليسوا

بمشركين، بل هم مؤمنون وموحون حقا.

أيها الحاضرون الكرام والعلماء الأعلام! إذا كان عمر الفاروق مع شأنه ومقامه الذي تعتقدون به له عند الله سبحانه، وأهل

المدينة، مع وجود الصحابة الكرام فيهم، دعؤهم لا يستجاب إلا أن يتوسلوا بآل محمد (صلى الله عليه وآله) ويجعلوهم

الواسطة والوسيلة بينهم وبين الله عز وجل حتى يجيب دعوتهم ويسقيهم من رحمته، فكيف بنا؟! وهل يجيب الله سبحانه دعوتنا

من غير واسطة وبلا وسيلة؟!

الصفحة 188

فآل محمد (صلى الله عليه وآله) وعتوته في كل زمان هم وسائل التوب إلى الله تعالى ، وبهم . أي بسببهم وبشفاعتهم

ودعائهم . يرحم الله عباده.

فهم ليسوا مستقلين في قضاء الحوائج وكفاية المهام، وإنما الله سبحانه هو القاضي للحاجات والكافي للمهمات، وآل محمد

(صلى الله عليه وآله) عباد صالحون وأئمة مقبون ، لهم جاه عظيم عند ربهم، وهم شفعاء وجهاء عند الله عز وجل، منحهم

مقام الشفاعة بفضلهم وكرمهم، فقد قال سبحانه: **{من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}** (1) .

هذا هو اعتقادنا في النبي وعتوته الهادية وآله المنتجبين الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولن تجلوا

في كتبنا الاعتقادية والكتب الجامعة لؤيرات والأدعية المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أكثر مما ذكوت لكم.

الحافظ: إن ما بينتموه عن اعتقادكم بأهل البيت، رضي الله عنهم ، مخالف لما سمعناه من الآخرين وقواناه بخصوصكم في

كتب علمائنا المحققين.

قلت: دعا أو اتركوا ما سمعتموه أو قوتتموه عنا، واعتموا على ما تشاهدوه منا وتقولوه في كتبنا. فهل طالعتم وتدبرتم في

كتب علمائنا الأعلام الجامعة لؤيرات والأدعية المروية عن أئمتنا، أهل البيت والعترة الهادية عليهم السلام؟!

الحافظ: ما وصلت يدي حتى الآن إلى كتبكم.

قلت: إن العقل يقضي أن تقول كتبنا ولا، فإذا وجدت فيها

إشكالا مما كنت تسمعه عنا، فحينئذ أشكل علينا، وأنا الآن معي كتابين، أحدهما: كتاب (إد المعاد) تأليف العلامة المجلسي (قدس سوه)، والآخر: (هدية الواثرين) تأليف الفاضل المعاصر، والمحدث المتبحر، الحاج الشيخ عباس القمي دامت بركاته، فأقدم لكم هذين الكتابين الجليلين لتقوؤها وتندبروا في عبواتها، لتعرفوا حقيقة الأمر.

فأخذوا يتصفحون الكتابين وينظرون في الكلمات والجمل بدقة، وإذا بالسيد عبد الحي قد وصل إلى دعاء التوسل، فكأنه وصل إلى بغيته ومقصده، فأشار إلى الحاضرين بالسكوت فسكوتوا، ثم بدأ بقراءة دعاء التوسل كلمة كلمة، والحاضرين منصتون يستمعون، وكان بعضهم يعوف العربية ويدرك معاني الكلمات والجمل، فكانوا يهزون رؤوسهم ويبدون أسفهم لابتعادهم عن مذهب أهل البيت عليهم السلام، فيقول بعضهم لبعض : كيف قلبوا الأمور ونحن غافلون، والتبس علينا الحق ونحن جاهلون؟!!

فلما انتهى السيد عبد الحي من قراءة الدعاء، قلت: أيها الأخوة ! بالله عليكم انصفوا!!!
في أي كلمة أو عبارة من هذا الدعاء شتمتم رائحة الشرك أو الغلو ، أيها العلماء أجيبيوني؟!
فإن لم يكن فيه شيء من الشرك والغلو، فلماذا تقذفون الشيعة المؤمنين بالشرك؟!
لماذا تزرعون بذر العداة والبغضاء بين المسلمين الذين جعل الله سبحانه بينهم المودة والإخاء؟!
لماذا **{تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون}** ⁽¹⁾؟!!

لماذا تذلون أتباعكم الغافلين الجاهلين فتشحنون قلوبهم ضد الشيعة المؤمنين، فينظرون إليهم شذرا على أنهم مشركون؟!
وكم من جهالك المتعصبين تأثروا بكلام علمائهم . أنتم وأمثالكم . فأباحوا دماء الشيعة وأموالهم، فقتلوهم ونهبوهم **فهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** ⁽¹⁾ ، ويظنون أن الجنة وجبت لهم بذلك العمل الشنيع!!
ولا شك أن وزر هذه الجنايات والفجائع هي في ذمتكم أيضا، وأنتم العلماء مسؤولون عنها وتحاسبون عليها أكثر من الجاهلين!

هل سمعتم إلى الآن، أن شيعيا التقى بأحد أهل السنة فقتله قربة إلى الله؟!
لا، ولن يقدم شيعي حتى العامي منهم على مثلها أبدا، لأن علماءنا ومبلغينا دائما يعلنون في أتباعهم، إن أهل السنة والجماعة هم إخواننا في الدين فلا يجوز أذاهم. فكيف بقتلهم ونهب أموالهم؟!!

نعم نبين لأتباعنا، الاختلافات المذهبية بيننا وبينكم، ولكن نقول لهم أيضا: بأنهارغم خلافنا مع العامة في بعض المسائل، فهم إخواننا في الدين ، فلا يجوز لنا أن نعاديهم ونبغضهم.

أما علماء السنة مع كل الاختلافات النظرية والاجتهادية الموجودة بين أئمة المذاهب الأربعة في الأصول والفروع، يحسبون أتباع الأئمة الأربعة أصحاب دين واحد، وهم أحوار في اختيار أي مذهب شؤا من المذاهب الأربعة.

ولكن كثرا من أولئك العلماء .ومع الأسف . يحسبون شيعة المرتضى وأتباع العترة الهادية عليهم السلام مشوكين وكفرا..

بحيث يحل

1 - سورة الكهف، الآية 104.

الصفحة 191

سفك دمائهم ونهب أموالهم، فليس لهم حرية العقيدة واختيار المذهب في البلاد السنية، حتى انهم يضطرون لأن يعيشوا بينكم في خوف وتقبة مخافة أن يقتلوا بيد جهالكم الغافلين أو عتاتكم المعاندين!!

فكم من عالم ورع وفقه متقي قتل شهيدا بفتوى بعض علمائكم، كما أن كثرا من علمائكم يصوحون بلعن الشيعة في كتبهم. ولكن لا يوجد شيعي واحد، حتى من العوام الجاهلين، يحل سفك دم سني أو يجوز لعنه لأنه سني.

الحافظ: انك تريد إثارة العواطف والاحساسات بهذا الكلام، فأبي عالم من الشيعة قتل بفتوى علمائنا؟! وأي عالم منا يلعن الشيعة؟!

قلت: لا أريد أن أبين هذا الموضوع بالتفصيل لأنه يحتاج إلى وقت طويل فيستغرق منا ساعات عديدة ومجالس مديدة، ولكن أنقل لكم قليلا من كثير مما سجله التاريخ، ليتضح لكم الأمر وتعرفوا ما جهلتموه!

فلو تصفحتم كتب بعض علمائكم الكبار الذين اشتهروا بالتعصب ضد الشيعة الأخيار لوجدتم تصويحاتهم بلعن الشيعة المؤمنين بالإصوار والتكوار!

منهم: الإمام الفخر الرازي في تفسيره المشهور، فكأنه كان متوصدا ليجد مجالا حتى يصب جام غضبه ولعنه على شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فنجده عند آية الولاية⁽¹⁾ وآية إكمال الدين⁽²⁾ وغوهما

1 - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) سورة المائدة، الآية 55.

2 - (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) سورة المائدة ، الآية 3.

الصفحة 192

يكرر هذه الكلمات.. وأما الروافض لعنهم الله.. هؤلاء الروافض لعنهم الله.. أما قول الروافض لعنهم الله.. إلى أخوه.

وأما إفتاء بعض علمائكم بقتل علمائنا الأعلام فكثير، منها:

قتل الشهيد الأول

من جملة الفجائع التي حدثت على مفاخر العلم وأهل التقوى وشيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) بفتوى غريبة من قاضيين كبيرين من قضاة الشام، وهما: وهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي. وقد أصورا حكم قتل أفته علماء الإسلام في عصوه وهو: العالم العامل، والنقي الفاضل، والواهد الورع، أبو عبدالله محمد بن جمال الدين المكي العاملي (رضوان الله تعالى عليه)، ومن سعة اطلاعه في المسائل الفقهية أنه صنف وألف كتاب اللمعة الدمشقية في السجن في أسوع واحد، وليس عنده أي كتاب فقهي سوى كتاب: (المختصر النافع). وكتاب (اللمعة) يدرس في الحزرات العلمية حتى اليوم لاحتوائه على أكثر الفروع والمباني الفقهية. وكان الشيخ الشهيد (قدس سوه) موجعا لعلماء المذاهب الأربعة في حل المعضلات العلمية وكشف الأحكام الدينية، وكان يعيش في تقية، أي يخفي مذهبه من الحكومة ومن عامة الناس، ومع ذلك عرفوا منه التشيع فشهد عليه نفر عند الحاكم، فحوله الحاكم إلى القاضي فوجه القاضي في السجن حقدا.

فبقي سنة كاملا سجينا في قلعة الشام يعاني من التجويع

الصفحة 193

والتعذيب، وبعدها حكم وهان الدين المالكي وابن جماعة الشافعي بإعدامه، فقتلوه وألا بالسيف ثم صلبوه، ولم يكتفوا بهذا المقدار من إظهار الحقد الدفين، فحرقوا الهمج الوعاع العوام كالأنعام، فجموا جسد ذلك العالم الفقيه بالحجارة، وأعلنوا أنهم فعلوا كل ما فعلوه بذلك الفقيه الفاضل والعالم العامل، لأنه رافضي مشرك!! وعلى هذا الجرم الذي ليس مثله جرم في الإسلام!! أمروا بحرق جسده الشريف، ونروا رماده في الفضاء. وكان ذلك في التاسع أو التاسع عشر من جمادى الأولى عام 786 من الهجرة النبوية الشريفة، في عهد الملك رقوق وحاكمه يومذاك على الشام: بيد مرو.

قتل الشهيد الثاني

ومن جملة الفجائع الشنيعة ضد مذهب الشيعة، والتي حدثت بسبب فتوى بعض علمائكم، قتل العالم الفقيه، والنقي النبيه، العالم الوباني، المعروف بالشهيد الثاني، الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد العاملي (قدس الله نفسه الزكية). وكان هو أشهر العلماء وأعظمهم في بلاد الشام، وكان يعيش في عزلة من الناس، دأبا على التأليف والتصنيف، يقضي أوقاته في تحقيق المسائل واستنباط الأحكام وتوينها، وقد صنف أكثر من مائتي مؤلف في مختلف العلوم. فحسده علماء عصوه لتوجه الناس إليه وتعظيمهم له، فبعث قاضي صيدا واسمه معروف، كتاب إلى السلطان سليم العثماني

الصفحة 194

جاء فيه قد وجد في بلاد الشام رجل مبدع خرج عن المذاهب الأربعة.

فأمر السلطان بارسال الشيخ زين الدين إلى إسلامبول ليحاكموه، وكان الشيخ آنذاك في الحج فلم ينتظروا رجوعه، بل أرسلوا له جماعة فقبضوا عليه في المسجد الحرام، وقد قال تعالى: **لومن دخله كان آمناً**⁽¹⁾ فسجنوه أربعين يوماً في مكة ثم بعثوه عن طريق البحر إلى إسلامبول عاصمة الخلافة.

ولما وصل إليها وتول الساحل، ضربوا عنقه وقطعوا رأسه قبل أن يحاكموه، ورموا بجثته في البحر وبعثوا رأسه إلى

السلطان!!

فيا أيها الحاضرون! بالله عليكم أنصفوا!!

هل قُاتم أو سمعتم أن أحد علماء الشيعة عامل واحداً من علماء السنة أو عوامها بهذا الشكل، وقد كانوا متمكنين ومقتدرين في ظل ملوك الشيعة وحكوماتها التي حكمت على كثير من بلاد السنة؟!

بالله عليكم! هل إن عدم الانتماء إلى المذاهب الأربعة ذنب يستوجب القتل؟! ليت شعري ما هو دليلهم؟!

هل إن المذاهب الأربعة التي وجدت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعثوات السنين هي التي يجب الانتماء إليها والتمسك بها والعمل على طبقها؟! ولكن المذهب الذي كان على عهد النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وكان موضعاً عنده، لا يجوز التمسك به؟! وإن التمسك به يجب قتله!!

وإذا كان كذلك، فوأي من كان المسلمون يأخذون ويعملون في الفقرة الواقعة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وقبل ميلاد

الأئمة الأربعة وانتشار آرائهم؟!

أم تقولون إن الأئمة الأربعة كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

1 - سورة آل عمران، الآية 97.

الصفحة 195

وأخذوا منه بلا واسطة؟!

الحافظ: لم يدع أحد بأن الأئمة الأربعة أو أحدهم أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) وتشرف بصحبته أو سمع حديثه. قلت: وهل ينكر أحد صحبة الإمام علي عليه السلام لرسول الله (صلى الله عليه وآله) واستماع حديثه الشريف، حتى أصبح باب علم الرسول (صلى الله عليه وآله)؟!

الحافظ: لا ينكر أحد ذلك، بل كان علي (رضي الله عنه)، من كبار الصحابة، وفي بعض الجهات كان أفضلهم.

قلت: على هذه القاعدة لو اعتقدنا بأن متابعة الإمام علي عليه السلام والأخذ منه في المسائل الفقهية واجب لما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في حقه: إن من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، وهو باب علمي، ومن أراد أن يأخذ من

علمي فليأت الباب.

فهل هذا الاعتقاد كفر؟! أم الذي خالف النبي (صلى الله عليه وآله) فقد كفر؟! لقوله سبحانه وتعالى: **لما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** (1)!

وإذا قلنا: إن من لم يعتقد بما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في علي بن أبي طالب والأئمة من ولده الذين جعلهم عدل القرآن الحكيم في حديث الثقلين وألزم متابعتهم والتوسل بهم في حديث السفينة وهما حديثان مقولان عندكم أيضا كما ذكرنا مصاركم فيهما.

فلو قلنا: بأن من خالف عزة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين فقد تمرد على الله ورسوله وخرج من الدين، ما قلنا شططا، وما ذهبنا غطا، بدليل الحديثين الثريفين، السفينة والثقلين، وأدلة عقلية ونقلية أخرى.

1 - سورة الحشر، الآية 7.

الصفحة 196

ولكن مع كل ذلك ما صدمت منا هكذا فتلوى خطوة تشجع عوام الشيعة وملوكهم على ارتكاب جنایات فجيعة في حق أهل السنة والجماعة، بالنسبة إلى علمائهم أو جهالهم.

وإنما علمائنا دائما يعلنون: أن أهل السنة والجماعة إخواننا في الدين، ويجب أن نتحد كلنا ضد غير المسلمين المعادين، غاية ما هنالك إننا نقول: إن الأمر اشتبه والحق التبس عليكم، ولكنكم تبعوا لبعض علمائكم تقولون فينا خلاف ما نقوله فيكم، إنكم تقولون في حق الشيعة المؤمنين أتباع أهل بيت النبوة عليهم السلام: إنهم أهل البدع وغلالة ورفضة ويهود وكفرة ومشركون و...!!!

وتبيحون بل توجبون قتل من لم ينتم إلى أحد المذاهب الأربعة، وليس عندكم أي دليل شرعي وعقلي وعرفي في ذلك! الحافظ: ما كنت أظن أنكم هكذا تفترون علينا، وتكذبون على علمائنا أمورا بعيدة عن الحقيقة، وإنما هي من أباطيل الشيعة وأكاذيبهم الشنيعة، وهم يقصدون بها إثارة وأحاسيس الناس واكتساب عطفهم وحنانهم.

قلت: كل ما نقلته لكم هو حق وصدق بشهادة التريخ، وكيف تظن بأني أفترى عليكم وعلى مذهبكم أو علمائكم، في وجودك وحضور كثير من العلماء معك، وكذلك بحضور هذا الجمع الغفير من أتباعكم، أيعقل ذلك؟! واعلم أنني نقلت قضيتين من التريخ كنموذج من معاملة علمائكم وقضاتكم مع فقهاءنا وعلمائنا.

وإذا تصفحت تريخ خوارزم وحملاتهم على إوان، وقوم رُبك

الصفحة 197

وحملاتهم على بلاد خراسان، وحملات الأفغان على إوان، وقتلهم عامة الناس بلا رحمة، ونهب أموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم وبيعهم في الأسواق كما يعامل الكفار، لصدقتكم كلامي وما كذبتكم حديثي! وفي زمن السلطان حسين الصفوي وصل الأفغان. وهم قومك وأبناء وطنك. إلى أصفهان، فلم يوحوا حتى المواضع

والوضع، فقتلوا ونهبوا وسبوا، وهدموا حرمات المسلمين في كل أرض وطؤها من بلاد إوان، كل ذلك بفتوى علمائهم من أهل السنة والجماعة، حتى أنهم أفتوا ببيع أسرى الشيعة كالعبيد، فباعوا . كما يحدثنا التاريخ . أكثر من مائة ألف رجل شيعي على أبناء السنة وغورهم في أسواق تركستان!!
الحافظ: إن تلك المعرك كانت سياسية لا ترتبط بفتوى علمائنا.

كلام خان خيوه

قلت: يذكر التاريخ أن في أوائل حكومة ناصر الدين شاه قاجار، وفي زلزلة أمير كبير مبرز تقي خان، حينما كانت الدولة منشغلة بإخماد الفتن التي أثارها رجل اسمه: " سالار " في خواسان، وكانت سلطة الدولة الضعيفة في تلك المقاطعة.
اغتمم الفوصة أمير خوارزم وهو: محمد أمين خان زُبك المعروف بخان خيوه، وهجم بجيش حوار على خواسان، وقتل ونهب ودمر وأسر جمعا كثيرا من الناس ، فساقه إلى بلاده سبايا.
وبعدما أخذت فتنة سالار، بعثت الدولة القاجرية سفرا إلى خان خيوه ليفاوضه في شأن السبايا واستخلاصهم، وكان السفير هورضا قلي خان، الملقب بهدايت، وهو من كبار الدولة ورجال البلاط الملكي.

الصفحة 198

فلما وصل إلى خوارزم والتقى بخان خيوه، دار بينهم كلام طويل سجله التاريخ جملة جملة، وكلمة كلمة، والشاهد هنا هو هذه العبارة: إن المغفور له هدايت قال لخان خيوه:

إن الدول الكافرة تعامل الإيرانيين معاملة حسنة، وهم في أمن وأمان من جيوش روسية والإفونج، ولكنكم مع الأسف تعاملون الإيرانيين معاملة الكفار والمشركين، وهم معكم على دين واحد، لا فرق في قبلتنا وقرآنا ونبينا، نحن وأنتم نعتقد ونشهد: أن لا إله إلا الله، محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلماذا تهجم بجيوشك على بلادنا، وتدمر ديارنا، وتقتل وتتهب، وتأسر المسلمين وتبيعهم في الأسواق كأسرى الكفار والمشركين؟!

فأجاب خان خيوه: إن علماءنا وقضائنا في بخارى وخوارزم: يفتون بأن الشيعة كفار وأهل بدع وضلال، وخوؤهم القتل ونهب الأموال، وهم يوجبون علينا هذه المعاملة مع الإيرانيين، فيبيحون لنا دماءهم ونساءهم وأموالهم!!
وللاطلاع التام فلواجع: تليخ روضة الصفا الناصوي، وكذلك مذكريات سفر خوارزم، تأليف ررضا قلي خان هدايت.

هجوم الأربك

كما إن أحد أهواء الأربك المسمى عبدالله خان حاصر بجيوشه منطقة خواسان، فكتب علماء خواسان إليه كتابا جاء فيه:
نحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلماذا تغير علينا بجيشك وتقاتلنا وتهتك حريمنا ونحن أتباع القرآن الكريم والعروة الهادية، وإن

الصفحة 199

الوحشية والمعاملة السيئة التي نجدها منكم غير مقبولة في الإسلام، وإن الله سبحانه لا يجزها لكم بالنسبة للكفار، فكيف مع المسلمين؟!

فلما وصل الكتاب إلى يد عبد الله خان أعطاه لعلماء السنة وقضاتهم الذين كانوا وافقونه في حملته على المسلمين الشيعة، وطلب منهم أن يجيبوا ويردوا على الكتاب.

فأجاب علماء السنة. ردا على كتاب علماء خراسان. بجواب مشحون بالتهم والأكاذيب على الشيعة و قدفهم بالكفر!! لكن علماء خراسان ردوا عليهم، ونسوا تهمهم وأكاذيبهم، وأثبتوا أن الشيعة مؤمنون بالله ورسوله وبكل ما جاء به النبي الكريم (صلى الله عليه وآله).

ومن أراد الوقوف على تلك الردود والإجابات فليراجع كتاب " ناسخ التورخ " .

فشاهد الكلام إن علماء السنة الأركيين كتبوا: إن الشيعة رفضة وكفار، فدملؤهم وأمواهم ونسلؤهم مباحة للمسلمين!! وأما في بلادكم أفغانستان، فإن الشيعة يعانون أشد الضغوط والهجمات الوحشية منكم ومن أمثالكم أهل السنة والجماعة. والتاريخ مليء بالفجائع والجنايات التي ارتكبوها جماعة السنة في حق الشيعة في أفغانستان، ومن جملتها: في سنة 1267 هجرية في يوم عاشوراء وكان يوافق يوم الجمعة، وكانت الشيعة مجتمعة في الحسينيات في مدينة قندهار، وكانوا يقيمون شعائر الغواء على مصائب سبط الرسول وسيد الشهداء، الحسين بن علي (عليه السلام) وأنصره الذين استشهدوا معه في سبيل الله تعالى.

وإذا بأهل السنة والجماعة يهجمون عليهم بالأسلحة الفتاكة، ولم

الصفحة 200

يكن الشيعة مسلحين ولا مستعدين لقتال، حتى أنهم لم يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم، فقتل قومكم جمعا كثيرا حتى الأطفال بأفجع أنواع القتل، ونهبوا أموالهم وأموا الحسينيات!! والأعجب من ذلك، أن أحدا من علماء السنة لم يندد بهذا العمل الوحشي الشيطاني، ولم يبد أسفه على تلك الجناية البشعة، فكان سكوت العلماء تأييدا لعمل الجهال المهاجمين، والجناة المتعصبين، وربما كان كل ذلك بتحرك بعض علمائهم، والله أعلم.

والتاريخ يحدثنا عن هجمات كثرة من هذا النوع ضد الشيعة في أفغانستان وبلاد الهند والباكستان أيضا، فكم من نفوس مؤمنة رُهقت، ودماء بريئة سفكت، وأموال محترمة نهبت، وحرما دينية هتكت، بأيدي أهل السنة والجماعة، وقد قتلوا حتى بعض فقهاءنا الكبار وعلمائنا الأوار.

قتل الشهيد الثالث

ولقد زرت في سوي هذا مقابر بعض شهداء هذه الحوادث الأليمة في مدينة " أكبر آباد آكوه " وبالأخص قبر الشهيد

الثالث، العالم الروع، والفقير النقي، الذي ينتهي نسبه الشريف إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو:

القاضي السيد نور الله التسوي (قدس الله سوه)، وهو أحد ضحايا هذه التعسفات والتعصبات التي توجد في أهل السنة

العامة.

فقد استشهد هذا العالم الجليل، والحبر النبيل، سنة 1019 هجرية، على أثر سعاية علماء العامة في " أكبر آباد آوه " عند الملك المغولي الجاهل المتعصب جهانكير، في الهند.

الصفحة 201

وكان عمر السيد الشهيد حينما قطعوا رأسه يتجاوز السبعين عاما، وقوه إلى يومنا هذا مزار المؤمنين الشيعة، ورأيت

مكتوبا على صخرة قوه هذين البيتين:

ظالمي إطفاء نور الله كود قوة العين نبي را سر بريد

سال قتلش حضوت ضامن على كفت: نور الله سيد شد شهيد

أي: ظالم أطفأ نور الله، وحزر رأس قوة عين رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال ضامن علي في تزيخ شهادته: إن السيد

نور الله أصبح شهيدا.

الحافظ: إنكم تبالغون في هذه القضايا وتضخمونها، ونحن لا نرضى بأعمال جهالنا وعوامنا، ولكن الشيعة بأعمالهم الخاطئة

يسببون تلك الفجائع.

قلت: ما هي أعمال الشيعة التي توجب قتلهم ونهب أموالهم وهتك أوضاعهم؟!

الحافظ: في كل يوم يقف آلاف الشيعة أمام قبور الأموات ويطلبون منهم الحاجات، ألم يكن هذا العمل عبادة الأموات؟!

لماذا أنتم العلماء لا تمنعونهم؟! حتى أننا نجد كثرا منهم يخرون إلى الأرض ويسجدون لتلك القبور باسم الزيلة، فهم بهذه

الأعمال الخاطئة يسببون تلك الفجائع، لأن عوامنا لا يتحملون هذه البدع باسم الإسلام فيفوطون بالانتقام!!

وبينما كان الحافظ يتكلم وكلنا يصغي إليه، كان الشيخ عبد السلام، الفقيه الحنفي، يتصفح كتاب " هدية الزاوين " ويطلع

فيه ليجد إشكالا فيلقيه، ولما وصل الحافظ إلى هذه الجملة، صاح الشيخ عبد السلام مؤيدا للحافظ ومخاطبا إياي:

الصفحة 202

تفضل واقرأ هذه الصفحة حتى تعرف ما يقول الحافظ.

قلت: اقرأ أنت ونحن نستمع.

فقرأ هذه العبارة: وإذا فُغت من الزيلة فصل ركعتين صلاة الزيلة، ثم قال: أليست نية القربة شرط في صحة الصلاة؟!

فالصلاة لغير الله سبحانه لا تجوز حتى للنبي والإمام، فالوقوف أمام القبور والصلاة بجانبها شرك بين، وهو أكبر دليل على

الكفر، وهذا كتابكم سند معتبر وحجة عليكم!

قلت: حيث طال بنا الجلوس والوقت لا يتسع للجواب عن شبهاتكم، فلنترك الجواب إلى الليلة المقبلة إنشاء الله تعالى.
لكن أهل المجلس . شيعية وسنة . كلهم قالوا نحن مستعدون أن نبقي حتى الصباح لنسمع جوابكم.
قلت: أسألك يا شيخ عبد السلام: هل ذهبت لزيارة أحد أئمة أهل البيت (ع) وهل رأيت بعينك أعمال الشيعة الوائين لقيور
أئمتهم (ع) أم لا؟

الشيخ: لا... إني لم أذهب إلى مزارات الأئمة، ولم أشاهد أعمال الشيعة هناك.
قلت إذا كيف تقول: بأن الشيعة يصلون متوجهين لقيور الأئمة؟! وتستدل به على كفر الشيعة! ثبت العرش ثم انقش.
الشيخ: إنما قلت هذا نقلا عن هذا الكتاب الذي بين يدي، فإنه يقول: صل للإمام صلاة زيارة!
قلت: نولني الكتاب حتى أعرف صحة ما تقول.
فنولني الكتاب مفتوحا، وأريت تلك الصفحة تتقل كيفية زيارة

الصفحة 203

علي بن أبي طالب (ع) فقلت أيها الجمع الحاضر! إني أقرأ عليكم مقتطفات وجمل من هذه الزيارة حتى نصل إلى تلك
العبرة التي يذكرها الشيخ، ثم أنتم أنصفوا واقضوا بيننا وبين الشيخ عبد السلام والحافظ محمدرشيد.

في آداب زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام)

إذا وصل الوائر إلى خندق الكوفة يقف ويقول:

الله أكبر، الله أكبر أهل الكرياء والمجد والعظمة، الله أكبر أهل التكبير والتقديس والتسبيح والآلاء، الله أكبر مما أخاف
وأحذر، الله أكبر عمادي وعليه أتوكل، الله أكبر رجائي واليه أنيب.. إلى أخوه.
وإذا وصل إلى الباب الأول من الروضة المقدسة فليقل بعد حمد الله تعالى:
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... إلى أخوه.

وإذا وصل إلى الباب الثاني فليقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... إلى أخوه.

وإذا أراد أن يدخل الروضة المقدسة يستأذن الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) والأئمة والملائكة.
وبعد ذلك يستلم القبر الشويف فيسلم على النبي وعلى أمير المؤمنين وعلى آدم ونوح... إلى أخوه.

الصفحة 204

والعبرة التي هي محل الشاهد للشيخ عبد السلام ولنا هي: ثم صل ثلاث صلوات ثنائية، ركعتان هدية لأمير المؤمنين

(عليه السلام)، وركعتان هدية لآدم أبي البشر، وركعتان هدية لنوح شيخ الأنبياء، لأنهما مدفونان عند قبر أبي الحسن أمير

المؤمنين (عليه السلام).

" صلاة الزيارة والدعاء بعدهما "

ألم ترد روايات في صلاة الهدية للوالدين وغيرهما من المؤمنين (ع) قربة إلى الله تعالى هل هذا شرك؟!
فقد جرت العادة عند الناس وكذلك المؤمنين، أن كل من يذهب لزيارة أحبائه يأخذ معه هدية، ونجد في أكثر كتب الأخبار والأحاديث فضلا في استحباب وثواب هدية المؤمن لأخيه المؤمن وقبولها منه.
والزائر لما يصل إلى قبر من يحبه ويعلم أن الصلاة أحب شيء إلى مزوره، فيصلّي ركعتين قربة إلى الله تعالى ويهدي ثوابها إلى المزور.

والمعتوضون لو كانوا يواصلون مطالعتهم و يقووا الدعاء بعد صلاة الزيارة لعرفوا خطأهم وتيقنوا أن عمل الشيعة عند الزيارة ليس بشرك، بل هو التوحيد وكمال العبادة لله عز وجل.
واعلموا أن الشيعة إنما يزورون الإمام علي والأئمة من ولده (ع) ،

الصفحة 205

لأنهم عباد الله الصالحون وأوصياء رسوله الصادقون.

وأما عبادة الرواية فهي كما يلي، على خلاف ما قاله الشيخ عبد السلام: " بأن يقف بجانب القبر يصلي " بل العبارة:
" أن يقف مستقبل القبلة مما يلي رأس الإمام (ع) " فيصبح القبر على يسار المصلي، فيقول: اللهم إني صليت هاتين الركعتين هدية مني إلى سيدي وهولاي ، وليك وأخي رسولك، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله، اللهم فصل على محمد وآل محمد وتقبلها مني واجزني على ذلك جزاء المحسنين، اللهم لك صليت ولك ركعت ولك سجدت، وحدك لا شريك لك، لأنه لا تجوز الصلاة والركوع والسجود إلا لك، لأنك أنت الله لا إله إلا أنت.

بالله عليكم أيها الحاضرون! أنصفوا، أي عمل من هذه الأعمال يستوجب الشرك بالله تعالى؟!

الشيخ عبدالسلام: عجباً ألا تجد هذه العبارة تقول: ثم قبل العتبة وادخل الحرم.

ألم يكن هذا العمل سجوداً لصاحب القبر؟!

والسجود لغير الله شرك.

" تقبيل قبور الأئمة (ع) وعتبة روضاتهم المقدسة "

قلت: إن جنابك تغالط في البحث، إذ تفسر تقبيل العتبة بالسجود ، ثم تحمل ذلك الشرك بالله سبحانه!! وإذا كنتم في حضورنا تفسرون كلامنا هكذا، فلا بد في غيابنا وخاصة أمام أتباعكم

الصفحة 206

من العوام والجاهلين، تثبتون كفوينا!!

وأما الجواب: فإن الورد في هذا الكتاب وغيره من كتب الزيارات يقول: إن الزائر تأدبا يقبل العتبة... ليت شعوي بأي

وأين ورد نهى عن تقبيل قبور الأنبياء وأوصيائهم وغورهم من أولياء الله الصالحين، وتقبيل أعتابهم المقدسة؟! في القوان

الكريم!؟ أم في الحديث الشريف!؟

ثم بأي دليل تعدون هذا العمل شركا بالله العظيم!؟

والعجيب أن عوامكم يصنعون بقبر أبي حنيفة والشيخ عبد القادر أكثر مما تصنعه الشيعة بقبور أئمة أهل البيت (ع).

وإني أشهد الله العلي العظيم فقد ذهبت يوما إلى قبر أبي حنيفة في بغداد، في محلة الأعظمية، فأيت جماعة من أهل السنة

الهنود، سقطوا على الأرض كالساجدين وقبلوا التواب!!

وحيث إنني لم أنظر إليهم بعين الحقد والعداء، ولم يكن عندي دليل على أن عملهم كفر وشوك، لم أنقل هذا الموضوع في

أي مجلس، ولم أنتقد عملهم، بل تلقيته أمرا عاديا.

لأنني أعلم أنهم ما وقعوا على الأرض بنية السجود لصاحب القبر، وهذا أمر بديهي.

فاعلم يا شيخ! وليعلم الحاضرون! إن أي زائر شيعي عالم أو جاهل حاشا أن يسجد لغير الله تعالى، وإن كلامكم على الشيعة:

بأنهم يسجدون لأئمتهم، كذب وافزاء علينا!!

وعلى فرض أن الوائر يجعل جبهته على التواب أمام القبر، ولكن

لما لم يقصد السجود لصاحب القبر وإنما يريد بذلك احترامه وإظهار محبته له، لم يكن فيه بأس وإشكال.

الشيخ عبدالسلام: كيف يعقل أن يهوي إنسان إلى الأرض ويجعل جبهته على التواب ومع ذلك لا يكون عمله سجودا!؟

قلت: لأن الأعمال بالنيات، فإذا فعل أحد ذلك ولم يهوي السجود فلا نحسب عمله سجودا (1) كما فعل إخوان يوسف الصديق

له، ولم يمنعمهم يوسف ولا أبوهم يعقوب من ذلك، والله سبحانه يخبر بعملهم ويحكيه ولا يقبحه، فيقول: **لورفع أبويه على**

العرش وخرؤا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا (2).

وكم من موضع من الذكر الحكيم يخبر الله عز وجل فيه عن سجود الملائكة لآدم بأمر منه سبحانه.

فحسب كلامكم، فإن إخوة يوسف الصديق والملائكة كلهم مشوكون، إلا إبليس لأنه لم يسجد!! والحال لم يكن كذلك، وإنما

جعل الله سبحانه اللعن على إبليس وأخرجه من الجنة.

وأما جوابي لجناب الحافظ، وإن كان الوقت لا يتسع له، ولكن أبينه باختصار:

1 - بل هذا العمل سجود ولكن لم يكن محرما لأن الساجد لم ينو عبادة المسجد، وإنما يهوي بذلك احترامه، والقوان الكريم

يصوح ويقول: (وخرؤا له سجدا) ويقول عن الملائكة: كما في سورة البقرة، الآية 34: (فسجؤوا إلا إبليس) (المؤجم).

2 - سورة يوسف، الآية 100.

بقاء الروح بعد الموت

إن شبهتكم حول الشيعة بأنهم لماذا يطلبون هوائجهم عند قبور الأموات؟!

إنما هو كلام الماديين والطبيعيين، فإنهم لا يعتقدون بالحياة بعد الموت، والله سبحانه يحكي قولهم في القرآن إذ قالوا: **﴿إن**

هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾ ⁽¹⁾ .

وأما الاعتقاد بالحياة بعد الموت، وأن الجسم يبلي بالموت ولكن الروح باقية، فهو من ضروريات دين الإسلام، وبالأخص

حياة الشهداء، فقد صرح بها القرآن الكريم بقوله: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**

فوحين بما آتاهم الله من فضله..﴾ ⁽²⁾ إلى آخه...

فهل يمكن للميت الفوح والسرور والارتواق؟! لا!

ولذلك فإن الآية الكريمة تصوح بأنهم: **﴿أحياء عند ربهم يرزقون﴾** فكما أنهم يفوحون ويرزقون، فهم يسمعون الكلام

ويجيبون، ولكن حجاب المادة على مسامعنا مانع من إحساسنا بكلامهم واستماع جوابهم.

وقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في زيارة جده سيد الشهداء الحسين عليه السلام قوله: يا أبا

عبدالله أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي وأنت حي عند ربك تزرق، فأسأل ربك وربّي في

1 - سورة المؤمنون، الآية 37.

2 - سورة آل عمران، الآية 169 و 170.

قضاء هوائجي.

وجاء في الخطبة 86 من نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام إذ يعرّف فيها أهل البيت عليهم السلام ويصفهم، فيقول:

أيها الناس! خنوها من خاتم النبيين: إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببالي.

قال ابن أبي الحديد والميثمي والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، قالوا في شرح هذه الكلمات ما ملخصه:

" إن أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكونوا في الحقيقة أمواتا كسائر الناس " ⁽¹⁾ فنقف عند قبور أهل البيت عليهم

السلام والعترة الهادية، ولا نحسبهم أمواتا بل هم أحياء عند ربهم، ونحن نتكلم معهم كما تتكلمون أنتم مع من حولكم من

الأحياء، فنحن لا نعبد الأموات كما وُعمون وتفترون علينا، بل نعبد الله سبحانه الذي يحفظ أجساد الصالحين من البلى، ويبقي

أرواح العالمين بعد لرحالهم من الدنيا ⁽²⁾ .

1- نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج6 / 373 / ط دار إحياء التراث العربي . بيروت.

2 - رى من المناسب أن أنقل للقرئ الكريم صورة الاستئذان المكتوبة على أبواب المشاهد المقدسة عند الدخول إلى

روضتهم وزيلة مراقدهم المشرفة ، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك صلواتك عليه وبله، وقد أموت الناس أن لا يدخلوا إلا بإذنه فقلت:

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) وإني أعتقد حومة صاحب هذا المشهد الشريف في غيبته كما

أعتقدها في حضوته، واعلم أنه حي عندك مرزوق، وانه يشهد مقامي، ويسمع كلامي وورد سلامي، وأنتك حجبت عن سمعي

كلامهم، وفتحت باب فهمي بلذيت مناجاتهم، وإني أستأذنتك يارب أولاً، وأستأذن رسولك صلواتك عليه وآله =>

الصفحة 210

وأنتم ألا تحسبون عليا عليه السلام، وابنه الحسين والذين استشهدوا بين يديه، وكذلك أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)

الذين قتلوا في بدر وحنين وغورهما من غزواته، شهداء!؟

وهل إنكم لا تعتقون أن هؤلاء الصفة ضحوا بأنفسهم في سبيل الله وثلروا على ظلم بني أمية وكفر يزيد، وأنهم أنقوا

الدين الحنيف من واثن آل أبي سفيان، ورووا بدمائهم شجرة التوحيد والنوبة!؟

فكما إن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) خاضوا المعرك وجاهدوا في سبيل الله وقاتلوا أعداء الدين وكافروا

معرضي النوبة ومخالفني الوسالة لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق، كذلك الإمام علي عليه السلام وابنه الحسين وأصحابهما فقد

جاهدوا في سبيل الله تعالى لإبقاء دينه وإنقاذ الإسلام حتى قتلوا واستشهدوا في سبيل الله.

وكل من عنده أدنى اطلاع عن تليخ الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم بأن آل أبي سفيان وخاصة يزيد بن

معاوية وأعوانه كانوا يقضون على الإسلام ويعرفوه عن مواضعه الإلهية بأعمالهم الإلحادية، وإن خطر هؤلاء المنافقين كان

أشد على الإسلام والمسلمين من الكفار والمشوكين.

<=

ثانياً، وأستأذن خليفتك المفروض علي طاعته والملائكة المقويين الموكلين بهذه البقعة المبركة ثالثاً.

أ أدخل يا الله، أ أدخل يا رسول الله، أ أدخل يا حجة الله؟ فأذن لي يا مولاي بالدخول أفضل ما أذنت لأحد من أوليائك، فإن

لم أكن أهلاً لذلك فأنت أهل لذلك. والسلام عليكم يا أهل بيت النوبة جميعاً ورحمة الله وبركاته.

(المترجم).

الصفحة 211

والتليخ يشهد أن ولا نهضة الإمام الحسين سبترسول الله (صلى الله عليه وآله) وجهاد أصحابه الكرام مستميتين، لتمكن

يزيد بن معاوية أن يحقق هدف سلفه المنافقين الفجرة، وهو تشويه الإسلام وتغييره على الكفر والجاهلية الأولى.

فالحسين السبط وأنصلره وأصحابه الكرام عليهم السلام وإن سالت دمؤهم واستشهدوا، إلا أنهم فضحوا يزيد وحزبه وسلفه الفاسقين، وكشفوا عنهم الستار وعرفوهم للمسلمين.

دفاع الشيخ عبد السلام عن معاوية ويزيد

الشيخ: إني أتعجب منك إذ تصوح بكفر يزيد وهو خليفة المسلمين المنصوب من قبل معاوية، وهو خال المؤمنين وخليفتهم، وقد جعله عمر الفاروق والخليفة المظلوم عثمان واليا على بلاد الشام في طيلة أيام خلافتها. ولما رأى المسلمون أهليته وكفاءته للحكم بايعوه للخلافة، وهو جعل ابنه يزيد ولي العهد ليكون خليفته من بعده، ورضي به المسلمون فبايعوه بالخلافة!

فأنت حينما تعلن كفر يزيد وسلفه، فقد أهنت جميع المسلمين الذين بايعوه بالخلافة، وأهنت خال المؤمنين، بل أهنت الخليفتين الراشدين اللذين عينا معاوية واليا وممثلا عنهما في بلاد الشام!! ولا نجد في التاريخ عملا لتكبه يزيد فيكون سبب كفه ولتداده، فهو كان مؤمنا مصليا وعاملا بالإسلام، إلا أن عامله على الواق، قتل سبط النبي وريحانته وسبي حريمه وعياله وأرسلهم إلى

الصفحة 212

يزيد في الشام!! فلما وصلوا إلى مجلس يزيد حزن واعتذر من أهل البيت واستغفر الله من أعمال الظالمين. وإن الإمام الغوالي والدموي أثبتا واءة الخليفة يزيد من دم الحسين بن علي وأصحابه، فما تقولون؟! ولو فرضنا أن وقائع عاشوراء الأليمة وفجائع كربلاء كانت بأمر من يزيد بن معاوية، فإنه تاب بعد ذلك واستغفر الله سبحانه، والله غفور رحيم!!

ردنا على كلام الشيخ

قلت: ما كنت أظن أن التعصب يبلغ بك إلى حد الدفاع عن يزيد العنيد! وأما قولك: إن الخليفتين نصبا معاوية واليا وهو عين ولده يزيد خليفة على المسلمين فتجب طاعته عليهم! فهو كلام مبرود عند العقلاء ولا سيما في هذا العصر عصر الديمقراطية. ثم إن هذا الكلام لا يبرر موقف معاوية وعمل يزيد، بل هو يؤيد كلامنا ويدل على صحة معتقدنا بأنه يؤم أن يكون الخليفة معصوما ومنصوبا من عند الله سبحانه، حتى لا تتبلى الأمة وجل كيزيد ونظرائه. وأما قولك: إن الإمام الغوالي أو الدموي وأمثالهما دافعوا عن يزيد ورواوا ساحتهم عن فضائح الأعمال الشنيعة والجرائم القبيحة، لا سيما قتل سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام!

فأقول: أولئك أيضا أعمتهم العصبية مثلكم، وقد قيل: إن حب الشيء يعمي ويصم، وإلا فأبي إنسان منصف، وأي عاقل

عادل بيوى ذمة يزيد العنيد من دم السبط الشهيد وأصحابه الأماجد؟!!

وأى عالم متدين ملتزم بالحق تسوغ نفسه ويسمح له دينه وعلمه أن يدافع عن مثل يزيد العنيد؟!!

وأما قولك: إن قتل الحسين ربحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان بأبوه، وأنه اعتذر من أهل البيت وتاب

واستغفر عن فعل عامله، فلو كان كذلك فلماذا لم يحاكم ابن زياد ولم يعاقب قتلة الحسين عليه السلام؟!!

ولماذا لم يعزل أولئك المجرمين عن مناصبهم وهم شوطته وجلوزته وأعوان حكومته؟!!

ثم من أين تقولون إنه تاب واستغفر؟! وكيف تجزمون وتحتمون بأن الله سبحانه وتعالى قبل توبته وغفر له؟!!

صحيح، إن الله عز وجل غفور رحيم، ولكن للتوبة شروط:

أولها: رد حقوق الناس، فهل رد يزيد حقوق أهل البيت والعبوة الطاهرة.

ثم إن فضائح يزيد وقبائحه لم تنحصر في قتل السبط الشهيد وسبي نسائه ونهب أمواله وحرق خيامه.. إلى أخوه، بل إنكله

ضروريات الدين، ومخالفته القوان الكريم، وتظاوه بالفسق والمعاصي، كل واحد منها دليل على كفه وإلحاده.

النواب: لرجوك أن تبين لنا دلائلكم على كفر يزيد حتى نعرف الحقيقة ونتبع الحق.



دلائل كفر يزيد العنيد

قلت: من الدلائل الواضحة على كفر يزيد بن معاوية مخالفته لحكم الله سبحانه في حرمة شرب الخمر، فإنه كان يشرب ويتفاخر بذلك في أشعره فقد قال وثبت في ديوانه المطوع:

شميسة كرم وجها قعر دنّها فمشرقها الساقى ومغربها فمي
فإن حرمت يوما على دين أحمد فخذها على دين المسيح بن مريم

وقال أيضا كما في ديوانه:

أقول لصحب صمّت الكاس شملهم وداعي صبايات الهوى يتوثم
خنوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وإن طال المدى يتصوم

فهو في هذين البيتين يدعو إلى لذة الدنيا ونعيمها وينكر الآخرة، ومن شوه في إنكار الآخرة والمعاد، ما نقله أبو الفوج ابن الجزي في كتابه: (الرد على المتعصب العنيد، المانع عن لعن يزيد لعنه الله) وهو:

علية هاتي ناولي وتونمي حديثك إني لا أحب التناجيا
فإن الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث زور تتوك القلب ساهيا

ومن كوفيّاته:

يا معشر الندمان قوموا واسمعا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المعاني
شغلنتي نغمة العيدان عن صوت الأذان

ومن الدلائل الواضحة على كفر يزيد ولتداده، أشعره الإلحادية وكفوياته التي أنشدها بعد مقتل السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام.

فقد ذكر سبط ابن الجوزي في كتابه . التذكرة: ص148 . قال: لما جاؤا بأهل البيت إلى الشام سبايا، كان يزيد جالسا في قصوه، مشرفا على محلة جيرون ، فأنشد قائلا:

لما بدت تلك الرؤوس وأشرق
تلك الشمس على ربي جيرون
نعب الغواب قلت: نح أو لا تتح
فلقد قضيت من النبي ديوني

ومن الدلائل على كفر يزيد العنيد لعنه الله:

فقد ذكر المؤرخون كلهم أن يزيد احتفل بقتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ودعا إلى ذلك المجلس كبار اليهود والنصرى، وجعل رأس السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة أمامه، وأنشد أشعار ابن الربوى:

ليت أشياخي ببدر شهوا
خوع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فوحا
ثم قالوا يا يزيد لا تشل

الصفحة 216

قد قتلنا القوم من ساداتهم
وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي قول
لست من خندق إن لم أنتقم
من بني أحمد ما كان فعل
قد أخذنا من علي ثلنا
وقتلنا الفرس الليث البطل

والظاهر أن البيت الثاني والأخير ليزيد نفسه.

وقد كتب بعض علمائكم مثل: أبي الوج ابن الجوزي، والشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشولوي في كتاب الاتحاف

بحب الأثواف: ص 18 ، والخطيب الخوارزمي في الخوء الثاني من كتابه " مقتل الحسين " .
صوحوا: إن يزيد لعنه الله كان يضوب ثنايا أبي عبدالله الحسين بمقصوته ويتونم بهذه الأبيات التي نقلناها.

جواز لعن يزيد

إن أكثر علمائكم قالوا بكفر يزيد، منهم: الإمام أحمد بن حنبل ، وكثير من علمائكم جوزوا لعنه، منهم: ابن الجوزي الذي صنف كتابا في الموضوع وسماه: " الود المتعصب العنيد المانع عن لعن يزيد لعنه الله " ولنعم ما قال أبو العلاء الموي:

رأى الأيام تفعل كل نكر
أليس قو يشكم قتلت حسينا
فما أنا في العجائب مستريد
وكان على خلافتكم يزيد!!

وهناك عدد من علمائكم الذين أعمتهم العصبية الأموية، وضوبت على عقولهم حجب الجاهلية، أمثال: الغوالي، فأخذوا جانب يزيد وذكروا أعذرا مضحكة لأعماله الإجمالية!!

الصفحة 217

ولكن أكثر علمائكم كتبوا عن جنائيات يزيد وعوه كوا، وساعيا في محو الإسلام وإطفاء نور الله عز وجل، وذكروا له أعمالا منافية للتعاليم الإسلامية والأحكام الإلهية.

فقد نقل الدموي في كتابه " حياة الحيوان " والمسعودي في " مروج الذهب " وغرهما، ذكروا: إن يزيد كان يملك قرودا كثيرة وكان يحبها فيلبسها الحرير والذهب ويركبه الخيل، وكذلك كانت له كلاب كثيرة يقلدها بقلائد من ذهب، وكان يغسلها بيده ويسقيها الماء بؤاني من ذهب ثم يشوب سرها، وكان مدمنا على الخمر!!

وقال المسعودي في مروج الذهب ج2 : إن سوة يزيد كانت مثل سوة فوعون، بل كان فوعون أقل ظلما من يزيد في الرعية، وإن حكومة يزيد صلت عوا كبروا على الإسلام، لأنه ارتكب أعمالا شنيعة كشرب الخمر في العلن، وقتل السبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيد شباب أهل الجنة، ولعن وصي خاتم النبيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقذف الكعبة بالحجارة وهدمها وحرقتها، وإباحته مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وقعة الحرة، ورتكب من الجنائيات والمنكوات والفسق والفجور ما لا يعد ويحصى وكل ذلك ينبئ عن أنه غير مغفور له.

النواب: ما هي وقعة الحرة، وما معنى إباحة المدينة المنورة بأمر يزيد!!؟

قلت: ذكر المؤرخون كلهم من غير استثناء، منهم: سبط ابن الجوزي في التذكرة: 63، قال: إن جماعة من أهل المدينة في سنة 62 هجوية دخلوا الشام وشاهنوا جرائم يزيد وأعماله القبيحة وعرفوا كفه وإلحاده، فوجوا إلى المدينة المنورة وأخبروها أهلها بكل ماروا،

وشهوا على كفر يزيد ولتداده، فتكلم عبد الله بن حنظلة . غسل الملائكة . وكان معهم فقال:
أيها الناس! قد قدمنا من الشام من عند يزيد، وهو رجل لا دين له، ينكح الأمهات والبنات والأخوات!! ويشوب الخمر،
ويدع الصلاة، ويقتل أولاد النبيين!!

فنفض الناس بيعتهم ولعنوا يزيد وأخرجوا عامله من المدينة وهو: عثمان بن محمد بن أبي سفيان.
فلما وصل الخبر إلى يزيد في الشام بعث مسلم بن عقبة على رأس جيش كبير إلى الشام، وأمرهم أن يدخلوا المدينة المنورة
ويقتلوا فيها من شؤوا ويفعلوا كل ما رأوا ثلاثة أيام.

ذكر ابن الجوزي والمسعودي وغيرهما: إنهم لما هجموا على مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) قتلوا كل من وجوه فيها
حتى سالت الدماء في الأرقعة والطوق، وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء قبر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)،
وامتلأت الروضة المقدسة والمسجد بالدم، وسميت تلك الوقعة بالحوّة، وكان ضحيتها عشرة آلاف من عامة المسلمين وسبعمائة
قتيل من وجوه أهل المدينة وأشواف المهاجرين والأنصار!!

وأما الأعواض التي هتكت والنواميس التي سلبت، فإني أخجل أن أذكرها، فقد لتكوا فضائح وقبائح يندي منها جبين
الإنسانية، ولكي تعرفوا شيئاً قليلاً، من تلك الفجائع والشنائع، أنقل لكم جملة واحدة من تذكرة سبط ابن الجوزي: ص 163،
فإنه روى عن أبي الحسن المدائني أنه قال: ولدت ألف امرأة بعد وقعت الحوة من غير زوج!!
نعم، هذه نبذة من جرائم يزيد العنيد، وعلى هذه فقس ما سواها.

الشيخ عبد السلام: كل ما ذكرته من أعمال يزيد إنما يدل على فسقه ولا يدل على كوفه، والفسق عمل خلاف، يغفوه الله
سبحانه ويعفو عن عامله إذا تاب واستغفر، وإن يزيد تاب عن هذه الأعمال حتماً، واستغفر به قطعاً، والله تعالى غفار تواب،
وقد غفر له كما يغفر لكل فاسق وعاص إذا تاب واستغفر، فلماذا أنتم تلعنون يزيد؟!

قلت: إن بعض المحامين من أجل المال يدافعون عن موكلهم إلى آخر فوصة حتى عندما يظهر بطلان كلامهم وإجرام
موكلهم! ولا أوري ما الذي تتاله يا شيخ بهذا الدفاع المرير عن يزيد اللعين الثوير؟! فتكرر كلامك الواهي من غير دليل
وتقول: إن يزيد تاب واستغفر، وإن الله سبحانه غفر له!

هل جنّت من عند البلري عز وجل فتخبر بأنه غفر لزيد المجرم العنيد؟!
من أين تقول إنه تاب؟! ليس لك دليل إلا ظنك، و **{إن الظن لا يغني من الحق شيئاً}** (1).

وإن جرائم يزيد المفجعة وأعماله الشنيعة مسطورة في التريخ ولا يجدها إلا المعاند المتعصب.

هل في نظركم أن إنكار المبدأ والمعاد والوحي والرسالة لا يوجب الكفر؟!

وهل في نظركم انه لا يجوز لعن الظالمين والكافرين؟!

أم هل في نظركم أن يزيد ما كان كافراً ولا ظالماً؟!
ولكي تعرف ويعرف الحاضرون حقيقة الأمر، أسمعكم خويين

1 - سورة يونس، الآية 36.

الصفحة 220

من صحاحكم:

1 . ذكر البخاري ومسلم في الصحيح، والعلامة السمهودي في وفاء الوفا وابن الجوزي في " الود المتعصب العنيد " وسبط ابن الجوزي في " تذكرة الخواص " والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ورواه عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

2 . وقال (صلى الله عليه وآله) لعن الله من أخاف مدينتي، أي: أهل مدينتي فهل فاجعة الحرة، وسفك تلك الدماء، وقتل المسلمين الأبرياء والتعدي على أوضاعهم، وهتك حرمتهم، واغتصاب بناتهم ونسائهم، ونهب أموالهم، ما أخافت أهل المدينة؟!!

فعلى هذا فإن أكثر علمائكم يلغنون يزيد، وقد كتبتوا رسائل وكتبا في جواز لعنه، منهم: العلامة عبدالله بن محمد بن عامر الشولوي، فقد ذكر في كتابه الإتحاف بحب الاشراف ص 20 ، قال: لما ذكر يزيد عند الملا سعد الدين التفتزاني قال: لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

وذكروا أن العلامة السمهودي قال في كتابه (جواهر العقدين): انه اتفق على جواز لعن من قتل الحسين (رضي الله عنه) أو أمر بقتله، أو أجله، أو رضي به من غير تعيين.
وأثبت ابن الجوزي، وكذلك أبو يعلى والصالح بن أحمد بن حنبل، كلهم أثبتوا لعن يزيد بدليل آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة.

الصفحة 221

ولا يسمح لي الوقت لأن أذكر أكثر مما ذكرت، وفيه كفاية لمن أراد الهداية والابتعاد عن الغواية.

فالإمام الحسين بن علي عليه السلام حقه كثير وفضله كبير على الإسلام والإنسانية، فقد جاهد وكافح مثل هذا الظالم الفاجر، وفضحه في العالم، وأنتقد الدين من واثن كفر يزيد وحزبه الظالمين الفاسقين المنافقين.
وإنني أتأسف لما يصدر منكم، فبدلاً من أن تقننوا هذا الجهاد العظيم للحسين السبط، وتقننوا تضحياته القيمة وتفانيه في سبيل الله سبحانه، فتؤنبوه في كل عام وتحبوا يوم عاشوراء بتشكيل المجالس والمحافل، وتقننوا على المسلمين تزيخه المبرك، وتلقوا على الناس خطبه وكلماته التي يبين فيها أسباب نهضته المقدسة وأهدافه السامية، ويفضح فيها يزيد وبني أمية وحزبهم.

وبدل أن تذهبوا لزيارة موقده الشريف وتقوا أمامه وقفة إجلال وإكرام واحترام، فتستلهموا منه الإيمان واليقين، وتتعلموا منه التضحية والتفاني في سبيل الدين.

بدل كل ذلك، تعرضون الملايين من شيعته ومحبيه الذين يؤتون له الاحترام ويقفون نهضته المبكرة وجهاده العظيم، وينظرون إليه نظرة إكبار وإجلال، ويكونون يحزنون لما أصابه من أعدائه الظالمين، ويوزرون موقده المقدس بلهفة وخنوع. وإنكم ترمونهم بالكفر والشوك، وتعبرون عن زيارة تلك المواقف المشرفة بعبادة الأموات!!

الصفحة 222

رمز قبر الجندي المجهول

جرت العادة في أكثر بلاد العالم وخاصة البلاد المتقدمة الأوربية والدول الحضارية، أنهم يشيدون مبنى على شكل قبر رمزي باسم: الجندي المجهول، ويصوفون أموالا باهظة في إنشائه، ويعينون مدورا مسؤولا وبإمرته موظفين لإدراة والمحافظة عليه.

فيأخذون ضيوف الدولة وهم شخصيات البلدان الأخرى كرؤساء الجمهوريات ورؤساء الدول والوزراء والممثلين عنهم، إلى ذلك القبر الوهمي، فيقفون وقفة خنوع واحترام، ويؤدون المراسيم التي تنبئ عن تجليل وتعظيم ذلك المكان الذي ليس هو إلا قبر رمزي قام ببنائه وشيدت أركانه لإحياء اسم الجندي الذي دافع عن وطنه وضحي نفسه في سبيل حرية شعبه وبلاده. ولم يكن في العالم، ولا يوجد هناك عاقل يعرض هذا العمل وينهى عنه. بل كاد أن يكون من المراسيم الواجبة عند الحكومات والدول المتقدمة.

ولكن نجدكم تعرضون الشيعة وتنكرون عملهم حينما يقفون أمام قبور شهداء الإسلام وخاصة شهداء العزة الهادية وهم جنود الله سبحانه، المعلومون المعروفون في السموات والأرضين.

وتنتقدون الشيعة لوقوفهم أمام تلك القبور التي لم تكن وهمية وخالية أو خيالية، بل هي مواقف أطهار ومراكز أنوار، تتضمن أشخاص كان لهم الأثر العظيم في بناء حضرة البشر وإنسانية الإنسان، تتضمن أجسادا تشع منها أنوار العلم والفضيلة، وأنوار الإيمان والإحسان،

الصفحة 223

وتنكرزأثرها بالمثل العليا وتلهمها الصبر والجهاد وصفات الأمجاد، وكل خصال الخير والأخلاق الحميدة.

فالشيعة يقف أمام تلك القبور المقدسة والمواقف الطاهرة ويخاطب أصحابها الذين تحسبونهم أمواتا، والله يقول: **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**⁽¹⁾.

لذلك يخاطبهم الشيعة فيقول:

" أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حربكم، وولي لمن والاكم، وعدو لمن عاداكم " وهو يعلن بهذه العبارات الرائعة أنه

سائر على خط الجهاد في سبيل الله تعالى ونيل الشهادة من أجل الدين والعقيدة.. وأنتم تنتقون الشيعة وتكفرون عليهم زيلة تلك القبور المقدسة!!

وطائفة أخرى . وهم الوهابيون . يهدمون تلك المواقد المبركة، ويخربون تلك القباب الطاهرة، ويهتكون حرمتها، ويقتلون زورها، كما حدث في سنة 1216 هجرية في الثامن عشر من شهر ذي الحجة في يوم الغدير، وكان أهالي كربلاء أكثرهم قد ذهبوا إلى زيلة موقد الإمام علي بن أبي طالب (ع) في النجف الأثرف، وبقيت النساء والأطفال والعجزة والمرضى في المدينة، فاغتنم الوهابيون هذه الفرصة وهجموا من الحجاز على كربلاء المقدسة، وهدموا قبر أبي عبد الله الحسين (ع) وقبور الشهداء من صحبه الكرام، ونهبوا حوانة الحرم الشريف التي كانت تحوي على ثروة عظيمة لا تثمن من هدايا الملوك وغورهم.

وقد أبوا وحشية وضلوة لا نظير لها، فمارحموا حتى النساء

1 - سورة آل عمران، الآية 169.

الصفحة 224

والأطفال والشيوخ والمرضى، فقتلوا خلقا كثيرا حتى بلغ عددهم أكثر من خمسة آلاف، وأسروا جمعا آخر وساقوهم معهم فباعوهم في الأسواق!! وهكذا صنعوا ما صنعوا وارتكوا ما ارتكوا باسم الدين المبين وشريعة سيد المرسلين وهو منهم وئ، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

هدم قبور أهل البيت (ع) في البقيع

إن الأمم المتمدنة في العالم تبني قبور شخصياتها من العلماء والقادة والملوك والوعاء وتحافظ عليها وتحترمها، وحتى القبور الوهمية والمواقد الرمزية باسم قبر الجندي المجهول. ولكن مع الأسف الشديد، إن فرقة من الذين يدعون أنهم مسلمون، وزعمون أن مخالفهم في عقائدهم الشاذة التي ما أتول الله بها من سلطان، مشكون، وهي الفرقة الوهابية، هجموا بكل وحشية، بالأسلحة الفتاكة، الجلحة والنزلية، على موقد أئمة أهل البيت النبوي (ع) ومنتسبيهم في البقيع بالمدينة المنورة وهدموا قبابهم المقدسة، وسلوا قبورهم ومواقدهم الطاهرة بالأرض، وسحقوها سحقا، وذلك في اليوم الثامن من شوال سنة 1324 هجرية. فكانهم أسفوا على عدم وجودهم مع أسلافهم الذين رشقوا جنزة الحسن المجتبي السبط الأكبر للنبي المصطفى بالسهام والنبال، أو مع أسلافهم الذين سحقوا جسد الحسين الشهيد سبط الرسول وقوة عين الزهراء البتول وأجساد أهله وأنصلره المستشهدين معه بخيولهم.

ولكن إذا لم يبركوا ذلك الزمان ولم ينالوا من أجساد آل النبي

الكرام، فقد نالوا من قبورهم وسحقوا مراقدهم المقدسة!

فتلك قبور أبناء رسول الله وعترته الطاهرة في البقيع، وقبور شهداء أحد وسيدهم حوزة سيد الشهداء (ع) في أحد، وقبور غرهم من الصحابة الكرام، مهذومة مهجرة، ليس هناك سقف يستظل به الزائرون، ولا مصباح وسراج يستضيء بنوره الوافنون، برأى من المسلمين، وهم أحق من غرهم بحفظ تلك المعالم الفاخرة والبراقد الطاهرة، فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): حرمة المسلم ميتا كحرمة حيا. وكم عندنا وعندكم من الأخبار الصحيحة المروية في فضل زيارة قبور المؤمنين، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذهب إلى البقيع ويستغفر للأموات ولنعم ما قيل:

لمن القبور الدرسات بطيبة	عفت لها أهل الشقا أثرا
قل للذي أفتى بهدم قبورهم	أن سوف تصلى في القيامة نورا
أعلمت أي مراقد هدمتها؟!	هي للملائك لا تزال نوراً

فلم هذه المعاملة السيئة مع آل النبي (صلى الله عليه وآله) ومع أئمة أهل البيت (ع)؟! وهم الذين جعلهم الله عز وجل في المرتبة العليا والدرجة العظمى، وجعلهم سادة المسلمين وقادة المؤمنين. الحافظ: إنكم تغالون في حق أئمتكم، ما الفرق بينهم وبين سائر أئمة المسلمين؟! إلا أنهم يمتازون بانتسابهم إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وليس لهم أي فضل آخر على غرهم! قلت: هذا مقال من يجهل قورهم ولا يعرف شأنهم ومقامهم! ولو تركتم التعصب والعناد، ودرستم حياتهم وسيرتهم دراسة تحقيق وإمعان، لعرفتم كيف هم أفضل من أئمتكم، ولأقرتم أن أئمتنا هم

وحدهم يمثلون جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علمه وحلمه وصفاته وأخلاقه وسيرته وسلوكه. وبما أن الوقت لا يتسع لخوض هذا البحث أختم حديثي وأدع هذا المبحث الهام إلى مجلس آخر إنشاء الله تعالى. فوافق الحاضرون كلهم وتركوا المجلس مودعين، فخرجت إلى الباب لتوديعهم أيضا.

المجلس الرابع

ليلة الاثنين 26 / رجب / 1345 هجرية

في أول المغرب دخل ثلاثة من أهل السنة من غير العلماء، وكانوا من الحاضرين في المجالس السابقة، وقالوا: جئنا قبل الآخرين لنقول لسماحتكم: إن حديث الناس في كل مكان، في الوائر الحكومية والمتاجر، وحتى في الحوانيت، يدور حول مناظرتكم وحولكم مع علمائنا، وإن الصحف التي تنتشر هذا الحوار مهما كثرت نسخها فهي مع ذلك تنفذ في أول ساعة من نشرها.

ويشاهد في كل نقطة وزاوية من البلد شخص بيده صحيفة يقرأ حديثكم بصوت عال وحوله جمع غفير من الناس يستمعون إليه وهم يتابعون حولكم وحديثكم بكل لهفة واشتياق.

اعلم يا سيد! إن مجتمعنا متعطش لفهم هذه الحقائق التي طالما أخفاها علمائنا! فوجوك يا مولانا أن تكشف أستار الظلام وتزيل الأوهام أكثر فأكثر، لتتور أفكار الناس لا سيما العوام، فيعرفوا حقائق الإسلام.

الصفحة 228

وجوك أن تبسط لنا المواضيع المطروحة وتبينها من غير تكلف، ببيان وكلام سهل نفهمه نحن العوام والسوقة. فإن الناس إذا عرفوا عقائدكم وفهموا مذهبكم سيتقبلوه ويعتقوه، وسيتمسكون بعقائدكم لأنها مبينة على أساس القرآن والأحاديث الصحيحة المروية في كتبنا وهي أقرب إلى الفطرة والعقل.

والله يا سيد إن كلامك بعث الوعي في مجتمعنا، فكأنهم كانوا نياما فانتبهوا وكانوا عميا فأبصروا.

نحن وأهل بلدنا كنا نسمع منذ الطفولة من علمائنا ومشايخنا بأن الشيعة مشركون وكفار وأنهم من أهل النار! ولكن بفضل حديثكم في الليالي الماضية عرفنا أن شيعة أهل البيت هم المسلمون حقا، فهم أتباع النبي وأهل بيته، وعرفنا أن ما كان يقوله مشايخنا و علمائنا عن الشيعة كله كذب وافراء، فالشيعة إخواننا في الدين.

قلت: إني أشكركم على حسن فهمكم واتباعكم للحق بعدما عرفتموه، وأشكركم على هذا الكلام النابع من قلوبكم الصافية ونفوسكم الواكية.

ثم استأذنت منهم لأصلي العشاء، وبينما أنا في الصلاة إذ دخل سائر الأخوة من العلماء وغيرهم، فأنهيت الصلاة والدعاء، وأقبلت نحوهم وسلمت عليهم ورحبت بهم.

فقال النواب: لقد قررت في الليلة الماضية أن تحدثنا عن مقام أئمتكم واعتقادكم في حقهم، لانا نحب أن نعرف ما هو الاختلاف بيننا وبينكم حول الأئمة عليهم السلام.

الصفحة 229

قلت: لا مانع لدي من ذلك إذا سمح العلماء الأعلام والحاضرون الكرام. الحافظ. وهو منخطف اللون :: لا مانع لدينا أيضاً.

معنى الإمام في اللغة

قلت: إنّ العلماء في المجلس يعرفون إنّ لكلمة الإمام معانٍ عديدة في اللغة، منها: المقتدى.

فإمام الجماعة هو الذي تقتدي به جماعة المصلّين وتتابعه في أفعال الصلاة كالقيام والقعود والركوع والسجود.

وأئمة المذاهب الأربعة هم فقهاء بيّوا لاتباعهم أحكام الإسلام ومسائل الدين، وهم اجتهدوا فيها واستنبطوها من القرآن

والسنة الشريفة بالقياس والاستحسانات العقلية، فلذلك لما نطالع كتبهم نرى في آرائهم وأقوالهم، في الأصول والفروع، اختلافًا

كثيرًا.

ويوجد مثل الأئمة الأربعة في كلّ دين ومذهب، وحتى في مذهب الشيعة، وهم العلماء الفقهاء الذين يرجع إليهم الناس في

أمور دينهم، ويعملون بأقوالهم ويقلّدونهم في الأحكام الشرعية والمسائل الدينية، ومقام هؤلاء المرجع عندنا كمقام الأئمة

الأربعة عندكم، وهم في هذا العصر الذي غاب فيها عن الأنظار الإمام المعصوم المنصوص عليه من النبي صلى الله عليه

وآله. يستنبطون الأحكام الشرعية ويستخرجون المسائل الدينية على أساس القرآن والسنة والإجماع والعقل، فيفتون بها،

وللعوام أن يتبعوهم ويقلّدونهم، وفي اصطلاح مذهبنا نسميهم: مراجع الدين،

الصفحة 230

والواحد منهم: المرجع الديني.

سدّ باب الاجتهاد عند العامة

كان الأئمة الأربعة حسب زعمكم فقهاء أصحاب رأي وفقوى في المسائل الدينية ومستتداهم: الكتاب والسنة والقياس. فهنا

سؤال يطرح نفسه وهو:

إنّ الفقهاء وأصحاب الرأي والفقوى عددهم أكثر من أربعة، وأكثر من أربعين، وأكثر من ربعمائة، وأكثر... وكانوا قبل

الأئمة الأربعة وبعدهم، وكثير منهم كانوا معاصرين للأئمة الأربعة، فلماذا انحصرت المذاهب في أربعة؟!

ولماذا اعترفتم بأربعة من الفقهاء وفضلتموهم على غوهم وجعلتموهم أئمة؟! من أين جاء هذا الحصر؟! ولماذا هذا

الجمود؟!

نحن وأنتم نعتقد أنّ الإسلام قد نسخ الأديان التي جاءت قبله، ولا يأتي دين بعده، فهو دين الناس إلى يوم القيامة، قال تعالى:

لَوْ مِنْ بَيْنِغْ غَيْرِ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ ... (1)

فكيف يمكن لهذا الدين الحنيف أن يساير الزمن والعلم في الاختراعات والاكتشافات والصناعات المتطورة، ولكلّ منها

مسائل مستحدثة تتطلّب إجابات علمية؟!

فإذا أغفلنا باب الاجتهاد ولم نسمح للفقهاء أن يبيوارأيهم

ويظهروا نظهم . كما فعلتم أنتم بعد الأئمة الأربعة . فمن يجيب على المسائل المستحدثة؟!!

وكم ظهر بينكم بعد الأئمة الأربعة فقهاء أفقه منهم، ولكنكم ما أخذتم بأقوالهم وما عملتم بآرائهم! فلماذا ترجحون أولئك الأربعة على غوهم من الفقهاء والعلماء، لا سيما على الأفقه والأعلم منهم؟! أليس هذا ترجيح بلا موجب، وهو قبيح عند العقلاء؟!!

انفتاح باب الاجتهاد عند الشيعة

ولكن في مذهبنا نعتقد: أنّ في مثل هذا الزمان وبما أنّ الإمام المعصوم غائب عن الأبصار، فباب الاجتهاد مفوح غير مغلق، والوأي غير محتكر، بل كلّ صاحب رأي حرّ في إظهار رأيه، شريطة أن يكون مستندا إلى الكتاب أو السنة أو الإجماع أو العقل، وعلى العوام أن يرجعوا إليهم في أخذ الأحكام ومسائل الإسلام.

والإمام الثاني عشر، وهو المهدي المنتظر، آخر أئمتنا المعصومين عليهم السلام، أمر بذلك قبل أن يغيب عن الأبصار... فقال: من كان من الفقهاء حافظاً لدينه، صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه . أي ربه . فللعوام أنّ يقلنوه.

لذلك يجب عند الشيعة، على كلّ من بلغ سنّ الوشد والبوغ الشوعي ، ولم يكن مجتهداً فقيهاً، يجب عليه أن يقلد أحد الفقهاء الأحياء الحاوين لتلك الشرائط التي اشتوتها الإمام المعصوم عليه السلام، ولا يجوز عندنا تقليد الفقيه الميت ابتداءً، والعجيب أنّكم تتهمون الشيعة بأنهم يعبدون الأموات لزيارتهم القبور!!

الصفحة 232

ليت شعوي هل زيارة القبور عبادة الأموات، أم عبادة الأموات هي اعتقادكم بأنّ كلّ من لم يتبع الأئمة الأربعة في الأحكام، ولم يلتزم بأيّ الأشعوي أو المعتزلي في أصول الدين، فهو غير مسلم، يجوز قتله ونهب ماله وسبي حريمه حتى إذا كان يتبع أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وعترته الهادية (ع)!!؟

مع العلم أنّ أئمة المذاهب الأربعة، وأبا الحسن الأشعوي والمعتزلي، ما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يركوا صحبته، فبأيّ دليل تحصرون الإسلام في رأي هؤلاء الستة؟ أليس هذا العمل منكم بدعة في الدين؟!!

الحافظ: لقد ثبت عندنا أنّ الأئمة الأربعة حلزوا بوجه الاجتهاد، وتوصلوا إلى الفقه وابداء الرأي في الأحكام، وهم كانوا على زهد وعدالة وتقوى، فزوم علينا وعلى جميع المسلمين متابعتهم والأخذ بقولهم؟

قلت: إن الأمور التي ذكرتها لا تصير سبباً لانحصار الدين في أقوالهم وآرائهم وإمام المسلمين بالأخذ منهم فقط إلى يوم القيامة، لأنّ هذه الصفات متوفّرة في علماء وفقهاء آخرين منكم أيضاً.

ولو قلتم بانحصار هذه الصفات في الأئمة الأربعة فقد أسأتم الظنّ في سائر علمائكم الأعلام، بل أهنتموهم وهنتكم حرمتهم ولا سيما أصحاب الصحاح منهم!!

ثمّ إنّ إمام المسلمين واجبلهم على أيّ شيء يجب أن يكون مستندا إلى نصّ من القرآن الحكيم أو حديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله، وأنتم تجبرون المسلمين وتؤمّنونهم على أخذ أحكام دينهم من أحد الأئمة الأربعة من غير استناد إلى الله

السياسة تحصر المذاهب في أربعة

لقد سبق زعمكم أنّ التشيع مذهب سياسي، ولا أساس له في الدين، ونحن أثبتنا وهن هذا الكلام وبطلانه، بنقل الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي يذكر النبي صلى الله عليه وآله فيها شيعة عليّ عليه السلام بالفوز والفلاح ويعدّهم الجنة. وأثبتنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو مؤسس مذهب الشيعة، وهو واضح أساسه، وهو الذي سمى موالى الإمام عليّ عليه السلام وأتباعه بالشيعة، حتى صار هذا الاسم علماً لهم في حياته صلى الله عليه وآله، واستندنا في كل ذلك على الروايات المعتوة المروية في كتبكم، المقبولة لديكم، والتي تعتمدون عليها كلكم. والآن أقول لكم بصراحة: إن مذاهبكم الأربعة هي مذاهب سياسية ليس لها أساس في الدين، وهذا ثابت لأهل التقوى واليقين.

فإن كنتم لا تعلمون أساس التوامم بالمذاهب الأربعة وانحصار الإسلام الحنيف فيها كما ترمون فاجعوا التاريخ وطالعوه بدقّة وتحقيق حتى تعرفوا إنّما وجدت المذاهب الأربعة بواعٍ سياسية، وكان الهدف منها ابتعاد المسلمين عن أهل البيت عليهم السلام وغلق مدرستهم العلمية! هذا ما كان يبتغيه السلطان الظالم الغاصب الذي تسمّوه: " الخليفة " لأنّ الخلفاء كانوا يرون أهل البيت عليهم السلام منافسين لهم في الحكم والسلطة، فهم يحكمون الناس بالقوة والقهر والوسط والسيف، ولكنّ الناس يميلون إلى أهل البيت عليهم السلام بالرغبة والمحبة قربة

إلى الله تعالى فيطيعونهم ويأخذون بأقوالهم ويتبعونهم في مسائل الحلال والحرام، وكلّ أحكام الإسلام. فأهل البيت عليهم السلام هم أصحاب السلطة الشرعية والحكومة الروحية المهيمنة على النفوس والقلوب عند الناس، فلأجل القضاء على هذه الحالة . التي جعلت الخلفاء في حذر وخوف دائم، وسلبت منهم النوم والراحة . بادروا إلى تأسيس المذاهب الأربعة، واعترفت السلطات الحكومية والجهات السياسية بها دون غوها، وأعطتها الطابع الرسمي، وحلّبت سواها بكلّ قوّة وقسوة.

وأصدرت قوّرات رسمية تأمر الناس بالأخذ بقول أحد الأئمة الأربعة، وأمرت القضاة أن يحكموا على رأي أحدهم ويتروكوا أقوال الفقهاء الآخرين، هكذا انحصر الإسلام بالمذاهب الأربعة، وإلى هذا اليوم أنتم أيضاً تسيرون على تلك القوّرات الظالمة التي ما أقول الله بها من سلطان؟!!

والعجيب أنّكم ترفضون كلّ مسلم مؤمن يعمل بالأحكام الدينية على غير رأي الأئمة الأربعة، حتى إذا كان يعمل وأي

الإمام عليّ بن أبي طالب والعترة الهادية عليهم السلام كمذهب الشيعة الأمامية.

فإنّ الشيعة سائرون على منهج أهل البيت والخطّ الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله، فيأخذون دينهم من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تويّى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو باب علمه، وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين بمتابعته والأخذ منه، والأئمة الأربعة بعد لم يُخلقوا، فقد جؤا بعد رسول الله بعهد طويل، مائة عام أو أكثر، مع ذلك وُعمون أنكم على حقّ والشيعة على باطل!!

الصفحة 235

أما قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّي ترك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعتوتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً⁽¹⁾؟!

فانظروا وفكروا.. من المتمسك بالثقلين، نحن أم أنتم؟!

أما قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى .وفي رواية: هلك⁽²⁾ فمن المتخلف عنهم، نحن أم أنتم.

هل الأئمة الأربعة من أهل البيت عليهم السلام؟! أم الإمام علي عليه السلام، والحسن والحسين عليهما السلام ریحاننا النبي صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيّد شباب أهل الجنة؟!

أما قال النبي صلى الله عليه وآله فيهما: فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم⁽³⁾؟!

ثم يقول ابن حجر في " تنبيه " له على الحديث: سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) القرآن وعتوته.. ثقلين، لأنّ النقل: كلّ نفيس خطير مصون وهذان كذلك، إذ كلّ منهما معدن للعلوم اللدنية والأسوار والحكم العلية والأحكام الشوعية، ولذا حثّ (صلى الله عليه وآله) على الاقتداء والتمسك بهم والتعلّم منهم.

وقيل سُمّيّا ثقلين: لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثمّ الذين وقع الحثّ عليهم منهم، إنّما هم العرفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفلتون الكتاب إلى ورود الحوض، ويؤيّدونه الخبر السابق:

1 - ذكرنا فيما سبق مصاره من كتب العامة بالتفصيل.

2 - ذكرنا مصاره فيما سبق وانظر: الصواعق المحرقة: 91، تحت الآية السادسة.

3 - الصواعق المحرقة: 89، تحت الآية الرابعة.

الصفحة 236

ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

وتميّزوا بذلك عن بقية العلماء، لأنّ الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهراً، وشرفهم بالكلمات الباهرة والنوايا

المتكاوذة، وقد مرّ بعضها.. إلى آخر ما قاله ابن حجر.

وما لي لا أتعجب منه ومن أمثاله وما أكثرهم في علمائكم! فإنه مع إذعانه وإقراره بأن أهل البيت عليهم السلام يجب أن يقدّموا على من سواهم، ويجب أن تأخذ الأمة منهم أحكام دينها ومسائلها الشرعية، لكنه قدم أبا الحسن الأشعري عليهم وأخذ منه أصول دينه، وقدّم الأئمة الأربعة، وأخذ أحكام الشريعة المقدّسة منهم لا من أهل البيت عليهم السلام!! وهذا نابع من العناد والتعصّب واللجاج، أعاذنا الله تعالى منها.

مطاعن الأئمة الأربعة

ثم أسألك أيّها الحافظ، إذا كان الواقع كما زعمت أن الأئمة الأربعة كانوا على زهد وعدالة وتقوى، فكيف كفر بعضهم بعضاً، ورمى بعضهم الآخر بالفسق!!؟

الحافظ. وقد تغيّر لونه ولاح الغضب في وجهه وصاح: لا نسمح لكم أن تتهجموا على أئمتنا وعلمائنا إلى هذا الحد، أنا أعلن أنّ كلامك هذا كذب وافتراف على أئمة المسلمين، وهو من أباطيل علمائكم، أما علمائنا فكلهم أجمعوا على وجوب احترام الأئمة الأربعة وتعظيمهم، ولم يكتفوا فيهم سوى ما يحكي جلاله شأنهم وعظيم مقامهم.

الصفحة 237

قلت: يظهر أنّ جنابك لا تطالع حتى كتبكم المعتوة، أو تتجاهل عن مثل هذه المواضيع فيها، والإفان كبار علمائكم كتبوا في ردّ الأئمة الأربعة، وفسق بعضهم الآخر بل كفر بعضهم بعضهم الآخر!!
الحافظ: نحن لا نقبل كلامك، بل هو مجرّد ادعاء، ولو كنت صادقاً في ما زعم فإنك لنا أسماء العلماء وكتبهم وما كتبوا حتى نعرف ذلك!

قلت: أصحاب أبي حنيفة وابن حزم وغورهم يطعنون في الإمامين مالك والشافعي.
وأصحاب الشافعي، مثل: إمام الحرمين، والإمام الغوالي وغورهما يطعنون في أبي حنيفة ومالك.
فما تقول أنت أيّها الحافظ، عن الإمام الشافعي وأبي حامد الغوالي وجا الله الؤمخثوي؟!
الحافظ: إنهم من كبار علمائنا وفقهائنا، وكلهم تقات عدول يعتمد عليهم ويصلى خلفهم.
قلت: جاء في كتبكم عن الإمام الشافعي أنّه قال: ما ولد في الإسلام أشأم من أبي حنيفة.
وقال أيضاً: نظرت في كتب أصحاب أبي حنيفة فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة، فعددت منها ثمانين ورقة خلاف الكتاب والسنة!

وقال الإمام الغوالي في كتابه "المنحول في علم الأصول": فأما أبو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهراً لبطن، وشوش مسلكتها، وغير نظامها. ورف جميع قواعد الشريعة بأصل هدم به شوع محمد المصطفى صلى الله عليه وآله،... ومن فعل شيئاً من هذا مستحلاً كفر، ومن فعله غير

الصفحة 238

ويستمر بالطعن في أبي حنيفة بالتفصيل إلى أن قال: إنّ أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، يلحن في الكلام ولا يعرف اللغة والنحو ولا يعرف الأحاديث، ولذا كان يعمل بالقياس في الفقه، وأول من قاس إبليس.
انتهى كلام الغوالي.

وأما جار الله الؤمخثوي صاحب تفسير " الكشاف " وهو يعدُّ من ثقاة علمائكم وأشهر المفسرين عندكم، قال في كتابه " ربيع الأوار " : قال يوسف بن أسباط: ردّ أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعاً حديثاً أو أكثر!
وحكي عن يوسف أيضاً: أنّ أبا حنيفة كان يقول: لو أركني رسول الله صلى الله عليه وآله لأخذ بكثير من قولي!!
وقال ابن الجوزي في " المنتظم " اتفق الكلّ على الطعن فيه . أي : في أبي حنيفة . والطعن من ثلاث جهات:

1 . قال بعض: إنّّه ضعيف العقيدة، متروّل فيها.

2 . وقال بعض: إنّّه ضعيف في ضبط الرواية وحفظها.

3 . وقال آخرون: إنّّه صاحب رأي وقياس، وإنّ رأيه غالباً مخالف للأحاديث الصحاح. انتهى كلام ابن الجوزي.

والكلام من هذا النوع كثير في كتبكم حول الأئمة الأربعة، وأنا لا أحب أن أخوض هذا البحث، وما أردت أن أتكلّم بما تكلمت، ولكنك أخرجتني بكلامك حيث قلت: إنّ علماء الشيعة يكذبون على

علمائنا وأئمتنا فرددت أن أثبت لك وللحاضرين أن كلام علماء الشيعة مستدلّ وصحيح ولا يصدر إلاّ عن الواقع والحقيقة، ولكن كلامك أيّها الحافظ عار من الصحة والواقع، وإذا أردت أن تعرف المطاعن كلّها حول الأئمة الأربعة، فراجع كتاب " المنحول في علم الأصول " للغوالي، وكتاب " النكت الشريفة " للشافعي، وكتاب " ربيع الأوار " للؤمخثوي، وكتاب " المنتظم " لابن الجوزي.. حتى تشاهد كيف يطعن بعضهم البعض إلى حدّ التكفير والتفسيق!!
ولكن لو راجع كتب الشيعة الإمامية حول الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لأيت إجماع العلماء والفقهاء والمحدّثين والمؤرخين على تقديسهم وعظم شأنهم وجلال مقامهم وعصمتهم (سلام الله عليهم).

لأننا نعتقد أنّ الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام كلّهم خريجون جامعة واحدة، وهم أخذوا علمهم من منبع ومنهل واحد، وهو منبع الوحي ومنهل الوسالة ، فلم يفتوا إلاّ على أساس كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة التي ورثوها من جدّهم خاتم النبيين وسيّد المرسلين صلى الله عليه وآله عن طريق الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليهم السلام، وحاشا أنّمنا عليهم السلام أن يفتوا على أساس الرأي والقياس، ولذا لا تجد أي اختلاف في ما بيّوه، لأنهم كلّهم ينقلون عن ذلك المنبع الصافي الؤلال: " روى جدنا عن جبرئيل عن البري " .

مقام الإمام عند الشيعة الإمامية

الإمام في اصطلاح الشيعة يختلف عن الإمام في اصطلاحكم، فإن الإمام عندكم بمعناه اللغوي وهو: المقتدى، كإمام الجمعة والجماعة.

ولكن الإمام عندنا . كما هو ثابت في علم الكلام . هو صاحب الرئاسة العامة الإلهية خلافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمور الدين والدنيا، إذ يجب على الأمة كافة اتباعه، ولذا نعتقد بأن الإمامة من أصول الدين .
الشيخ عبد السلام: الإمامة عند علمائنا لا تعد من أصول الدين، بل أثبتوا أنها من فروع الدين، وهم فنوا قول الشيعة بالأدلة القطعية، فقولكم: إن الإمامة من أصول الدين كلام بلا دليل.

قلت: كثير من علمائكم وافقونا في هذه العقيدة وأثبتوا صحتها، وردوا كلام القائلين بأن الإمامة من فروع الدين .
منهم: القاضي البيضاوي، وهو من أشهر مفسوكم، قال في كتابه " منهاج الأصول " : إن الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين التي مخالفتها توجب الكفر والبدعة .
ومنهم: العلامة القوشجي، وهو من أشهر الكلاميين عندكم، قال في كتابه " شرح التجريد " في مبحث الإمامة: وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافة عن النبي (صلى الله عليه وآله).
ومنهم: القاضي روزبهان، وهو من علمائكم الذي اشتهر

الصفحة 241

بالتعصب ضد الشيعة قال: الإمامة عند الأشاعرة هي: خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة.

ثم إذا كانت الإمامة من فروع الدين لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤكد على أهميتها بقوله المروي في كتبكم المعتورة، مثل: " الجمع بين الصحيحين " للحميدي و " شرح العقائد النسفية " لسعد التفتلاني.

قال (صلى الله عليه وآله): من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

من الواضح أن عدم المعرفة بفرع من فروع الدين لا يوجب التزلزل في أصل الدين حتى يخرج صاحبه من الدنيا بالجاهلية قبل الإسلام. ولذا صرح البيضاوي : بأن مخالفة الإمامة توجب الكفر والبدعة.

فالإمامة في معتقدنا، مرتبة عظيمة هامة، نزلة مقولة النبوة، والإمام قائم مقام النبي (صلى الله عليه وآله)، وبهذا يظهر الفرق بين أئمتنا الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام وبين الأئمة عندكم، فأنتم تطلقون كلمة الإمام على علمائكم، كالإمام الأعظم، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام الفخر الرازي، والإمام الغوالي وغيرهم، وهو عندكم كإمام الجمعة والجماعة، والإمام بهذا المعنى يخرج عن الحد والحصر.

ولكن الإمام بالمعنى الذي نقوله نحن فهو في كل زمان واحد لا أكثر، وهو أفضل أهل زمانه في جميع الصفات الحميدة، فهو الأعلم والأتقى والأشجع والأروع والمعصوم بفضل الله ولطفه من الخطأ والسهو، فيكون حجة الله في الأرض، ولا تخلو

عز وجل، يعين بالنص، كما وردت نصوص من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في إمامة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، وأمر أمته بطاعتهم والأخذ منهم.

والأئمة الاثنا عشر عليهم السلام بعد جدهم خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين يكونون أعلى رتبة وأرفع درجة من جميع الخلق حتى الأنبياء العظام عليهم تحيات وصلوات الملك العلام.

الحافظ: الله أكبر! قبل هذا كنت تدم الغلاة وتطوّدهم من مذهب الشيعة، والآن ثبت أنكم أيضا مغالون في حق أنتمكم إذ تجعلونهم أعلى وأرفع من الأنبياء العظام، والقآن يصوح بأن مقام النوبة أعلى العواتب التي يمنحها الله سبحانه لأحد من عباده المكرمين، فكلامكم مخالف للقآن الكريم والعقل السليم.

قلت: مهلا... لا تتسوع في ردنا، ولا تعجل في تخطئة كلامنا، ولا تقل بأن كلامنا يخالف القآن الحكيم، بل لنا دليل على صحة كلامنا واعتقادنا من القآن الكريم، واعلم بأننا أبناء الدليل، حيثما مال نميل.

الحافظ: بينوا دليلكم حتى نعرفه! فإن كلامكم غريب جدا!

قلت: إن الله سبحانه بعد أن يذكر امتحان أبي الأنبياء إراهيم الخليل (ع) وابتلاءه في نفسه وأمواله وولده، وبعد نجاحه وفوزه في كل تلك الامتحانات، أراد الله تعالى أن يمنحه مقاما أعلى من النوبة والرسالة والخلة والغرم، لأنه كان آنذاك نبيا رسولا من أولي الغرم، وصاحب الخلة، فرفعه إلى مقام الإمامة وجعله إمام للناس، فقال سبحانه: **﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ**

بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ

لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ نَرَيْتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ⁽¹⁾. فظهر أن الإمامة أعلى مرتبة من النوبة والرسالة والغرم

والخلة.

الحافظ: فعلى هذا، إن الإمام علي (كرم الله وجهه) يكون مقامه عندكم أعلى من مقام سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) وأي غلو أعظم من هذا!؟

قلت: ليس كذلك! وإنما بين النوبة العامة والنوبة الخاصة فرق كبير، والإمامة أعلى مرتبة من النوبة العامة ودون النوبة الخاصة، والأخوة هي درجة خاتم الأنبياء وسيد الخلق أجمعين، محمد المصطفى، حبيبنا وحبيب إله العالمين (صلى الله عليه وآله).

النواب: أرجو المعفوة من التدخل في البحث، فإني حريص على اكتساب المعلومات وفهم هذه المسائل، ولذا حينما تخطر مسألة في بالي أطرحها فورا لأنني أخاف أن أنساها، فسؤالي عن الآية الكريمة التي تقول: **﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾**⁽²⁾. أي:

الرسول. فالأنبياء كلهم في رتبة واحدة ومقام الجميع عند الله على حد سواء، فكيف قسمتم النوبة إلى قسمين عامة وخاصة!؟

رُجو التوضيح.

قلت: هذه الآية صحيحة في محلها، أي لا نفوق بين أحد من الرسل بأنهم مبعوثون من عند الله عز وجل إلى الناس، وكلهم يدعون إلى الله سبحانه وحده لا شريك له، وإلى المعاد والقيامة، ويدعون إلى المعروف والحسنات، وينهون عن المنكوات والسيئات.

1 - سورة البقرة، الآية 124.

2 - سورة البقرة، الآية 136 وسورة آل عمران، الآية 84.



مراتب الأنبياء

هل إن النبي المبعوث إلى ألف نفر يسلوي مقامه مقام النبي الذي أرسل إلى مائة ألف؟! وهل هذا يسلوي مقامه مقام النبي الذي بعثه الله و أرسله إلى الناس كافة؟!

وكذلك.. هل إن معلم الدورة الابتدائية يسلوي مقامه العلمي مقام أستاذ الكلية أو الجامعة؟! لا..

والحال إنه يصح أن نقول لأستاذ الجامعة معلم أيضا، وكلاهما يعملان في وزارة واحدة وهي: وزارة التربية والتعليم ومسؤوليتها أن يأخذ بيد الطلاب ويصعدا بهم سلم العلم والثقافة، ولكن أين هذا من ذلك!

وكذلك الأنبياء والرسول متسلون من جهة أنهم مبعوثون ومرسلون من عند الله عز وجل إلى خلقه، لا نفوق بين أحد

منهم.. ولكن من حيث العلم والفضل غير متساوين، فقد قال تعالى: **{تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات}** (1).

قال المؤرخون في الكشاف في تفسيرها: إن العواد من: (ورفع بعضهم درجات) هو نبينا محمد الذي فضله الله على جميع الأنبياء بخصائص كثيرة، أهمها أنه خاتم النبيين.

النواب: أشكوكم على هذا التوضيح التام، ورفع الشبهة والوهم، وقد بقي عندي سؤال آخر، أستاذنا واستاذنا الحاضرين

1 - سورة البقرة، الآية 253

لأطرحه: وهو: رُجوكم أن توضحوا معنى: النوة الخاصة وميزتها ولو باختصار، والرجاء أن يكون بيانكم على حد فهمنا ومستوانا.

قلت: إن ميزات النوة الخاصة كثرة والمجلس لم ينعقد لبيان هذا الموضوع، فإذا أدخل هذا البحث ضمن بحثنا اشغلنا عن مبحث الإمامة الذي هو محور النقاش والحوار. ولكن من باب: " ما لا يترك كله لا يتوك كله " أبين لكم باختصار:

النوة الخاصة

الإنسان الكامل هو صاحب النفس المتكاملة بالتركيبية، لقوله تعالى: **{قد أفلح من زكاها}** (1) وتركيبية النفس إنما تحصل عن طريق التعقل، والعقل يدعو إلى العلم والعمل، فهما الجناحان اللذان يحلق بهما الإنسان ويسمو بهما إلى قمة الكمال الممكن.

كما روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: " خلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابتهت جواهر وأئل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفرقت الأضداد فقد شرك بها السبع الشداد وصار موجودا بما هو إنسان دون أن يكون

موجودا بما هو حيوان " .

فكما أن الطائر يرتفع في الفضاء ويحلق في الجو على قدر قوة جناحيه بالنسبة إلى جثته، كذلك الإنسان يرتفع في سماء المعنوية والكمالات الروحية بمقدار علمه وعمله الصالح المبتني على أساس العقل السليم.
فكل إنسان إذا بلغ مرتبة الكمال فقد بلغ مرتبة النوبة، وإذا

1 - سورة الشمس، الآية 9.

الصفحة 246

اختاره الله سبحانه وبعثه إلى الناس، صار نبيار سولا.
وللنوبة والكمال مراتب، كما هو ثابت في أبحاث النوبة في كتب الكلامية، و أعلى تلك المراتب هي المرتبة التي حين وصل إليها حبيب الله محمد (صلى الله عليه وآله) ختمت به النوبة، وليس فوق الخاتمية مرتبة ممكنة للإنسان، وأعلى منها مرتبة الرب جل جلاله وعم نواله.
فمقام خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) فوق جميع المراتب المتصورة والمقورة لممكن الوجود، ودون مرتبة واجب الوجود.

ومرتبة الإمام فوق مراتب النوبة ودون مرتبة الخاتمية بدرجة، ولما كان الإمام علي عليه السلام واصلا إلى مرتبة النوبة واتحدت نفسه مع نفس خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) حتى صار كنفس واحدة، منحه الله تعالى مرتبة الإمامة وجعله أفضل من الأنبياء الماضين.

وصلنا إلى هنا فارتفع صوت المؤذن يدعو إلى صلاة العشاء وبعد إقامة الصلاة، عاد الجميع إلى المجلس وتناولوا الشاي والحلوى.

فقال الحافظ: إنك تصعب الموضوع أكثر فأكثر، وقبل أن تجيب على الإشكال الأول، نجد في كلامك إشكالا آخر!
قلت: الموضوع واضح وسهل، فلا أروي ما هو الصعب في نظركم؟! وما هو الإشكال في كلامي؟! اطروه حتى أجيب عنه!!

الحافظ: في كلامكم الأخير أجد بعض الكلمات التي لا تخلو من إشكال:

1 . قولكم: إن عليا كرم الله وجهه وصل مرتبة النوبة.

2 . قولكم: إن عليا اتحدت نفسه مع نفس النبي حتى صلا كنفس واحدة.

الصفحة 247

3 . قولكم: إن عليا أفضل من جميع الأنبياء غير خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله).

فهذه الجمل غريبة جدا، ولا أروي ما هو دليلكم عليها!؟

قلت: ربما يكون كلامي غريبا ومشكلا وصعبا بالنسبة لكم!

لأنكم لا تريدون أن تتعمقوا في الحقائق ولا تريدون أن تدرسوا القضايا هذه دراسة تحقيق وتفهم.
وأما بالنسبة للعلماء المحققين والمنصفين، فإن كلامي ليس بغريب ولا مشكل، بل هو واضح ومقبول.
واليك الجواب عن الإشكالات التي طرحتها.

إثبات مرتبة النوة لعلي عليه السلام:

إن الدليل على أن الإمام علي عليه السلام وصل مرتبة النوة وكان أهلاً لهذا المقام العظيم، هو حديث المتولة المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في كتبكم المعنونة أنه قال:

" يا علي! أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي "

وترة كان (صلى الله عليه وآله) يخاطب الناس فيقول: " علي مني بمتولة هارون من موسى " إلى آخره.

الحافظ: لا نعلم صحة هذا الحديث، وعلى فرض صحته فهو خبر واحد ولا يعتمد عليه.

قلت: يظهر أنك قليل الاطلاع حتى على كتبكم والأخبار والأحاديث المروية فيها، أو إنك تتجاهل الحقائق وتتناسى الأحاديث

الصفحة 248

المروية عن طرقكم حتى وصل بعضها حد التواتر، مثل هذا الحديث وأتعب من قولك: إنه خبر واحد.. فكلارك هذا إما

عن سهو أو عناد!

إسناد حديث المتولة

ولكي تعرف ويعرف الحاضرون صحة حديث المتولة عندنا وعندكم، فإنني أذكر بعض أسانيد الحاضرة في ذهني

وحافظتي بمقدار ما يسمح لي المقام، حتى يعترف الكل أن هذا الحديث الشريف لم ينقل عن طرق واحد، بل من طرق متعددة،
رواه كبار علمائكم ومحدثيكم، وهو من الأحاديث المتواترة:

1 . البخاري في الصحيح / 3 من كتاب المغزلي في باب غزوة تبوك، ومن كتاب بدء الخلق في باب مناقب علي عليه السلام.

2 . مسلم بن الحجاج في صحيحه 2/236/237 / ط. مصر 1290 ، وفي كتاب فضل الصحابة / باب فضائل علي عليه السلام.

3. الإمام أحمد بن حنبل في المسند 1/98 و 118 و 119 في وجه تسمية الحسنين عليهما السلام.

بعد ذكر هذه الأسانيد والمدرك المعنونة من أعلام علمائكم، وهي قليل من كثير، هل أدعنت بصحة حديث المتولة؟ وهل

تعترف بأنك كنت مشتبهاً في قولك: إنه خبر واحد لا يعتد!

الحافظ: لم يثبت التواتر بثلاثة مصادر، بل يحتاج إلى ذكر مصادر أكثر حتى نقول وصل حد التواتر.

الصفحة 249

قلت:

وَأَلا: كل مصدر من هذه المصادر التي ذكرتها يعادل عندهم بألف.

ثانياً: صرح بعض المحققين من علمائكم بوقوع حديث المتولة، مثل العلامة جلال الدين السيوطي في كتبه: " الأهار

المتناوذة في الأحاديث المتواترة " و " رالة الخفاء " و " قوة العينين " ففي هذه الكتب عد حديث المتولة من الأحاديث

المتواترة.

وإذا لم يزل في قلبك وتريد أن تطمئن فاجع كتاب: " كفاية الطالب " تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، وهو من

أعلام علمائكم، في الباب السبعين منه، فإنه بعدما يروي الحديث عن عدة طرق يقول: هذا حديث متفق على صحته، رواه

الأئمة الأعلام.. إلى أخوه.

فاكتفى بهذا المقدار، وأظن أن الإبهام لرفع والحافظ اقتنع.

الحافظ: أنا لست بلهوج ولا معاند، ولكن أدعوك إلى مطالعة كلام العالم الفقيه أبي الحسن الأمدي، الذي هو من المتكلمين

المتبحرين، فإنه يرد حديث المتولة ويضعفه.

قلت أتعجب منك! إذ أنك عالم وتدعي التحقيق والإنصاف، ثم تعدل عن كبار علمائكم الموثقين بما فيهم أئمة أهل الحديث

المجمع على صحة ما رووا كالبخلي ومسلم، ثم تأخذ بقول الأمدي سيئ العقيدة والتارك للصلاة!!

الشيخ عبد السلام: الإنسان حر في بيان عقيدته، فلا يجوز لأحد أن يتهم أحداً أظهر عقيدته في شيء يخالف المشهور، ثم

يُفَبَح من

الصفحة 250

مثلكم أن تتجهجوا بسوء الكلام على فقيه، بل يجب أن ترووه بالمنطق والدليل، وخاصة جنابك، حيث تجسد أخلاق أهل

البيت رضي الله عنهم.

قلت:

وَأَلا: إن كنتم تلتومون بحرية العقيدة، فلماذا ترمون الشيعة بالكفر والشرك وتجوزون قتلهم ونهب أموالهم؟!

لذا فهم يخفون عقائدهم الحقة إذا عاشوا في بلادكم وبين أظهركم خشية القتل!

أم إنكم تقصدون حرية الأمدي فحسب، وذلك في نصبه العداوة ومخالفته لأهل البيت عليهم السلام؟؟!

ثانياً.. أنا لم أتجهج على الأمدي بسوء الكلام، بل نقلت قول علمائكم الأعلام فيه.

الشيخ عبد السلام: أين ذكر علمائنا الأمدي بسوء العقيدة وترك الصلاة؟!

شرح أحوال الأمدي

ذكر ابن حجر في كتاب " لسان الميزان ": السيف الأمدي، المتكلم علي بن أبي علي، صاحب التصانيف، وقد نفي من

دمشق لسوء اعتقاده، وصح أنه كان يترك الصلاة!!

وذكر الذهبي .وهو من أعلامكم . في كتاب " موزان الاعتدال " نفس الترجمة للآمدي وزاد: " أنه كان من المبتدعة " .
وإذا نظرتم في حال الآمدي بنظر التحقيق لعرفتم أنه لو لم يكن

الصفحة 251

عديم الأيمان ومبتدعا لما خالف جميع الصحابة حتى عمر بن الخطاب . الذي هو أحد رواة حديث المتولة . ولما خالف كل
المحدثين الثقات وأعلام الرواة.
وأعجب من أنكم تطعنون في الشيعة، لنهم لا يقبلون بعض الأحاديث المروية في الصحيحين عندكم، وهي عندنا غير
صحيحة السند!

ولكن الآمدي حينما يرد حديثا أجمع عليه علماء الفوقين، وصححه ورواه جميع أصحاب الصحاح الستة! كيف تقبلون
كلامه وتأخذون وأيه؟! وهو واحد خرج عن الإجماع، وعلى الأصل الذي عندكم!
ولو لم يكن للآمدي أي عيب ونقص سوى إنه رد حديثا جاء في الصحيحين، وورده كذب الفاروق وكذب البخاري ومسلم
وسائر أصحاب الصحاح، لكفى في طعنه وفسقه عندكم.

الحافظ: قلت إن أحد رواة حديث المتولة، الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فهل يمكن أن تبيينوا سندكم على هذا النقل؟
قلت: روى جماعة من علمائكم ومحدثكم حديث المتولة عن عمر بن الخطاب، منهم:

1. نصر بن محمد السمرقندي الحنفي، في كتاب " المجالس " .
2. محمد بن عبدالرحمن الذهبي في " الرياض النضوة " .
3. المولى علي المتقي الهندي، في " كنز العمال " .
4. العلامة ابن الصباغ المالكي، في " الفصول المهمة " .
5. محب الدين الطوي، في " ذخائر العقبى " .
6. الشيخ سليمان الحنفي، في " ينابيع المودة " .

الصفحة 252

7. موفق بن أحمد الخوارزمي، في " المناقب " .

هؤلاء كلهم رووا عن ابن عباس حبر الأمة .واللفظ للأخير . بسنده المتصل . بحذف سلسلة السند للاختصار . قال:
حدثني أمير المؤمنين الوشيد، عن أبيه، عن جده، عن عبدالله بن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة
فتذكروا السابقين إلى الإسلام..
فقال عمر: أما علي فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول فيه ثلاث خصال وددت لو أن لي واحدة منهم، كان
أحب إلي مما طلعت عليه الشمس.

كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبي (صلى الله عليه وآله) بيده على منكب علي فقال: يا

علي! أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمقتلة هارون من موسى.

أخرجه ابن عساكر في تزيخه عن عمر مع تغيير يسير في اللفظ.

وأخرجه المتقي الهندي الحنفي في كنز العمال: 395 / 6 وفيه زيادة لم تكن في غوه، وهذا نصه:

مسند عمر، عن ابن عباس [قال] قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب! فإني سمعت رسول الله (صلى

الله عليه وآله) يقول في علي ثلاث خصال، لئن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس:

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والنبي متكئ على علي بن

الصفحة 253

أبي طالب، حتى ضوب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، وأنت مني بمقتلة هارون

من موسى، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك.

وأخرجه الإسكافي في كتابه "نقض الوسالة العثمانية" للجاحظ: ص 21 / ط مصر وفيه زيادات نافعة، فلراجع.

وبعد هذا هل يجوز في مذهبكم الرد على الخليفة عمر وهو الفروق عندكم؟! وإذا لا يجوز ذلك فكيف تأخذون بقول الآمدي

المعلوم الحال؟!!

حكم الخبر الواحد عند العامة

وبقيت جملة أخرى من كلامكم، لا بد لي من جوابها، زعمتم: أن حديث المقتلة خبر واحد، ثم قلتم: إن الخبر الواحد لا

اعتبار به ولا اعتماد عليه.

أقول إذا يصدر هذا الكلام من أحد الشيعة فإنه يقبل منه، لأنه على الأصل والمبنى المقبول عندنا.

ولكن صدور هذا الكلام من مثلكم يثير التعجب والتساؤل، لأن في مذهبكم خبر الواحد مقبول وحجيته ثابتة، حتى أن بعض

علمائكم حكم بتكفير وفسق المنكر له، فقد قال ملك العلماء شهاب الدين في كتابه "هداية السعداء" في فصل المضونات من

كتب الشهادات.

ومن أنكروا الخبر الواحد والقياس، وقال: إنه ليس بحجة، فإنه يصير كافراً! ولو قال: هذا الخبر الواحد غير صحيح، وهذا

القياس غير ثابت، لا يصير كافراً ولكن يصير فاسقاً!

الصفحة 254

الحافظ: لقد سورت جداً من حسن بيانكم وسعة اطلاعكم عن كتبنا، وقد وجدتم على خلاف ما كنت أسمع من قبل بأن

علماء الشيعة لا يلمسون كتبنا ويعتقدون بنجاستها، فكيف بمطالعتها؟!!

قلت: هذه أقاويل وأباطيل أعداء الإسلام، فانهم يريدون أن يفوقوا بين المسلمين، وفي المثل: "يعكروا الماء ليصطانوا

سمكا"، وهو من باب "فوق تسد".

يريدون فرض سيادتهم وهيمنتهم علينا، ولكننا يجب أن نكون واعين في هذه الأمور ويجب أن نعرف خطط أعدائنا المستعمرين فنبينها لعامة الناس حتى لا يقووا في شباكهم، ويتبصروا في تشخيص مصالحهم ومضلهم، فيخووا آمال الأعداء بمخالفتهم.

يجب أن نوجه أتباعنا المسلمين إلى مفاهيم القرآن الكريم حيث يقول: **{إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين}** (1).

على أثر غفلتنا عن القرآن، وابتعادنا عن تعاليمه الحقّة، يتمكن عدو المسلمين أن يتصرف في أفكرنا، فنصدق أكاذيبه ونعتقد بأباطيله! منها ما كنت تسمعه، كما قلت: بأن علماء الشيعة لا يلمسون كتبكم... إلى آخره.

نحن نأخذ كتب المرتدين والكفار والمشركين بكتلي يدينا ونطالعها حتى نعرف ما يقولون، فنأخذ صحيحها ونطرح سقيمها، ونرد شبهاتها الموجهة إلينا، فكيف بكتبكم وأنتم إخواننا في الدين؟! فاعلموا.. أننا على خلاف ما قيل لكم، بل نحترم كتبكم

1 - سورة الحوات، الآية 6.

الصفحة 255

ونطالعها بدقة وإمعان، ونستفيد من أقوال علمائكم وأقوال محققكم، ونستفيد من الأحاديث والروايات الصحيحة المروية في مسانيدكم وصحاحكم، وإن كثروا من الكتب التي تدرس في حيزاتنا العلمية تكون من تأليف وتصنيف علمائكم.

منتهى الأمر بعض روايتكم المقبولين عندكم، غير موثقين ولا معتوين عندنا، مثل: أنس وأبي هريرة وسورة وغورهم، وهذا لا يخصنا الآن، فإن بعض علمائكم أيضا لا يقبلونهم، منهم: أبو حنيفة، فإنه لا يقبل هؤلاء الثلاثة ونظراءهم! وكتبكم عندنا معتوة ونستفيد منها، وأنا شخصا أكثر مطالعاتي حول النبي (صلى الله عليه وآله) وسيرته المباركة وتاريخ الأئمة من آله صلوات الله عليهم تكون من كتبكم، وأستند إليها في خطبي ومحاضراتي، وأنقل منها أكثر مما أنقل من كتبنا.

وإن مكتبتي الخاصة تحوي على أكثر من مائتي مجلد مطوع ومخطوط من كتبكم المشهورة في التفسير والتاريخ والفقهاء والحديث والكلام والرجال و....

ولكننا نطالع كتبكم مطالعة تحقيق وتمحيص فكما أن النقاد والصوفيين يميزون بين الواهم والدنانير، والصحيحة من المغشوشة، فكذلك نحن حينما نطالع أي كتاب لا نحسب محتوياته ومضامينه من المسلمات، بل نتفكر فيها ونميز بين الأحاديث والروايات والمواضيع، فنأخذ الصحيحة ونترك السقيمة، ولا تؤثر فينا شبهات وتشكيكات الفخر الرزي، ولا مغالطات ابن حجر، أو إشكالات روزبهان، أو تكذيبات الأمدي وأمثالهم.

الصفحة 256

واعلم أن مطالعتي لكتبكم، والنظر في الأحاديث المروية والمقبولة عندكم، كانت السبب في معرفتي لأئمة أهل البيت (ع)

أكثر، ويقيني بعلو مقامهم وعظم شأنهم.

الحافظ: لقد ابتعدنا عن موضوع البحث، فالجاء بينوا وجه الاستدلال بحديث المتولة، على أن عليا كرم الله وجهه كان في

رتبة النوة؟! رتبة النوة؟!

قلت: يثبت بهذا الحديث الشريف ثلاث خصائص للإمام علي (عليه السلام):

1. مقام النوة بأنه لو كان نبي بعده لكان عليا ولكنه (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين.
2. مقام وزرة النبي (صلى الله عليه وآله) وخلافته.
3. أفضلية الإمام علي (عليه السلام) على جميع الصحابة.

ودليل ذلك... أن النبي (صلى الله عليه وآله) جعل الإمام عليا (ع) منه بمقولة هارون من موسى، وكان هارون نبيا، وكان وزير موسى وخليفته في قومه، وكان أفضل بني إسرائيل بعد أخيه موسى.

النواب: هل كان هارون نبيا؟!

قلت: نعم.

النواب: عجا! إني ما سمعت بهذا من قبل! فهل ذكر الله نبوته في القرآن الحكيم؟!

قلت: نعم، في سورة النساء، الآية 163 ، قوله تعالى: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى فوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إواهيم وإسماعيل ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً).

الصفحة 257

وفي سورة مريم، الآية 53 قوله تعالى: (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا).

الحافظ: إذا على هذا فمحمد وعلي كلاهما نبيان مبعوثان من عند الله إلى الخلق!

قلت: أنا لا أقول هكذا، وأنت تعلم أن عدد الأنبياء كثير جدا، وهو محل اختلاف بين العلماء، حتى قال بعضهم: إن عددهم مائة وعشرون ألفا أو أكثر، لكن كان أكثرهم يتبعون الأنبياء أولي العزم من الوسل وهم: فوح وإواهيم وموسى وعيسى وخاتمهم سيدنا ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهارون كان نبيا غير مستقل وإنما كان تابعا لأخيه موسى ويعمل على شريعة أخيه.

كذلك الإمام علي عليه السلام، كان تاليا لرتبة أخيه وابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) واصلا مقام النوة ولكن

غير مستقل بالأمر، بل كان تابعا لشريعة سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله).

وكان غرض النبي (صلى الله عليه وآله) من هذا الحديث الشريف أن يعرّف عليا عليه السلام لأمتة في هذا المقام، ويثبت

له تلك الرتبة الوفيعة والوجه العلية، وهذه خصيصة عالية من خصائص الإمام علي عليه السلام.

وذكر ابن الحديد في " شوح نهج البلاغة " حديث المتولة وعلق عليه قائلا:

ويدل على أنه وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نص الكتاب والسنة، قول الله تعالى: **﴿اجعل لي وزوا من أهلي﴾** *

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام: " أنت مني بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".
فأثبت له جميع مراتب هارون من موسى.

فإذا هو وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشاد أزره، ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكا في أمره (1).
وذكر العلامة محمد بن طلحة الشافعي حديث المتولة عن النبي (صلى الله عليه وآله) في كتابه مطالب السؤول: 1 / 54 ط دار الكتاب، وعلق عليه فقال: فتلخيص مقولة هارون من موسى أنه كان أخاه ووزيره، وعضده، وشريكه في النبوة، وخليفته على قومه عند سؤه، وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا منه بهذه المتولة، وأثبتها له، إلا النبوة، فإنه (صلى الله عليه وآله) استثناها في آخر الحديث بقوله: " لا نبي بعدي " فبقي ما عدا النبوة المستثناة ثابتا لعلي عليه السلام من كونه أخاه ووزيره وعضده وخليفته على أهله عند سؤه إلى تبوك.

وهذه من المعولج الشراف ومدراج الإلاف، فقد دل الحديث بمنطوقه ومفهومه على ثبوت هذه المزية العلية لعلي عليه السلام، وهو حديث متفق على صحته.
انتهى كلامه.

وذكر مثل هذا الكلام العلامة ابن الصباغ المالكي في كتابه " الفصول المهمة " وكذلك كثير من علمائكم الكبار وقد ذكروا الحديث وعلقوا عليه تعليقات مفيدة، ولكن الوقت لا يسمح أن أذكر لكم كل مقالات علمائكم وتعليقاتهم المؤيدة لكلامنا حول حديث المتولة.

الحافظ: ولكني أظن أن الاستثناء في الحديث ينفي مرتبة نبوة علي كرم الله وجهه، وإن قولكم: إن سيدنا محمدا (صلى الله عليه وآله) لو لم يكن خاتم النبيين وكان الله يبعث بعده نبيا لكان ذلك علي بن أبي طالب! من غلوكم ولم يقل به قائل.
قلت: إن الحق واضح، ولكنك يا للأسف تتبع أسلافك في إنكار الحق بعد ظهوره، نعوذ بالله من التعصب والعناد!
ثم اعلم أن هذا القول لا يكون من الشيعة فحسب حتى ترمينا بالغلو، وإنما كثير من علمائكم ذهب هذا المذهب أيضا.
الحافظ: لا أعرف أحد من علمائنا ذهب هذا المذهب، وإن كنتم تعرفون أحدا فاذكروا اسمه!

قلت: أحد علمائكم الذي أخذ بهذا القول هو: ملا علي بن سلطان محمد الهروي القلبي، صاحب التصانيف والتأليف

الكثيرة.

قال في كتابه " المرقاة في شوح المشكاة " عند ذكره حديث المتولة قال: وفيه إيماء إلى انه لو كان بعده (صلى الله عليه

وآله) نبيا لكان عليا.

ومنهم: العلامة الشهير والعالم النحرير جلال الدين السيوطي، في آخر كتابه " بغية الوعاظ في طبقات الحفاظ " ذكر مسندا

عن جابر بن عبد الله الأنصلي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أما ترضى أن

تكون مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ولو كان لكنته.

ومنهم: المير سيد علي الهمداني، الفقيه الشافعي، ذكر في الحديث الثاني من المودة السادسة في كتابه " مودة القوي " عن

أنس بن

الصفحة 260

مالك، أنه روى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله اصطفاني على الأنبياء فاخترني واختر لي وصيا ،

واخترت ابن عمي وصيي، يشد عضدي كما يشد عضد موسى بأخيه هارون، وهو خليفتي، ووزري، ولو كان بعدي نبيا لكان

علي نبيا، ولكن لا نوة بعدي.

فثبت أن الشيعة لا تنفود بهذا المقال، بل هناك كثير من علمائكم قالوا به أيضا.

بل قال به النبي (صلى الله عليه وآله) أيضا كما يظهر من الأخبار المروية في كتبكم ، وقد موت.

فحديث المتولة يضمن جميع مراتب هارون بالنسبة لموسى لعلي بن أبي طالب بالنسبة لمحمد المصطفى (صلى الله عليه

وآله) إلا النوة بعده (صلى الله عليه وآله) التي استثناها فقال (صلى الله عليه وآله): " إلا أنه لا نوة بعدي " .

وأجلى المراتب الثابتة لهارون هي خلافته لقوله تعالى: **لوقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع**

سبيل المفسدين (1) ومنها تثبت خلافة علي عليه السلام بعد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله).

الحافظ: لقد ذكرت الآيات القوانية أن هارون شريك موسى في أمر النوة، فكيف جعلوه خليفة له؟! والحال أن مرتبة

الشريك أعلى من مرتبة الخليفة، فإذا جعلوا الشريك خليفة فقد أتوا من مقامه، لأن مقام النوة أعلى من مقام الخلافة.

قلت: لو تدبرت في حديثنا السابق وفهمته، ما طرحت هذا الأشكال ! فقد بينا أن نوة موسى هي الأصل ونوة هارون تابعة

لنوة أخيه، كما يقال: إن فلانا عضو على البديل، فكأنه خليفته.

1 - سورة الأعراف، الآية 142.

الصفحة 261

ثم إن هارون كان شريك أخيه في تبليغ الرسالة السماوية، هذا ما يظهر من الآيات التي تحكي كلام موسى ودعاءه في قوله

تعالى: **{قال رب اشوح لي صوي * ويسر لي أموي * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزوا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * واشركه في أموي * كي نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا} (1)** .

ولكن علي بن أبي طالب هو الرجل الوحيد الذي كان شريكا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في جميع صفاته الخاصة ومراحل الكمال إلا النوبة الخاصة.

الحافظ: مازلنا توداد تعجبا وحوه منكم، لأنكم تغالون في علي كرم الله وجهه غلوا بأباه العقل السليم! أليس قولكم هذا إن عليا كان يشرك النبي (صلى الله عليه وآله) في جميع صفاته الخاصة مغالاة صريحة في حق علي كرم الله وجهه!؟

قلت: إن كلامي هذا ليس غلوا ولا بأباه العقل، بل هو الحق الصريح ويحكم به العقل السليم الصحيح، فإن خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) يجب أن يكون . على القاعدة العقلية . مثله في جميع صفاته الكمالية حتى يصح أن يكون بديله وقائما مقامه وممثله.

لذلك، فإن كثير من علمائكم الكبار ذهبوا مذهبنا وقالوا مقالنا.

1 - سورة طه، الآية 25 - 34.

الصفحة 262

منهم: الإمام الثعلبي في تقسوه، والعالم الفاضل السيد أحمد شهاب الدين في كتاب " توضيح الدلائل على توجيه الفضائل " قال: ولا يخفى أن مولانا أمير المؤمنين قد شابه النبي في كثير، بل أكثر الخصال الرضية والفعال الزكية وعاداته وعباداته وأحواله العلية، وقد صح ذلك له بالأخبار الصحيحة والآثار الصريحة، ولا يحتاج إلى إقامة الدليل والوهان، ولا يفتقر إلى إيضاح حجة وبيان، وقد عد بعض العلماء بعض الخصال لأمير المؤمنين علي التي هو فيها نظير سيدنا النبي الأمي، فهو نظوه في النسب، ونظوه في الطهارة بدليل قوله تعالى **{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا} (1)** . ونظوه في آية ولي الأمة، بدليل قوله: **{إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون} (2)** .

ونظوه في الأداء والتبليغ، بدليل الوحي الورد عليه يوم إعطاء سورة واء لغوه، فقول جبرئيل قال: لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك، فاستعادها منه فأداها علي رضي الله تعالى عنه في الموسم.

ونظوه في كونه مولى الأمة بدليل قوله (صلى الله عليه وآله): " من كنت مولاه فهذا علي مولاه " .

ونظوه في مماثلة نفسيهما، وأن نفسه قامت مقام نفسه (صلى الله عليه وآله)، والله تعالى أجرى نفس علي مجرى نفس النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: **{فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا**

ونساءكم

1 - سورة الاحزاب، الآية 33.

2 - سورة المائدة، الآية 55.

الصفحة 263

وأنفسنا وأنفسكم (1)

ونظوه في فتح بابه في المسجد كفتح باب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجواز دخوله المسجد جنباً كحال رسول الله (صلى الله عليه وآله) على السواء.

لما وصل الحديث إلى هذا الموضوع، وإذا بهممة قامت بين الحاضرين من أهل السنة والجماعة. فسألت عن سبب ذلك، فأجاب النواب قائلاً:

في خطبة يوم الجمعة في المسجد، نسب الحافظ هذه الفضيلة لسيدنا أبي بكر (رض)، والآن جنابكم تتسوه للإمام علي رضي الله عنه، لذلك تحير الحاضرون من هذا التناقض!

قلت . مخاطباً للحافظ .: أ صحيح أنك نسبت هذه الفضيلة للخليفة أبي بكر!؟

الحافظ: نعم.. لقد ورد عن الصحابي الجليل والثقة العدل أبي هريرة (رض): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بسد أبواب بيوت الأصحاب التي تنفتح في المسجد إلا باب بيت أبي بكر (رض) وقال (صلى الله عليه وآله): أبو بكر مني وأنا منه.

قلت: لا يخفي على كل من طالع التريخ بدقة وتحقيق، أن بني أمية سوا في خلق الفضائل والمناقب للصحابة الذين كانوا مناوئين لعلي بن أبي طالب (ع)، ولا سيما المناقب التي تعد من خصائص أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فنسوها للآخرين. فكان معاوية يدعو أبا هريرة والمغيرة وعمرو بن العاص

1 - سورة آل عمران، الآية 61.

الصفحة 264

ونظراءهم، فيشبع بطونهم بألوان الطعام، ويغريهم بالأموال والحطام، ويأثمهم بنقل الروايات المجعولة والأخبار المعلولة لأهل الشام، وكان المناوئون البكويون والعمرزيون والعثمانيون ينشرون تلك الأكاذيب بين الأنام. ولكن ظهر أمام هؤلاء المفترين الوضاعين، جماعة من علمائكم المحققين، وفضحوا بعض تلك الأخبار المجعولة وكشفوا الستار عنها.

منهم: العلامة الكبير والعالم النحرير، ابن أبي الحديد، قال : فلما رأته البكرية ما صنعت الشيعة، وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث، نحو: " لو كنت متخذاً خليلاً " فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء، ونحو " سد الأبواب " فإنه كان لعلي (عليه السلام) فقلبت البكرية إلى أبي بكر... (1)

والعجب منك أيها الحافظ إذ تنقل هذا الخبر المجعول لأصحابك وتترك الخبر الصحيح المتواتر والمجمع عليه، وقد أثبتته كبار علمائكم وأصحاب الصحاح كلهم رويوا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بسد جميع الأبواب التي كانت تفتتح على مسجده إلا باب بيته وباب بيت الإمام علي (عليه السلام).

النواب: لقد صار هذا الخبر موضع اختلاف، فالحافظ يقول: إنه من مناقب أبي بكر (رض)، وأنتم تقولون: إنه من فضائل سيدنا علي كرم الله وجهه ومن خصائصه نون الصحابة، فهل عندكم مدرك وأسناد معتوة عندنا أي: تكون المشهورة؟! قلت: نعم.

1 - شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 11/49 ط دار إحياء التراث العربي.

الصفحة 265

- روى الإمام أحمد في مسنده 1/175 و 2/26 و 4/369.
والنسائي في سننه، وأيضا في خصائصه: 13 و 14.
والحاكم في المستدرک 3/117 و 125.
وسبط ابن الجزري في التذكرة 24 و 25.
وابن الأثير الجزري في أسنى المطالب 12.
وابن حجر في الصواعق المحرقة 76.
وابن حجر العسقلاني في فتح البلي 7/205.
وابن كثير في تليخه 7/342.
والمتقي الهندي في كنز العمال 6/408.
والهيثمي في مجمع الزائد 9/115.
ومحب الدين الطوي في الرياض 2/192.
والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء 4/153.
والسيوطي في تليخ الخلفاء 116 ، وفي بعض كتبه الأخرى.
مثل: جمع الجوامع والخصائص الكوى واللالى المصنوعة ج 1.
ورواه الخطيب الخولزمي في المناقب.
والحموي في فرائد السمطين.
وابن المغزلي في المناقب.
والمنذري في كنوز الدقايق.

وشهاب الدين القسطلاني في لرشاد السري 6/81.

والقننوزي في ينابيع، أواد الباب 17 لهذا الحديث.

والحلي في السوة الحلبية 3/374.

الصفحة 266

ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل 17.

هؤلاء وغوهم من كبار علمائكم ومحدثكم رووا عن كبار الصحابة المعتمدين عنكم، كالخليفة الثاني، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وزيد بن رقم، وواء بن عزب، وأبي سعيد الخوري، وأبي حزم، والأشجعي، وسعد بن أبي وقاص، وجابر بن عبدالله الأنصلي، وغوهم، قالوا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر بسد جميع الأبواب التي كانت تفتح من بيوت الصحابة في المسجد إلا باب بيت علي بن أبي طالب (ع).

وبين بعض علمائكم المحققين توضيحات كاملة وكافية لتوجيهه وهداية المغتربين والمغربين بالدعايات الأموية فضلوا عن الحق وعن الصراط المستقيم.

لقد خصص العلامة محمد بن يوسف الشافعي في كتابه " كفاية الطالب " بابا، وهو الخمسون خصصه في هذا الموضوع، وبعد أن يروي الأخبار وينقل الروايات المعنوة والمقبولة بسنده يقول: هذا حديث حسن عال.

ثم يقول: وإنما أمر النبي (صلى الله عليه وآله)، بسد الأبواب وذلك لأن أبواب مساكنهم كانت شلعة إلى المسجد فنهى الله تعالى عن دخول المساجد مع وجود الحيض والجنابة، فعم النبي (صلى الله عليه وآله) بالنهي عن الدخول في المسجد والمكث فيه للجنب والحائض وخص عليا بالإباحة في هذا الموضوع.

وما ذاك دليل على إباحته المكروه له، وإنما خص بذلك لعلم المصطفى (صلى الله عليه وآله) بأنه يتحوى من النجاسة هو وزوجته فاطمة وأولاده

الصفحة 267

صلوات الله عليهم، وقد نطق القآن بتطهروهم في قوله عز وجل: **{إنما يريد ليذهب أهل ويظهوركم تطهروا}** (1) إلى آخوه ما رواه وعلقه العلامة الكنجي.

فعم هذا التوضيح من العلامة الكنجي الشافعي فليقاييس جناب الحافظ مع الخبر الذي نقله إلى المصلين في يوم الجمعة عن أبي هوية، ثم لينظر هل يكون عنده دليل على طهرة أبو بكر؟! مع غض النظر عن كل الاسناد والمدرك التي ذكرتها في تأييد الخبر وصحته في الإمام علي بن أبي طالب (ع) لا غوه.

فلينظر الحافظ هل يكون عنده دليل طهرة أبي بكر حتى يسمح له فتح بابيه في المسجد وتودده فيه؟!!

فلما لم يدع أحد من المسلمين طهرة أبي بكر، لم يكن خبر فتح بابيه على المسجد صحيحا، بل هو كذب افتراه الجعالون، وقد تذكرت الآن حديثا بالمناسبة، رواه كبار علمائكم عن الخليفة عمر بن الخطاب.

ورواه الحاكم في المستدرک 3/125 ، والحافظ سليمان القنوزي في " يبايع المودة " باب 56 ص 210، نقلًا عن " ذخائر العقبى " ومسنَد الإمام أحمد، ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب: 261 ، وابن حجر في الصواعق المحرقة: 76، وجلال الدين السيوطي في تزيخ الخلفاء، وغير هؤلاء، كلهم رووا . باختلاف يسير في الألفاظ . أن عمر بن الخطاب قال: " لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من خمر النعم: زوجه النبي (صلى الله عليه وآله) بنته.

1 - سورة الأحزاب، الآية 33.

الصفحة 268

وسد الأبواب إلا بابيه، وسكناه المسجد مع رسول الله، يحل له فيه ما يحل له. وأعطاه الرأية يوم خيبر .

فاكتفي بهذا المقدار في هذا الإطار، وأظن أن الحق قد انكشف والسحاب قد انقشع، وظهر الواقع لحضرة النواب وجناب الحافظ وجميع الحاضرين.

والآن فوجع إلى محور حديثنا من قبل، وهو كلام السيد شهاب الدين ، حول الإمام علي (عليه السلام):
بعد مقايسته لبعض خصال الإمام علي (عليه السلام) المشابهة لخصال النبي (صلى الله عليه وآله)، يقول في آخر حديثه:
ومن تتبع أهواله في الفضائل المخصوصة، وتفحص أهواله الشوائب المنصوصة، يعلم أنه كرم الله تعالى وجهه بلغ الغاية في اقتفاء آثار سيدنا المصطفى، وأتى النهاية في اقتباس أنوره حيث لم يجد فيه غوه مقتضى.
هذا نموذج من مقالات واعترافات كبار علمائكم في حق الإمام علي (عليه السلام) ومقاماته العالية وفضائله السامية، نقلتها لكم حتى تعرفوا، أي لم أغال في حق الإمام علي (عليه السلام)، ولم أدع شيئاً بغير مستند في حقه.
بل كل ما أقوله إنما هو عن دليل ووهان، وتدقيق وإتقان.

وعلماء الشيعة كلهم كذلك، كل ما نقلوه من فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه إنما هي مستندة إلى كتب كبار علمائكم ومحققكم.

ولكن من نواعي الأسف أن بعض علمائكم، وخاصة في زماننا، إذا واجهوا عوام الناس والجهلاء من أتباعهم، ينكرون تلك

الصفحة 269

الفضائل والمناقب المروية في الكتب المعنوة عندهم في حق الإمام علي عليه السلام، بل يكذب بعضهم بكل صلافة الشيعة وغيرهم إذا نقلوا تلك الأخبار والروايات المعنوة.

وحاصل الكلام، فقد ثبت أن علي بن أبي طالب هو نظير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشريكه، كما كان هارون بالنسبة لموسى بن عمران (ع) ولما وجد موسى أخاه هارون أولى وأفضل من جميع بني إسرائيل، وهو اللائق بهذا المقام،

سأل ربه عز وجل فيه وقال: **واجعل لي وزوا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * واشركه في أمري...}** .
وكذلك محمد المصطفى، خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) لما وجد أخاه علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل أمته،
ورأى جهم علما وعقلا، فهو أليقهم بأمر الخلافة، ولأهم بمقام الإمامة، سأل ربه سبحانه وتعالى فيه ما سأله النبي موسى (ع)
في حق أخيه.

النواب: هل وردت روايات في هذا الباب؟

قلت: أما الشيعة فقد أجمعوا على هذا الموضوع من غير إنكار، وأما علماءكم فقد نقلوا أيضا في كتبهم المعتورة روايات
صحيحة وأحاديث صريحة في ذلك، منهم:
ابن المغزلي الفقيه الشافعي، في "مناقبه".
وجلال الدين السيوطي، في تفسيره "الدر المنثور".
والإمام الثعلبي، في تفسيره "كشف البيان".
وسبط ابن الجزري، في كتابه "تذكرة الخواص" في ذيل آية

1 - سورة طه، الآيات 29. 32.

الصفحة 270

الولاية، وروى في صفحة 14، عن أبي ذر الغفري وأسماء بنت عميس . إحدى زوجات أبي بكر، قالاً:
صلينا يوما الظهر في المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإذا رجل قام يسأل الناس شيئا فما أعطاه أحد، وكان
علي عليه السلام في الروع فأشار إليه بإصبعه، فأخرج السائل خاتمه من إصبعه، فأى النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك،
فنظر نحو السماء وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: (قال رب اشوح لي صوري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من
لساني * يفتقروا قولي * واجعل لي وزوا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * واشركه في أمري) فأوتلت عليه وأنا
ناطقاً: (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما).

اللهم وأنا محمد صفيك ونبيك، فاشوح لي صوري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزوا من أهلي، عليا أشدد به أزري.
فوالله ما انتهى النبي (صلى الله عليه وآله) من الدعاء، إلا وتل جوثيل بالآية الكريمة: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين
آمَنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾** (1).

والعلامة محمد بن طلحة نقل هذا الخبر مع اختلاف يسير في الألفاظ، في كتابه "مطالب السؤل 19".
وهناك خبر آخر، نقله الحافظ أبو نعيم في "منقبة المطهريين" والشيخ علي الجعفي في "كنز الواهين" والإمام أحمد بن
حنبل في "المسند" والسيد شهاب الدين في "توضيح الدلائل" والسيوطي في "الدر المنثور" وآخرون من كبار علمائكم، لا

يسع الوقت لذكر أسمائهم

لكثرتهم، فقد ذكروا في كتبهم بطرق مختلفة عن : أسماء بنت عميس وغيرها من الصحابة، ورووا عن ابن عباس . حبر الأمة . أنه قال:

أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدي وبيد علي بن أبي طالب، فصلى أربع ركعات ، ثم رفع يده نحو السماء وقال: اللهم سألك موسى بن عمران، وأنا محمد أسألك: أن تتوحد لي صوري، وتيسر لي أمري، وتحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزوا من أهلي عليا، أشدد به أزري، وأشركه في أمري.
فقال ابن عباس: سمعت صوتا يقول: يا أحمد! قد أوتيت ما سألت.

وقال ابن عباس: فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي ورفعها نحو السماء، وقال: يا علي! رفع يدك واسأل ربك ليعطيك شيئاً.

فرفع علي يده وقال: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداً.

فقال جرير بن عبد الله الكوفي: **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً}** (1).

فتعجب الأصحاب من هذا الموضوع، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): مما تعجبون؟! إن القآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فائض وأحكام، والله أتول في علي عليه السلام كرائم القآن.

الشيخ عبد السلام: على فرض صحة كلامكم، فإن حديث المتولة لا يخص علي بن أبي طالب، بل ورد في حق الشيخين أبي بكر وعمر (رض).

فقد روى قوعة بن سويد، عن أبي مليكة، عن ابن عباس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أبو بكر وعمر مني بمتولة هارون من موسى.

قلت: لو كنتم تعرفون رأي علمائكم في رواية هذا الحديث لما تمسكتم به!

فإن قوعة كالأدي، كذاب جعال، وإن كبار علمائكم الرجاليين، رخوا عليه وقالوا، إن رواياته غير مقبولة.

منهم: العلامة الذهبي في كتابه "مزان الاعتدال" قال في ترجمة قوعة بن سويد: نقل هذا الحديث . متولة الشيخين . عمار بن هارون وأنكوه فقال : هذا كذب.

لذا فنحن نتعجب منكم إذ تتركون الحديث المجمع عليه، والمروي في كتب الفوقين، وهو مؤيد بأحاديث صحيحة أخرى،

وتتمسكون بحديث ضعيف، مردود عند الفوقين، وغير مقبول عند كبار علمائكم الأعلام!!

ولما وصلنا إلى هنا نظر بعض الحضور إلى الساعة وقالوا: لقد طال بنا الحديث، ومضى من الليل نصفه، فلنترك الحوار

حول الموضوع إلى الليلة القابلة.

فوافق جميع الحاضرين، وتواعدوا، وذهبوا إلى بيوتهم.



ليالي بيشاور

تأليف

السيد محمد الموسوي الشيرازي



فهرس المطالب

- مقدمة المترجم
- تمهيد
- مقدمة المؤلف
- المجلس الأول
- المجلس الثاني
- المجلس الثالث
- المجلس الرابع
- المجلس الخامس
- المجلس السادس
- المجلس السابع
- المجلس الثامن
- المجلس التاسع
- المجلس العاشر

فهرس المجلس الأول

- المجلس الأول
- بدء المناظرة
- شجرة المؤلف
- أولاد البتول عليها السلام نوية الرسول (ص)
- الاستدلال بكتب العامة ورواياتهم
- صلاة العشاء
- مسألة الجمع أو التفريق بين الصلاتين
- الجمع بين الصلاتين عند علماء الفوقين
- عود على بدء
- التشلور دأب النبلاء
- ترجمة الأمير السيد أحمد
- اكتشاف الجسد الشريف
- ترجمة الأمير السيد علاء الدين حسين
- ترجمة الأمير السيد محمد العابد
- لماذا دفن الامام علي (ع) سوا؟

• شهادة زيد بن علي (ع)

• شهادة يحيى بن زيد

• سر وصية الإمام أمير المؤمنين علي (ع)

• اكتشاف قبر الإمام أمير المؤمنين علي (ع)

• أبناء إبراهيم المجاب

• هجرتنا الى طهوان

فهرس المجلس الثاني

- المجلس الثاني
- حقيقة الشيعة وبدايتها
- مقام هؤلاء الأربعة في الإسلام
- التشيع ليس حزبا سياسيا
- أسباب تشيع الإيرانيين
- دولة آل بويه
- شيعة إوان في عهد المغول
- الإسلام يرفض التعصب القومي
- التمييز العنصري سبب الحروب
- الغلاة ليسوا من الشيعة
- الصلاة والسلام على آل السنة

فهرس المجلس الثالث

- المجلس الثالث
- مذهب الزيدية
- الكيسانية
- القداحية
- الغلاة
- خلاصة عقائدنا
- رد الإجماع الفرعم
- رؤية الله سبحانه عند أهل السنة
- الأخبار الخافية في الصحيحين
- نوجع إلى الخبر المروي عن إمامنا الحسين عليه السلام
- أقسام الشرك
- الشرك الجلي
- النذر عندنا
- الشرك الخفي

الشوك في الأسباب

- الشيعة تويهون من أنواع الشوك
- عقيدة الشيعة في التوسل
- آل محمد (ص) هم الوسيلة
- حديث الثقلين
- حول البخري وصحيحه
- هنك حرمة النبي الأكرم (ص) في الصحيحين
- احتياطات البخري
- بعض مصادر حديث الثقلين
- حديث السفينة
- قتل الشهيد الأول
- قتل الشهيد الثاني
- كلام خان خويه
- هجوم الأربك
- قتل الشهيد الثالث
- في آداب زيارة أمير المؤمنين (ع)

- صلاة الزبيلة والدعاء بعدهما
- تقبيل قبور الأئمة (ع) وعتبة روضاتهم المقدسة
- بقاء الروح بعد الموت
- دفاع الشيخ عبد السلام عن معاوية ويؤيد
- ردنا على كلام الشيخ
- دلائل كفر يزيد العنيد
- جواز لعن يزيد
- رمز قبر الجندي المجهول
- هدم قبور أهل البيت (ع) في البقيع

فهرس المجلس الرابع

- المجلس الرابع
- معنى الإمام في اللغة
- سدّ باب الاجتهاد عند العامة
- انفتاح باب الاجتهاد عند الشيعة
- السياسة تحصر المذاهب في أربعة
- مطاعن الأئمة الأربعة
- مقام الإمام عند الشيعة الإمامية
- مراتب الأنبياء
- النوة الخاصة
- إثبات مرتبة النوة لعلي عليه السلام:
- إسناد حديث المقتولة
- شوح أحوال الأمدي
- حكم الخبر الواحد عند العامة

فهرس المجلس الخامس

- المجلس الخامس
- يوم الإنذار
- تصويحات أخرى في خلافة علي (ع)
- نقل حديث في فضل أبي بكر وردّه
- دليل لعن أبي هوية
- مفتريات ابن عبدربه
- مفتريات ابن حزم
- مفتريات ابن تيمية
- الكلام في ذم أبي هوية
- أبو هوية مع بسر بن رطاة
- الحديث في فضل أبي بكر
- أحاديث مدسوسة
- أهل الجنة كلهم شباب
- أحب الرجال إلى النبي علي عليه السلام

خبر الطائر المشوي

- نحن نتبع الحق!
- الصحبة ليست فضيلة
- حقائق لا بد من كشفها
- السكينة والتأييد من خصوصيات النبي (ص)

فهرس المجلس السادس

- المجلس السادس
- الآيات النزلة في شأن علي عليه السلام
- النبي (ص) مربي علي عليه السلام ومعلمه
- علي عليه السلام أول من آمن
- شبهة على الموضوع وردھا
- فضيلة سبق علي عليه السلام إلى الإيمان
- مزة إيمان علي عليه السلام
- علي عليه السلام أفضل الأمة
- علي عليه السلام أفضل بدليل المباهلة
- فضيلة المبيت على فاش النبي (ص)
- مصادر قول عمر
- علي حبيب الله ورسوله (ص)
- إعطؤه الراية يوم خبير
- سورة عثمان على خلاف الشيخين

توليته بني أمية

- فجور واليه في الكوفة
- أسباب الثورة على عثمان
- موقف علي عليه السلام من عثمان
- موقف الصحابة من عثمان
- موقف عثمان من صحابة النبي (ص) المقربين
- إيذؤه عمار بن ياسر
- إيذؤه أبا ذر الغفري
- أبو ذر أصدق الناس
- علي مصداق (حماء بينهم)
- مقايسة بين علي عليه السلام وعثمان
- عفو عن الأعداء
- معاوية يمنع وعلي عليه السلام يسمح
- آية الولاية ونزولها في الامام علي عليه السلام
- شبهات وردود
- عود على بدء

• شك عمر في نوة النبي (ص)

• هل يستمر الحوار؟

فهرس المجلس السابع

- المجلس السابع
- كيف يكون الإمام علي نفس رسول الله؟
- الاستدلال بأية المباهلة
- تفصيل المباهلة
- شواهد من الأحاديث
- استدلال آخر
- الإمام علي عليه السلام جامع فضائل الأنبياء
- مقيسته بالأنبياء
- دعوى: إجماع الأمة على خلافة أبي بكر
- إجماع أم مؤامرة!!
- لا إجماع على خلافة أبي بكر
- مخالفة العوة لخلافة أبي بكر
- تنفيذ الدليل الثاني
- علي (ع) فروق بين الحق والباطل

رد الدليل الثالث

- وثائق تاريخية
- فاجعة سقط الجنين
- يؤم الدفاع عن المظلوم وإثبات حقه
- شبهات وردود
- أبيات شعر للعلامة الأرمخشي
- إسناد حديث حب علي حسنة
- البكاء على الحسين (ع) سنة نبوية
- فوائد المجالس الحسينية
- نهضة حسينية.. لا حكومة دنيوية
- خطبة الحسين عليه السلام عند الخروج من مكة
- ما هو سبب نهضة الحسين عليه السلام؟
- نتيجة البحث
- فوائد زيارة مشاهد آل رسول الله (ص)

فهرس المجلس الثامن

- المجلس الثامن
- الفرق بين الإسلام والإيمان
- مراتب الإيمان
- لماذا ترفضون الشيعة!!
- لماذا نتبع علياً وأبناءه عليهم السلام
- نتبع العلم والعقل
- خلفاء النبي (ص) إثناً عشر
- الإمام الصادق عليه السلام وموقعه العلمي
- ظهور المذهب الجعفي
- مطاعن الشيعة في الصحابة وزوجات النبي (ص)
- سب الصحابة لا يوجب الكفر
- احترام النبي (ص) لأصحابه
- رضا الله سبحانه عن الصحابة
- أصحابي كالنجوم!

مؤامرة لقتل النبي (ص)

- صحابة ولكن كاذبون
- بمن نقنتدي في خلافة السقيفة؟
- انحراف بعض الصحابة
- ضعف سند حديث ((أصحابي كالنجوم))
- هل تلقون بعصمة الصحابة؟
- صحابي يثوب الخمر!
- من هم الصادقون؟
- نقض بعض الصحابة للعهود
- حديث الولاية في غدِير خم
- تأكيد جبرئيل (ع) بالبيعة لعلي عليه السلام
- بعض الصحابة اتبعوا الهوى
- كلام الغوالي في نقض الصحابة عهد الولاية
- كتاب سر العالمين تأليف الغوالي
- ضريبة تجاهر السنة بالحق
- أ . اتهام ابن عقدة بالرفض
- ب . دفن الطوي في بيته ومقاطعة تشييعه!!

ج . قتل النسائي

• ما معنى كلمة مولى؟

• القوينة الثانية

• احتجاج علي (ع) بحديث الغدير

• القوينة الرابعة

• القوينة الخامسة

• الذين نقضوا العهد

• أكثرهم نقضوا العهد

• فدك وما يدور حولها

• فدك حق فاطمة عليها السلام

• هل الأنبياء لا يورثون؟

• استدلال الرواء عليها السلام وخطبتها

• احتجاج علي عليه السلام في فدك

• رد الخليفة علي فاطمة وعلي عليهما السلام

• استغواب ابن أبي الحديد

• عقاب من سب عليا عليه السلام

• الدليل الثاني في رد أبي بكر

- الإمام علي وصي النبي (ص)
- مات النبي (ص) ورأسه في حجر علي عليه السلام
- مفهوم الوصاية وأهميتها
- خبر إن الرجل ليهجر
- تأسف ابن عباس
- حسبنا كتاب الله!!
- الحكم في امرأة ولدت لستة أشهر
- رد عمر بن عبد العزيز فذك
- المأمون ورده فذك
- فذك كانت نحلة فاطمة (ع)
- توجيه العامة عمل أبي بكر
- خزيمة.. ذو الشهادتين
- من هم الصادقون
- علي (ع) مدار الحق والقوان معه
- من أطاع عليا فقد أطاع الله ورسوله
- إشكال في شمول آية التطهير

• آية التطهير لا تشمل زوجات النبي (ص)

• عودة إلى فدك

• من آذى عليا فقد آذى الله

• خطبة علي (ع) ابنة أبي جهل كذب وافترء

فهرس المجلس التاسع

- المجلس التاسع
- الشيعة وعائشة!!
- بغض عائشة لآل النبي (ص)
- إيداء عائشة للنبي (ص) في حياته
- امتياز نساء النبي (ص) على سائر النساء
- خروج عائشة على أمير المؤمنين عليه السلام
- فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه
- علي عليه السلام خير البرية والبشر ومن أبي فقد كفر
- حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق
- يوما على جمل... ويوما على بغل
- فوحة عائشة لشهادة الإمام علي (ع)
- تناقضات عائشة في عثمان
- أم سلمة تُذكر عائشة
- شورى أم دكتاتورية!!

خلافة الإمام علي عليه السلام منصوصة

- خلافة علي (ع) أقرب إلى الإجماع من خلافة غيره
- امتيازات الإمام علي (ع)
- أصول الفضل والكمال
- طهارة نسب ومولد الإمام علي (ع)
- النبي (ص) وعلي (ع) من نور واحد
- أجداد الإمام علي (ع) وأبؤه مؤمنون
- آزر عم إبراهيم (ع)
- دليل آخر
- إيمان ابي طالب عليه السلام
- الدلائل والشواهد على إيمان أبي طالب عليه السلام
- لأبي طالب عليه السلام حق على كل مسلم
- أشعار أبي طالب عليه السلام في الإسلام
- إقرار ابي طالب (ع) بالتوحيد
- موقف أبي طالب (ع) من النبي (ص)
- معاوية خال المؤمنين!!

- لم لا يلقب محمد بن أبي بكر بخال المؤمنين؟
- معاوية: قاتل الإمام الحسن (ع)
- هل كان معاوية كاتباً للوحي؟
- دليل كفر معاوية وجواز لعنه
- معاوية.. قاتل المؤمنين
- غرة بسر بن رطاة
- معاوية يأمر بلعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام!!
- لا يبغض علياً إلا كافر أو منافق
- الصحابة أخيار وأشرار
- دلائل أخرى على إيمان أبي طالب (ع)
- إسلام جعفر بأمر أبيه
- شواهد أخرى على إيمان أبي طالب (ع)
- نحن أهل السنة وأنتم الرافضة
- دليلنا في تشريع الزواج المؤقت
- روايات المتعة عن طريق أهل السنة
- حكم المتعة غير منسوخ في القوان

- هل يجوز للمجتهد أن يخالف النص؟
- الكعبة مولد الإمام علي عليه السلام
- اسم " علي " عليه السلام قول من عند الله تعالى
- زهد الإمام علي (ع) وتقواه
- زهده في ملبسه
- ضوار بن ضومة يصف عليا (ع)
- الزهد عطية الله تعالى لعلي عليه السلام
- علي عليه السلام إمام المتقين
- فاقضوا أيها المنصفون!!
- سكوت بعض الأنبياء واعتزالهم عن أممهم
- تشابه أمر علي عليه السلام بهارون
- لماذا قعد علي عليه السلام ولم يطالب بحقه؟
- أسباب قعود علي (ع)
- هل الخطبة الشقشقية للإمام علي عليه السلام
- الخطبة الشقشقية كانت قبل مولد الرضيّ

فهرس المجلس العاشر

- المجلس العاشر
- سؤال: حول علم عمر
- كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال
- إنكار عمر موت رسول الله(ص)
- ولا علي لهلك عمر
- (1) الزناة الخمسة
- (2) الزانية الحامل
- (3) المجنونة التي زنت
- عمر: لا يعرف التميم وأحكامه!!
- إحاطة الإمام علي (ع) بالعلوم
- اعتراف معاوية وإقراره بعلم الإمام علي عليه السلام
- عجز عمر في حل المعضلات وخضوعه لعلي عليه السلام
- الإمام علي (ع) وخلافة من سبقه
- مثل مناسب ولا مناقشة في الأمثال
- لا يصح اختيار دين بغير دليل
- ماهو دليلي على اختياري التشيع؟

- الآيات والروايات في لزوم طاعة علي (ع)
- إتحاد المسلمين
- فتوى أبي حنيفة: بجواز الوضوء بالنبيد
- غسل الرجلين في الوضوء مخالف للنص القواني
- فتواهم بجواز المسح على الخف
- فتواهم بجواز مسح العمامة
- لماذا تفرقون بين المسلمين؟
- لماذا نسجد على التوبة؟
- لماذا السجود على التربة الحسينية؟
- السجود على تراب كربلاء غير واجب عندنا
- فضيلة السجود على تربة كربلاء
- اهتمام النبي (ص) بتوبة كربلاء
- الرجوع إلى موضوع نقاشنا في الليلة الماضية
- الله جل جلاله عزّل أبا بكر ونصب عليا عليه السلام
- لماذا عزّل النبي (ص) أبا بكر؟
- النبي (ص) بعث عليا سفوا إلى اليمن

- علي عليه السلام هادي الأمة بعد النبي (ص)
- الفرق بين السياسة الدينية والدنيوية
- أسباب الاضطرابات والحروب في خلافة الإمام علي (ع)
- إخبار النبي (ص) عن حروب علي (ع) بعده
- لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه
- الله سبحانه يفيض من علمه على من يشاء
- الخلفاء الإثنا عشر عندهم علم الغيب
- الإمام علي (ع) باب مدينة علم رسول (ص) بنص أحاديثكم
- جملة من مصادر العامة للحديث
- حديث: أنا دار الحكمة وعلي بابها
- علي (ع) عالم بظاهر القآن وباطنه
- علي تلميذ رسول الله (ص)
- الإمام الرضا عليه السلام يخبر عن موته من الجفر والجامعة
- الصحيفة السماوية
- مصادر قوله: سلوني قبل أن تفقدوني
- الإمام علي عليه السلام يخبر عن قاتل ولده الحسين عليه السلام

- إخباره عليه السلام عن عاقبة خالد بن عرفطة
- إخباره عليه السلام عن حكومة معاوية وظلمه للشيعة
- إخباره عليه السلام عن مقتل ذي النديه
- إخباره (ع) بأن ابن ملجم قاتله
- يجب تقديم الأعلم والأفضل
- جوابه (ع) عن الكوات السماوية
- حديث مع المستشرق الفرنسي مسيو جوين
- مقال جوستاف لوبون في تأثير الغوب بالتمدن الإسلامي
- الإمام علي عليه السلام والاكتشافات الحديثة
- ابن أبي الحديد يصف علوم الإمام علي عليه السلام
- في ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام
- النواب يعلن تشييعه